

مُطْلَعُ الْبُدُورِ وَمُجْمَعُ الْبُحُورِ
فِي تَرْجُومِ رِجَالِ الزَّيْدِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُطْلَعُ الْبُدُورِ وَمَجْمَعُ الْبُحُورِ

فِي تِلْكَ الْجَمْرِ رِجَالُ الزَّيْدِيَّةِ

تَأْلِيفُ

الْقَاضِي الْعَلَامِ الْبُورْخَانِ شَهَابُ الدِّينِ

أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ

(١٠٢٩ - ١٠٩٢ هـ)

الجزء الأول

(أ - ح)



مَكْتَبَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع)

صف وتحقيق وإخراج:



اليمن - صعدة - ت (٥٣١٥٨٠) سيار (٧١٣٨٤٢٩٨٩)

الطبعة الثانية

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة أهل البيت (ع)



مقدمة مكتبة أهل البيت (ع)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:
 فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

ولقول رسول الله ﷺ: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، ولقوله ﷺ: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى))، ولقوله ﷺ: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله ﷺ: ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتلو علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خلّقوا من طيبي؛ وزرّقوا فهمي وعلمي)) الخبر، وقد بين ﷺ بأنهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين وذريتهما عليهما السلام - عندما جلّ لهم ﷺ بكساء وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)).

استجابة لذلك كلّ كان تأسيس مكتبة أهل البيت (ع).

ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ؛ التي يتلقّى فيها مذهب أهل البيت (ع) ثمثلاً في الزيدية، أنواع الهجمات الشرسة، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين ﷺ عبر نشر ما خلفه أئمتهم الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار رضوان الله عليهم، وما ذلك إلا لثقتنا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت عليهم السلام هي مراد الله تعالى في أرضه، ودينه القويم،

وصراطه المستقيم، وهي تُعبر عن نفسها عبر موافقتها للفترة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.

واستجابةً من أهل البيت ﷺ لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدّهم ﷺ، كان منهم تعميدُ هذه العقائد وترسيخها بدماثهم الزكية الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كل مكان، ومن تأمل التاريخ وجدّهم قد ضحّوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعدته، والرضا بخيرته من خلقه.

ولأن مذهبهم ﷺ دينُ الله تعالى وشريعته، ومرادُ رسول الله ﷺ وإرثه، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما ذلك إلا مصداق قول رسول الله ﷺ: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الخوض)).

قال والدنا الإمام الحجة/ محمد المويدى (ع): (واعلم أن الله جلّ جلاله لم يرتضِ لعباده إلا ديناً قوياً، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف ١٥٣].

وقد علمت أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون ٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس ٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى ٢١].

وقد خاطب سيّد رسله ﷺ بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٣٣] وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [٣٣] [مرد]، مع أنه ﷺ ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر إن كنت من ذوي الاعتبار، فإذا أحطت علماً بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما ألزمتك في تلك المسالك، علمت أنه يتحتم عليك عرفان الحق واتباعه، وموالاته أهله، والكون معهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة ١١٩]، ومفارقة الباطل وأتباعه، ومبايئتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة ٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ

أَوْ أُنْبَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿[المجادلة: ٢٢]﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴿[الممتحنة: ١]﴾ في آيات تُثَلِّى، وأخبار تُثَلِّى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البيّنة اللاتحقة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرّج على هوى، ولا ملتفت إلى جدال ولا مرء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥] (١).

وقد صدرَ بحمد الله تعالى عن مكتبة أهل البيت (ع):

- ١- الشافي، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع)، ت ٦١٤ هـ، مذيلاً بالتعليق الوافي في تخرّيج أحاديث الشافي، تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة/ الحسن بن الحسين بن محمد رحمتهما الله، ت ١٣٨٨ هـ.
- ٢- مَطْلَعُ الْبُدُورِ وَمَجْمَعُ الْبُحُورِ في تراجم رجال الزيدية، تأليف/ القاضي العلامة المؤرّخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمتهما الله، ١٠٢٩ هـ - ١٠٩٢ هـ.
- ٣- مَطَالِيعُ الْأَنْوَارِ وَمَسَارِقُ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ - ديوان الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، ت ٦١٤ هـ.
- ٤- مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني (ع) ٣٧٦ هـ - ٤٠٤ هـ.
- ٥- مَحَاسِنُ الْأَزْهَارِ فِي تَفْصِيلِ مَنَاقِبِ الْعِزَّةِ الْأَطْهَارِ، شرح القصيدة التي نظمها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، تأليف/ الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي رحمتهما الله، ت ٦٥٢ هـ.
- ٦- مجموع السيد حميدان، تأليف/ السيد العالم نور الدين أبي عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي الحسني رحمتهما الله.
- ٧- السفينة المنجية في مستخلص المرفوع من الأدعية، تأليف/ الإمام أحمد بن هاشم (ع)، ت ١٢٦٩ هـ.
- ٨- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، تأليف/ الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢ هـ - ١٤٢٨ هـ.

(١) التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

- ٩- مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي (ع)، تأليف / الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ٧٥هـ - ١٢٢هـ.
- ١٠- شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، تأليف / الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع)، ت ٦١٤هـ.
- ١١- صفوة الاختيار في أصول الفقه، تأليف / الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) ت ٦١٤هـ.
- ١٢- المختار من صحيح الأحاديث والآثار من كتب الأئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار، لِمُخْتَصِرِهِ / السيد العلامة محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد عليه السلام، اختصره من الصحيح المختار للسيد العلامة / محمد بن حسن العجري عليه السلام.
- ١٣- هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تأليف / السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير (ع)، ت ٨٢٢هـ.
- ١٤- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف / الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ع)، ت ٤٢٤هـ.
- ١٥- المنير - على مذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) تأليف / أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه.
- ١٦- نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تأليف السيد الإمام / الهادي بن إبراهيم الوزير (ع)، ت ٨٢٢هـ.
- ١٧- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تأليف / الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة عليه السلام، ت ٤٩٤هـ.
- ١٨- عيون المختار من فنون الأشعار والآثار، تأليف الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ١٩- أخبار فخر وخبر يحيى بن عبدالله (ع) وأخيه إدريس بن عبدالله (ع)، تأليف / أحمد بن سهل الرازي عليه السلام.
- ٢٠- الوافد على العالم، تأليف / الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي (ع)، ت ٢٤٦هـ.
- ٢١- الهجرة والوصية، تأليف / الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي (ع)، ت (٢٨٥هـ) تقريباً.

- ٢٢- الجامعة المهمة في أسانيد كتب الأئمة، تأليف/ الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٣- المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكل مكلف من العبيد، تأليف/ القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي رحمته الله ت ١٢٨٢هـ.
- ٢٤- خمسون خطبة للجمع والأعياد.
- ٢٥- رسالة الثبات فيما على البنين والبنات، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) ت ٦١٤هـ.
- ٢٦- الرسالة الصادرة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل، تأليف/ الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٧- إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة، تأليف/ الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٨- الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة، تأليف/ الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٩- النور الساطع، تأليف/ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي (ع)، ت ١٣٤٣هـ.
- ٣٠- سبيل الرشاد إلى معرفة ربّ العباد، تأليف/ السيد العلامة محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد (ع) ١٠١٠هـ - ١٠٧٩هـ.
- ٣١- الجواب الكاشف للالتباس عن مسائل الإفريقي إلياس - ويليهِ/ الجواب الراقي على مسائل العراقي، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ع) (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).
- ٣٢- أصول الدين، تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) ٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.
- ٣٣- الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة، تأليف/ القاضي العلامة عبدالله بن زيد العنسي رحمته الله، ت ٦٦٧هـ.
- ٣٤- العقد الثمين في معرفة رب العالمين، تأليف الأمير الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد (ع)، ت ٦٦٣هـ.
- ٣٥- الكامل المنير في إثبات ولاية أمير المؤمنين (ع)، تأليف/ الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع)، ت ٢٤٦هـ.

٣٦- كتابُ التَّخْرِيرِ، تأليف / الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ع)، ت ٤٢٤هـ.

٣٧- مجموع فتاوى الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني (ع)، ت ١٣١٩هـ.

٣٨- القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، تأليف / السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ع) (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).

٣٩- قصد السبيل إلى معرفة الجليل، تأليف السيد العلامة المجتهد / محمد بن عبد الله عوض حفظه الله تعالى.

٤٠- نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه، تأليف السيد العلامة المجتهد / محمد بن عبد الله عوض حفظه الله تعالى.

٤١- معارج المتقين من أدعية سيد المرسلين، جمعه السيد العلامة المجتهد / محمد بن عبد الله عوض حفظه الله تعالى.

٤٢- الاختيارات المؤيَّدية، من فتاوى واختيارات وأقوال وفوائد الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع)، (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٣- من ثمار العلم والحكمة (فتاوى وفوائد)، تأليف السيد العلامة المجتهد / محمد بن عبد الله عوض حفظه الله تعالى.

٤٤- التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، تأليف الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٥- المنهج الأقوم في الرِّفْعِ وَالضَّمِّ والجَهْرِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وإثبات حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ فِي التَّأْذِينَ، وغير ذلك من الفوائد التي بها النَّفْعُ الْأَعْمُ، تأليف الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع).

٤٦- الأساس لعقائد الأكياس، تأليف الإمام / القاسم بن محمد (ع) (٩٦٧هـ - ١٠٢٩هـ).

٤٧- البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي. تأليف الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٨- الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) (٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ).

٤٩- المختار من (كثر الرشاد وزاد المعاد)، تأليف / الإمام عز الدين بن الحسن (ع)، ت ٩٠٠هـ.

- ٥٠- شفاء غليل السائل عما تحمله الكافل، تأليف / العلامة الفاضل: علي بن صلاح بن علي بن محمد الطبري (رحمته الله)، ت ١٠٧١ هـ.
- ٥١- الفقه القرآني، تأليف السيد العلامة المجتهد / محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٥٢- تعليم الحروف.
- ٥٣- سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين / الجزء الأول الحروف الهجائية.
- ٥٤- سلسلة تعليم مبادئ الحساب / الجزء الأول الأعداد الحسابية من (١ إلى ١٠).
- ٥٥- تسهيل التسهيل على متن الأجرومية.
- ٥٦- أزهار وأثمار من حدائق الحكمة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام، تأليف السيد العلامة المجتهد / محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٥٧- متن الكافل بنيل السؤل في علم الأصول، تأليف العلامة / محمد بن يحيى بهران، ت: ٩٥٧ هـ.
- ٥٨- الموعظة الحسنة، تأليف / الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني (ع)، ت ١٣١٩ هـ.
- ٥٩- أسئلة ومواضيع هامة خاصة بالنساء، تأليف السيد العلامة المجتهد / محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦٠- المفاتيح لما استغلق من أبواب البلاغة وقواعد الاستنباط، تأليف السيد العلامة المجتهد / محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦١- سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين / الجزء الثاني الحركات وتركيب الكلمات.
- ٦٢- سلسلة تعليم مبادئ الحساب / الأعداد الحسابية الجزء الثاني.
- ٦٣- المركب النفيس إلى أدلة التنزيه والتقديس، تأليف السيد العلامة المجتهد / محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦٤- المناهل الصافية شرح المقدمة الشافية، تأليف / العلامة لطف الله بن محمد الغياث الظفيري، ت ١٠٣٥ هـ.
- ٦٥- الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل، تأليف / السيد العلامة أحمد بن محمد لقمان، ت ١٠٣٧ هـ.

- ٦٦- الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤال، تأليف/ الفقيه العلامة أحمد بن يحيى حابس الصعدي، ت ١٠٦١ هـ.
- ٦٧- مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرائد وضالة الناشد، تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢ هـ - ١٤٢٨ هـ.
- ٦٨- كتاب الحجّ والعمرة، تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢ هـ - ١٤٢٨ هـ.
- ٦٩- المسطور في سيرة العالم المشهور، تأليف السيد العلامة المجتهد/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٧٠- محاضرات رمضانية في تقريب معاني الآيات القرآنية، تأليف السيد العلامة المجتهد/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٧١- زبر من الفوائد القرآنية ونوادر من الفرائد والقلائد الربانية، تأليف السيد العلامة المجتهد/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٧٢- المنتزع المختار من الغيث المدرار المعروف بشرح الأزهار، تأليف العلامة عبد الله بن مفتاح رحمته الله، ت ٨٧٧ هـ.
- ٧٣- متن غاية السؤل في علم الأصول للسيد العلامة الحسين بن الإمام القاسم بن محمد (ع) ت ١٠٥٠ هـ.
- ٧٤- درر الفرائد في خطب المساجد، تأليف السيد العلامة عبد الله بن صلاح العجري رحمته الله.
- ٧٥- الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين، تأليف الفقيه العلامة محمد بن يحيى مداعس (ت ١٣٥١ هـ).
- ٧٦- الوشي المختار على حقائق الأزهار تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى المطهر (ع) ١٣٥٨ هـ - ١٤٣٥ هـ.
- ٧٧- عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس، تأليف السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي رحمته الله، (٩٧٥ هـ - ١٠٥٥ هـ).
- ٧٨- معيار أغوار الأفهام في الكشف عن مناسبات الأحكام، تأليف الفقيه العلامة عبدالله بن محمد النجري (٨٢٥ هـ - ٨٧٧ هـ).

٧٩- البيان الشافي المنتزع من البرهان الكافي، تأليف الفقيه العلامة عماد الدين يحيى بن أحمد بن مظفر ت (٨٧٥هـ).

٨٠- أثمار الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، تأليف الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام (٨٧٨هـ - ٩٦٥هـ).

٨١- المختصر المغيث في علم المواريث، إصدارات مكتبة أهل البيت عليه السلام.

٨٢- مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، (٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ).

٨٣- شرح الأساس الكبير المسمى (شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس لعقائد الأكياس) تأليف السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي عليه السلام، (٩٧٥هـ - ١٠٥٥هـ).

٨٤- شقائق الأشجان، تأليف السيد العلامة المجتهد محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
٨٥- حديقة الحكمة النبوية في تفسير الأربعين السيلقية، تأليف الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) ت (٦١٤هـ).

٨٦- هداية العقول إلى غاية السؤل في علم الأصول، المعروف بـ(شرح الغاية)، تأليف إمام المحققين الأعلام الحسين بن القاسم بن محمد (ع) (٩٩٩هـ - ١٠٥٠هـ).

٨٧- شفاء الأوام تأليف الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (ع)، ت (٦٦٣هـ).

٨٨- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، تأليف الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (ع)، ت (٨٤٠هـ).

وهناك الكثير الطيب في طريقه للخروج إلى النور إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

ونتقدم في هذه العجالة بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا العمل الجليل إلى النور -وهم كثر- نسأل الله أن يكتب ذلك للجميع في ميزان الحسنات، وأن يجزل لهم الأجر والثوبة.

وختاماً نتشرف بإهداء هذا العمل المتواضع إلى روح مولانا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي -سلام الله تعالى عليه ورضوانه- باعثة كنوز أهل البيت (ع)

ومفاخرهم، وصاحب الفضل في نشر تراث أهل البيت (ع) وشيعتهم الأبرار رضوان الله عليهم. وأدعو الله تعالى بما دعا به (ع) فأقول: اللهم صلّ على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارين، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر]، نرجو الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضلله وكرمه، والله أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يختم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه متبهي الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف ١٥].

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مدير المكتبة/

إبراهيم بن مجد الدين بن محمد المؤيدي

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الذي أرشدنا في كتابه الكريم إلى ذكر الصالحين في أكثر من آية، فمن ذلك قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ذَكَرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾، ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾، ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾، ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾، ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾، صدق الله العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، بعثه الله رحمة للعالمين، ليعلمهم ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، فصلوات ربي وسلامه عليه دائماً وأبداً، وعلى آله الغرّ الميامين، قرناء الكتاب، المبينون للناس محكمه ومتشابهه، والعلم على السنة الصحيحة الهادية إلى الصراط المستقيم والدين الصحيح السليم، وبعد:

فإنه يسرّ مكتبة أهل البيت عليهم السلام أن تقدم لك أخي القارئ الكريم كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية) في طبعته الثانية، لما لهذا المرجع القيم من حاجة ماسة في أوساط العلماء والمتعلمين، فهو محتاج إليه من كل من له علاقة بعلوم الزيدية وتاريخها دراسة أو تحقيقاً أو توثيقاً؛ فالكتاب كما يعرفه أهل الشأن يعدّ مرجعاً مهماً في معرفة رجال الزيدية، العصابة الهادية المهدية، ففيه ذكر الكثير منهم، ونبذ من تاريخهم، وهو بحقّ يحتوي على مادة غزيرة، ومعلومات دسمة، تثير كل باحث ومفكر، وإن كان المؤلف قد ذكر في عدة مواضع أثناء تعليقه في بعض التراجم أنه يميل إلى الاختصار؛ لئلا يخرج عن الغرض المقصود بالتطوير في ذكر أحوال الرجال وسيرهم وما يتعلق بهم، وذكر عليه السلام أنه لم يستقص أسماء رجال الزيدية وإنما ذكر من حضره واجتمع له وتيسر، ومع ذلك فقد أجاد وأفاد فجزاه الله خيراً.

وقد قمنا بإعادة مقابلة مادّة هذا الكتاب، والاستئناس ببعض النسخ الخطيّة، منها نسخة مصوّرة من الجامع الكبير بصنعاء، وصحّحنا بعض الأخطاء الإملائية واللغوية.

وقد حاولنا قدر الإمكان خدمة الكتاب بما يحقق الهدف المنشود للمطلع والباحث، والاقتصار على ما تدعو إليه الحاجة من الحواشي؛ فألحقنا به من التعاريف للمواضع والبلدان الهامة ما أمكننا إلحاقه، حتى تكتمل الصورة عند القارئ، ويستطيع أن يعرف محلّ الأحداث المذكورة أو تقرّب ذلك له، وإذا واجهنا بعض المواضع المتعددة تحت اسم واحد حاولنا الرجوع لبعض السير والتواريخ التي تذكر أين عاش المُترجم له، أو أين كانت هذه الأحداث؛ لنربط تعريف البلد بذلك فلا نشئت القارئ بإيراد كل التعريفات عن الاسم؛ فقد نجد لبعض الأسماء أكثر من مسمى فنرجع في ذلك للترجيح بالقرائن، إما باقتراحه بموضع في محلّ ما أو ببلاد المترجم له أو بغير ذلك، وما أشكل علينا ولم نجد ما يرجح أحد الجانبين على غيره وضعناها جميعاً وتركنا الحكم للقارئ، وقد بذلنا في ذلك ما بوسعنا وعلى الله اعتمدنا وتوكلنا.

وإذا تكرّر ذكر اسم الموضع وقد تقدّمت الترجمة له والتعريف به فإننا لا نعيد ذكره لئلا نكثر من الحواشي؛ فإذا وجد القارئ موضعاً لم نعرّف به فلينظر لعلّه تقدّم التعريف به، ولا ندّعي أننا لم ننس شيئاً، أو لم نوّخر شيئاً، فنحن من الناس نخطئ تارة ونصيب، بل تارات؛ فليعذرنا من أطلع على شيء من ذلك.

وحقاً إن هذا الكتاب بهادته الغنية علمياً وتاريخياً وأدبياً يحتاج للكثير من الحواشي لشرح ألفاظها وبيان غوامضها وشواردها، ولكن ذلك قد يثقل كاهل الكتاب؛ لكن في هذا مجال واسع للباحثين والدارسين الأكاديميين، فهو يعدّ كنزاً يستطيع من خلاله المهتم بالتاريخ دراسة الشخصيات والربط بينها، دراسة على حسب الأحداث والوقائع على طريقة المؤرخين، وليس على طريقة المترجمين، أو عن طريق ربط الشخصيات الموزعة هنا على ترتيب المعجم فيعيد صياغتها على حسب العصر الواحد أو على حسب النسب فيجمع الابن بأبيه والأخ بأخيه

ويصوغها في كتيبات منفردة، وبذلك يخرج كنوزاً ثمينة من هذا الكتاب؛ لذلك فنحن ندعو المهتمين بهذا الشأن لإمعان النظر في هذه المواضيع.

وسيجد القارئ فيه أيضاً مادة أدبية دسمة تمكّن دارسي الأدب على مرّ المراحل والعصور من تكوين صورة واضحة لأدب كلّ عصر، وبعض معالم حياتهم ومعاملاتهم، أو على الأقل إيجاد عيّنات ثمينة من أدب المترجم لهم الذين لا يحصرهم عصر واحد، وبذلك يلمس الباحثون تنوّع الأدب وتطوّره في هذه اللوحات البديعة، فما عليهم إلا الغوص فيه لانتقاء المقطوعات الشعرية والنثرية وإفرادها بالشرح والتوضيح، وبيان ما فيها من الفصاحة والبلاغة والصور الفنية الرائعة، التي يرقص القلب لها طرباً، بل إنه سيجد كلّ الأنواع الشعرية تقريباً من شعر الوعظ والحماسة والرياء والهجاء... إلخ، وسيجد من النثر أكثر أنواعه من المراسلات والمقامات والقصص وغيرها، وإن كانت بشكل متفاوت قلة وكثرة.

ولولا خشية التطويل لأبرزنا بعض ما تحويه هذه المقطوعات الشعرية والنثرية في الحواشي، ولكن ذلك سيخرج الكتاب عن فنه؛ فتركناها لهذا السبب ولحسن الظنّ بالقارئ الفطن الذي يقرأ الكتاب بعد تحصيل آتته وإعداد عدته؛ ليحلّق مع العظماء إذا ذكروا، ويشاركهم آدابهم في مجالس الأدب، ويعيش صفاء الروح مع مراسلاتهم البديعة، ومعاتباتهم الرقيقة، ويكاد يسمع قعقعة السيوف وصهيل الخيول!!

وحقاً إن مثل هذا الكتاب يعدّ مَصْنَعاً للرجال لمن أراد التأسي بالكرام، فما إن تقرأ عن جبل من جبال العلم الراسية حتى تجده يبعث فيك الهمة ويحرّك فيك العزيمة الصادقة لتكون كما كانوا، ورأيت البون الشاسع بينهم وبين حاضرنّا، وإذا قرأت مكافحة أحدهم لنيل العلوم، وسفره المضني لإحراز منطوقها والمفهوم، وكم حصّل من العلوم في فترة قصيرة، وأنه أحرزها وهو في ريعان شبابه؛ هذا يبلغ الاجتهاد وهو دون العشرين وذاك يؤلّف ويقرئ وهو في سنّ البلوغ؛ رأيت تقصيرك الكبير وتهاونك وقلة همّتك، وبعث فيك الغيرة المحمودة، وإذا قرأت عن من ذاق الأمرين وعانى وتشردّ في سبيل نشر الدين، ومن أجل دحض الضلال

والمضللين عرفت قلة صبرك وتهاونك، ووجدته يبعث في نفسك الهمة لحمل هذا الدين بما يمكنك من الوسائل، وإذا قرأت عن من زهد في الدنيا ولذاتها وقنع عن مشتهياتها، وأن ذلك لم يضره ولم ينقصه عند الله ولا عند الناس، وأنه مضي لحال سبيله ظافراً برضى مولاه حتى يحدوك الشوق للسير على خطى هؤلاء الأفاضل، وهكذا....

نسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يكتب لنا الحسن في الدارين، وأن يرزقنا الاستقامة والسداد وحسن الختام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين وآله الميامين، آمين.

قسم التحقيق

مكتبة أهل البيت عليه السلام

١٣/ربيع الأول / ١٤٤٤هـ

ترجمة مؤلف مطلع البدور ومجمع البحور

القاضي العلامة المؤرخ شهاب الدين

أحمد بن صالح بن أبي الرجال الصنعاني

جمعها/

محمد بن صالح بن أبي الرجال [أخو المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله،

[نسبه وذكر نبذة من أحواله]

القاضي الجليل، الصدر النبيل، ذو الحلم الذي رسخت جباله غاية الرسوخ، والعلم الذي شمخت به أنف الدين غاية الشموخ، المُدْرَه المتكلم، المقدم في الكهول والشيوخ، شهاب الإسلام: أحمد بن صالح بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن المعروف بأبي الرجال بن سرح بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، مجتمتع بالنبي ﷺ.

كان مجده ﷺ كلمة إجماع، وفضله موصول السند بلا إعضال ولا انقطاع، جمع خصال الكمال وكمال الخصال، على جلالة قدر، ونباهة شأن وعلو كلمة، مع صدق اللهجة، وطهارة المهجة، قلما قعد في محفل إلا وكان به صدراً، وقلما برز في ليل مشكلات الأمور إلا وأضاء بدر، وله في العلم اليد الطولى والسابقة الأولى، فقد جنى أزهاره وأثارته، وأفنى فيه أصايله وأسحاره، وحقق دقائق الفنون، ودقق معلومها والمظنون:

ما زال يسبق حتى قال حاسده له طريق إلى العلياء مختصر

جمع أشتات المحامد، وقيد أوابد الفوائد، ونقد الصحيح من أقوال العلماء

وزيف الفاسد، يغرف من بحر لا تكدره الدلاء، ويملي من سيب لا تتقاصر عنه الأنواء، مع عبادة وزهادة، وعناية بالمسلمين وسعادة، اختص بها من العزيز الرحيم، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكان أحسن الناس خلقاً، وأسهلهم جانباً، وأكرمهم نفساً، صدقاته وأياديه تفيض على الأقارب والأباعد، صاحب حمية على الإسلام وحماية من كل معاند، فكم له من يد في نصره الحق، والتكلم بالصدق وإن شق، وكم حل بفطنته الوقادة من مشكل، وكم جلى بحميد سعيه من خطب مُغضِل:

قاضي إذا اشتبه الأمران عنَّ له رأي يفرق بين الماء واللبن
القائل الصدق فيه ما يضربه والواحد الحالتين السر والعلن

وكان عذب الفكاهة، كريم السجية، حلو الحديث، حافظاً للأنسب والتاريخ قديمها والحديث، إذا رويت له قضية أو نكتة من الماكرات أتى لها بأمثال ونظائر تعجب سامعه، وتحقق كم ترك الأول للآخر، محبوباً عند كل أحد وإن لم يخل فاضل من حسد.

وكان رحمه الله محمود السيرة، ماضي الكلمة، شديد العزيمة، نافذ الفهم في الأمور والبصيرة، واسع الأخلاق.

قلت ذلك والنقاد بصير، ولا ينبئك مثل خبير، وكان لكمال مجده يعدُّ في العلماء، ويعد في القادات الرؤساء، وفي أكابر الوزراء، وفي أعيان الكتّاب للإنشاء، مع أن أرباب الآداب لهم منه أوفر نصيب، وله اضطبار على مجامعة الأمور الكبيرة، ومصاولة الأمور الخطيرة، واختص بإمام زمانه أمير المؤمنين وسيد المسلمين: المتوكل على الله إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله سلام الله عليهما، وكان عيبة سره، ووزيره في نبيه وأمره، وكان عليه السلام يعتمد عليه في الخطبة والكتابة، ويستعين به فيما يرد من السؤالات من الأقطار لما تحقق منه الإصابة، فنصح لله ولرسوله ولإمامه، ونال من السعادة غاية سؤله ومنتهى مرامه.

وحفظه وذكاؤه ما لا يختلف فيه اثنان، وأما بلاغته فقد عرفت في خطبه ورسائله وفتاويه ومحاوراته، وعلى الجملة فخلائقه غرر وحجول، وطرائقه مما يعرض شرح

محاسنها ويطول:

عقم النساء فلا يلدن كمثله إن النساء يمثله عقم
ولو استوعبت صفاته لطال المجرى وتوسع، وإن كان ذلك ذكر نعمان الذي هو
المسك ما كررته يتضوع، لكني أميل إلى الاختصار، وأجنح إلى الاقتصاد
والاقتصار.

وله التصانيف النفيسة في فنون العلم ومقالات أهل البيت عليه السلام والرد على
الخصوم، ومقالات أهل المذهب عموماً، وتراجمهم وغرائب مسائلهم وكراماتهم
منطوقاً ومفهوماً، وقد أفعم الدفاتر بذلك نثراً ونظماً، وشفى القلوب بما أودع في
كتبه وسقى الخصوم من كأس أقلامه سماً، وأكثر كتبه وتعليقه بخط يده الكريمة.
ضمّن كتبه من التحف والطرف والفوائد والفرائد ما لا يوجد في غيرها من
كتب السلف، والفضلاء في زمانه يعترفون بفضله ويخضعون لشرفه ونبله.
وكانت تصل إليه السؤالات والكتب من الأقاليم والرسائل فيجيب عنها بما يشرح
صدر السائل.

[ذكر بعض مصنفاته]

- فمن مصنفاته التي فاق بها القدماء، وتميز بها على سائر العلماء:
- ١- الموازين الرجيحة للبراهين الصريحة شرح العقيدة الصحيحة لمولانا أمير
المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن المنصور بالله سلام الله عليهما.
 - ٢- ومنها: كتابه الذي لم يسبق إليه في تراجم الزيدية أربعة أجزاء كبار سلك فيه
مسلك أهل المعجمات فجاء كتاباً حافلاً يقل نظيره وسماه: مطلع البدور
ومجمع البحور.
 - ٣- ومنها: الهدية إلى من يحب والهداية إلى ما يحب. وكتاب آخر سماه بهذا الاسم.
 - ٤- ومنها: تذكرة القلوب التي في الصدور في حياة الأجسام التي في القبور.
 - ٥- ومنها: الجواب الشافي للصدى إلى عبدالعزيز الضمدي.
 - ٦- ومنها: بغية الطالب وسؤله في سبب نزول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

- ٧- ومنها: إعلام الموالى بكلام ساداته الأعلام الموالى.
- ٨- ومنها: كتاب مجالس التفهيم.
- ٩- ومنها: إنباء الأبناء بطريقة سلفهم الحسنى جامع لنسب آل أبي الرجال.
- ١٠ - ومنها: مجاز من أراد الحقيقة من مراد حماة الحقيقة.
- ١١ - ومنها: الوجه الأوجه في حكم الزوج الذي ضيع الزوجة، كتاب لطيف.
- ١٢ - ومنها: تيسير الشريعة لوراد الشريعة.
- ١٣ - ومنها: تيسير الإعلام بتراجم تراجمة التفسير الأعلام.
- ولما وقف عليه القاضي العلامة بهجة المجالس وزينة المدارس شرف الإسلام الحسن بن يحيى حابس كتب عليه ما لفظه: هذه الشذور الذهبية، والعقود اللؤلؤية التي تنفس نورها بأطيب عبير، واشتملت منضداتها على واسطة عقد أئمة التفسير؛ مما جمعه الخبر الذي طمى بحره، والنقاب الذي حلّى جيد المعالي جوهر علمه ودره، واسطة عقد الشيع، وإنسان عين أهل الرفع، أخونا وصنونا شمس الهداية وبدر سماء العناية:
- هو البدر إلا أنه البحر زاخراً سوى أنه الضرع غام لكنه الوبل
- نجم العلم اللائح: أحمد بن صالح، لا زال نجماً يبتدي به أهل البصيرة، ولا برح نهر علم ترشّف من فرائه صُدّة الحيرة، ولقد أتحف فيما جمع، وجمع بجمع هؤلاء الأعلام الفضل أجمع؛ فلله درّه ثم لله دره. انتهى كلام القاضي رحمته الله.
- ١٤ - وله حاشية على ألفاظ الأزهار من جهة اللغة والتصريف مفيد بلغ فيه إلى الوضوء وهو موجود بخطه بين كتبه.
- ١٥ - ومنها: الرياض الندية في أن الفرقة الناجية هم الزيدية.
- ١٦ - وله الرسائل المشتملة على العلوم أكثرها لم يسمها، ورسائله في أيام دعوة مولانا أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين حرس الله بوجوده الدين؛ رسائل اشتملت على علوم جمّة، انتفع بها المسلمون لما كادت تفرق الأمة

لكثرة الدعاة من الأئمة، فنفع الله بهذه الرسائل، وهي له عند الله من أكبر الوسائل، وهي موجودة في كتبه.

[ذكر بعض مشائخه وبعض من أجازته]

وأجاز العلماء وأجازوه، واستفادوا من علومه وأفادوه، وقرأ على مشائخ أجلاء، وسبق في العلوم وجلّى، وسأذكر من مشائخه من ذكره في إجازته لمولانا علامة الزمان وآية الإيمان العابد الزاهد عز الإسلام والدين محمد بن أمير المؤمنين حفظ الله به معالم الدين، وعمر بوجوده شريعة سيد المرسلين، ولصنوه مولانا شمس الإسلام والدين: أحمد بن أمير المؤمنين سلام الله عليهم أجمعين، لما ختما عليه قراءة تيسير الديع في الحديث، أجاز لهما ولمن حضر قراءتهما من السادة العلماء والشيعة الكرماء إجازة اشتملت على علوم واسعة وعلى ذكر مسموعاته ومشائخه.

قال رحمته الله في الإجازة المذكورة ما لفظه:

وشيوخي الذين لقيتهم في فنون الدين جمّ غفير والله الحمد لأسباب منها: كثرة الترحال إلى جهات اليمن ومدنه، ولوقوفي في حضرة إمامي المتوكل على الله، وكان مقامه مثابة للعلماء الشاسعين فضلاً عن الأذنين، وأتبرك بذكرهم رحمته الله، وأولهم وأولاهم بالتقديم الإمام الأعظم المؤيد بالله بن المنصور بالله سلام الله عليه، أقمت بحضرته بشهارة مدة للقراءة عليه وعلى غيره فلم أترك مجلسه للقراءة، وكنت إذا غبت عاتبني؛ فسمعت عنه: مجموع الإمام ترجمان آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وأمالى المؤيد بالله، وأمالى أبي طالب سلام الله عليهم بقراءة صنوه العلامة أحمد بن أمير المؤمنين، وجمهور من تذكرة الفقه جمع العلامة الحسن بن محمد النحوي، مع حضور العلماء واستحضار التعاليق، واحتفال المجلس بالفوائد، وذلك بقراءة مولانا العلامة إبراهيم بن أحمد بن عامر، ولم تتم لي هي والتذكرة غير أنه مضى لنا شطر نافع، وكذلك ذخائر ذوي القربى بقراءة السيد إبراهيم أيضاً، بعضها بشهارة ذي فائش قبل موت الإمام رضوان الله عليه بنحو شهر أو يزيد قليلاً، والمدخل في أصول الفقه للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان في هجر ابن المكردم بقراءة السيد العلامة علي بن محمد بن الخالد أبقاه الله.

ثم إمامنا وأماننا المتوكل على الله بن المنصور بالله بن رسول الله، صلى الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً وعلى جميع العترة؛ فإني لازمته من عام أربع وخمسين إلى أن فارق الدنيا إلى الجنة قدس الله روحه، وكنت لا أفارقه سبياً في مبادي الأمر فإنه كان مكاني في بعض الأزمنة مكانه الشريف، فقرأت عليه عدة كتب لا أحصيها الآن؛ لأنني غفلت عن كتابة أسمائها لكن أذكر ما أمكن:

فمنها: كتاب الأحكام للإمام الهادي عليه السلام، وشرح التجريد للمؤيد بالله، وأصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان، والبحر ثلاث مرات لكتاب الأحكام خاصة غير أني لم أتجاوز في الثلاث كتاب الطلاق لكثرة الصوارف، والثمرات للفقهاء يوسف، والغيث للإمام المهدي، وفاتني منه كثير لدخولي صعدة فلم أحفظ الآن قدر ما حضرت فيه، والبيان لابن مظفر وأحسب أنا لم نتجاوز الشركة، وشرح ابن بهران للأثرار، وشرح الفتح ولم يتم سماعه وكانت قراءة تحقيق وبحث يحضرها أعيان اليمن، والزيادات للمؤيد بالله وحُضِرَ أكثر شروحها، وسمعت عليه الكشف من سورة الروم إلى آخره، وغبت نحو تسعة أيام بعزمي إلى ذيبين، وقرأت عليه مرتين من أوله قراءة تصرف إليها أكباد المطي حضرت جميع الحواشي الموجودة في اليمن، وفي بعضها حُضِرَ تفسير البيضاوي وحواشيه أيضاً، وقرأت عليه البخاري مرتين آخرهما إلى البيع لا غير، ومسلم حضرت فيه بقراءة سيدنا صارم الدين إبراهيم بن الحسن بن سعيد العيزري رحمته الله، وسمعت عليه سلاح المؤمن في الأدعية جميعه، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية، وكثير من إغاثة اللفهان له في منزل الكتب الذي كان لها بدرب الأمير المعروف ببيت القابعي، وكتاب لابن القيم في الرد على المنجمين رحيب النطاق واسع الأكناف في مجلد ضخيم بمحروس الدماغ بضوران، وكتاب الإمام شرف الدين في سد الأبواب إلا باب علي كرم الله وجهه، والفصول اللؤلؤية وكثير من المنهل الصافي بمحضر جماعة مفيدين، حضر بعضها السيد العلامة أحمد بن سعيد الحسيني رسول سلطان الهند، وذاكرَ مذاكرة حسنة مفيدة، ونهج البلاغة مرات متكررات، وأمالى أبي طالب، وسلسلة الإبريز، وأمالى أحمد بن عيسى نحو ثلاث مرات، ولم أتيقن أني ختمتها ففي بعضها أنا

المملي، وفي بعضها المملي سيدي إبراهيم بن أحمد رحمته الله. وكتاب العلم للقاضي جعفر المختصر اللطيف، وسيرة العلامة ابن هشام، وكثير من مغني اللبيب في النحو، وكتاب الإمام المنصور بالله الذي صنفه في الفرق بين الإمامية والزيدية والتحذير من الانخداع، والتفصيل في التفصيل وغير ذلك من الكتب.

ثم مولانا السيد العلامة المحقق صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين المؤيدي سلام الله عليه، قرأت عليه في الخبيصي، وفي شرح التلخيص للسعد، والمعيار للإمام المهدي بإملاء المنهاج والقسطاس، ومن تفسير جامع البيان جميع تفسير الزهراوين بظهران من ناحية الحرجة، والقصاص الحق المين في البغي على أمير المؤمنين، تأليف السيد رحمته الله، وشطراً من شفاء القاضي عياض، ومن الإسراء في سيرة ابن هشام بجامع الهادي عليه السلام بصعدة، وأجاز لي إجازة نافعة كتبها بخطه رحمته الله آمين. واشتملت على جملة طرقه.

ثم السيد العلامة الخطير عز الدين بن دريب قرأت عليه أول البخاري بصنعاء، وكتاب الشهادات لا سوى من الشفاء، مع المذاكرة في عدة علوم وإجازة منه لي عامة.

ثم السيد المتأله الرباني المحقق جمال الدين الهادي بن عبد النبي بن حطبة قدس الله روحه في الجنة، طال ما أنهلني وعلمي من معين علومه، وكان ذكياً فريداً؛ فسمعت عنه الخبيصي، وشرح التلخيص الصغير، والكافل وشرحه للسيد العلامة أحمد بن محمد بن لقمان مرتين وهو قرأه على المصنف، وقرأت عليه شفاء القاضي عياض، وحضرت بعض مجالسه في تدريس شرحه لفضل المرتضى، وهو شرح كثير الفائدة حافل.

ثم مولانا السيد سلطان الإسلام عضد الخلافة محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين سلام الله عليهم سمعت عنه كتاب ينابيع النصيحة للأمير الحسين بمدينة إرب المحروس، وحضرت قراءته في التذكرة وهو يدرس القاضي عماد الدين يحيى بن علي الفلكي، وحضرت عنده في أصول الأحكام كالتمتة لقراءتنا على الإمام المتوكل على الله سلام الله عليه التي كنا نقرأها بروضة حاتم بإملاء مولانا

الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن سلام الله عليه، وحضرت في عدة سماعات في عدة فنون عند سيدي العلامة محمد بن الحسن، وسماعاته عدة واسعة ومشيعته كثيرون فيما يتعلق بعلوم أهلها، ولكني لم أعتن بالضبط لها تفريطاً وأستغفر الله، ومن جملة ذلك أمالي أبي طالب بصنعاء بقراءة أخيه الإمام المهدي سلام الله عليها.

وحضرت مواقف قراءة على السيد الإمام خاتمة العلماء محمد بن عز الدين المفتي ولم أقف موقف التلميذ غير أني كنت أحضر في المستمعين (في البحر)، وفي كتاب في التاريخ غاب عني اسمه، وفي تجريد الجامع لابن هبة الله البارزي بقراءة الفقيه أبي بكر عقبة.

ومنهم: سيدنا وقدوتنا حافظ علوم العترة المتقبل لأحوال أمير المؤمنين كرم الله وجهه الملتفت بقلبه جميعه إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: **أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد المسوري** قدس الله روحه؛ أفادني من شبّ إلى دبّ وتحوّلني بالنصائح، وما كنت أكفّ في حضرته عن المذاكرة، وقد غفلت عن أسماء ما سمعت مع أن كل مجلس من مجالس أنسه تقوم مقام قراءة كاملة عند غيره، وهذا ما أتيقنه الآن من مسموعاتي عليه: تفسير العلامة الكشاف من أوله إلى آخر سورة الجرز، وحصة نافعة من تفسير الإمام أبي الفتح الديلمي المسمى بالبرهان، والبساط للناصر الكبير عليه السلام، والإفادة لأبي طالب، ومجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام، والأسانيد اليعقوبية إلا قليلاً منها، والأساس متناً من غير شرح مع معرفة المعالم، وأما شرحه فقرأته على مولانا الحسين بن المؤيد بالله، وأمالي المؤيد بالله، وأمالي أبي طالب كراراً، وأمالي المرشد الخميسيات، والموجود بحضرته من أمالي قاضي القضاة، ونهج البلاغة مرات، والكثير من محاسن الأزهار، وكتاب الشهادات خاصة من الشفاء؛ لأنني سمعت الشفاء على القاضي العلامة عبده بن سعيد الهبل كما سيأتي إلى الشهادة فرجوت تمامه على سيدنا أو على السيد عز الدين كما سبق، وبعض أصول الأحكام، ولمعاً من مجموع القاسم، ومن أسنى المقاصد، وجميع شمائل ابن عفيف وهو كتاب أوسع من شمائل الترمذي أعطاه إياه شيخه العلامة السيد علي بن عبدالقادر الطبري المكي وكان بينهما محبة

كلية، وأجازه له، والأربعين حديثاً للشريف السيلقي، والأربعين حديثاً الجزرية من رواية آل محمد، وسلسلة الإبريز، والقصص الحق للإمام شرف الدين عليه السلام، وأشعار جده الحسين بن محمد [المسوري] الملتصقة إلى كتاب قواعد عقائد آل محمد للديلمى، وأشعاره رحمته الله الإلهيات والحكميات، وهي أشعار كثيرة عوذة من البلايا. ولقد أخبرني الثقة أنه أرسل بعض قصائده النبويات إلى الحرم النبوي ولما أدخلت من الشباك أخبر الراوي الرائي لذلك أنها انجذبت إلى قرب محله رحمته الله. وقرأت عليه رسائله وهي كثيرة جداً في علوم شتى كالرسالة المفيدة، ومختصر جلاء الأبصار، وتنوير البصيرة، وغير ذلك.

ومنهم: سيدنا العلامة المحقق حاكم صنعاء إبراهيم بن يحيى الشجري المعروف بالسحولي قرأت عليه في البحر بجامع صنعاء إلى نحو صلاة الجماعة، وشاركت الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن عليه السلام في القراءة في الهداية إلى المضاربة، ولم أعرف ما فاتني من أول الكتاب، وحاولت التمام على شيخنا أحمد بن سعيد الهبل قدس الله روحه فمضينا في بعض الكتاب ولم يتم، وكان سيدنا أحمد يحضر مع الإمام المهدي في قراءته على القاضي رحمته الله، وسمعت عنه رحمته الله بالمشاركة للإمام المهدي جملة من نهج البلاغة وطريقه فيها على السيد صلاح بن أحمد الوزير كنا نحضر في بعض مجالس قراءته فإنه كان من أفاضل العلماء.

ومنهم: سيدنا العلامة المحقق أستاذ الفقهاء أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل قدس الله روحه كان ينزلي منزلة ولده، وشاركت في السماع عليه في عدة كتب؛ لأنه كان لا يفارق التدريس بالجامع بصنعاء، ونحن لا نفارقه، ومن جملة مقروءاتي عليه: الفصول اللؤلؤية، وما خلونا عن حضوره في البحر تارة، وشرح ابن بهران والبيان قدس الله روحه.

ومنهم: صنوه الذي سماه إمامنا المتوكل على الله: حافظ المذهب عبد القادر بن سعيد الهبل قرأت عليه الشفاء إلى كتاب الشهادات قراءة تحقيق وتنقيح أدام الله عافيته.

ومنهم: سيدي وأخي صاحب الكرامات العديدة، والفضائل والمحاسن العتيدة

محمد بن الهادي بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن أبي الرجال قدس الله روحه، كان هو المتولي لتربيته رحمته الله، وكان من الأبدال، اشتهر وصفه بهذه الصفة على لسان أهل عصره، وكنت لا أفارقه ليلاً ولا نهاراً، وقرأت عليه في أصول الدين الثلاثين مسألة، وفصل المرتضى مشروحاً، وحقائق المعرفة، وهو قرأها على السيد العلامة علي بن إبراهيم الحيداني ووضع له إجازة، وتخرج البحر لابن بهران منفرداً بقرائه وأنا أسمع، وقرأت عليه كتب العربية كالحاجية والحاشية والخبيصي، وأكثر قراءة هذه المختصرات كان بصعدة، وشيخي فيها كنت أضربت عن ذكرهم ولهم حق بالذكر رحمهم الله.

فشيوعي في كتب العربية ومختصراتها:

العلامة محمد بن يحيى الكلبي القضاعي، وسيدنا محمد بن جعفر، والفقيه الفاضل محمد بن الحاج أحمد دغيش الغشمي في شرح القواعد خاصة، وفي الورقات وشرحها للجلال المجلي على الأخ الفقيه النبيه علي بن يحيى الذابني رحمته الله؛ لأنه ظفر بسماعه على الشيخ البقية في عصره من شافعية اليمن عبدالرحمن البصير، وله سند متصل بالجلال المجلي فاعتمدت ذلك.

وفي تهذيب المنطق والكلام وشرحيه الزيدي وشرح عبدالرحمن على السيد العلامة عز الدين بن علي العبالي رحمته الله.

ومنهم: العلامة المنطيق لسان الصواب والتحقيق قرين العلماء ومصاحب الأئمة العلامة الفاضل المهدي بن محمد بن عبدالله بن المهلا النيسائي سمعت عليه سيرة ابن سيد الناس الصغري؛ لأنه ذكر سماعه فيها، وغاية السؤل تأليف مولانا البحر سلطان المسلمين الحسين بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد سلام الله عليهم في أصول الفقه، سمعتها عليه سماع تحقيق مع تكرير لقراءتها ومراجعتها في حضرة المؤلف لأنه كان كاتبه سيما للمسائل العلمية، وقرأت عليه فصل القاضي جعفر الذي عقده في فضل العلم؛ لأنه استأثر بسماعه على الإمام ولم أحضر، وقرأت عليه قصيدة الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش وتخميمها للسيد العلامة المحقق العبادة صالح بن عبدالله بن مغل القاسمي فقرأها عليه، وأول الموجود من

القصيدة:

إن رمت أشرف ما يعلو بمطلبه وتكسب الحمد من مكنون مكسبه
وفيك للمجد نهج غير مشتب فاجهد لكل الذي يرضى الإله به
وحبل عمرك بالآمال موصول

وقرأت على ابن عمه العلامة الفاضل الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله المهلا
الكثير من المصحف برواية قالون وورش مع معرفة قواعدهما الجميع، ورقم لي رحمته
أرجوزة في ذلك، وأجاز لي علوم القراءة، أول ما قال:
سألتنني يا ابن أبي الرجال يا سامياً في رتب الكمال
وأنت في هذا السؤال عندي كسائل كيف طريق نجد
أهل طويل ذاك أم قصير تعللاً وهو بها خبير
وقرأت بعض المصحف بروايتهما ورواية الدوري على الشيخ المحقق محمد بن
صالح الأصابي القادم من مكة المشرفة، وعلى الخرازي من زييد بروايتهما من سورة
الطور.

وجميع المصحف برواية قالون على العلامة الفاضل علي بن سعيد الشريحي رحمته
ولم نستقص القواعد لقالون أعاد الله علينا من بركاتهم.
ومنهم: الأخوان الفاضلان محمد بن عيسى شجاع الشقيقي بضم الشين
المعجمة بعدها قافان بينهما ياء تحتية مثناة بصيغة التصغير من أهل المخلاف
السلياني، والآخر العلامة المفيد الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر
الضمدي رحمته اجتمعنا بصعدة وذكر كل منهما أنه قد درس في كتاب ولم تكن بصفة
القراءة فمضينا على أكثر مغني اللبيب ونحن نظن أن قراءة الحسين رحمته على الفقيه
مظهر بن علي وما أدري ما هنالك، والمفصل، ونحن نظن طريقه لمحمد بن عيسى
من طريق الحميدي الشافعي المجلد بمدينة صيبا، وذلك بمدينة صعدة.
وقرأت على سيدنا محمد بن عيسى شرح الكافل لسيدنا العلامة أحمد بن يحيى
حابس، وسيدنا يومئذ بين ظهرائنا خرج محمد بن عيسى معه إلى عشة ابن الحصين
وقرأت عليه ثم عاد فقرأنا عليه.

وقرأت حزب الإمام النووي المشهور على الشيخ الرئيس أحمد بن عامر الجماعي وهو قرأه على الشيخ عبدالله الزهري من تربة الصردف، والشيخ عبدالله بلغ بسنده إلى النووي وكان ذلك بنجد أيب مسكن الشيخ المذكور، وكان متديناً محباً للفضل وأهله ولأئمة أهل البيت عليهم السلام.

هذا، وقد أغفلت مشيختي في المختصرات غير النحو وينبغي أن أذكر من سنح ذكره فأقول:

أما الأزهار فشيوعي فيه سيدنا العلامة محمد بن صالح بن عبدالله بن حنش، وسيدنا العلامة الحسين بن محمد البشاري وغيرهما، والشرح شيوعي فيه الفقيه العلامة الحسين بن علي الشوكاني، والفقيه الفاضل أحمد بن صالح الغوري، والسيد العلامة محمد بن يحيى الظفيري الغرباني، وسيدنا العلامة إبراهيم بن الحسن العيزري، وعلى العلامة الفاضل أحمد بن صالح الجبري الشرفي، وشرح الخمس المائة للنجري على سيدنا العلامة محمد بن عبدالله الأنسي من علماء مسطح، وكان من نجباء وقته، وبعضه على سيدنا العلامة الحسين بن يحيى السحولي رحمته الله.

وطريقي في متن الكافل على جماعة أفضلهم مولانا السيد العلامة محمد بن الهادي بن جحاف الحبوري، وهو قرأه على العلامة السيد أحمد بن محمد بن لقمان رحمته الله بغير واسطة.

ومن شيوعي المفيدين أخي في الله العلامة الفاضل شرف الإسلام الحسن بن أحمد الحيمي قدس الله روحه كنت لا أفارقه وطال ما ضرب المثل بما كُنا عليه من التحاب في الله؛ وكل ساعة نتذاكر ونقرأ ويقرأ عليّ وأقرأ عليه ولم يتم لي من الكتب إلا بلوغ المرام لابن حجر؛ لأنه قرأه على الإمام المتوكل على الله بحبور كاملاً، وحضر تلك القراءة خلّاق فضلاء.

ومنهم: سيدنا الأخ العلامة النحرير الحسن بن يحيى بن أحمد حابس قرأت عليه في علوم العربية بصعدة وكان يشتغل ذكاء، وله أنظار في العلم زاكية؛ فقرأنا الخبيصي بصعدة وشرح القواعد، وقرأت عليه بعمران من أعمال البون نخبة الفكر في علوم الحديث.

وعلى سيدنا وشيخنا الوجيه محمد بن أحمد الزبيدي من ساكني صنعاء الخلاصة للرصاص، واليتيمة شرحها قراءة تحقيق. وسماعي لبعض شرح النجري على القلائد على مولانا علي بن الإمام المؤيد بالله في قصر صنعاء لبعضه ولم يتم لي.

ومن تفضل الله بالأخذ عنه والتروي من معين علومه سيدنا الحافظ أستاذ العصر عبدالرحمن بن محمد الحيمي قدس الله سره كنت لا أفارقه أيام إقامتي بصنعاء، بل كان يتفضل بقصد منزلي في بعض السنين كل يوم للمفاكهة والمحاضرة، وكان روضاً أريضاً، ممتعاً حافظاً فما أحصر ما أفادني بل ذلك في عدد المحال، ولكنني قرأت عليه في مغني اللبيب إلى بحث اللام، وفي الرضي إلى البدل، ومختصر المنتهى إلى الاجتهاد، وشرحه العضد إلى المقاصد، وألفية العراقي في علوم الحديث، وألفية الجلال السيوطي المستدركة عليها، وكان بحراً لا يساجل وجماً لا يحافل.

وقرأت على سيدنا العلامة أحمد بن صالح العنسي قدس الله روحه في اللجنة بعض المناهل وهو قرأها على المصنف والذي قرأته منها شطر واسع فاتني قدره وكانت القراءة بالبستان بقراءة سيدي عز الإسلام محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام.
وقرأت على سيدنا العلامة جمال الدين علي بن محمد بن سلامة رحمته الله عدة كتب أحسب أن منها بعض الفصول، ومنهاج الإمام المهدي كاملاً، وبعض المناهل.

ولقيت من شيوخ الآفاق من علماء الفريقين وغيرهم عدة:

منهم: العلامة عبدالقادر الجعشني، وحضرت للقراءة عليه في المصاييح بمسجد عقيل بمدينة إب.

ومنهم العلامة الفاضل علي بن صالح الفلاحي وقرأت عليه أول المصاييح وعرض ما أوجب الترك.

ومنهم السيد العلامة المحقق محمد بن إسماعيل البخاري كان في علوم المعقولات نسيج وحده، وقرأت عليه بجامع إب شطراً من المطول للسعد، ووضع لي إجازة بسند غير ما نعرفه وهو بخطه في كتبي في موطأ مالك.

وقد كنت قرأت المطول بمسجد الأخضر بصنعاء في تسعة أشهر كاملة على مولانا السيد العلامة الحسن بن شمس الدين الجحافي خال إمامنا المتوكل على الله،

وكان سيداً جليل القدر متعظاً متقللاً من الدنيا محله محط رحال الفضلاء من الغرباء وغيرهم.

ومن من الله علي بقربه الشيخ العلامة السائح المترهب الراغب في الله أحمد بن أحمد الشابي المغربي القيرواني من ولد أبان بن عثمان بن عفان، وكان أبوه سلطان القيروان فانحل عن السلطنة مختاراً ورحل بأهله إلى مصر فولد شيخنا المذكور بمصر وتفقه وبرع في نحو سبعة عشر علماً وصنف في أكثرها كالطب والمنطق والمعاني والبيان شرح المدخل للعضد.

وكان من عجيب الأسباب أني عام ثلاث وخمسين حججت والشيخ المذكور حج فاتفقنا بين منى ومزدلفة أو في محل يشبه ذلك، فرأيتة يحرق إلى كثيراً ويتسمع مني شيئاً كنت أذكر به من أدعية الحج، قال: فتوهم أني من المغرب، وأنا نظرتة فقطعت أنه يودني وأوده، فلم نلبث بصنعاء إلا شهوراً ثم ورد إليها وسكن مسجد عقيل فحف به الفضلاء، وقرأت عليه شفاء القاضي عياض قراءة مفيدة حضرها العلماء وكان يملي من شروح لم تكن في حضرته. وقرأت عليه من شرح المدخل ورسائل حررها في المنطق وغير ذلك، وكان يُرَغَّب الطلبة في القراءة علي استسماناً للورم. واجتمعت به أخرى بتعز العدنية.

ثم أنه وصل إلى حضرة الإمام المتوكل على الله إلى سودة شطب في عام أربعة وستين وألف فأكرمه الإمام غاية الإكرام، وأعجب به، وسأله عن مسائل في تقويم إقليدس اطلع عليها الإمام وأحب حلها فأجابه الشيخ إلى ذلك، واستأذن الإمام للتداوي من علة كانت به إلى صنعاء فتوفي بها نهار السبت لعله الثاني والعشرون من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وألف، وخلف كتباً أمر الإمام بحفظها لو ارث إن كان.

ومنهم: شيخنا الفاضل العلامة علي بن محمد بن مرجان الشافعي رحمته الله؛ قرأت عليه بتعز تيسير الديع في عدة أيام وبقيت علي منه بقايا، وأجاز لي إجازة عظيمة وكتب بها رسماً وكان السماع بكرة على سطح جامع تعز المحروس في غرفته التي كانت تنسب إليه وكان بها عدة كتب مفيدة نحو ثلاثمائة مجلد.

ومنهم: الشيخ الأجل شهاب الدين أحمد بن محمد القلعي نسبة إلى قلعة مصر

الحنفي كان فقيهاً نبياً وهو صهر الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي خرج معنا من مكة المشرفة للتداوي بقدرح العين فأقام عندنا نحو أربعة أشهر سمعت عليه ألفية العراقي في علوم الحديث سماع تحقيق وتأمل وهو يملئ فوائد عن أستاذه محمد بن علاء الدين وقال: أنه قرأه أربع كرات.

ومنهم: الشيخ العلامة التقي إبراهيم بيري الحنفي مفتي الحنفية بالخرمين حسبة بغير نوال من السلطان ولا أجره وكان من أهل الوقار والتدين مع تواضع شديد، وأجاز لي إجازة عامة، وكتب لي مسائل فقهية اضطرب عليّ النقل عن الحنفية في كتب مذهبنا فحررتي كلاماً حسناً في المسائل وكتبه بخطه في أحد أجزاء البيان، وهو الذي قرب لي مودة فقهاء الحرم، وأجل من قربه إليّ وقربني إليه الشيخ الناسك المجتهد الصوام القوام عيسى المغربي فإنه أستاذ الحرمين جميعاً هاجر بمكة أبداً حتى لقي الله، وكان لا يحلق رأسه إلا بعد عمرة، وأكثر عُمره من الجعرانة، وكان يقيم بالمدينة المصطفوية شعبان ورمضان وأياماً من الشهور بعدهما حتى يرتحل الحجيج إلى مكة فيسير معهم ويدرس في الحرم النبوي من يوم وصوله ومبيته داخل المسجد في موضع لا يؤذن لغيره فيه.

ولما سمع بقدمنا ونحن بالأشواق إليه لما يبلغنا من أخباره خاض مع الشيخ إبراهيم بيري في وقفة فقلت: أهلاً وسهلاً، ثم شاورت الشيخ إبراهيم أن تكون الوقفة بمنزلي أو بمنزل الشيخ فأشار عليّ أنه لا يحسن في منزلي ولا منزل الشيخ بل تجاه الكعبة، فاتفقنا هناك، وهياً طيباً وطيباً وقهوة يقل وجدانها باليمن، وحصل من الأنس ما لا أنساه وأنشدني أشعاراً، ثم طلبته الإجازة فأجازني إجازة عامة مع كثرة مشيخته فإنه صنف في شيوخه معجماً يخرج في أكثر من مجلد يقال: إنه ثلاثة مجلدات.

ثم خاتمة الحفاظ بقية العلماء على الإطلاق من فقهاء السنية الشيخ الحافظ الحائز قصب السبق شيخ المحققين جمال العلماء العاملين فريد الحفاظ والمحدثين شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علاء الدين البابلي القاهري الشافعي نفع الله بعلمه، فإنه كان راعياً للعلم حافظاً للأدب النبوية، وكان من الفضل بمحل لولا تواتره ما كدنا نقبله، أما العبادة فلا يفتر لسانه، وله كل يوم ختمة يقرأها وطوافات وغيرها، وهو

من أبناء التسعين شيخ ضرير ويملي جميع دفاتر الإسلام عن ظهر قلبه في معقوها ومنقوها، ولذلك حُدِثَ إليه الركاب من كل وجه وجناب، بل بالغ السلطان في إشخاصه من مصر إلى القسطنطينة مبالغة شديدة، فامتنع، وجاور الحرم الشريف مرتين عاد في الأولى إلى مصر ثم رجع إلى الحرم، ودرس عليه الفريقان الشافعية والحنفية صحيح البخاري سماع رواية ودراية في محفل ما جاءت في هذه الأزمنة بمثله، وذلك في عام أحد وسبعين وألف قبيل وصولنا إلى مكة ثم رجع إلى مصر المحروسة ومات هنالك.

وصفة لقائي له أنه كان الإمام وصاني عند عزمي للحج أن أبسط الجناح للفقهاء، وأن أجاريهم مجارة تستفرغ أسماهم للحق، فتأديت بذلك وكان فيه خير كثير لي وللمسلمين.

فلما وصلت مكة المشرفة نزلت بدار عند باب العمرة بالقرب من الباب، وكان لي صديق يسمى القاضي أحمد من مصر قد تولّى القضاء هنالك ولزمه دين فخرج إلى الإمام وكنت أعرف به لمكان صحبة الإمام رضي الله عنه وأرضاه، وجعل فراديس الجنان مأواه، فلما رأي قال لي: يا قاضي أحمد، هذا باب القاضي عبدالمحسن القلعي تولّى القضاء هذا اليوم وها هو ذا في الدهليز، ثم دعا من غير أن ينتظر جوابي: يا شيخ عبدالمحسن، هذا القاضي أحمد صاحب الإمام المتوكل، فخرج القاضي أسرع من لا ولا كلمحة الطرف فصافحني وآنسني وأمرني بالدخول إلى الدهليز، وهناك موضع مهياً مفروش، فأسعدت امتثالاً لأمر الإمام، ولأن الشيخ عبدالمحسن محسن لا محالة، فانبسطنا في القول ثم استأذنته في دخول المطاف لصلاة الظهر والعود مبادراً، فاستحسن ذلك، ففعلت ثم عدت فوجدته قد هيأ المكان بغير الهيئة الأولى وجمع من الفضلاء والعلماء من يستحي مثلي أن يجاريهم، فكان من أول ما ذكروا لي قراءتهم على الشيخ محمد البابلي البخاري على الصفة التي سبقت، ثم أخذوا في الثناء على الشيخ وتلهفوا على فراقه، وأنحوا علي باللام حيث لم أبادر بزيارته قبل عزمه، قلت: وأتني لي بذلك، فقال القاضي عبدالمحسن: أنا أصحبك الآن لثلا يفوت، فقلت: ما أحسن هذا أحسن الله جزاءك؛ فمشى القاضي أمامي

ووراءه عبد صغير وأنا من ورائهما حتى وصل إلى الشيخ وهو في باب حزورة على سجادة ووجهه كالمصباح يتلو القرآن، فأخبره بمكاني فلقيني خطوات وضمني إليه ودعالي واستمد من الإمام الدعاء وبلغه معي السلام، ووصفت محبته ووجدت من الأنس ما أشبه عندي أنسي بوالدي ﷺ، فقلت له: يا شيخ، قد أظفرتني الله بك وأنت حافظ الإسلام وعندك وديعة العلم أريد أن أتحمّل عنك، فقال: نَعَمْ نَعَمْ ما ذكرت قد أجزت لك جميع ما يجوز لي روايته من الكتب العلمية في المعقول والمنقول، وأمرت القاضي عبدالمحسن هذا أن يكتب ذلك عني بلفظ إجازتي التي وضعتها للشيخ عيسى، ويعلم القاضي علامته على الإجازة، وافترقنا.

فلم يزل القاضي عبدالمحسن يتطلب الإجازة التي وضعها الشيخ البابي للشيخ عيسى شهوراً حتى وجدها وافية، لكن أسماء الكتب فقط، ولم يذكر الإسناد من البابي إلى الشيوخ المؤلفين، فلما وصلت حمدت الله على ذلك، فوصلت توصية من الشيخ عيسى أن الإجازة تصلكم غير هذه، ثم وصلت إجازة وافية عليها خط الشيخ عبدالمحسن قاضي مكة، وقد جمعت أكثر دواوين الإسلام وأضافت إلى ذلك غيره، وينبغي نقلها تكملة وتفصيلاً لهذه الجملة.

وأما طريقي لعلوم سادتنا آل محمد فهي التي في إجازات الإمام القاسم المدونة فلنا إلى كل كتاب للإمام إليه طريق؛ طريق من جهته ﷺ بإجازة ولده المتوكل وسيدنا الشمسي.

وطرق الشيخ محمد بن علي بن علان البكري نزيل مكة جميع طرقه تثبت لنا بإجازته للسيد العلامة صلاح بن أحمد بن المهدي والسيد صلاح بن أحمد بن المهدي أجاز سيدي الصارم إبراهيم بن محمد [حورية المؤيدي] وسيدي الصارم أجازني كما سبق والحمد لله رب العالمين.

وليعلم الناظر أنني أسعدت كما علم الله سادتي رجاء ثواب الله والأعمال بالنيات، وأني معتقد لقصوري سيما هذه المدة مع الأمراض والأعراض واضطرار الوقت في جميع معاملاته،

وتنكر الوادي فليس ظباؤه تلك الظباء ولا الخيام خيامه

وما أدعي أني أهل لما أجزت غير أنه ورد: «رب حامل فقه غير فقيه»، و«رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، وقد ذكرني هذا ما كتبه السيد العلامة عبدالله بن القاسم العلوي في إجازته لمولانا السيد الجليل أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم [الوزير] من قوله معتذراً بها اعتذرت: كالبحر يسقيه الغمام وماله مَنْ عليه لأنه من مائه وقول المعري:

وقد يُجتدي فضل الغمام وإنما من البحر فيما يزعم الناس يجتدي

غير أن الأعمال بالنيات، والمقصد رضوان الله وامثال أمره، وأقول: اللهم يا من رفع العلم وأهله درجات، وأبرهم بوراثة الأنبياء لأفضل البركات، صل وسلم على محمد الذي جعلته بالعلوم سفيراً، وأنزلت عليه: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وتقبل بجاهه يسيرنا، وتغمد بحقه عليك خطيرنا، واجعل لرضوانك كلفتنا وفي محبة جنانك ألفتنا، واجعلنا من العلماء الذين غلبت دماء الشهداء أمواء دويهم والمحابر، ونصبت لهم في ضيق الحشر المنابر، وإن لم تكن مثلهم فهم القوم لا يشقى جليسهم ولا يأسى أنيسهم، واحفظ لنا الشريعة بحماها من آل الرسول، وكماها من بني البتول، وأيدها بمساعي هذين السديدين اللذين ما شابا فضلهما بنقيصة، وشبّا على خير عادة نبوية وخصيصة، واجعل اجتماعنا اجتماعاً مرحوماً، وتفرقنا تفرقاً معصوماً، ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً، وارحم شيوخنا وأسلافنا، وأصلح بطولك ذرياتنا وأخلافنا، وأغننا بك عمن سواك يا كريم، وصل وسلم على محمد وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

انتهى ما أردت نقله من الإجازة المذكورة بلفظه من خطه رحمته الله.

[صور من بديع نظم المؤلف رحمته الله]

وله النظم الذي يزري بسلك الدر، والثر الذي يهزأ بالنجوم الزهر، وقد قلدت جيد هذه الترجمة من عقود نظمه ما يروق العيون النواظر، ويفوق الرياض النواضر، ولم يمتدح أحداً من أهل زمانه كما تدل عليه الأبيات السينية الآتية إن شاء

الله تعالى، وإنما شعره رحمته الله في الإلهيات والوسائل والنبويات وذكر محاسن أهل البيت والفضائل؛ فمن مقاطيعه التي لبست الحسن برودا، وطلعت بين أزهار اللطائف ورودا، قوله:

تفتت العظام	يارب لي ذنوب
كم تغفر العظام	عظيمة ولكون
وكن له عصا	يارب خذ بقلبي
عظائمي الجسام	من قبل أن ألقى
(يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا)	أو أن تقول نفس
	وقوله رحمته الله :

خطوات مدح من مريب خاطي	يا من له طول تقاصر عنده
لبهار فضلك فهو فوق الشاطي	قد شط قدما عن رضاك وقد أتى
عن وصمة التفريط والإفراط	قد جاء مُحْتَبَطاً يروم حياطة
فالفضل في الأشياء للأوساط	ويروم منك توسطاً في حاله
	وقوله رحمته الله :

وقضيت لي يا سيدي بوفاتي!	يارب إن كملت لديك حياتي
فيها أكون على أتم ثباتي!	فاجعل قضاك بحالة مرضية
	وقوله عفا الله عنه:

أعوذ من ظلمة ليل الرموس	بنور توحيددي وإشراقه
ما بعدها والله في البؤس بوس	بحسن ظني عذت من خيبة
	وقوله رحمته الله :

شيئاً سواك وسوف أنسى المؤنسا	يارب في الغمرات لست بذاكر
فلقد رحمت ببطن نونِ يونس	فارحم بفضلك سوء حالي عندها
	وقوله عفا الله عنه:

بيضاء سنّها النبي ويّضا	يارب لست براغب عن سنة
وهم أجل الغابرين ومن مضى	ومضى بها أبناءه وصحابه

فاجعل عبيدك يا مهيمن منهم حتى تسربله غداً حلال الرضا
وقوله غفر الله له:

إذا كنت في لحدي أقيم به وحدي فمن أحزم الآراء تركي للورى
وقوله رضوان الله عليه:

قرعت يا رب أبواب الرجاء عسى فما أفدت بقرع الباب قط سوى
فجئت بابك يا مولاي أقرعه وقوله رضي الله عنه:

بمحمـــــد ووصـــــيه اغفر لعبـــــدك سيـــــدي
وقوله عفا الله عنه:

إن حبيـــــي لنبيـــــي طـــــول دهـــــري وعـــــلي
فيه ذخـــــري لمعـــــادي حين يدعى كل شي

وهذه القصيدة البديعة النبوية ولم أنقلها بكاملها ميلاً إلى الاختصار:
أقر السلام على سكان ذي سلم هم أهرقوه بلا ذنب أتيت به
وكيف أشكو إلى قاض شكا علناً ما كنت أحسب أن الشمس رامية
يا ساكنين بأعلى شعب ذي سلم وإن يطب لكم شرب القراح فما
لله أيا منّا تحت الأراك ومن منها:

خلو الملام فعندي أنه هدر فكفروا عذلكم هذا بذكركم
أستغفر الله من سمعي لعذلكم لأطهر الناس في أصل وفي شيم

محمد خاتم الرسل الكرام ومن
إلى أن قال:

بالله يا قائد الوجناء إن بلغت
وعفر الخد ما بين الرغام ففي
بك المدينة فالثم خفها بفمي
ترب المدينة طب الداء والسقم

ولما قرأت هذه القصيدة بلغت هذا البيت وهو: وعفر الخد، فقال لي: هنا عجيبة!! وهي أني أنشأت هذه القصيدة عام أحد وخمسين وألف ونظمت المصراع المذكور بديهاً ولم أشعر أن كل ذلك من كلام النبوة، ثم وجدت من عدة روايات ما لفظه عنه صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر المدينة: «والذي نفس محمد بيده إن في تربها طب الداء والسقم».

وخص أحمد عني بالتحية ما
وقل له هذه من عبدكم كلم
حررتها برباط الوادين وفي
حلّت شريعته الغراء دجى البهم
لولا ثناؤك ما عدت من الكلم
أنياط قلبي رباط الشوق للحرم

ومن شعره وهو من آخر ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم:
ولم أرى كالخمول أراح قلبي
وقد كانت أحبائي قليلاً
ومهري كان فكل بعد سبق
وكنت مع الظهور قصيم ظهر
أقاموا السوق في ثلبي ونقصي
كأغربة على جمل صحيح
وقد طلبوا منازعتي وأنا
كأكلبة على ميت خبيث
ويأبى ذاك لي نسب صميم
من الشم الغطارف من عدي
وتجربتي فقد جربت دهري
فما الأعمار توجب ذي البلايا

وصير لي من الأعداء ألفا
وقد صاروا مع الإعراض ألفا
ولما أن تركت الخلق ألفى
بأعداء وأقران وأكفأ
وأخفوا في العلى ما ليس يُخفى
تطلب فيه جرحاً وهو معفى
ألقي زحفهم في الغي زحفا
ترى أصواتها ترحقن رجفا
شمخت به على الأعداء أنفا
رجال قد سمو ذكراً ووصفا
وقد ذقت المروق والمصفى
فكم قبس بطول الليل يطفى

ولي نفس إلى العلياء تسمو
أطال بها تجوز مَدَى المعالي
فتشكوركة من ضعف مرعى
إذا لم تسعف الدنيا بسؤل
وقوله رضي الله عنه:

أنا أكرمُ الكرماء غير مدافع
أوما ترى عمري النفيس وهبته
أعطيته من غير مسألة ولا
يارب وفقني لحفظ ودايعي
وقال غفر الله له:

تقول مروّتي للدين يوماً
فقال الدين صُونِني بلطف
فإن رضا الملا غور بعيد
فإن رمى الرضى للخلق طراً

وقال رضي الله عنه يوصي بعض أحبته بتولي الضيافة بنفسه، ولا يكلها إلى من يجعل عرضه دون فلسه:

طهر بجودك للوفاد عرضك من
ولا توكل ديناً في ضيافتهم

وقال رضي الله عنه وفيه الاكتفاء والتضمين:
يقول وفي طي المقالة جفوة
تكاسل في كسب العلوم وجمعها
لعلك قد أدركت منها غريبها
فعندك علم قد تغازر فيضه

ولكن مركبي في الدهر عجفا
فتخطف هامة العيوق خطفا
فعدت أسومها هوناً وخسفا
فلذ بالصبر تُحْمَ إذا وتكفى

أعطي الذخائر والنفوس تبرعا
حتى غدا في الترهات موزعا
لي شاكر هذا الضلال لمن دعا
يا من يجيب أخا الهموم إذا دعا

أصونك ما بقيت معي فصني
ووجه تارة صخر أصن
يهدّ قوى مزاوله ويعني
فسيري لست منك ولست مني

الضيافة بنفسه، ولا يكلها إلى من يجعل

شين كما صانه ذو نجدة وسخي
من ذا يطهر عرضاً منه بالوسخ

رأيتك في كسب العلل غير معتني
وبالعلم فوق الصيّد يرتفع الدني
فلا شيء في أبوابها غير متقن
فقلت لها: لا علم لي غير أنني

وقوله غفر الله له وفيه الاكتفاء:

لم أنس يوم رحيلنا من تُهمد
وحدا لنا الحادي وحت عيسنا
والغيد تسكب دمعها من بعدنا
وقوله عفا الله عنه وفي الاكتفاء:

هجع الرقيب فلا تخافي وشيه
فتنقلي فوق السمارق تارة
وصفي لنا حالاً مضى في قريكم
قد كنت ساقيتي سلافة ريقة
وقوله رضي الله عنه:

قالوا حديث البان بان كدائـة
واليوم لا تلوي العنان لذكرهم
فأجبتهم روعي هناك فأين لي
وقال وهو من ارتجالاته:

لثمت الثغور فمن نورها
فلو قلت للشيب عد أسوداً
وقال وفيه التوجيه:

ومكحول طرف لا يزال مسدداً
وحجبه عني الربيع وجعفر

وله هذه الأبيات البديعة وأظنها من آخر شعره، قوله:

أبى الله لي ثوب الشحاذة ملبسا
أرى الهون يغشى الحر عند سؤاله
علام تراني الناس خلف يراعة
وأى مقام لي إذا صرت سائلاً
ذروني فلي عن خطة الذل منزح

بجاذر ييغين مكتنف اللوا
وأنا وهنّ من الغرام على سوا
شغفاً بهنّ فقلت: رفقا بالقوا

وعدمت رشفك إن صبرتُ إلى غد
وضعي جبينك إن أردت على يدي
لا سيما حال الكثيب الغرقـد
جامي شفاتك ثان والخذ الندي

مذ كنت تندب عهده وتنوح
تغدو وقلبك فارغ وتروح
بالجسم إن رمت التذكر روح

يباض يلوح على عارضي
كلون الغواني إذا ما راضي

غدا حاجري عن رعي تلك المحاجر
يفيضان بالنعمان من لي بناصر

واني على الأبواب أصبح ملبسا
يُصَبِّح حراً ثم يُمَلِّك بالمشا
أمدح من أعطى وأشتم من أسا
وليل هواني والمذلة عسعا
سألقي بأرض العزلي متنفسا

وأترك وجهي للجلالة لا بسا
إذا رضي الهون الذين كما هم
وإن كان جسمي بالعراء قد اكتسا
على زعمهم فوق المجرة قد رسا
انتهى ما أردت نقله من شعره رحمه الله.

وشعره رائق كثير في معان مختلفة وقد جمع شعره القديم بعض إخوته وهو ديوان مستقل.

وكان رحمه الله كثير الرؤيا للنبي صلوات الله عليه والأئمة، رأى النبي صلوات الله عليه مراراً متكررة، ومما وجدته بخطه رحمه الله هذه الموعظة قال: هذان البيتان رأيت في النوم أي أدرس خطبة شرح التجريد وأنها مكتوبان في أثناء الخطبة بقلم سيدي الحسين بن القاسم المنصور بالله سلام الله عليهما، ولهما ثالث مخالف في الروي فات على، وهما:
فدع قول الجهالة وامتهنه
وقد تدري مقال الحق نكس
فإن الأمر آخره ندامه
مهيئ ليس يدري ما القيامة

وكان رحمته الله كثيراً ما ينشدني في خلواته البيتين السائرين أظنهما لأبي نواس هما:
ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه
وأسمت لحظ الطرف حيث أساموا
ورؤيت له الرؤيا المبشرة بالسعادة من جماعة من الفضلاء عند موته وفي أيام مرضه رحمته الله.

[مولده ووفاته رحمته الله]

ومولده: في ليلة الجمعة إحدى ليالي شعبان سنة تسع وعشرين وألف بالسَّبط من بلاد ذري من جهات الأهنوم.

ووفاته: ليلة الثلوث المسفرة عن صباح يوم الثلوث لعله خامس ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وألف فعمره رحمته الله اثنان وستون سنة وسبعة أشهر. وقبره بمحروس الروضة شرقي داره السعيدة أعاد الله من بركاته.

[بعض ما قيل في رثائه]

ورثاه جماعة من الفضلاء نقلت من المراثي ما استحسنته؛ فمن ذلك ما رثاه صنوه الأديب الكامل عين الكمال وحيد الخصال زيد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال حماه الله وأسعده بهذه القصيدة الفائقة كتبها جميعها لحسنها وبداعتها والله دره:

مصاب دهي الدين الحنيف فأوجعا	وأوهى قوى الشرع الشريف وضععا
وخطب نكى بالحزن أفئدة العلى	وثل من المجد الرفيع مُننعا
وكلّم أحشاء العلوم وأهلها	وثلّم عرش المكرمات وزعزعا
وضيع من سرب القوافي شوارداً	عزيز على حزب العلى أن تضيعا
وأخذ ناراً للقري طال ما اصطلى	بها ابن سبيل مرمّل الزاد مقطعا
راها على بعد المزار فكان من	ذياب الفلا أهدى إليها وأسرعاً
فجاء ومحمود القري مستقره	وراعي نجوم الليل بالصبح قد دعا
ووافى عليها أبلجاً يمنح القري،	بعيد مغار الهم شهماً سميّدا
فلما أضاءت شخصه قال مرحباً	هلمّ فقد أخصبت ورداً ومرتعا
فتى فلّ ناعيه القوى إذ نعاه لي	وحل عري صبري الجميل وقطعا
أصم به الناعي وإن كان أسمعا	وغادر معنى الجود في الحي بلقعا
بفيك الثرى يا ناعي المجد والعلی	ولا زلت مرعوب الفؤاد مفجعاً
أحقاً ثوى من كان بالأمس ربه	ملاذاً به يأوي الطريد مُمنّعا
أخي ما أخي إلا غضاضة حاسد	تأخر عن مسعاه في المجد إذ سعى
فتى الحي إن أبطى المعاور أسرعاً	وإن ضاق مجرى الخيل بالخيّل وسّعا
فتى كانت العلياء تُحيب نداءه	وما الفحل إلا من اجابته إن دعا
فتى لم يزل في الفضل يدأب مذ نضا	ثياب الصبا عن متنه وترعرا
فتى كان لا يطوي على البخل نفسه	إذا اتخذت نفس إلى البخل مهيّعا
أخو كرم في كل يوم وليلة	تصاحبه طبعاً له لا تطبعا
تفياً في ظل المكارم وارفاً	من المجد أرعاه كلا الفخر ممرعا
وسوغه عيش الفضائل ناعماً	وأورده حوضاً من العلم مُثّرعا

وما كان إلا السيف لاقى ضريبة
مضى فمضت عني به كل لذة
أبا حسن من للمايرير تقي
أبا حسن من للحكومة فيصلاً
أبا حسن من للهيف إذا التجى
أبا حسن من للصادق إذا هفا
أبا حسن من للأرامل إن دجت
أبا حسن هل يستجيب لمن دعا
دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت
خليلي إن أفنيتما الدمع بالبكا
فعندي لمن عزت عليه دموعه
ووجد إذا استنهضته ثار منجداً
سأبكيه لا مستبقياً عنه سلوة
سقى صيب الأنواء ترب ضريحه
وألبس ذاك القبر من نسج سحبه الـ
ولا برحت أبدي الصبا كلما هفت

فقطعهها ثم انثنى فتقطعا
تقربها عيناى فانقطعا معا
ذراها خطيباً أصم القلب مصقعا
إذا لج فيها ذو الخصام فجعجعا
وأصبح مرعوباً وبات مروّعا
وعز عليه من يقول له لعا
ملمة محل يترك الروض أصلعا
ويصغي إلى ناعي المكارم مسمعا
تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا
لمصرعه فاستوهباني أدمعا
دموع كئيب تشمل الحي أجمعا
وقلب متى استودعته الصبر ضيعا
بقلبي ولا في العين إذ حرمه معا
من المزن ما يحكي الرحيق مشعشعا
غزيرة برداً بالرياض موّشعا
تعطر رمساً قد حواه ومصرعا

وهذه القصيدة الحرة بالتقديم، والشاهدة لقائلها بالأدب الغض والذوق
السليم، للفقيه النبيه جمال الدين سعيد بن صالح السمحى عافاه الله تعالى:
فقيّد سقى كل الملا ما تجرعا
لقد شاطروه ما تحسّى وإنما
ورقت نفوس الحي إثر فراقه
وسيان من بالين أخفّره الردى
أنخنا على الدنيا ركائب غرة
تفارقنا الأحباب عنها وندعي
فما وارت الأحشا منا صباية

وأودع سكر الحزن فيهم ووّدعا
تعجل من كأس المنية مصرعا
وسالت من العينين عيناً ومشرعا
ومن همّ بالترحال والبين مسرعا
تسير بنا في يقظة الجفن هجعاً
هوى لو صدقنا لاشتكرنا به معا
ولا بات قلب بالفراق مروّعا

ولكن إعداراً نقيم حديثها
وعند هجوم الموت نبكي نفوسنا
وننسى على قرب المصاب أحبة
ذريني أذُرُّ الدمع يا أم مالك
وأنس بطن الأرض صبح جبينه
وقنّع آفاق البلاد كأنّه
ولو أنها اسطاعت لشقت أديمها
قضى أحمد قاضي القضاة بعلمه
وعهدي به سمح السجدة واهب
خبت بعده نار السباحة والقرى
توقد للحيران جهلاً وضلة
وترمي به هوج القلاص إلى فتى
قمن بأن يمسي خيصاً وضيغه
تلم به شعث اليتامى وتلتجي
ويلقون آثار المكارم عنده
كأن بني حواء قربى وأسرة
كثير وميض الثغر في كل أزمة
له في حناديس الخصام فراسة
فلا تاه ما بين الغريمين رأيه
حسام له بين الخصامين ضربة
وتحضي على من شاء حكومة عدله
تكر مرور العضب فيه عزيمة
وطود عفاف لا يميل بحلمه
أمين على عهد الشريعة قائم
يحل الحبس برأله وكرامة
إذا ما ارتقى يوماً معاريج منبر

لئلا إلينا ينسب الغدر أجمعاً
ونأسى على الأرواح منا تفجعاً
حريين أن يثووا فؤاداً وأضلعا
على شمس علم غاب وجهاً ومطلعا
وأوحش ظهر الأرض حياً وبلقعا
حقيق عليها بعده أن تقنعا
وشفت بطول اللدم خدأً وأجدعا
وزاد إذا واسى به الميت أمرعا
ينيل المنى قبل السؤال تبرعا
وأنوار علم عودت أن تشعشعا
وتهديه من أي المفازات مهيعا
شمائله كالروض ظلاً ومرتعا
بطين يلاقي مورد الفضل مثرعا
إذا ما أب ضاع البنين وضيّعاً
تربى من الأخلاق كهلاً ومرضعا
يكن على أنسابها أن تقطعا
ترى الجوف فيها عابس الوجه أسفعا
تريه الهدى في أسود اللبس أقرعا
ولا سنّه عند التلاحي مقررعا
يفرق ما بين الفريقين مجمعا
سوى كان سخلاً أو هزبراً مروعا
إذا لاقت الصخر الأصم تصدعا
رياح الهوى المردي نسيماً وزعزعا
بأعبائها حملاً ضليعاً وأضلعا
وقل بأن يرقى النواصي ويفرعا
حشى الرعب والترغيب قلباً ومسمعا

ويملي أفانين البلاغة ثرة
ويُلْقَط من إطنابه كل جوهر
به يقتفي في القول كل مهذب
أقام أناساً والقعود قعودهم
وراعى ذمام المسلمين وصانه
فعُظِم للإسلام طراً وأهله
وجازاه رب العرش خير جزائه
ولا برحت تسري عليه غمامة
وله والله دره:

قضى أحمد شمس المعارف والهدى
وغارت ينابيع العلوم بموته
وأبقى بني الأيام في ظلم الجهل
وأعوز منها بارد العل والنهل

وهذا التاريخ البديع والنظم المزري بزهور الربيع من إنشاء الأديب أبي علي أحمد بن صالح الهندي والله دره:

أقم حول الضريح وزره عني
وبالغ في استلام الركن منه
ضريح للنجوم الزهر خدن
به قاضي القضاة أبو المعالي
فقدنا في المعارف منه (زيداً)
فباكره من الرضوان غاد
فحسبك ثم رمس حاز بحرراً
جزاه الله عنا كل خير
وبالفاء الفصيحة حاز فوزاً
فلا تُحْزِنه من أسف وأرخ:

وبل ترابه بِرْذاذ جفني
ففيه من الهداية أي ركن
حوى ابن أبي الرجال أجل خدن
أخو الحفظ العليم بكل فن
وفي الإحسان (زائدة بن معن)
وراوحه بغيث مرجحن
حشا درر العلوم بكل أذن
وبالسعي الحميد عليه نثني
وفاء بكل مكرمة ومن
فأحمد صار في جنات عدن)

٨٠+٢٠٠+١+٩٠+٤+٤٠+٨+١+٨٠

٥٠+٤+٧٠+٤٠٠+١+٥٠+٣+١٠+

انتهت الترجمة المباركة، قال جامعها الفقير إلى الله محمد بن صالح بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن أبي الرجال: هذا ما جمعته على قصوري عن قلب مجروح ودمع مسفوح، وما أولاني أن أتمثل بما قاله أبو فراس بن دعثم جامع سيرة المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام لما أكملها بعد وفاته عليه السلام فقال رحمته الله:

لو كان يومي قبل إكمالها	لكان عندي مغنماً مستفاد
يكملها غير ولا أصطلي	بحسرة تشوي سويدا الفؤاد
بهلك من في ضمنها فضله	كالشمس عمّ النور منها البلاد
تعطر الآفاق من طيبه	ويرتدي بالحسن كل النواد
وتعتلي الغلب نزاراً به	ذروة مجد مشمخر العباد
فليت عمري زيد في عمره	أو ليتني كنت فداً لو أفاد
أو ليتني مت بأيامه	بين الظبا البيض وثمر الصعاد
ولم أكن شاهد يوم به	اختاره للبيض ربّ العباد
مضى فقيداً وغدا سعيه	يحمد في الدنيا ويوم المعاد
فيأله من حسرة حرها	تفض صخر الصخرات الصلاد
تبقى بقلبي شائطاً حرها	حتى أوارى لليل والنفاد
فإن يكن ما رمته فاتني	من ميتة فوق متون الجياد
فكم تسنمت لها شائخاً	وكم لها فارق جفني السهاد
لكنني أرجو بأن يغتدي	أوفى شفيع لي يوم التناد
صلى عليه الله من ذي علا	وجاد في مثواه ويل الغواد

وأنا أسأل الله أن يصلي ويسلم على سيدنا محمد وآله وأن يجمع بيني وبينه في مستقر رحمته ودار كرامته ويغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ويحشرنا جميعاً في زمرة نبيه الأمين وآله الأكرمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة اثنيتين وتسعين بعد الألف

كتبه محب محمد وآل محمد / الحسن بن محمد بن صالح بن

محمد بن أبي الرجال، غفر الله لهم أجمعين

كان وفاة مؤلف هذه الترجمة القاضي العلامة محمد بن صالح بن أبي الرجال في
تاسع وعشرين ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول سنة ١١٠٠ هـ بمحروس البستان
بضوران رحمه الله رحمة واسعة وغفر لنا وله مغفرة جامعة آمين اللهم آمين.

(قال) ضياء الدين زيد بن علي الخيواني عافاه الله تعالى مقرظاً:

أرياض نصيرة سندسية	أم عقود نظيمة لؤلؤية
درر قد حلت وراقت ورقت	جمعت في العصابة الزيدية
جمع قاضي القضاة شمس المعالي	أحمد ذي الفصاحة العربية
قد حكى من رجالهم رب قطب	وشموس للعالمين مضيئة
آل بيت النبي والشيعه الغرّ	وأهل الفضائل الحيدرية
المحامون عن شريعة طه	بالمقال الصحيح والمشرقية
خيرة الخلق عصبة الحق حقاً	بنصوص مبيّنات جليّة
سفن الأمن والنجاة كما جا	ء عن نبي الهدى وخير البرية
صلوات الإله ترى عليه	وعليهم مقرونه بالتحية

سند الكتاب

يروي والدنا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام - كما أوضح ذلك وفصله في كتابه لوامع الأنوار، وكما ذكر في كتابه الجامعة المهمة وكتابه التحف شرح الزلف - **يروي** عليه السلام كتاب مطلع البدور ومجمع البحور للقاضي العلامة المفضل أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمته الله عن والده عالم آل محمد وزاهدهم، محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رحمته الله وهو عن الإمام المهدي لدين الله رب العالمين، أبي القاسم، محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام عن شيخه أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، محمد بن عبدالله الوزير عليه السلام، وهو يرويه عن السيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، وعن السيد الإمام مؤلف أنوار التمام، أحمد بن يوسف زبارة الحسني، وعن السيد الإمام؛ أحمد بن زيد بن عبدالله الكبسي رحمته الله.

والسيد الإمام بدر آل الكرام، يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، وكذا السيدان الإمامان: أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة رحمته الله، ثلاثتهم يروونه عن شيخهم السيد الإمام؛ حافظ علوم آل محمد عليه السلام؛ الحسين، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف بن يوسف المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة وألف بن الحسين المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، بن أحمد بن صلاح زبارة الحسني رحمته الله، وهو يرويه عن أبيه العلامة يوسف عن أبيه السيد الإمام، شيخ آل محمد، حافظ العلوم والأسانيد، الحسين بن أحمد، ويرويه السيد الإمام الحسين بن أحمد عن القاضي العلامة المفضل، أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمته الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بداية الكتاب

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين:

الحمد لله الذي جعل علماء العترة للحق علماً، وجعلهم سفناً للنجاة من الأهوال وعصماً، وأبقاهم حفاظ الكتاب وتراجمه، ورُفقى الجهل الذي هو الداء الدوي ومراهمه، فهم عند كل بدعة يُكاد بها الإسلام يُظهرون الحقَّ ويعلمون، وينورونه ويعلمون، ويردُّون عنه كيد الكائدين، وزيف المبطلين، وانتحال الجاهلين، فهم على ذلك بوعده الصادق المصدوق لا يزالون على الحقَّ ظاهرين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وصفه، وحببه ونجبيه ونجيه، الذي اختاره على علم، وزينه بالكمال والحلم، فلم يزل مصفياً لشرائع الإسلام لكل وارد، صادعاً بالحق في كل المصادر والموارد، حتى إذا أكمل الله به الدين، ورُجِّحت من الحق الموازين، ندبه الله إلى قربه فانتدب، وأحبَّ له دار الجزاء ونعم ما أحب، بعد أن أوضح المحجَّة، وصرَّح الحجَّة، وقام خطيباً يوماً بعد يوم، في ملاء بعد ملاء وقوم بعد قوم، في كل ذلك يقول - ما رواه مسلم في صحيحه، والترمذي وأحمد في مسنده، والطبراني في الأوسط، وأبو يعلى، والحاكم في المستدرک من ثلاث طرق، قال في كل واحدة منها: صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه، يعني من تلك الثلاث، وابن عقدة في الموالات، والطبراني في الكبير، والضياء في المختارة، وأبو نعيم في الحلية، وعبد بن حميد بسند جيد، وأبو موسى المدني في الصحابة، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز في فضائل الخلفاء، وابن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه بسند جيّد، والدَّولابي في الذرية الطاهرة، والبزار، والزرندي الشافعي، وغيرهم بألفاظ مختلفة متفقة المعاني: ((إني تارك فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنَّ اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض)) إلى غير هذا الحديث مما طار كل مطار، وملاء النواحي والأقطار.

فَحَفِظْتَ العِترَةَ الزَكِيَّةَ ما اسْتُحْفِظَتْ، وأَحَسَنْتَ الخِلافةَ فيما عليه اسْتُخْلِفْتَ، ففهم علماء المِلَّةِ الأعلام، وهم الملوك وهم الحكام، وهم أهل العهدة في الإقدام والإحجام ولذلك كان التجديد لأديان هذه الأُمَّة من خصائصهم.

ومن شأن المجدِّد لصنعة من مضمي أن يكون هو العالم بمقدمات الصنعة وموادها، بحيث يرضاه الصانع الأول خليفةً، وذلك فيما أخرج أبو إسماعيل الهروي من طريق حميد بن زنجويه، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: نروي في الحديث عن النبي ﷺ: «(إنَّ الله يَمُنُّ على أهل دينه من رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يَبِينُ لهم أمر دينهم)» ورواه العلامة السبكي من طريق أبي هريرة، وذكره الجلال السيوطي في منظومته، قال: وهو قويٌّ، وفي مرقاة الصعود وغيرها أيضاً.

وكان أيضاً خاتمة الأئمة الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً منهم، وتنقطع في وقته المقالات إلا مقالته، وتضيع الدلالات إلا دلالاته، وذلك آية بينة وبرهان ظاهر أن مذهب أهل البيت هو المذهب.

ولو لم يكونوا هم الأئمة والخلفاء لأعني الحُطْبُ في حل مُشْكِل ما رواه البخاري في صحيحه: «(لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهما اثنان)».

ولهذا أعوزت المسالك من تصدَّى لشرح البخاري حتى هُدِيَ لذلك الشيخ ابن حجر في فتح الباري، فإنه قال ما لفظه: ويُحْتَمَل أن يكون بقاء الأمر في بعض الأقطار دون بعض، فإن البلاد اليمينية؛ وهي النجود؛ فيها طائفة من ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكةً تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة. إلى أن قال: فبقي الأمر في قريش في قطر من الأقطار في الجملة، إلى آخر كلامه.

ولو لم تكن العِترَةُ في هذه المثابة لكان رسول الله ﷺ قد تركنا في طخياء مظلمة، نتهاجر ونتفانى والعياذ بالله بغير هدى ولا كتاب منير، ولم يصدق قوله عز وعلا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] ولا قوله ﷺ: «(ما علمتُ شيئاً يقودكم إلى الجنة إلَّا وقد دللتكم عليه)».

وأَيُّ ضيعة -والله يصون مقامه- أعظم من أن تبقى هذه الحنيفية بغير أعلام هدى؟! يدعي كل أحد أنه الحافظ لها، والحائط لأكنافها، وهم مع ذلك شاهرو

سيوف المخاصمة، ومُشَرَّعُو سهام المكاملة، في التخطية والتصويب، والتصديق والتكذيب، قد تفرَّقوا فرقاَ كثيرة، وادَّعى البعض أنه صاحب السنة والجماعة، وخصمه صاحب البدعة والفرقة، ولم يكن المسمَّى بهذا الاسم المستحق له مجهولاً عند العلماء، ولا متروكاً عن البيان؛ بل قد بيَّته الأخبار، فروى أبو داود ((من أحب حسناً وحسيناً وأباهما وأمهما كان معي في الجنة ومات متبعاً للسنة)).

وفي (الكشاف) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]: «وروى أنَّها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودَّتهم؟ قال: ((علي وفاطمة وابناهما)).

ثمَّ ساق الكلام حتَّى قال: وروي أنَّ الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا، فقال عباس أو ابن عباس: لنا الفضل عليكم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم في مجلسهم فقال: ((يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلةً فأعزكم الله بي؟)) فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((ألم تكونوا ضلَّالاً فهداكم الله بي؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((أفلا تحيوني؟)) قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: ((ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟ ألم يكذبوك فصَدَّقناك؟ ألم يخذلوك فنصرناك؟)) قال: فما زال يقول حتَّى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله. فنزلت الآية. وقال رسول الله ﷺ: ((من مات على حبِّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات بشَّره ملكُ الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد يُزَفُّ إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات على السنة والجماعة؛ ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة)) انتهى. فتدبر قوله: ((مات على السنة والجماعة)).

وروى ابن يزداد في (المصابيح) عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كان رجلاً واحداً.

وسأل ابن الكوا أمير المؤمنين عليه السلام عن السنة والبدعة والجماعة والفرقة، فقال: (السنة ما سنّه محمد صلّى الله عليه وآله، والبدعة ما خالفها، والجماعة جماعة أهل الحق وإن قلّوا، والفرقة متابعة أهل الباطل وإن كثروا).

وفي (الجامع الكبير) للجلال السيوطي من طريق وكيع؛ أن علياً كرم الله وجهه كان يخطب فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك، أمّا إذا سألتني فافهم عني ولا عليك أن تسأل عنها أحداً بعدي، فأمّا أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله، وأمّا أهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني وإن كثروا، وأمّا أهل السنة فالمتمسكون بما سنّه الله لهم ورسوله وإن قلّوا، وأمّا أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله وكتابه ورسوله، القائلون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستيصالها عن حدة الأرض.

وروى ابن حجر الهيتمي الشافعي عن أحمد بن حنبل أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ كرم الله وجهه: «أنت أخي وأبؤ ولدي وتقاتل على سبّي» انتهى. وأخرج الدارقطني في (الفضائل) عن معقل بن يسار، قال: سمعت أبا بكر يقول: «علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله» أي الذي حثّ على التمسك بهم. وعلي هو يعسوب المؤمنين وهو رأس أهل البيت المطهّرين، ولهذا قد روى ابن عقدة الحافظ أنه صلّى الله عليه وآله لَمَّا وصّى بأهل البيت في أحد ألفاظ الحديث المتقدم فسّره بعلي كرم الله وجهه وأقامه للناس.

ولا ريب أن أهل البيت لا يخالفونه، ويحرصون على الرواية عنه والانتماء إليه، وأمّا العامة فلا يخصصون مقامه تخصيصه، وإن ادّعوا قيامهم بحقه فدعوى عاطلة عن البرهان، بل قام البرهان من فعلهم على خلاف دعواهم، فإن قائلهم يقول: لو شهد عليّ في باقة بقُل ما قبله.

وجهورهم إن لم يكونوا أجمعين يزنونه بميزان معاوية الطليق، ولا يجعلون لعلي كرم الله وجهه مزية، بل قالوا: كلاهما في الجنة، وهي شهادة منهم لغير مدعي؛ فإن معاوية لا يساعدهم على ذلك، فكيف بعلي كرم الله وجهه!! وكيف يساعدهم معاوية وخطباؤه يشهرون اللعن لعلي كرم الله وجهه على آلاف من المنابر؟ وكيف يساعدهم علي كرم الله وجهه وهو يقنت في صلاته بلعن معاوية؟ فهذه الطوائف زادت في معاداة علي كرم الله وجهه على معاداة معاوية له، فإنهم صوّبوا معاوية في جميع معاداته لعلي فكانوا شركاه فيما صنع، وزادوا على ذلك بإرغام أنف أمير المؤمنين عليه السلام وصانه عن الإرغام، بأن قالوا: عدوك الذي لعنته ولعنك من أهل عليين من الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين.

ولقد أحسن كرم الله وجهه في جوابه على من انتحل هذه المقالة في زمانه، فإنه حكى الماوردي صاحب (أدب الدين والدنيا) من الشافعية: أن رجلاً قال لأمر المؤمنين كرم الله وجهه: أنا أحبك وأحب معاوية، فقال له عليه السلام: إذا أنت أعور، فإما أحببني وكنت صحيحاً، وإلا أحببت معاوية وكنت أعمى، أو كما قال، فهي رواية بالمعنى.

وقد قال الحكماء: صديق عدوك عدوك.

وليت شعري ما أبقي القوم لما رواه مسلم في صحيحه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» من معنى؟! وما أبقوا للحديث المتقدم المشتغل على التوصية بأهل البيت من معنى أيضاً؟ مع تظاهر طرقه ووضوح معاني ألفاظها.

مع حاجة كل فريق منهم إلى نصرة إمامه، برواية لا تصح، أو برواية لا ظهور لها في ذلك الإمام، أو بكثرة الأتباع كما حكى نجم الدين البغدادي في شرح الأربعين النووية: أنه رأى كتاباً لبعض الحنفية في مناقب أبي حنيفة رضي الله عنه وافتخر فيه بكثرة الأتباع وجلالتهم، ثم قال معرضاً بباقي المذاهب:

أولئك أصحابي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريير المجمع

ثم ساق البغدادي كلاماً غريباً من هذا القبيل حتى قال ما لفظه: وحتى جعل

كل فريق يروي السنة في تفضيل إمامه، فالمالكية رَوُّوا: يوشك أن يضرب الناس الإبل فلا يوجد عالم مثل عالم المدينة، قالوا: وهو مالك. والشافعية رَوُّوا: الأئمة من قريش، وتعلّموا من قريش ولا تعلموها، وعالم قريش يملأ الأرض علماً؛ قالوا: ولم يظهر من قريش بهذه الصفة إلا الشافعي. والحنفية رَوُّوا: يكون في أمتي رجل يقال له النعمان هو سراج أمتي ويكون فيهم رجل يقال له محمد بن إدريس هو أضرّ على أمتي من إبليس. والحنابلة رَوُّوا: يكون في أمتي رجل يقال له أحمد بن حنبل يصبر على سنتي صبر الأنبياء أو كما قال ذهب عني لفظه.

انتهى ما أردت نقله من كلام نجم الدين البغدادي؛ وهو رجلٌ جليلٌ ترجم له الأسيوطي، وعدّ له من التصانيف (مختصر الروضة) في الأصول، و(شرح الأربعين)، و(شرح التبريزي) في مذهب الشافعي، وغير ذلك. مات في رجب سنة عشر وسبعمائة.

ومثلاً ذكره بل أضعافه قد ذكره الجويني، ولولا خوف الإطالة لذكرت بعض ما قال، وأما الاستقصاء فهو يخرج بنا عمّا أردناه؛ فإنه صنّف كتاباً على أبواب الفقه في إظهار عوار مذهب الإمام أبي حنيفة، وقد أجاب عليه بمثل ذلك من الحنفية الشيخ الكردي ولقد تكلم الجويني بمثالب للإمامين مالك وأبي حنيفة، لا يجوز تقليدهم معها، والله يصونهم عنها، وليس هذا من غرضنا، لكن الحديث ذو شجون.

ولما اطلعتُ فيما يسره الله لي من المطالعات على ما وضعه كل فريق لجماعته من التراجم البسيطة وغير البسيطة، وقد كان لأهل البيت من ذلك أكثر مما للفقهاء، فإن كل إمامٍ داعٍ من أئمتهم له في إمامته وصفاته الخلقية والخلقية مجلدات تساوي السيرة التي اعتنى بها ابن هشام، بل رُبّما كان للإمام ثلاث سير يعتني بها ثلاثة من العلماء، ولكن الزيدية كثروا الله اقتصروا على هذا النوع في ذكر علمائهم، ورأوا أنَّ العناية بالمتبوع تغني عن التابع؛ فإنَّ رؤساء الأئمة هم دعاة آل محمد صلوات الله عليه وعليهم؛ فاقصروا على ذلك، ووقع الإخلال بذكر جماعة من العلماء النبلاء أهل الكمالات في العلميّات والعمليّات، ممن تشد إليهم الرحال، وتثنى عليهم الخناصر عند تعداد الكملة من الرجال، مع أنهم ليسوا كغيرهم بل لهم مقام أجل،

إذ هم الأتباع الموافقون لآل محمد ﷺ في الأقوال والأفعال، وقد روى الحسين عليه السلام عن جده ﷺ فيما رواه الطبراني في الأوسط: «الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا».

وعن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «أنت وشيعتك تردون علي الحوض رواء مرويين مبسطة وجوهكم وإن عدوك يردون علي الحوض ظمأى مقبحين» أخرجه الطبراني في الكبير من حديث محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده.

وفي بعض الروايات: «وشيعتنا عن أياننا وشئائنا».

ومن حديث علي رضي الله عنه: «إن الله قد غفر لشيعتك ومحبي شيعتك».

وروى المحب الطبري عنه ﷺ: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا ييغضنا إلا منافق شقي».

وروى ابن عدي في الكامل عن أنس، عنه ﷺ: «أحبوا أهل بيتي وأحبوا علياً، من أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي».

وروى السخاوي مرفوعاً: «حب آل محمد خير من عبادة سنة».

وعن علي كرم الله وجهه في الجنة ورواه أيضاً معاوية، وهو عجيب منه قال ﷺ: «حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهواهن عظيمة» ذكره الديلمي في الفردوس، وذكره ولده أيضاً.

وروى القاضي عياض في الشفاء: «معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد ﷺ جواز على الصراط، والولاية لآل محمد ﷺ أمان من العذاب».

وعن علي رضي الله عنه، قال ﷺ: «يرد أهل بيتي ومن أحبهم كهاتين السبابتين» ذكره المحب الطبري.

وعن زين العابدين أنه قال: «من أحبنا نفعه الله بحبنا ولو أنه بالديلم». أخرجه الجعاني في الطالبين.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا شجرة وفاطمة

حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون أهل بيتي ورقها، هم في الجنة حقاً حقاً» أخرجه الديلمي.

وعن علي عليه السلام رفعه: «يا علي إن أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم [يوم القيامة] على ما هم من الذنوب والعيوب وجوههم كالقمر ليلة البدر» الحديث رواه السخاوي.

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «(من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، وفيه) مات مؤمناً مستكمل الإيمان، (وفيه) بشره ملك الموت ومنكر ونكير، (وفيه) يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، (وفيه) فتح له في قبره بابان إلى الجنة، (وفيه) مات على السنة والجماعة، (وفيه) من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة وبين عينيه: آيس من رحمة الله» أخرجه الثعلبي.

ولأحمد في مناقبه عن الحسين عليه السلام: «(من دمت عيناه فينا قطرة آناه الله عز وجل الجنة)» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ومن ذلك عن علي عليه السلام، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكفّ يده فهو في الدرجة التي تليها، ومن أحبنا بقلبه وكفّ عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها)» رواه نعيم بن حماد.

وعن أبي هريرة قال ﷺ: «(خيركم خيركم لأهل بيتي من بعدي)» رواه أبو يعلى. ورجاله ثقات.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ﷺ: «(إن لله عز وجل ثلاث حرمان، فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ ديناه ولا آخرته، قلت: وما هن؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي ورحمة رحمي)» أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وأبو الشيخ في الثواب.

وعن عليّ -كرم الله وجهه-: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنبة، وإمّا امرؤ

حملت به أمه في غير طهر» أخرجه أبو الشيخ في الثواب.
وعن الحسين عليه السلام: من والانا فلرسول الله ﷺ وآل، ومن عادانا فلرسول الله ﷺ عاذي.

وعن عبد الله - أظنه الكامل - عليه السلام: كفى بالمحب لنا أنسه إلى من يحبنا، وكفى بالمبغض لنا بغضاً أنسه إلى من يبغضنا، رواه الجعاني.

وروى الجعاني أيضاً عن يحيى بن زيد بن علي عليه السلام: إنما شيعتنا من جاهد فينا ومنع من ظلمنا حتى يأخذ الله عز وجل لنا بحقنا. والأحاديث في الباب كثيرة، والقليل يدل على الكثير.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار)) أخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق أخرى عن أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ ((لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار)) وترجم عليه إيجاب الحلول في النار لمبغض أهل البيت.

وفي مسند الديلمي: ((من أبغضنا فهو منافق)).

وعن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال لمعاوية بن خديج: يا معاوية، إياك وبغضنا، فإن رسول الله ﷺ قال: ((لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ذُيِّدَ عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار)) أخرجه الطبراني في الأوسط.

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم بذلك [غياً] أن يكثر ما لهم فيطول حسابهم وأن يكثر عيالهم فتكثر شياطينهم)) أورده الديلمي وابنه أيضاً.

وعن جابر أنه رضي الله عنه قال: ((من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً وإن شهد أن لا إله إلا الله)) أخرجه الطبراني في الأوسط والعقيلي.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: ((يا بني عبد المطلب، إني سألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صَفَّنَ بين الركن والمقام فصلى وصام

ثم لقي الله وهو مبغض لآل بيت محمد ﷺ دخل النار» أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

وعنه ﷺ: «(من سبَّ أهل بيتي فإنما يريد الله والإسلام)» أخرجه الجعاني في الطالبين، وأخرج أيضاً «(من أذى عترتي فعليه لعنة الله)».

فدعنتي الرغبة في الخير إلى كتابة أسماء جماعة ظفرت بأسمائهم في كتب متفرقة على جهة التقريب لا التحقيق والاستقصاء، فإنه محال لكثرة عددهم مع تعدد الأزمنة؛ فإن الزيدية أقدم المذاهب أصلاً، فإن إمامهم عليّاً هو شيخ الإمام أبي حنيفة، وأبو حنيفة أقدم الفقهاء الأربعة، وبلاد الزيدية متشعبة بالعراق، وهم العدد، وبالبحر فإني بوادي المدينة المشرفة على أصل الفطرة الأولى من مذهب آل محمد؛ لأنهم في باديتهم لا يُحَالَطُونَ فبقوا على صفتهم، ومنهم من هو في اليمن النجود منه والعوالي وبعض بطون تهامة كما سيمر بك - إن شاء الله تعالى - بعض أحوالهم، وأمّا المغرب فذكر من هُنا لك الدامغاني: وذكر بعض العلماء أنهم العدد الكثير، وأن زيدية اليمن بالنسبة إليهم كالشعرة البيضاء في أديم الثور الأسود، هذا كلامه.

فالاستقصاء محال لا سيما لمثلي، فإن المتصدي لهذا الشأن محتاج إلى همّة سامية، وإلى تَرَحُّلٍ إلى مقامات أهل الإفادة، ووجدان أمهات وأسفار، وكل ذلك عني بمراحل، غير أن رسول الله ﷺ يقول: «(قاربوا وسددوا)».

وفي أمثال العامة: (غُبار العمل خير من زعفران البطالة).

ولقد حداني إلى هذه البُغْيَةِ أمران: أحدهما: التبرك بذكر العلماء والصالحين، والتسبب للدعاء لهم ولي من الراغبين في الخير، فإن هؤلاء الأجلاء محلهم عند الله مكين، فقد روي عن بعض السلف رحمهم الله تعالى في تفسير ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٤] جنود السماء: الملائكة، وجنود الأرض: الزيدية. وروي عن بعض السلف أيضاً: لو نزلت رايات من السماء نزلت على علماء الزيدية. وروي أيضاً فيهم: لو كان في الأرض ملائكة يمشون لكانوا علماء الزيدية، أو كما قال كل ذلك من كلام السلف الكرام، رضي الله عنهم. فهذا الأمر الأول.

والأمر الثاني: تعريف الطالب الراغب بما عليه سلفه من الكمال، فقد جُعِلَ ذلك

من طرق المقلدين إلى الترجيح للأئمة، فتقليد هؤلاء الأجلاء لأولئك الأئمة أعظم دليل على فضل الأئمة، مع أنه قد توهم كثير من الجهال أنه ليس لأهل البيت ولا لشيعتهم بسطة في الحديث والتفسير والأدوات، وذلك الظان أتي من قبل نفسه، ومن جهة قصور همته، فإن القصور لا ينتج الكمال فإنه ما من علم عقلي أو نقلي إلا ولهم فيه السابقة الأولى واليد الطولى، كما سترى نعت جماعة -إن شاء الله تعالى- بالتحقيق في اللغة، وبعضهم في الأصول، وبعضهم في التفسير، وغير ذلك من العلوم الإسلامية، فلهم مثل ما لغيرهم، فإن هذه العلوم لم تختص بفريق بل كل علم له رجال من جميع الطوائف، فمنهم من له في علم واحد حظ كامل فبرع فيه، ولم تشغله عنه الشواغل، ومنهم من تعداه إلى ثانٍ أو ثالث. والعلوم هبات. وكم من محقق لا يلحق قد زاغ عن الحق، وقد قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه كما رواه القضاعي: (العلم نقطة كثرها الجهل) أو كما قال.

وأهل البيت وشيعتهم همهم العمل.

والناس صنفان: منهم من همهم الرواية، ومنهم من همهم الرعاية، وقليل العلم مع العمل كثير.

وها هنا كلام نفيس ذكره الحافظ السيد محمد بن إبراهيم، وعبر عن هذا المرام بأوفى عبارة، والحق ما قال والله يحب الإنصاف، قال السيد المذكور في عواصمه ما لفظه: الإنصاف، لا يشك من أنصف من نفسه، وترك العصبية في رأيه أن هذه الأمة المحرومة قد تقسمت الفضائل، وانتدبت كل طائفة منها لإتقان عمل فاضل، فأهل الأدب أتقنوا الإعراب، وأتوا في جميع أنواعه بما يأخذ بمجامع الأبواب، وأهل القراءات حفظوا الحروف القرآنية، وبيّنوا المتواتر والصحيح والشاذ في إعراب الآي السماوية، وأهل الحديث ضبطوا الآثار والسنن، وأوضحوا أحوال الرجال وبيّنوا العلل، والفقهاء أوعبوا الكلام على الحوادث، وأفادوا معرفة اختلاف الأمة واجتماعها، وأهل الأصول ذلّلوا سبل الاجتهاد، ومهّدوا كيفية الاستنباط، وكذلك سائر أهل الفنون المفيدة والعلوم النفيسة، وكلّ أبدع وأجاد، وأحسن وأفاد، وأكمل ما تعرّض له وزاد.

ومَن ذكر هذا المعنى الإمام المؤيّد بالله في كتابه في إثبات النبوءات، والشيخ الصّالح الشهروردي صاحب عوارف المعارف.

فإذا عرفت هذا فلا يعزب عنك معرفة خصيصتين:

الخصيصة الأولى: أن أهل البيت عليهم السلام اختصوا من هذه الفضائل بأشرف أقسامها، وأطول أعلامها، وذلك لأنهم كانوا على ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، من الاشتغال بجهاد أعداء الله، وبذل النفوس في مرضاة الله، مع الإعراض عن زهرة الدنيا، وترك المتشابهات، والاقتصاد في المأكول والملبوس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بالفرائض والنوافل في أفضل أوقاتها على أتم هيئاتها، وتلاوة القرآن العظيم، والتهجد آناء الليل والنهار، والتحري والخوف من الله تعالى، والدعاء إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذل النصيحة للناس، وتعليمهم معالم الهدى، والاقتصار في العلم على ما اقتصر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجميعهم أجمعين وعلى ما اقتصر عليه أصحابه المشهود لهم في كتاب الله تعالى بأنهم خير أمة أخرجت للناس، وعلى ما اقتصر عليه التابعون الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم من خير القرون. فإن جميع هؤلاء ما تشاغلوا بالإكثار من التواليف والتفاريع وجمع الحديث الكثير، وقد قال العلماء رضي الله عنهم: إن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم. والأفضل للمسلمين الاقتداء بالسلف، فإنهم كانوا على طريقة قد رأهم عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقرهم عليها، والله ما يعدل السلامة شيء، فنسأل الله السلامة.

ولا شك أن عنايتهم بعد تحصيل ما لا بدّ منه من العلم إنما كانت بالجهاد، وافتقار العامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة على أورادهم في التهجد وقيام الليل، ومناقشة النفوس وتهذيبها، وذلك أفضل مما كان عليه أكثر محدّثين والفقهاء من الإخلال بكثير من هذه الفضائل الجليلة، والنعوت الجميلة التي وردت نصوص الآيات القرآنية في وصف المؤمنين بذكرها، ولم يشتغل السلف الصّالحون بغيرها، والذي كانوا عليه أولى من الإخلال به، بسبب الاشتغال بجمع العلم الزائد على الكفاية.

وقد نص الإمام المنصور بالله ﷺ على مثل هذا الكلام في كتاب (المهذب)، واحتج بفعل رسول الله ﷺ وفعل السلف الصالح، والله دره ما كان أحسن استخراجاً للفوائد من أفعال السلف الصالح وأحوالهم رضي الله عنهم.

ثم ساق السيد محمد في هذا المساق كلاماً حسناً حتى قال: وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه ذكر أويساً القرني وأخبر أنه يُشْفَعُ في مثل ربيعة ومُضَر، وجاء في فضله ما لم يحضرنى الآن. مع أن بعض أهل الحديث من أهل الحفظ الواسع والإطلاع التام على معرفة الرجال، ذكر أنه لم يروَ عن أويس حديث قط، ولقد كان السلف يقلّون الرواية جداً، فعن أبي عمرو الشيباني قال: كنت أجلس إلى ابن مسعود حولاً لا يقول: قال رسول الله ﷺ، فإذا قال قال رسول الله (ﷺ) استقبلته الرعدة، وقال: هكذا أو نحو ذا أو أو، هذا مع أن ابن مسعود كان من أوعية العلم، وأعيان علماء الصحابة، وأهل الأصحاب والتلامذة، فلم تزد مروياته على ثمانمائة حديث وثمانية وأربعين حديثاً، وكذلك أضرا به من السابقين الأولين، ونبلاء الأنصار والمهاجرين.

هذا أبو ذر الغفاري الذي ما أظلت الخضراء أصدق لهجة منه روى مائتي حديث وثمانين حديثاً، وهذا سلمان الفارسي الذي قال فيه عليّ ﷺ: إنه أدرك العلم الأوّل والعلم الثاني، روى ستين حديثاً، وهذا أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة روى أربعة عشر حديثاً، وأمثال هؤلاء السادة النجباء، والأعلام العلماء الذين نص المصطفى ﷺ على أن غيرهم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحداهم ولا نصيفه. ولقد روى أبو أسامة عن سفيان الثوري أحد أقطاب الحديث التي تدور رحاه عليها أنه قال: ليس طلب الحديث من عدّة الموت، لكنه علم يتشاغل به الرجل.

قال بعض حفاظ الحديث: صدق والله سفيان، فإن طلب الحديث شيء غير الحديث، فطلب الحديث اسم عرفي لأمر زائدة على تحصيل ماهية الحديث وكثير منها مراقي إلى العلم، وأكثرها أمور يشغف بها المحدث، من تحصيل النسخ المليحة، ولطلب المعالي وتكثير الشيوخ، والفرح بالألقاب والثناء، وتمني العمر الطويل ليروي، وحب التفرد إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية لا للأعمال الربانية.

فإذا كان طلب الحديث النبوي محفوفاً بهذه الآفات، فمتى خلاصك منها إلى الإخلاص؟ ومتى كان علم الآثار مدخولاً، فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة، انتهى.

قلت: فالذي اشتغل به أهل البيت عليه السلام هو العلم النافع الذي روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة» رواه أبو داود في سننه إلى آخر كلام هذا السيد الحافظ. وحاصل كلامه أن الأئمة اشتغلوا بالعمل، وكذلك أقول أتباعهم، فإنهم لا يميزون التخلف عنهم، وطريقهم في الورع مشهورة. حتى إن بعض المتكلمين في الرجال جعل الدليل على أن عقدة والد الحافظ أحمد بن عقدة عليه السلام زيدي المذهب بأنه ضاع له درهم أو قال دينار، فطلبه الحاضرون حتى وجدوه فلم يقبله وقال: من أين لي أنه درهمي؟ أو قال: دينار.

قال: وهذا يدل على أنه زيدي المذهب، فإن هذه طريقة الزيدية، ومع هذا فلهم في العلم اليد المبسوطة.

هذا عبد السلام القزويني الزيدي ذكر ابن الدماميني الشافعي أنه جمع تفسيراً للقرآن لم يجمع في الإسلام مثله، فرغ منه في سبعمائة جزء، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وهذا الإمام يحيى بن حمزة تعمّر نيلاً على ثمانين سنة، قالوا: وعدت أيام عمره وكراريسه فأنافت الكراريس على عدتها، وفي ذلك يقول بعض العلماء: لو عمره عدّ والتأليف منه أتى لكل يوم كما قالوا بكراس

وقال يوسف بن كج الشافعي: إنه لا ينبغي أن يُفتى في مذهب الشافعي بحضرة السيد المؤيد بالله.. والقصة مشهورة.

وفي التحقيق أن الزيدية منتسبون إلى علي بن أبي طالب وسبطيه وأمهها لإجماعهم على أن الحق معهم، وإن انتسبوا إلى زيد بن علي عليه السلام فما ذاك إلا لأنها وقعت فترة بعد قتل الحسين عليه السلام كادت تُنسى أشهر صفات أهل البيت؛ وهي الجهاد؛ فقام زيد بسنة آبائه فانتسب من وراءه إليه لهذه الخصيصة، كما قال الإمام

المهدي محمد بن عبد الله النفس الزكية: فتح لنا والله زيد بن علي باب الجنة وقال: ادخلوها بسلام آمين.

فلولا هذه لكان انتساب هذه العصابة إلى علي بن أبي طالب أولى، فإنه لا يستحيز زيد بن علي عليه السلام ولا غيره مخالفته، ولذلك ترى مجموعيه منتسبين إلى علي كرّم الله وجهه.

وإن اختلف أهل البيت فكما اختلف الفقهاء عن أئمتهم، بل اختلفت الأمة بعد رسول الله ﷺ في التحليل والتحريم، فكما أن ذلك الخلاف لا يُخرج الأمة عن كونها أمة، ولا الشافعي عن كونه شافعيًا بمخالفته لإمامه لوجه، كذلك هؤلاء فإن الاختلاف منشأ قواعد أصولية في ترجيح القول الأول لقوة دليله كما قال قوم، والآخر لكونه ناسخًا كما قال آخرون.

ولا شك أن زيد بن علي بعد سلفه شمس العترة المضية آتاه الله ما لم يؤت غيره، فهو كما قال الذهبي: جبل من علم، وكما قال هو في نفسه عليه السلام فيما رواه سهيل بن سليمان الرازي، عن أبيه، قال: شهدت زيد بن علي عليه السلام يوم خرج لمحاربة القوم، فلم أر يوماً كان أبهى، ولا رجلاً أكثر قراءً ولا فقهاء ولا أوفر سلاحاً من أصحاب زيد بن علي عليه السلام، فخرج على بغلة شهباء وعليه عمامة سوداء، وبين يدي قربوس سرجه مصحف، فقال: (أيها الناس أعيئوني على أنباط الشام، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا رجوت أن يأتي يوم القيامة آمناً حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة، فوالله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والحلال والحرام بين الدفتين.. وقال: نحن ولادة أمر الله، وخزان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة نبي الله، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر (انتهى). قال الناصر للحق عليه السلام: يعني رعاة الشمس والقمر) المحافظة على الصلاة، انتهى.

ومقام زيد غني عن الإطناب والإكثار، وقد بسط العلماء في مصنفاتهم القول في الثناء عليه بإجماع منهم، ولو كتب ما في تاريخ الإسلام للذهبي من ذكره لخرج في مجلد.

قال في هداية الراغبين: وفي بعض كلام الباقر دليل عظيم على علم زيد عليه السلام، فإن الباقر إنما سمي بهذا الاسم لتبقره في العلم. والتبقر: التوسع.

فإذا اعترف الباقر لزيد بالسيادة فقد اعترف له بالزيادة.

قلت: يعني بقول الباقر هذا - قوله فيه: «هذا والله سيّد بني هاشم»، وقوله لأبي خالد وأبي حمزة: «يا أبا خالد ويا أبا حمزة، إن زيدا أعطي من العلم علينا بسطة» انتهى.

قلت: فما ظنك برجل يقول فيه الباقر هكذا، والباقر من لا يخفى مكانه على أحد، ولقد ذكر الذهبي أن جابراً الجعفي حفظ عن الباقر سبعين ألف حديث.

ولنتبرّك الآن بمن حضر اسمه الشريف من علمائنا، والرجاء في الله أن أقف على ما يكون به الكتاب حافلاً، كافلاً بالفوائد، فإنه قد يتوهم المتوهم أني تصدّيت للاستقصاء، فهذا ظنّ معلوم البطلان، ولقد تجاسرت على هذا النقل لما رأيت لبعض العلماء من الحنفية مثله، وابتدأت بإبراهيم بن أبي الفتوح وإن لم يكن محله على قواعد أهل المعجمات، تيمناً بالفتوح (إن شاء الله) الرحماني والله المستعان.

حرف الألف

١- إبراهيم بن أبي الفتوح [...] ق ٨ هـ]

إبراهيم بن أبي الفتوح.

قال السيد العلامة يحيى بن المهدي الزيدي نسباً ومذهباً في كتاب الصلة: كان هذا القاضي إبراهيم نفع الله به من علماء الكلام المبرزين فيه المحلقين، وفي أصول الفقه والفقه والعبادة وتلاوة الكتاب العزيز، وله من الخوف والزهد والحج ما لم يمكن شرحه. كان حيّ الإمام الناصر يودّه ودّاً شافياً، وينشر من فضله ويتفقد أحواله، ويعاتبه إذا طال الغيبة عنه، وكان له ولد عارف ناسك له يد في العلوم درس على الفقيه الإمام أحمد بن مرغم بشبام.

وحكى الفقيه العابد إمام العباد إبراهيم الكينعي عن ولده محمد هذا حكاية عجيبة وكرامة لهذا ابن أبي الفتوح غريبة.

روى إبراهيم الكينعي رحمته الله عن القاضي محمد بن إبراهيم الاجازي قال: ووجدتها معلقة معه، وكان رضي الله عنه يحب إظهاره؛ لأنه كل ما كان يقرب إلى الله يحب إظهاره - ما لفظه: أقول وأنا العبد الفقير إلى الله محمد بن إبراهيم بن أبي الفتوح الزيدي، كنت واقفاً أنا ووالدي إبراهيم ووالدي وامرأة لأبي أيضاً في صرح دار نحن فيه ساكنون ببيت حاضر^(١) من أعمال صنعاء^(٢)، وفوق الصرح مخزان مغلق، وفوقه سقف آخر والشمس حامية ولا سحاب في السماء نراه؛ إذ نبع علينا ماء من

(١) بيت حاضر: قرية أثرية في وادي الأجبار المعروف سابقاً بوادي ذي ناعم من بلاد سنحان، تبعد عن صنعاء شرقاً نحو ١٢ كم وهي منطقة غنية بالآثار الحميرية لا سيما في المكان المعروف باسم مهنوس. (معجم المصحفي بتصرف).

(٢) صنعاء: قال الحجري: هي أم قرى اليمن وهي أقدم مدن الأرض لأن سام بن نوح الذي أسسها، وأطال في ذكرها. (مجموع الحجري باختصار). وهي واحدة من أقدم المدن المأهولة باستمرار ولها تاريخ من القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل، تقع في وسط البلاد في منطقة جبلية عالية على جبال السروات، ترتفع عن سطح البحر ٢٣٠٠ متراً، وقديماً كانت المدينة لا تحتل سوى مساحة صغيرة من قاع صنعاء الفسيح الذي يمتد من جبل نغم شرقاً إلى جبل عيبان غرباً، ولكنها تزايدت في العهود الإسلامية واتسعت دائرة سورها، ويقع غربها بير العزب تلاصقها وتزيد على مساحتها. (الموسوعة عن مصادر متعددة).

وسط الخشبة لا من حولها بل من نفسها حتّى سال من الخلوة^(١) إلى الحجرة ومن الحجرة إلى الدّرج، فارتعنا وحاتر أفكارنا، فهَمَّت والدتي أن تصيح بالناس، فقال والدي ﷺ: اسكتوا ما أحد داري بهذا غيري، فقلنا: أخبرنا، ولازمناه فما أجابنا مدّة مديدة نحواً من خمس أو ست سنين، حتى أتيت من شبام^(٢) من القراءة على حيّ الفقيه الإمام أحمد بن مرغم فلقيني والدي إلى قريب من صنعاء، فوقفت معه تحت حَجَرَة في بلاد سنحان^(٣)، فسألته بالله ليخبرني عن ماء الخشبة، فقال: يا ولدي، إني ختمت القرآن في تلك الليلة، وسألت الله إن كان راضياً عليّ وراضياً بفعلي واعتقاداتي أن يريني آية باهرة ازداد بها يقيناً وتكون لي بشارة؛ فخرج الماء من الخشبة. وأنا أشهد لكم بهذه الشهادة عن أبي، وعن مشاهدة الماء يخرج من الخشبة.

فقلت له: يا أبة كيف اعتقاداتك أعتقد بها؟ فقال: يا ولدي كما قيل:
لو شُقَّ صدري للقي وسطه سطران قد خطّ بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحبُّ أهل البيت في جانب
إن كنتُ فيما قلّته كاذباً فلعنة الله على الكاذب

٢- إبراهيم بن الإمام الناصر لدين الله [...] ق ٤ هـ

السيد الأمير الفارس الخطير حامي الحقيقة إبراهيم بن أمير المؤمنين أحمد الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ؑ. كان وجه أهل بيته علماً نيراً، بطلاً شجاعاً، مقدّماً وجيهاً، مقدّماً نبياً. كان يكنى أبا الغَطَمَش.

(١) الخلوة: هي تسمية للغرفة في عرف اليمنيين. والحجرة: صالة عند الباب ومنها حجرة المسجد.
(٢) شبام كوكبان بكسر الشين المعجمة وفتح الباء: مدينة أثرية قديمة بسفح جبل كوكبان المعروف قديماً باسم (ذخار) وهي غربي صنعاء بمسافة ٤٢ كم، وكانت تعرف سابقاً باسم يَحْبُس نسبة إلى يحبس بن ذخار، كما كان يقال لها شبام يعفر لأنها كانت مقرّاً للدولة اليعفرية في القرن الثالث الهجري. (معجم المحقفي بتصرف).

(٣) سنحان: قبيلة ومديرية في الشرق الجنوبي من مدينة صنعاء كانت تعرف قديماً باسم (ذي جرت) نسبة إلى جرت بن يكل بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان وتشمل سنحان قرى وأودية كثيرة. (معجم المحقفي بتصرف).

قال ابن عنبه: كان فحلاً، وكان فارس أهله، وحكى عنه أنه كان يمس الناصر عليه السلام النقرس فيمنعه عن القتال، فجاء خصم فوثب عليه أبو الغطّمش فقتله وكثُر عليه العدو فجالد حتى رجع فقال الناصر: **إِنْ لَا أَثْب فَقَدْ وَلَدْتُ مَنْ يَثْب كُلّ غلام كالشهاب ملتهب**

٣- إبراهيم بن أحمد بن عامر [١٠١٨-١٠٥٦هـ]

السيد السند الشريف الفاضل إبراهيم بن أحمد بن عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن الأمير علي بن يحيى العالم البر بن محمد العالم التقي بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر. كان من أعيان الوقت علماً وحلماً وزهادة وكرماً يقل نظيره في جميع ذلك، وبه في الكرم تضرب الأمثال، نشأ عليه السلام على طريقة سلفه الكرام في السمات والصمت والعفة والعبادة، وعزف النفس عن المطامع، والرأفة بالمسلمين، والتقلل من زينة الدنيا مع تمكنه من ذلك، فإنه ربّى في الأيام المسعودة التي فاض ظلالها على كل حاضر وباد، وأثرى فيها الكل، وهو مع ذلك في بحبوحة ذلك البيت المشيد، فإنه من فصيلة الإمام وبمنزلة الولد له، ونشأ في حجره، وهو ابن أخت الإمام المؤيد بالله وأمه وأم الحسن والحسين واحدة.

وعامر المذكور عمّ الإمام القاسم عليه السلام.

وكان الإمام المؤيد بالله عليه السلام يخصّ إبراهيم بمزيد التكريم والتعظيم كما يقتضيه علوه وشرفه، وكان الإمام حريصاً على إنزال الناس منازلهم، وكان لا يفارق الحضرة، ودرس على الإمام دروساً نافعة في كل فنّ، وعلى الشيوخ القادمين من الآفاق والملازمين للحضرة أيضاً، فما من فنّ في الغالب إلا وقد لقي الكملة من شيوخه؛ لأن الحضرة كانت مجمعا للعلماء من الأعراب والأعاجم.

ولما اتفق في جهة آس^(١) وما صاقبها من بغى بعض شيوخها، وجّهه الإمام إلى

(١) آس بمد الهمزة وكسر النون: منطقة واسعة في الشمال الغربي من مدينة دمار تتنظمها اليوم مديرتان هما: مديرية صوران ومديرية جبل الشرق، ويدخل في إطارهما عدد غير قليل من المراكز الإدارية أهمها: بني حاتم، بني فضل، بني قشيب، بني أسعد، بني سلامة، بني الشيعة، جبل إسحاق، كهال =

تلك الأقاليم لتأديب أهل العُدوان بجيش كثيف فيه من عيون الدولة وأعيان المسلمين من يظن فيه الكفاية لذلك، كالسيد العلامة عز الدين بن دريب الحسني الآتي ذكره وغيره. فاستصلح السيد أحوال البلاد، وعاقب من يستحق العقوبة وقبض شيئاً من سلاح البغاة، واستقر بالجهة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما ظهر صيت كرمه في الأقاليم جاء الناس على اختلاف أنواعهم إليه أفواجا، فأماح المستميع، وبذل الجزل حتى استأصل الموجود من المال في الجهة، ثم عين للوفد من ثمار ما قد بذرت حتى ضاقت الحال، فعاد إلى القرض فتناول أموالاً يجل حصرها، فلما بلغ الإمام استدناه إلى الحضرة وناصحته مناصحة الأب والإمام الذي يرأب، وناصحته سيدنا العلامة حواري أمير المؤمنين أستاذ العلماء أحمد بن سعد الدين طول الله عمره بمناصحة أهل الصدق والصدقة.

ولما اشتد المرض بالسيد رحمته الله قال له القاضي كالمعتذر: بأن تلکم المناصحات وإن اشتدت عباراتها فمصدرها لله عز وجل، فأجابه السيد بصوت خفي: أني أعد ذلك من الإحسان وإن ذلك طريق السلف الصالح أو كما قال، وأنشد:

مَا نَأْصَحُّكَ خَبَايَا الْوَدِّ مِنْ رَجُلٍ مَا لَمْ يَنْلِكْ بِمَكْرُوهِ مِنَ الْعَدْلِ
مَحَبَّتِي فِيكَ تَأْبَى أَنْ تَسَاحَنِي بِأَنْ أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّلَلِ

وكان له خط حسن على أسلوب المشق كما كان لخاله الحسين بن القاسم عليه السلام، ورزق كتباً واسعة، اجتمع عنده ما لا يجتمع عند غيره من نظرائه. وبلغني عنه وأظن أنه الذي أخبرني أن هذه الكتب اجتمعت من فضل الله بسبب الدعاء إلى الله؛ وذلك أنه استعار كتاباً من بعض أصدقائه فمنعه فاشتد غمه وخلق بنفسه وبكى، ثم سأل الله أن يمنحه الكتب فامتألت جوانب داره من طيبها.

وله كرامات أخبرني العبد الصالح الفقيه إسماعيل الشبامي وكان من عباد الله

بني سويد، جبل الجاهلي، جبل هداد، حمير، وغير ذلك. وكانت بلاد آنس تعرف قديماً باسم مخلاف (أهان) نسبة إلى أهان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان. (معجم المقحفي بتصرف).

الصّالحين الأخيار، وكان كثير الملازمة له لجامعة التقوى، أنه أخبره قدّس الله روحه أنه مرّ في بعض الأزقة بقرطاس فنقله إجلالاً لإسم الله، وكان ذلك دأبه، فلمّا نظر فيه لم يجد فيه كتابه فألقاه ومضى، ثم خطر بباله أن هذا قرطاس مظنة أن يُكتب فيه اسم الله، فينبغي تكريمه فرجع والتقطه، وإذا قد كُتب في القرطاس بخط سوي ما لفظه: ولو بياض!

وكان له شعر كثير، ورثاه جماعة من الفضلاء.

ومولده.....

ووفاته في سادس عشر في رجب سنة ست وخمسين وألف.

وممّا قاله السيد حسين الضاعنى مؤرخاً لوفاته في آخر مرثيته قوله:

بسادس عشر في الأصم وفائه فتاريخه جاء: خير برّ بكي حدّا

ودفن في الحجرة عند باب قبة الإمام القاسم بشهارة^(١) بجوار والده السيّد العلامة شمس الإسلام أحمد بن عامر المتوفى في صفر سنة اثنتين وعشرين وألف، وكان عالماً عاملاً فاضلاً، وله بمكة مقام مع بعض علمائها، يقضي بشرف العلم ويشرفه أعاد الله من بركته.

٤- إبراهيم بن أحمد بن الفضل [... - ق ٨هـ]

السيد العالم الفاضل إبراهيم بن أحمد بن الفضل.

قال السيد أحمد بن عبد الله: كان سيّداً فاضلاً عالماً، درس على الإمام المهدي علي بن محمد، فجوّد في علم الفقه والفرائض. وكان جامعاً لمحاسن الخلال، زاهداً

(١) شهارة: مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم شالي مدينة حجة وهي عبارة عن مدينتين تعرف إحداهما بشهارة الأمير نسبة إلى الأمير محمد بن جعفر بن قاسم العياني، والأخرى بشهارة الفيش، وكلا المدينتين في أعلى جبلين تفصل بينهما هاوية سحيقة يبلغ عمقها نحو مائتي متر، وكانت لهما طريق واحدة فقط للوصول إليها عبر جسر ما يزال قائماً، يعبره الصاعدون إليهما على الأقدام. قال الحجري: ولشهارة طرق محكمة بين الجبال ولكل طريق باب، منها باب النصر وباب النحر وباب السرو، وعلى كل باب حرس يحفظونه فلا يدخل أحد إلى شهارة ولا يخرج منها إلا بفك من أميرها. (معجم المحففي بتصرف). وقبة الإمام القاسم في الجامع الكبير مجاورة لدار المسجد من الجهة الغربية.

متوكلاً، نسخ مدّة ختماً كثيرة وكتباً عديدة سكن بهجرة اللجم^(١).

٥- إبراهيم بن أحمد بن علي العبالي [١٠٤٩ - ١٠٧١هـ]

السيد النجيب إبراهيم بن أحمد بن علي العبالي - رحمه الله ورضي عنه -.

نشأ في مهاد العلم، مرتضعاً لثدي التقوى، لم يعرف من الدنيا غير العلم وإحيائه، والمذاكرة لأربابه في صباحه ومساءه، حتّى بذّ الأقران، وصار على صغره كبير الشأن، قرأ العربية وحقق، ووضع على (المغني) لابن هشام ما يجري مجرى الحاشية، ولم يرتبها، بل جمعها وأراد درس الكتاب والتهذيب لها وقت القراءة. وقرأ الفرائض على أهلها، وكان له في القسمة والجبر والمقابلة تحقيق نافع، وقرأ في الفقه وحشّى بخطه على شرح الأزهار، وهو خط مشق في الحسن العجيب، وقد وضع بخطه في غالب الفنون حواشي مفيدة، ولم تكن له لهجة بغير العلم وأهل العلم حتّى قال بعض العارفين: لم يُخلَق هذا السيد لغير هذه الوظيفة ولغير الجنة.

وتوفي رحمته الله ولم يزد عمره على اثنتين وعشرين سنة، وكانت وفاته عند طلوع الشمس نهار الخميس في سابع وعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وألف سنة.

وقراءته جميعها على شيخه وأستاذه ووالده المربي له عمّه أخي أبيه السيد العلامة المحقق شيخ أهل زمانه في الأصول والعريّة (شجاع الدين) عزّ الدين بن علي العبالي أبقاه الله ونفع بعلومه، وشيخ السيّد شجاع الدين مولانا الحسين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه.

٦- إبراهيم بن أحمد بن القاسم [... - ق ٥٧هـ]

السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن أحمد عمّ الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام: كان عالماً ويعرف شيئاً من الحساب على قواعد الزيج^(٢)، وكان يقول: يُعمر هذا المكان

(١) اللجم: قرية في منطقة الحذب من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء. (معجم المقحفي).
(٢) الزيج بالكسر وسكون الياء: هو عند المنجّمين اسم كتاب قد تضمّن أحوال حركات الكواكب وأمثال ذلك مما يعلم من المرصد. وأيضاً هو قانون لدنّ المنجّم لمعرفة النقوش والأوضاع الفلكية وخطوطها، وجداولها طولاً وعرضاً. (كشاف اصطلاحات العلوم والفنون بتصرف).

يشير إلى محل هجرة كوم^(١)، ويولد فيه إمام في عينه كسرة وفي جنبه علامة، انتهى.

٧- إبراهيم بن أحمد بن ساعد [...] ق ٨هـ]

القاضي العلامة صارم الدين إبراهيم بن أحمد بن ساعد.

عالم كبير ونحري خطير، له عبارات فائقة، ومعان في الإنشاء رائقة، تدل على كمال الذات وعلم بالأدوات عليه السلام.

٨- إبراهيم بن أحمد الشظبي [...] ق ٧هـ]

القاضي العلامة إبراهيم بن أحمد الشظبي.

تولى القضاء للإمام المنصور بالله، ذكره أبو فراس بن دعثم، انتهى.

٩- إبراهيم بن أحمد الحاشدي [...] ق ٧هـ]

القاضي العلامة إبراهيم بن أحمد الحاشدي.

عالم كبير، تولى القضاء للإمام المنصور بالله أيضاً عليه السلام، ذكر هذا والذي قبله فاضل بن عياش بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن أبي عمر ولعله أبو فراس، فيحقق.

١٠- إبراهيم أحمد المعروف بالراغب [...] - ٩٨٣هـ]

الفقيه الجليل العابد الناسك، الجامع بين فضيلتي العلم والعمل: إبراهيم بن أحمد المعروف بالراغب، كان من عيون الفضلاء في وقته في طريقتي العلم والعمل، ولقي الشيوخ الأجلاء، وأخذ عنه علماء أجلاء، وكان صنوه عبد الله بن أحمد على منهاجه، وكان عبد الله يسمّى بالناصح وإبراهيم بالراغب. والذي سمّاها بهذين الاسمين: الإمام المتوكل على الله يحى شرف الدين عليه السلام.

ترجم لهما محمد بن داود المحلي، والسيد عبد الله العلوي شيخ أهل وقته، وذكر المحلي أن موتها سنة ثلاث وثمانين [وتسعمائة بالطاعون، وذكر السيّد فخر الدين

(١) تعرف في أغلب المصادر بهجرة كومة، وتقع في جبل شاعر من ظاهر همدان. (سيرة الإمام أحمد بن الحسين أبي طير). وشاعر: جبل في الجنوب الغربي من مدينة خمر على مسافة بضعة كيلومترات. (معجم المحقق باختصار). والمقصود بقوله: يولد فيه إمام في عينه كسرة.. إلخ- الإمام أحمد بن الحسين أبو طير عليه السلام، فإنها محل ميلاده كما في سيرته عليه السلام.

عبد الله العلوي أن موتها سنة أربع وثمانين^(١).

ومن تلامذة الرَّاعِب: الفقيه الفاضل عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن مسعود الحوالي، ولعلنا إن شاء الله ننقل ترجمة الفقيه عبد الله بن سعيد التي وضعها الفقيه اللغوي عبد الله بن المهدي رحمته الله.

١١- إبراهيم بن أحمد بن علي الكينعي [... ٧٩٣هـ]

الفقيه الإمام المتألّه الربّاني صارم الدين إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الكينعي رحمته الله، كان من عبّاد وقته المجتهدين في الطاعة على اختلاف أنواعها من فكرٍ وذكرٍ وخشوعٍ وخضوعٍ، وتذكّر بحقوق الله تعالى بالقول والفعل، وهداية بالعلم، فإنه كان من أعيان علماء وقته، ومُنّ تقلّ العبارات في كنه أحواله في المعاملة الربّانيّة. [و]كان على ذلك من أوّل نشأته رحمته الله، وهو من بيت معمور بالعلم والعمل كان أبوه أحمد من علماء وقته وعبّاد دهره. وأمّه كانت موصوفة بالإيثار حميدة الآثار، وأخته مريم الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

ومن عرف أحوال هذا الإمام عرف أنّ الله تعالى صفوة من عباده علم قلوبهم وأنها أصداف لجواهر الألطاف، فأرسل ودقة فسيحان المانح.

وقد عُني بترجمته جماعة؛ منهم العلامة الأصولي ابن أبي الخير رحمته الله، وللسيد الهادي بن إبراهيم شيء في ذكر أحواله، وترجم له السيد العلامة المتقن يحيى بن المهدي بن قاسم بن المطهر بن أحمد بن أبي طالب بن الحسن بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم [بن الحسين بن محمد بن القاسم] بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة، وعليه وعلى عقبه السلام -الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ويسط في الترجمة حتى كانت مجلداً حافلاً اشتملت على عجائب وغرائب، وعلى شيوخ إبراهيم وتلامذته وكثير من أحواله.

قال فيها: أمّا صفة ذاته الكريمة المقدّسة بالرحمة والتحيّة، فهو من أحسن الناس

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في (أ).

وجهاً وأتمهم خلقة، وأقرب إلى الاصفرار والرقة، ربة ليس بالطويل ولا القصير، كأن بنانه الأقلام، تعرف بالبركة لمن قصده من الأنام، بوجه أبيض قد غشيته نور الإيمان، وسياء الصالحين قد أحاط بذاته من كل مكان، صفاء قلبه على وجهه يلوح، ونوافج مسك الحكمة من فيه يفوح، رقيق القلب، دائب الإطراق، ذو سكية ووقار، وحياء ما عليه غبار، سريع المشية غير ملتفت إلا إلى قصده، إذا مشى كأنه راع من الإطراق، أو خائف من ضارب الأعناق، إذا خرج نهراً ازدحم الناس على تقبيل يده، والتشبث بأهدابه، والتبرك برؤية وجهه، وهو يكره ذلك وينفر عنه، يغضب إذا مُدح ويقول: يا فلان دع هذا، وكان يفرح ويستبشر إذا نُصح. وسمعتة غير مرة، يقول: يا ليت لي مؤدباً. ما وضع يده على قلب قاسي إلا رق، ولا على أليم إلا برى، إذا تلا القرآن سمعت في جوفه الأزيز، إذا رآه العلماء تواضعوا لرؤيته، وإذا رآه أهل الدنيا حقروها وعافوها، وإذا رآه أهل المعاصي أعجمهم القلق.

ثم ساق السيد يحيى رحمته الله من هذا وأمثاله إلى أن قال: ولما بلغ التكليف، وكمل عقله الشريف، وتوفي والده -رحمة الله عليهما وعلينا معهم- ضرب أكباد المطي بالارتحال إلى صنعاء اليمن ليرقى إلى درج الكمال، فأناخ مطي سفره بعقوة من استنار بعلمه، واستصبح بمصباح حكمته وفهمه، إمام أهل الشريعة المحمدية، وسلطان علماء الحقيقة الربانية، السجّاد في الليالي، والبكاء في صلواته من خوف الباري، حاتم بن منصور الحملائي قدس الله روحه في الجنان، فحلّق عليه في الفقه مدّة من الزمان، حتى حصّل الفائدة من فقه آل محمد عليه السلام قدر عشر سنين، فظهرت فائدته، فحلّق عليه وأقرئ فيه برهة من الزمان، وقرأ في الفرائض على الشيخ الأجل الخضر بن سليمان الهرش، حتى برّز فيها على مشائخه. سمعت من القاضي العالم أحمد بن محمد الشامي رحمة الله عليه ورضوانه، قال: ما في الجيل واليمن أفرص من إبراهيم بن أحمد! سيما في الجبر والمقابلة، وسمعتة يوماً قال: يمكنني أن أفهم ما في هذه البركة من أرتال الماء بالمساحة، وطالت صحبته مع الشيخ الخضر ولم يفترقا حتى الممات، حجاً معاً سبع سنين، وتوفي خضر في البحر ودفن في جزيرة وأوصى

إلى إبراهيم بكتبه.

ثم إن إبراهيم اتخذ صنعاء مسكناً؛ لأنها مجمع الفضلاء فسكن في درب الفقيه أحمد بن حميد الآتي ذكره. وكان يتكسب على من يجب عليه ثم على إخوانه في الله تعالى بالتجارة، وكان يسافر إلى مكة المشرفة، وكانت له عجائب في تجارته من الصدق، حتى كان يقول للمشتري: انظر في السوق لعل فيه أحسن من سلعتي!! قال السيد يحيى: فلما انتهى في التجارة على هذه الصفة المحمودة والسيرة المفقودة، وجمع مع علمه مالاً من حله، وعاد به على إخوانه وأهله، بقصده الحسن، وبركة البيت العتيق الراحض للفقير والمحن؛ لحظته عين الرحمة من رب العباد، وأدركته عناية القرب والوداد، وقرأ كتاب الله بالتدبر والخشوع، فعند ذلك وجل قلبه، ولبس سراويل أهل الورع، وخالط أهل الخوف والعبادة، وقلق منه الوضين، واستوحش من كل صديق أمين، حتى شرب من عين الحياة شرب الهيم، وراض نفسه حتى كأنها حبة مقلاه أو ريشة في فلاة، فشرب بالكأس الروية، وعكف على خدمة مولاه بالجارحة والروية.

سمعتُه يوماً يقول: أنا وقلبي في علاج أريده لا يدخل إليه شيء إلا لله تعالى، ولا يخرج منه شيء إلا لله تعالى.

قال السيد: ولقد سمعته مراراً يحاسب نفسه فأظن معه رجالاً يحاسبونه، قال لي يوماً: لو أعطيت الدنيا بجوانبها ومفاتيح الجنة كلها لما اخترت إلا وقوفي بين يدي الله تعالى ساعة أناجيهِ فيها. ولا تخرج النفس الأمارة إلى النفس اللوامة إلى النفس المطمئنة إلا بعد الرياضة التامة، والمثاغرة القويّة، والمخاصمة العظيمة، والحرب خدعة والخير عادة.

وكان ﷺ يصوم الأبد إلا العيدين والتشريق، وترك إدام عشائه لئلا يثقله عن القيام. ثم قال: كان يؤخر العشاء حتى قال: كم من ليلة أسبق الفجر على عشائي، فتارة أسبقه، وتارة يسبقني، وكان إذا جاءه العشاء مأدوماً تركه وأثر به بعض إخوانه، وقال يوماً لتلميذه: إذا دخل عليك فقير فأعطه شيئاً، وإذا دخل عليك عالم فراجعه في المسائل، وإذا دخل عليك من أبناء الدنيا فاحتشمه وعظه واضرب له

الأمثال. وكان إذا دخل عليه أحد من إخوانه أقعده على مصلاه ووقف بين يديه مطرقاً لعلها تطرق سمعه كلمة حكمة.

وكان كلامه ﷺ نافعاً، فمن كلامه: ليس الزاهد من لا يملك شيئاً إنما الزاهد من لا يملكه شيء. ومن كلامه رضي الله عنه: بالفقر والإقتار والذل والإنكسار تحيا قلوب العارفين. ومن كلامه رضي الله عنه: يا أخي جدّد السفينة فإن البحر عميق، وأكثر الزاد فإن الطريق بعيد، وأخلص العمل فإن الناقد بصير.

ومن شعره ما كتبه في ضمن كتاب إلى تلميذه السيد يحيى المؤلف لسيرته الذي عنه هذا النقل، وكتابه إليه من مكة من جملة: سلام عليك من قلب مشغول، ومن نفس مغلول، أحوالي جميلة فوق ما تظنه، من سكون قلب، وقرار ودعة، وما طعمت لذة الحياة إلا في مجاورتي هذه المباركة، حالي في مكة كبعض الزيالك ما بيني وبين أحد معرفة، ومن عرفني قطعته إلا هذا السيد محمد وإخوانه وهم قوم عجم أنفع بهم ولا يضرروني بشيء، والنفس متطلعة إلى قدومك إلى هذا البيت الشريف وتزور جدك صلى الله عليه وعلى آله وعليكم أجمعين، وقد صدر لك محبى من السيد وكوفية ومسبحة وسجادة،

إن كنت تسمع ما أقول وتعقل	فارحل بنفسك قبل أن تك ترحل
ودع التشاغل بالذنوب وخلها	حتى متى وإلى متى تتعلّل؟
تلهو وعمرُك يضمحل وينقضي	والظّهر منك بما قضيت مثقل
كن كالذي حذر البيات فلم يزل	في ظلمة الليل الطويل يقلقل
يدعو الإله بذلّة وتملق	وإليه مما قد جنى يتنصّل
فغداً يقوم من الحفيرة آمناً	يعلو النجيب، ووجهه يتهلّل
إن كان جاهي أخلقتُه خطيئتي	فبجاه أحمد راغباً أتوسّل
يدنيك منّا عن قريب عاجل	والله يسرّ أمرنا ويجمّل

واعلم يا أخي أن ذكر الله منك من علامة ذكره لك فاستكثر منه، وأن اكتسابك الطاعة من علامة التوفيق فاستكثر منها، ووقوعك في الغفلة وكسب الذنوب علامة الخذلان فاجتنبها، والزهد في الدنيا ممّا يريح قلبك وبدنك فاطلبه، والتوكل

على الله شرف الدنيا والآخرة فالزمه، والموت آتٍ غير فائت فالزم ذكره، والدنيا حانوت الشيطان فاخرج منها، والناس فتنة فافزع إلى الخلوة. ويا ليتك يا يحيى تأخذ معنا ممّا أنعم الله علينا من برد اليقين، وقرار الدّعة ولذّة العيش، وصفوة النعم من الباري جلّ وعز. ثم ساق عليه السلام في الكتاب بعد هذا كلاماً نافعاً.

ومن شعره قدّس الله روحه وأعاد من بركاته في المناجاة:

مُقلُّ فقيرٌ سائلٌ مُتطلّعٌ	يبابك عبداً واقفاً متضرّعٌ
ذليلٌ عليلٌ قلبه متقطعٌ	حزينٌ كئيبٌ من جلالك مُطرّقٌ
إليك فمالي في سوائك مطمعٌ	أنا الضّارع المسكين ممدودة يدي
إليّ فقلبي مستهائم مفعّجٌ	أعني أعني من علاك بنظرة
ودمعي مسفوح، وقلبي مُروّعٌ	فؤادي محزونٌ، ونومي مشرّد،
أشدُّ بلاء الخائفين وأوجعٌ	فلا تَبْلَنِي بالبُعد منك فإنّه
فيا ليت شعري كيف عبدك يرجعُ	إذا رجع القُصاد منك بسؤلهم

وكان له رضوان الله عليه أدعية للحوادث والسّاعات محلها سيرته، فهي جامعة للكثير الطيب. وكان في أوّل أمره يُعشى عليه وتوجعه الغشوة، وكان يُخاف عليه التلف لا سيما في المحل الأوعر والأمواء، وكثرت عليه الغشوة حتّى كانت تأتبه الفينة بعد الفينة، وحكى السيد عماد الدين أنّه في آخر الأمر كان يُعشى عقيب الصلاة ساعة أو ساعتين، وربّما اتّصلت الغشوة من الصلاة إلى الصلاة، ولكنه قال: لا يجد لذلك الماء، وإن كان لا يستطيع لذلك حركة عضو ولو بالغ أشدّ المبالغة، لكنّه قال: عقلي معي بحيث أنّه لا ينقض وضوئي ذلك الإغماء عليه السلام.

وكان له كرامات واستقصاؤها يخرجنا عن المقصود، إلّا أنّنا نذكر منها بركة أوقاته، وملكته لنفسه بحيث أنّه لا يُمكن أنّه يخطر بالبال شيء من الأفعال والتروك الشرعية إلّا وقد أجهّد نفسه في موافقة أمر الشارع، وكان تلاوته كل يوم لختمتين كاملتين، وفي رمضان لثلاث ختم مع تسبيح وأذكار وفكر وغشوات، ومع هذا فكان يشارك إمام وقته النّاصر عليه السلام في غزو أعداء الله الباطنية^(١) وغيرهم، وكانوا

(١) الباطنية: فرقة معروفة وقد يطلق عليها القرامطة والإسماعيلية، وقد بدأ بتطهير اليمن منها الإمام

يعدّونه في سفرهم حرزاً برضى الله.

ومن كراماته الاستسقاء بدُعائه على الاستمرار وما يعلم أنه يخلف، ومنها تأييد الله له بالطفاه في حالاته، فكان لا يأكل إلا حلالاً. واجتمع بحصن المصاقرة^(١) هو وأستاذه العبادة الحسن بن سلمان وجماعة من إخوانها الأصفياء، فحضرت عصيدة فعولوا على إبراهيم في الإفطار معهم، فأسعدهم، فمدّ يده فلم تمتد وكأنها عود يابس! فقال: قد ترجح لي الصيام، ثم بحث عن العصيدة فوجدها لوالي كان حاضراً يحرم عليه النزول على أولئك، وله نظير هذا في جهة الحيمة^(٢).
ومنها الرؤيا الصالحة من الصالحين، فمنها الرؤيا الآتية إن شاء الله في ترجمة ابن هشيم.

ومنها رؤيا العبد الصالح الطاهر أحمد بن عمر النجار الصنعاني أنه رأى بعد موت إبراهيم الكينعي الجنة وما وعد الله المتقين فيها من أنهار وقصور وثمار، ورأى منازل الأنبياء والصالحين، ورأى منزلة عالية قيل له: هذه منزلة إبراهيم بن أدهم ثم رأى قصوراً عالية وأنهاراً جارية، ورأى فيها شيخه إبراهيم الكينعي وهي أعلى من منزلة إبراهيم بن أدهم، فقال: سبحان الله! منزلة إبراهيم الكينعي فوق منزلة إبراهيم بن أدهم فقال له قائل: لولا أنّ منازل الأنبياء لا يحلها أحد من الآدميين لكان بها إبراهيم الكينعي!

ومرّ بين يديه تلميذه العارف بالله عبدالله بن قاسم البشاري على كتاب عوارف المعارف فقال لشيخه إبراهيم: هل تسرّنا بكرامة لك تشرح صدورنا؟ فقال: ما لي

الهادي إلى الحق يحیی بن الحسين عليه السلام، وما زال الأئمة من بعده عليه السلام يقومون بحريهم وطمس فسادهم إلى هذا التاريخ الذي عاش فيه الكينعي عليه السلام. انظر عن ذلك: سير الأئمة عليه السلام: الهادي وأولاده والإمام أحمد بن سليمان والمنصور بالله عبدالله بن حمزة وغيرهم، ومن أبرز الباطنية في اليمن الصليحيون، وبنو الضحاك.

(١) المصاقرة: من قبائل عبيدة السفلى إحدى قبائل الحدا في شمال ذمار. (معجم المقحفي).

(٢) الحيمة: بلاد واسعة غربي مدينة صنعاء بمسافة ٣٧ كم وهي المنطقة المعروفة قديماً باسم قبيلة (الأحروج) وتنقسم إلى قسمين: الحيمة الداخلية ومركزها العر، والحيمة الخارجية ومركزها مَقْحَف. (معجم المقحفي بتصرف).

كرامة إلا أني إذا أردت أمراً أو سفراً وسألت الله الخيرة سمعت شخصاً يقول: افعل أو لا تفعل.

ومقامه رضي الله عنه شهير لا حاجة بنا إلى التطويل، وقد ترجم له من سبق ذكره وترجم له السيد العارف بالله النازل بحرم الله محمد بن علي التجيبي الحسيني البخاري رحمته الله.

وكانت وفاته رحمته الله بصعدة^(١) المحروسة.

قال السيد الكبير الخطير الهادي بن إبراهيم الوزيري عادت بركته: اعلم وفقك الله أنه لما وصل من جوار البيت العتيق، وقد وقف به ثلاث سنين ابتداء المرض بحلي^(٢) ورفيقه العبد الصالح التقي العابد صبيح مولى آل زيدان، ولما وصل إلى ناحية جازان^(٣) شكى أهل الجهات تلك الجذب والعطش فدعا لهم ولسائر أهل البلدان، فحصل ببركته ذلك المطر العظيم الذي عمّ البلدان كلها يوم الأربعاء في شهر ربيع الأول، هكذا حكاه صبيح رحمته الله، فلما وصل قريباً من صعدة قال لصبيح: إني رأيت لعشرة من إخواني الجنة وأمرت أن أبشرهم، فقال صبيح: من هم؟ فقال: السيد محمد بن حسن بن باقي، والسيد قاسم بن أحمد القاسمي،

(١) صعدة: عرفت صعدة في النقوش اليمنية القديمة بهذه التسمية وذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب بقوله: مدينة صعدة وكانت تسمى في الجاهلية جباع. وأما مدينة صعدة الحديثة فيرجع تأسيسها إلى القرن الثالث الهجري حيث اختطها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام على بعد ٣ كم من موقع صعدة القديمة التي كانت قائمة عند سفح جبل تلمص، وموقعها الآن بالجنوب الشرقي من قاع الصحن والصعيد الممتد من جماعة في الشمال الغربي بطول ٣٠ كم في عرض ٢٠ كم، وفي صعدة مساجد أثرية قديمة أكبرها المسجد المسمى بجوامع الهادي نسبة إلى الإمام الهادي عليه السلام، ويقع قبره الشريف في الجنوب من صرح الجامع في قبه المعروفة. (بتصرف من مصادر مختلفة).

(٢) حلي: حلي بن يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام: بلد من تهامة في شاليها جنوبي القنفذة على مسافة سبع مراحل إلى مكة. (مجموع الحجري).

(٣) جازان: بلدة على ساحل البحر الأحمر من جهة صبيا وهي فرضة تلك الجهة، وإلى جازان نسب وادي جازان النازل من بلاد خولان بن عمرو بن الحلف بن قضاعة. (مجموع الحجري باختصار).

والقاضي محمد بن حمزة، والفقيه أحمد بن يحيى الشرفي، والفقيه محمد بن صالح، والفقيه أحمد بن موسى بن درين، والفقيه علي بن جعفر الزوام، وأخوه سليمان بن جعفر، والفقيه سليمان الزعبري، وأنت يا صبيح بن عبد الله.

قال السيد الهادي في هذا الكتاب الذي ذكرناه وهو إلى السيد يحيى بن المهدي: ولما توفي عليه السلام خرج أهل صعدة كافة السادة والعلماء والفضلاء والأمرء، وكان ذلك بُكرةً نهار الأربعاء سابع وعشرين من ربيع الأوّل سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة، وفي يوم موته أكسفت الشمس وتقدّم السيّد داود بن يحيى بن الحسين فصلّى عليه، وهذا السيد هو الذي أوصى [إليه] الإمام المهدي علي بن محمد أنه يتولى الصلاة عليه، وقُبر رأس الميدان غربي مدينة صعدة وعمر عليه صبيح مشهداً وهو هنالك مشهور^(١)، ووقف صبيح بعده أياماً ثم توفي ودفن بمشهد الفقيه رحمهم الله تعالى.

قال السيّد الهادي: ثُمَّ إِنِّي أَنشَأْتُ أَيْبَاتاً رُسِمَتْ فِي حَجَرٍ ضَرِيحِهِ:
يا زائرَ القبرِ فيه بهجة الزَّمنِ العابدِ الصدرِ نور الشام واليمنِ
هذا الذي صحبَ الدُّنيا بلا شجنٍ فيها، وكان بدار الخلد ذا شجنٍ
هذا نظير أويسٍ في عبادته قد كان والقَرَنِي المشهور في قرنٍ
وكان كالحسن البصري في ورع وفي علوم هدى تُعزَى إلى الحسنِ
إذا تَضَمَّنَ حَزُونٌ بتربته زالت عن القلب منه لوعةُ الحزنِ

قال السيد الهادي عليه السلام للسيد يحيى: وأما ذكرك مَنْ أَلْحدَهُ؟ فهو الفقيه الفاضل يعقوب بن [هبة الفلوه^(٢)] وهو رجل من حملة كتاب الله العزيز، له تقوى ودين، ويقين متين؛ أخبرني أَنَّهُ لَمَّا كَشَفَ وَجْهَهُ فِي لَحْدِهِ وَجَدَ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ النُّورِ، أَوْ السَّرَاجُ الْمُسْتَنِيرُ، شَيْئاً لَمْ يُرَ فِي مَيِّتٍ قَبْلَهُ عليه السلام.

ورثاه السيّد الهادي بهذه القصيدة رحمهم الله أجمعين:

(١) وهو اليوم مشهور مزور في مقبرة صعدة الكبرى على يسار المار إلى باب اليمن من الخط العام، ولم

يبق عليه قبة وإنما وضع عليه ظلة صغيرة تظل على الزائرين.

(٢) غير موجود في نخ.

شجر الكرامة والسَّعادة أيُنعي
وتزِيني دار النعيم لَوَافِد
خَطَبِ المليحة فاستجاد صِدَاقِها
لاحَت له الدنيا تُريد خِداعه
وتحسنت بزخارف لوصاله
قالت له: مالي أراك مولياً
وأنا المعجَّلة المزينة التي
فأجابها أنتِ المليحة بُرِّعاً
أنت التي فتنت عقولَ عبيدها
دارٌ متى ما أضحكت في يومها
وقرارة الأحزان والأوجال والـ
أين الذين خدعتهم بحلاوة
ومحافل محشودة ومنازل
كانوا ملوكاً فيك ثمت أصبحوا
شربوا بكأسِ مُرة ما دونها
أتغرّني دار الفناء بزينة
هيهات ذاك وقد سمعت صفاتها
هذا جوابُ الكينعي وإثـه
العالم العَلَمِ التقي الفاضل الـ
العابد المتزهد المتجرد الـ
ما زال بين عبادة وزهادة
كانت إذا قرعت مسامع أذنه
إذ كان من خوف يموت بجسمه
وإذا ذكرت الله جلّ جلاله
فكانها وقفت به أفكاره

للقاء سيّدنا الإمام الكينعي
وافاك بالعمل الزكيّ المقنع
بتزهُّد وتعبّد وتوَرع
لكنّه بغرورها لم يُخدع
فأبى، وطلّقها طلاق مودّع
عني وقد طابت مراعي مرتعي
تهوى العقول لمنظري ولمسمعي
والشين كل الشين تحت البرقع
جهلاً، وما يعرفها الذكي الألمي
أبكت غداً؛ أفّ لها من مَرَبِعِ
أوجاع والأشجان والمتوجع
وطلاوة ومصانع وتصنّع؟
معمّورة ومعاقِل وتمنّع؟
تحت الثرى في كل قبر بلقع
من ملجأٍ أبداً ولا من مدفع
مقطوعة في ظلّها المتقطع؟!
بكلام مولانا البطّين الأنزع
بلسان حال أخي العفاف الأورع
—متنفل المتبتل المتوضع
—متهجّد المتسجّد المتركع
وتلاوة وتخضع وتخشع
عظة يودّ بأنهم لم تقرع
والقلب منه في المحل الأرفع
أسقى بهار خدوده بالأدمع
فوق الجحيم وفي الجنان الأربّع

فيذوب من وجلٍ ويَهفو قلبه
 كان الظلام إذا سَجى أبصرته
 حيناً وقام إلى الصلاة وساعة
 ويُسرُّ لو أن يستطيل له الدُّجى
 وإذا رأيتَ رأيتَ أصفر خاشعاً
 قد مات إلا أن في أعضائه
 متبليداً في أمر دنياه وفي
 عبْدُ الصلاة وسيّد السّادات في
 وأخو مرقعةٍ أحبَّ إليه من
 حفظ الحديث من الوصي وقوله:
 وتراه من صوم كأنَّ عظامه
 وأضالع دَقَّتْ لدقة فِكْرِه
 يا أيُّها القبرُ الذي في صعدة
 أعلمت أنك روضة مُحضرة
 بالمودع الملحود فيك ويالَهُ
 فيك الزهادة والعبادة كلّها
 تالله إنك قد جمعتَ من التقى
 كُن مضجعاً لفتى مضت ليلائه
 يا يوم إبراهيم كل مفجّع
 من أين مثل أبي السّعادة في الورى
 إن العبادة بعده محزونة
 وكذا التلاوة والذين أفدتهم
 يحيى الذي يحيى الهدى بحياته
 ما زال مقطوع الفؤاد مولعاً
 ييكى عليك بقلبه وبعينه

بالشوق بين تحوُّف وتطمُّع
 كالقوس بين تسجّد وتركع
 وجثا جثو السائل المتضرّع
 ويسوؤه في الفجر قرب المطلع
 كمقدّم للقتل بين الأنطع
 حركات حيّ القلب واعى المسمع
 أخراه يالَكَ من ذكيّ لوذعي
 فضّل وفي كرمٍ ومجدٍ أرفع
 إكليّل قيصرٍ في الملوك وبُئِع
 رَقَعْتُ واستحييتُ من مترقع
 قطع الأخلّة أذنت بتقطع
 والفضل أجمع تحت تلك الأضلع
 لأجل مقبور به ومودّع
 مفترة في زهرها المتقطع
 من مودع بك ماله من مودع
 والعلم والورع الشحيح بأجمع
 وعبادة الرحمن ما لم يجمع
 متجانفاً عن طيّبات المضجع
 بسواك في التحقيق غير مفجع
 يهدي إلى نهج الهداة الأوسع؟
 محرابها ييكى بأغزَر مَدْمَع
 منهاج فضلك يالَهُ من مهَيِّع
 أعني رضيع هُذاك أذكى مُرْضِع
 رُغياً لمقطوع الفؤاد مولع
 جزعاً، ومن هذا الذي لم يجزع؟

لكن تجرّع من فراقك غصّة
قد قال إذ عدلوه من بُرحائه
ليست دموعي هذه بمدامع
كانت فرائد لؤلؤ من وعظه
قد كان واعظي الخطيب ولم يكن
لكن بأوقات السعادة كان لي
ومن البليّة غيّتي عن قبره
خرجوا به في صبح يوم أكسفت
ياليت أني كنت حاضر موته
وأكون من حمالة النعش الذي
أصريع آيات الوعيد إذا تلا الـ
وطيب أسقام الذنوب وراهم الـ
من تصرّع الآيات بعدك خشية؟
ومن المداوي ذي القلوب إذا شكت
يا نفس إبراهيم أنت كريمة
أنت المرادة عند ربك فاسمعي
صلّي عليك الله نفساً أزلفت

هي عنده سلساله المتجرع
ودموعه كاللؤلؤ المتقطع:
لكنّها كلّها الخطيب المصقع
في مسمعي فتحدّرت من مدمعي
في جمعة أبداً ولا في مجمع
فيها محاسن وعظه المتفرع
في صعدة قد كان يوم تجمع
شمس النهار به لأمر مقطع
فأكون بين مودّع ومشيع!
حملته أجنحة الكرام الرّكع
تالي وردّد منطق المترجع
أقراح من نغل الفؤاد الموجه
هيّات بعدك ما لها من مصرع
رئن الذنوب وشرب سمّ منقّع؟
في داره بدعائه لمّا دُعي
بالمطمئنة حين قال لك ارجعي
في الخلد في غرف القصور الرّفيع

قال السيد الهادي بن إبراهيم بن الوزير: لكلّ تأبين عارفة من جزاء، وعارفتي
في هذه الأبيات على الله. انتهى.

١٢- إبراهيم بن أحمد بن علي الأكوغ ... - ق ٧هـ

الفقيه العارف الفاضل إبراهيم بن أحمد بن علي الأكوغ رحمته الله.

كان شيخاً معمرّاً عالماً، أخذ عن الحافظ شعلة وعن غيره، وأخذ عنه الإمام
المطهر بن يحيى عليه السلام، ورأيت له ترجمة رحمته الله، وفيها ذكر مبلغ عمره، وأنه تعمّر كثيراً

وقبره بحوث^(١) ولم تحضرني الترجمة عليه السلام.

١٣- إبراهيم بن أرج العراقي الزيدي [...] - ق ٥٥هـ]

الشيخ العالم إبراهيم بن أرج العراقي الزيدي عليه السلام.

كان فاضلاً، وهو الذي رَوَى أَنَّ متظلماً شكاً إلى المؤيد بالله من علي بن سرحان على عظيم منزلته وكونه الأمير على ناحية بتنجان، فأمر الإمام عليه السلام علي بن سرحان أن يقف مع خصمه، فادَّعى عليه بقرة، فأنكر علي بن سرحان، ولم يكن للمدَّعي بينة فحلَّف الإمام علي بن سرحان المذكور، ثم قال المدعي: ما غرضي هذا إلا ليعرف الناس أن في الزمان إماماً يتساوى عنده الملك والبقار، انتهى.

١٤- إبراهيم بن إسحاق [...] - ق ٤٤هـ]

الشيخ العلامة الكبير إبراهيم بن إسحاق.

صاحب الهادي عليه السلام وعين وقته، واستمرت أيامه حتى بايع للناصر، وكان من عيون زمانه، ذكر ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وجعله من نظراء محمد بن سعيد وأبي جعفر محمد بن سليمان الكوفي رحمهما الله تعالى.

١٥- إبراهيم بن إسماعيل الملقب طباطبا [...] - بعد ١٩٠هـ]

سيد السَّادات أبو الأئمة بركة المسلمين: إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وصي رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وابن عمّه.

فضله أشهر من الشمس، فلا حاجة إلى التطويل لقصد التعريف بحاله وإنما هو للتبرك باسمه، عليه وعلى سلفه الصلاة والسلام. قالوا: لُقِّب بطباطبا؛ لأن أباه أراد يقطع له ثوباً وهو طفل فخيَّره بين قميص وقبا فقال: طباطبا يعني قبا قبا، وقيل: بل السواد وطباطبا بلسان القبطية سيّد السَّادات، نقل ذلك أبو نصر البخاري عن الناصر للحق.

(١) حوث بضم فسكون: مدينة كبيرة ما بين خمر جنوباً وحرف سفيان شمالاً، سميت حوث بساكنها حوث بن السبيع بن همدان، وهي مركز قبيلة العصيات من حاشد. ترجع شهرتها إلى كونها واحدة من مراكز العلم البارزة، والتي كان يطلق عليها مصطلح هجرة. (معجم المحقفي بتصرف).

وكان ذا خطر وتقدم ورياسة، وَعَقْبُهُ أَنْفَع عَقْبٍ كَمَا تَرَاهُ وَتَشَاهِدُهُ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ بَرَكَةً لِلْإِسْلَامِ وَنَفْعٍ، شَمَلْنَا اللَّهَ بِبَرَكَاتِهِمْ.

كَانَ سَكَنُ عَلِيٍّ (ع) بِوَادِي فِي شَامِي يَنْبُعُ يَسْمَى الْعَيْصُ^(١)، وَذَكَرَ الْمَنْصُورُ بِاللَّهِ الْإِمَامَ الْقَاسِمَ بْنَ عَلِيٍّ (ع) فِيْمَا رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ حِكَايَةً لَهُ غَرِيبَةً، قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ: وَسَأَلْنَاهُ يَعْنِي الْقَاسِمَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ رَوَايَةٍ رَوِيَتْ عَنْ جَدِّهِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (ع) أَنَّهُ صَحْبُهُ إِنْسَانٌ شِيعِيٌّ لَهُ، فَلَمَّا خَلَوْا اغْتَرَّ الْإِمَامُ فَأَنْشَطَ فِي حَلْقِهِ وَتَرَّأَ مَعَهُ، فَقَطَعَ الْإِمَامُ الْقَاسِمَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْوَتَرَ بِمِبرَأَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَقَتْلَهُ، فَسَأَلْنَاهُ مَا صَحَّةُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: مَا نَعْرِفُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَلَا رَوَى لَنَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِنَا أَنَّهُ قَتَلَ فِي عَصْرِهِ أَحَدًا، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ: كَانَ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِوَادِي فِي شَامِي يَنْبُعُ يَسْمَى الْعَيْصَ يَعْمُرُ بَعْضُ ضِيَاعِهِ، وَكَانَتْ قَدْ ظَهَرَتْ دَعْوَتُهُ وَشُهِرَ اسْتِحْقَاقُهُ لِلْمَقَامِ، فَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَخَافُهُ لَذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُ فِيهِ حَتَّى أَرْسَلَ مِنْ أَحَاطَ بِهِ فِي ضِعِيقَتِهِ وَهُوَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ وَمُضَاوَا بِهِ حَتَّى أَوْصَلُوهُ الْخَلِيفَةَ. فَلَمَّا وَصَلَ جَعَلُوهُ فِي السِّجْنِ - وَالْخَلِيفَةُ يَوْمَئِذٍ بِبَغْدَادَ - فِي سِجْنِ الْعَامَّةِ وَطَوَّلُوا سِجْنَهِ، وَأَتَخَنَوْهُ بِالْحَدِيدِ، وَكَانَ أَخَذَهُ وَوَلَدَهُ الْقَاسِمَ حَمْلًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَأَقَامَ فِي السِّجْنِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ عَمِلَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَعَ بَعْضِ الْحَبَّاسِينَ، فَلَمَّا أَسْعَفَهُ وَاسْتَخْرَجَهُ فِي سَاعَةِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ شِيعِيًّا هَذَا حَطَّابًا، وَالْحَطْبُ هُنَالِكَ يَجْمَعُ وَيَحْتَكِرُ، حَتَّى رَبَّنَا اجْتَمَعَ عِنْدَ صَاحِبِهِ مِثْلُ التَّلِّ، فَعَمِلَ فِي وَسْطِ ذَلِكَ الْحَطْبُ بَيْتًا مِنَ الْحَطْبِ، وَفِيهِ مَصَالِحُهُ ثُمَّ أَدْخَلَهُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا فُقِدَ مِنَ الْحَبْسِ طَلَبَ وَحُفِظَتْ أَقْطَارُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، وَقَلَبَتْ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا خَزَائِنُهَا وَدِهَالِيزُهَا وَمَنَازِلُهَا، فَلَمْ يَجِدُوهُ مَعَ سِتْرِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ لَوْلِيَّهِ، فَأَقَامَ فِي ذَلِكَ الْحَطْبِ سَنَةً، فَلَمَّا دَارَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ اكْتَرَى لَهُ صَاحِبُهُ فِي الْمَوْسَمِ مَحْمَلًا وَجَعَلَ كِرَاهَ لَامْرَأَةٍ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَحْمَلِ يَحْجُبُ وَيَصَانُ كَمَا تَصَانُ الْامْرَأَةُ، حَتَّى وَصَلَ مَكَّةَ وَدَخَلَ فِي

(١) الْعَيْصُ: تَقَعُ مَحَافِظَةُ الْعَيْصِ فِي شَمَالِ غَرْبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَحْدِيدًا شَمَالِ غَرْبِ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ عَلَى بَعْدِ ٢٥٠ كَمٍ عَنْ طَرِيقِ تِجَارَةِ قَرِيشَ الْمَتَّجِهَةِ إِلَى الشَّامِ قَدِيمًا، وَيَجِدُهَا مِنَ الْغَرْبِ مَدِينَةُ أَمْلِجَ عَلَى بَعْدِ ١٠٠ كَمٍ، وَمِنَ الشَّمَالِ مَدِينَةُ الْعُلَى عَلَى بَعْدِ ١٩٠ كَمٍ، وَمِنَ الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مَدِينَةُ يَنْبُعَ عَلَى بَعْدِ ١٨٠ كَمٍ، وَمِنَ الشَّرْقِ مَدِينَةُ خَيْبَرَ عَلَى بَعْدِ ١٠٠ كَمٍ. (الموسوعة عن عدة مصادر).

الناس وتنگر وخرج يلتمس أهله وأولاده.

وكان ولده القاسم لما ولد بعده شبَّ ونشأ أديباً لبيباً عالماً جواداً، فانتقل بأهله إلى جبال الأشعر^(١) وتحرَّز فيها من الظالمين، فلم يزل أبوه يسير حتى وصل منازل أهله، فأثنى فناء ولده ووجده قاعداً في حلقة في جماعة وهو فيهم منظور إليه، مردود مجلس الجماعة عليه، فتوسَّمه فقال: إن كان عاش ولدي فهو هذا، فسلم على الجماعة فردوا أحسن التحية عليه، وقال: من أنت يا غلام؟ فقال: أنا القاسم بن إبراهيم، قال: فأين أبوك؟ قال: في رحمة الله! قال: فأنا هو، قال: غلظت، قال: ليس كما قلت؛ إن له منذ قبض وقتل ما يداني العشرين سنة، قال: فأنا هو قد حُست وطال ذلك وسلم الله. ثم أخلاه من الجماعة، ثم سأله أعاد عمتك فلانة وأمك فلانة وأختك؟ وسأله عن أهله. فقال: دَغ عنك هذا فإنه ربما يأتي بعض مرده بني آدم بمثل هذا، ولم يقر به إلى معرفة، فقال: امض إلى أهلك فأعلمهم بما ذكرت لك؛ فمضى إلى أهله فأخبرهم بخبر أبيه ونكرته له، فقالت له أمه: على أبيك علكم لا ينكر، قالت: في صدره ضربتان بسيف معترضتان على ثدييه أثرهما لا يغبا، فإن كان ذلك فهو أبوك. فعاود إليه فقال له: في صدرك ضربتان أثرهما بادٍ؟ فقال: نعم فأراه ذلك، فلمَّا رآه حق معرفته وتبادرت عيناه لذلك، واعتنقه وقَدَّمه إلى أهله فلم ينكروه حينما رأوه، فهذا ما يجري على الصالحين في جنب الله من أعدائه.

١٦ - إبراهيم بن إسماعيل بن علي [... - ق ٣هـ تقريباً]

الإمام الكبير شيخ الأئمة والعلماء، صدر زمانه إبراهيم بن إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
إمام كبير وأستاذ خطير، أخذ عنه جلة من العلماء، وهو شيخ شيخ أبي العباس الحسيني؛ وذلك أن أبا العباس تلميذ أحمد بن سهل الرازي، وأحمد بن سهل أخذ عن إبراهيم هذا.

(١) الأشعر هو جبل يقع في الفقرة ويبعد عن المدينة المنورة قرابة ٦٠ كم، وهو أحد جبلي جهينة قديماً الأجرد والأشعر، ويشكل الجبلان سلسلة جبلية عظيمة يبلغ ارتفاعها حوالي ١٢٨٠ متراً وتقع غرب المدينة المنورة ما بينها وبين جبل رضوى. (الموسوعة من مصادر متعددة).

١٧- إبراهيم بن إسماعيل الحياتي [... - بعد ٥٩٥هـ]

السيد الإمام الحافظ إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الحياتي. كبير العلماء ورحلتهم، قرأ عليه عمرو بن جميل النهدي الزيدي شيخ الإمام المنصور بالله، وسمع عليه عمرو بن جميل أمالي السَّمَّان الزيدي بقرية الحي من رستاق الري سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وقال عمرو: هو الإمام العالم الزاهد الورع التقي النقي، شهاب الدين عماد الإسلام والمسلمين، مفتي الشريعة مُقْتَدَى علماء الشيعة، وسنذكر إن شاء الله تعالى مشيخة عمرو بن جميل في ترجمة يحيى بن إسماعيل الحسيني الإمام الكبير.

١٨- إبراهيم بن إسماعيل المعروف ببارستان [... - ق ٥٦هـ]

الشيخ المحدث الثقة مسند العراق إبراهيم بن إسماعيل المعروف ببارستان الإستراباذي، كان شيخاً عالماً إماماً في الحديث، قراءته على المستعين بالله علي بن أبي طالب بن القاسم الحسني الذي ترجم له الحافظ. ومن تلامذته الشيخ الإمام أستاذ العراقيين عبد المجيد بن عبد الغفار بن أبي سعد الاستراباذي أستاذ الكني رحمهم الله جميعاً، ذكر ذلك الشيخ علي بن حميد القرشي.

١٩- إبراهيم بن أحمد بن أبي الأسد [... - ق ٥٧هـ]

القاضي العلامة إبراهيم بن أحمد بن أبي الأسد. ولي جهة شطب^(١) من جهة الإمام المنصور بالله، ولعلنا قد نقلنا له ترجمة، وكان إليه الخطبة، واتصل بحصونه وقبض الحقوق.

٢٠- إبراهيم بن بالغ الوزيري [... - ق ٥٤هـ]

الفقيه العالم الكبير إبراهيم بن بالغ الوزيري. من أهل مدر من المشرق من أرض حاشد.

صحب أبوه الهادي إلى الحق ﷺ فأخذ عنه أصول الدين سماعاً، واستثبت في علمها حتى كان إماماً، وتفرد بنفسه وانقطع عن الناس في كثير من أمره، ولزم

(١) شطب بفتحين: جبل فوق مدينة السودة غربي مدينة خمر من بلاد حاشد، تنسب إليه السودة فيقال:

سودة شطب، وهو جبل واسع فيه قرى ومزارع. (معجم المحقفي بتصرف).

الخمول ولم ينتصب للرياسة انتصاب من يحب الثناء ويريد السمعة، فغفل عنه من تعرّض لغيره من أهل الدنيا، وجعل الهمّ همّاً واحداً حتى لقي ربّه نافعاً متفعلاً في دينه، مستريحاً من أذية الطغام، وسفهاء العوام. وبسببه -والله أعلم- صارت مدر من منازل الصّالحين.

٢١- إبراهيم بن بشر القاسمي [.... - ...]

السيد العلامة النسابة إبراهيم بن بشر القاسمي رحمته الله.

كان من علماء أهل البيت عليه السلام، مطلعاً على الأنساب، مرجوعاً إليه فيها وفي غيرها، وهو من أولاد أحمد المعروف بالخطر بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي.

٢٢- إبراهيم بن الحسن بن الحسن [٧٨ - ١٤٥هـ]

السيد الطيّب المطيب الزاكي إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: إمام جليل القدر عظيم المنزلة، وناهيك بشرفه وتبسطه في بحبوحة الشرف العالي، وسمّى بالغمر لجوده، ويكنّى أبا إسماعيل.

قال السيد النسابة ابن عنبه: وكان سيداً شريفاً، روى الحديث وهو صاحب الصندوق بالكوفة مزار قبره، وقبض عليه أبو جعفر المنصور مع أخيه، وتوفي في حبسه سنة خمس وأربعين ومائة، وله تسع وستون سنة. وروى ابن عنبه عن بعض المتكلمين في شأنه: أنه مات قبل الكوفة بمرحلة وسنه سبع وستون، وكان السفاح يكرمه، وهذا الإمام أشهر من أن يذكر، وإنما هذا تبرك بذكره عليه السلام، وعلى سلفه وعقبه الطاهر سلام الله ورحمته وبركاته.

٢٣- إبراهيم بن حميدان القاسمي [.... - ق ٥٧هـ]

السيد الجليل العالم إبراهيم بن حميدان القاسمي رحمته الله، ذكره أبو فراس بن دعثم، ووصفه بالفضل والصدق.

وروى عنه أنه قال: كنتُ شاكاً في أمر الإمام ^(١) عليه السلام مخطئاً في أفعاله وأقواله،

(١) المقصود بهذا الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام، يدل على ذلك أنه قد ذكر المترجم له أبو فراس بن دعثم مؤلف سيرة الإمام المنصور بالله عليه السلام وأثنى عليه، والله أعلم.

وأنا أُسرُّ ذلك من العوَام وأظهره على من أثق به، وأنا أظن أني مصيبٌ، فرأيت في النوم ذات ليلة شخصاً ينشد بصوتٍ حسن:

الحمد لله عزَّ الدين وارتفعاً ونصر آل رسول الله قد طلعا
والأرض معشبة من بعد ما محلت وراح عن جانبيها الظلم وانقشعا
وذا بعبد الإله الطهر مالكنَا العالم العلم العلامة الورعا
فيا لآل عليٍّ آل فاطمةٍ يا آل هاشمٍ يا للمسلمين معا
أوبوا إليه معاً من كل ناحية بالصافنات وخلوا الكبر والطمعا

قال الشريف المذكور: فعُدت على ما كنت عليه، وعلمت أن قد أخطأت في أمري، وظلمت نفسي وأثمت في اعتقادي في الإمام عليه السلام، وعلمتُ أن هذه الرؤيا لطفٌ من الله، فتبت إليه من سوء فعلي.

٢٤ - إبراهيم بن حسن الأوطاني [... - ق ٧٥٧]

الفقيه الفاضل العالم إبراهيم بن حسن من هجرة الأوطان^(١)، ترجم له ولأخيه موسى وابن أخيه الحسن السيد العارف العابد يحيى بن المهدي.
قال في حق إبراهيم: كان من العلماء الأفاضل، وكان من عيون القادة الأماثل، وكان درسه هو وأخوه موسى على السيد الإمام المهدي بن قاسم عليه السلام والتحية والرضوان.

(١) هجرة الأوطان: ذكرها في موضع من صلة الإخوان فقال: هجرة الأوطان بمدحج. اهـ هكذا بالدال، ثم ذكرها هكذا في كثير من المواضع في صلة الإخوان بالدال، ولم أجد في معجم المقحفي ترجمة لمدحج لكنه ترجم لمذحج فقال: مذحج بفتح فسكون فكسر الحاء حلف قبلي واسع يضم عدداً من القبائل داخل اليمن وخارجه أشهرها: مراد، عنس، الحدا، بنو الريان.. إلخ، ومركز قبائل مذحج اليوم في نواحي ذمار وفي دثينة من أبين وفي مديرية الزاهر من بلاد البيضاء. (منه باختصار). ومن هنا نعرف أن هذه الهجرة كانت في عنس أو الحدا أو ما جاورها من المناطق المشهورة بالعلم في ذمار، فهذه المناطق مشهورة باسم مدحج، وكانت مقرأً للكينعي حسب ما ذكره عنه في سيرته (صلة الإخوان) وكذلك غيره من الفضلاء، والله أعلم.

٢٥- إبراهيم بن الحسن بن سعيد العيزري [... - ١٠٧١هـ]

القاضي العالم حواري أمير المؤمنين صارم الدين إبراهيم بن الحسن بن سعيد بن محمد بن جابر بن علي بن عواض بن مسعود بن علي بن حسن العتابي النوفي المعروف بالعيزري، ونسبه إلى بني نوف بطن من همدان يسكنون جبل هنوم. كان رفيع المنزلة كثير المكارم مراقباً لحقوق الله عز وجل، تولى القضاء والكتابة للإمام الزمان المتوكل على الله، أيده الله وحفظه، وانتقل إلى جوار الله بصنعاء المحمية في شهر ربيع الأول من شهور سنة إحدى وسبعين وألف عند وفادة الإمام سلام الله عليه إليها متوجهاً إلى شهارة، ولم يكن بينه وبين السيد العلامة أحمد بن الهادي بن هارون الهادوي في الوفاة إلا أيام قليلة، وكان صديقاً له، واتعظ القاضي بموت السيد رحمهما الله. وبلغني أنه لما تم قبر السيد رحمته الله نفوه القاضي عادت بركته كالمتمني لجواره وقبره بجوار قبره، فما كان إلا أيام نحو أسبوع أو أكثر بقليل، وقد ثقل إلى جوار الله رحمة الله عليه.

٢٦- إبراهيم بن الحسين النحوي [... - ق ٨هـ]

الفقيه الفاضل المحقق صارم الدين إبراهيم بن الحسين بن محمد بن علي النحوي، ومحمد بن علي هذا: هو محمد بن علي بن أحمد بن أسعد المشهور بسابق الدين بن يعيش إمام النحو وسلطان علمائه، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. ترجم للفقيه صارم الدين بعض أولاده العلماء الكملاء آل النحوي أعاد الله علينا من بركاتهم، وهؤلاء أهل بيت شهير، فضلهم سامى والله الحمد قدّرهم، أهل عبادة وزهادة وفضل واسع، ولم يذكر المترجم له متى كان مولده ولا وفاته رحمته الله.

٢٧- إبراهيم بن حثيث الذماري [... - ١٠٤١هـ]

الفقيه العارف المذاكر حجة أهل الفروع إبراهيم بن حثيث الذماري، من قرية ذي العليب^(١) من بلاد جهران^(٢). وليس من الفقهاء بني حثيث أهل القبة الذين

(١) ذي العليب: بضم ففتح فسكون: قرية في قاع جهران بالقرب من مدينة معبر في جهة الشرق. (معجم المقحفي بتصرف).

(٢) جهران بفتح فسكون ففتح: حقل واسع يمتد من أسفل نقيط يسلم باتجاه دمار إلى القرب منها، وتشكل قرى جهران في أعمالها مديرية من مديريات محافظة دمار. (معجم المقحفي بتصرف).

يتنسّبون إلى الفقيه محمد بن حثيث، فإن محمد بن حثيث أصله من قايقة^(١)، وكان فاضلاً أيضاً.

كان إمام الفقه محققاً مناظراً، قليل النظر في الإصابة والحفظ وجودة النظر، وعليه يُعوّل الفقهاء، ورجع شيوخه إليه في أوائل أمره وغصن علومه رطيب.

واتفق في أوائل منشئه تردد مع فقهاء مدينة ذمار، وهم أهل الورع والتحفظ إلى حدٍ تقصر عنه العبارة، سمعتُ شيخنا العلامة إبراهيم بن يحيى السحولى عند ذكر أحوالهم في بعض الأيام يقول: لو اتفق أولئك العلماء على مسألة ما استجزت خلافهم؛ لما يراه من الحفظ للعلم والتحفظ في العمل؛ فدار بينهم إشكال أوجب أنهم يتجنبون الوضوء بماء المدرسة الشمسية بذمار^(٢)؛ وذلك أنه تولى نزع الماء من البئر ولد دون التكليف، فقالوا: هذا الماء على أصل الإباحة والمباح يملكه الناقل له أو المحيي على قواعد المذهب، فهو إذاً ملك للصبي، فبأي وجه خرج من ملكه وإباحته كلا إباحة؟ فتنبّه القاضي إبراهيم للمسألة وقال: إن ذلك فيما كان مباحاً لم يسبق فيه حق، أمّا ما قد سبق فيه حق فلا يملكه الفاعل، فطالبوه بالمأخذ فأبرزه من كتب المذهب الشريف، فتوضّوا واطمأنت نفوسهم.

وتعمّر القاضي صارم الدين مدة وتأخرت به الأيام حتى وفد على الإمام الأجل

(١) قايقة ويطلق عليها قيفة: وهي إحدى القبائل اليمنية في البيضاء ويحد مناطق قبائل قيفة من الشمال قبائل الحدا وبني ضبيان الطيال ومراد ومن الجنوب قبائل العرش ومدينة رداع ومن الغرب عنس والعرش ومن الشرق السوادية.

(٢) المدرسة الشمسية: هذه المدرسة من المدارس العامرة، تقع في حي الجراجيش، أحد أحياء مدينة ذمار، ويرجع تأريخها إلى سنة (٩٥٠هـ) وقد بناها الإمام الأعظم يحيى شرف الدين. أما عن سبب تسميتها، فقيل: إن ذلك نسبة إلى الأمير شمس الدين أحد أبناء الإمام المذكور، ولعل الأمير المذكور أشرف على عمارتها بتوجيه من والده، وألحق بالمدرسة المنارة والبئر والمطاهير الوالي العثماني محمد علي باشا وذلك في سنة (١١٥٥هـ) كانت المدرسة الشمسية بذمار من صروح العلم الشاخقة، وكان بها مكتبة نفيسة أوقفها الكثير من العلماء، كما كان طلبة العلم الوافدون إلى مدينة ذمار المهاجرون يقيمون في المنازل الملحقة بها واللواتي كن محيطات بها من جميع الجهات، وتوجد أوقاف خاصة بالعلماء والمتعلمين في مدينة ذمار خصصت للانفاق على طلبة العلم. (من مطلع الأتقار باختصار).

المؤيد بالله بن الإمام المنصور بالله ﷺ، وأجله الإمام وعظم قدره، وكان في الحضرة علماء منهم: القاضي العلامة سعيد بن صلاح الهبل رحمته الله، وكان إمام الفقه، فأثنى على القاضي صارم الدين، وشوق ألباب الطلبة للقائه، وحثهم على سماع معيار النجري عليه؛ لأنه خريته الماهر فعول عليه إمامنا المتوكل على الله حفظه الله، فاشتراط للسمع حضور نسخة صحيحة معينة، وقرأوا عليه وحضر الأعيان، ولم يبعد القاضي سعيد عنهم وقت السماع، ولكنه استنكر تبدل طبع القاضي وأنه لم يبق على عهده!

وكان القاضي صارم الدين لا يبالي بالجهال ومن لا يتحرز في دينه، وكان يأخذ دراهم على الفتيا، فذاكره تلميذه القاضي العلامة محمد بن صلاح السلامي فقال: هؤلاء بأيديهم حقوق الله تعالى وولاتهم يومئذ الأتراك، وأظهر للقاضي محمد بن صلاح شواهد أن تلك الدراهم كانت تصل إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد أعاد الله من برسته.

ولم أتقن اسم والده فكتبته في هذا المحل والله الهادي.

ووفاته يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة إحدى وأربعين وألف.

٢٨- إبراهيم بن خيران [....- ...]

الشيخ العلامة ترجمان علوم الأئمة صارم الدين إبراهيم بن خيران. من أجلاء العلماء، والأعلام الأجلاء، وهو الذي ينسب إليه بعض العلماء (الكامل المنير) وبعضهم ينسبه إلى نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم. وناهيك بهذا الشيخ الذي التبس ما صنفه بما صنفه هذا الإمام الجليل رحمهم الله جميعاً، ومن أطلع على هذا الكتاب علم محل الفقيه المذكور من العلم.

٢٩- إبراهيم بن سليمان بن أبي الرجال [....- ٧٢٢هـ]

الفقيه الفاضل العارف إبراهيم بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن المعروف بأبي الرجال بن سرح بن يحيى.

صنو الفقيه الفاضل إمام المذاكرين صاحب (الروضة) محمد بن سليمان، ترجم لإبراهيم صنوه العلامة موسى بن سليمان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وأثنى عليه

بما يستحقه، وقال: توفي في أوّل يوم من ربيع الأول من شهور سنة اثنتين وعشرين وسبعائة.

قلت: وقبره بالطّفة المشهورة بظفار رضي الله عنه.

٣٠- إبراهيم بن طماح [....-...]

الفقيه العالم إبراهيم بن طماح.

من هجرة ذي حُود من بلاد مُقَرِّي^(١)، عالم تقي له خزانة كتب ومقام فاضل رضي الله عنه.

٣١- إبراهيم بن عبد الله بن أبي النجم [....- بعد ٦١٨هـ]

القاضي العلامة حاكم المسلمين إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي النجم، قاضي صعدة المحروسة وحاكمها، ومفتيها في الحلال والحرام وعالمها.

كان قاضياً فاضلاً ممدّحاً بالشعر، وأهل بيته أهل مكارم عديدة، وسيمر بك ذكر جماعة من أهل بيته في أثناء هذا الاختصار، وذكر نسبهم وتوليهم للقضاء كما سيأتي من أيام عمر بن الخطاب، والله القائل:

الأسعدون بنو أبي النجم الأئلي	ظعنوا وثوب الدهر منهم عاطر
المنعمون ولا جواد منعم	والمطعمون ولا كريم ناجر
والطيون فلا فعال أثم	والحاكمون فلا قضاء جائر
إن أصبحوا تحت التراب فذكرهم	مثل على ظهر البسيطة سائر

ولم يمرّ بي في بيوت الزيدية بعد آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم أكثر مناقب من أهل هذا البيت، وكان هذا القاضي صارم الدين ممدّحاً بالشعر، فمن ذلك ما قاله السيد إبراهيم بن محمد بن مدافع الديلمي:

إمّا بلغت إلى شريف جنابه	فالتم ثراه تشرفاً بترابه
وانزل بساحة سيّد من سادة	يعلو الأنام بفضله ونصابه

(١) ذي حود: قرية في مديرية صوران آنس. اه بلاد مقري زنة معطي: هو الاسم القديم لما يدعى اليوم مغرب عنس من بلاد ذمار وقد تشمل التسمية جزءاً من وادي الحار وكذلك المنار من آنس. (معجم الحجري باختصار).

كالمسك ينفح في فناء جلابه
وفعاله وشفاهه وكتابيه
متواصلًا والفضل في آدابه
وأبو الحيا والمجد من أترابه

تلقى لإبراهيم نشر عوارف
في بُعْدِهِ ودنوّه ومقاله
وخلائقاً تحكي الرياض ونائلاً
صنو التقى وأخو المكارم والعطا

إلى آخرها، وقال فيه آخر:

في كل حال خلّقه مرتضى
وعزّمه كالصّارم المتضى
وحاطها بالفضل أن تقبّضاً
عن غيره جنّب أو أعرضاً
لكنني أثني على ما مضى
وللمعالي والحجّ والقضا

يا أيها القاضي الذي لم يزل
ومَن نداهُ عارضٌ واكفُ
ومن حمى أحساب أسلافه
ومن يؤم المجد إن غيره
إني لم أمدحك للمرتجى
لا زلت أهلاً للهدى والجدا

واختصرنا ما قيل فيه عليه السلام من التقريض خوف الإطالة، ولَمَّا مات أبْنُهُ (١)

جماعة من الفضلاء، فقال فيه القائل:

كريم إلى كل القلوب مُحَبَّبُ
وعلمٌ وحلمٌ بالحياء مَذْهَبُ
عليم بأعقاب الأمور مَهَذَّبُ
وليس لنا عن مذهب القوم مذهبُ
أجابوا وذكرهم من المسك أطيّبُ
لنا عندهم حق عظيم ومرحّبُ
سليمان والباقون صيدٌ وأسحبُ
وكان لنا منه من الماء أعذبُ
مقدرة في صادق ليس يكذبُ
إذا جاء والليل البهيم مطنّبُ

لئن غاب من أبنا أبي النجم كوكبُ
له خلق بالمكرمات مفضّضُ
حميٍّ كمّيٍّ أريحى مشيعُ
وفي قومه بأسٌ وعزٌّ ونجدة
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا
أئمتنا الهادون والسّادة الأئى
زكيُّ الهدى والمجد منهم وصنوه
وقد كان إبراهيم للناس عن يدِ
فغادَرْنَا فيه الزمانُ فيا لها
وقد كان إبراهيم جفنة طارقِ

وقد كان إبراهيم سمّ محارب
فبيكيه خطي وسيف ومنبر
إلى آخر ما قاله.

ورثاه الإمام المعتضد بالله أمير المؤمنين الداعي يحيى بن المحسن:
أرى الموت كل به مرتهن
أوائلنا ظعنوا قبلنا
فما أحسن العيش لو أنه
ولكن رأيت صروف الزما
أطفن ببلقيس في عرشها
ورعن سلامة ذافائش
وقيس المتوج في حضر موت
وأقصد أسهمها التبعين
فما بعد ذلك مستعتب
نظن المنازل أوطاننا
فنخرب داراً إليها المعاد
فمن مبلغ قاضي المسلمين
عزاء إليكم تقى الهدى
فنعم السمي سمي الخليل
تَعَزَّ هداك ملك السماء
بموت الرسول وهلك البتول
فما دُمت دامت مباني العلا
فقويتهم في مساعيهم
وكنتم قضاة لآل الرسول
وما لاكم قبلها لائم
فتعسأ لقاضي ياري علاك

فصبراً على حادثات الزمن
ونحن بأثر الذي قد ظعن
يدوم شريتنا بأعلى الثمن
ن لا تَقْنَى بِحُصَيْنِ الْجُنُنِ
وأخرجن من قصره ذايذن
وأزلن في هوة ذاجدن
وقد عَزَّ عصرأ فما يمتهن
وزلزلنهم من سوامي القنن
على الدهر في سارح أوفن
ونجهل أن القبور الوطن
ونعمر من دارسات الدمن
وعُلام شيعتنا باليمن
بسبطك وارث علم السنن
رضيع لبان السخا والمنن
فإن العزاء يزيل الحزن
ومثوى الحسين الرضا والحسن
لآل أبي النجم في كل فن
وشدّت من أزرهم ما وهن
تَقْفُون إثرهم في السنن
ولا شاب أعراضكم من درن
بصعدة كالنكس وسط القرن

ولا نابك الدهر من بعدها وسُلمت من طارقات المحن

وأجاب والد القاضي صارم الدين وهو القاضي الوحيد عبد الله بن محمد بن

حمزة بن أبي النجم عن هذا الشعر فقال:

كتابك يا ذا الوفا والمنن

ويأسو القلوب وينفي الكروب

ويشفي الصدور وينمي الجبور

ولم لا وأنت وحيد الأنام

وربك غشاك من نوره

وكم لك من أثر ظاهر

وأشبهت قاسم في فعله،

دعوت إلى المنهج المستقيم

وبايحك الناس ثم انتثوا

فيا ليت شعري فيم النجاة؟

علينا ملائكة حافظون

فيارب عوناً فإن الكريم

عسى ولعلّ ملك السماء

ويحرسهم من مهاوي الهلاك

غبطت أبا النجم لما أتاه

وكان كبدٍ عراه المحاق

وكنت أرجيه بعد الممات

فحال القضاء على شخصه

إلى الله أشكو الذي نالني

يُهوّن وجدي أني امرؤ

أجاوره في ثرى قبره

وأرجوه يشفع يوم الحساب

يفرقّ جمع جيوش المحن

ويقطع سبل دواعي الإحن

ويهدي السرور وينفي الحزن

وعالم عصرك في كل فن

بهاء فأنت فريد الزمن

خلفت الحسين به والحسن

ويحيى الإمام مقيم السنن

وهدم كنائس أهل الوثن

وأسقط أكثرهم في الفتن

وطوبى لمن قرّ ثم اطمأن

وكل بما قد جنى مُرتهن

يجيب الحزين ويهدي السنن

يجمع شمل بني المؤمن

ويوقظهم من سنات الوسن

داعي المليك ومُسيدي المنن

لساناً فصيحاً، ووجهاً حسن

يُقضي الديون وينفي الدرن

حميد السجايا رحيب العطن

عسى الله يجبر هذا الوهن

أرجي المنية أن تأتين

وأشتم أعظمه والكفن

فيسكنني الله فيسا سكن

ولولا الإجابة حتمّ لَمَّا
سلام الإله ورضوانه
وما زلت تكسو الجيوب العراه

جَعَلْتُ الجواب لقلبي شجنُ
عليك فأنت رضيع الفطنُ
كُسِيتَ من الريش غالي الثمنُ

وقال والده فيه رحمه الله تعالى:
وخير لنا منه ثوابٌ ورحمةٌ
رضيت قضاء الله فيه وإنني
وقال فيه أيضاً:

لئن كان إبراهيم ولّى بيومه
أيا وحشة! فارقت شخصك سيّدي
ولو كان يغنيني البكا لتفجّرت
لئن غبت عن عيني حبيبي فلأنني
وأرجوك في يوم القيامة شافعاً
رضيت قضاء الله في كل حادثٍ
فلا تبعدنّ إنّ المنية دعوة
يُؤنّ وجدي أنني لك لاحقٌ
وقد كنت أرجو أن تكون مُشيعي
فحال قضاء الله دون إرادتي
فلو كنت تُقدّي يا أبا النجم بالفدا
أقمت فروض الله قبل وجوبها

فما أنا عن ريب الزمان جزوُعُ
فراق حبيبٍ ما إليه رجوُعُ
عيوني دماً إذ ما بهنّ دموُعُ
أراك بقلبي والأنام هجوُعُ
وأنت من هول الحساب شفيعُ
وقلبي من حزن عليك وجيعُ
يجيبُ لها كل الأنام مطيعُ
وإني إلى ما أنت فيه سريعُ
وقاضي ديوني، والدموع هموعُ
وكلّ لحكم الحادثات صريعُ
بذلتُ الفدا، والأقربون جميعُ
ولا يستوي عبدٌ وفي ومُضيعُ

ورثاه يوسف بن جُعِيد وغيره رحمه الله ورحمهم أجمعين.

٣٢ - إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير [٧٤١ - ٧٨٢هـ]

السيد العالم الكامل إبراهيم بن علي بن المرتضى بن مفضل رضوان الله عليه
ورحماته، كان إماماً جليلاً، علماً عالماً نبيلاً، مفخر للإسلام قدس الله روحه.

ترجم له جماعة أجلاء، منهم السيد العابد يحيى بن المهدي الزيدي، قال فيه: كان
علماً فاضلاً، زاهداً عابداً، قد براه الخوف وأنحلته العبادة، وكان وجهه يتلأأ نوراً،

وكان يُرى نور وجهه من بعيد، وكان مصفار اللون من خوف الله تعالى. وله وظائف في العبادة والتلاوة، وله ولأهل بيته ما يُعجز إلا من وفقه الله، روى لي السيد الأفضل أحمد بن الهادي بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة عليه السلام أنَّ هذا إبراهيم أعاد الله من بركاته، كان يؤثر بطعامه وطعام أهل بيته الفقراء، ورُبَّ ليلة يضمرونها، وكان من لباسه العباء والخشن من الصوف، قال: وكان يلبس الشملة، فإذا كان الليل طرحها على أولاده من شدة البرد، وفراشه الحصير، وعبادته وزهادته وأوراده الصالحة قبلة للصالحين، وقدوة للعارفين، وله كرامات ظاهرة وفضائل باهرة، انتهى كلامه.

توفي رحمته الله يوم الاثنين في رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بهجرة الظهر اوين^(١) من أعمال شطب، ودفن مع كرام أهله بجزع عناش^(٢) رحمته الله، انتهى.

وترجم له غيره، قال ولده السيد العلامة الهادي بن إبراهيم رحمته الله عند أن ذكر طرفاً من أحواله، وقال معتذراً عن الاستيعاب والإطناب: تركنا ذلك لأنه لا أقبح من ثناء الأبناء على الآباء، وإن كنت لا أذكر إلا حقاً: كان رحمته الله عبداً صالحاً مطيعاً لمولاه محبباً من مخافته، ثم قال: لم يكن فن من الفنون إلا وله فيه اليد الطولى، وتمكنت قراءته في علوم العربية والآداب والأصولين. وكانت قراءته على شيوخ أعلام، وأئمة علم كرام، منهم: السيد محمد بن الحسن بن باقي من آل الهادي عليه السلام، ومنهم السيد العلامة الكلامي القاسمي في علم الكلام محمد بن يحيى بن مكّني، ومنهم القاضي العلامة محمد بن حمزة بن مظفر في علوم العربية، والفقيه الأفضل الأعمى الأكمل، إمام علم الحديث أحمد بن سليمان الأوزري، والفقيه العالم يحيى بن حاتم الجنبى، وكانت قراءته في الفقه على شيوخ كثيرة. وكان وسيم الخلق طويلاً بادياً، أشم الأنف واسع الجبين، ماكن الأعضاء سبط الأنامل، أقرب إلى النحافة في

(١) الظهر اوين: بلدة في جبل شطب بجوار بني حجاج من مديرية السودة وأعمال عمران، تبعد عن عمران شمالاً بنحو ٤٥ كم، وهي من مراكز العلم القديمة. (معجم المقحفي).

(٢) جزع عناش: سيأتي ذكره في هذا الكتاب في ترجمة القاسم بن إبراهيم بن الفضل برقم (١٠٢٠) قال فيه: قلت: جزع عناش مشهد لأهل هذا البيت الشريف في جبل بني حجاج عند قبر السيد حميدان بن يحيى.

جسده من دون رقه كثيرة، كان يمشي الهوينا، وقال له بعض الفضلاء في ذلك، فأجابه متبسماً: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] ولم يكن في فنٍّ من فنون العلم إلا وله شاة في قطيعه، وكان معظم قراءته بالهجرة اليحيوية. وكان فصيحاً بليغاً خطيباً مضطجعاً مجيداً في الشعر.

ومن شعره:

وجدنا هذه الأجسام تملي ال
يعاورها اجتماع وافتراق
أدلة للعقول على الحدوث
ونيطت بالتحرك والمكوث!
أعقل أنها من غير شيء
أقيمت في الأماكن والحيوث؟

وكتب إليه ابنه العلامة الهادي بن إبراهيم من صعدة شعراً، وطلب جوابها فأجابه بقوله:

هززت حساماً مشرفياً من الفم
وأبرزت للأبصار إبريز منطقي
صليل غراريه فصيح التكلّم
فكان سلاف السامع المتفهم
وجئت بألفاظٍ رقاقٍ تضمنت
وكنيت إذا المعنى تمنع صيّده
ومنها:

ألا إن لي سبطاً تسمّى تيّئناً
ففاض عليه النور من اسم جده
بكنية يحيى بن الحسين المعظم
فجاء جواداً مضطجعاً علماً كمي
قرأ (استبقوا الخيرات) قبل احتلامه
فعض على الماضي بنان التندم

وأنشد له بعض العلماء من أولاده وقد أقام بحوث أيام الخريف:

إذا ما شئت من عللٍ تُدَاوَى
فخيّم بالخريف لدى شَرَاوَى
به عنب يحاكي التبر لوناً
وأحلى في المذاق من الحلاوى

وحكى بعض الفقهاء أهل المعارف وهو الفقيه الفاضل أحمد بن يحيى الزباري رحمته الله أنه صحب السيد عادت بركاته في بعض أسفاره وقد تقدّم من شطب إلى ذمار

إلى حى الإمام الناصر، فلمّا وصلوا الصرارة^(١) رأوا حصن ثلاً^(٢)، فقال السيد ﷺ: كأنه طائر هياقواده لئن يطير ولما ينشر الريشا

قال الفقيه: فرويت ذلك لصنوه السيّد شمس الدين أحمد بن علي فاستجاده، وقال: ينبغى أن يكون قبله: أما رأيت ثلاً في نصب قامته ييدي لنا عن حضيض الأرض تكميشا

٣٣- إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين [...] - بعد ٩٨٦هـ

السيد الكامل إبراهيم بن علي بن أمير المؤمنين يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفصل بن المنصور بن المفصل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن أحمد بن الهادي إلى الحق ﷺ.

كان عارفاً محققاً لعلوم المعقول مرجعاً للشيخ فيها، وله ما يجري مجرى التحشية على كتابي نجم الأئمة في النحو والصرف.

ومن شيوخه والده علي بن أمير المؤمنين وكان علي المذكور أستاذاً محققاً، وكان لأبيه فيه ظنٌ حسنٌ لعلّ منصبه وقوّة ذهنه، ومن شعره فيه:

أعظم بدارٍ حوت بحوراً ثلاثه وهي وسط برّ
فبحر جودٍ وبحر علم وبحر نُزْلٍ لوفد برّ
شيدت بخير الشّباب طراً الأعلم الخضرم الأبر

(١) الصرارة: قرية في جبل عيال يزيد بالشمال الغربي من مدينة عمران تقع على قرية من بلدة الأبرق. (معجم المقحفي بتصرف).

(٢) ثلاً بالضم وينطقونها اليوم بالكسر: مدينة وحصن بالشمال الغربي من مدينة صنعاء بمسافة ٤٥ كم أسميت نسبة إلى ثلاً بن لباحه بن أقيان بن حمير الأصغر، ويحيط بالمدينة القديمة سور محكم البناء له ستة أبواب، ويحتضن مدينة ثلاً من جهة الغرب حصنها الشاهق الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر نحو ٣٠٠٠ متراً، ويطل الحصن جنوباً على شام كوكبان وحبابه، وإلى الشرق الشمالي على سهل عمران وعيال سريح، ويتصل به من جهة الغرب حصن الناصرة ثم يليه جبل حضور الشيخ وكلاهما من الحصون المنيعة. (معجم المقحفي بتصرف).

علي المرتضى المرجى لحفظ دين الهدى، الأغر
الباقر العلم في صباه والفارس الأغلب الأكر
بلغ فيه الإله سُؤلاً لكلِّ مجد وكل فخر

ولا ريب أنه أحاط بعلوم غير أن قدميه لم يثبتا في المزالق الدحضة، فكان منه ميل في العلوم وتذهب، واشتغال بالتصوف المتعارف به، وشرح شيئاً من كلام ابن العربي وما أبقى من أنوار سلفه في صدره ما يعول عليه كما قيل، والله أعلم.
وجفا والده جفوة لا تليق بالعلم كما فهمته من هذا الشعر الحميني أوله:
جانا من سواد الأكباد والأعيان مرتضانا وعين الأطهار الأعيان
جرح ينكي جروح من قبله ألوان واتكء الجروح بالجرح ميزان
ومنها:

لم يكن في الحساب خيبة ظنوني
لا ولا جزي أدمعي من جفوني
من ثمر مهجتي وقرة عيوني
والظنون تنعكس وذا الدهر قبان

أنت يا مهجة الفؤاد يا علي الفتى الجواد إنما العلم يستفاد
من به خُصَّ صانه إن له صان

إنما العلم عند أهله وديعة وإلى الفوز في القيامة ذريعة
ربما تكره النفوس الرفيعة ما به الفوز واتل إن شئت قرآن
صلحكم يا علي على أي أهجر وتهتك محارمي ثم أحصر
وتضيع حقوقي الله أكبر بيننا يا علي رقيب وديان
انتهى.

وقد ذكره القاضي أحمد بن صلاح القصعة فأحسن ذكره، قال: قرأت عليه أصول الأحكام إلا أنها لم تكمل قراءتي عليه، وكان فيه من محبة المذاكرة والمراجعة والمساءلة وحسن الإنصاف في ذلك من نفسه ما يقتضي الترغيب في ذلك. وكانت

له اليد الطولى في السماعات في كل فنٍّ على حيِّ والده، وغيره من أكابر علماء العترة وشيعتهم، وطلب الإجازة منهم ومن غيرهم من مشاهير العلماء من علماء العامة، وقد كان جمع شرحاً عجبياً في تخريج أحاديث أصول الأحكام؛ من شرح التجريد وشرح الأحكام وغيرهما من كتب أئمتنا عليهم السلام، وله أشعار منها:

(١)

.....

وفاته في جبل حبٍّ من أعمال بعدان^(٢) في رجب سنة ثمان وسبعين وتسعمائة.
رجعنا إلى ذكر إبراهيم، تخرج على أبيه، قالوا: ولبس الخرقة^(٣) والله أعلم بحقائق الأحوال، وكتب إليه الإمام الحسن بن علي عليه السلام لإجابة الدعوة فيقال: إنه اعتذر بعدم المعرفة لكماله.

ومن تلاميذه الشيخ لطف الله بن الغياث، وفي أوّل مجلس جلس بين يديه لم يتأهب له السيد حق التأهب لظنه أنه لا يحوجه إلى العناية، وكان القراءة في الرضي، فلما عرف همّة الشيخ وإتقانه استمهل منه للغد، وتهيأ له واستعدّ.

ومن شعره:

لا تعذلاني إذا غلظت فقد يغرق في اليم مبتغي الدرر
ما أجدر الوهم في العلوم بمن يقارع المشكلات بالنظر

وقبره بشبام، وعليه قبة عمرها الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين، توفي

بتاريخ.....

٣٤- إبراهيم بن علي العفيف [... - ...]

السيد العالم إبراهيم بن علي بن الحسن بن العفيف عليه السلام.

قال السيد العلامة أحمد بن عبد الله: كان سيّداً كاملاً، له معرفة جيّدة وخط

(١) بياض في الأصول وهكذا كلما تركنا نقاطاً طويلة فهي عبارة عن البياض في الأصول.

(٢) مخلاف مشهور من بلاد إب، وحب حصن معروف في هذا الجبل. (مجموع الحجري بتصرف).

(٣) لبس الخرقة: طقس من طقوس الصوفية لهم فيها روايات، وسند إلى علي عليه السلام، ولهم في ذلك

مؤلفات مثل: الجزء اللطيف في التحكم الشريف في قواعد التحكيم ولبس الخرقة عند الصوفية،

مؤلفه: أبو بكر بن عبد الله العيدروس.

جيد، نسخ كتباً كثيرة، وله وضعة حسنة، انتهى.

٣٥- إبراهيم بن علي المدحجي [... - ق ٥٩٠هـ]

الفقيه الفاضل أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يحيى المدحجي.
كان فقيهاً عارفاً أستاذاً محققاً، من تلامذة السيد العلامة يحيى بن صلاح بن محمد الآتي ذكره.

٣٦- إبراهيم بن علي العراري [... - نحو ٧٩٤ هـ]

الفقيه العالم إبراهيم بن علي العراري، كان عيناً من أعيان وقته، ترجم له السيد يحيى بن المهدي الزيدي رحمته الله، فقال ما لفظه: الفقيه الإمام شحاك الملحددين وناظورة المسلمين إبراهيم بن علي العراري رحمته الله وأرضاه، وكان جامعاً للعلوم مجتهداً فيها محققاً، لم يسبقه أحد من أهل زمانه، انتهى بلفظه.

قلت: وكان له مناظرات مع فضلاء زمانه يطول شرحها، وكان يقول: لا علم إلا بالعمل، وجوز أن يكون أحد الفقهاء أفضل من أحد الأئمة السابقين، وردّ عليه السيد الحجة علي بن المرتضى، والإمام الواثق، والشريفة صفية بنت المرتضى، ولها كتاب في الرد عليه سمّته الجواب الوجيز على صاحب التجويز.

٣٧- إبراهيم بن علي الأكوع [... - ق ٥٧٠هـ]

العلامة الفاضل إبراهيم بن علي بن أحمد الأكوع.
العالم المحقق، أستاذ الإمام المظلل بالغم، وهو يروي عن غير شعبة رحمهم الله تعالى.

٣٨- إبراهيم بن فليح الجوفي [... - بعد ٦٥٧ هـ]

الفقيه الفاضل إبراهيم بن فليح بن أسعد بن منصور بن الراقي المرادي الجوفي رحمته الله.
كان من أكابر العلماء، وكان محققاً في الفقه.....، مستدلاً بالأدلة على قواعد الأصول، له كلام واسع في مسألة من أقرض غيره عشرين صاعاً فطلب من المستقرض أن يردّ مثلها وقت الغلاء، فقال: بع مني عشرين صاعاً حتى أقضيك إياها فباعها منه وقضاه إياها، ولها أطراف تكلم فيها بكلام العلماء، واستدل بالدليل.

[واعلم أن الفقيه إبراهيم بن فليح ممن خدعه الشيخ أحمد الرصاص فخالف على الإمام المهدي، ثم لما اتفقت الغزوة التي غزاها داود بن المنصور وعلي بن وهّاس عن أمر أخيه الحسن إلى درب السوق، وكشفت حُرْم الفقيه إبراهيم وإخوته، فكانت لطفاً للفقيه وراجع نفسه واستغفر ربّه وأتاب واعتزل الناس حتى مات] (١).

٣٩- إبراهيم بن قاسم اليوسفي [... - ق ٦٦هـ]

السيد العالم الخطير إبراهيم بن قاسم عليه السلام، من ولد الإمام يوسف. كان من العلماء النقاد ومن أهل الذكاء الوقاد، وهو الذي جمع كتاب العقد في أصول الدين إلى باب الإرادة، وتّممه الأمير الحسن بن أحمد الآتي ذكره، وكان له خط حسن، ومن شعره وفيه التجنيس المقلوب:

يا من غدالي ضايا	نفسني لهجرك ضاميه
لا زال حسـنك قـايا	ولظني اللوائـم قاميه
والوجد مني دايمـا	والعين منهم داميه
أيـلام مثلي هـايا	بك والمدامع هاميه
مـذ غـبت لم أك نـايا	وثمار وجدي ناميه
في بحر دمعي عـايا	أرعى العهد العاميه
وجواد طـرفي سـايا	في روض خـدّ سـاميه
كالطير يغـدو حـايا	وشريعة المـاء حـاميه
ما أنفـك طـرفي شـايا	تلك البروق الشـاميه
طلبـاً لو صـلك رايـما	ويد النوى لي راميـه
شـلت يـداه مـرامـياً	حتـى أسـال مـرامـيه

قال عليه السلام: هذه العشرة الأبيات فيها أربع صناعات، وقد أمنت من الحادي عشر أن يأتي لأحد من البشر.

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في نخ.

الأول منها: لزوم ما لا يلزم من آخر النصف الأول في أربعة حروف ألف وياء وميم وألف. الثانية: مسألة آخر البيت. الثالثة: القلب المعروف عند أرباب البديع. الرابعة: كمال كل نصف شعراً على انفراده عن الآخر، وأما تعذر الحادي عشر فأمر زائد على جميع هذا فاعرفه موقفاً.

٤٠- إبراهيم بن المحسن العلوي [... - ق ٤هـ]

السيد الأمير المقدم إبراهيم بن المحسن بن الحسين بن علي بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام: أمير منشور الرّايات والأعلام، مشهور الآراء والعلوم، عدّه في طبقات الزيدية من كبارهم، وذكره في خيارهم، وسرد له ملاحم في القرامطة مع الناصر أحمد بن يحيى.

قال مُسلم: وأنا أحسب أن إبراهيم بن المحسن هذا أحد العلويين الذين بورور^(١) ونواحيها من بلاد بكيل وحاشد^(٢)، أخبرني بذلك رجل منهم فيه خير يقال له أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن المحسن.

قلت أنا: وفي ظني أن المحسنين من العباسيين منسوبون إليه عليه السلام، ومما قيل فيه من الشعر قول عبد الله التميمي:

ما زلت بالسيف تمضي جاهاً قدماً حتى ملكت قنات الرأس من شظب

(١) ورور بفتح فسكون ففتح: قرية في أسفل شُوبة من مديرية ذيبين وأعمال محافظة عمران. (معجم المقحفي).

(٢) بكيل بفتح فكسر: إحدى قبائل اليمن الكبرى وأكثرها شهرة ومثلها أختها قبيلة حاشد وهما اسمان لولدي جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن أوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وتنقسم قبائل بكيل إلى أربعة فروع: ١- أرحب. ٢- نهم. ٣- مرهبة. ٤- شاكِر. (معجم المقحفي بتصرف).

وحاشد بفتح الحاء وكسر الشين: إحدى كبريات قبائل همدان تمتد أراضيها من صنعاء إلى بلاد سفيان، وحاشد هو أخو بكيل. قال الهمداني: حاشد وبكيل أولاد همدان بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وتنقسم قبائل حاشد إلى أربعة أقسام: صريمي وخارفي وعصيمي وعذري. (معجم المقحفي بتصرف).

وأنت ترى الاختلاف بين النسب الذي أثبتته المقحفي وبين الذي نقله عن الهمداني.

دون الذي شرف الإسلام صارمته ومجده، وحمى بحبوحه العرب
الناصر الدين أعلى دين والده عن القرامط بالهندية العصب
إلى آخر الآيات.

قلت: وحفيده أحمد بن علي بن إبراهيم كان موصوفاً بالعلم إلا أني لم أثق له
بالسلامة من مذهب مطرف بن شهاب، ولم أعرف حاله، ولعله مصون إن شاء الله.
وأحمد هذا حكى أخبار جده إبراهيم صاحب الترجمة، وقال: إنه ولي للناصر
أعمال المشرق والجوف^(١) الأعلى [ومطرة]^(٢) وملح وبران ومسورة^(٣)، ثم ولي
أعمال ريدة والبون^(٤)، وقال: مسكنهم بأرض مال الله، وأن جده المحسن والد
إبراهيم هاجر إلى الهادي عليه السلام.

وذكر أحمد بن علي بن إبراهيم المذكور أنه اجتمع الأشراف وسائر الناس إلى

(١) لعل المراد بالمشرق والجوف الأعلى: هو ما يقع في جهة الشرق من صعدة، وقد ذكر في سيرة أبي طير
الجوف الأعلى في عدة مواضع ويذكر منها مواضع منها الزاهر ودرب ظالم، وهذه هي الأجزاء
الغربية من الجوف. اهـ وفي تاريخ المستبصر لابن المجاور الشيباني وهو يذكر المسافة من مأرب إلى
الجوف فقال: من مأرب إلى ورسان أربع فراسخ، وإلى براقش أربع فراسخ، من أعمال الجوف. وإلى
معين فرسخ. وإلى هرم فرسخ، وإلى الجوف الأعلى أربع فراسخ، أرض بني دعام. (بتصرف).
(٢) ما بين المعوفين غير موجود في نخ.

(*) مطرة: أرض ووطن بين أرحب ونهم تكرر ذكرها في التاريخ وجوارها أكمة الغراب الأثرية.
(معجم المقحفي).

(٣) ملح: ملاحه بفتححات: واد في بني شداد من خولان العالية من مشارق صنعاء تنسب قبائل الملاحي.
والملاحه من قرى حصن بني سعد في مديرية المطمة بالجوف تقع على مقربة من بلدة المنصاف.
والملاحه: قرية في مديرية خب والشعف محافظة الجوف. وقرية في مركز مداجر من مديرية رجوزة في
برط. وقرية في مرهبة الدعام من مديرية ذيبين. اهـ بران: بفتح فتشديد الراء: قرية أثرية في نهم تبعد
عن صنعاء بمسافة ٦٥ كم على خط الطريق الأسفلتية إلى مأرب. اهـ مسورة: بلدتان في مديرية نهم
شمال شرق مدينة صنعاء. (بتصرف من معجم المقحفي).

(٤) ريدة البون: وقد يقال لها ريدة شهير وتقع في السفح الشرقي الجنوبي من حصن ثلثم في متهى البون
الأسفل على بعد ٢٠ كم شمالاً بشرق من عمران، وبها قبر الحسين بن القاسم العياني عليه السلام. (معجم
المقحفي بتصرف).

طلحة الملك بناحية الجراف^(١) من ظاهر بني صريم^(٢) وهم لا يرون إلا أن الحسين بن القاسم عليه السلام قُتل بذي عرار^(٣)، فعزّوا فيه إلى أخيه علي بن القاسم بن علي، والأشراف لم ينصرفوا حتى أقبل أخوه الأمير جعفر بن القاسم من بلاد خولان، فلمّا تلقاه الأشراف معزّين غَضِب وقال: لا يكون إن شاء الله! ومال ناحيةً بوجوه أهله وبوجوه الأشراف فلامهم على الاعتراف بقتل الحسين، وقال: بمثل هذه العقول تلاقون الناس، إن همدان وكرنا فإذا نسبنا إليهم قتله ونقمنا بالثأر لم يصلح، وإن كتمنا لحق النقص فأظهروا حياته.

٤١- إبراهيم المُلَيْح بن المنتصر بالله [... - ق ٥٥٠هـ]

السيد الكبير المُقَدَّم الخطير عاقد الألوية زينة الأندية إبراهيم المُلَيْح بالتصغير بن المنتصر بالله محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي.

جليل المقدار، جليل الآثار، على منهاج سلفه، وله شأن عظيم وخطر جسيم.

٤٢- إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير [٨٣٤ - ٩١٤هـ]

السيد الحافظ إمام المحققين، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزيري، الإمام الكبير الحافظ الشهير.

ترجم له تراجمة أعلام كولده الهادي بن إبراهيم، والعلامة السيّد أحمد بن عبد الله وغيرهما، وقد عوّلت على نقلهما، فنقلت منه شطراً.

قال السيد الهادي رحمته الله:

(١) الجراف: قال المقحفي: والجراف أيضاً مركز إداري من مديرية خمر وأعمال عمران إليها نسب آل الجرافي أهل صنعاء. (المعجم).

(٢) بني صريم: قبيلة من حاشد من ولد صُرَيْم بن مالك بن حرب بن عبد ود بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد وهم أحد الأقسام الأربعة لحاشد: بني صريم، وخارف، وعذر، والعصيمات. (معجم المقحفي بتصرف).

(٣) عرار بفتح الحاء: بلدة من مديرية ريدة وأعمال محافظة عمران أسميت نسبة إلى ذو عرار بن نوف بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الجناح بن العطف بن المتتاب بن عمرو بن زيد بن علاق بن عمرو بن ذي أبين وهي قرية قتل فيها الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني. (معجم المقحفي باختصار).

[السيد الإمام العلامة المبرز في علوم الاجتهاد جميعها، المتأله المشتغل بخاصة أمره في جميع عمره، المستدرك على الأوائل، الجامع لأشتات الفضائل، صاحب المقامات المشكورة، والكرامات الظاهرة المذكورة]^(١).

قرأ بمدينة صنعاء وصعدة على عدّة من المشائخ في الأصولين والعربية، والفروع الفقهية، والأخبار النبوية، والسير والتفاسير وجميع الفنون في سائر العلوم، فمن شيوخه السيد الإمام المبرز (جمال الدين) علي بن محمد بن المرتضى من أولاد المرتضى بن مفضل جد الإمام المهدي أحمد بن يحيى، ومنهم الفقيه العلامة المحقق أحد الأعلام فخر الدين مطهر بن كثير الجمل، ومنهم الإمام فخر الإسلام ملحق الأصاغر بالأكابر عبد الله بن يحيى بن المهدي الحسيني، ومنهم الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، ومنهم القاضي العلامة جمال الدين خاتمة العلماء المحققين علي بن موسى الدواري قرأ عليه بصنعاء وصعدة في الأصولين جميعاً والعربية. ومنهم والده رحمة الله عليه، قرأ عليه شرح الجمل وبعض كتب الحديث بسندها إلى جده السيّد عزّ الدين محمد بن إبراهيم، ومنهم الغزولي الواصل إلى صنعاء من الديار المصرية، وقرأ عليه جمع الجوامع ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ومنهم الشيخ العلامة بقيّة العلماء الكبراء المحققين الكثيرين إسماعيل بن أحمد بن عطية، وقرأ عليه في التفسير والأصول والفرائض وأخبار الناس وعلم الأنساب وكان الشيخ في ذلك منفرداً لا يشق غباره، ومنهم ولد أخي الشيخ إسماعيل وهو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عطية، [و]قرأ^(٢) عليه في الكلام أيضاً، وكثير من الكبراء والفضلاء وأهل الأسنان، وبارك الله تعالى فيما حصّله فانتفع به، ونفع على يده عدّة من الطلبة والمسترشدين.

وصنف تصانيف مفيدة في أصول الفقه وغيره، وصارت كتبه السماعية والنظرية أمّهات معتمدة له فيها عناية تامّة، عضدت تلك العناية عناية سماعية، وجمع من

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في نخ.

(٢) الواو غير موجود في نخ.

الفوائد وقيد من الشوارد ما غاب عن أذهان الأذكياء، وذهل عنه كثير من الحفاظ. وله أبحاث واعتراضات صحيحة على كثير من الأئمة المصنفين، واستدراكات في أوهام صادرة عنهم قد وضعها وبينها وقيدها بالكتابة في مواضعها من الكتب، وله إطلاع كامل على أخبار المتقدمين والمتأخرين من أهل البيت وغيرهم، وفي علم رجال الحديث وغيرهم، والأنساب العامة والخاصة وأحوال الناس وأيامهم، والمصنفين وأسماء الكتب وأخبار التواريخ.

وله مشائخ وطرق في علم الأسماء وعلم الصنعة، وإجازات في ذلك وفي سائر ما ذكرنا من العلوم من جميع أولئك المشائخ الذين سمع عنهم، ومن غيرهم من علماء ذلك العصر في الجهات.

ومن مشائخه: الفقيه العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان العسكبة، والقاضي صارم الدين إبراهيم بن يحيى الثائي، والفقيه الفاضل محمد بن سليمان الحججي، والقاضي العالم يحيى بن قاسم العذري، والقاضي العلامة محمد بن سليمان النحوي في المنطق.

وله في الفروع موضوع جيد هو على الأزهار بمنزلة المستدرك على الصحيحين، وله أيضاً موضوع في المعاني هو على التلخيص، بهذه المثابة. وله في الحروف العربية كتاب حسن، وله في الفصاحة اليد الطولى، شنشنة أعرفها من أخزم، وله أشعار جيدة، لكنها في الغالب ماهي إلا في جمع الفوائد، وتقييد الشوارد، وسير الأئمة، منها القصيدة المسماة (بجواهر الأخبار) المعروفة (بالبسامة الجامعة لأخبار من قام من أهل البيت بالإمامة)، أو الاحتساب؛ وهي قصيدة فائقة رائقة، جامعة نافعة، شرحها بعض الفضلاء من الشيعة بصعدة بجزأين وهي تحتل أكبر من ذلك.

وله في الخط وضعة حسنة قوية كخط والده في القوة، إلا أن خط والده أبهى وأجمل وخطه أبقاه الله أجلى وأوفق بقلم النسخ، والخط الحسن يزيد الحق وضوحاً، وأمّا السحر الحلال والعذب الزلال فهو ما يسقط من قلم شيخ أهل البيت المطهرين أبي عبد الله عليه السلام، لكن ولده أربى على الأوائل بكثرة الاطلاع، وملازمة الدرس آناء الليل وأطراف النهار، وإمرار ذهنه على أكثر كتب المتقدمين

والمتأخرين، وقلمه على جميع ما وجده من فائدةٍ فيها، وكان ذلك بداع لم يعارضه صارف ولا مانع، وإعراض عن جميع أشغال الدنيا وملاذّها، مع ما أمده الله لذلك من إعانتته، فله الحمد على ذلك كثيراً والله يزيده من خيراته، ويفيض عليه من فواضل بركاته، وينفع به وبصالح دعواته. انتهى كلام السيد الهادي ابن إبراهيم في والده رحمه الله تعالى، نقلته بألفاظه.

قال السيد الجليل أحمد بن عبد الله رحمه الله ما لفظه: وأقول أئني للإنسان لسان يفصح عن بعض فضائل هذا الإمام، أو قلم ينسج غلالة أوصافه الحميدة، كلاً إنّهما لتكل الألسنة والأقلام، أربى على نحارير علماء الأوائل، وحقق دقائق الفنون تحقيقاً يقال للمتطاول إليه: أين الثرياً من يد المتناول، وجمع أسباب المحامد والفضائل، جمعاً لا يدخل تحت رجاء الرّاجي ولا أمل الآمل، ومصنّفاته شاهدة بصدق المقال، وضبط كتبه في جميع غرائب الفنون فضلاً عن مأنوساتها ينادي على سعة تبحره في هذا المجال، قيّد أوابد الفوائد بقلمه في الهوامش والمتون، وحل مشكلات الأمهات بنتائج فكرته الصّافية في جميع الفنون، إعجابه إعراب، ورموزه كافلة بحل المشكلات الصعاب، فمن كتبه صُحّحت الكتب من بعده، ومن نتائج فكرته نقلت الحواشي التي جرى بها قلم تصرّفه ونقده، ومن مصابيح عنايته أنارت أرجاء المدارس وورّري زنده، وفي إثره سلك الناس وواضح قصده، فهم عيال عليه، ومقتبسون منه وراجعون إليه، هذا مع دين متين، وورع شحيح، وخُلُقٍ سجيح، وبرارة نبوة، وتأله ولاية، وعبادة علوية، وزهادة هديّة، لا تراه أبداً إلا قارياً أو مقرياً، أو كاتباً أو مصلياً.

وإلى الثمانين انتهت سِينَتُهُ قد كاد يبلغها تماماً أو قد
لم يُلقَ إلا قارياً أو مقرياً أو كاتباً أو ساجداً في المسجد

عطية إلهية، ومنحه سماوية، وسعادة حقيقية، وخصائص مصطفىوية ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة].

أخبرني المقرئ العالم محمد بن أبي بكر الجبني الشافعي أن سيده الهادي بن

إبراهيم أخبره بتعز^(١) حين بلغهم وفاة سيدي إبراهيم، قال: واجتمع الناس بالجامع بتعز للقراءة عليه ثلاثة أيام بأمر الشيخ عامر بن عبد الوهاب، وكان مجمعا عظيما، وفخم الشيخ موت السيد تفخيما كثيرا.

قال: أخبره سيدي الهادي أن والده كان لا يفتر عن المطالعة لحظة ولا ساعة، ولقد كان مع كبر السن وضعف البصر لا يصبر عن المطالعة حتى يؤتى بالسراج وقت المغرب بل يقرب إلى باب المنزل فيقتبس ما بقي من ضوء الحجرة.

وأخبرني ثقة من الشيعة أنه سمع في حياة سيدي إبراهيم أنه لم يقبض درهما مدة عمره. وبلغني من شحيح ورعه أنه كان في منزله دار يفد إليه الطلبة، وكان فيه بساطان من الصدقة، وكان يحتاج المرور فيه إلى كمة، فكان لا يمر حتى يطوي البساطان عن موضع مروره لئلا يظأهما.

ومما تفرد به من الفضائل واختص به من المحامد الغيرة المحموده على المذهب، والحمية والحماية لطرازه المذهب. وله على أعداء أهل البيت من الردود نظما ونثرا ما يشفي وحر الصدور، شفاء درك الثار المتيم، وتغلي منه مراحل أفئدة النواصب كغلي الحميم، وله التعليقات النفيسة في فضائل أهل المذهب وتراجهم، وغرائب مسائلهم، وأقوالهم وكراماتهم، نقل في (الفصول) نصوص الأئمة، وجرّد كتاب (الهداية) لهذا الغرض الخاص، فجاء كتابا فردا، في جمع نوادر المسائل، ونظم أشتات أقوال الأئمة وشيعتهم، وفي حواشيه من التحف والطرف، والفوائد والفرائد، مالا يوجد في غيره أصلا، ولا يعلم مظهره من الكتب غيره بل لا يعرف وجودها غيره، ولهذا قال الإمام المتوكل على الله شرف الدين عليه السلام: لا ينبغي لشيعي أن يخلو عنه، وأمر بتحصيله لنفسه الكريمة.

(١) تعز بفتح فكسر: مدينة كبيرة في السفح الشمالي لجبل صبر الشامخ، تبعد عن صنعاء جنوبا بمسافة ٢٦٠ كم، قيل: إنها لم تعرف بهذا الاسم إلا من القرن السادس الهجري عندما سكنها توران شاه الأيوبي ثم ازدادت شهرتها لما اتخذها الرسوليون عاصمة لدولتهم وكان يطلق اسم تعز على قلعتها المعروفة اليوم باسم القاهرة، أما المدينة فقد كانت تعرف باسم ذي عدينة ثم غلب اسم تعز على المدينة. (معجم المقحفي بتصرف).

وما أحسن قوله يشير إلى تفرده بما أشرت إليه:

وإني وحببي للنبي وآله
وإن أفلت منهم شمس طوالع
كما قال قيس بن الذريح ونظمه
(إذا أمرتني العاذلات بهجرها
وكيف أطيع العاذلات وهجرها
أبى الله لي غير التشيع مذهباً
بنو المصطفى لي أسرة وجماعة
أصم إذا حدثت عن قول غيرهم
وتالله إني في التشيع واحد
وما اشتملت مني عليه ضلوع
يكون لها بعد الأفول طلوع
ألد من الماء القراح بديع:
أبت كبذ من قولهن صديق
يؤرقني والعاذلات هجوع؟
ومن قال سني فلست أطيع
ومذهبهم لي روضة وريع
وإن حدثوني عنهم فسميع
وإن كثرت منهم لدي جموع

وكان الفضلاء في زمانه يعترفون بفضلته، ويخضعون لشرفه ونبله، فكان القاضي العلامة محمد بن مرغم رحمته الله يزوره إلى منزله كثيراً، وكذلك الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الظفاري كان يزوره في كل جمعة في غالب الأحوال، وكذلك الفقيه العالم الصالح علي بن يحيى العلفي نفع الله به، كان يزوره في كل جمعة، وكان يجهر بالبكاء حال رؤيته، إذ كان يرى به ملكاً كريماً، وغيرهم من العلماء والفضلاء، فيتبرك بزيارته القريب، ويرد سهل أخلاقه العذبة الأهيل والغريب، وتواصله من البعيد كتبه ورسائله، ويتسم نظره من جواباته في رياض ما تمليه أفكاره وتنمنه أنامله.

ومن أعذب ما جرى منه في ذلك ما أجاب به الإمام الهادي عز الدين بن الحسن رحمته الله ونفع به، وقد كتب الإمام إلى والده، كتاباً فتولّى الجواب عن والده، وكتبه والده بخطه وقال: وهذا الجواب للولد إبراهيم، مالي فيه إلا الرّقم بالقلم، ومن يشابه أبه فما ظلم! فكان من الجواب هذان البيتان:

أعزّ الهدى منّا عليك تحية
لئن بُعدت منّا ومنك منازل
تخصك ما هبت صباً وجنوب
لما بُعدت منّا ومنك قلوب

وعلى الجملة فخلائقه غرر وحجول، وطرائقه يعرض شرح محاسنها ويطول؛

هذا ولم يزل عليه السلام على ما وصفناه من أحواله، وشرحناه من جميل خلاله، مشغلاً بالعلم والعمل، منقطعاً إلى الله عز وجل، مجتمع الشمل بأولاده الكاملة، الذي لم يوجد مثلهم، قرير العين لما رأى هديّه هذّيه، وفضله فضلهم، حتّى كانت سنة عشر وتسعمائة، وطلع سلطان اليمن على صنعاء فملكها، وساوى حكم الزمان بين حدّادها وملكها، ففرّق السلطان بينه وبين أولاده، وأراد السلطان إنزاله اليمن.

قال السيد يحيى بن عبد الله عليه السلام: فأجاب بأن أقسم بالله لا نزل! فتركه السلطان وبرّت قسمه بعد علم السلطان بما له من المنزلة الرفيعة، والوجهة عند الله؛ لأنه كان يأمر بتعمد بيته بالمدافع فيصرف الله ضرّها لا بوجه يظهر لأنه دائر بارزه، فعلم أنّ ذلك من دعائه عادت بركته. وأنزل السلطان ولده الهادي إلى رداع^(١) وأحمد إلى تعز، وبقي السيد الصارم بعد ذلك إلى سنة أربع عشرة وتسعمائة، وأصعد الله روحه الطاهرة إلى معارج قدسه، ونقلها إلى مستقر رحمته وأنسه، فكانت وفاته قبل العشاء الأخيرة من ليلة الأحد ثاني عشر شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وقبره عليه السلام في جربة الروض المقبرة المشهورة بصنعاء عند قبور أهله رضي الله عنهم، مشهور مزور، عليه السلام.

ورثاه السيد البليغ المفوّه عز الدين محمد بن المرتضى بن محمد بن علي بن أبي الفضائل فقال:

نعم هكذا موت العلى والمكارم	ووقع الخطوب العضلات العظام
وغربة هذا الدين حتى غدا كما	حكى المصطفى مستغرباً في العوالم
نعزّي إبراهيم دين محمد	ومذهب يحيى بن الحسين بن قاسم
وتصنيف كتب في العلوم مفيدة	وتحقيق أخبار وضبط تراجم
وكل حديث ثابت الأصل مسند	صحيح رواه محكماً كل عالم
ونحو حكاة سيويه وشيخه	وتصريف ألفاظ وخط رواقم
وتبكي أعاريض الخليل ابن أحمد	وعلم المعاني بعده أي هائم

(١) رداع بالفتح: مدينة شرقي دمار بمسافة ٥٣ كم تقع في وسط هضبة مخوفة بالكروم والفواكه والحدائق التي تحيط بها الجبال من جميع الجهات وللمدينة القديمة سور حجري، وتشكل رداع في أعمالها مديرية من مديريات محافظة البيضاء. (معجم المقحفي بتصرف).

ويتدبّه الأقلام والصحف جملة
 ينوح عليه كل فضلٍ ورتبة
 ومن فقدّه وجهُ الفصاحة عابس
 ترى بعده روض البلاغة ذاوياً
 وأما تواريخ الزّمان فقد خلت
 لقد كان للدين الحنيف دعامة
 لقد كان غيثاً للأنام وموسماً
 فحُصت خوافي ريشه وتطايرت
 أبا أحمد جُوزيت عنا برحمة
 ولو كان مقبولاً فداء لميّت
 وكتباً بأموالٍ نقيك وأنفس
 فقد طال ما أحييت في غسق الدجى
 وبالصوم قد قُضيت كل هجرة
 وبأغائباً لا يرتجى منه أوبة
 لئن كنت عنا غائباً فقلوبنا
 هجرت وقد واصلت حوراً كواعباً
 عليك أبا الهادي سلام ورحمة

ويكيه مشور ومنظوم ناظم
 بناها لأولاد الوصي وفاطم
 وقد كان مسروراً ضحوك المباسم
 وقد كان مخضراً بديع الكئاسم
 وعطّل منها كل آت وقادم
 وهل قام بيت قد خلا عن دعائم؟
 لأخذ أصول الدين أسنى المواسم
 وألحق خافيتها بقصّ القوادم
 وقُدّست من ساع إلى الله قادم!
 فدَيْنَاكَ يا خير الهداة الأكارم
 ولكنّا الدنيا كأحلام نائم
 وقمت بها لله أفضل قائم
 فبوركت من محي مصلٍ وصائم
 عليك دموع العين مثل الغمام
 لديك جزاك الله أذكى المراحم
 وممدود ظل سجسجي النسائم
 من الله ما ناحت شوادي الحمايم

٤٣- إبراهيم بن محمد الوزير [... ٩٤٣هـ]

السيد الجليل صارم الدين إبراهيم بن محمد بن الهادي بن إبراهيم بن محمد
 المتقدم ذكره مؤلف الفصول، كان هذا السيد جليلاً نبيلاً، جواداً سمحاً، عارفاً
 فصيحاً مقولاً، له غرر القصائد في إمام زمانه الإمام شرف الدين عليه السلام كما تخبر
 بذلك سيرة الإمام.

ومن شعره:

وروض بلوغ المنى مُورق
 سواطع أنواره رونق

جبين زمان الهنا مشرق
 لملك على غرة الدهر من

تزوج بنت الإمام شرف الدين.

وكان هذا السيد من عيون زمانه، واختصه الله بالشهادة في التريّة من أعمال زبيد حين نزل مطهر بن الإمام وصنوه شمس الدين إلى هنالك، وكان استشهاده في يوم الأربعاء ثامن شهر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة.

ورثاه السيد الإمام شمس الدين أحمد بن عبد الله بن الوزير فقال:
 إذا تذكرت إبراهيم عاودني من فقدته نار حزن أحرقت كبدي
 وما الليالي ولا الأيام مُبْلِيّة حزني عليه، ولكن إن تزد يزد
 ظللتُ أسأل عنه داره حقباً عيّت جواباً وما بالدار من أحد
 واختاره الله جاراً في الجنان له أكرم وأعظم بجار الواحد الأحد
 غدا شهيداً حميداً يوم ملحمة عظمها تفرق بين الأب والولد
 وكان فيها لأحزاب الضلال يدٌ كمثّل ما كان للأحزاب في أحد
 ظلّت تدوس جيوش الروم جثته فرداً وحيداً بلا عدّ ولا عدّد
 حزني عليه وهففي دائماً أبداً وقُلْ لهفي عليه دائماً الأبد
 قد كان لي عضداً في كل نائبة فأفردتني يد الأيام عن عضدي!
 هذا وإنّي على ما قد بليت به من الحوادث ذو ظهر وذو جَلَدٍ
 لي عن أخي عوضٌ في الله جَلَّ فقد أعاض سبحانه بالأهل والولد
 ثمّ الصلاة على المختار ما طلعت شمس النهار على الأغوار والنُجُود

٤٤- إبراهيم بن محمد المرتضى [....- ٨٣٢هـ]

السيد الماجد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن المرتضى رحمته الله.
 قال في ترجمة له: كان من أساطين العلم والتقوى، ومَن يفرع إليه في العمليّات
 والعمليّات للإفادة والفتوى، وأخذ عنه جماهير من العلماء، ولقي مشيخة من أهله
 الكرام.

كانت وفاته رحمته الله في السّادس والعشرين من محرّم الحرام سنة اثنتين وثلاثين
 وثمانمائة، وقبره بصنعاء المحروسة بالله.

٤٥- إبراهيم بن محمد الفضل [... ٧٩٢هـ]

السيد النجيب إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الفضل.
قال السيد أحمد بن عبدالله: كان ولداً صالحاً مجتهداً في العلم راغباً في تحصيله، فائقاً
لنظرائه في علوم العربية، ودرس في علومها وأتقن أصولها، وكان له تقوى وخير
كثير، وكان يُرجى أن يجعله الله تعالى بدلاً من سلفه، فاختر الله تعالى ما هو أولى.
وفاته في سنة اثنتين وتسعين وسبعائة.

٤٦- إبراهيم بن أبي الحسن العلوي [... - ...]

السيد المسند أبو طاهر إبراهيم بن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي، الحسيني،
الكوفي. إمام جليل المقدار، نبيل الآثار، من أعمدة المذهب وأوتاده، ومن شيوخه
وجهازة إسناده، قرأ على الشيخ أبي الفضل محمد بن عبد الله الشيباني، انتهى.

٤٧- إبراهيم بن محمد الديلمي [... - ق ٥٧هـ]

السيد البليغ المقول إبراهيم بن محمد بن الحسين الديلمي، أظنه المشهور بابن
مُدافع، سيد كامل الصنعة في النظم مجيد، وله المراثي والمهادح الغر في القضاة آل أبي
النجم، ومن جملة مراثيه للقاضي فخر الدين جعفر بن عبدالله:
إذا ما رأت عيناى حياً بغبطة أتيح لهم خطب من الدهر فاجعُ
وإن عاش قوم في المسرة برهة أدلوا بغم نازل لا يدافعُ
أمن كل وجه زائر الموت طالع وفي كل دار طائر الفوت واقعُ
وفي كل يوم للمنية عسكر له ذابلات في النحور شوارعُ
طمعنا ضلالاً في البقاء وإنما رأت أكذب الآراء تلك المطامعُ!
ورمنا انصراف الحتف عنا وقد رأى وأسمع منه الصدق راء وسامعُ
مضت قبلنا قوم مُحَدَّث عنهم بأخبارهم صدق الحديث المواضعُ
وباد الورى قرناً فقرنا فلم يُصن عزيز ولم ترفع يد الحتف شافعُ
ولم يُنَج ملكاً خيله ورجاله ولا دافعت عنه القرى والمصانعُ
ولكنها الآجال تمضي بأول وآخرنا والله لا شك تابعُ

٤٨- إبراهيم بن محمد الجدوية [... - ٣٣٠ هـ تقريباً]

إبراهيم بن محمد بن الجدوية الصنعاني الشاعر. وجدوية بيت من الفرس الذين يقال لهم: فرس العدن، والمراد بالعدن: ثابته.

وكان إبراهيم أشعر أهل عصره، وسلك في شعره مسلك الكميت، ومن ترثيته في الهادي عليه السلام:

وَهَتْ عَضْدُ الْإِسْلَامِ وَانْدَقَ كَاهِلُهُ وَغَالَتْ بَنِيهِ فِي الزَّمَانِ غَوَائِلُهُ

ذكر ذلك السيد صارم الدين رحمته الله.

قلت: وفي هذه الطبقة وفي هذا القرن إبراهيم بن الحدّ شاعر مفلق، رثى الهادي

عليه السلام بالقصيدة الرائية التي أولها:

دموعٌ مرّتها واستهلّ غزيرُها	حزازات تُكَلِّ ليس يخبو سعيُها
هو الثكل لا ثكل البنين وإنّما	تعفي على ثكل البنين شهوُها
وثكل أمير المؤمنين مجدّد	على الأرض ما هبت عليها دبورُها
ألا خابت الأيام ماذا تعاقبت	علينا به آصالها وبكورُها
برثنا كما تبرئ القداح بدوُها	وكرّ لنا بالمُصمِّل كروُها
لقد ضمّن الهادي إلى الحق حفرة	مطهرة، طابت وطاب نشورُها
فصارت بطون الأرض تزهو، وطالما	زهت بأمر المؤمنين ظهورها
وكانت قلوب المؤمنين بعدله	مطهرة طول الحياة ودورها
فقد أصبحت من بعده اليوم إذ ثوى	مطهرة أمواتها وقبورها
وكان لأهل الأرض في الأرض رحمة	فلما تولى فاجأتهم شروها
أتخلو قلوب المؤمنين من الأسى	وقد مات يحيى بن الحسين أميرها
وأصبحت الدنيا وأمة أحمد	مُعطلة أمصارها وثغورها
ألا أبلغا خولان في مُستقرّها	وهمدان ما أهدى إليها مسيرُها
أناشدكم بالله في منع دينكم	وفي حُرْمِ غالٍ عليكم مهوُها
وفي بلدة كانت لكم قبل تُبّع	بكم مُنعت أطامها وقصورها
وفي ابن رسول الله بين ظهوركم	وسيرة عدل كان فيكم يسيرها

دعوا عنكم الشحاء في ذات بينكم
 فقد طال ما دذتم عن الدين بالقنا
 فعودوا لها لله ذرُّ أبيكم
 فما هذه الكفار إلا عصاة
 كلابٌ تعاوت فاستجاشت جموعها
 أما فيكم يا قوم طراً قبيلة
 ألم يأتكم ما نال صنعاء إذ طغت
 ألم يُحرب البنيان منها فأصبحت
 ألم يحرق الدُّور المشيدة عنوة
 ألم يذبح الأطفال ذبحاً كأنها
 ألم تُنهب الأموال نهباً فأصبحت
 ألم تقتل الأبطال صبراً وذلة
 ألم يغبنوا عن دينهم ونيئهم
 ألم تطحن الشيخ الكبير برغمه
 وإني لأخشى مثلها بعد برهة
 تطوف عليهم فتنة مُرَّجحة
 ولو نصحو الله في ابن رسوله
 لما زالت النعماء فيهم مقيمة
 ولكنَّها خاتمه واستنصرت بهم
 وما غضبت صنعاء يوماً لربها
 فعوداً من البلوى التي نزلت بهم
 وأنتم إذا ما الحرب شدت لدى الوغى
 تخطفتهم الأقران خطفاً كأنها
 وقد كرهت عدل الإمام قبيلة
 وكانوا ذوي ملك وعزٍّ ومنعة
 وما غير الله المهيمن نعمة

وكونوا له عوناً على من يثيرها
 وبالخيل تعدوا بالأعنة فورها
 ودر نساء ربَّأتكم حُجُورُها
 مجمعة من كل فج نفيها
 على غير دين، وابن فضل عقورُها
 يغار لبيع المحصنات غيورها؟
 وكيف على الطغيان كان نكيرها؟
 تعفى على تلك المحاريب مورُها
 ويهدم من بعد المساجد سورها
 عقاير تجري بالدماء نحوورها؟
 وأعداؤها منها غنياً فقيرُها؟
 ويُصلى بأصناف العذاب أسيرُها؟
 ويُحبط من بعد الشقاء أجورُها؟
 تدير الرحى آرايه ويديرها؟
 عليهم وأياماً يطول قصيرها
 يثير بقايا القوم فيها مثيرُها
 كما نصحت قُلف العبيد حميرها
 طوال الليالي ما أقام ثيرها
 عليه؛ فقد ذلت وذل نصيرها
 فقد رضيت حولين عنها نشوزها
 فإني لكم يا قوم منها نذيرها
 وقامت على رجل وفار قدورُها
 محاسير غريان وأنتم صقورُها
 ومالت بهالذَّاتها وخمورُها
 فأمسى أجيراً لابن فضل كبيرُها
 بقوم ولم يبد الغيار كفورُها

[فائدة]

[و]قد كان إبراهيم هذا يلتبس علي بابن أبي البلس الخيواني الزيدي الشاعر
المجيد لجامعة مدحهما ليحيى عليه السلام، وكان بليغاً. والقصيدة السينية التي منها:
لو كان سيفك قبل سجدة آدم قد كان جُرْد ما عصى إبليس

من شعره رحمه الله، وقد اكتفينا بذكره هنا.

٤٩- إبراهيم بن محمد البوسي [... - بعد ٧٧٩هـ]

الفقيه العالم الفاضل زين الدين أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان بن علي
بن محمد بن عبد الأعلى بن محمد البوسي رحمهم الله.

قال بعض علماء [أهل] ^(١) المذهب فيه ما لفظه: القاضي الأجل العلامة الصدر،
الحبر المدرة، الأفضل النبيه البار، شرف الحفاظ، إمام الشريعة المحمدية، شيخ العصابة
الزيدية، صارم الدين، عمدة العلماء الراشدين: إبراهيم بن محمد بن سليمان أعلى الله
قدره، ويسر لخير الدنيا والآخرة أمره، وساق استملاءه من شيخه إلى آخر كلامه.

قلت: هو مفخر للإسلام، ولهذه العصابة، له براعة وإتقان، وهو المتلقي لإملاء
الحفيظ من أستاذه لسان الشرع يوسف بن محمد الأكوغ. وهذا الحفيظ من أجل
كتب المذهب وأحواها للشوارد بحيث لا ينبغي تركه لطالب تحقيق، وهو مخدوم
بالشروح، وفيه يقول القاضي زين الدين المذكور:

و غدا يفيض بزاخر متدافق	حَفِظَ (الحفيظ) مقال كل موافق
متطوّقاً بمسلسل متعانق	متوشحاً بمسائل مثورة
لدقائق مشروحة وحقائق	مترادف متكاثف متضمن
فتكللت بمحاسن وحدائق	جُمِعَت علوم الفقه في أثنائِه
جيد المسائل بالبيان الرائق	لمهذّب حبر نبیه قد حلّ
أبد الزمان لغيرها بالعاشق	ونشأ على عشق العلوم فلم يكن
مأثورة، وتفرّدت بلواحق	فتطلّعت أنفاسه لسوابق

(١) غير موجود في نخ.

ياسالكَأ في الفقه منهج مهتدٍ لا تقصُدنَّ سوى (الحفيظ) الفائق
 جمع الكفاية والزيادة والمنى حصَرَ المسائل كلها باللائق
 سبعون ألفاً جُرِّدت في متنه من بعد ألفٍ بالمقال الصادق

أنشد هذا الشعر له الشيخ عبد الجليل بن حسين بن مشرع قدّس سرّه، ولهذا
 الشيخ نسخة (الحفيظ) نسخة مخدومة أحسن الله جزاه.

وكان زين الدين ممن يُسرّ له الشعر، وله نظم التذكرة على رويّ واحدٍ المسمّى:
 بالزهرة الزاهرة وإليها الفرائض وفي الأصول لكنني لم أره بل أخبرني بعض الشافعية
 أنه في كتبه، وكل ذلك على رويّ واحد. ومن العجيب أنه الذي جمع الحفيظ والفقيه
 حسن بن محمد النحوي شرحه، والفقيه الحسن ألف التذكرة وزين الدين نظمها،
 ومن شعره رحمته تقريراً لقول الشيباني:

إن الثمانينَ -وَبَلَغَتْهَا- قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
 فقال [مبجيزاً]^(١):

وأحوجت عيني بعد الضياء إلى سؤال الناس مَنْ بالمكان
 وأحوجت رجلي بعد القَوَى إلى التعصّي وركوب الأتان

ولم يحضرنى عند كتابة هذه تاريخ موته، ولعلي أثبتتها إن شاء الله تعالى.
 وقد يوجد في تراجم الأصحاب الموثوق بهم أن البوسي ناظم التذكرة هذا
 اسمه: محمد، وتكرر هذا ولكني وجدت هذا أثبت، والله أعلم.

٥٠- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحوالي [....-...]

الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد كذا ذكره بعض النسّابين
 مكرراً ابن يوسف بن محمد بن عبيد بن يزيد بن مزهر بن كريب بن الوضاح بن
 إبراهيم بن ماتع ابن عون بن مانع الفياض بن عامر بن بطرس بن ذي حوال بن
 عوسجة.

كان عالماً، وأهل هذا البيت سابقون في الفضائل، وسنكرر أخبارهم إن شاء الله

(١) غير موجود في نخ.

تعالى، ونسب هذا العلامة يلتقي بنسب أسعد بن أبي يعفر الذي عمر مجنب جامع صنعاء الشرقي في سنة نيف وستين ومائتين في كريب بن الوضاح؛ لأنه أسعد ابن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر عبد الرحمن بن كريب بن الوضاح.

٥١- إبراهيم بن محمد الكرري [... - ق ٨هـ]

الفقيه الإمام العلامة إبراهيم بن محمد الكرري.
شيخ العلامة علي بن إبراهيم بن عطية رحمته الله في كتب المذهب وغيرها، وهو من تلامذة الحسين بن محمد بن علي بن يعيش النحوي.

٥٢- إبراهيم بن محمد بن مسعود الحوالي [... - ١٠٠٨هـ]

الفقيه المذاكر صارم الدين إبراهيم بن محمد بن مسعود الحوالي رضوان الله عليه.
قال الفقيه اللغوي الأديب عبد الله بن المهدي رحمته الله في ترجمته ما لفظه: كان من حفاظ مذهب أهل البيت الطاهرين بل إمام حفاظ المذاهب الأربعة، نفع الله بهم، وكان أوحدهم زمانه حفظاً للأدلة ولأقوال السلف نفع الله بهم، إذا تكلم على المسألة من الفقه احتج لها بما عليها من الحديث النبوي، وبما تفرع عليها من أقوال الصحابة والتابعين والفقهاء وأقوال أهل البيت حتى كأنها يغترف من بحر، ويحتج لكل صاحب مذهب من الكتاب والسنة في قوله، وينصف كل عالم من علماء الأمة، برياً من التعصب لمذهبه أو مذهب غيره، قد ملئ يقيناً من فضل علماء المذاهب الأربعة مع قيامه بمذهب أهل البيت عليهم السلام الذي هو مذهب.

وكان طول زمانه مشغولاً بالتدريس والإفادة، يحكى أنه أقرأ التذكرة خمسة وخمسين مرة! مع إجماع فقهاء أهل البيت على فضله وإتقانه وتحقيقه، وكانوا يرجعون إليه في كل أمر ينوبهم، لا يدفعون مسألة يملئها أو يفتي بها مع بحثهم عنها أشد البحث، يوردون الشبه فيحلها ولا يستدركون عليه شيئاً في فتياً أو تدريس، وكان من تواضعه إذا وجد الفتوى من فقيه غلطاً لم يكتب جوابه عنده الذي هو الصواب، ويكتب الفتوى في ورقة أخرى ويقول: ربما وهم بعض الأصحاب بكذا! وكان كثيراً ما يهمل بالعزلة فيقف على شيء من أغاليط الفقهاء في فتاويهم وأقضيتهم فيقول: وجب عليّ شرعاً ترك العزلة، ويجهد في إفادة الطلبة.

وكان أحسن الناس خلقاً وأسهلهم جانباً وأكرمهم نفساً، صدقاته وأياديه تفيض فيض الويل، وكان عذب الفكاهة كريم السجية يتعهد أصحابه ويزورهم، وكانت قلوب الخلق مجمعة على محبته، وتُعظمه الملوك والرؤساء لدينه وعلمه وورعه، ولا يردون شفاعته، ويستترئون برؤيته، وكان محبوباً عند كل أحد، وإن لم يخل فاضل من حسد.

قال السيد الأكرم فخر الدين كاتب ترجمته: وقرأت عليه الأزهار وشرحه، والتذكرة وبعض البحر و صحيح البخاري جميعه، وكان يتكلم بما تفرّع من فوائد الحديث، ويذكر احتجاج العلماء به من أهل المذاهب ومن السلف الماضين، يغرف من بحر لا تكدره الدلاء، ويملي من سيب تتقاصر عنه الأنواء. وبالجملة ففي وصفه يختار لب الواصف وقد أردت أن أتبرك بقطرة من محاسن ذكره، فكتبت هذه الأحرف والله ينفعني به ويعيد من بركته.

وكانت وفاته رحمته الله في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وألف، وقبره بهجرة الظهرين^(١) حرسها الله بصالحي عباد، إلى جنب قبر السيد الفاضل الجليل علي بن فاضل الحمزي نفع الله به في القبة المعروفة، كتب ذلك حفيده وولده عبد الله بن المهدي بن إبراهيم عفى الله عنه، انتهى بحروفه. وفي أثناء الترجمة ما يدل على أنه نقلها عبد الله المذكور من ترجمة كتبها السيد فخر الدين، ويظهر أنه زاد فيها شيئاً.

قال حفيده المذكور: وقد رثاه مولانا السيد المقام المنطيق المفوّه علم الآل ومدرهم، عزّ الدين محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين عليه السلام بقصيدة مطلعها:
 بُنِيْتُ أَنْ الْحَبْرَ إِبراهيمَا أَرْكَى الْوَرَى سَمْتاً وَأَكْرَمَ سِيما
 عَلمَ الشَّرِيعَةِ خَيْرَ أَرْبابِ الْحِجَا خَلَقاً وَخُلُقاً كَالرَّيْعِ وَسِيما
 بِحَرَفَاتٍ بِالْعُلُومِ تَلَاظَمَتْ أَمْوِجُهُ لِمَا زَخَرْنَ عُلُوما

(١) الظهرين تشبّه ظهراً: بلدة على ربوة في سفح قلعة القاهرة المطلة على مدينة حجة، صارت اليوم تشكل الجزء الشمالي من مدينة حجة بعد التوسع العمراني. (معجم المقحفي).

قالوا ثوى فأنحلّ سلك مدامعي وغدا فؤادي بالأسى مكلوما
أسفاً على علم عفا لثوى فمريع مرعاه استحال هشيما
[ومنها^(١)]:

يا وجه آل حوال أرباب النهى وأولي المعالي والفخار قديما

٥٢- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى [...] - ١٨٤هـ

الشيخ المحدث إمام العدالة وحجة أهل الحديث إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى
المدني، شيخ الإمام الشافعي رحمته الله.

كان من علماء الزيدية ورؤساء أهل العدل.

أمّا كونه عدلياً فأشهر من الشمس على رؤوس الرّبن، كما ستعرفه من سياق
ترجمته الآتية، وأمّا كونه زيدياً فنقله الشيخ العالم الزّاهد السّعيد وليّ آل محمد القاسم
بن عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي قدّس الله روحه في الجنة، وهو من
الحفاظ الأثبات، وممن لا يمتري فيما نقله.

قال السيد السمهودي الشافعي: وثقه الشافعي، وابن الأصبهاني، وابن عدي،
وابن عقدة وغيرهم.

قال الشيخ المحدث أحمد بن سهل في قصصه لأيام فح: إنّه لما خرج يحيى
وإدريس ابني عبد الله بن الحسن من الحبشة كاتب يحيى الناس، فلقية أعيان العلماء
من أهل الأمصار وأجابه خلق كثير، قال: وأظنه حاكياً عن المدائني: وقد أخبرني
هارون بن موسى، قال: حدّثني عبد العزيز بن يحيى الكناني، قال: لما انصرف يحيى
وإدريس من أرض الحبشة كاتب الناس وواعدهم الموسم بمنى في شعب
الحضارمة، قال: فوافاه سبعون رجلاً من خيار أهل الأرض في ذلك الزمان. قال:
وكان فيهم جماعة من أهل مكة، قال هارون: وكأنه أومى إليّ أن أكون فيهم ولم
يصرّح بذلك، قال: فشاورهم، فأشاروا عليه واتفق رأيهم على أن يوجه في أمصار
المسلمين، ويستنصرهم على جهادهم؛ فإنه ما من أعمال البرّ شيء يعدل جهادهم،

(١) غير موجود في نخ.

ولا أفضل من نصرتهم عليهم.

قال: فاستخار الله وكاتب أهل الآفاق، ووجه إليهم الرسل.

فوجه إلى أهل العراق ثلاثة، وإلى أهل المغرب ثلاثة، ومعهم أخوه إدريس قال له: يا أخي، إن لنا راية في الغرب تُقبل في آخر الزمان فيظهر الله الحق على يدي أهلها، فعسى أن تكون أنت أو رجلاً من ولدك.

فتوجه إدريس إلى المغرب^(١) مع أصحابه، فصار إلى القيروان^(٢)، ثم إلى الزاب^(٣)، ثم إلى مليانة^(٤)، ثم صار إلى طنجة^(٥)، فأعظمه أهلها وأكرموه، وقاتل عبد الوهاب بن رستم، فأزالهم عن بعض تلك المخالفين، واتسع سلطانه وتزايد أمره، وأقام زماناً حتى دس إليه هارون الرشيد من قتله بالسّم، وله قصة ولمن وجه إليه سأذكرها إن شاء الله تعالى.

(١) انظر عن هذا: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تحت عنوان: دخول إدريس بن عبد الله أرض المغرب الأقصى (٣٠٨/١)، وما بعدها، وقد ذكر فيه أنه وصل إلى مصر وكان على بريدها رجلاً يتشيع فحملة هو ومولاه راشد إلى المغرب الأقصى، وذكر في رحلتها وصولها إلى برقة والقيروان ومدينة تلمسان، ثم طنجة، ثم خرجا عنها إلى ويلي، وكان وصوله إليها غرة ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين ومائة. ثم ذكر بيعة الإمام إدريس بن عبد الله.

(٢) القيروان: مدينة تونسية تبعد حوالي ١٦٠ كم عن تونس العاصمة. (الموسوعة).

(٣) الزاب: قال ابن خلدون: وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جمعاً يعرف كل واحد منها بالزاب وأولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ثم زاب مليلي وزاب بسكرة.. إلخ. ومنطقة الزاب: منطقة بولاية بسكرة الجزائرية وتقع في الجهة الشمالية الشرقية وتبعد عن العاصمة الجزائر حوالي ٤٠٠ كم. (الموسوعة بتصرف).

(٤) مليانة: تقع في الجزائر في أحضان جبل زكار المعروف، وقد أصبحت بلدية ملحقة بولاية عين الدفلي التي تبعد ١٥٠ كم غرب الجزائر العاصمة. (الموسوعة بتصرف).

(٥) طنجة: هي مدينة مغربية تقع شمال المملكة المغربية على الساحلين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وهي سادس أكبر مدينة في المغرب من حيث عدد السكان، وظلت مدينة طنجة خاضعة لحكم الأدارسة من عاصمتهم قلعة حجر النصر بسبب إخلاص الطنجيين للمذهب الزيدي. (بتصرف من الموسوعة).

قال: ووجه إلى مصر وما يليها ثلاثة، وكتب معهم الفقيه إبراهيم بن أبي يحيى الذي يقال إنه أستاذ محمد بن إدريس الشافعي، وكان من دعاة يحيى، وجلة أهل زمانه - إلى أبي محمد الحضرمي: سلام عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى المستوجبين الصلاة من أهله. أمّا بعد: فقد بلغني حُبُّك أهل بيت نبيك عامّة، ويحيى بن عبد الله خاصّة، لمكان النبي ﷺ منهم، ولموضعهم الذي فضلهم الله به من بيننا، فلقد وفقت لرشدك بمودّتك لهم؛ لأنهم أحقّ الناس بذلك منك ومن الأئمّة، وأقمّتهم أن يقربك حبّهم إلى ربك؛ لأنهم أهل بيت الرحمة، وموضع العصمة، وقرار الرسالة، وإليهم كان مختلف الملائكة، وأهل رسول الله وعترته؛ فهم معدن العلم وغاية الحكم، فتمسك بصاحبك، واستظل بظله، وأعنه على أمره فارض به محلاً ولا تبغ به بدلاً، فإنه من شجرة باسقة الفروع، طيبة النبع، ثابتة الأصل، دائمة الأكل، قد ساخت عروقتها فهي طيبة الثرى، واهتزت غصونها فهي تنطفئ الندى، وأورقت مُنْضَرّة، ونورت مُزْهِرّة، وأثمرت موفّرة، لا يُنْقَص ثمارها الجناة، ولا شرعها السّاقة، فمن نزل بها وآوى إليها ورد حياضاً تفيض، ورعى رياضاً لا تغيض، وشرب شراباً رويّاً هنيئاً مريّاً متلاًئلاً غريضاً فضيضاً، فروي وارتوى من قرار رواء بدلاً ملأى، مبدولة غير ممنوعة، معروضة غير مقطوعة. فاستمسك بالعروة الوثقى من معرفة حق الله عليك في نصرة يحيى، وتحريم حرمة، واستغنم الظفر بما يلزمك من حفظه لمكان النبي ﷺ، ومكان الوصي بعده الإمام، ومكان أهله منه، وحفظ دين الله فيه خاصّة، وفي أهل البيت عامّة، وأحبّهم جميعاً حباً نافعاً، واجعل حبك إياهم حبّاً دائماً من غير تقصير، ولا إفراط، ولا احتراق، ولا اختلاق؛ تجمعهم إذا تفرقوا، ولا تفرق بينهم إذا اجتمعوا، ولا تُصدّق عليهم أهل الفرية من الرافضة الغلاة، فإنّهم أهل العداوة للقائمين بالحق من عتره الرسول، وسوء النية فيهم، والجرأة على الله بالإفك والشنآن. وهم أهل الخلافة وقلة المهابة للعواقب.

واعلم أن من اعتقد ترك ما نُهي عنه في السرّ الباطن، وأظهر الحقّ في المواطن، ولزم التقوى، وحفظ حقّ ذي القربى، وتجنّب في حبّهم الجور والخزونة، وسلك

الطريقة الوسطى، وسارَ فيهم بالقسط والسهولة، وأقرَّ بالفضل لأهله، وفضَّلَ ذا الفضل منهم بفضله وتبريزه به، ودعا إلى الله وإلى كتابه وسنَّة نبيِّه ولم يرَ الإغماصَ في دينه، ولم ينقضْ مُبرماً، ولم يستحلَّ محرَّماً، ومن كانت هذه صفته لحق بالصَّالحين من سلفه وبخير آبائه الطاهرين.

فتدبَّر ما وصفتُ لك، وميَّزه بقلبك. فإن كنت كذلك لحقت بأهل الولاية الباطنة والمودَّة الواتنة التي لم تُغيِّرْها فتنة ولم تُصبها أبنة، وتسكن خير دارٍ عند أكرم جارٍ، بأهناً راحة وأفضل قرارٍ، في مقام لا تشوبه المكاره والغِلُّ، ولا يُعبأ أهله بسوء الأخوة والبخل، يتلاقون بأحسن تحيةٍ، بصدورٍ بريَّة وأخلاقٍ سنيَّة، لا تمازجها الريبة، ولا تنساخ فيها الغيبة، قد وصلهم الله بحبله فاتصلوا به، وجمعهم على جواره فاستبشروا به، فعلى ذلك يتواخون وبه يتواصلون؛ يتحابُّون بالولاية ويتوادُّون بحسن الرعاية، فهم كما قال الله: ﴿كَزَّرِجْ أَخْرَجْ شَطَأَهُ فَأَزَرَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية. وهم مثلٌ من خلّا من قبلهم مسَّتْهُمُ البُساء والضراء، ونالهم المكروه والألواء، والشدَّة والأذى، وامْتَحِنُوا بعظيم المحن والبلوى، فصبروا لله على ما امتحنهم به، وأخلصوا لله ما أرادوا منه، فجازاهم الله على ما أسلفوا، وكافأهم بجميل ما اكتسبوا، وأحبَّهم لعظيم ما صبروا له، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران]، رزقنا الله وإياك تراحم الأبرار، وتواصل الأخيار الذين لهم عُقبى الدار، وفتح لنا ولك أبواب الحكمة، وعصمنا وإياك بحبل العصمة، وشمّلنا بجميل النعمة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

٥٤- إبراهيم بن محمد بن سلامة [... - ق ١٠هـ]

الفقيه العارف إبراهيم بن محمد بن سلامة.

كان عالماً فاضلاً من عيون وقته، أخذ عنه فضلاء نبلاء، منهم السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله بن الوزير رحمته الله.

٥٥- إبراهيم بن محمد بن يوسف [... - ق ٩هـ]

الفقيه النبيل إبراهيم بن محمد بن يوسف.

كان من أعيان أعوان الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام، وأسر معه يوم

معبر وسجن معه رحمه الله.

٥٦- إبراهيم بن محمد الصنعاني [... - ق ٨٥هـ]

الفقيه العلامة المفسر أوجد القضاة، إبراهيم بن محمد بن علي بن يحيى بن نزار الصنعاني، كان صدرأ من صدور الشريعة، وبدراً من بدور الشيعة، وله إجادة في الترسل رحمه الله، وإحسان في العبارات.

قرأ على محمد بن أحمد بن عمران، وعلى الإمام محمد بن المطهر كل ذلك في الكشف، وقرأ على علامة الزيدية الفضل بن أبي الحسين الدّمي رحمهما الله، وله رواية فيه عن الفقيه محمد بن أحمد العلماني، وعن الفقيه محمد بن سليمان بن أبي الرجال رحمهم الله جميعاً، وله تلامذة فضلاء كملاء من أعلام المائة الثامنة، ومن كتبه: (إشراق الإصباح في فضائل الخمسة الأشباح).

٥٧- إبراهيم بن محمد الضحاك [... - ق ٤٤هـ]

وئي آل محمد السلطان الكبير العارف المقّدام الخطير أبو حاشد إبراهيم بن محمد الضحاك، ذكره صاحب الطبقات في الطبقة الأولى مع أخيه أبي جعفر وإبراهيم بن المحسن وأضرابهم، قال: وكان رجلاً له قدر ودرجة، وشجاعة وشرف في قوم، وطاعة في همدان ورأي، وديانة ومودة خالصة لآل محمد عليهم السلام، ومواقف محمودة، انتهى.

وعدّ عبد الله بن عمرو في كتابه أيام الناصر للحق أياماً لأبي حاشد، هي غرر في وجه الزمان وحجول، قال: وعقد له الناصر ولاية على القدميين وما قاربهم، وأخرج معه المبايعين من همدان وأهل الفضل والبصائر، وأمر عبد الرحمن بن عبد الله بن الأقرعي معه.

٥٨- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل [... - ٩٠٠هـ تقريباً]

الفقيه الفاضل المحقق صارم الدين إبراهيم بن محمد بن إسماعيل صاحب الظهرين. من شيوخ الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين، وله إلى الإمام نصائح، ومماً وجهه إليه الإمام أيام سيادته قبل الدعوة الميمونة بسبعة عشر سنة، وقد بلغ من العمر ثمانية عشر سنة:

شكراً لمن عرض لي في مقال فنظم اللؤلؤ رطباً وقال

بشروة المال ولا بالجمال
ولا بعز سابق الشأو عال
دان له مرقا مهيب الشمال
مرتبكاً في لجج بحر الضلال
خليله الدفتر في كل حال
عزّت على أفكار كل الرجال
في طاعة الحي الذي لا يزال
جاراه في مضمار خيل المعال
جالت به الأوهام كم من مجال
ميل عن علياه بالمال، مال
قعساء تسمو فوق شم الجبال
إن كان في أخراي منها اختلال
لم يحصل الرزق بدون السؤال
أهلي طراً في القرون الخوال
محمد... مع آله خير آل

ما للفتى بالجحد فخر ولا
ولا بقوم سابق أمرهم
ولا بأن صار مليكاً ولو
إن كان في مهوى الردى هاوياً
وإنما فخر الفتى إن غدا
يفتض أبكار معانٍ له
ويقسم الساعات من عمره
حتى يحوز سبق من بين من
يانسل إسماعيل يا ذا الذي
لا تحسبن أني ممن إذا استـ
فوالذي أوسعني همّة
ما أقبل الدنيا ولو أقبلت
ولا أمني النفس بالرزق إن
فهذه سُبلي التي أقتني
ثم صلاة الله تترى على

٥٩- إبراهيم بن محمد بن يحيى حنش [... - ٨٤٠هـ]

الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن
حنش رحمته الله: عالم، من شعره:
أَلِفٌ إِلَى رَبِّي الْعَزِيزِ الْكَافِي
بَاءَ بَلِيتَ بِنَفْسٍ سَوْءٍ هُمُّهَا
تَاءَ تَعَبْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَحَمَلُهَا
ثَاءَ ثَرَى قَبْرِي أَصِيرُ مَوْسِدَا
جِيمُ جَمَالِ الْقَوْمِ مَدَحُ مُحَمَّدٍ
حَاءَ حَمَاهُ اللَّهُ عَنْ أَعْدَائِهِ
خَاءَ خِيَارِ الْخَلْقِ طَرّاً أَحْمَدُ

أَقْبَلْتُ طَالِبَ جُودِهِ الْوَكَاةِ
كَسَبَ الذُّنُوبِ وَقَلَّةِ الْإِنصَافِ
قَدْ أَنْقَضْتَ ظَهْرِي بِحَمَلِ جَافٍ
فِيهِ وَأَبْعَثَ يَوْمَ حَشْرِ حَافٍ
بَدْرَ الظُّلَامِ وَسَيِّدَ الْأَشْرَافِ
وَكَفَاهُ شَرَّ غَوَائِلِ الْأَسْلَافِ
مَعْطَى الْعَطَاءِ بَغِيرَ مَا إِسْرَافِ

إلى آخر القصيدة.

وأظنه صاحب المسائل إلى السيد علي بن محمد بن أبي القاسم.

وله في المنصور بالله:

سلامُ الله طول الدهر مهما	جرى في اليم بالريح الجواري
على من صار لآتي مزاراً	بحصن ظفاريالك من مزار!
وذلك سيد السّادات تاج الـ	أئمة كلهم سامي النجار
إمام العالمين بلا امتراء	حمام الظالمين ذوي الضرار
ملاذ الطالبين غياث عاف	له فضل مع السّارين ساري
غمام الجود قاموس الأمالي	حليف المجد مرتفع المنار
أفاض على الوريّ علماً غزيراً	إفاضة حافظ حفظ اقتدار
وصنّف في فنون العلم جمّاً	بتحقيق ببسط واختصار
وأضحى فائقاً عملاً وعلماً	ومعروف المناقب باشتهار
فما أن فارق القضبان حتّى	أتاه الموت يالك من فخار
فها هو شبه يحيى في زكاء	وفي التطهير عن دنس الصغار
فها هو شبه عنتره شجاع	يجل عن المبارز والمباري
هو المنصور بالرحمن حقاً	به انتشر الهدى أيّ انتشار
لقد عظمت فضائله وجلّت	وحلّق ذكره فوق الدراري
بصدق ودّاده أرجو خلوداً	مع الأبرار في دار القرار

٦٠- إبراهيم بن محمد التميمي [... - ٣٢٥هـ تقريباً]

ومنهم البليغ المقول ناصر الدين إبراهيم بن محمد التميمي صدر صدور
الشرعة الذي لا يلحق، وبدر بدور الشيعة الذي لا يمحق.

كان من أعيان زمانه، فصيحاً بليغاً مفوهاً شاعراً مجيداً، له كل قصيدة غراء، ومن
شعره لما بوبع للناصر أحمد بن الهادي عليه السلام بمسجده الذي فيه قبره بصعدة، ركب
إلى صعدة القديمة في ذلك اليوم فاجتمع إليه خلق كثير، قيل: إنهم كانوا فيما بين
صعدة والغيل، فقال إبراهيم المذكور قصيدة فائقة وكلمة رائقة أولها:

عادات قلبك يوم البين أن يجيأ
وخرج إلى المدح فقال:

قومُ أبوهم رسول الله؛ حسبهم
من ذا يفاخرُ أولادَ النبي ومن
قوم إذا افتخرَ الأقسام واجتهدوا
لولا الإله تلافاناً بدينهم
أقام جبريلُ في أبياتهم حَقَباً
أنتم أناسٌ وجدنا الله صيركم
لا يُدفعُ السوء والبلوى بغيركم
وأنتم حزبه من دون غيركم
لا يصلح الدين والدنيا بغيركم
من عابكم -حسداً- عاب الإله ومن
ومن يكن سِلمكم يَسْلَمَ بسلمكم
لم يفرض الله أجراً غير حُبِّكم
حقُّ الصلاة عليكم والدعاء لكم
تشوَّق الملحدون النوك مُذ علموا
فقلت: لا ترفعوا جهلاً رؤوسكم
إن الإمام وإن أبدى معاتبةً
كانت أمورٌ وكان الله بالغها
وقد تولَّى أمور الناس خيرهم
صنو الإمام ومن سَدَّ الإمام به
هذا أبو حسنٍ والجود في قرنٍ
ساس الأمور وكانت قبلُ مهمة
إذا تحجَّب أهل المال وامتنعوا
صلب له شيمُ أمواله نَعَمُ

وأن يراجع فيه الشوق والطربا

بأن يكون لهم دون الأنام أبا
هذا يداني إلى أنسابهم نسباً؟
وجدت كل فخارٍ منهم اكتسبا
لما فِثْنَا عكوفاً نعبد الصُّلْبَا
يتلو من الله في حافاتها الكتبَا
لنا إليه إذا لُذْنَا بكم سببَا
عنا، ولا ينجز الوعد الذي كتبَا
ومن يكن حربه منكم فقد غلبَا
ولا يقال لمن سامى بكم كذبَا
عاب الإله فقد أودى وقد عطبَا
ومن يُحاربكم جهلاً فقد حربَا
لجدِّكم خاتم الرسل الذي انتخبَا
فرضٌ على كل من صلَّى ومن خطبَا
أن الإمام علينا اليوم قد عتبَا
فيأخذ السيف من هاتيك ما انتصبا
منَّا لِيُشبه فينا الوالد الحُدبَا
ومحنةٌ منه قد كانت لنا أدبَا
بعد الإمام فتمَّ الأمرُ أو كربَا
نهج الثغور ولمَّ الصدع فارتأبَا
أمسى بذي يَمَنِ أماناً لمن رهبا
وقام فينا بدين الله محتسبَا
لم نلقه خشيةَ الإنفاق محتجبَا
أفعاله كرم يرتاح إن طُلبَا

يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَلَا يَرْضَى الْقَلِيلَ، وَلَا
لَمَّا بَدَأَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ مَنْصَلَتَا
تَحْقُقهُ عَصَبٌ ضَاقَتْ بِهِمْ عَصَبٌ
رَجَالُ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ وَالرَّيْبِيعَةِ إِذْ
كَأَنَّهُ الـيَمِّ إِذْ جَاشَتْ عَوَارِبُهُ
أَوْ كَالْعَرِيضِ إِذَا التَفَّتْ سَحَابُهُ
رَاقِ الْعِيُونَ وَرُؤَسَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
كَأَنَّ إِشْبَابَ نَارِ الْحَرْبِ بَيْنَهُمَا
عَلَى شِفَا جَرْفِ هَارٍ مَوَاقِفَهُمْ
حَتَّى تَدَارِكَهُمْ مِنْهَا فَأَنْقَذَهُمْ
فَأَلَّفَ اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ بَيْنَهُمَا
تِلْكَ الصَّنَائِعُ عِنْدَ الْعَالَمِينَ بِكُمْ
فَأَنْتُمْ رَحْمَةٌ فِينَا وَلَوْلَنَا
انْتَهَى.

٦١- إبراهيم بن مسعود بن أبي القرم [... - ...]

العلامة النحوي برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن أبي القرم الريعي.
قرأ على الأمير أحمد بن القاسم الوهاسي (المفصل) وشرحيه: لصدر الأفاضل
وابن الحاجب، وعنه العلامة ابن نزار الصنعاني رحمته الله.

٦٢- إبراهيم بن الإمام عبدالله بن حمزة [... - ق ٥٧هـ]

السيد الأمير الكبير صارم الدين إبراهيم بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة
بن رسول الله، أثنى عليه بعض من ترجم له، وذكر له أنه رأى رؤيا عجيبة للإمام
أحمد بن الحسين ولم يتصل بي من خبره غير هذا.

٦٣- إبراهيم بن عيسى [... - ق ٥٧هـ]

الفقيه الوحيد الزاهد إبراهيم بن عيسى من أعيان المائة السابعة.
قال الشريف يحيى بن القاسم: هو إمام الجمعة الفقيه الزاهد الورع تقي الدين

قدوة المسلمين إبراهيم بن عيسى.

٦٤- إبراهيم بن أبي المحاسن بن إبراهيم [... - ق ٥٧هـ]

الفقيه المجاهد برهان الملة صارم الدين إبراهيم بن أبي المحاسن بن إبراهيم. علامة شهير، جاهد مع الإمام أحمد بن الحسين سلام الله عليه، وكان حجة من الحجج، وهو ابن عم العلامة الحسن بن أبي الفتح بن أبي القاسم بن أبي عمرو رحمهم الله تعالى.

٦٥- إبراهيم بن الفضل بن منصور [... - ٧٢٩هـ]

السيد الفاضل الورع الكامل، إبراهيم بن الفضل بن منصور رحمته الله.

قال السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله رحمته الله:

كان سيداً عالماً عاملاً ماجداً فاضلاً ورعاً زاهداً، عليه سيما السيادة والعبادة، مشهور بالعلم والورع والتقزز والطهارة، والعفاف الذي لا وراءه، وكان تلو أخيه المرتضى في الفضل في محاسن الأخلاق، والانقطاع إلى العلم والاشتغال به، والتحصيل لفنونه، ولازم الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر عليه السلام، وله عليه قراءة جيدة وساعات حسنة، وكثرت ملازمته له فلم يكن ليساوي به أحداً من الأقارب والأبعاد لِمَا كان عليه من الفضل والبركة والصلاح العظيم، وكان جامعاً بين العلم والعمل، وله إجازات بخط الإمام عليه السلام، وكان الإمام يعظمه نحواً من تعظيمه لأخيه المرتضى، ولا يكتنيه إلا بجمال الدين، لا يذكره باسمه أبداً.

ومن عظيم ورعه أنه لم يأخذ من الإمام شيئاً قط، ولا قبض منه ماله قيمة شرعية، ووصل ولده المهدي بن إبراهيم ومعه كتاب قد ختمه يطلب فيه شيئاً من الإمام فردّه أبوه وقال: لا سبيل إلى ذلك، ورجع لا سأل ولا أعطى، وكان يعرض عليه من الإمام وغيره أشياء كثيرة لا يأخذ منها شيئاً قط على نحو من طريقة أخيه المرتضى رحمته الله، وكان يقتدي به في جميع أموره، وخرج زائراً له إلى شطب من وقش فأصابه ألم هنالك فتوفي هنالك، وقبره بجزرع عناش.

وتاريخ وفاته على حجر قبره منقوش سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وكان رجل يقال له ابن الطواشي من خواصّه ومَن يلازمه، قال: وصل السيد

إبراهيم بن المفضل زائراً لأخيه المرتضى رحمة الله عليهما، وهو راكب لبغلٍ عظيم الجثة والثلث، فلما مات السيد وأُخرج يعني ذلك البغل لم يزل يضرب برأسه الحجر حتى مات.

وقال: كان السيد آدم اللون عظيم البر بأخيه، فخرج يوماً يُصَبِّن ثياب أخيه فمرَّ به رجل لا يعرفه، فقال له: أنت عبد السيد المرتضى؟ قال: نعم أنا عبده، انتهى.

٦٦- إبراهيم بن منصور البشاري [... - ق ٥٥٠]

الشيخ الإمام المحقق شحاك الأعادي إبراهيم بن منصور البشاري العنسي رحمته الله: الإمام المتكلم. كان يسكن بشار من بلاد عنس، ولماً قدم مطرف رأس المذهب المنحوس ونهد بن الصباح إلى دمار، لقيهما إبراهيم المذكور فناظرهما، ودارت بينه وبين مطرف مسائل في إدراك الأعراس ولم يحصل من إبراهيم على طائل، ثم توجَّها إلى بلد التراخم وهي خاو فجرى بينهما وبين الشيخ محمد بن أحمد البرجمي كلام طويل، واستزَّلاه بغرورهما.

٦٧- إبراهيم بن موسى الجون [... - ق ٥٣٠]

السيد الإمام الكبير إبراهيم بن موسى الجون رحمته الله.

قال الشريف ابن عنبه: كان سيداً شريفاً، انتهى.

٦٨- إبراهيم بن موسى الثاني [... - ٢٥٦ هـ تقريباً]

ومن العلماء: حفيده صارم الدين إبراهيم بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى

بن عبد الله بن الحسن بن الحسن رحمته الله، مات في حبس المهتدي العباسي.

٦٩- إبراهيم بن المهدي بن علي الجحافي [... - ١٠١١ هـ]

السيد العلامة إبراهيم بن المهدي بن علي بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم

بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن حسين بن جحاف وهو محمد بن الحسين

بن محمد الأمير ذي الشرفين رحمهم الله.

كان عالماً كاملاً من عيون أهل زمانه الفضلاء، وحبس بكوكبان مع الجماعة

الذين أسروا مع الإمام المؤيد بالله رحمته الله وأجلاء الأفاضل، ولكنه انتقل عقيب

الأسر في عام أحد عشر وألف، ودفن في القبة الجامعة لقبور جماعة من الأعيان؛

وهي قبة المطهر بن شمس الدين، وقبر السيد عليه السلام عن يسار الدّاخل من بابها الغربي وثالث القبور، وإلى جنبه حيّ الفقيه الفاضل العالم الطاهر صلاح بن عبد الله بن داود بن أحمد الشطبي الموهبي العمري شيخ الإمام المؤيد بالله سلام الله عليه ومؤدبه، ووفاته في جمادي الآخرة عام خمسة عشر وألف سنة وكان من حكماء وقته وعلمائه، وله صناعة في تدبير العامّة، ومعرفة الموارِد والمصادر على قانون العقل بحيث أن فطرته السليمة في ذلك تُذكر بـ (كليّة ودمنة) و (سلوان المطاع) وأشباههما.

وكان أسرُ السيد إبراهيم عليه السلام مع السادات ومع الإمام المؤيد بالله في حياة والده من حصن شهارة، والقصة مستوفاه في البسائط.

والسيد المذكور من مشائخ الإمام القاسم بن محمد عليه السلام.

وفي السادات آل جحاف إبراهيم بن المهدي والد الهدي بن إبراهيم، وهو غير هذا رضي الله عنه كما سيأتي عقيب هذه.

٧٠- إبراهيم بن المهدي بن أحمد جحاف [... - ٩٤٤هـ]

السيد العلامة إبراهيم بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن قاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن جحاف محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي رحمهم الله تعالى.

قال السيد صارم الدين إبراهيم بن يحيى بن الهدي: كان عليه السلام من أفاضل السّادة وأعيانهم، طلب العلم واشتغل به، وارتحل إلى البلاد وصحب الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين عليه السلام قبل الدعوة، ووصل معه الإمام إلى محروس حبور^(١)، وأقام في بيت السيد إبراهيم الذي في الموقع عند بيت والده السيد المهدي بن أحمد في حافتهم المشهورة، وكان أولاد السيد المهدي بن أحمد الذين أدركوا الإمام شرف الدين يُعيّنون لأولادهم المجالس التي كان يقعد فيها الإمام شرف الدين ويتبركون بها، من ذلك حجر أبيض في المجلس الذي قبلي الجامع حجر معروف قعد عليه الإمام شرف الدين.

(١) حبور: سيأتي قريباً في ذكر مديرية ظليمة وفيه: أن مركزها مدينة حبور.

وكان السيّد إبراهيم من خواص أصحابه ومن أخذ له البيعة من أعيان القبائل، ثم وجهه الإمام شرف الدين من صنعاء هو والسيد الفاضل قاسم بن عاهم إلى جهة الأهنوم^(١) وبلاد القبلة^(٢)، وكان في جبال الأهنوم إذ ذاك الإمام مجد الدين من آل المؤيد، وكان السيد قاسم بن عاهم أمير العسكر، والسيد إبراهيم والي البلاد، ولما وصلوا إلى أطراف بلاد ظليمة^(٣) وعُدّر^(٤) وصل إليهم مشائخ البلاد وأعيانهم وبايعوا للإمام شرف الدين، ورجع الإمام مجد الدين إلى بلاد الشام بغير حرب ولا قتال؛ كل ذلك بعناية السيد إبراهيم وحُسن نظره ومحبته للصالح وحسن التوسط. ولما قرر أعمال البلاد وولّاهم رجوع إلى عند الإمام شرف الدين إلى صنعاء، وأقام عنده أياماً ثم أمره بالخروج إلى ظفار^(٥) وولّاه أعمال البلاد القبليّة جميعاً، وفوّضه في أمورها، وبلغ من حسن رأي الإمام في السيّد أن وضع له علامته الشريفة بخط يده في أوراقٍ متعدّدة ليكتب تحت العلامة ما عرف أنه الصلاح، وبقي منها بقيّة، مات

(١) الأهنوم: سلسلة جبلية في بلاد حاشد، تشكل في أعمالها اليوم وحدتان إداريتان هما مديرية المدان ومديرية شهارة من أعمال محافظة عمران. (معجم المحقفي).

(٢) القبلة بكسر فسكون ففتح: مركز إداري من مديرية ملحان وأعمال محافظة المحويت. (معجم المحقفي).
(٣) ظليمة بضم ففتح فسكون: جبل واسع من بلاد حاشد يشكل في أعماله مديرية مركزها مدينة حبور، ولذلك يقال لها مديرية ظليمة حبور، وهي من أعمال عمران التي تم استحداثها في عام ١٩٩٨م وكانت من قبل ذلك تابعة لمحافظة حجة، وتسيل مياه بلاد ظليمة إلى وادي مور في تهامة ثم تفضي إلى البحر الأحمر. (معجم المحقفي بتصرف).

(٤) عذر بضم العين المهملة وينطق بها اليوم بكسرهما: قبيلة كبيرة من حاشد سميت نسبة إلى عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، يقطنون في الجانب الشمالي من مدينة (عمران) وتعتبر مدينة (القفلة) سوق عذر ومدينتهم الكبرى وتتفرع عذر إلى لحام: غيثاني، وقاسمي، وعرجلي. (معجم المحقفي بتصرف).

(٥) ظفار الظاهر حصن أثري في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة ذيبين على بعد ٨٥ كم شمال مدينة صنعاء وهي في منطقة الظاهر والظاهر إحدى قرى مدينة خمر وأعمال عمران وكان الإمام المنصور عبدالله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ قد اتخذ عاصمة لدولته ومنطلقاً لهجته ضد بني أيوب، وقد يقال له ظفار داود نسبة إلى داود بن الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام. (معجم المحقفي بتصرف).

السيد وهي عنده وتوارثها أولاده في أيديهم.

قال السيّد إبراهيم بن يحيى عليه السلام: ولم يزل على ذلك إلى أن اختار الله له ما عنده، فتوفي في يوم الأحد لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان المعظم في الأيام الفاضلة من الشهر الكريم عام أربعة وأربعين وتسعمائة سنة، وذلك بمحروس ظفار، وقبره مشهور مزور عند باب مشهد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة أعاد الله من بركاته.

وكان والده إذ ذاك مريضاً مدنفاً؛ أعني السيّد الفاضل المهدي بن أحمد؛ فكنتم أولاده عنه الخبر لثلاً يجتمع عليه غمٌ ذلك مع كرب المرض، قال: وروي أن السيّد المهدي عليه السلام أفاق إفاقة فقال لهم: ما أتاكم من خبر من الولد إبراهيم؟ فقالوا: خير، فقال: قد أتاني من عزائي فيه وقد توفي، فعلموا أن ذلك لإرادة الله زيادة ثوابه على ما بلغه من خبر وفاته، ثم توفي بعد ذلك بسبعة أيام، وذلك يوم عيد الفطر غرة شوال من شهور السنة المذكورة رحمهم الله تعالى.

٧١- إبراهيم بن نعيم العبدي [...] - ق ٥٢هـ

الشيخ الأجل فخر عباد الله الصّالحين إبراهيم بن نعيم العبدي. من أجل فقهاء تابعي التابعين، كان من الخارجين مع زيد بن علي عليه السلام، مع العصاة المكرّمة الخارجة لله عزّ وجلّ معه، أشباه أهل بدر رضي الله عنهم، وهم عدد تتزيّن بذكرهم الأيام، ذكره في علماء الزيدية الشيخ العالم القاسم بن عبد العزيز البغدادي رحمته الله.

٧٢- إبراهيم بن الهادي تاج الدين [...] - ق ٥٨هـ

السيد الكبير العلامة الفاضل إبراهيم بن الهادي بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام. كان كاملاً فاضلاً فصيحاً مجوداً، يفتخر به أهل عصره الشريف، أعاد الله من بركاته.

٧٣- إبراهيم بن يحيى بن الحسين [...] - ق ٥٧هـ

السيد العلامة الأمير الخطير إبراهيم بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن أبي هاشم عليه السلام، كان عالماً عاملاً مجاهداً سابقاً، وله روايات في محامد الإمام المنصور بالله ومكارمه وكراماته.

٧٤- إبراهيم بن يحيى بن محمد [٨٠٣هـ]

السيد المقدم العالم إلهام إبراهيم بن يحيى بن محمد ابن أخي الإمام علي بن محمد المهدي لدين الله سلام الله عليه.

كان هذا السيد كما قال السيد شمس الدين: أحد العلماء الزعماء، وتولّى الجهاد مع الإمام في صعدة ونواحيها، واشتدت يده على الأشراف بني حمزة، وكان مقيماً بمسجد دبة بمدينة صعدة المحروسة، فلما دخل الإمام المهدي وأعوزته الحال إلى سائس لجنوده، ومقدّم على ألوّيته وبنوده، أخرجه من ذلك المسجد وهو على حال الطلب، فألفاه على أحسن ما طلب، حرّك أسداً باسلاً، وهزّ رحماً عاسلاً، وقال له عليه السلام ما حاصله: سترى نفعه؛ فأنجز الله عدته.

وقال السيد شمس الدين في حقه: كان من أكمل الناس وأعلام مرتبة ومنزلة، إنما كان في عداد الائمة لا في عداد السادات والأمراء، اشتغل بالعلم فبرز فيه غاية التبريز، وأحرز فنونه جميعها، وكان السيد الإمام عبد الله بن يحيى من تلامذته، ويسند إليه في كثير من مسنده.

وبلغنا أن من حوامله على طلب العلم الطلب الشديد ما لزمه من الأنفة من حديث وقع إليه من ابن عمه الإمام الناصر صلاح بن علي، وذلك أن السيد إبراهيم بن يحيى قال له في أيام الطلب والقراءة: ما هذا بيدك؟ يشير إلى كتاب كان بيده، فقال: هو نحو بعيداً منك، فقال: أو تقول ذلك؟! سنعلم به، فأمعن في الطلب للعلوم حتّى حوّى المنطوق والمفهوم.

ثمّ إنه كان في صعدة والإمام المهدي علي بن محمد بها مقيم مشغول بحرب الأشراف، والسيد مقيم في طلب العلم، وكان الأمير يحيى بن أحمد القائم بأمر الإمام ومقدّمه على العسكر، وكان الأمير لا يزال يغضب ويرضى ويطلب المطالب الشاقة، فشق ذلك على الإمام، فأمر لولد أخيه السيد إبراهيم بن يحيى من المسجد المعروف مسجد دبة، وقال له: قد عرفت فعل الأمير يحيى بن أحمد معنا ولم نجد في الأصحاب من يكفينا ويقوم مقامه، فهل من همّة تدعوك إلى أن تكفينا هذا الأمر، وتحدوك إلى فضيلة الجهاد؟ وكان الإمام يُحِيل فيه بعض ما يروم، فقال له: إنك

ستجد إن شاء الله تعالى مني ما هو فوق ظنك.

ثم قام فقاد العسكر والمقانب والجوش، وأغرق في نكاية الأشراف وتبعهم في البلاد، وكَمُل في أمر السياسة لما لم يكمل له الأمير يحيى بن أحمد ولا غيره من الناس، وكانت له فراسة جيدة وهمة عالية، ونزل بلاد السلطنة وبلغ أقصى التهام، وأقام بحرّض^(١) ودخل زييد^(٢) وركب بها في وقت يسير سبعين رأساً من الخيل، وأقام على ذلك في زمن الإمام علي وولده الإمام الناصر، ثم وقع في نفس السيد إبراهيم وأخيه محمد وولده علي بن إبراهيم ما وقع في أول أيام الإمام المنصور بالله علي بن صلاح، فرأى المصلحة في منعهم من صعدة فأقاموا بصنعاء من غير أن يظهر لهم تنكراً، ولا أمراً يشعر بدخول شيء في النفس، وترك أولادهم في المنصورة، وأقام في المدينة الأمير الباقر وغيره.

وكان السيد إبراهيم بعد ذلك زعيم عسكر المنصور بالله بصنعاء، وله أيام وفتالات عظيمة للأمرآء آل يحيى بن الحسن والإسماعيلية، منها الوقعة العظيمة بالختارش^(٣) التي قتل فيها السيد محمد السيد علي بن أبي القاسم.

وأخبار السيد صارم الدين كثيرة، وأوصافه جميلة شهيرة، توفي بدمار في سنة ثلاث وثمانائة، وقبره رحمته الله بجربة صنبر بالقرب من قبر سيدي الهادي رحمته الله.

٧٥- إبراهيم بن يحيى الهادي [...] - بعد ٨٦٠هـ]

السيد العلامة المحقق إبراهيم بن يحيى بن قاسم الهادي رحمته الله وأعاد من بركاته، قال بعض الفضلاء عند ذكره: كان بحراً زاخراً، وخضماً لا تجد لكنه ماخراً، وعَلِمَاً

(١) حرض: بفتح الحاء والراء المهملتين وبالفاد المعجمة: بلدة من تهامة مشهورة فيها مركز تلك الناحية وهي من صنعاء في الغرب الشمالي على بعد ست مراحل. (مجموع الحجري).

(٢) زييد: تقع في وسط سهل تهامة الذي يحتل القسم الغربي من اليمن وتبعد عن صنعاء بحوالي ٢٣٣ كم باتجاه الجنوب الغربي، وعن مدينة تعز بحوالي ١٦١ كم باتجاه الشمال الغربي، وعن مدينة الحديدة ٩٥ كم باتجاه الجنوب الشرقي. (الموسوعة).

(٣) الختارش بفتح الخاء وخفض الراء: قرية ومنطقة أسفل جبل ذي مرمر في بني حشيش بالشمال الشرقي من مدينة صنعاء بنحو ١٥ كم. (مجموع الحجري).

من الأعلام أضحى به الدهر فاخراً، وتمنّى المتقدم أن يكون معه آخراً، وله في صناعتي الشعر والإنشاء، ما يبهّر الألباب ويسحر إن أحب ذلك وإن شاء.

وفد إلى صنعاء كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) في النحو لابن هشام في أيامه على ידי العلامة أحمد بن محمد اليريمي الشافعي، وقد كان قدم به العلامة الرّحال عبد الله^(١) النجري رحمته الله؛ ولما اطلع السيد صارم الدين على النسخة التي جاء بها اليريمي قرظها وقال ما نصه: يقول الفقير إلى كرم ربه، اللائد بعفوه عن ذنبه، إبراهيم بن يحيى بن قاسم الهادوي، عافاه الله في الدارين، كمّا وصل الأخ في الله الفقيه الأفضل، الأعلم الأعمل، النابه الأديب، الفطن اللبيب، شهاب الدين أحمد بن محمد اليريمي أبقاه الله إلى صنعاء المحروس، مصحوباً بما يشرح الصدور، من علوم الأعلام الصدور، وبما يُقرّ العيون من فنون الأعيان العيون، أولئك السّادة المقيمون ببغداد المحروس، والرّبع الخصب المأنوس، قوم عليهم في معالم العلم نُعول، فنجمل وصفهم ولا نفصل:

من تلق منهم تقلّ لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وكان مما استصحب من دفاتر علومهم، وذخائر معلومهم كتاب العلامة ابن هشام المسمّى بالمغني في دقائق مسائل الاعراب، فأتحفني بعاريّته أياماً، وهو بغيتي المقصودة وضالتي المنشودة، وكنت ولعت به أياماً سلّفت، في نسخة بديعة وروضة مريعة، فيما جلبه من مصر في أيامه إلى صنعاء الفقيه الأفضل العلامة فخر الدين عبد الله بن محمد النجري أبقاه الله، وقفّت معي مدّة، فلمّا وقفتُ على هذه النسخة المباركة عادني عيد من تذكّار المعاهد الأدبيّة، وشاقني شوق إلى مغاني معاني العربية، فقلت:

شغلّني هموم قلب كئيب عن لحوق بكُلّ حبر لبيب

(١) هو صاحب كتاب معيار أغوار الأفهام المعروف بمعيّار النجري طبع بمكتبة أهل البيت عليه السلام، وهو الذي ارتحل لطلب العلم إلى مصر عام ٨٤٩هـ، وعاد بكتاب مغني اللبيب وهو أول من أدخله إلى اليمن، انظر: ترجمته في كتاب المعيار.

وزماني غريُّه كأهيل
ليتني بعتُ من زماني نصيباً
متعدُّ أهيلُهُ كالغريب
والغريب العجيب أنْ زماني
من زمانٍ مضى ببعض نصيب
منكر العرف كالغريب العجيب

أسأل الله تعالى صلاح أحوالي وأحوال المسلمين بمنّه وكرمه، ثم هذه الأبيات قلتها في هذا الكتاب بعد هذه الأسطر، وهي كما يعلم الله من القلب الوقيم إلى هذا الرقيم؛ مساعدة للفقير شهاب الدين المذكور آنفاً أبقاه الله. والمأمول من الناظر فيها بسط العذر وقبول الاعتذار، فهذا ماقط عثار، وشائك مضمار، والحمد لله الواحد

القهار، وصلى الله على نبيّه المختار، وآله الأخيار، آناء الليل وأطراف النهار:
على حاجةٍ مني نظرت إلى المُغني ولي نحوه شوق الفقير إلى المُغني
فقلت لطرف الطرف أُخليتَ فارّتع الـ محاسن من يجني البديع فما يجني
سمعتُ به حتّى إذا ما نظرتَه رأتُ منه عيني فوق ما سمعت أذني
فهنيئت نفسي وصله، مُثَمِّلاً بييت جري قلبي كأني به المُغني:
(إذا ازددت معنىً دونه كل شاعر فلاني نزيل لابن زائدة معن)
ومن باد في الأعراب يطلب علمهم ويكتسب الإعراب في شاسع المدن
ومن يك من مقصوده فهو ضائع وأسرع ما ينحط لحناً إلى اللحن
ثبيت عناني نحوه فوجدته هو النحو؛ لكنني بأوصافه أثني
به أجتني الغصن الطري، وأجتلي معارف عرفاني، وأجلو به ذهني
كأنّ جميع الكتب في النحو قبله تراب على الصّفوان في وابل المزن
كأنّ الذي رام البلاغ بغيره إلى مشكل المعنى سراج بلا دُهن
كأنّ وجوه الكتب ما لم يكن بها مجردة عن مُلحها وعن الحُسن
تُغرب إليه تُغرب القول أينما أتاك، وتنقاد المعاني بلا وهن
وتبني على التحقيق فيما تبينه إذا سألوا عن مُغرب القول والمبني
على ابن هشام رحمة الله حيثما ثوى، وسقاه وابل المنّ والأمن
ودام لنا المُغني عن الكتب مغنياً يعين على المعنى الدقيق ولا يُعْني

انتهى كلامه، وهو سكر نباتي لا يعرف لطائفه إلا من أدرّ الله على قلبه سحائب

الألطف، وهذا الكتاب المسمّى بالمغني كتاب حري بالمقال، وقد قرّظ له الفضلاء في كل عصر كالقيراطي والدّماميني.

قال مصنف الكتاب رضوان الله عليه ما لفظه: وكاتب هذه العبد الحقير في أيام كلفه بالعربية وحبّه لها، جرى مع أولئك قبل أن يعرف من سبقه بالتقريظ.

ومن قرظه أيضاً السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد بن الوزير السّابق ذكره، في أيام كتابة السيّد إبراهيم بن يحيى بن القاسم السّابق ذكره، كتباً التقريظ في وقت واحد، فقال: لمّا وصل الفقيه الأديب العارف النجيب شهاب الدين أحمد بن محمد اليريمي إلى صنعاء المحميّة حرسها الله بالإيمان، شرح ورؤده الصدور، وما أهده من غرائب الأمور، وكان من جملتها هذا الكتاب البديع، وكان من تفضّله أن أثري به مدّة على غيري من الأصحاب، فقلت ذاكرًا لتفضله مادحاً للكتاب:

سلام على المغني سلام مودع	وإن كان تسليم المحبين لا يغني
تأملته إحدى وعشرين ليلة	أروض به فهمي وأجلوبه ذهني
وكنْتُ إليه قبل ذلك صادياً	صدئ الأرض إذ لم يأتها وابل المزن
فلمّا حباني أحمد منه نظرة	رأى منه طرفي فوق ما سمعت أذني
وما أحمد إلا لبيب مهذب	عليه لساني كل آونة يُثني
حبى من بصنعاء البيان بتحفة	وجاء بها يمشي إليهم على اليُمن
كأن معانيه شמוש طوالع	تزيد على الشمس المنيرة في الحسن
تفجّر بحر النحو منه فكله	عيون من الإعراب تذهب باللحن
وحبره لفظاً ومعنى مصنف	بما صيغ من مدح لمعن هو المعني
وسمّاه بالمغني وتلك إشارة	فخذها إذا ما كنت حبراً من المغني
ونص عروساً فيه تُعرب إنه	مبين خفايا مُعرب النحو والمبني
يُقرّب للأفكار ما كان شاسعاً	وليس عليها بعده عالم يئني

انتهى كلامه ©.

ومن كتب في التاريخ المذكور السيد الشمسي، ذو المقام الرفيع القدسي، أحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي القاسم الهادوي فقال ما صورته: طالع في هذا

الكتاب العبد الفقير إلى رب الأرباب، السائل من الله توفيقه بخير الأعمال والخواتم، أحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي القاسم الهادوي نسباً ومذهباً، فوجده اسماً على مسمى، وكاشفاً فنه لكل معنى، فلله در مصنفه الخبر العلامة، المعروف بابن هشام، لقد نسجه على أبدع منوال، وحرّره بأبلغ مقال، فما أحقه بقول من قال:

وفي كتابك فاعذر من يهيم به من المحاسن ما في أجمل الصور
كأنما صنعت يُمنّاك منه لنا ثوباً من الوشي أو عقداً من الدرر
والله يحسن إلى مهديه، ويعطيه من فضله أفضل ما يعطيه، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

انتهى كلامه، ولعلها تأتي لهذا الشمسي ترجمة إن شاء الله تعالى.

ومن شعر السيد الفصيح المقول صارم الدين إبراهيم بن يحيى قوله يمدح

الناصر، وكان من فصحاء صنعاء:

أجدك يستوي ظمأ وري	أيدري ما الشجي به الحلي
وقول العاذلين هو الغوي	يقول العاذلون هو غي
إذا اعتلق الغرام به البري	وأولى من يرق له ويرثي
لأرقب طيفها وهو البطي	وأرعى النجم من كلف بسعدى
له قلب بحرقة صلي	وأنى زار طيف ذاهل
ويخلق صبره شر وطى	يقبّله الهوى ظهراً لبطن
وداء الحب لو علموا ذوي	لحاج اللائمين علي جهل
وقلبي لا تباعهم عصي	بسمعي عن سماع اللوم وقر
لأحبابي فقلت الرشد غي	دعاني العاذلون لترك وجدي
وهل يسلو الهوى إلا دعي؟	أبى لي الحب ميلاً عن هواهم
وقلبي للغرام بهم نجى	فلما استياسوا خلصوا نجياً
جرى في كتبه القلم الوجي	وما ذاك الغرام أردت لکن
فهل شعروا بأنّي أشعري؟!	عزّلت الإعتزال إلى ذويّه

أمالو أبصروا قسَمَاتِ حُبِّي
وقالوا عند ذاك بلا مراءِ
أصاب الشيخَ أَلَا فِعْلَ إِلَّا
لعلَّ الله يُدْرِكُنِي بلطف
أجِبْ داعي الصبابة غير وإنِ
وذَرْتُوْبَ الحيا خَلِقاً سَمِيلاً
ربابُ المزن هامية جُماناً
تضاحكت الرياض فتغر هذا
وشقَّ شقيقها الأكمام تيهاً
وغرَّد طيرها شربوا كؤوساً
إذا ما سَفَّها هَرِمٌ أعادتْ
لعمرك ما ارتوى منها بَلاَلاً
وكم مُحْدُوْدٍ كبراً حساها
وكم من مُضْمَتِ شرب الحميّا
أدْرِها عانساً بكراً عجوزاً
تمشى في المفاصل مشي بُرءٍ
إذا حُسِيت من الإبريق ليلاً
لها روح سماويٌّ بسِيط
وربح لو أتى الموتى لَحِيْثُوا
عقيق ذائبٌ نَطَفُوا عليه
فلو نظر (ابن سيّار) إليها
تعرت عن شوائب كل ذات
أما هي تُكْسِبُ البخلاء جوداً

لضلّوا أرشدهم وعَمُوا وعيُوا
وقد وضَحَ الجمالُ اليوسفي
بتقديرٍ وأخطأ الجيّئي^(١)
فمن عاداته اللطف الخفي
فذا الوسمي يَعْقِبُه الولي
وذا ثوب الريع العبقرى
وخدُّ الأرض عن طرب ندي
لجَيْتِي وهذا عَسْجدي
وماد الغصن واهتزّ الندي
فخير العيش صرف صرّ خدي
له ما يفعل الناشي الصبي
فلم يرجع لها خلق وزى
فجاءك وهو معتدلٌ سوي
فأصبح وهو منطبقٌ بدي
حصاناً لا يقاربهَا الفتى
إلى سَقَمٍ فتاركها غبي
أتى الإصباح وانجاب العشي
له جسمٌ زجاجيٌّ كَرِي
بنهكتيه ولونٌ عندي
جَمَانٌ لؤلؤيٌّ جوهرى
لصحّ (الجوهر الفرد) الخفي
فشاربها عن البأساء عري
أما الغدار يشربها وفي؟

(١) مرسومة في بعض النسخ بدون همزة، وقد جرت عادة كثير من النساخ بعدم إثبات كثير من الهمزات على طريقة من يسهل الهمزات، ولكنه لا يستقيم وزن البيت إلا هكذا، والله أعلم.

أما الهَيَّاب يأخذها فيسطو
محرمة ولكن عن أناس
فلم يسعد بها إلا سعيد
فخذها من يدي رشا أغن
وظلعة وجهه صبح ولكن
تبارك من برى هذا وهذا
تناول خمرة من وجتيه
ثلاث كلها نشوات خمير
وأفضل شربها من فيه تسبي
لقد بتنا وقصر طول ليلي
له طرف يُميت به ويُحيي
أعاتبه على مطلي فيغضي
ويعلم كُنه فقري واحتياجي
فقال: دع العتاب وغن صوتاً
وجس العود رفقا بعد سبر
تعالى الله ذا عري لفظ
وحرك رأسه طرباً وغنى:
وقلّب طرفه بفتور لحظ
كأن على نواظره السّواجي
أمير المؤمنين وخير ملك
مليك هاشمي طالبي

أما الجافي بصبغتها حفي؟
وما يصفونه شيء فري
ولم يشقى بها إلا شقي!
كأن جبينه قمر مُضي
أثيث جعده ليل دجي
يقلّهم القوام السّمهري
ومن فيه فطعمهما شهى
هنّي شربها أبداً مري
وأفضل ما اغتبطت به السّبي
مُنادمي الغزال العوهجي
وعنق في الرشاقة عيطي
حياء وهو عن ديني ملي
لما يحويه وهوبه غني
(أعارضك العريف الجعفري)
وأنطقه فناطقه الرّوي
يخاطب ذا وهذا أعجمي!
ألا يا دار مية أين مّي؟
له فتك بعاشقه أري
حساماً سلّه البطل الكمي^(١)
له في الدّولة الحظ السّني
إمام فاطمي حيدرّي

(١) فيما تقدم من الأبيات يحذو الشاعر حذو الشعراء المجيدين في العصور الإسلامية الأولى، حيث كان الشاعر يستهل قصيدته بمقدمة قبل أن يدخل إلى موضوعه الذي أنشأ القصيدة من أجله، وتشتمل هذه المقدمات على ذكر الأطلال أو ذكر الغزل، وقد يذكر الرحلة وناقته التي رحل عليها أو ما شاكل ذلك، ولو لم يكن له ناقة ولا محبوب ولا رحلة ولا .. إلخ، ثم بعد ذكر الأطلال والمنازل و.. إلخ يتخلص منها بأسلوب حسن ويدخل في ذكر موضوعه الأصلي، وهذا ما نراه في هذا البيت الرائع.

هزْبُ نَرْهَبْ زَرِي أَصِيدِي
 لِيَبْ نَابَهُ يَقْظُ أَرِيْبْ
 وَقَوْرُ نَاهُضْ يَمْ هُامْ
 بَلِيغْ مَصْقَعْ خِرْقْ هُضُومْ
 لَهُ خَلَقْ وَخُلِقْ ذَا وَضِي
 لَهُ أَيْدُ وَأَيْدِي فِي الْمَعَالِي
 تَقِي لَا يُعَابُ وَلَا يُعِيبُ الـ
 يَطُولُ وَجَدَهُ الْمُخْتَارُ فَخْرًا
 حَكِي جَدِيهِ مَذْكُنِّي وَسُمِّي
 فَذَا الْمَنْصُورُ بِالْمَنْصُورِ سُمِّي
 هُمُ الشَّمُّ الْأَلَى سَادُوا وَشَادُوا
 تَلِيْدَهُمْ لِعَافِيهِمْ ثَوَاءُ
 هُمْ خَيْرُ الْأَنَامِ بِلَا مَرَاءِ
 تَعْنَعْنَ مَلِكُهُ شَأُ وَأَبْشَأُ:
 فَسَلْنِي عَنْ مَنَاقِبِهِ بَيَانًا
 لَهُ فَضْلُ تَقَرُّبِهِ الْأَعَادِي
 وَعِلْمُ لَوْ تَقَسَّيْتُ الْبَرَايَا
 وَبَأْسُ ضَمِّهِ كَرَمُ تَلِيدُ
 وَحِلْمُ لَوْ تَعَلَّمَهُ ابْنُ قَيْسِ
 وَفَهْمُ لَوْ تَأَمَّلَهُ إِيَاسُ
 وَحَزْمُ خَصَّصَهُ الْعَبَّاسُ مِنْهُ
 وَتَدْيِيرُ أَنْفَ عَلِيِّ ابْنِ حَرْبِ
 وَخَلْقُ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ سَبَطُ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتِكَ نَفْسِي
 وَلَمْ هَذَا الْعِزَّائِمُ وَالسَّيُوفُ الـ
 وَلَمْ هَذَا الذَّوَابِلُ وَالذَّرُوعُ الـ

خَضَمٌ أَوْحَدِيْ أَعْجَدِيْ
 أَدِيْبٌ سَيِّدُ مَلِكٍ سَرِيْ
 زَكِيٌّ مَاجِدٌ نَدَسُ ذَكِيْ
 أَبِي طَايِعٌ عَفٌّ جَرِيْ
 يَلِيْنُ لَهُ الْجَمَادُ وَذَا رَضِيْ
 وَنَاهِيْكَ الْحَلِيْمُ الْأَحْوَذِيْ
 أُنَامُ سَمِيْدُ شَهْمُ نَقِيْ
 وَلَا يُعَلِيْ وَوَالِدُهُ عَلِيْ
 وَزِيْنُ مَلِكِهِ رِيْ وَزِيْ
 لَوَالِدُهُ بِكْنِيْتِهِ سَمِيْ
 فَنَشْرُ فَخَارِهِمْ عَبَقُ ذَكِيْ
 وَطَارِفُهُمْ لِمَنْ يَتَابُ فِيْ
 وَأَفْضَلُ مِنْهُمْ تُحْدِي الْمَطِيْ
 وَلِيٌّ، أَوْ وَصِيٌّ أَوْ نَبِيٌّ
 فَعَنْدُ جُهَيْنَةِ الْخَبْرِ الْجَلِيْ
 وَكَفٌّ بِالْنَدَى سَمَحٌ سَخِيْ
 لِأَصْبَحَ كُلِّ مَيِّتٍ وَهُوَ حَيٌّ
 تُقَرُّبُهُ لَهُ عَبَسٌ وَطِيْ
 لِمَا قَاسَتِهِ تَيْمٌ أَوْ عَدِيْ
 لَا يَسُ أَنْ يَقَالَ لَهُ ذَكِيْ
 بِأَوْفَرِهِ وَعِزُّهُ مُوسَى
 حَنِيفِيْ حَفِيْ أَحْنَفِيْ
 وَخُلِقَ مِنْهُ مَعْرُوفٌ بِهِيْ
 لِمَا هَذَا النَّوَالُ الْبَرْمَكِيْ؟
 صَوَارِمُ وَالْعَوَاسِلُ وَالْقِسِيْ؟
 سَوَابِلُ وَالْخَمِيْسُ الْيَحْصَبِيْ؟

ولم هذي الجواشن والخيول الـ
ولم هذي المغافر والمواضي الـ
ولم هذي البوارق أعقبتها الـ
ولم هذي الترائك قد تلتها الـ
ولم هذي الصواهل جللتها الـ
وذي السَّيْدان بالآساد تسعى
وكيف ترى بغاث الطير مهما
أصعدة تبتغي؟ فبدون هذا
فإن يك رأي من فيها عناداً
وإنَّ العدل مشرعه زُلَّالٌ
أجدُّك كل ذا من أجل هذا؟
ورُبَّتما رغبت لذاك لكن
أزرها (مكة) فلقد تسامت
وجَدَّ (بِحِدَّةٍ) للقاءك وَجَدَّ
وطاب (لطيفة) منك اقترابٌ
ولجَّت في مجيء منك (لَنَجَا)
وأذعن ما (وراء التَّهر) طوعاً
ودُونك خذ مفاتيح الدُّنا عن
وإني قائل بك عن يقين
وإني عارف بصلاح فعل
وخذها بنت ليلتها عروساً
لها الأقلام أعلام وفكري
يُقَصِّر عندها الظِّلُّ نَظْماً
وأعيت جَرولاً وكذا جريراً
وأُنسْتُ بالقريض أبانواس
فللقلب الترقرق والتعقِّي

صوافن متتهاها أعوجي؟
بواتر والخناجر والمُدي؟
صَّواعق ما مُقاومُها حَجِي؟
عواتك والشواقص والنصي؟
قساطل إنَّ ذا أمرٌ بهي؟
وهذي العيس رقصها الحدي؟
دنا منها الغداة المِصرخي
ضعيف الحال يغلبه القوي
فذاك الرَّأي مَسْفُوهٌ ردي
وإنَّ البغني مرْتععه وبي
فلا وإيُّـراك ولا وني
ليحمدك المقام الهادوي
إلى مَرَّاك واشتاتت (حلي)
وهام بك المقام الأبْطحي
وأُسَعَفك الجَنابُ اليحيوي
ورَجَّي ذاك (أَمْلُ) و(الغري)
فَسِرْ والحال فيه أسعدي
تداني ذا وأنتَ بها حري
وإن ضلَّ الكفور الملحدي
وإني عن سواك إذا بري
لها من دُرِّ ألفاظي حلي
حسام والبحور لها الدوي
وهمَّام المجيد الحنْظلي
ولم ينطق بمشبهها الرضي
ولم يبلغ بلاغتها الصفي
وللبحر التدفق والأذني

وَدُمُّ وَالْوَقْتُ زَهْرٌ فِيهِ زَهْوٌ وَعَزَّكَ أَقْعَسِي سَرْمَدِي
وَدَامَ لِأَحْمَدَ مِنْ صِلَاةٍ مَدَى الْأَيَّامِ مَا غَنَى الْحَدِي

وقد ترجم لهذا السيد صارم الدين أحمد بن عبد الله فقال: هو السيد إبراهيم بن يحيى بن القاسم بن أحمد، كان شاعراً أديباً عارفاً مشاركاً في العلوم، وله أدب وظرف. قلت: وقفت على إجازة له من الشيخ العلامة نظام الدين إسماعيل بن أحمد بن عطية النجراني في علوم العربية جميعها، وغيرها تدل على جلالة قدره في العلم، وسعة مسموعاته، وأما بلاغته فهي شهيرة.

ومن شعره ما نقلته من خطه، ولفظه: لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى قَصِيدَةِ الصَّنَوِّ صَارِمِ الدِّينِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَادِي كَتَبْتُ عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ:

هَذَا هُوَ السَّحَرُ الْحَلَالُ وَإِنِّي حَاوَلْتُ أَقْرَبَ مِنْهُ شَأوً وَأَفْتَبَعُدُ
وَأَجَانِبِي لِمَا دَعَوْتُ شَبِيهَهُ مَا الْأُسْدُ يَا مَسْكِينَ أَكْفَاءَ النَّقْدِ
فَأَتَيْتُ سَاحِلَ بَحْرِهِ مَتَلَقَّطاً لِقَاطٍ مَا عَنْهُ تَعَاظَمُ فَانْتَقَدُ
هَذَا أَبَوْهُ لِسَانُ آلِ مُحَمَّدٍ لَا غُرُو فِي صَدَقِ الْمَخِيلَةِ فِي الْوَلَدِ

ومن شعره هذه الأبيات:

يَا مَنْ يَدُومُ وَيَفْنَى الْخَلْقُ قَاطِبَةً وَعِنْدَهُ خَلْقُهُمُ وَالْبَعْثُ سَيَّانُ
اغْفِرْ ذُنُوبِي وَكُنْ عَوْنِي وَهَبْ أَمْلِي وَرَمَّ حَالِي، وَأَصْلَحْ سَيِّدِي شَانِي
وَاكْتُبْ نَجَاتِي مِنَ النَّيْرَانِ يَوْمَ غَدٍ وَاطْمَسْ صَحِيفَةَ إِجْرَامِي وَعَصِيَانِي
وَكُنْ مَعِينِي إِذَا مَا الْمَوْتُ حَاضِرُنِي وَابْتَزَّ ثَوْبَ حَيَاتِي ثَوْبُ أَكْفَانِي
وَكُنْ أَنْيْسِي إِذَا أَوْدَعْتَ مَقْبِرَتِي وَصَدَّ عَنِّي أَحْبَابِي وَإِخْوَانِي
وَخَلَّفَنِي وَحِيداً رَهْنُ جَنْدَلَةٍ وَحَشَوْ ثَوْبٍ وَمَأْكُولاً لِدِيدَانِ
وَجَاءَنِي لِلسَّوَالِ الْمُنْكَرَانِ فَمَا عَذْرِي وَأَنْتُ (تُبْتِي ثُمَّ تَبْيَانِي)
وَصَاحَ فِي الصُّورِ إِسْرَافِيلُ صِيحْتَهُ وَلِلْبَعْثِ إِذْ كُلُّ قَاصٍ عِنْدَهُ دَانِي
فَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ بِالْحَقِّ تَنْصِبُهُ وَرَجَّحَ بِجُودِكَ يَا ذَا الْجُودِ مِيزَانِي
وَسَيِّقْ نَاسٌ لِحَنَاتٍ مَزْخَرَفَةٍ وَسَيِّقْ نَاسٌ لَتَعْذِيبِ بَنِيرَانِ
يَا سَيِّدِي فَاعْفُ عَنِّي قَبْلَ ذَاوِيَةِ وَقَلْ لِرِضْوَانِ ذَا فِي جَمِّ رِضْوَانِي

وقد تشفع فيه جده وله مقام فضل لدينا عامر بناني
لا ذخري غير ظني فيك تغفري بجاه خير البرايا سر عدنان
ثم الصلاة عليه والسلام وكل الآ ل ما عد بعد الواحد الثاني

انتهى. وتوفي بصنعاء وقبره على يسار الخارج من باب اليمن، وهو أقرب إلى الباب، وعليه قبة ولوح، وهو مشهور عليه السلام.

٧٦- إبراهيم بن يحيى بن أبي الفضائل [...] - ٩٢٠هـ]

السيد الأديب حسنة الأيام إبراهيم بن يحيى بن صلاح بن محمد بن أبي الفضائل.
قال السيد الهادي بن إبراهيم: ولد نجيب تربى في حجر المملكة ونشأ بها، وهو في حكم الملوك، وله نزاهة وشرافة في النفس، ونفس تواق متعلق بالعلوم والقراءة والمطالعة والكتب، لا يلوي على غير ذلك، ولم يزل على تلك الصفة مع خاله المؤيد بالله محمد بن الناصر أيام صنوه المنتصر أحمد بن الناصر، ولما ملك السلطان عامر^(١) صنعاء ونقل الأشراف إلى تعز، وكان هذا السيد من أعظم أشرافها بل ملوكها، نقله إلى تعز فتعاورته العلل، وتجرع الصاب نهلاً بعد عل، فأذن له السلطان عامر بالانتقال إلى جبن فأقام إلى سنة عشرين وتسعمائة، ثم طلع صُحبة عامر في تلك السنة إلى صنعاء فحدث به ألم فاجع أُسكت به من أول وقوعه، وكان طلع إلى القصر ليتفق بعامر، فعاد إلى بيته عليلاً، ومات عشية يومه ذلك، ودفن بقبة خاله السيد المؤيد، وقبره مشهور وعليه لوح فيه شعر حسن، وكلام حسن.

ويقال: أن عامراً سقاه السم لما كان يراه من تعظيم أهل صنعاء له، وكان له أبهة وجلالة، وسماء ملكية، فلا يمر بأحد إلا قبل يده وكبره وعظمه، والله أعلم.

٧٧- إبراهيم بن يحيى بن الهدى جفاف [٩٩١ - ١٠٦٥هـ]

السيد العلامة الناسك صارم الدين إبراهيم بن يحيى بن الهدى بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد الجحافي عليه السلام.

كان هذا السيد الجليل من أهل الملكة لنفسه، والرياضة الكلية بحيث لا يروى

(١) عامر بن عبد الوهاب من سلاطين الدولة الطاهرية التي قامت بعد اندثار الدولة الرسولية، استولى على صنعاء عام ٩١٠هـ وقتل فيها عام ٩٢٣هـ.

عنه رواية في الغالب لكثرة حفظه للسانه، وإنما يجري مع الأصحاب بالتبسم، والاستماع لمقاتلهم وإظهاره التعجب والاستغراب لما يُروى كأنه لا يعرف شيئاً، فتراه يُصغي للحديث بسمعه ويقلبه ولعله أدري به

وكان مع ذلك متقناً لأُمور دينه ودنياه، عاكفاً على كتب الطريقة، مواظباً على الجماعة في المسجد الجامع بحبور حتى إنه لا يروي أحد أنه تخلّف عن المسجد في وقت صلاة إلا لعذرٍ عظيم، وذلك مشهور من حاله، وكان متولياً للقضاء، راضية عنه قلوب الناس لما يعلمون من صدقه وإنزاله للناس منازلهم، ووقوفه عند صميم الشرع، وله شرح على المفتاح في الفرائض، أجاد فيه، وقرأه عليه الناس وانتفعوا به، وأتى فيه باصطلاحاتٍ غير اصطلاحات الأصحاب، ثم جعل لذلك مقدّمة ليعرف الناس منها مقاصده، وله شرح لأبيات الجعبري في التلاوة لأي الفاتحة ومخارج حروفها، وله أشعار فائقة رائقة، وخمّس قصيدة الصّفى الحلى النبويّة التي طالعها: فيرزوج الصبح أم ياقوتة الشفق بدت فهيجت الورقاء في الورق

وأحسن في ذلك كل الإحسان، وهي دائرة بأيدي الأدباء بصعدة وبلادها، ومما نقل ولده العلامة إسماعيل بن إبراهيم من خطه، قال وأظنه من شعره:

وإذا أسبل الظلام رواقاً وهداً معشرٌ به فاستراحوا!
فأنارافع الأكف إلى من خَطَرَةُ القلب عنده إيضاحُ
قائلاً ربّ أنت تعلم بالحا ل ففيم السّؤال والإلحاحُ
وإذا اليأس رام هدم رجائي قال حُسْنُ الرّجاله لا براح
ولعمري ما يهزم اليأس ظني والإله المؤمّل المستباحُ
لو تكون السماء والأرض رثقاً أو تحول السيوف والأرماحُ
هذه سنة الكرام لعمري وبها طال ما استراحوا وراحوا!
كلما جاءهم من اليأس كأس فلهم من رجائهم أقداح

وكان بينه وبين السيدين السبطين الكريمين الحسن والحسين ابني الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليهم غاية التحاب والتصادق،

والمفاكهات الأدبيّة، وكان بينه وبين الفاضل العارف عبد الحميد بن أحمد المعافى مراسلة تشتاقيها أعناق الغيد أطواقاً، وتنافس فيها الحوراء نطقاً.

ومولده عليه السلام في رمضان عام إحدى وتسعين وتسعمائة.

وتوفي وقت الظهر يوم الخميس رابع عشر شهر شعبان سنة خمس وستين وألف في مدينة حبور المحروس.

وله أولاد نجباء قد أحرزوا قصب السبق في الفضائل بلا مدافعة، منهم: مولانا السيّد ضياء الإسلام حواري أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى المذكور، علامة محقق في الأصول والفروع والعربيّة والطب، مع آداب وحافضة يقلّ نظيره في ذلك، أطل الله للإسلام عمره، وقد يتولّى^(١) القضاء بالحضرة المتوكلية، وله شعر جيد الصنعة، فمن ذلك قوله:

لقد آن أن تُعصى النفوس الطوامح	وُتردع بالتقوى القلوب الجوامحُ
فقد أُنذر الشيب الملمّ وصرّحت	زواجره، والشيب لا شك ناصحُ
أعاتبُ نفسي لا أعاتب غيرها	على اللهو حتّى طوحتها الطوائحُ
وأزجر قلبي عن هواه بوعظه	وهل ريش يا للناس بالسوط قارحُ؟
إلى كم أرجي عزمة أنتهي بها	إلى الخير والآمال غادٍ ورائحُ
ويمنعني من ذاك أمر كتمته	ودهر عن الأحرار ناءٍ وجانحُ
فوا أسفي أن لا حياة لذيذة	ولا عمل يرضى به الله صالحُ

وله في هذا المعنى:

يا فارج الهمّ بتيسيره	وكاشف الشدّة والبأسِ
خذ بيدي يا رب وانظر إلى	ضعفي وإخباتي وإبلاسي
ولا تكُنْ لي يا إلهي إلى	نفسي وتديري وإحساسي!
فالعجز والظلم معاً شيمتي	نتيجَتَا جهلٍ وإلباس

وله في الرقائق والإخوانيات ما يفوق ويروق، مع أنها بداية على طرف الثمام،

(١) في نسخة: تولّى.

وأرسلتُ إليه مفاكهاً على يد فتى اسمه عنبر بقليل من العود الرطب فأجاب مع الرسول بديهاً:

يا واحد العصر بلا مريّة ومعدن الجود بلا منكر
أحسنّت إذ أرسلت يا ذا العُلا هديّة العود مع (عنبر)

ولم تنزل بيننا المفاكهة، أدام الله حياته، فهو حياة الأرواح.
وله أخ اسمه يحيى سيد أبناء وقته علماً وعملاً، يُذكر بالأوائل من سلفه الكرام في كل طرائقه، وهو المتولي للقضاء بقرية حُبور في هذه الأعصار بعد أن كان عزف نفسه عن الخلطة، وأراد السكون في شواحق الجبال فلزمه تكليف الإمام فعاد إلى وطنه ونشر العلم وأحيا المعالم، وهو في النحو الغاية، وله شرح على الحاجبيّة، عظيم الشأن، لباب نجم الدين وخلاصه، وهو الآن في الفقه المجليّ في رهانه، وله ما يجري مجرى الشرح لنهج البلاغة، وله خط عجيب قد كتب به غرائب وعجائب، وله شعر في الذروة ينهج فيه منهج العرب الأولى، والله يديم حياته للإسلام. ولهما أخ [محمد]^(١) ثالث من الفضلاء النبلاء.

وهذا البيت معمور بالفضلاء في كل عصر، والله يؤتي فضله من يشاء.

٧٨- إبراهيم بن يحيى الشجري السحولي [٩٨٧- ١٠٦٠هـ]

القاضي الفاضل صارم الدين إبراهيم بن يحيى بن محمد بن صلاح الشجري السحولي رحمته الله، كان من السّابّقين في الفضائل، العلماء العاملين الأفاضل، قال ولده العلامة الخطيب زينة الوقت محمد بن إبراهيم -أسعده الله- في ترجمته ما لفظه: مولده قدس الله روحه ليلة الجمعة ثالث وعشرين من جمادى الأولى عام سبع وثمانين وتسعمائة بمدينة ذمار، وسمعت منه ووجدته بخطه، وأظنّه له:
مُسْقَطُ الرَّأْسِ ذِمَار وَهِيَ مِنْ خَيْرِ الدِّيَار

وفاته ضحوة يوم السبت لعشرين خلت من جمادى الأولى سنة ستين وألف، ودفن بعد صلاة الظهر بالمقبرة المعروفة بجربة الروض بباب اليمن عدني مدينة

(١) غير موجود في نسخة.

صنعاء، ونقل إلى مشهده المزور المشهور بجانب مسجده المبارك بمحروس السَّعدي^(١) ليلة سابع عشر من شوال من تلك السنة، ووجد على حاله التي وضع عليها لم يتغيَّر شيء من جسده المكرَّم ولا من كفنه المبارك، تصديقاً لما ورد في العلماء سيِّما علماء العدل والتوحيد أن الأرض لا تأكل أجسادهم.

قلت: وراثه ولده محمد أبقاه الله جامع الترجمة بقصيدتين طويلتين، وابن أخيه حسنة الزمان الأديب المنشيء أحمد بن الحسن بن يحيى رحمهم الله، وكلاهما مجيدان، والسيد البليغ أحمد بن محمد الأنسي رحمهم الله، وغير هؤلاء من الفضلاء.

قال ولده محمد أيده الله: منشأ مدينة ذمار، وقرأ بها القرآن قراءة مجودة، وقرأ الفقه والفرائض والكلام وطرفاً من العربية ونظم الشعر الكثير، إلا أنه عَرَفَه حين غَرَّق ما اجتمع عنده من الأوراق مخافة عثور الظلمة فيها على ما يوجب عندهم القتل، وحصل شطراً صالحاً من علم الفلك، ومن الغرائب أنه عَرَفَه المنازل رجل مكفوف البصر!

شيوخه بدمار: والده، والقاضي محمد بن علي الشكايزي، والقاضي المعافى بن سعيد، والقاضي محمد بن ناصر الدين الفلكي، وغيرهم، أخبرني أن من جملة ما قرأ على الفلكي (اللامع) في الفرائض للعصيفري، وكان القاضي صلاح بن محمد يحضر مستمعاً بلا نسخة، وكان يَسْبِق إلى فهم بعض الدقائق فينشد:

تَبَارَكَ اللهُ رَبِّي فِي تَصَوُّرِهِ هَذَا يَصِيدُ وَهَذَا يَأْكُلُ السَّمَكَةَ!

واشتهر من تجرده للطلب وهمته العالية مدَّة إقامته في ذمار ما لم يشاركه فيه أحد حتى إنه كان قليلاً ما يظفي السراج، وكان والده إذا احتاجه لحاجة مهمَّة خرج يطلبه في المسجد على وجه لا يشعر به، فيجده مكباً على الكتاب، فيرجع قبل أن يراه يقضي الحاجة بنفسه على جلالة قدره، قالوا مثلاً: يذهب إلى الوادي لقضب البقرة؛ لأنهم قدَّس الله أرواحهم كانوا أهل الزهد كما جاء في عيسى عليه السلام: خادمه يداه ودابته رجلاه، وكان يعيد ستين شرفاً^(٢)، وكان يعيد في الخميس والجمعة قراءة الأسبوع، وأعاد أظنه في ثلاثة أيَّام انقطعت القراءة فيها من أوَّل الكتاب إلى كتاب الحج.

(١) السعدي: مقبرة في جنوب مدينة صنعاء القديمة. (معجم المحففي).

(٢) المقصود بالشرف هنا هو الدرس الذي يدرسه، فكل إعادة تسمى شرفاً.

ومن كراماته في طفولته ما سمعت منه أن والده قال: إنه أخرجه معه أول خروج إلى المدرسة الشمسية بدمار، فلمّا وضعه بباب المسجد جرى إلى المحراب وسجد فيه سجدة طويلة! قال: قال والده: فحصل معي من السرور ما لا مزيد عليه، وكان ما كان، أَلَفَ التُّسُكَ والعبادة والخلوة طفلاً، وهكذا النجباء.

أقول: وعند هذه الكرامة التي ذكرها ولده أبقاء الله أذكر كرامة له أخبرني بها بعض السادة، قال: إنه كان هذا السيّد عاملاً ببلاد سنحان، فحصل شجار بين أهل قريتين في مراعي فجاء كتاب من الإمام المؤيّد بالله ﷺ أن القاضي يخرج لافتقاد ذلك بنفسه، فخرج ﷺ وبات ببعض القرى، ثم توجّه إلى محلّ الشجار فوصله ضحوة فمرّ بعض الشعاب وقضى الحاجة، ثم أحسن وضوءه وصلّى ما تيسّر له، فذهب السيد المذكور من محلّ ينظر ما يصنع، فرآه بعد الصلاة يدعو مستقبل القبلة ويكي بدموع غزيرة، فلمّا تم له ذلك أشرف على الموضع المتشاجر فيه، فخرجت ظبية من تحت حجر بالقرب منهم وتوسّطت محلّ الشجار، فقال القاضي والناس ينظرونها: ما اسم المحل الذي هي فيه؟ قالوا: كذا، قال للكاتب: اكتب اسم المحل، ثم أخذت في المحل فسألهم فقالوا: اسمه كذا فأمر الكاتب، فلم تزل الظبية حتّى قطعت^(١) محلّ الشجار، فقال لهم: ما ترون هل هذا يصلح؟ فقد يسّر الله هذه الظبية بفضله، فقالوا وقال الحاضرون: هذا أحسن حكم وأعدله لأمر عديدة، فعاد من ذلك المحل.

رجعنا إلى ما قال ولده حفظه الله، قال: وما زالت تسمو حاله في العلم والعمل وجميع الكمالات حتّى انتقل والده إلى صنعاء بأهله في عام عشر بعد الألف فاستكمل فيها العلوم، وما زال في درس وتدريس، إلى أن استوفى ما وهبه الله له من العمر النفيس.

مشائخه في صنعاء: والده، والمفتي، والقاضي أحمد بن معوضة الجري، والفقيه إبراهيم بن يحيى حميد، والفقيه أحمد الضمدي، والسيد الحسن بن شمس الدين بن

(١) أي: مرت عليه كله حتّى جاوزته.

جحاف، والسيد صلاح المضواحي، والسيد محمد بن الناصر، والسيد صلاح بن الوزير، والفقير عبد الرحمن بن محمد الحيمي الآخر وأما الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله الكبير فلم يدركه؛ لأن وفاته سنة ثلاث بعد الألف، وغير هؤلاء المذكورين، وخاتمة شيوخه القاضي عبد الهادي بن أحمد الحسوسة، قرأ في صنعاء النحو والصرف والمعاني والعروض واللغة والتفسير والحديث والأصولين والمنطق، وكان له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى، فأما الفقه والأصولان فلا يشق فيهما غباره، سمعت أنه قرأ (الكافية) على الضمدي، وكان يطالع ثلاثة عشر شرحاً، ومن جملة ما قرأ على المفتي (الكشاف)، رأيت بخطه المبارك أنه قرأه في أربعة أشهر، قال: وكان والده يحضر هذه القراءة بلا نسخة ولا درس، وكثيراً ما يُذكرهم أشياء قد مرّت في مواضعها المعينة، فيعجبون من حفظه.

قلت: وعلى ذكر قراءته ﷺ للكشاف، بلغني أنه رأى قبل فتحها بيوبيات أن الزمخشري ﷺ درس في الكشاف بالجامع، لعلّه في الموضع الذي قرأوا فيه ولم أتحققه. **رجعنا إلى كلام ولده:** ولما ظفر بالقاضي عبد الهادي الحسوسة أيام إقامته بصنعاء حاكماً، وهو الرُّحلة في علم الكلام، أعاد عليه سماع كتب الكلام من الخلاصة إلى تذكرة ابن متويه، وجملة ما قرأ عليه ثلاثة عشر كتاباً من الكبار، وكان القاضي عبد الهادي يقول: ما رأيتُ ممن قرأ عليّ على كثرتهم مثل القاضي إبراهيم.

وكان له أحوال في الدّرس والتدريس تختصّ به، كان يقوم إلى الجامع من آخر الليل، فإذا صلّى الفجر وضعت له الإزار مطوية على نحو ثوب حتى تكون كالوسادة الصغيرة، فيقعد عليها قعدة واحدة من عقيب الفجر إلى أن يتعالى النهار، يُقرأ عليه في الأزهار طلبية يزيدون على المائة في أكثر الأحوال، يملي عليهم إملاءً في غاية الحسن والسعة والسهولة وجميع الفوائد، يُسمع من مؤخر الجامع إلى المقدّم على جهة التفصيل، وكثيراً ما يقوم بعد تمام القراءة إلى القراءة على القاضي عبد الهادي في نحو (الغيات) إلى قريب الظهر، وكثيراً ما يخرج من هذه القراءة لصلاة الظهر ويدرس عقيبتها في نحو (البيان) و(الفصول) فلا يتناول في هذه الحال طعاماً إلا بعد العصر، ولا يخلو في غالب الوقت عن مذاكرة بعد العصر وبعد العشاء

الآخرة في البيت، وأمّا بين العشائين فلا يخلّيه عن صلاة التسبيح وغيرها من النوافل، وأكثر هذه القراءات لا تخلو عن تعليق، هذه أحواله فيما يتعلق بالدرس والتدريس على وجه الاختصار.

وأما التصنيف فاشتغاله به قليل، ألف (الدّر المنظوم في معرفة الحيّ القيّوم) في سنّ الصغر؛ لأنه قال فيه:

نظمته نظمُ اللّالئ والدرر قصداً لعفو الله في شهر صفر
من سنة السبع عقيب الألف من هجرة المختار فاسمع وصفي

وهذا الكتاب لم ينقله من المسوّدة ولم يهذّبه ولم يُطّلع عليه أحد، وكأنه رأى تركه أولى، ووضع حاشيه على الثلاثين مسألة جعلها في هوامش نسخة بخطه لبعض المبتدئين، فنقلها الناس نقل الشروح فتصرفوا فيها وغيروها عن وصفها، فهذا سبب ما قد ترى فيها من الخلل، وعلّق حاشية على الأزهار وشرحه لم ينقلها أيضاً من المسوّدة ولم يرتبها حق ترتيبها ولا أعاد فيها نظر ولا قرئت عليه وتناقلها الناس بعده، فقدّموا وأخروا وكثروا ما صحّف الشّاخ فيها، والله المرجو أن يقيّض لها من يداوي عللها ويسدّ خللها، وله السّؤالات إلى الإمام القاسم عليه السلام المعروفة بـ(السّؤالات الصنعانية)، وآخر مؤلفاته قدّس الله روحه (الطراز المذهب في إسناد المذهب).

وأما صفاته الشريفة فلا نطوّل بذكرها، وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً، وفضلاء عصره مجمعون على زهده وورعه، ووقاره وخشوعه، وجلالة قدره، وشفقته بالمسلمين، وبرّه بالأقربين والأبعدين، وكثرة عبادته، وغير ذلك من الأوصاف الجميلة من مواظبته على العبادة أنه ما طلع الفجر فيما أعلم وهو نائم، وأمّ الناس في الجامع منذ ملكت اليد الإماميّة صنعاء سنة تسع وثلاثين إلا مدّة قليلة في آخر عمرة عسّرت عليه المواظبة لعوائق عديدة، وما سجد للسّهو في هذه المدّة كلّها إلا مرّة في وفاة صنوه الحسن عليه السلام، سلّم في صلاة العشاء على ركعتين، وسلم معه أكثر الناس، فأعاد الصلاة وأعادوا جميعاً، وقرأ: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ [الماعون].

ومن خشوعه وخشيته أنه كثيراً ما سُمع منه البكاء، فمن ذلك ما سمعته ورأيتُه أنا وغيري، كنّا نقرأ عليه شرح القلائد للنجري، فبلغنا مسألة إنطاق الجوارح،

فوضع الكتاب وما زال يبكي بأعلى الصوت حتى سمعه من يمر على الباب، والقراءة كانت في البيت بصنعاء، وكلما فتح الكتاب غلبه البكاء، فقام وتركنا القراءة ذلك اليوم، ما رأيت ولا سمعتُ في أهل عصرنا بمثل هذا، ولها نظائر.

ومن تقليله للطعام ما قد ذكرته، بل قد علمت منه ترك الطعام أياماً متوالية، وفي شهر رمضان يفطر بلحوح ولبن، ثم يقوم للصلاة فلا يفرغ الناس من العشاء إلا وقد أكمل صلاة التسبيح، ثم يقوم الليل فلا يتسحر إلا بالقهوة.

ومن إكثاره للذكر أنه كان يقرأ في شهر رمضان في المدة السابقة خمسة وأربعين ختمة، وسمعت منه في معرض الزجر عن الاشتغال بما لا يُحتاج إليه من كثرة الكلام مع الناس لا سيما في الطريق، قال: الإنسان يقرأ من الجامع إلى البيت حين يخرج من صلاة العشاء سورة يس ثلاث مرّات، وكم بين الجامع والبيت!!

ومن إثارة للزهد تأخير التاهل إلى سنّ الكهولة مع وفارة المقتضيات وكثرة المرغبات، رُغب كثيراً في بعض قرابته، فاشتغل عنها بما هو بصده، فتزوجت بعد أن أذن، وأولدت وبلغت ابنتها سنّ الزواج فتزوجها، ولم يعرف غيرها مدة حياته.

ومن زهده أنه لم يمدّ عينه إلى شيء عرض عليه وكُثر عليه في قبوله من زهرة الدُّنيا من الدُّور والعقار وغيرها، مع أن يده العليا في ذلك، وكان يقول: أعظم مفسدة في طلب العلم الخروج من صنعاء للخريف!

ومن حسن خلقه الكريم مخاطبته للكبير والصغير: بيا أخي، وكان للطلبة في الغاية من اللطافة وهم له في غاية المهابة، وكان إذا سأل المبتدئ سؤالاً ركيكاً وجَّهه له أحسن توجيه وقال: مراد أخي فلان كذا وكذا.

وأما ذكاؤه وحفظه فمما لا يختلف فيه اثنان.

وأما بلاغته فقد عُرِفَتْ في خطبه ورسائله وفتاويه ومحاورته وأشعاره، ومن جملة شعره تبرّكاً بذكره نقلته من خطه، قاله في آخر مدّته:

يـا رـبّ إني ضـعيف لا ذخر عنـدي ولا زاد
وقد قصـدتك ضـيفاً فاصنع معي صنع الأجواد

ومنه:

رَفَعَ اللهُ المصطفى جَنَّةَ الخُلدِ — سد وأبقى لنا ذوي الفضل آله
فهم الإنسُ بل هم الأنسُ كل الـ — أنس لا أوحشوا على كل حاله
ومنه:

يا سادتي لي عليكم — في كشف ضري مَعوّل
وقد علمتم من الحا — ل المختصّر والمطوّل
ومنه:

يا سيدي لي إليك حاجة — وعندكم تكره اللّجاجة
فأنجزوني بها وعدتم — ولا يكن وعدكم إزاجاة
ومنه:

صُرِفْتُ عن بابك يا سيّدي — ظلماً وإبراهيم لا ينصّرف
يا عجباً للدهر في حكمه — هل من مجير منه أو متصف؟
يُمنَحُ منعاً طالباً للهدي — منكم ويُحظى بكم المنحرف
ما سمعت أذني ببحرٍ غدا — يُمنع منه من أتى يغترف
ومن شعره:

إليك علوم العقل منظومة على — مراتبها فأتبع بها الرسم بالقلم
فعلمٌ بحال النفس ثم مُشاهدٌ — بديتها والخصر في سائر القسم
تعلّق فعلٍ فهم قصيدٍ مخاطب — جليّ أمورٍ فاستمع نظمٍ من نظم
وثامنها علمٌ اختيار وتاسع — به ميز الإحسان عن ظلم من ظلم
وأخرها علم التواتر رتبة — بها كمل المقصود من حصرها وتم

قلت: نُظِمَ علوم العقل ما كان من نظم السيد بديع الزمان عيسى بن لطف الله مؤلف روح الروح في التاريخ، وهو تاريخ بديع ألفه للوزير محمد، لكنه جعله لدولة الأروام صورة، وهو لأهل بيته آل الإمام شرف الدين حقيقة، ونحى فيه نحو (قلائد العقيان) من التسجيع، وكان هذا السيّد آية من آيات الله في آذابه وحفظه ومفاكهاته، كل من أدرك عصره من النبهاء والفقهاء يروي عنه غرائب وعجائب، وكان من أحفظ الناس للتواريخ والمجريات، وطال عمره، وكان في

آخر عمره مع المولى شرف الإسلام الحسن بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد، وكان سلوة المأموم وجلوة الغموم، ازدادت أيام المولى الحسن حسناً، وارتفعت صفاتها الحسنى بحسن الأدب، وكان لا يجزُّ على أحد ضرراً مع تمكنه، وكان علمه حقيقة التنجيم والاصطرلاب.

والذي جرَّ إلى ذكره أنه كان يلبس لباس الأمراء والكبراء من أصحاب الدولة من الجوخ وغيره، فمرَّ ببعض الطلبة بشهارة فتكلموا في شأنه! فقال بعض الطلبة: كأني به ما يعرف علوم العقل، فنظمها أرجوزة، فقال:

وضعتُ شيئاً للثقة البررة	نظم علوم العقل تلك العشرة
أولها يا جعفر بن عيسى	لُقيتَ خيراً ووقيتَ بؤساً
علمي بنفسي في الطوى وفي الشبع	كذاك في الصحة أو وقت الوجع
بديهة فخمسة في العدد	أقل من عدة عشر فاقتدي
وخبرة كسر الزجاج بالحجر	فاعلم بهذا نلت غايات الوطر
مُشَاهِد هذا السماء فوقنا	والأرض ذات الصّدع صارت تحتنا
دائرة، زيدٌ غدا في الدارِ	أم خارج الدار فلا تماري
والقصْد في معرفة الخطاب	في الابتداء منه وفي الجواب
تواتر كمكة في الأرض	وقصْدُها من لازمات الفرض
جليُّ أمرٍ علّمه بما أكل	وقت الغداء والعشا وما فعل
الحسن الصّدق من الإنسان	كذا القبيح الكذب باللسان

ولما مات رثاه مولانا العلامة محمد بن إبراهيم بن الفضل [بن إبراهيم] بن علي بن الإمام شرف الدين، واحد علماء المعقول والمنقول، وبقية الزمان أدام الله إسعاده، فقال:

ورقَاء بانات اللوى والأجرع	لفراق خير بني الهُدَى نُوحِي معي!
نجمٌ ثوى ما كنتُ أحسب قبله	أن النجوم تغيب تحت اليرمع
ما كان يقصّر عن بلاغة لفظه	قُسَّ ويُعْيِي في الرواة الأصمعي
وإذا تكلم ناظماً أو ناثراً	فالموسويّ لديه عِيٌّ مُدَّعي

عيسى ابن لطف الله زينة وقته وحفيد من أزرى بيُخْت وتُبْع وهي طويلة، توفي في.....

ولنعد إلى تمام الترجمة الشريفة للقاضي العلامة صارم الدين، قال
ولده: من كراماته أنه حفظ القرآن غيباً في شهر في سنّ الكهولة، كان يُسمع له أخوه أحمد كل يوم جزءاً، فلما ختم أضاف الأصحاب فقال له والده: ما هذه الضيافة يا إبراهيم؟ فقال: قل للوالد يا أخي أحمد، فقال: ختم أخي غيب القرآن فبكى قدس الله روحه من السرور!
يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرحي وفي أحزاني!

هذا، وابتلي قدس الله روحه في آخر مدته بولاية القضاء بمدينة صنعاء في أواخر خلافة مولانا أمير المؤمنين المؤيد بالله وأوائل خلافة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم - عادت بركاتهم - واستمر عليها إلى وفاته قدر عشر سنين، فأول دخوله في ذلك أصابه من الاهتمام والاعتناء ما حرمه الهجوع ونفى عنه المتنام، وترك لأجله أياماً وليالي الشراب والطعام، وكان إذا دخل المنزل لا يغلق بابه لاشتداد الغم، وحين علم الله حسن نيته وصلاح طويته أفرغ عليه الصبر، وشرح منه الصدر، ويسر له الأمر، فنهض بذلك العبء نهوضاً أنبأ عن علم غزير وورع كثير وكمال كبير، وكان يقول: القضاء صناعة، العلم جزء منها! وكثيراً ما كان يطيل مجلس الحكم حتى إنه ربما جلس مجلساً واحداً من بُعْدُ الشروق إلى قبيل الغروب، ومع اشتغاله بهذا التكليف قلباً وقالباً ما ترك التدريس؛ بل كان لا يخلو عن ثلاثة أربعة دروس، وأمّا في أيامه الخالية التي أسلف فيها أعماله الزاكية، فقد كان يجمع فوق العشرة الدروس درساً وتدريساً، وحين مَرَضَ الوفاة وعليه قراءات إحداها في منهاج القرشي، هذا ما سنح من أحواله رحمته الله على وجه الاختصار.

ولفظ (السحولي) ليس كما يُظنّ إلى الجهة المعروفة، وإنما سببه أنه ولد والده يحيى بن محمد في يوم وصول قافلة من السحول فأطلق عليه هذا اللفظ لهذا السبب، ثم غلبت حتى كادت تنسي النسبة الحقيقية، وهي الشجري بالمعجمة والجيم مفتوحتين والمهملة نسبة إلى بني شجرة بطن من عنس الحي المعروف باليمن من مشارق دمار.

قلت: وفي علماء مقرّي من يتسمّى بالشجري وهو.....
وأقول بعد هذه الترجمة الشريفة: من كرامات هذا القاضي عادت بركته هذا
الولد العلامة الفارس في علوم الاجتهاد، فإنه الآن عين الوجود بصنعاء، وهو
خطيبها، وهو ينحو بتأديتها نحو والده ويقتفيه، والولد كما قيل سر أبيه، وهو
مدرس في الأصولين والنحو والتصريف والمعاني والبيان والتفسير والفقه، وله
النظم البديع والروض المريع، وله كل معنى عجيب أينما توجه في معاني الشعر،
ومن أراد الإشراف على شريف صنعته فعليه بتلويح المشوق.

وله إلى حفظه الله جملة قصائد. ومن شعره إلى بعض إخوانه:
أعيداً لسمعي ما حلالي وما مرّاً أحاديث حال كنت فيه وقد مرّاً
زمان تقضى بالأمانى والمنى ولم يبق لي مما ذكرت سوى الذكرى!
بسفح اللوى عصر الصبا والصبا سقا الله ذاك السفح والناس والعصرا
مضى - ومحيّا العيش أبيض مشرقاً كأني به قد كنت في الجنة الخضرا
أجرّ ذبول العجب من خفض عيشتي كأني في ملك وفي رفعة كسرى
يطاوعني دهري إذا ما أمرته ويقسم أني لست أعصي له أمرا

وهي طويلة، وكم أعدّ من فرائده أدام الله أيامه وكثر أمثاله.

٧٩- إبراهيم بن يحيى الثاني [... - ق ٥٩هـ]

الفقيه الفاضل إبراهيم بن يحيى الثاني.

كان من العلماء المبرزين، مدرساً حافظاً للشريعة، تخرج عليه فضلاء، منهم
السيد صارم الدين رحمته الله. وظني أن والده هو العلامة يحيى بن محمد الثاني المرادي
المدحجي شيخ الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، وسيأتي إن شاء الله تعالى.
ولعلّ هذه النسبة بالثلثة بعدها ألف ثم هاء وهي من بلاد العرش من أحسن البلاد
وأطيبها [وهي بلاد ردا] (١).

(١) غير موجود في نخ.

٨٠- إبراهيم بن يحيى المتميز [... - ١٠٣٧هـ]

الفقيه الكامل إبراهيم بن يحيى المتميز الصعدي.

كان من عباد الله الصالحين وأهل التقوى والخشوع، مدرّساً وقلّ ما دخل أحد من الطلبة في أيامه إلا ودرس عليه، وكان كثير التبسّم، ثمّ يبكي بعد ذلك بكاءً شديداً، وكان حليفاً للقرآن مع كثرة البكاء عند التلاوة، حتى إنه روي أنه كان في آخر عمره يقرأ كل يوم ختمة ﷻ.

وله أولاد نجباء منهم محمد بن إبراهيم، كان على منهاج والده، فاضلاً مدرّساً، بساماً خشوعاً ﷻ.

توفي ﷻ في شهر رجب سنة سبع وثلاثين وألف.

٨١- إبراهيم بن يحيى المقرائي [... - بعد ١٠١٠هـ]

الفقيه المحقق إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حسن بن حميد بن مسعود المقرائي بلداً، الحارثي المذحجي نسباً: كان علامة في الفروع والفرائض مشارفاً على غيرهما، وكان محققاً لعلوم الفرائض والجبر والمقابلة، أخذ عن والده المحقق خاتم الفرضيين يحيى بن محمد الآتي ذكره، وقرأ عليه العلماء خاصّة في هذا الفن الشريف. وتوفي في وقبر بجرة الرّوض ﷻ.

٨٢- إبراهيم بن يحيى بن أبي النجم [... - ق ٨هـ]

الفقيه الفاضل إبراهيم بن يحيى بن عبد الله بن أبي النجم.

قاضي صعدة وحاكمها، ومفتيها وعالمها، قال بعض من ترجم له: كان بصعدة تشد إليه الرحال، ويضرب أكباد الإبل إليه العيون من الرجال، كان في رأس سبعائة من الهجرة النبوية وجهه صعدة وعينها، وغرّتها الشادخة وزينتها، ممدّحاً بالشعر الغالي الشعر.

ومن جملة ما قيل فيه عند بناءه الذي أعرب عن السعادة، وجرى في مجاري اليُمن على

أحسن عادة، ما يُذكر بما قيل من التهاني إلى ابن سهل الحسن بن هاني، فقال بعضهم:

يأها من مسرةٍ ونعيم وسُرور وطالعٍ مستقيم
فبها صعدة أنارت رباها واستطاب السُرور طيب النسيم

بمسرّات ذي الفخار الصّميم
الحليم العليم نجّل العليم
الكليم الكريم سبط الكريم
ومحلاً من حادثٍ وقديم
بلجّيّ وغوث قلب اليتيم
ومرام العفّة مُغني العديم
وسخاء، وربّ دينٍ قويم
أعدّل الناس عن يدٍ في الخصوم
كلّ يوم مُلابس التعظيم

يا كريم الأكف بحر العلوم
يا زعيم القضاة يا ابن الزعيم
بالمعالي على رؤوس النجوم
مُذْ نشوتهم ولم يكن بعقيم
كاللآلئ من الصديق الحميم

وتَغْنَى الحماّم شجواً وبشراً
ابن يحيى الجواد ترب المعالي
الحسيب النسيب عمّاً وخالاً
أشرف الناس عنصراً وفخاراً
هو غيث إن ظن غيث غياث
وحمام العداة سمّ الأعادي
ذو حفاظٍ وعفّةٍ ووقارٍ
حاكم حكمه على الناس حتمّ
ثاقبُ الفهم ثابت العزم ركنٌ
ومنها:

يا مداوي الكلوم يا سبط يحيى
يهنك العرس يا كريم المحيّا
يا بني النجم قد علّوتم وطُلتُم
عقم الدّهر ما أتى بكرام
فإليكم ألوكة ذات نظمٍ

وقال الفقيه الجليل على بن زيد بن علي بن قرّة:

وبعيشنا الماضي القديم الأوّل
يمشّين بين مُدْمَلَجٍ ومُخْلَخَلٍ
من كل غادٍ في السحاب مُجْلَجَلٍ
مني السلام على الجواد المُفْضَلِ
الماجد بن الماجد المتطوّل
أغصانها فوق السّماك الأعزل
إرثاً من النجم الكبير الأوّل
بِعليّ إسنادٍ تَمْوُهُ إلى علي
ثوباً قشياً في القضاء فما بلي

أحسّن بمعهد رامة من منزل
ومعاهد الغيد الأوانس والدّمي
دمن سقاهنّ العهد بصوّه
يا راكباً إما عرضت فبلّغن
وانزل بإبراهيم فخر زمانه
غصن نما في دوحه قضيّة
ومفاخر ومكارم شرفوا بها
فروا شريعة أحمد وعلومه
ولاهمّ عمر القضاء فكساهم

يحمونها من مُلحدٍ ومُعطل
طالت على فلك العلوم الأطول
شرف أبرّ على المعادي والولي
والناس بين مكبرٍ ومهَلَّل
زادت على شرط السرور الأكمل
المنعمون على الزّمان المُمجِّل
غيثٌ لسائل نائل ومؤمِّل
إلا وقوِّبل بالنوال الأجل
والكاشفون لكل خطب مُغضِّل
تغنّيك عن حد الجزاز المنصل
في نعمة تترى وعمرٍ مُقبِّل

واتفأق بمرففات القدود
باسمات الثغور زُهر الخدود

ب حليف النّدَى بخودٍ خرو
وتزهو على الغزال بجيد

عَمَرٌ قد أقامهم بشهود
فيهم في كتابه المشهود
ض وأهل السّباق في كل جود

فهم نجوم الأرض في غسق الدجى
وسماحةٍ ورجاحةٍ وعدالةٍ
وليهنهم عرسٌ لهم في ضمنه
عرس ملائكة السماء شهوده
ومسرة علم الزمان بأتمها
فلأنتم سادات أهل زماننا
وبدور علم لا تغيب ومعشرٌ
مازارهم للجود يوماً قاصدٌ
أيدي تفيض ببرها لوفودها
ومهابيةٍ وسماحةٍ وعزائم
لا زلتم في حفظ عيش دائم

وقال القاضي محمد بن يوسف:
مرحباً بالوصال بعد الصدود
فاترات العيون بيض التراقي
إلى أن قال:

وأهني فخر الهدى القاضي الند
غادة تنتهي إلى شرف الأصل
ومنها:

هم نجوم القضاة قُدماً لعمري
والحريري في المقامات أثنى
يا بني النجم أنتم أنجم الأر
ولنقتصر على هذا القدر من ترجمته.

٨٢- إبراهيم اليوناني [... - ق ٩هـ]

العلامة الفقيه إبراهيم اليوناني وكذلك محمد اليوناني.

كانا عالِمين من عيون وقتهم، شهدا بيعة المتوكل على الله المطهر بن محمد عليه السلام.

قال المصنف رحمته الله:

من اسمه أحمد

٨٤- أبو العباس، أحمد بن إبراهيم الحسني [... - ٣٥٣هـ]

تاج الأئمة وسراج الأئمة، حافظ الشرائع ومفتيها، خافض البدائع ومفنيها، مطلع أشعة المصابيح، ومظهر موازين التراجيح، ترجمان السنة، المِعْمَل في الخصوم مواضي السيوف والأسنة، السيد الشريف الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني رحمته الله هو حجة لله باهرة، ومحجة إليه ظاهرة، له العلوم الواسعة، والمؤلفات الجامعة كـ (المصابيح) و (النصوص) وغيرهما. والذي ألف من المصابيح هو إلى خروج يحيى بن زيد عليه السلام، والتتمة لأبي الحسن علي بن بلال الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قال علي بن بلال: كان الشريف أبو العباس الحسني رحمته الله ابتداءً هذا الكتاب فذكر جملة أسامي الأئمة في أول ما يريد ذكر خروجهم، فلما بلغ إلى ذكر خروج يحيى بن زيد إلى خراسان حالت المنية بينه وبين إتمامه، فسألني بعض الأصحاب إتمامه، فأجبت إلى ملتسمهم محتسباً للأجر، وأتيت بأسمائهم على حسب ما رتب هو، ولم أقدم أحدهم على الآخر.

قال الحاكم رحمته الله في حقه: هو فاضل عالم يجمع بين الكلام وفقه الزيدية، وكان السيد أبو عبد الله بن الداعي في أول أمره اختلف إليه يتلقن منه مسائل الفقه، ثم خرج إلى فارس فأكرمه عماد الدولة علي بن بويه، ثم خرج إلى بغداد واختلف إليه السيدان أبو طالب وأبو الحسين، وبلغ أبو العباس في فقه الزيدية مبلغاً عظيماً، وله كتب في ذلك، وشرح كتب الهادي كالأحكام والمنتخب، وله كتاب في النصوص وغير ذلك، انتهى كلام الحاكم.

قلت: شرحه للأحكام موجود، وأمّا شرحه المنتخب فغير موجود، ولم أعرف النصوص له؛ إلا أنني رأيت له كتاباً في غاية الحسن مبوّب على أبواب الفقه يذكر فيه الخلاف بين القاسم والهادي وبين أبي حنيفة والشافعي ويورد الحجة، وإذا روى

الحديث ساقه بإسناده، ويعبر فيه عن أبي حنيفة: بالكوفي.

ومن شيوخه: عبد الرحمن بن أبي حاتم، والقاسم بن عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي وغيره، وله تلامذة أجلاء رضي الله عنهم.

واشتهر عند الناس أنه خال السيّدين، ومن ذكر ذلك الإمام المهدي في ديباجة الغايات في شرح قوله: (أكابر الأئمة). والمشهور عند النساين غير هذا، قالوا: أمّ السيّدين حُسَيْنِيَّة وأبو العباس حسني؛ وهي أم الحسن بن علي بن عبد الله الحسيني العقيقي.

قال بعضهم: يحتمل أن يكون أخاً لأُمهما من أمّها.

وفي تعليق الفقيه يوسف رحمته الله بعد أن ذكر أن أبا طالب صنّف التحرير، وقد أقام في الدرس والتدريس ثمانين سنة، وأنه دعا إلى الإمامة وهو شيخ كبير، وأنه كُنّي أبا طالب بولد صغير أو كنية لا غير، وأنه قد روي أنه أكبر من المؤيّد بالله، وأن علم أبي طالب كان عقداً وحسراً، وعلم المؤيّد بالله كان نثراً ما لفظه: وكان درسهما على أبي العباس وهو خالهما، وقيل: عمهما، ودرسا على قاضي القضاة عبد الجبار.

٨٥- أحمد بن الإمام إبراهيم تاج الدين ... - ق ٨٥٨

السيد العلامة أحمد بن أمير المؤمنين إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام.
كان فضلاً عالماً مبرزاً رضي الله عنه.

٨٦- أحمد بن إبراهيم بن محمد الوزير [٨٦٢هـ - ٩١٦هـ]

السيد الجليل أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير رحمته الله.

ترجم له صنوه السيد الجليل الهادي بن إبراهيم رحمته الله فقال: له معرفة تامّة وفصاحة، ورجالة وكفاية لأهله، ووجاهة ونزاهة، وعلو منزلة، وشعر ومكاتبات حسنة، ومعرفة بالأساليب، وله عند الناس معرفة وحظ لا يكاد يتعسّر عليه مطلب، وله همّة عليّة، ونفس أبيّة، وعزيمة هاشميّة علويّة هادويّة، وله حسب على جميع أهله ومن يتعلّق به، وله نفع كنفع الملوك، ويخاف ويُرَجَى، وسمع على أبيه في الفنون جميعها، ولكنه لم ينقطع إلى ذلك مع فراغه والعلوم بال تكرار وتكرار الأنظار، انتهى ما ذكره السيد جمال الدين.

قال السيد العلامة شمس الإسلام أحمد بن عبد الله بن الوزير رحمته الله: ولا بدَّ من زيادة يُعرف بها تاريخ وفاته وحاله بعد ذلك، مولده رحمته الله يوم الجمعة منتصف شهر محرم سنة اثنتين وستين وثمانمائة، ولم يزل رحمته الله على ما وصفه به صنوه رحمته الله من محاسن الخلال وجلالة الأحوال، ولمَّا سطعت أنوار الدعوة المنصورية دعوة محمد بن علي السراجي صلوات الله وسلامه عليه، كان سيدي أحمد أوَّل من لبَّى نداها، وأعظم الأركان الذي تشيَّد به هداها، ناصِر وعاضد، ونابذ وجاهد، وجمع وحشد، وجدَّ واجتهد، لا سيما أيام المحطتين^(١) على صنعاء المحروسة بالله، وقيام الإمام لحرب السلطان^(٢) فإنه قام أتم القيام، ونفع أتم النفع، في حشد الجنود وجمع العروض والنقود، وكان عند الإمام عليه السلام وعند العطاء من أهل تلك العصور والأعوام بالمحل المنيف والمنزلة العالية، وكان السلطان ينحرف عنه ويبغضه لما سبق منه من السَّعي في حربه، ويتحامل على أهله بسببه، فلما نقل الأشراف من صنعاء نقله إلى تعز فتعاورته الآلام، وتداولته الأسقام، وهو مع ذلك مقيم على التدريس في جامع تعز، ومنقطع إلى الإقراء وتحصيل الكتب بخطه، وكان والده السيد صارم الدين يرقِّ له فأكثر شعره في أيام تلك المحنة إليه، فمنه:

على أحمدٍ منّا سلامٌ مضاعفٌ	سلام خليل غاب عنه خليله
وقفنا على نظمٍ أتى منه رائق	تضمّن ما يشفي القلوب فصوله
وبالغ في شكوى تفرّق شملنا	وشقّ به أمر البعاد وهولُه
فأذهب عنه الله ذلك عاجلاً	فقوّته تكفيه ذاك وحولُه
وما الأمر إلا مثل ما قال جدّه	وقد راق في أسماعنا ما يقوله
إذا كنت عبداً للإله ولازماً	لنهج قويم مستبين سبيله
ومالي إلا أن يشاء مشيئة	كذلك قال الله ثم رسوله

(١) المحطة: عبارة عن محل تركز المقاتلين عند غزوهم لبلدٍ ما؛ فإنهم عند اقترابهم من البلدة المقصودة يخيّمون ويتزلون فيها، ويجعلون لهم معسراً، ثم يذهبون للهجوم ويعودون إلى مقرهم في المحطة، والله أعلم.

(٢) هو عامر بن عبد الوهاب وقد تقدم ذكره.

فقد نلت ما أرجوه منه بفضلته
فبشرأي بعد اليأس وهي خطيئة
وكم سائل مولاه تنفيس كربته
وله إليه رحمة الله عليهما:

كَلَّمَا هَبَّتْ (جَنُوبٌ) وَ(صَبَا)
وتذكرت أُحْيَا بَابَهَا
لم تنزل أنفسنا تذكركم
ليت مَنْ عادت له أَيَّامُهُ
وشربنا منه كأساً مسكراً
يا ليا لينا التي قد سلفت
يا رعا كُنْ إلهي كَلَّمَا
هل أرا كن لعهدي حُفَظاً
واجتماعاً بالأحياب معاً
ثم حال الحال منّا بعدها
لا يرى الظاعن من بلدته
قد رضينا ما قضى الله لنا
ولعلَّ الله أن يُعطينا
ويُدِيل البعد بالقرب لنا
برسولٍ صادقٍ أرسله
نحن منه بضعةٌ صالحةٌ
وكفاننا شرفاً في قومنا
من دعا منّا إليه يستجب
يعرف العاقل منارشدَه

وذلل لي صعب التوى وسهوله
بوجدان ما كان العدوُّ يُحِيلُه
فأعطي ما يهوى ووافاه سُؤْلُه

من تعزّ زاد قلبي وَصَبَا
لهم عامٌ بهاتيك الرُّبَا
مثلما تذكر أيام الصُّبَا
وَحَلَلْنَا في نواديه الحُبَا
ولثمننا منه ثغراً أَشْنَا
وقضينا منه فيها عجا
فرخُ قُمْرِيٍّ تَغْنَى طربَا
أم تناسيتنّ ما قد ذهبَا؟
بُرْهَةً لم نلق فيها نَصْبَا
بافتراقٍ مثلما أيدي سبا
منه إن أزعج عنها كوكبا
وبما قدّر أو ما كتبَا
ما سألناه ويقضي الأربَا
ويُيِّسُ منه سهلاً طلبَا
وبنيه الأكرمين النُّجَبَا
وهو لا ينجبُ إلا طيِّبَا
أئننا ندعوه جداً وأبَا
وإذا يُدْعَى إلى الغير أبى
ويطيع الحقّ فيما وجبا

وله إليه قصائد كثيرة، وأظنه سمع بتعزّ على علمائها شيئاً من كتب السنّة، فقد
وقفت على إجازات له منهم.

وكانت وفاته رضوان الله عليه في الليلة التي أسفر صباحها عن اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول أحد شهور سنة ست عشرة وتسعمائة، وقبره بالأجناد^(١) مع من هنالك من الأشراف قدّس الله أرواحهم.

٨٧- أحمد بن إبراهيم العراري [... - ق ٨هـ]

الفقيه الفاضل أحمد بن إبراهيم العراري رحمته الله.

ذكره السيّد العلامة عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة، وهو الرّاوي للكرامة العظمى للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام بسندها إلى الفقيه العلامة يحيى بن سعيد الشطبي أنّه رأى في ورق الدُّرة مكتوباً ما لفظه: لا إله إلا الله محمد رسول الله يحيى ابن حمزة إمام حقّ، أو قال: إمام عدل، شك أحمد بن إبراهيم المذكور في اللفظ.

٨٨- أحمد بن إبراهيم الميكي [... - ...]

الفقيه الفاضل العارف أحمد بن إبراهيم الميكي^(٢).

كان عالماً عابداً رحمه الله تعالى عليه.

٨٩- أحمد بن إبراهيم النجراني [... - نحو ٨٢٠هـ]

الشيخ العالم محيي المآثر والمعالم، غصن الفضل الباسق، وواسطة العقد المتناسق أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عطية، ابن أخي الشيخ إسماعيل. كان شيخاً جليلاً وعالماً نبيلاً، وله تلامذة وشيوخ، من تلامذته السيّد صارم الدين وغيره.

٩٠- أحمد بن أبي الفضائل السقراطي [... - ...]

الشيخ جمال الدين أحمد بن أبي الفضائل بن أبي عبد الله السقراطي رحمته الله، من زبديّة الكوفة وعيُونهم، أخذ عن السيّد تقي الدين أبي الغنائم بن^(٣) بن أحمد

(١) الأجناد: هي مقبرة مدينة تعز، تقع في الغرب منها بجوار الطريق الزاهبة إلى المخا. (معجم المحقفي بتصرف).

(٢) نسبة إلى ميتك: وهو الاسم القديم لبلاد عقّار بالشرق الشمالي من مدينة حجة. (معجم المحقفي).

(٣) بياض في الأصول، وفي لوامع الأنوار للإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام عند ذكره لرواية أحمد بن أبي الفضل قال: عن السيد العلامة تقي الدين أبي الغنائم أحمد بن أبي الفتوح الحسيني، وفي طبقات الزيدية عند ذكره في بعض التراجم: تقي الدين أبي الغنائم بن السيد أحمد بن أبي الفتوح... إلخ.

بن أبي الفتوح الحسني، وأخذ عنه عدّة: منهم الشيخ محي الدين صالح بن منصور بن أبي الطاهر الخطيب بالكوفة وغيره، انتهى.

٩١- أحمد بن أحمد بن الحسن البیهقي البروقني [... - ق ٧هـ]

الإمام الرحال الفقيه الكبير المقدم الشهير تاج الدين أحمد بن أحمد بن الحسن، وربما قيل: أحمد بن الحسن البیهقي البروقني القادم من العراق إلى حوث سنة عشر وستمئة في زمن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، وسمع عليه المشيخة هنالك، وله سماعات منها على عالم الزيدية شعيب بن يسنون.

وذكره أيضاً شعلة، وقال: يقال له أحمد بن أحمد، وقد يقال له: زيد بن أحمد، فله إسمان حيثنذ، وهو غير البیهقي الراوي لحديث صلاة التسبيح وهو شيخ الإمام أحمد بن سليمان قدم اليمن سنة أربعين وخمسائة وستأتي ترجمته، ويهق: قرئ مجتمعة بنواحي نيسابور^(١)، خرج منها عدّة علماء من أصحابنا رحمهم الله وغيرهم، وستأتي ترجمتهم.

٩٢- أحمد بن أبي الحسن الكني [... - ق ٦هـ]

الشيخ الإمام الأستاذ الهمام أبو العبّاس، ويقال: أبو الحسن أحمد بن أبي الحسن بن علي القاضي الكني رحمته الله. هكذا ذكر نسبه الشيخ عطية وغيره. وذكر في نسبه غير هذا، وهو أنه قطب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن أبي الفتح بن عبد الوهاب الكني الأرذستاني بفتح الهمزة وسكون الراء المهملات، ثمّ مثناة من فوق ثمّ ألف ونون، نسبة إلى أردستان^(٢) بلد على ثمانية عشر فرسخاً من أصفهان^(٣).

كان من أساطين الملّة وسلاطين الأدلة، وهو الغاية في حفظ المذهب، لقيه بعض شيوخ اليمن بمكة، وأجاز لجميع من في اليمن شبيهه ما فعل ابن منده وغيره.

(١) نيسابور: مدينة في مقاطعة خراسان شمال شرق إيران حالياً قرب مدينة طوس، وكانت عاصمة لمقاطعة خراسان قديماً. وأما يهق فاسمها حالياً سبزوار. (الموسوعة بتصرف).

(٢) أردستان: مقاطعة أردستان إحدى مقاطعات محافظة أصفهان وتشمل ثلاث مدن: أردستان، مهاباد، زواره. (الموسوعة).

(٣) أصفهان أو أصفهان: تقع جنوب طهران على بعد ٣٤٠ كم تقريباً. (الموسوعة).

ومن شيوخ الكني عليه السلام: الشيخ أبو منصور عبد الرحيم بن المظفر بن عبد الرحيم بن علي الحمدوني الزيدي عليه السلام، قراءته عليه في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. وكن: قرية من قرى الري^(١).

٩٣- أحمد بن تبع [... - ق ٥٣هـ]

العلامة الفقيه الكبير أحمد بن تبع، عالم كبير مسكنه الهجرة من ظاهر بلد بني شاور^(٢)، وهو من طبقة العلامة الحسن الضهري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، قال ما معناه: هذا أحمد، وله أخ غاب عني اسمه، اشتها بابني تبع، تنعت الزيدية بذكرهما فتحسن، وبصفتها فتجيد، وروى بإسناده عن مطرف بن شهاب شيخ المطرفية، قال: كان بهجرة بني شاور أخوان من المسلمين يقال لهما ابنا تبع، وكان أحدهما يقال له: أحمد فأتاه بعض فقراء المسلمين فأعطاه شيئاً وهو ساهي، ثم ذكر أنه أعطاه من غير نية فقال: تفضل يا أخي وارزُدْ عليّ ما أعطيتك، فردّه عليه، والناس ينظرون إليه. فلمّا صار في يده دفعه إلى السائل مرّة ثانية، فأخذه وانصرف، فعجب الناس بما صنع، وقيل له في ذلك، فقال: نعم أعطيته أوّل مرّة وأنا ساء فأردت أعطيه عن نية مني، فإنه قد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «(الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى)» وكذلك في الحديث عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «(يا أبا ذر وليكن لك في كلّ شيء نية حتى في الأكل)».

٩٤- أحمد بن أسعد اليميني [... - ق ٧٧هـ]

الفقيه المنطيق العارف العلامة أحمد بن أسعد اليميني الزيدي عليه السلام. كان ذكاؤه شعلة قبس، من تراجمة الحكمة، وله مقامات، ومما أستحسنه من قوله، ما كتبه بعد أن فعل الأمير شمس الدين أحمد بن المنصور بالله القصيدة المشهورة إلى

(١) الري: مدينة تاريخية أضحت اليوم جزءاً من الجنوب الشرقي لمدينة طهران. (الموسوعة).

(٢) بنو شاور بفتح فكسر: بطن من حاشد الهمدانية هم بنو شاور بن قُدَم بن قادم بن زيد بن عُرَيْب بن جشم بن حاشد. وبنو شاور: من قرى بني القدي في بني العوام جنوبي مدينة حجة. وهجرة الشاوري: من قرى خمس حزم في جبل ضوران من بلاد آنس [ولعلها المقصودة هنا]. (معجم المقحفي باختصار).

سلطان اليمن، فعارضه المذكور، وبلغني عن بعض شيوخه أن هاتين القصيدتين أُرسِلَ بهما إلى العراق؛ لأنه بلغ العلماء باليمن أن الأمير شمس الدين راسل أهل العراق، وتجَرَّم من حجة الله عليه الإمام المهدي فخشي العلماء أن تقدح الشبهة في قلوبهم على بُعد الشقة، فأرسلوا بقصيدة الأمير وعراضها، ليعلموا أن الأمير قد انحط عن ذروته، وتهافت بالوفادة إلى سلطان اليمن التركماني المعروف بالغساني.

وقضية نزول الأمير إلى اليمن: أنه بعد أن كان ما كان من تلك الأمور الموجهة والنكوص على الأعقاب -نسأل الله السلامة- نهض الأمير شمس الدين فيمن معه قاصدين إلى مدينة زبيد، وهنالك السلطان، فلما هبطوا نقيلاً صيد^(١) علم السلطان بإقبالهم إليه فأمر بإنصافهم في الطرقات، وساروا حتى بلغوا زبيد لأيام دون نصف شهر، فلما علم بهم السلطان خرج من مدينة زبيد في لقائهم، وقد كان أمر جنده وأهل تلك النواحي بلقائهم إلى جانب الطريق، وعظَّم شأنهم ورفع في أعيان الناس مكانهم. فلما التقى الأمير شمس الدين رَحَّب به وعظَّمه وأمر له بالمضارب والخيام، وأمر بالسماطات والألوان الأنيقة إلى محطتهم؛ وهي خارج الباب المسمَّى بباب الشبارق^(٢)، وأقام الأمراء عنده تنقل الكرامات المختلفة، ولم تمض إلا الليالي القلائل حتى عرضت لهم الحمى الوبائية فلم يبق منهم إلا القليل، فتوفي منهم الأميران جعفر بن عبد الله بن الحسن بن حمزة، وأحمد بن جعفر بن الحسين وجماعة من أجنادهم وأخدامهم.

ثم إن السلطان لما رأى ما نزل بهم خلا بالأمر شمس الدين وراجع فيه لا بدَّ لهم منه، ثم أمر للأمير شمس الدين بنيف وأربعين ألف دينار من الدنانير الملكية، كل دينار أربعة دراهم، كل درهم ثلثا قفلة، وأمر لهم جميعاً بالكساء النفيسة وخصَّ البعض بشيء وحده وأمر معهم بعصابة من جنده فصعدوا عنه شاكرين لإحسانه،

(١) نقيلاً صيد بفتح فسكون: جبل مشهور في بني سرحة من مديرية المخادر شمال مدينة إب، كان ينسب إليه نقيلاً صيد المعروف اليوم باسم نقيلاً سيارة طريق المسافرين صنعاً إلى تعز. (معجم المحقفي بتصرف).

(٢) الشبارق: قرية كبيرة شرقي مدينة زبيد، إليها ينسب باب الشبارق أحد أبواب زبيد الأربعة. (معجم المحقفي بتصرف).

وكان السلطان يأمر له بالافتقاد والملابس حالاً بعد حال، وكتب الأمير شمس الدين هذه القصيدة إلى السلطان يستنجد به، واليه يساق الحديث هذا بطوله فقال:

لعل الليالي الماضية تعودُ فتبدو نجومُ الدَّهر وهيَّ سعودُ
عفا منزلُ ما بين نُعمان واللَّوى وجُرت به للرامساتِ برودُ
وكانت به العينُ الغواني أو انساً فأضحت به العينُ الوحوشُ تروُدُ
مجرَّ أنابيبِ الرماح ومُبْتَنى قُبَابُ ظباءٍ ريقهنَّ برودُ
فيا دارنا بين العيينة والحمى هل الروضُ روضُ والزردُ زروُدُ؟
وكيف بمن أضحى ظفارُ محلّه ومن بات قد حالت عليه زيّدُ؟
هوايَ بنجدٍ والمنى بتهامةٍ متى يلتقي بالمتهمين نجودُ؟
وإن امرءاً تبقى موثيق عهده على مثل ما لا قيَّته لجليدُ
فهل لجنوب الريح أن تلتئم الثرى بنشرِ تحيات لهنَّ صُعودُ
على أربع بين (الصَّعيد) و(صعدة) وبين (براش) لي بهنَّ عهدُ^(١)
مشاعرُ حجِّ الطالبين فلا الأذى قريبٌ ولا تُجحُّ الرجاء بعيدُ
كُرْمَن فلا يخشى الغوائل عندها مُيِّت ولا يخشى الهوان طريدُ
ملاعِبُ أمهار الجياد ومتهى مجاميع لا تشقى بهنَّ وفودُ
وأبراجُ أشباه المهاف كناسها عليهنَّ من نسج العفافِ برودُ
نعمنابها أيام لا البغي نافثُ بنارٍ ولا بين الرجال حقودُ
ظلالِي فيها للورى غيرُ قالصٍ ويرى حوضٌ لست عنه أذودُ
وقومي يوم الرّوع جنٌّ وفي الندى بحورٌ وحلمٌ كالجبال ركودُ
فنحن نطولُ الشهب عزّاً وتنتهي إلى الأفقِ أيدينا ونحن قعودُ
إلى أن دعا داعٍ إلى البغي في الورى وأعلن منهم كاشحٌ وحسودُ
ودلَّ عليّ الحلم قومي وأنشئت ممالكٌ لم تُنظَّم لهنَّ عقودُ

(١) الصَّعيد: هو القاع الممتد من بعد مدينة صعدة شمالاً حول ٢٠ كم. وصعدة: مدينة معروفة تقع شمال صنعاء بحوالي ٢٤٢ كم. وبراش: جبل يقع جنوب صعدة في وادعة وبأعلاه حصن براش، والجبل يرتفع ٢٣٣٠ متراً على سطح البحر، وكان اسمه القديم جبل وتران. (مصادر متفرقة).

وأنكر إحساني الذين جلودهم
لقد كفرتنا الناس كل صنعة
وكم مات من قوم فحيوا بحلمنا
بسطننا على العرب المكارم بسطة
ولما صبرنا ظنت الناس أننا
ولما قصدت الملك ذا التاج يوسفاً
دعوت فلباني فتى لا مزيد
ومالي لا أزجي الركاب إلى ذرى
أعان وأعداني على الدهر من له
وألقيت كفي في أنامل لم تخن
وما ابن أبي حفص بدون الذي دعا
أعاد إليه ملك غمدان وابتنى
مكارم سنتها الملوك ويوسف
صبرت على حمل العظام فانتهت
فسوحك مقصود وكفك قاهر
وفي كل يوم أنت تبدو على العدى
سبيل فتى لا العيش يطرق همته
ويعلم أن الدهر ليس بدائم
أنخنا بك الأمال وهي ركائب
وقد كنت عريت الركائب برهة
وداويت لابن العم داء وجدته
فأذنت من أمواج بحرك جثة
وحف بسرجي العرب والعجم واغتدى
كذا يستعين الحرب بالحر واثقاً
بمن بشر المظلوم في كلماته

عليهم إذا استشهدت شهود
كأنا نصارى ملية ويهود
وكم أخلفت شخب ونحن نجود
لها أبطرتهم والضالول جحود
على كل خسف سادرون هجود
علمت بأن الهمة ليس يعود
ملول ولا واهي اليدنين بليد
به الشهب شهب والصعيد صعيد
مكارم لا يحصى هن عديد
عهداً ولم تخلف هن وعود
به الحميري الملك وهو فريد
مفاخر في الدنيا هن خلود
لأثار ما سن الملوك يشيد
إليك العلا إن الصبور سعيد
وجندك منصور وأنت حميد
بخطب وتبدي في الندى وتعيد
ولا الموت مما يتقيه يحيد
وأن خلود المكرمات مفيد
لأرسانها لطف الإله يقود
وأطرقت حتى لا يقال مرید
على الخطب ينمو خطبه ويزيد
أصول بها فيهم معاً فأيد
بعزك ركني اليوم وهو شديد
برب له كل الملوك عبيد
بنصر له أهل السماء جنود

إذا أمطرت منا ومنك سحابة
تولّت أسود الغاب وهي فرائسُ
لها الدّم قطرٌ والصليل رُعودُ
وظلّت جبال الأرض وهي تَمِيدُ

قلت: ولما اشتهرت هذه القصيدة وما تضمنته من الرموز والكنایات؛ أجاب

عنها الفقيه الأجل العالم أحمد بن أسعد اليمنى المذكور، فقال:

منازل فيها قائمٌ وحصيْدُ
وأثارهم بين العينة والحمى
ولم يبق ما بين الصّعيد وصعدةٍ
ينوح عليها المترفون فوجدهم
ويغنون في الدّنيا خلوداً وجنةً
يودّون من فرط الصّباة والأسى
قضى الله أن تَفْنَى الديار وأهلها
تبدّل (شمس الدين) بعد يقينه
ولما دعا داع إلى الحق صادقُ
ووالى عليه الكافرين ولم يزل
وفي طمع ما زال يُعْمَلُ كيده
فأهلك أخيار الورى وهُداتهم
وكم نالت الأحياء منهم فبعضهم
وشاد مع الكفار مهْذومَ دينهم
ومالت به الأهواشمالاً وإنها
فكيف بشيخ قد حنى الدهر قدحه؟
وما انفكّ يقتاد الجنود لقائم
إمامٌ دعا بالحق لما تنكرت
إذا سار سار النصر أو صال صولةُ
فساد الورى طرّاً غلاماً ومثله
وأضحى زمامُ الملك بين أناملٍ

قفار بها عُودُ الوحوش هجودٌ عليهنّ
من نسج العفاء برودُ
أنيسٌ من الحيّ الذين تريدُ
إذا ذكروا تلك العهود جديدُ
وليس لحيّ في الحياة خلودُ
لو أنّ الليالي الخاليات تعودُ
وردُّ الذي يُفْنِي القضاء بعيدُ
من الرّيب ما لا يرتضيه مجيدُ
سرت فيه أضغان له وحقودُ
لكل إمام كايْدٌ وحسودُ
ومن كايْد الرحمن فهو مكيدُ
كما فعلت بالأنبياء يهودُ
قتيلٌ وبعض في البلاد طريدُ
وهدم ما كان الهداة تشيدُ
لعارٌ عليه والذوائب سودُ
كفى ذائدٌ بعد المشيب يزودُ!
كريم له أهل السماء جنودُ
رسوم الهدى وانهدّ منه مشيدُ
غدت (عدن) مرعوبةً و(زييدُ)
إمام لأولاد البتول يسودُ
له كغوادي المزن حين تجود

ودانت له الأملاك قسراً فمنهم
وطرد (شمس الدين) كل مطرد
وأصبح يزجي الأرحبيات وافداً
يحن إلى سوح (المظفر) مولعاً
وحفت به غُلف العلوج وحوُّه
فمن مبلغاً عني الأمير وحزبه
وكاثر ما قد شاءه لوليه
وأغوى رجالاً من قریش كأنهم
بهاليل من آل النبي عليهم
وقد كان يرجو من بنيه مُشيئاً
فيا ليت (شمس الدين) أمسى محلّه
ألم يأن أن تخشى القلوب وتتقي
وأن تنتهي أهل النهى عن جراير
ويكفي بني الزهراء أن نحوسهم
وأن قتيل الظالمين مُعذّب
وأن لهم فيه سمواً وعزّة
إمامكم المهدي حقاً وإنه
له شرفٌ يعلو الورى وجدوده
تقيٌ نقى العرض قد تعلمونه
لأهل التقى منكم شفاء ورحمة
ملككم تحامته الملوك مهابة
ودانت له الأقدار عفواً فلم يعش
وأشبهه ذي وجهٍ بوجه محمد
مُطهرة أخلاقه وطباعه
فضائله سارت بها الركب في الورى

شقيٌّ ومن شاء الهدى فسيّد
فأمسى بأطراف البلاد يروّد
خميلاً كما يزجي الركاب وفود
بتقريضه حتى يقال (ليد)
دنان وأوتار ترن وغيد
لقد مرّ نهجاً ما اقتناه رشيد
ملكٌ له كل الملوك عبيد
إذا شجرت سُمر الرّماح أسود
سرايل من نسج الحديد سروّد
فأدّى القضا ما كان منه يحد
ببلقعة تحوى عليه لحود
سعيراً له صمّ الصخور وقود؟
عليها رقيبٌ لا يضلّ عتيد؟
لقائهم - لو يعلمون - سعود
وأن قتيل المؤمنين شهيد
يدين هانفاً في الإله جحود
لأكرم من تهفو عليه بنود
لكم حين تعداد الجدود جدود
بكسب المعالي مبدئٌ ومعيد
وللضد منكم علقمٌ وصديد
وكادت له شمّ الجبال تيمد
له بين قطر الخافقين صديد
وفيه علامات عليه شهود
وعلمٌ على علم الأنام يزيد
ومنكم عليها حاضرٌ وشهيد

دعاكم إلى نفي المعاصي فمنكم
وهامت بكم آراؤكم فكأنكم
وسااحتكم في دينكم كل ملحد
وكانت لكم في الإحتساب زخارف
أبحتم بها الأرواح والمال برهة
فلما دعا من أكمل الله أمره
أذب عن المهدي ديناً وإنني
وإن حال من دون الإمام مخاوف
لعمرك ما قد قلت فيه مقلداً
وصاحبه عشرين عاماً وإنه
أتوق إلى نفي المناكير شيقاً
وعبد بني الزهراء من دون دينهم
على آل طه رحمة الله إنه

ولي حمى عن دينه ومريد
عن الرشد أغلالاً لكم وقود
وما الناس إلا ملحد وعيد
من القول لم ينظم لمن عقود
عليها رجال راعون سجد
نأى منكم مستبصر وعنود
إلى الله بالود الصحيح أهود
عسير علينا جوبهنّ وييد
ولي بصر لولا الخطوب حديد
ليقبس من أنواره ويُفيد
ولكن حظي في الأمور زهيد
طعان ومنّي خطبة وقصيد
حميد لطيف بالعباد مجيد

قلت: وهاتان قصيدتان فائقتان، وقد كان أخبرني شيعي الذي نسبّت إليه
الرواية، أن القصيدة التي أرسل بها إلى العراق هي هذه القصيدة للعلامة البليغ
الحجة القاسم بن أحمد الشاكري أعاد الله من بركته، وهي على هذه الزنة والتقنية:
أحبّابنا إن الهوى لجديد
وإن ربنا صنعاء وهي محلّتي
وكم رمت لقياكم وقد حال بيننا
وزوراء يغواها القطاليل ورده

وإن مكاني منكم لبعيد
وداركم وهي اللوى وزرود^(١)
أساود تُلقي دونكم وأسودا
ويغيا بها الخريت وهو جليد

(١) اللوى: بالكسر، وفتح الواو، والقصر: وهو في الأصل منقطع الرملة، يقال: قد ألويتم فانزلوا إذا
بلغوا منقطع الرمل، وهو أيضا موضع بعينه قد أكثر الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى
والرمل فعزّ الفصل بينهما: وهو واد من أودية بني سليم. (معجم البلدان).
زرود: تقع بين كئبان رمل من رمال المظهر في شرق منطقة حائل على بعد ١٦٠ كم شمال شرق مدينة
حائل، ٢٠ كم شرق مدينة بقاء. (الموسوعة بتصرف).

ولم يُنسني شحطي هوى ميّ نازحاً
ولم أنسها يوم النوى ودموعها
وغِيضَتْ من دمعِي أكفكف دمعها
وقد جعلت يُسرى يديها على يدي
وأذنيها شماً وضماً فساعتفت
لها عقدات الرمل ردفٌ ومُلدها
وقافية غراء ما حاك نسجها
سهرت لها ليل التمام فلم أنم
بيت فؤادي يجمع الفكرَ شملها
قريضاً أعارته المحاسن حُسنها
والحمته بالليل نسجاً وتُشّرت
ملا بسُّ أبلغن العناية حقها
عقائل أبكار المعاني كأنها
وكم طلبت أكفاءها قبل وقته
فحلّت على كفءٍ كريم فخيّمت
بأفصح من يُرقى المنابر خاطباً
فتى لا يهاب الجيش يطفو حبابه
وقد جمع الله المحامد كلها
وملّكه الدنيا مع الدين فاغتنى
وأضحى له في الفضل والبأس والتدنى
أقام على صنعاء يوم قيامه
وزلزلها بالحرب من كل جانب
وأنزل أرباب الحصون أدلة
وقاد إلى الأعداء جيشاً كأنه
وما كان غير ابن الحسين بعزمه

ولا بُذت منها لديّ عهدٌ
عقيقٌ على لباتها وفريدٌ
ومن لي بكف السُحب وهي تجود
دللاً ويُمناها عليّ برودٌ
وحالت برودٌ بيننا ونهودٌ
قوامٌ ونوَار الشقيق خدودٌ
(عيّد) ولا ألقى عليه (هيبد)
غِراراً وأصحابي لديّ هجودٌ
ويضحى بنظم الشعر وهي عقودٌ
وقامت بإحساني عليه شهودٌ
صباحاً على المهدي منه برودٌ
قشائبٌ لا يبلّى هُنَّ جديدٌ
من الحور لم يُنصر هنَّ قدودٌ
فأكدّت وآض الزند وهو صلودٌ
وحان لها بعد الهيام وروُدٌ
وأهيبَ من رَفّت عليه بنودٌ
حديداً ولا يُثنى خطاه وعيّدٌ
له وله كل الأنام عيّدٌ
يُحكّم فيما يشتهي ويريدٌ
مكارمٌ لا يُحصى هنَّ عديدٌ
بجيش تكاد الأرض منه تميّدٌ
وفيها جيوش جمّة وجنودٌ
أسيرٌ ومغفور له وطريدٌ
خَصَمٌ له من حافتيه مدودٌ
يسير ولا تلك الجياد يقودٌ

فأدركتهم عن سبع عشرة ليلة
ولم يشعروا حتى بدت جنباتها
بدت والمغادي يقرع السن نادماً
ولا ذوا بعفو الله ليلاً وأصبحوا
ولولا نجوا صبت عليهم سيوفه
وكانوا لها في الناس ذكراً وعبرة
صوارم لم تنقض هنّ لبود
وثار لها نفع ولاح حديد
وقد جاءه ما كان منه يحد
تحبّ بهم قُب الأياطل قود
ونال شقاها سيّد ومُسوّد
كما ذكرت في الهالكين ثمود

قلت: وهذه القصيدة لا يناسب إرسالها إلى العراق كما ترى، ولعلّه وقع اللبس والله أعلم.

٩٥- أحمد بن أبي السعد العصفري [... - ق ٥٧هـ]

الشيخ الطاهر العالم أحمد بن أبي السعد العصفري رحمته الله.
من أعلام المائة السابعة، كثير العلم، أظنه صنو الشيخ الفضل بن أبي السعد بن عزوي بن أحمد رحمهم الله تعالى.

٩٦- أحمد بن أسعد المفسر [... - بعد ٨٨٨هـ]

الفقيه العلامة الأصولي أحمد بن أسعد المفسر رحمته الله.
كان من أعيان المائة التاسعة، وهو الذي لخص عنه الفقيه العلامة معوضة بن صالح الشيعي كتاب: مراقي الأصول (إلى كشف أسرار جوهر الأصول) تأليف العلامة ابن أبي الخير رحمته الله. قال الفقيه معوضة: إنه قرأ الكتاب الملخص المذكور على العلامة أحمد بن أسعد سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

٩٧- أحمد بن جعفر [... - ق ٥٧هـ]

السيد الفاضل العلامة أحمد بن جعفر، من عيون المائة السابعة، ذكره السيد العلامة يحيى بن القاسم الحمزي رحمته الله.

٩٨- أحمد بن جناح الضمدي [... - ق ٥٨هـ]

الفقيه الفاضل شهاب الدين أحمد بن جناح الضمدي رحمته الله: هو من بيت ثابت العماد في التشيع والولاء لآل محمد عليه السلام، وفي أهل بيته الجلّة الكبار، والخيرة الخيار، وسيأتي ذكر قوم منهم.

وهذه الهجرة الضمديّة^(١) - عمرها الله بالتقوى - مطالعٌ لشموس العلم والآداب، حتى اشتهر أنه لا يخلو عن مجتهدٍ وشاعر، وهو كذلك لم يعرف ولم يُسمع أنه قد خلا، هذا زماننا فيه العلامة الصدر وجيه الإسلام عبد العزيز بن أحمد النعمان من كبار العلماء وصدور الحكام، إليه قضاء زبيد المحروسة، ويندر المخا عمرها الله بالعدل، وهو من عباد الله الصالحين، وفضلاء الكملاء، بليغ مجيد متضلع من العلوم، وله مؤلفات منها: شرح على الموشح في النحو، سمّاه البغية، ومنها السّلم في أصول الفقه شرح المعيار كتاب الإمام المهدي ﷺ. ومنها تخريج أحاديث الشفاء في الحديث، من كتب المحدثين وعزّو كل حديثٍ إلى كتاب من كتبهم، وإن كان أئمتنا لهم روايات ورجال غير أولئك، إلا أنّ هذا من - فضل الله - اتفاق المروي، وقد اعتنى أيضاً بحاشية على الشفاء.

وعلى ذكره، اذكر رؤيا رآها أطل الله عمره؛ لأنها موعظة، وهو وحيد الزمان كامل الصفات لقيته بصعدة وهو من عيون العلماء، وأنا إذ ذاك حَدِثُ السّن، وله تلاوة وخشوع وصفات حميدة، وله عدّة رسائل في أمور متعددة، منها رسالة في المقامات المعروفة عند الكعبة، ومنها رسالة ينحو منها منحى الملائمة للأقوال، ورسالة أرسلها إليّ فيما يأخذه الإمام من الرعيّة.

نعم، وهذه الرؤيا هي ما حكاه أبقاه الله، قال: نمت ليلة السّبت تاسع عشر من صفر سنة ثمان وثلاثين وألف، حصل معي ألم فأمسيت تلك الليلة قلقاً متكدّر الخاطر، فرأيت بتلك الليلة من يُعطيني ثلاثة أبيات، ثمّ بعد مضي ثلث الليل أعطاني ثلاثة أبيات أخرى، وهى المتأخرة في الرقم على هذا الترتيب، وهى:

أرجنّ على طاعة الرحمن واصطبر وأذكر منازل أهل الفضل والنظر
فليس يُدركُ إلا من له سبقت عناية من ذوي الألباب والفكر

(١) ضمد: تقع شرق مدينة جازان بميلٍ بسيطٍ إلى الشمال وتبعد عنها حوالي ٥٠ كم تقريباً، وتقع جنوب محافظة صبيا إلى جهة الجنوب الشرقي بحوالي ٢٣ كم تقريباً، وتقع شمال محافظة أبو عريش بحوالي ٢٠ كم تقريباً وعلى ضوء ذلك فهي تتوسط مدن المنطقة. (الموسوعة). وكان بها هجرة علمية مشهورة، وعلماء وفقهاء مشهورون. انظر عن ذلك: تحفة الأسعاع والأبصار.

اجعل حياتك في الدنيا منغصة
 يا نائماً كم قيام الليل تركه
 لله در أناسٍ خوطبوا فلَّهُـوَا
 إن الزمان تقضى وانتهى عجباً
 تعلو بذلك في الأخرى على البشر
 وأنت في نومك الموفور لم تدرِ
 واستيقظوا حين كان الليل بالسحر
 والذنب أضحي كعد الرمل والحجر
 انتهى.

ولا بدّ من كتابة من عرفت اسمه من علماء أولئك، وقد كان القاضي فخر الدين عبد الله بن علي النعمان كتب كتاباً سمّاه (العقيق البياني في ذكر أهل المخلاف السلياني) وفتت عليه مرّة بأبي عريش^(١) ولم يتيسّر لي النقل منه.

وهذا ابن جناح لا أعرف جناح المذكور، هل هو علم أو لقب؟ فقد أثبت اسمه هكذا. ومن جملة أهل بيت هذا ابن جناح المقبور بصنعاء، الذي يعتقد فيه الناس وعليه مسجد معمور، وكان عامياً لا فضيلة له، وأظنّ القاضي أحمد بن جناح هذا في زمن الإمام صلاح الدّين (عليه السلام)، والقصيدة التي إلى الإمام استنصاراً على صاحب جازان التي أولها: (بييض المواضي لا ببيض الكواعب) وهي من غرر القصائد له، وأغارت خيل الإمام معه من صعدة، ولكنها سبقت غارة صاحب مكة قبل غارة الإمام، والقصة مشهورة.

وعلى ذكر (ضمد) هذه البلدة المباركة أذكر ما حضرني من شعر العلامة ابن قنبر فيها، وكان ابن قنبر من علمائها وفصحائها، له قصائد سخّارة إن يسّر الله نقلت شيئاً منها، قال رحمته الله:

ما ضمد - يا صاح - إلا جنّة
 نسيّمها وترهبها من عنبر
 إذا تغنّى سحرأ قمرئها
 وإن تلا الأسحار في مسجدها
 وهل تساوي جنّة جهنّم؟!
 وماؤها الكوثر عذب شيم
 أيقظ منها من نيام نغم
 تال به عنك يزول السقم
 ومنها:

(١) أبو عريش: سبق ذكرها في (ضمد) حيث ذكر أن ضمد تقع شمال أبي عريش بحوالي ٢٠ كم.

لا يهتكون حُرمة الجار ولا يُعرفُ عيبُ منهم وفيهم ولعلها طويلة.

ولنعد إلى ذكر أحمد بن جناح رحمته الله، كان مجيداً في الشعر، ومن شعره ما أفاده بعض شيوخه رحمته الله، وقال: هي أطول من هذه:

ركنت إلى الدنيا مع العلم أنني سَأصبح في بطن الثرى مُتوسداً
وجاهرتُ بالعصيان لله عالماً عقوبته للظالمين له غداً
وُخضت بحور المهلكات تعمداً مع العلم مني أن في خوضها الردى!
علمت طريق الحق ثم هجرتها عياناً ولم أمددْ إليها له يداً
وكم من كبير جنته متيقناً ومُلتبس واليتُّه متعمداً
وما جئت شيئاً جاهلاً بصفاته ولا سرتُ في أثناثه مُتردداً
بغير حياءٍ أركب الذنب عارفاً مُجأزة ربي ضاحكاً متمرداً
إذا ما رأي من رأى قال جيدٌ ولي مخزياتٌ لو رآها تردداً
أصلي صلاتي غير دارٍ بفرضها وما سُنَّ فيها مُعرضاً متعمداً
صيامي وذكري لا لربي وإنما أريد به كيما أرى متعبداً
أفعل هذا من يخاف عقوبة ويأتيه من يخشى به أن يخلداً؟!
وأفتي بما لا علم عندي وإنما أردتُ به فوق السماكين مقعداً
وأن لا يقول الناس لي أنت جاهلٌ فأركبُ نفسي شعثها متجرداً
أقوم بجوف الليل أتلو محبة لرؤية أهل الفضل لي مُتهجداً
وأصغي إلى الخيرات للناس مُظهراً وباطن أمر لا أفارق معتداً
وأظهر للإخوان ودّاً وإن نأوا طعنْتُ بهم طعنأ على الناس مورداً
أقول بهم قول الصداقة حاضراً وإن غبتُ عنهم كنت بالذم منشداً
كلامي لأرباب الوفاء خديعة ووعدني لهم بئس المواعيد موعداً
أرى أنني في الصالحين ولو أرى على عثراي كنتُ عنهم مطرداً
فظاهر أمري مؤمنٌ وخفيّه ظلومٌ غشومٌ ذا مشيبٍ وأمرداً
إذا ما ذكرت النار والحشر في غدٍ وتعذيب أهل الظلم فيها مؤبداً

حزنتُ لذكر النار لا عن مخافةٍ
 أطأطئ رأسي ثم أطرق خاشعاً
 وبالله ما ذئبٌ بأسرع وثبةٍ
 صلاتي وتسبيحي وذكرى حائلٍ
 ومهما خلكتُ في الدار منفرداً بها
 أصغر خدي معرضاً متكبراً
 وإن يك لي ذنب سترتُ عظيمه
 أرى في عيون الناس من جهلي القذا
 قبيحٌ على الإنسان يرفع نفسه
 مع العري من ثوب الفضيلة سائر
 وأقبح من هذا وأشنع أنه
 فيا رب لا طفني إذا جئتُ حاملاً
 حفيظاً محيطاً لا يغادر جامعاً
 أقلبُ وجهي حيث لا ذو صداقة
 عليّ لربي في القيامة ريبةٌ
 فكن لي إلهي عند ذلك راحماً
 بحقك لا واخذتني بجريمةٍ
 وقل قدّموا عبدي إلى جنة العلا
 فإذا جاءنا مستغفراً متعذراً
 وكل أخ أو صاحبٍ أو قرابةٍ
 وحاشاك أن تبدي إلى الناس في غدٍ
 رجائي وظنّي فيك غفران زلّتي
 وستر عيوي المفضحات تكرماً

وقمتُ كثيراً مغضباً مُتَنَهِّداً
 كأنّي إذ أبصرتني ممّن اهتدى
 على غنمٍ مني إلى الظلم إن غدا
 أصيّد فيها الرزق زوجاً ومُفرداً
 هجمتُ على اللذات غاوٍ ومرشداً
 على الناس لا أخشى الملامة والردا
 وكنتُ لعيب الغير في الأرض مُنْشِداً
 وأترك جذعاً بين جفني مسنداً
 ويُلْبِسُها علماً وفضلاً وسؤداً
 بغير إزارٍ منه فيها ولا رداً
 من الفضل عارٍ لائم من تزودا
 كتابي بكفّي يوم حشري مُسَوِّداً
 من الفعل ما قد كان فيه مُرْصداً
 بمغن ولا خلّ بكفيه لي ندى
 أودُّ بها لو كنت من عظمها سُداً
 ولا تخزني واغفر ذنوبي تمجّداً
 ولا راعني يوم الندام منكم النّدى!
 بعفوي وغفران الذنوب مخلداً
 تركناله في جهله ما تعمّداً
 سمحنا لهم ما كان في الكتب مُرْصداً
 من الشر ما بيني وبينك قد بدا
 إذا جئت في الأخرى بها متقلّداً
 وتفريج كربى راحماً متعمّداً

٩٩- أحمد بن الإمام الناصر الأطروش [... - ٥٢١هـ]

الشريف الخطير شهاب الـ«دين أبو الحسن أحمد بن الناصر الكبير الحسن بن علي بن الأشرف ة».

كان عالماً كبيراً، طُلبَ للإمامة بعد أبيه فامتنع، وله أخ أديب بليغ لكنّه جنح إلى مذهب الإثنا عشرية، ووضع لسانه حيث شاء من أعراض الناس، ولهما أخ وهو أبو القاسم كان بليغاً، ذكره صاحب اليتيمة^(١)، وذكر مكاتبتة للقاضي علي بن عبد العزيز، ولعلنا نذكره إن شاء الله تعالى.

١٠٠- أحمد بن الحسن بن حميد الدين [... - ١٠٧٢هـ]

السيد العلامة شمس الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين بن مطهر بن أمير المؤمنين يحيى شرف الدين ة.

كان هذا السيد زينة الأوان، وفريد الزمان في آدابه حفظاً وإنشاء، مع تقوى وصلاح، وخيرية كاملة، لا يجب إلا شعار العلم مع تمكنه من المقامات الملوكية لاقتعاده على صهوة الملك من جهات عديدة، فهو من الزهاد على علم جزاه الله خيراً. وكان له معرفة بالأدوات، محافظاً على قوانين العلم، وما أحقّه بقول أخيه وابن عمّه مولانا بهجة الزمان حافظ العلوم محمد بن إبراهيم بن المفضل أدام الله حياته؛ في مساق تقرّظ كتابه المسمّى (ترويح المشوق في تلويح البروق) بعد كلام باهر وسحر ساحر: واحد الزمان علماً ونظر، وحامل لواء المعارف النقلية حديثاً وأثر، ومحقق دقائق العلوم العقلية فكأنه المراد بالحدادي عشر، وجامع العلوم الأدبية الذي أقام قناتها، ونشر أعلامها وبث في البلاد دعائها، فهو إمام الاثني عشر.

وساق من هذا السلاف إلى أن قال: ذلك الماجد العلامة ذو الفطنة المشتعلة والهمة التي للنجوم متعلة:

أحمد نجل الحسن المرتضى بدر كمال آل شمس العلا
من فاق علماً ورقاً مرتقى على سماوات المعالي علا

(١) يتيمة الدهر للثعالبي (٤/ ٥٤)، ترجم له باسم: أبو القاسم العلوي الأطروش.

كم سائل: هل أنجبت ماجداً أم الليالي مثله؟ قلت: لا
 فالدهر إذ جاء به آخراً يودّ لو صدّره أولاً
 جدّد مجدّاً لبني المصطفى أقام فخر السابقين الأوّل
 روى أحاديث علّاهم وقد صحّحها أسندّها سلسلاً
 وجملة المدح لهم والثنا ذيلها أتمّها كمّلاً
 يا شايد البيت الرفيع الذي علا على هام السّهي منزلاً
 جاد بك الدهر على بخله وحقّ في مثلك أن يَبْخَلا
 أنت خضمّ العلم تيّاره وأنت بدر الأدب المجتلى
 لا فقدت بدرك دار العلا وبيت آل المصطفى لا خلا

قلت: وهذا الكتاب آية تنبه على جلالة قدر هذا الشريف، فقد جمع غرائب
 عجاب، وعرائب كعاب، ومغزاه فيه يظهر من قوله في خطبته بعد الحمد والثناء وممّا
 ينبغي في الخطبة: فإنّي ممّن منحه الله -وله المنّة- الرّغبة في نيل الآداب، والتّقاضي
 لأسباب النظم على شرائط أربابه، ولا بدّ للنظم من أسباب، وما زلت أروض
 جامع الطبع في الصبا، وأتدرب في صناعة الشعر واتخذ سبيلي في بحر أعاريضه
 سرّياً، تارة ألتقط درّة النحر، وتارة استخرج حصاً وجزعاً من تيّار ذلك البحر،
 حتى شهد لي بالإجادة والوجادة أهل الحل في هذا الفن والعقد، وكل نقاب المعى
 يميز معيار فكره مُبْهَرَج الألفاظ، ومغشوش المعاني بالوزن والنقد، فانخرطت في
 سلك الأدباء، وتأخرت عن مزاحمة أكابرهم إجلالاً وأدبا، وحين ربّيت بنات
 فكري في حجر القريحة، وجلوت منها للسّامعين دُمى تترك كل قريحة بحيرتها
 قريحة، تخوّف عليها من الضياع بعد بروزها إن لم يضمها ديوان المجلّد، وثبوء من
 الطروس جنات لتبقى في أعقاب الباقيين ذكرها المخلد؛ لأنى لست بأبي تمام فيُشرح
 شعري المُنسَى بذكرى حبيب، ولا أبى الطيب المتنبي فيُشرح بمعجز أحمد.
 وكم من سميّ ليس مثل سميّه وإن كان يُدعى باسمه فيجيبُ

فما زلت أستخير الله دهرا، وكلما قدّمت في هذا العزم رجلاً أخرت أخرى،

لعجزني عن ترصيف أسطار البلاغة، وقصور فهمي عن إدراك فضيلتي: الصناعة والصياغة، فأزمت على تمام هذا خاطر، وأقدمت على ما لست من أهله إقدام المخاطر، وأنشدت بيتاً أشجع به جنان عزيمة الذي نكص، وانتهزت الفرصة من هذا خاطر المنبه والحازم من اقتصر الفرص:

وكن ماضياً كالسيف فالتمقت في عسى ودع عنك عليّ فهي أعظم علة

فاجتهدت في جمع ما شدّ من أشعاري، واقتديت بأبي العلاء في سقط زنده وإن كان زندي لا يُسمّى واري، فوقع اختياري على أن أفتح باب ترتيبيه، وأبدل الطاقة في أسلوبه، المنظور بعين القبول إن شاء الله وتبويه، بتقديم المديح النبوي، والبداية بذكر ذلك الجنب المصطفوي، لعلّي أكون في عداد خدام هذه الحضرة، لتجذبني كفّ العناية المحمدية وتلحظني مقلة الحظ بنظرة:

هاك شعراً لولا ما كان يسوى دانقاً لو أسام فيه الشراء
غير أني لكونه فيك أسمو وأسامي بفضلك النظراء

ثم ما دار بيني وبين أساطين هذا الفنّ من المبادي والمراجع، وما تحلّى به عاطل هذا الدهر من سموط المبادي والمراجع، فإن ذكر الفتى عمره الثاني، ومنازل الدفاتر تحفظ أخبار الأمم من الباقي والفاني:

فابتدأت بمن هو لكتاب النبلاء عنوان، ولعين أعيان الفضلاء في عالم الإنسان إنسان، من تبلجت من سماء معارفه مطالع البدور في منازل الكمال، وتنزّهت الألباب من آدابه في منازل السرور التي طاب نشرها وطال، ناظم اللائح المنسقات في نظم الورقات:

إمام المعارف نقادهما وناهيك في نقدها من إمام

إمام اطلع ذهنه شمس العلوم على كل أفق، وسلسل أحاديث الدراية والرواية عن أوثق نقلة وأكرم طرق.

دار الثناء على القطب الذي اتفقت فيه العقول فما قول لمختلف
قد قدّمته على السادات همته في الفضل تقديم بسم الله في الصحف

ما ارتدى إلا بثوب علا، ولا ترددت مناسبه الكريمة إلا بين بيوت مفاخر هي
أشرف كل قبيل وملاً:

قوم لذكراهم على صحف العُلا أصل الفخار وكل ذكرٍ مُلحق

حافظ مآثر آبائه، ومعيد على وجه المعارف نُظرة نعيمه وبهائه.

أما الآداب فقد وقف في نقطة بيكارها، واختص من مقصورات حور الأفكار

بعون الله بعونها وأبكارها.

إمام إذا هز اليراع مفاخرأً يميناه قال الرمح: لستُ هناك

وقالت له العلياء فدأك ذوو العلا وإن قلّ شيء أن يكون فداكا

علوت فأدركت النجوم فصغتها كلاماً ففقت العالمين بذاكا

وحُزت معاني القول من كل وجهة فأبقى علينا نبذة لثناكا

عز الإسلام واسطة عقد بني الإمام محمد بن إبراهيم بن المفضل بن

إبراهيم بن علي بن أمير المؤمنين حرس الله خلقه الذي تشاق إلى روحه الأرواح،

ويشني عليه بنو الدنيا والآخرة ولسان الإماء والإصباح، وأدام شخصه الكريم،

فيه عرفت الفاعل والمفعول، وفرقت بين الفاضل من هذا الناس والمفضول،

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين!

ثم أذكر حال التّالي المقدّم في مفاخره ومن غرائب كراماته اجتماع المقدم فيه

والتالي، إمام السنة النقال النقاد، عالي الإسناد، المقصر عنه صاحب فتح الباري

وفتح الجواد، ما فاهت بمثل ذكره أفواه المحابر، ولا كُسرت على مثل مديحه

صفحات الدفاتر،

بحر علم وإن تشأ فابنُ بحر في ضروب البيان والتبيين

سابق في ميدان الاجتهاد لا يجارى في ميدانه، ولا يروى بدايع البداية إلا عن

زهيره وحسنانه، إن حلق قصر عنه أهل الطّول والطّول، وأفاد في دروسه العامرة

بأهل الفضائل جامع الأصول ومنتهى السؤل، يملك الآداب بلا إملال، وينثر من

كلماته الجامعة للبلاغة جواهر عوالي غوال، إن كتب كبت خيل العبدین خلفه،

وأغصن ابن مقلّة على قذائه وشجى قلبه من الحيرة طرفه، من رام لحاقه في ذلك رأى إعناته، وسلّم لما قاله في مشابهة واستغفر الله جمال الدين ابن نباتة:

يا كاتباً تبّ مسعى مَنْ يناضله فراح يحمل من أقلامه حطبا
حلفت أنك أذكى من حوى قلماً ينشي- البديع وأزكى من نحا أدبا

وعلى الجملة فما رؤي مثل نفسه، ولا رأيت نظيره، فما أشبه يومه في الفضل بأسمه، وإلى الله المشتكى من دهر أبعدني عنه، فما ذكرت قطر سُكّناه إلا وجفوني تقطر، ولا تفكّرت في مجالس أنسه إلا وعليها سحاب شؤني تمطر:
من لي بقبله ذاك الباب تأدية فأغتدي ساجداً الأمداح مقتربا

عبد الرحمن بن محمد الحيمي أعاد الله عليّ أيام أفراحي بقربه، وعمر فؤادي الخافق بجناح الشوق لفراقه بحبه، فلا أنس جميل أياده، وما استفدته من عوارف المعارف في سدته العليّة وناديه:

إذا تذكرتها ناديت من حرق ودمع عيني على الخدين في سبق
يا جنّة فارقتها النفس مكرهة لولا الترّجي لأنت لوعتي رمقي!

ثم أذكر الثالث، الوارث مجد آبائه لا عن كلاله فأكرم بفخري الموروث والوارث، روضة العلم المتفتحة أكمامها عن أفانين الكلام، وربوة الأدب ذات القرار العالية على شامخ يذيل وشام، بدر المنبر الطالع في أشرف الدّرج، وبحر البلاغة الذي صدق من قال حدّث عن البحر ولا حرج، فاضل يطير قلبي عند ذكره، وأسلسل أحاديث المعالي عن حسبي نظمه ونثره، جمال الإسلام الذي أحيا مآثر أسلافه، وحوى فصول البدائع الجامعة لأنواع البيان وأصنافه:

إني إذا صغت في قاضي القضاة حُلا مدّحي تطهر فكرٌ بارعٌ وفمٌ
رام الأقاصي حتّى حاز غايتها تبارك الله ماذا تصنع الهمم

محمد بن إبراهيم بن يحيى، نعش الله ببقائه مَوَات العلم والآداب وأحيا، وذكره الله فيمن عنده، فكم ذكرني على البعد بمكتوب، وأهدى إليّ مسطور بلاغة أراه بجميع المحاسن واللّطائف مصحوب، وكم أنزل عليّ من سماء عارضته

الفيّاضة مع عبور الأوراق:

أكرّر ذكره فيخلو ويغتدي له دمع عيني مُرسلاً ينجل القطر

فكيف تزول عن ذكرى مجالسه المعمورة بالعلوم والآداب، ومفاكحته الشهية التي تبيّن مجمل السنّة ومخصوص الكتاب، فهو الذي اختصّني من بين أقرانه بإخوته، وآثرتني في حالتي البعد والقرب بفتاويه وفتوته، جمع الله ثانياً به كما بدا، وثبت فؤادي على حبه دائماً أبداً.

ثم السيد المفوّه، الآخذ كتاب البراعة بحذاقة وقوّة، الفطن الأحوّذي الأديب، الرامي غرض البلاغة بقوس فكرته المصيب، روض الأدب الذي هو بالفصاحة مكتسب، صديقي ومؤنسى أحمد بن محمد الأنسى: ذو معانٍ ألفاظها تنفّث السـ حر على بعدها من التعقيد

وأما مجالس أنسه ومحاضرتة، ومواطن أدبه الغصّ وبديع مذاكرته، فقد اجتنيت من زهرها زهراً: سقى الله صنعاء والأخلاء والدّهرا.

ثم أذكر حال الصّاحب الكافي، والصّديق الذي هو على مَرِّ البُعد في كلّ حالٍ مصافي، من تخرج في الآداب فأبدع، ووَضَح بدره في المعارف فأشرق في آفاقها وترفع، فكم شاهدت له مسطور، ومهرق بلاغة إن لم يكن سورة النور فإنه صورة النور، من بمجالسته فرعت هضاب السرور ورباه، **محمد بن لطف الله** - الله أيامه - في الجراف، وتناولي من رياض مفاكحته غصناً بلا خلاف، وقد شدا الروض على فضل السحب المنسكب، وتلا قارئ الأطيّار على قدّ القضيّب الذابل: اسجد واقترب، وقد أسكن تلك الجنات ممّا كتبه حوراً عين، وأسند فرائد قلائده إلى السبكي تارة وأخرى إلى زين الدين.

إيه بعيشك بدر الدين سُدف لقد ادلجت في الفضل فينا أيّ مدلج هذا وليل الشباب الجون مقبيل فكيف حين يضيء الشيب بالسرج؟

يسر الله لنا إلى شريف تلك المعاهد الإسعاف، وجمع لنا فيها مفترقات الأمانى من سائر الأوساط والأطراف:

إذا ذُكِرَ الجراف صَبَتْ قلوبُ إلى أوطانه سُقِيَ الجرافُ!

انتهى ما بلغ إليه علمي من مناقب هؤلاء الخمسة أمراء الكلام،
خمسة أجمادهم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام
وربما أذكر غير هذا على سبيل الاستطراد، ومن الله أستمذ التمام وعليه التوكل
والاعتماد.

قُلْتُ: وهذه الخطبة غرة في الخطب وشامة، وقد أخذتها قبساً من نور ذلك الترويح
لمن لفت عنقه نحو ذلك التلويح وشامه، وينبغي أن أذكر شيئاً من ملح الكتاب وهي
عديدة كثيرة؛ لأنه عادة بركته ملاء بالفوائد من كل نوع؛ فمن المديح النبوي:

لولا الحمى القبلي والأبرق	مابات قلبي راجفاً يخفق
ولا تولهت بأهل النقا	جادهم المسترسل المغدق
ولا تمسكت بذيل الصبا	لعلني من طيبه أنشق
أحبابنا هاجرتم عبادكم	ما آن أن تخنوا وأن ترفقوا
وهبكم أدبتموه فلا	تجاوزوا فيه ولا تغرقوا
فكاتبوه «إن علمتم به	خيراً» ومُنُّوا حرَّروا اعتقوا
إذا تذكرت زماني بكم	كدتُ بدمعي حسرة أشرق
موقات وصل كاد من ذكره	كلِّيم قلبي بعده يصعق
أشكوكم جداً عثوراً وكم	يوقعه المدحض والمزلق
إن لم يساعدي وإلا فلي	شكاية تحدي بها الأنيق
إلى جناب العزّ رحب الذرى	من روضه بالأمن لي يورق
محمد المختار أذكى الورى	فإنه بي منكم أشفق
أرسله الله على فترة	فانتعش المغرب والمشرق
وجاء والكفر له ظلمة	أشرق فيها وجهه المشرق
وكم له من غزوة فيهم	وفيلق يتبعه فيلق
وخصّسه الله بفرقانه	فكلّ مقدام له يفرق
وليلة الإسراء التي حاز في	مضمارها السبق فلا يلحق

وفات فيها الكل حتى أميـ
أدناه مقداراً إلى القاب أو
مرتبةً مانها قبله
ومنها:

يا مالكي كن شافعي في غد
فلي ذنوب لم أطق حملها
إن عنّي في خلوة ذكرها
وقّع على حط ذنوبي إذا
فلنّ آمالي غدت جمّة
فجأهك الواسع لي عدة
صلّي عليك الله في حضرة الـ
والآل والأصحاب ما حنت الـ

إن أحجم الشافع والمشفق
يعنى بها الأشقر والأبلق
رأيتني من خجلة أطرق
ما أوثقتني في غد تطلق
فيك وقطعي أنها تصدق
به غنى الدارين أسترزق
قدس صلاة شرها يعبّق
عيس فحن المغرم الشيق

ومن المراسلة بينه وبين أخيه مولانا الحافظ العلامة محمد بن إبراهيم ما كتبه
مولانا شمس الدين يستنجزه تمام قراءة المنتهى سنة إحدى وستين وألف:
أنهي حديث المنتهى
فأوضح حوالي متّنه
فأجابه المولى العزي أدام الله فوائده:

يا عالماً عاد به
أمّا حديث المنتهى

لنا الطراز الأوّل
فالوقف عنه أجمل

قال السيد شمس الدين رحمته الله: وكتب إليّ يستدعيني في بلد شبام حرسها الله:
يا شمس هذا الأوان
ومن له في المعالي
إن تُسعدوا بحضـور
ونحن إن غبّت عنا
قال فأجبتة:

وعين أهل الزمان
بيت رفيع المباني!
ففيه كل الأماني!
لفظ بغير معاني!

يافائق الأرجاني بالنظم والهمـذاني
ومـن إذا قال شعراً أزرى بشعر ابن هاني
أمرتني بتـداني والحظ لي في التـداني
قد قلت للقلب: بشري بالقرب بل بشـريان

قال: واستصحت هذه الأبيات ولبست الثياب، وكنتُ قبلَ الجوابِ جوابُ،
كما قال سيدنا وجيه الإسلام وقد استدعاه بعض الأدباء فكتب إليه:
كتبَت إليّ ترغِبُ في حضوري وربُّ الفضل دعوتـه تجابُ
فقبِلْتُ الكتابَ وقلت: سمعاً لأمرِك مـالِكِي وأنا الجوابُ!

ومن مراسلة السيد الشمسي قدّس الله روحه وأستاذه عبد الرحمن: ما كتبه عبد
الرحمن إليه من صنعاء إلى كوكبان^(١) سنة ستين وألف عقيب فراقه لحضرته حين
سماعه للكشاف:

سارَ دمعي مني إليك رسولا حين أخليت رُبْعَهُ المأهولا
وفؤادي استقرّ إذ أنتَ فيه يترأءك بكـرةً وأصـيلا
ونسيم الصّبا تحمّل من وصف اشتياقي فيه حديثاً طويلا
حبّذا قربك الذي كان أندى في فؤادي من النسيم بـليلا
قرّب الله عهدكم من ليالٍ لم أكن لا قـتراهن مـلـولا

(١) كوكبان ثنية كوكب: حصن ومعقل شهير يطل من الشمال الشرقي على مدينة شبام يعفر وكذا على
قاع المنقّب الذي تمر منه طريق صنعاء إلى كل من ثلا وحبابة وبني بشير، كما يطل كوكبان من جهة
الغرب الشمالي على وادي النعيم ويليهِ وادي الأهمجر، وكان الهمداني يطلق على جبل كوكبان اسم
دُخار، وقيل سمي كوكبان لأنه كان به قصران مطرزان بالأحجار الكريمة الثمينة والنقوش الجميلة
وكان لها بريق يلمع بالليل كما يلمع الكوكب، ويرتفع حصن كوكبان عن سطح البحر بنحو ثلاثة
ألف متر، أما أعلى الجبل فهو رحب السعة تزيد مساحته عن خمسة آلاف متر مربع، وفي طرفه الشرقي
تقع مدينة كوكبان التي يحيط بها سور من أغلب جوانبها، ويقابل حصن كوكبان من الجهة الشمالية
حسن ثلا، كما يقابله من الغرب حصن العروس، وتشكل كوكبان في أعماها مديرية من مديريات
محافظة المحويت مركزها مدينة شبام. (معجم المقحفي باختصار).

أَتَلَطَّيْ جَوِيَّ وَفُرَط حَنِين
وإذا ما احترقت شوقاً فقولي:
إِنْ تَذَكَّرْتَ ظِلَّهُنَّ الظَّلِيلَا
كنتُ أجني ثمار أُنْسِكَ فيهنَّ
ليت لم ألتخذ فلاناً خليلاً
فبُذِلْتُ بالنوى تبديلاً

فأجابه السيد قال: والقلم يعثر في البطاقة، وولجت من الجسارة بأبأ ليس له من طاقة:
طلب الشوق من فؤادي كفيلاً
ومشى الغصنُ في المطارف لَمَّا
مُذُ تراءى وجه الريح صقيلاً
صاحبي صاح بي لواعجُ شوق
عقد الطل فوقه إكليلاً
آه والشوق ما تأوّهت منه
يا أخا الصبوة الرّحيل.. الرحيل
أي دهرٍ أسدى إليّ جميلاً
لزمان ذكرت منه الجميلاً
وخليلاً ما قلتُ لما افترقنا:
مُذُ أراني ذاك الكريم الجليلاً؟
كان يومي به كلمحة طرف
ليت لم ألتخذ فلاناً خليلاً
لإمام حاز العلوم فروعاً
فغدا للفرق حَوْلاً كمَيْلاً
كم أرتنا فصوله اللؤلؤيا
باسقاتٍ قد أينعت، وأصولاً
حجة صيرّ المفخر أوضاً
ت.. إلى منتهى الأصول وصولاً
راسخ في العقول لوفاء السيّد
حاً على طَرْف عزمه وحجولا
جمع الله شملنا وأراننا
ف لأغضى في جفنه مفلولا
من أسارير وجهه المأمولا

وللفقيه عبدالرحمن إلى السيّد مقاطيع، وحقّ لهما، فلقد كان مقامهما رحلة
للطالين ونزّهة للناظرين.

وأما مراسلته هو والعلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى السحولي فهي
أشهى من السّلاف المروّق، وأشجى من سجع المطوق، وقد كتبت هذه القصيدة،
الأصل للسّيّد والتخميس للقاضي:

أَلَمَمْتُ بِالرَّوْضِ حَيَّاهُ وَحَيَّاكََا

فقابل الشمس بدرّ كان إياكا

فكان منك وإن لم تدّر حيّاكا

في النرجس الغصّ إمام بريّاكا وفي الغزالة شبةً من محيّاكا

ما ماس قدك في برديك وانعطفنا
 ولا اتثنى منك خصر خلته اختطفنا
 إلا وكاد القنا يحكيك لو لطفنا
 وكاد يحكيك غصن البان منعطفنا هيهات ذلك ما حاكاك من حاكنا
 يا تائهاً ليس يدري من يلاحظه
 يا من يُغالظ رَقّاً لا يُغالظه
 يا غائظاً قاتلاً من أنت غائظه
 يا شادناً فتكت فينا لو احظه ظلماً ومدّت لأهل الظلم أشراكنا
 أضلّنا لحظك الساجي وأذهلنا
 لكنّه بعظميم السّحر أخبّلنا
 وطال مطلُّ فأبلانا وبلبّلنا
 رفقاً ولا تتعالى في المطال لنا كيفيك ما صنعت في الناس عيناكنا
 قولوا لطرفٍ حماني رَفَدتي ورقدُ
 وسدّد السهم ينوي قتل كل أسدُ
 وقد قلباً شجياً في هواه وقد
 يا طرفه قد تجاوزت الحدود وقد أسرت في الناس سفاحاً وسفّاكنا
 أبهى الدّمى كم فتكاً وسفك دِمّا
 ولا يراعي ذماماً أو ضعيف ذمّا
 ولا ليالي مرّت في منيع حمى
 مرّت لياليك بالأثل الخصيب فما أمرّها حين ما مرّت وأحلاكنا
 أيام تسرع إسعافاً بمطلبنا
 أيام تسعدنا الدنيا بمأربنا
 أيام يمرح مشجينا بمطربنا
 أيام يأمرك الحسن البديع بنا والته يا ساحر الألفاظ ينهاكنا

ظلمت بالهجر فالأرجاء مظلمة
 وملت من ملل والنفس مؤلمة
 نسخت آيات ود وهي محكمة
 يا ليت شعري وبعض الظنّ ماثمة من بالمتيم في ذا الهجر أغراكا؟
 قُلبت ما قاله ذاك الحسود وذًا
 وقول باغضِي الباغي كذا وكذا
 فالقلب والطرف مني في أدّى وقذا
 أهملت دارك أعني القلب وهو إذا عمرته كان فيما مرّ مرعاكا
 يا شُهد يا مسك في ذوقٍ وطيب شذا
 يا من رضاب ثنياه ألدّ غذا
 يا حبّذا منك ثغراً لا يقول بذا
 يا ضيعة العمر للصبّ المشوق إذا ما اعتاض نور الأقاحي من ثناياكا
 يا حسرة القلب إن لم أشف طول ألمّ
 وزلت النعل إن جار الهوى وظلم
 وخيبة السعي إن عصر المشيب ألمّ
 وصفقة الغبن إن مرّ الزمان ولم أبْلغ رسيس فؤادي مرّة فاكا
 وأشتفي من جوى وجدٍ قد اشتعلا
 ولوعة تركتني في الهوى مثلاً
 أحيى وأيسر ما لا قيت ما قتلاً
 لولاك ما سفحت عيني العقيق ولا لثمت ثغر عذولي حين سَمّاكا
 أرسلت طيفك والأجفان قد رقدت
 تهديه نار جوى في أضلع وقدت
 فدتك نفسي يا طيف الحبيب فدت
 يا طيف من أنا أهوى لقد حسدت شهب الدّياجي جنح الليل مسراكا

أذكيّت نار غرامي كي تحرقني
أبكيّت عيني مريداً أن تغرقني
من الفراق ابتغاء أن تعرفني
خُضّت المفاوز نحوي كي تؤرقني أهلاً وسهلاً لقد أبعدت مراكا
يا طيف من بشيات العراق ثوى
أذكرتني حلو عيش مرّ قبل نوى
يا طيف ما حال رملي مكثب ولوى
يا طيف شرفنتني جدّدت عهد لوى حيّا الحيا عهده الماضي وحيّا كا
فديت مرسل ذاك الطيف ما فعلت
ألحظه سلسلت دمعي وما سألت
فديت غرة بدرٍ مهجتي نزلت
يا بدر أفق سما قلبي لقد جُعِلت لك الجوارح: أبرجاً وأفلاكاً

انتهى ما نقلته من شعرهما، وبالجملة فهما للبلاغة عيانان نصّباختان، ومراسلاتهما
جنتان ذواتا أفنان، فيهما من كلّ فاكهة زوجان، ما شدا على غصانهما إلا قمري فضل
وعندليب، بدائعهما معجزات للمتنبّي ناسخات لذكرى حبيب.

وأما ما كتبه إلى السيّد الأديب شمس الدين أحمد بن محمد الأنسي، فمن ذلك
جواب قصيدة أرسلها السيّد شمس الدين أحمد بن محمد الأنسي إلى شهاب مبنية على
التلميح مطلعها:

غرامٌ ألّمت بي طلائعها شمساً ووجد على الجوديّ من مهجتي أرسى
وشوق تجلّى للقلوب لو أنّه أصاب جبال الطور قد بسّها بسّا
ومن لي وطوفان الصبابة قد طغى وفار به التنور مستمكاً حسّا
ومنها في المديح:

وما الحمدُ إلا للذي وقف الهوى على أحمد من أفقه أطلع الشمساً
وهي طويّلة والميل إلى الاختصار.

وجواب السيد شمس الدين أحمد بن الحسن رحمته الله:
 أبدر سماء أطلع الطرس أم شمساً أم الزهر قد ألمستها راحتني لمسا؟
 أم السحر فاجأني على غير عؤدة فأذهلني عقلاً وأفقدني حساً
 ومنها في المديح:

ولم لا وقد قاسى فراق أخي الذي فراقني له جرحٌ بطيب اللقا يوسى
 أخو فطنة مانها هرمى ولا إياس، ولا النظام حزراً ولا حدسا
 وهذا القدر كافٍ؛ إذ المقصد التنبيه، وبينهما قصائد هي للمعاني البديعة شباك
 ومصائد.

وأما الأديب محمد بن لطف الله الخواج رحمته الله، فمما كتبه إلى السيد من صنعاء
 إلى كوكبان قصيدة يلغز فيها بذكر الغيل الذي خرج إلى الجراف من قريب سور
 صنعاء المحمية على يد مولانا العلامة عز الدين محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين
 سلام الله عليهم أجمعين، أولها:

فؤاد له في الظاعنين مسير وجسمٌ بصنعاً مؤثّقٌ وأسير
 أحبابنا إن باعد الدهر بيننا وعاد صفاء العيش وهو كدير
 وذبتُ اشتياقاً للقاء وصبابةً وهاج بقلبي لوعةٌ وزفير
 فكم رُمت أن أمضي - إليكم مع الصبا فيمنعني دهري وتلك تسير
 ومنها:

وقالوا أتبكي في أزال من الأسى وعنهما جيوش النائبات تسير؟
 فنحت وأسرابٌ من الطير عكف وعبرت والريح السحاب تثير
 وهل نافعني أن الرياض تدبجت وطال بها للساجعات هدير
 وألبسها فصل الربيع بروده وفاح شذاها مندلاً وعبير
 وغنت على رقص الغصون حمائمها وصفق فيها جدولٌ وغدير
 وللبعد في الأحشاء ما لو أقله الـ مرواسي لنادى بالثبور ثبير
 وفارقت مخدوماً رعى الله عهده وداناه سُعدٌ مقبلٌ وسرور
 ومنها في المديح:

إذا زار روضاً ذاوياً حنَّ جذعُهُ كما اهتزَّ تيهاً منبرٌ وسريرُ
فنعماه عن أحمد مالك الندى يسلسل أخبار الندى ويدى
ألا يا بني يحيى الكرام علوئتم على رتبٍ ما طاهن ثبيرُ
ومنها في صفة النهر:

جواد على الجيران لكن فيضه إذا جاءت السحب الغزار غزيرُ
بسيط مديد وافر متدارك طويلٌ ومن جاره فهو قصيرُ

فأجابه السيد شمس الدين بقصيدة طالعها:

ألاطفُ فيك الرِّيح حين تسير وأفهمُ رمزَ البرق حين يشيرُ
والتَّاح نحو الشرق إن عبر الصبا وعبرَ عنها في العبور عبيرُ
وأطوي بها نشر السلام وإنما لميَّت صبري عند ذاك نشورُ

إلى أن قال في حلِّ لغزه في النهر:

وإن شئت حلاً للذي قد عقدته لظنك بي أي بذاك جديرُ
فذلك صبُّ في سواقيه هائمٌ يمرُّ على ساحاتها ويمورُ

إلى هنا ما أردت نقله للترويح من الترويح، وفي ذلك التصريح بفضل هذا
الفاضل يستفاد من التلويح.

قال هذا الفاضل رحمته الله: وسميته بترويح المشوق انتظاراً لروح الله وفرجه الذي أنا
فيهما طامع، وفي تلويح البروق تشبيه لأذهان الأذكيا بالبروق؛ لظهور الجامع.

قال رحمته الله: ولو قيل تلويح البروق في ترويح المشوق لاستقام، ومن لطائف هذه
التسمية أن جاء التاريخ فيها لتمام الكتاب عفواً، انتهى.

قلت: توفي رحمته الله بداره بروضة حاتم ومُجل إلى روضة خزيمة، لهذا اتفقت
اللطيفة للفقيه بديع الزمان حسن بن علي بن جابر الهبل، حيث قال بيتين مرثياً بهما،
هما أفضل من قصائد، لله دره:

يا قبر أحمدكم حوَّيت مكارمأً ومحامداً
شهدت بذاك خزيمةً وكفى (خزيمة) شاهداً

ووفاته رحمته الله في جماد شهر محرم سنة ١٠٧٨هـ، ورثاه العلامة محمد بن إبراهيم

السحولي رحمته الله بقصيدة بليغة فقال:

جزعي عليك مدى الحياة معي معي
ويقل أن تجري عليك حشاشتي
ويقل فيك إذا هجرت مشاربي
ويقل أني لا يمر بخاطري
لو أنني وفيتُ حقك كان في
ليت المنون تريد منّا فديةً
أو ليتها طوعي فكنّت أمرتها
فجع على فجع ولا مثل الذي
لولا التيقن أنني بك لاحق
لقتلت نفسي (أو لرحمت مع) الوحو
سحقاً ليوم جا بأشأم طالع
صمت عليك جميع آذان الوري
ما مثل يومك مرّ يوم في وجي
صدع القلوب ومارت الدنيا به
والشمس كاسفة وقد طلعت على الـ
ما مثل يوم رحلت نحو خزيمة
قد شيعتك صواهل وذوابل
وأئمة من آل أحمد سلسلوا
فارقتنا كرهاً برغم أنوفنا
ما كنت أخشى أن أودّع مالكي
هذا وداع لا تلاقي بعده
يا خيرة الأطهار يا ابن مُطَهِّر
يا أحمد المسعود وقت حياته
ما قبل لحذك مُلَحَدُ شمس الضحى

حتى أوارى في الضريح البلقع
وتفيض بعدك مهجتي في أدمعي!
ومطاعمي وهجرت بعدك مضجعي!
أحد سواك ولا يمر بمسمعي!
ميعاد مضرعك المروع مصرعي!
حتى بمشئ أو ثلاث ومربع
لبّاك تنزع مهجتي من أضلعي!
ألقى لفقدك من فظيع نفّج
وكربعك الخالي سيخلو مربعي!
ش العصم في شم الشوامخ أرطعي
ولليلة طلعت بأنحس مطلع
تنعي بأزكى وأتقى من نعي
ع الرزء حقاً أو فظيع الموقع
وله الشوامخ أوشكت بتصدع
أفاق وهي كأنها لم تطلع
وعلى سريرك رحت خير مُشيع
ومناصل مثل البروق اللّمع
لحديث يومك مُرسلات الأدمع
وبرغم كم من أصيد وسميدع
هذا الوداع ولا آراه مُودّع
إلا إذا ما حان يوم المفعز
وابن الإمام الخبر يحيى الأورع
ومماته حقاً وزاكي المنبع
هبطت إليه من المحل الأرفع

ما مُتَّ أَنتَ وإنما مات التقى
 والعلم والعمل الذي هو صالح
 يا قاذر الدنيا الدنيّة قدرها
 لله درك من إمام عامل
 كم قد رأيت بلطف ذهنك مرّة
 من للمعارف والعوارف والمعا
 من للبلاغات التي عزّباؤها
 من للعلوم دقيقةا وجليها
 جمّت مناقبك التي لم يؤتها
 طابت وطبت ورقتما كل الوري
 طوي البساط بساط كل فضيلة
 يابن الخلائف من تراه خليفة
 ما غير صنوك اللذين هما هما
 ما غير نجليك اللذين نراهما
 ورثاك ما أورثته عن سيد الـ
 صلى عليه الله ثم عليك يا أبـ
 وعليك لا برحت عزال رحمة
 والله ندعوه بجبر مُصّابنا
 وهو الذي نرجوه يجمع شملنا
 وإلى هنا أرثيك واعلم أنني
 انتهت.

١٠١- أحمد بن الحسن المؤيدي [٩٤١ - ١٠١٧هـ]

السيد العارف العلامة أحمد بن الحسن المؤيدي الضحيفاني، عرف بطالب الخير.
 كان من أعيان وقته وعلماء زمانه، وصحب الإمام الحسن بن علي بن داود، ثم

الإمام القاسم عليه السلام، وهاجر إلى العصيات^(١)، واتفق له هنالك كرامة، وهو أنَّ بعض الناس سبَّه عليه السلام، فجاء كلب جرَّ لسانه، أخبرنا بذلك ولده السيد الفاضل محمد بن أحمد. وكان من الفضلاء، وله معرفة، وتعمَّر كثيراً رحمهما الله جميعاً.

وللسيد أحمد بن الحسن (شرح على الحاجبية)، وهو في التحقيق حاشية السيد محمد بن عز الدين، إلا أنه هذَّب وزَيَّد ونقص، وهي أجمع للفوائد، ولعلَّه ما فعل ذلك إلا لوصية السيد محمد بن عز الدين عليه السلام فإنه ذكر ذلك. وفي آل المؤيَّد من اسمه: أحمد بن الحسن طالب الخير من أعيان الرؤساء، شجاع باسل، وهو غير هذا فاعرفه.

١٠٢- أحمد بن الحسن الشاوري [...] - ق ١٠هـ]

الفقيه العلامة البليغ شمس الإسلام أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم الشاوري، خطيب الجامع بصنعاء صاحب اللسن والبلاغة، والخطب التي هي أساور مصاغة، ترجم له العلامة أحمد بن عقبة، وأنشد له قصيدته التي وجهها مرثية في العلامة محمد بن الحسن بن أحمد بن عقبة الآتي ذكره، وهي قصيدة تدلُّ على كمال وبراعة، أوَّلها:

سلام على الدنيا سلامٌ وداع	فما عيشها إلا قليل متاع
سهام المنايا في مقاتل أهلها	صواب قد عيَّوا لها بدفاع
وأيدي الرزايا كل يوم تنالهم	بخطبٍ له يرَّاع كلَّ شجاع
وما برحت أحداثها تسفِّزهم	وتصرع من أمسى شديد صراع
وتفرق منهم كل شملٍ مفرق	وتُنزِلهم في الوهد بعد دفاع
وتقصي عن الأبناء وجه أبيهم	وما بينهم إلا كقيد ذراع
وكم قرعت من مسمع للملّة	وقارعة تنسي ييوم قراع
وصالت على أهل الممالك صولة	تقود برغم الأنف كل مطاع
وألوت بمن في الأرض شرقاً ومغرباً	وأودت بمرعي ومن هوراعي!

(١) العصيات بضم ففتح فسكون: بطن من قبيلة حاشد سمي نسبة إلى العصيات بن عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ويتفرعون إلى أربعة أقسام:

١- ذو جبر. ٢- الغنايا. ٣- ذو قيصة. ٤- ذو فضل. (معجم المحففي بتصرف).

وما الناس نحو الموت إلا كمثل ما ترى مَرَّ طير في الهواء سراع
 فهل يا عباد الله معتبر بما يراه وبالأخبار عند سماع؟
 وهل صارف عن هذه الدار وجهه وساع إلى ما فيه يُحمد ساعي!
 لَهُ مِنْ عَقَالِ الْعَقْلِ عَنْهَا صَوَارِفَ ونحو الذي تبقى لديه دواعي
 فما الناس إلا هالك وابن هالك وما بين مُنْعِيٍّ إِلَيْهِ وَنَاعِي
 وقد صحَّ أن الموت قَالع كل مَنْ أقيم ولو في شَانِخَاتِ قَلَاع
 وأن ليس للأَعْلِينَ يَعْرِفُ رَتْبَهُ ولا للذمام الماضيات يراعي
 ولو ذاده فضل عن المرء أو تقى ونجّاه مجد أو تطاول باع
 لجانب سوح الماجد الأكرم الذي فضائله تُروى بغير نزاع

.. إلى آخرها، وأحسن غاية الإحسان، وستأتي ترجمة محمد ﷺ، ووفاة محمد المذكور سنة ست عشرة وتسعمائة.

١٠٢- أحمد بن الحسن الفِرَازَدي [... - ق ٦٦هـ]

الشيخ الأجل أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق الفِرَازَدي العراقي (رحمته الله)، من أهل التحقيق، لقيه القاضي الصّدر جعفر بن أحمد اليميني في رحلته إلى العراق، وهو شيخه في الجواهر والدرر وغيرها.

١٠٤- أحمد بن الحسن الأذوني [... - ٥٤٠هـ تقريباً]

الشيخ المحقق المسند أحمد بن الحسن بن أبي القاسم بابا الأذوني (رحمته الله)، من تلامذة الإمام المرشد بالله (عليه السلام)، وهو شيخ الكني المتقدم ذكره (رحمته الله).

١٠٥- أحمد بن الحسن بن عواض السفيناني [... - ق ٧٧هـ]

الفقيه الفاضل الكامل أحمد بن الحسن بن عواض السفيناني. كان فقيهاً صالحاً، وله مسائل، ووجهٌ إليه الأمير الحسين (الأجوبة العقبانية في المسائل السفينانية) في مخالطة الظلمة، وله الشروح الستة انتزعها من شرح القاضي زيد، ذكر ذلك ولده العلامة محمد بن أحمد بن حسن بن عواض رحمهم الله، ويُقَل عنه أنه أفتى بجواز نكاح زوجة الجدّ أبي الأم، ووافقه على ذلك السيد العالم يحيى بن الداعي. قال في الروضة والغدير: وقد أحسن الأمير الحسين في (التقرير) الرّد عليها.

١٠٦- أحمد بن الحسن الرصاص [... - ٦٢١هـ]

الشيخ الأصولي المتكلم شحاك الملحددين، شفاء الموحدين، الشهاب المتقدم، النقاب المتقدم، أحمد بن الشيخ الجليل الحسن بن محمد الرصاص، مؤلف (الخلاصة) في علم الكلام.

كان من أهل العلم الغزير والمجد الخطير، وله في الأصولين مؤلفات كثيرة، وفاته رحمته الله عشية..... لثمان ليال بقين من محرم أول شهور أحد وعشرين وستمائة رحمته الله، [وله كتاب مناقب أمير المؤمنين، وهو غير صاحب الفعلة].

١٠٧- أحمد بن حجلان الوادعي [... - ٦٠١هـ]

الفقيه العلامة ظهير الدين أحمد بن حجلان الوادعي. عالم كبير، رأس خطير من بيت ورثوا الرياسة كابراً عن كابر، وكانت تناط بهم الأمور، ويستصلح بهم الجمهور، ويُفهم من كلام العلامة أحمد بن محمد بن حسن بن عقبة أن مسكنهم الأصلي هجرة معين^(١) من جبل صعدة. ولي أحمد بن حجلان هذا نواحي صعدة ومخاليفها جميعاً لقبض الواجبات وحفظ بيت المال، والتصرف به على مقاصد الشرع بأمر الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام. قال العلامة علي بن نشوان: كان العلامة أحمد بن حجلان رجلاً عالماً ورعاً حليماً مجرباً جيد المعرفة حسن السياسة عدل القضية رؤوف بالرعية. قلت: وله رحمته الله مآثر صالحة وأخبار طيبة رحمته الله.

١٠٨- أحمد بن الحسين الأكوع [... - قبل ٦٠٠هـ تقريباً]

الفقيه الأستاذ شيخ الإمام المنصور بالله: أحمد بن الحسين الأكوع الحوالي رحمته الله، كان من أئمة الأثر الحفاظ ومن شيوخ الأئمة عليهم السلام.

(١) معين: قرية صغيرة عامرة تابعة لقرية القطاط في أرض الربيعة من المهاذر وأعمال سحار، تقع جنوب صعدة مع ميل إلى الغرب على بعد عشرة كيلومترات، وتقع في غرب درب وادعة. (معجم المحقفي بتصرف).

١٠٩- أحمد بن الحسين البارقي [...] - ق ٥٩٠

الفقيه الفاضل الصالح العالم شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عيسى البارقي رحمته الله، ذكره العلامة يحيى بن محمد بن الحسن بن حميد المقراني، وعده في تلامذة الفقيه يوسف رحمهم الله جميعاً.

١١٠- أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي [...] - بعد ٧٥٠هـ

شيخ الأئمة وترجمان علومهم، الفقيه الإمام العابد الناسك أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي رحمته الله؛ هو كما قال الواثق في حقه: ينبوع العلم الفوار، وزبرقان الفلك الدوار، طراز علالة الكراسي، وطود الحكمة الراسي.
أَرِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قَفٌّ
يَحِلُّ الْعُقُودَ الْفَلَسَفِيَّاتُ فَكْرِهِ وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفَاظُ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفٌ
فَاتِحُ الْأُرْتَاكِجِ وَدَرَّةُ التَّاجِ،

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

واسطة العقد الفريد، أحمد بن حميد بن سعيد مدَّ الله مدَّته وحرس مهجته، وترجم له السيد العلامة يحيى بن المهدي الحسيني في كتاب الصلة، والمقراني في النزهة.

قال السيد عماد الدين رحمته الله ما لفظه: كان أحمد بن حميد أعاد الله من بركاته عالماً فاضلاً ورعاً، يرى لأهل بيت محمدٍ أبلغ مما يرى لنفسه، ويهتس عند رؤيتهم اهتشاش النهم الضرم ما لم أره في غيره، كافاه الله عناً بالحسن، حكى لي أنه قرأ سورة كهيعص وانتهى إلى ذكر الأنبياء عليهم السلام؛ إبراهيم الخليل وإسماعيل ويعقوب وموسى وهارون وإدريس عليهم السلام فارتعش قلبه! وقال: يا لك من شرف يُعْظَمُهم الله ويذكرهم عنده أو ما معناه هذا، فسمع قائلاً لا يراه يقول: وأنت منهم وأنت منهم. وكان نفع الله به في علم الكلام كعبد الجبار قاضي القضاة، وفي الورع كعمرو بن عبيد، وفي ولاء أهل البيت كالصاحب الكافي، رحمته الله، انتهى.

١١١- أحمد بن حميد بن أحمد المحلي [...] - ٧٠١هـ

القاضي المحقق الجليل شهاب الدين أحمد بن حميد بن أحمد المحلي رحمته الله.

كان من عيون وقته علماً وفضلاً، وتولّى القضاء، وله مقالة مشهورة في العتق، توفي يوم الجمعة ثاني شهر صفر سنة إحدى وسبعائة، وقبره بجميمة^(١) سخدا مشهور مزور، عليه مشهد هنالك.

وكان من أكابر شيعة الإمام المطهر بن يحيى، وذكره في كتابه إلى جيلان^(٢) الموجّه إلى الفقيه العلامة الصدر شمس الدين داعي أمير المؤمنين أبي محمد القاسم بن أحمد بن سليمان الجيلي الزيدي الناصري صاحب بيهجان، فقال وقد ذكر بعض من في عصره من علماء أهل البيت عليه السلام وشيعتهم:

(ونحن نعلمكم أيّدكم الله، والحمد لله رب العالمين، أن فينا من العلماء المبرزين، والحكماء المميزين عدداً كثيراً، وجمّاً غفيراً من العترة الهادية المهديّة، وأشياعهم من الفرقة الناجية الزيدية، فمن العترة شمس علم باهرة، وأقمار فهم زاهرة، فمنهم من أولاد القاسم بن إبراهيم جماعة وافرة، يُرجّون للإمامة، ويؤهلون للزعامة، ويخف بهم من علماء الزيدية نجوم علم منيرة، وأقمار فهم مديرة، وعيُونهم المشاهير، الفقيه العالم ابن العالم جمال الدين أحمد بن حميد، محيط بالأصولين إحاطة الهالة بالقمر، ومحتوٍ على الفروع احتواء الأكمام على الثمر، ضارباً في علم الفرائض بالحظ

(١) الجميمة: سلسلة جبلية في شمال مدينة حجة سكنها قبائل الأهنوم وهي مديرية من مديريات حجة تشمل من القرى: القلعة والظهرة ونعمان وبنى الحسام والمرواح والموقر والمرخام ووادي غامس وغيرها. وهناك أماكن عدة غيرها باسم الجميمة. (معجم المحققي بتصرف). وقد ورد ذكر جميمة سخدا في النبذة المشيرة في سيرة الإمام القاسم بن محمد عليه السلام قال فيها: وفتح الله عليه حصن شهارة المحروسة بالله وحصن الظاهرة وحصن جميمة ظليمة وحصن جميمة السخدا وحصن كحلان الشرف، وكانت هذه الحصون بيد الشيخ جمال الدين علي بن الحسام الحمزي الصريمي. (بلفظه).

(٢) جيلان: تقع شمال طبرستان وهي اليوم محافظة إيرانية ويطلق عليها كيلان، وهي محاذية لبحر قزوين ويحدها من الشمال بحر قزوين وجمهورية أذربيجان ومن الغرب محافظة أذربيل، ومن الشرق محافظة مازندران، ومن الجنوب محافظتي قزوين وزنجان، وتتكون المحافظة من ١٦ مركزاً ويوجد بها ٤٨ مدينة وبلدة و١٠٩ قرى، وذكر من مدنها (لاهيجان). (من الموسوعة). أما بيهجان الآتي فلم أجده ولعل الاسم قد تغير أو أنه لاهيجان، الذي هو موجود في مصادر رجال الزيدية بكثرة، وبعضهم يكتبه لاهيجان.

الوافر، ومن العربية بنصيب غير قاصر، أشبه أباه الشهيد خُلُقاً وَعِلْماً، ومائله خُلُقاً وحلماً، ومن أشبه أباه فما ظلم. ثم ساق الإمام علي هذا النمط وذكر جماعة من الشيعة رضي الله عنهم.

ورثاه السيّد سليمان بن محمد الحمزي رحمته الله فقال:

وَبَدُرَتْ تَمَّ أَضَاءُ تَنَابُودُهُ	بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ عَمَّ الدِّينَ زَاخِرُهُ
وَعِثُّ جُودِ أَغَاثِ الْأَرْضِ مَاطِرُهُ	وَطُودُ حِلْمٍ تَذْرِي الشَّمَّ رَاسِخُهُ
أَزْهَارُهَا حَاكِياً لِلزَّهْرِ زَاهِرُهُ	وَذَوْ شَمَائِلٍ مِثْلَ الرُّوضِ ضَاخِكُهُ
فَمَاتَ عَنْ مَوْتِهِ الْبَادِي وَحَاضِرُهُ	أَحْيَا إِلَهِهُ بِهَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ مَضَى
مِنَ الْمَصَاقِعِ خَطِيبٌ مَنِ يَنَظَرُهُ؟	مِنَ الْمَنَابِرِ حَقّاً لَا يَلْمُ بِهَا
بَعْدَ الْجَمَالِ، وَمَنِ بِالْعَرَفِ أَمْرُهُ	وَمِنَ لِمَشْكَلَةٍ أُمٍّ مِّنْ لَّرْمَلَةِ
وَلَا قَرِيعَ لَهُ فِي الدَّهْرِ قَامْرُهُ	لَا مِثْلَ ذَلِكَ يَأْتِينَا الزَّمَانُ بِهِ
عَنْهُ مَآثِرٌ لَا زَالَتْ مَآثِرُهُ	فَإِنْ مَضَى فَحَمِيداً عَاشَ ثُمَّ بَقِيَ
ذَاهِمَةٌ عَالَمٌ لِلْحَقِّ نَاصِرُهُ	وَلَمْ يَزَلْ مِنْ حَسَامِ الدِّينِ وَالِدُهُ
وَكُلُّ قَلْبٍ قَرِيحٌ مِنْهُ ذَاكِرُهُ	فَكُلَّ عَيْنٍ لَفَقْدَ الْفَدَاكِيةِ
وَمِنْهُلٌ وَارِدٌ فِيهِ وَصَادِرُهُ	ذَاكَ الصَّرَاطُ، جَمِيعُ الْخَلْقِ سَالِكُهُ
وَجَهْأً كَرِيماً مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ	سَقَى الضَّرِيحَ الَّذِي وَارَى صَفَائِحَهُ
رِزْءٌ وَلَا كَانَ إِلَّا ذَاكَ آخِرُهُ	وَلَا أَلَمَ بِأَلٍ بَعْدَهُ أَبَداً

١١٢- أحمد بن حميد المحلي (الحفيد) [... ٨٠٢هـ]

الفقيه الفاضل أحمد بن حميد بن أحمد بن حميد.

كان من العلماء رحمته الله، سمع من والده حميد الصَّغِير، توفي رحمته الله يوم الأربعاء سابع وعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة سنة، وقبره ببيت النجار.

١١٣- أحمد بن حنشل الكندي الشهابي [... - ق ٧هـ]

الفقيه الفاضل الرئيس أحمد بن حنشل الكندي الشهابي رحمته الله، نسبه إلى شهاب بن العاقل الأكبر بن ربيعة بن وهب بن ظالم بن معاوية بن كندة، واسمه ثور ابن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، هذا

هو الصَّحِيح في نسبهم ونسب بني شهاب لا إلى الأشعث بن قيس، هكذا حقه المحققون، ونسب الأشعث مُنْحَط قد وصمه أمير المؤمنين كرم الله وجهه وكفى به. كان عالماً، قال في تاريخ السَّادة ما لفظه: أحمد بن السلطان حنش الكندي الشهابي، كان وصل أحمد هذا من بلاده يجاهد مع الإمام المنصور بالله ﷺ بألة الحرب على ما كانت عليه قبائل الزيدية، وكان يسكن الحَسَمَة^(١)، وفيها واد ينسب إليه ويُعرف الآن بوادي حنش، فساقه اللطف إلى طلب العلم الشريف والرغبة فيه، إلى أن بلغ به وبأولاده إلى حيث عُرف في أمر الدين، انتهى. قلت: ويقال: إنه ﷺ صنف كتاباً في الفقه، وقبره بظفار. وفاته.....

١١٤- أحمد بن داود بن يحيى [...] - ق ٩هـ]

السيد الفاضل الكامل أحمد بن داود بن يحيى بن الحسين. قال ابن المظفر رحمه الله: هو علامة وقته، وفقه أهل البيت رحمه الله، وقد ترجم له غير ابن مظفر وأثنى عليه كثيراً رحمه الله وأعاد من بركاته. ١١٥- أحمد بن داعي الديلمي البيهجاني [...] - ...]

الفقيه الإمام أحمد بن داعي الديلمي البيهجاني رحمه الله، هو المعروف بدانشي. قال يوسف حاجي الناصري: يقال له فقيه دانشي، قبره في بيهجان في بلكر مزور، له من الكتب: تعليق الإبانة وتعليق التحرير، وكتاب جوابات الملاحدة. قال يوسف بن أبي الحسن الجيلاني في ردّه على أبي مضر: أن كتابه في تحرير مصالحة الملاحدة.

١١٦- أحمد بن راشد الينبعي [...] - ٨١٩هـ]

الفقيه العالم الزاهد شمس الدين أحمد بن راشد الينبعي الزيدي. قال الشريف محمد بن أحمد الفاسي المالكي في تاريخ مكة المسمّى (بالعقد الثمين

(١) الحَسَمَة بفتحات: من قرى منطقة شهاب أسفل مديرية بني مطر، تقع على مرتفع جبلي في شرقي قرية المساجد الواقعة على طريق صنعاء الغربية. (معجم المحقق).

في تاريخ البلد الأمين): كان قاضي ينبع^(١)، وكان يتولى الأحكام بوادي ينبع من بلاد الحجاز بولاية من الإمام الزيدي صاحب صنعاء، ولي ذلك سنين كثيرة حتى مات، وكان يتوقف في شهادة كثير من المخالفين لمذهب الزيدية، حجَّ سنة تسع عشرة وثمانمائة فأدركه الأجل بعد الحج يوم النفر الأول أو الثاني من هذه السنة، ودفن بالمعلاة^(٢) وبني على قبره نُصْبٌ.

١١٧- أحمد بن رميح النخعي [...] - ٣٥٧هـ

الشيخ الإمام الكبير المحدث الخطير أحمد بن رميح النخعي المروزي^(٣). صاحب التصانيف المفيدة، والمحاسن العديدة، قال الحاكم: أقام باليمن بصعدة، ثم قدم بغداد فأكرموه وأخذوا عنه. قال الذهبي: ما المثل فيه إلا كما قال ابن معين في عبد الرزاق: لو ارتد ما تركنا حديثه، واستدعاه أمير صعدة من بغداد فأدركته المنية في الجحفة^(٤)، وثقه الحاكم وغيره.

١١٨- أحمد بن الريان [...] - ...

الفقيه العلامة أحمد بن الريان.

عالم كبير، كان ينزل بمدر^(٥) من بلاد حاشد، وكان مألُفاً للزيدية ويجمعهم للفضائل، وينفق عليهم ولا يفارقون مجلسه في السمر للتلاوة والصَّلَاحات،

(١) ينبع: هي من محافظات منطقة المدينة المنورة تقع على ساحل البحر الأحمر تبعد حوالي ٢٠٠ كم غرب المدينة المنورة و ١٢٥ كم جنوب مدينة أملح، و ٣٠٠ كم شمال مدينة جدة. (الموسوعة).

(٢) المعلاة: حارة مكية تاريخية في مكة المكرمة، تقع فيها مقبرة المعلاة، وكان يقصد بالمعلاة في الزمن القديم أعلى مكة كما جاء للأزرقي في تاريخ مكة. (الموسوعة).

(٣) النخعي: من قبائل مذحج، وهم ولد النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج، وهم رهط الأشتر النخعي. (مجموع الحجري). والمروزي: نسبة إلى مرو بخراسان.

(٤) الجحفة: ميقات أهل الشام وبلاد المغرب ومصر ومن جاء عن طريقهم، يقع بالقرب من مدينة رابغ ويبعد عن مكة مسافة ١٨٣ كم. (الموسوعة).

(٥) مدر: هي إحدى قرى عزلة الخميس بمديرية أرحب التابعة لمحافظة صنعاء. (معجم المقحفي بتصرف).

ويعطيهم زيباً، وروي أن زوجته تولت إخراج الزبيب لهم فأرادت أن تكيل لهم فمنعها! وقال: الله أعطانا بغير كيل.

وأهل هذا البيت أهل نعمة، وكان ذكرهم مستمر إلى العصر المتأخرة نحو سبعمائة أو ثمانمائة سنة، وتزوج القاضي أحمد بن سليمان بن أبي الرجال رحمهم الله فيهم، ولهم أخبار وسيأتي ذكر بعضهم.

١١٩- أحمد بن زيد الحاجي البيهقي [... - ق ٧هـ]

الشيخ الأكرم معين الدين أحمد بن زيد الحاجي البيهقي المروقي الزيدي^(١). ذكره الشريف المرتضى بن شراهنك وأثنى عليه وقال: وهو من تلامذة الشريف المرتضى حسيب الأبوين، أكرم من تحت الخافقين، ملك السادة والنقباء على بن ناصر الحسيني السرخسي^(٢)، مؤلف أعلام نهج البلاغة. وأحمد بن زيد المذكور اجتمع به عمرو بن جميل النهدي العازم إلى قطابر^(٣) المجيز للإمام المنصور بالله وابن الوليد، وكانت الإجازة ضحوة النهار يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ست وستمائة، وكان اجتماعهما بشاذياح^(٤) نيسابور

(١) في الجواهر المضيئة: البروقاني، وفي طبقات الزيدية: البروقني. فيكون نسبة إلى بروقان قرية من نواحي بلخ كما في معجم البلدان، ولم أجد فيه مروقان.

(٢) نسبة إلى سَرَخَس بفتح أوله وسكون ثانيه، وفتح الحاء المعجمة، وآخره سين مهملة، ويقال سَرَخَس بالتحريك، والأول أكثر: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق. (معجم البلدان).

(٣) قطابر: مديرية من أعمال محافظة صعدة تقع في الشمال من عاصمة المحافظة بمسافة ٧٥ كم ومركزها بلدة الهجرة التي تعتبر واحدة من مراكز العلم القديمة وفيها مساكن آل يحيى بن يحيى، كما أنها من مساكن آل المؤيد وفيها قبر شمس الدين يحيى بن أحمد وأخيه بدر الدين محمد والأمير علي بن الحسين، وتشمل مديرية قطابر المراكز الإدارية التالية: قطابر، خاشر، حنبة، آل ثابت، آل عبدل، وهي أسماء لقبائل من بني جماعة إحدى بطون قبائل خولان بن عامر. (معجم المقحفي بتصرف).

(٤) لعلها تصحيف شاذياخ. قال في معجم البلدان: شاذياخ بعد الذال المكسورة ياء مثناة من تحت، وآخره خاء معجمة: .. وشاذياخ أيضاً: مدينة نيسابور أم بلاد خراسان في عصرنا، وكانت قديماً بستانا لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصق مدينة نيسابور.. إلى قوله: ثم لما ورد الغز إلى خراسان =

في مدرسة الصدر يحيى بن إسماعيل بن علي الحسيني في الصفة الشرقية في شهر رمضان سنة ستمائة، وحضر معها تاج الإسلام سالم بن أحمد بن سالم البغدادي، والشيخ العالم افتخار التجار أحمد بن محمد الواسطي، وقرأوا جميعاً نهج البلاغة على تاج الشرف يحيى بن إسماعيل، والمملي هو الشيخ معين الدين أحمد بن زيد صاحب الترجمة.

ويحيى بن إسماعيل، هو الإمام الفاضل المبلغ دعوة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة إلى ملك خوارزم، وهو علاء الدين رحمه الله، وسيأتي ذكره فإنه من مفاخر الزيدية. انتهى.

١٢٠- أحمد بن ساعد بن فليته [... - بعد ٧٨٩هـ]

الفقيه العلامة روض الأدب المفتق وبحر العلوم المتدقق أحمد بن ساعد بن فليته بن أسعد بن علي الهاشمي نسباً والهمداني بلداً والعلوي مذهباً، الحاكم رحمه الله بدمار، من تلامذة القاضي العلامة عبد الله بن الحسن الدواري.

قال السيّد العلامة عماد الدين يحيى بن المهدي: فيه من العلم والفضل والورع والزهد ما شهرته تغني عن ذكره. قال السيّد العلامة الهادي بن إبراهيم: هو حملائي^(١).

قلت: لعله نسبة إلى البلد، ورأيت بخط الحاكم المذكور أنه هاشمي النسب همداني البلد، انتهى.

١٢١- أحمد بن سعد القدم [... - ق ٧هـ]

العلامة الأجل اللسان البليغ، وجه الزيدية وعالمها، أبو الحسن أحمد بن سعد القدم، كان من الكمال بمحل عظيم، له في الأدوات والعلوم العقلية والشرعية القدم الراسخة، ترجم له فاضل ابن عباس أبو دعثم الزيدي رحمه الله، وأنشد من شعره في الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة:

وفعلوا بها الأفاعيل في سنة ٥٤٨ قدموا نيسابور فخرّبوها وأحرقوها فتركوها تالالاً فانتقل من بقي منهم إلى الشاذياخ فعمّروها، فهي المدينة المعروفة بنيسابور في عصرنا هذا. (باختصار).

(١) لعله نسبة إلى حملاان وهي كما قال الحجري: بلد من بلاد حجة وإليه ينسب الفقيه حاتم بن منصور الحملائي من فضلاء القرن الثامن، له ذكر في سيرة الكينعي، قال في معجم البلدان: حملاان موضع باليمن في أرض قدم المغرب.

رُدْ مَنْ هَوَاكَ لِأَسْمَا حَيْثَمَا وَرَدَا
لَا تَنْهَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ تَحَاوَلْهُ
وَقُلْ لَظِي كَبِدٍ بِالشَّوْقِ قَطَّعْهَا
بَدَتْ عِشَاءً فَقُلْتَ الشَّمْسُ قَدْ رَجَعَتْ
نَضَّتْ قَضِيئاً وَعَنْتَ فَوْقَهُ قَمَرًا
وَهَذَا شَعْرَ فَاتِقٍ كَمَا تَرَاهُ، وَمِنْ مَدِيحِهَا:

وَلَوْ رَأَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِجِيٍّ
وَأَنْفُسَ الْخُلُقِ وَالْأَكْبَادِ قَدْ مُلَّتْ
أَبْصَرْتَ صُورَةَ إِنْسَانٍ عَلَى فَرَسٍ
قَدْ أُلْبِسَتْ تَحْتَ أَثْوَابِ التَّقَى أَسَدًا
انتهى.

١٢٢- أحمد بن سعد الدين المسوري [١٠٠٧ - ١٠٧٩هـ]

شيخنا العلامة وسيدنا الفهامة، حجة الإسلام وفخر الملة شمس الدين أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن غانم بن يوسف بن الهادي بن علي بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الحميد الأصغر بن عبد الحميد الأكبر المسوري حفظه الله تعالى. هو شيخنا وشيخ الشيوخ، وأستاذنا وأستاذ أهل الرسوخ، العلامة الذي تعطو له أعناق التحقيق، وتكتنف بساحاته أنوار التوفيق، حافظ الشريعة، حائظ علوم الأئمة والشيعية الوسيعة، الماضية سيوف أقلامه في الأقاليم، والمحكمة آراؤه وعلومه في أنواع التعاليم والتحاكيم، فهو الذي يسر الله له العلم فصار جماعه، وهيأ له أسبابه فهو أستاذ الجماعة، أمّا الحديث فهو الحاكم المستدرك، وأمّا التفسير فهو محمود الرواية والدراية المدرك، وأمّا علوم المعقول فهو المطلق التصرف فيها فهي بين مقيّد ومعقول، وأمّا الكتابة فهو المقتعد لمهادها الوثير، وهو قاضيها الفاضل الأثير فيها وابن الأثير، رسائله المثل السائر في الأطراف، وأمرها ونواهيها الفلك الدائر القاطع لدابر أهل الخلاف، مقتبسة من أنوار الكتاب، ناطقة بالحكمة وفصل الخطاب، يتشعشع منها البارق النبوي ويلوح، ويتضوّع منها العابق العلوي ويفوح، فكأن من مرفوع بالباطل خفضته،

ومخفوض بعوامل النصب وأهله رفعتة، لا جرم أن خطه هو الخطي العاسل،
وكلمه السديد هو الأسد الكالم الباسل، مع لطافة طبع تكاد تسيل، ولين جانب
ينعطف بالرفق ويميل،

وفضاضة يلقى بها العاصين لا يلويه كونهم ذوي إكرامه

فلا ريب أن هذه الأمة كالمطر، وأن هذا العيان يصدق ذلك الخبر، ومع ذلك
فهو يباري بكرمه الرياح الموّارة، فهو غياث النزول وعتاد السيّارة، كم انحلّ بكرمه
وشفقتة من أسير، وكم انحلّ بميسور كرمه من عسير،
كأنّ للمال في كفيه أجنحة فإن يقع منه شيء فيهما يطر

مع ثبات لوثبات النوازل، وتحمل لإثقال تنط منها البوازل، فالعجب من تلك
الصّلابة مع طبعه الشفيق الرقيق، ومن تلك الجلادة مع لطافة فهم كأنها ينظر إلى
الغيب من ستر رقيق، مع زهد وورع شحيح، وعزف نفسٍ عن العاجل الذي صار
الناس له بين قتيل وجريح، مع تمكنه من نفيس أعلاقه، وقبضه بالبنان لو شاء على
مفاتيح إغلاقه، فإنه لم يزل في دور الخلافة أمراً في مهمّات الأمور، على رأيه المسدّد
لؤلّب فلکها المسعود يدور، غير أنه علم الغاية، فلوى لواء عزمه وطوى عن
المطامع رأيه، وأقبل على مآذبة القرآن فاستبطن وامتلى، وكادت تناجيه معاني القرآن
إذا تلا، ونظر في العلوم الإسلامية فاستخلص الزبد من لبنه، وأسّس قواعدها
بجواهر النبوة لا بأجرة ولبنه، ومع ذلك يقوم الليل إلا قليلاً، ويقطع أيامه صلاة
وتلاوة وتسيحاً وتكبيراً وتهليلاً، فقد ظهرت عليه آثاره، وزهرت على جبينه
أنواره، ولم يزل يقرع المنابر، ويجلّلها ويكلّلها بإبريسم الوعظ والجواهر، بكلم
نبويّة، وحكم علويّة، تهذّ الصلد الصفوان، ولا تقاس بها حكم قيس ولا خالد بن
صفوان،

بمعانٍ لو كنّ في سالف الدهر لسكّت مسامع السكاكي!

وبالجملة فينبغي لي قبض عنان القلم، فإني لا أجد عبارة لوصفه فهو أشهر من
نارٍ على علم، ربي أيده الله في مهاد الهدى، ورضع من أخلاف أخلاق الأئمة الذين

بهم يهتدى، اتصل بالإمام المجدد المنصور، علم الهداية الطاهر المشهور، الإمام القاسم بن محمد بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، المنعوت في الملاحم المذكورة -وغصن شبابه رطيب، ويُرَد كماله قشيب، فبسق غصنه ودَّوح، وسبق جواده القُرْح، وكتب للإمام في الإنشاء، وأحسن فيه ما شاء، وكان الإمام يؤثره على الكُفَاة بكتب الوزير والباشا.

ثم لما أفل ذلك البدر استهلَّ الناس الهلال، فاجتمع الفضلاء للخوض في الجامع لخصال الكمال، فاجتمعت الكلمة من الكَمَلَة أن جملة الشروط في المؤيد بالله من غير استثناء متصلة غير منفصلة، فحث القاضي أيده الله في عقد الإمامة وأوضع، وسعى إلى أن أجمع فريق العلماء على ذلك أجمع، فعقدت الولاية المسعودة، ونُصبت أعمدة أفياء ظلها الممدودة، ثم وازر وظاهر، وجاهد وناصر، بعزما تُعدُّ عندها العزما زمعات، وسطوات أصبحت لها جميع الأعداء جموع تكسير منهزعات، فكم نُشرت برأيه من رايات، ويسرت^(١) للحق بسعيه من علامات وآيات، بهمة من فوق الفلك، وفكرة من تحت الدرك، وكم حض الناس على حظوظهم من المناصرة، وكم أطل في شحذ الهمم القاصرة، في خطابه وخطبه، ومنظومه وكتبه، كقصيدته إلى بعض الأمراء:

كل يوم على الأعادي إغاره بسحاب على العدا مطّاره

ونحو قصيدته التي إلى سيف آل الرسول الحسن بن القاسم عليه السلام يستنهضه على الأروام، وكان -ولله الحمد- على يدي ذلك السيّد السري بلوغ ذلك المرام، وأنشأ القصيدة وما قد كان شيء من ذلك، وأولها:

كذا وأبيك تُقتنص المعالي	وتنتج للذي صبر الليالي
ويثمر غرس من بذرت يده	سيوف الهند والقضب العوالي
ويحرز كل خصل ذو هموم	يسابقها إلى أسنى الخصال
فضمر خيله ليحوز جنّ	ات عدن لا إلى ذات الوصال

(١) في نخ: وقامت للحق.

ومن يغضب لرب العرش يُجْزَى الـ سلامة والعلو بكل حال
ومنها:

ومن يقْد الجيوش إلى عِداه ينل ما ليس يخطر به بال
ومن يخرج إلى الرحمن تُنْقِذُ له الأعداء كرهاً كالموالي
كمثل أبي محمد المؤدي بهمته فريضة ذي الجلال
سليل القاسم الحسن المرجى ضحوك السن إن دُعيت نزال
فريدٌ شدَّ عزمة هاشمي تزلزل جوبها أرض الجبال

وكما كَمَّل به قصيدة السيد المجتهد الهادي بن إبراهيم رحمته الله التي قدمها إلى بين
يدي الإمام الناصر عليه السلام، وأسَّس عليها كتابه نهاية التنويه في إزهاق التمويه؛
فكمَّلها القاضي أيده الله تعالى، وخمَّسها وقَدَّمها إلى بين يدي إمامه المؤيَّد بالله عليه السلام،
ثم وجهها الإمام عليه السلام إلى الشاه عبَّاس وهي من غرر القصائد، وأول تكميل
القاضي هو:

معاذاً برب العرش جلّ جلاله فموعده فيكم صريح مقالته
وحجته فينا النبي وآله وكيف وفيكم للإله حباله
وما لجبال الله في الناس قاصمٌ

بكم حجج الله المنيرة تظهروا ودين الهدى في الشرق والغرب يؤزر
ليصدق فيكم: إنما أنت منذرٌ وفيكم دلالات لقوم تذكروا
علوكم للعالمين مرامهم

بذاك استمرت فيكم دعوة الهدى يقوم بها من يشهر السيف للعدا
إذا ما مضى ماضٍ تلاه مُجَدِّداً وعمّا قليل يظهر الله مرشداً
تزول به في العالمين المظالم

ولم تزل المملكة المؤيَّدة مؤيَّدة، وأعمدتها بحمد الله مثبتة موطدة، حتَّى إذا آنَ
لصدورها القفول، وحن لبدرها الأفول، وطلعت شمس الخلافة المتوكليَّة،
وأضاءت أنوارها الشاملة الكلِّيَّة، وهكذا البيت النبوي يلوح شارقه إذا أفل غاربه،

نجوم سماء كلما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

فاستنار بالقاضي أيده الله أبراقها، وتدلت من رياض عدلها غصونها وأوراقها، فهو الآن عذيقها المرجب، وجذيلها المحكك، يصدق لي ما رأيته في المنام، في سابقات من الأيام، وهي أني رأيت سيّد الجميع إمام المسلمين المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله يستخلص فضة من معدن، والقاضي أيده الله تعالى يسبك تلك الفضة ويصفّيها، ويتم محاسنها ويوفيها، رأيته قبل أن يكون لمجلس الإمامة جلساً، ولجسم وزارتها نفساً، فهو الآن مدرة الحضرة، وعمدة تلك الأسرة. وكان مولده أيده الله تعالى في ثاني شهر شعبان سنة سبع وألف.

وتولى تربيته والده سعد الدين، علامة الإسلام وفخر المسلمين، فغذاه بعلومه النافعة، وأفعم صدره بالحكم الجامعة، كان والده العالم الربّاني، نسيج وحده في العالم الإنساني، أعاد الله من بركته ورحمه، وأخذ عن عمّه عبادة الزمان، وعلامة الأوان، حوارى أهل بيت النبوة الأخيار، (وواسطة عقد العلماء الأحرار) علي بن الحسين بن محمد المسوري، رضوان الله عليه، فاستمرّ من علومه سحائب، واستثمر من رياض علمه الغرائب ثمار الرغائب، ولقي مع ذلك عدّة من الشيوخ الجلّة، وثافن بركبته التراجمة الأدلة، حتّى سبق في العلوم وحده، وميّزته نقطة البيكار بالوحدة، ودرس عليه العلماء النبلاء، وتخرج عليه الكملاء الفضلاء، وتجمّل بين يديه الأحرار بتحمّل المحابر حتّى لحق الأصاغر منهم بالأكابر. فلا جرم أنه الحافظ للجواهر، وكان غيره حاطب ليل، وأنه أحد الكمّلة الذين لمح إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل: أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، إلى آخر كلامه.

ومما تطوّقته من النعم التي لا أطيق شكرها، ومن منن الله العظيمة القدر التي لا أقدر قدرها، اتصالي بجنابه، ومثولي برحابه، ينهلني من صفي علومه ويعل، ويكثر لي من فوائده ولا يقل، فتارة ألقي به القاضي أحمد بن أبي دؤاد في الأيادي، وأونة ألقي به قساً الحكيم الإيادي، وحيناً ألقي به مالك بن دينار، قد ترك الدنيا فما أراه

مالك درهم لغير العطاء ولا مالك دينار، وتارة ألقى به الضحّاك بن قيس حلماً،
غير أنه قد امتلأ من بحر على بن أبي طالب علماً،
لوزرته لرأيت الناس في رجُلٍ والدَّهر في ساعة والأرض في دار

ولقد أريت في بعض المنامات، ما يقضي أن السعادة لي بلزوم تلك المقامات،
رأيت هوة جاحمة ذات أخطار، قد وقع فيها رجال ذوا أخطار، ومن الناس من يمرّ
عليها ويجوز، ويفوز بالنعمة في جنات هنالك ويجوز، فبينما أنا في حيرة الإبلّاس،
أضرب أخماساً من الفكرة بأسداس، وإذا بوالدي قد حضر عادت بركاته، وهذا
الأستاذ دامت نعمته فأنقذاني من تلك الهوة، وعلمت أن ذلك بدعائهما لا بحولٍ
مني ولا قوة.

ولم أزل ماثلاً بين يديه، متشرفاً بالوقوف لديه، فقرأت عليه من عيون العلم ما
أسأل الله أن يبارك لي فيه، كالكشف لجار الله إلى أوّل سورة الأحزاب، وشطراً من
تفسير الإمام أبي الفتح الديلمي المسمّى (بالبرهان)، و(البساط) للناصر،
و(الإفادة) لأبي طالب، و(الأسانيد الحيويّة) إلا قليلاً منها، و(الأساس) متناً من
غير شرح مع معرفة المعاني، و(أمالى المؤيّد بالله)، و(أمالى أبي طالب)، كراراً،
و(أمالى المرشد الخميسات)، والموجود في حضرته من أمالي قاضي القضاة، و(نهج
البلاغة)، والكثير من محاسن الأزهار، وكتاب الشهادات خاصّة من الشفاء،
وبعض (أصول الأحكام)، ولمعاً من (مجموع القاسم)، ومن (أسنى المقاصد)،
وجميع شمائل ابن عفيف، و(الأربعين حديثاً) للشريف السيلقي رحمته الله، و(الأربعين
حديثاً) الجزرية من رواية آل محمد، و(سلسلة الإبريز)، و(القصاص الحق) للإمام
(شرف الدين) رحمته الله، وأشعار جده الحسين بن محمد المسوري رحمته الله المصنّعة إلى
قواعد عقائد آل محمد رحمته الله للدّيلمي، نسخة سيّدنا الحسين بن محمد المسوري
رحمته الله، وأشعاره حفظه الله الألهيّات والنبويّات والحكميّات، وهي أشعار كثيرة
عُودَة من البلايا.

ولقد أخبرني الثقة أنه أرسل بعض قصائده إلى الحرم النبوي، ولما أدخلت من

الشَّبَّاكُ أخبر الرائي لذلك الراوي، أنها انجذبت إلى قرب محله ﷺ، وعلى آله. وقرأت عليه رسائله وهي واسعة في علوم عدة لا آتي على حصرها، ومن كبارها وهي كتب لا رسائل: (الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية) ومختصر جلاء الأبصار المسمَّى وتنوير البصيرة إلى أنقى سريرة وغيره.

وله حضارة في الأجوبة علوية، كقوله لبعض علماء نجد من بلد الأحساء، لما سأله عن الفلك الأعلى الذي كَلَّفَ به من لم يكلف به، واستغرق أعمار الأعمار، فقال له القاضي: أنا مشغول في الأرض، فليس لي عهد بالسماء! وهذه على أساليب الأجوبة العلوية، نحو قوله ﷺ لما سُئِلَ كم من المشرق إلى المغرب؟ فقال: (مسير الشمس يوماً) أو كما قال.

ومن لطائف سيدنا أبقاه الله تعالى: أن بعض العلماء عاد من صنعاء بعد قراءة علوم الأدب، فذكر للقاضي ما ناله من التحقيق، والقاضي أيده الله تعالى في المهمَّات التي وصفنا، ثم قال للقاضي: ومن جملة ما حققنا مسألة أشياء هل هي لفعاء أو فعلاء؟ ثم وجَّه السؤال إلى سيدنا عن هذا البحث فقال له عافاه الله سريعاً: لا تسألوا عن أشياء!!

وأنا أسأل الله العظيم البر الرؤوف الرحيم أن يصلي ويسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد، وأن يمتع الإسلام بوجوده، وأن يشملهم وإياي ببره الهامل وجوده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال المصنَّف ﷺ بخط يده الكريمة بعد موت القاضي ﷺ ما لفظه:

يقول المكلوم قلبه، المثلوم لبّه، الجزع لفراق الحبيب، المتجرع من كأس الأسى بما كان يرجو أنه ليس للكرام فيه نصيب، أحمد بن صالح بن أبي الرجال كاتب هذه: كنت حرَّرت هذه السطور، والقاضي عادت بركاته صدر الصدور ونور هالات المحافل والبدور، قبل أن تمد إليه المنية يداً، ولا سمع من تلقاء ربه للرحيل نداءً، وذلك في عصور شهر شوال من سنة ثمان وسبعين وألف، وكان ﷺ كتب إليّ في شعبان من هذه السنة ما هذا حاصله: وصلت كُتُب سيدي الكريمة الحديثة والقديمة، واقتضى الحال التسامح عن الجواب لعوارض وأسباب، وعجز فيما تحت

الثياب، وأسأل الله لي ولكم ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات الثبات، والمغفرة لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، وهذه الثانية والسبعون من السنين أشرف طلوعها مع ثاني شعبان، أدخله الله على الجميع بالرضوان، وغفر لنا ورحمنا وكتبنا في الأبرار، الذين كُتبت لهم رحمته التي وسعت كل شيء، وقد قال الناصر بن الهادي عليه السلام:

أبعد الأربعين رجوت خلدًا وشييك في المفارق قد علاكا
كانك بالذي لا بد منه من امر الله ويحك قد أتاكا

وأحسنَ طلائع بن رزيك حيث قال:
بعد خمسي وأربعين لقد ما طُلت إلا أن الغريم كريمٌ
فكيف وكيف!!

هذه ألفاظه عليه السلام إلا لفظة «الثبات» فأظنها سقطت فعوّضتها، و«المسلمين والمسلمات» بدل على المؤمنين والمؤمنات.

فأثار لوعظه هذا كميناً، وأظهر من العبرة والإدكار داءً دفيناً، وبعد هذا عرض له ألم في الحضرة المتوكّلية لم تستقر الأغذية في معدته، فدخل إلى شهارة المحروسة، وجاءنا كتابه يذكر ذلك العارض ووهن القوى، فلم تزل قلوب المسلمين به مشغلة، ونيران الوجد منهم مشتعلة، حتى لم نشعر إلا بكتب الأصحاب الجلّة الخيار بمعمور شهارة يخبرون بانتقال روحه الكريمة من هذه الدار إلى الآخرة التي هي دار القرار، وأنه توفي رضي الله عنه يوم الثلاثاء سادس عشر شهر محرم غرة سنة تسع وسبعين وألف، وقبره في جوار المنصور بالله والمؤيد بالله سلام الله عليهما وعليه، وأخرجت المصاحف للتلاوة في الجامع، واجتمع الخلق يقرأون القرآن ووجهه الكريم مقابل القبلة، وبقي على هذا ساعات طويلة حتى يصلح التجهيز^(١) لأن الوقت لم يكن وقته أعاد الله من بركته ورضي عنه.

قال المصنف رحمه الله: وكتبت أنا هذه القصيدة على عادة الفضلاء.

(١) في نخ: للتجهيز.

وهي:

رَوَيْدُكُمَا فَالصَّبْرُ لَا أَسْتَطِيعُهُ
 وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا يَأْلَفُ الصَّبْرَ خَاطِرِي
 فَهِيَ أَنَا يَرِثُنِي لِإِيْدِي مِنَ الْأَسَى
 وَذَابَ فَوَّادِي فَالْدُمُوعُ نَجِيعُهُ
 يَحِقُّ لِمِثْلِي مَا لَقِيتُ وَإِنَّهُ
 فَلَوْلَا دُمُوعُ الْعَيْنِ أَبَدْتُ سِرَائِرِي
 وَهَلْ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُرَى مُتَسِمًّا
 وَمَالِ شَمَامِ الْحَلَمِ وَهُوَ شَمَارْخُ
 وَغَاضُ خَضَمِ الْجُودِ وَهُوَ غَطَامُطُ
 وَغُيَّبَ (شَمْسُ الدِّينِ) شَيْخُ شِيُوخِنَا
 وَقَدْ كَانَ بَحْرًا لَا يَجِفُّ عِبَابُهُ
 يَتَرَجَّمُ عَنْ آيِ الْكِتَابِ بِمَنْطِقِ
 فَيُظْهِرُ مِنْ سِرِّ الْكِتَابِ عَجَائِبًا
 يَرَاهَا لِعَجْزِ النَّاسِ حِجْرًا مَمْنَعًا
 إِلَى أَنْ تَجَلَّى فَانْجَلَّتْ مِثْلُ غَيْهَبِ
 وَكَمْ مَعْجَزُ أَبْدَاهِ كَالشَّمْسِ وَاضِحًا
 وَدَعَا كُلَّ مَعْنَى لِلْكِتَابِ

أَهَابَ بِمَعْنَى الذِّكْرِ يَا بَنِي فَجَاءَهُ الْـ
 فَبَخَّ لِمَنْ مَعْنَى الْكِتَابِ يَطِيعُهُ
 وَوَاللَّهِ مَا أَغْرَقْتَ فِي وَصْفِ حَالِهِ
 وَإِنْ أُنْسَ لَا أُنْسَ الْأُصُولُ فَإِنَّهُ
 هُوَ الْإِثِّ وَالتَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ غَيْلُهُ
 وَهِيَهَاتَ لَا يَبْقَى مِنَ السَّرْحِ طَالِعُ
 وَمَنْ عَجَبَ أَقْلَامُهُ حِينَ تَنْبَرِي

تَمَنَّعَ عَنْ قَلْبِي وَكَانَ يَطِيعُهُ
 يَقُولُونَ لِي رَحْبُ الْجَنَانِ وَسِيعُهُ
 فَوَّادِي تَشْوَى بِالْجَحِيمِ ظَلُوعُهُ
 فَهَذَا فَوَّادِي فِي عَيْوَنِي جَمِيعُهُ
 لِيخْفَى عَلَى غَيْرِي فَلَسْتُ أَذِيعُهُ
 كَتَمْتُ وَلَكِنْ ضَرَّ سِرِّي دُمُوعُهُ
 وَقَدْ هُدَّ مِنْ حَصْنِ الْكَمَالِ مَنِيعُهُ
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ يَمِيلَ رَفِيعُهُ
 وَغَابَ عَنِ الْأَفْقِ الْيَمَانِي رَبِيعُهُ
 وَأَقْوَتْ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ رُبُوعُهُ
 وَقَدْ كَانَ بَدْرًا لَا يَزَالُ سَطُوعُهُ
 يَزِيدُ عَلَى نَظْمِ الْبَدِيعِ بَدِيعُهُ
 إِذَا مَا رَأَاهَا الْأَلْمَعِي تَرَوْعُهُ
 عَلَيْهَا مِنَ السَّيْرِ الْغَلِيظِ مَنِيعُهُ
 تَجَلَّتْ بِهِ لِلنَّاطِرِينَ شُمُوعُهُ
 أَضَاءَ الْفَضَا لَمَّا اسْتَبَانَ طَلُوعُهُ

بَطِي كَمَا قَدْ جَاءَ طَوْعًا سَرِيعُهُ
 أَلَا إِنَّهُ فَرَدَ الزَّمَانَ قَرِيعُهُ
 وَذَلِكَ أَدْنَى الْوَصْفِ كَيْفَ رَفِيعُهُ
 حَسَامٌ وَمَنْ ضَلَّ الرِّشَادَ صَرِيعُهُ
 إِذَا صَالَ فِي غَيِّ يَفِرُّ قَطِيعُهُ
 وَقَدْ جَاءَ مِنْ بَطْنِ الْعَرِينِ ضَلِيعُهُ
 بِمِيدَانِهَا وَالْخَبْرُ فِيهَا جَمِيعُهُ

من الصَّم إذ تدعو الصواب يحييها
فكم راية ثلوى بميمون رأيه
برأي يشق الشعر شقاً وإن مضى
وتوفيق رب لم يفارقه ساعة
وكيف يرى التوفيق يترك سوحه
وحب بني المختار كان غذاءه
قرى ودرى واستخلص الزبد وانتقى
تنوح عليه الصالحات جميعها
وتبكي عليه المكرمات لأنها
وتبكي محارب بها كان باكياً
وتبكيه أعواد المنابر كلها
لعمري لم أسمع خطابة خاطب
دعوني وشأني، فالبكا بعض حقه،
وما أنا والسلوان لو كان مُسْعِدي
ولكن لي عند الحوادث أسوة
مما صفي الله والآل بعده
وإن له في جنة الخلد منزلاً
وكان لديناً كالهلال وديعةً
وصار إلى أهل وسهل ومرحب
عليه سلام الله ما عقب الضحى

فذاك أصم والصواب سميعة
وحسن قضاء الله جل مطيعة
على صم صفوان يكاد يميعة
إذا نام فالتوفيق ذاك ضجيعه
كبيراً وفي منشاء وهو رضيعه
إذا ضيعة الناس ليس يضيعة
وشتان شهد المجتنى وضيعة
نواح ذليل هدا منه منيعة
صنيعة فليك فيه صنيعة
وكان بها جنح الظلام ركوعه
فما منبر إلا بكته فروعته
تشابهه ألفاظه وخشوعه
ولم يقض حقاً من تفيض دموعه
وأملكه ملكاً لكنك أبيعته
إذا ذكرت في الخطب هان فظيعة
ولي أمل أن النبي شفيعة
يروق جميع العالمين رفيعة
فرد بكره ذا الهلال وديعة
وروض يروق الناظرين مريعة
ظلاماً وما وافى بليل هزيعة

١٢٢- أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل [... - ١٠٦١هـ]

القاضي العارف شمس الدين أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل.
كان من العلماء الكبار، والنحارير الخيار، حافظاً لقواعد المذهب غاية الحفظ،
وله تقاريرات على والده عادت بركاته، ثم أعاد القراءة على السيّد العلامة محمد بن
عز الدين المفتي رحمته الله، وكان السيّد يعدّه أجل تلامذته، ويعدّه لتهديب مسائله،

وكان له في أصول الفقه قدم ثابتة، ومشاركة في سائر العلوم.
توفي رحمته الله بصنعاء المحمية في.....، وقبر بجوار السيّد عبد الله بن إبراهيم
الديلمي الفتحى رحمهما الله تعالى، بتربته التي بجوار مسجد الأبر على يمين
الداخل، ورأى بعض الفضلاء قبل موته انهدام الجامع الكبير من الجهة التي كان
يدرّس فيها رحمته الله.

١٢٤- أحمد بن سليمان الأوزري [... - ٧٧٠هـ]

الفقيه الإمام المحدث شمس الإسلام أحمد بن سليمان الأوزري.
من علماء صعدة المحروسة، وكان إمام الحديث رحل إليه العامة والخاصة، وهو
الذي حكى عنه في (الغيث) ما حكاه من الصبر على كلفة الركوع، وله إلى الإمام
يحيى بن حمزة عليه السلام أسئلة أجاب عنها الإمام عليه السلام، وقرأ عليه الإمام صلاح
الدين محمد بن علي بن محمد كتاب البخاري في المنصورة بصعدة، وحضر تلك
القراءة أجلاء الوقت، وكانت للإمام عليه السلام في تلك القراءة العناية الكاملة.
قال الأوزري رحمته الله: ما قرأ عليّ قط أحد أبلغ من قراءة مولانا، يعني الإمام
الناصر، ولا سمع علي مثل سماعه، وروى الفقيه رحمته الله للإمام كرامة في وقت القراءة.
ويقال: أن قبره رحمته الله في حمراء علب^(١) بالقرب من صنعاء، رأيت ذلك بخط بعض
الطلبة (والله أعلم بصحته)، وقيل: قبره في صعدة في مقبرة القرطين^(٢)، روى بعض
المشائخ أنه قد شاهد ضريحه مكتوب عليه اسمه، وهو معروف مشهور مزور، كذا
روي عن السيّد العلامة عبد الله بن المهدي الكسبي رحمته الله، والله أعلم بصحّته.

١٢٥- أحمد بن سليمان العلوي [... - ق ٧هـ]

السيد الشريف العلامة البليغ اللسان أحمد بن سليمان العلوي العباسي رحمته الله.
كان من وجوه العلماء، وعيون البلغاء، له القصائد الغرّ والمقام المنيف، ومن

(١) حمراء علب: بلد في سفح جبل نعم من جنوبيه، فيها قبر عبد الرزاق بن همام الصنعاني إلى ظهر
المسجد. (مجموع الحجري).

(٢) القرطين: مقبرة صعدة الغربية وهي بالقاف بعدها راء مهملة وبالضاد معجمة بصيغة المثني. (مطلع
البدور/ ج ٤).

شعره في الإمام السعيد أحمد بن الحسين عليه السلام يهنيه (١):

ألدَّ الهوى ما كان أعرى عن الهجر
وما أخلصت فيه العذارى ودادها
طربتُ وقد ولَّى الشبابُ وقلَّما
وكائن زجرت النفس عن سرعة الهوى
فكن لي عذيراً في البكاء فلإني
فلستُ بناسٍ عهد ليلٍ وحبَّها
ولا صارفاً عن حبِّ أحمد مهجتي
مجدد رسم الحق بعد دروسه
لك الله كم أقررت من عين مسلم
وعطلت داراً من ضلال فأصبحثُ
وكم مأتى للنائحات أقمته
وثغر ضلالٍ خضته فأبحثه
وإن ابن أم خاض ما خضت جهرة
وقد حار فكري في مديحي انه
وأعوزني تعداد وصفك فانظفي
وكيف وأنت الجامع الفضل كلّه
مُهَيَّنْ نَفِيسَ المَالِ حتَّى تركته
فلم تتخذ غير المعالي خبيّة
وطبت ثناءً طبّق الأرض نشره
أحلّك رب العرش في الرتبة التي
وأتاك ما لم يُؤتِ قبلك داعياً
وأورثك العلمَ العظيم ومُكِّنْتَ

وأسلم من ليل التباريح والهجر
ولم تطو أسرار القلوب على غدر
أرى طرباً بعد الشباب لذي حجر
مراراً فلم تُقصر فصُمتُ عن الزجر
أسير هوىٍّ أُولَى من الغزل العذري
ولا تاركاً تذكّار من حلّ في حجري
إمام الهدى المهدي ذي العزّ والفخر
وكالى سرح الدين من شيع الكفر
وأبكِت عيناً من غويٍّ أخى فُجر
بسعدك داراً للتلاوة والذكر
على الكفر بالبيض المشطبة البُتر
كفُلْتُ به للذئب زاداً وللنسر
لسنحان مطبوع الفواد من الصخر
يقصر عنه واسع النظم والثر
ذكائي ولم أبلغ عشرين من العشر
كريم المساعي وافر الصيت والقدر
لغيرك راضٍ بالقليل عن الكثير
ولم تكتسب غير المكارم من ذخر
ورجّت به الأفواه في البدو والحضر
تقاصر عنها رتبة الأنجم الزهر
من الفضل حتّى قيل ذا آية الدهر
يمينك من نهى الخلافة والأمر

(١) وردت هذه القصيدة وغيرها من قصائد المترجم له في سيرة الإمام أحمد بن الحسين أبي طير عليه السلام.

وجاءتك طوعاً كل دار منيعة
وألقى (هداء) طوعه متقاصراً
وأصبح لما صار ملكك عالياً
تطأطئ فروع الراسيات لفرعه
وأضحى (براش) دار نُسكٍ تحلّه
وبدّل بالإلحاد دين محمد
وكان من العنقاء أبعد مطلباً
فجاء مُطيعاً يستشيط لما مضى
وقد بذل المأمون غاية جهدهم
فلم يبلغوا منه مراماً وقهقروا
وقد عرضت لي برهة لم أقم له
ولم أنسه لكن عرتني حيرة
وليس (براش) غاية القصد كله
وكيف ومن دون الذي أنت طالب
وقد أهلك الله الضلال وأهله
انتهى ووراء هذا القدر أبيات.

وكان الشريف تخلف عن حضور وقعة براش، فعتب عليه.

١٢٦- أحمد بن سليمان العنسي [... - ق ٥٧هـ]

القاضي الهمام الرئيس العالم شمس الدين أحمد بن سليمان العنسي رحمته الله: حاكم صنعاء وعالم الديار، كان يجمع مع العلم التيقظ والنباهة، ولذلك جعله الإمام المهدي أحمد بن الحسين حاكماً بصنعاء بعد فتحها مع ما يرتقب من الدوائر، كما كان

(١) براش: جبل عظيم متصل من جهة الشرق بجبل نقم المطل على مدينة صنعاء يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٢٩٠ متراً، اشتهر بموقعه المسيطر على نقم وعلى المنطقة المحيطة به، وفيه آثار قديمة وكهوف منحوتة وسدود لحفظ الماء وطريقه من وادي سعوان. (معجم المقهفي بتصرف). وبراش اسم لعدد من الحصون لكن المقصود هنا حصن براش صنعاء كما في سيرة الإمام أحمد بن الحسين أبي طير رحمته الله.

ذلك، وقد كان بليغاً مجيداً منطيقاً.

ومن شعره يهنئ الإمام بفتح صنعاء وهرب أسد الدين التركماني عنها:
أرأيت كيف ترّجّ الأَغصان تحت الشّمس تَقْلُها الكُثبانُ؟
أم هل رأيت جاذراً إلحاظُها من سحر هاروتٍ لها أجفانُ
لا تعذلنّ أخا الصّباة في الهوى يغري لعذل العاذل الوهّانُ
يا حبّذا وادي الغوير فإنّه لملاحاة البيض الدّمي ميدانُ
لم أغشّ أفنيّة الملوك زهادةً فالريح من دنياهم خُسرانُ
حتّى بلغت إلى زمان خليفة أعلى وأشرف من نمت عدنانُ
القاسمي وجبّذا من منصب هو للمكارم والعلی عنوانُ
نصّ النبي عليه نصّاً ظاهراً من فضله في كفه برهانُ
هي آية من معجز المهدي لا يُسطّاع في إعجازها جُحْدانُ
لولا النبوة بالنبي محمّد ختمت لنصّ بأحمد القرآنُ
يكفي أمير المؤمنين بأنّه خير الأنعام اختاره الرحمنُ
لا يستقيم لمسلم إسلامه إلا بطاعته ولا كُتبانُ
وملاحمٌ شهدت بها البيض الطُّبا والصّافنات الجرد والمّرّانُ
بلغت ثلاث مئین من سطواتها خضع الملوك وذلّت الأقرانُ
انظر إلى أسد يحاول ثعلباً مَنْ بأُسّه تاهت به الغيطانُ
لم يحمه سهل ولا وعرٌ ولم يَسْلَم له قَصْرٌ ولا إيوانُ
مطرت عليه سحائبُ بنوائب من أحمدٍ فطغى به الطوفانُ
هدمت أكفّ الحق شيد بنائه، فتشابه الصحراء والعمرانُ
نصرٌ من الله استتب وبعده فتح تدين لقهره البلدانُ
صنعاء مشرقة بأيمن مقدم للحق في أثنائِه سلطانُ
لبست مطارف بهجة تطريزها من كل مجد فخره أفنان
زحفت رسيس الرّجس من قوم بها كانوا كأنهم بها ما كانوا!
والأرض للمهدي ختم ملكها فله ملائكة السما أعوان

واستبشرت ببقاء مملكة علتُ شرفاتها وعلت بها أركانُ
لا تسمع الطارات في عُرفاتها أبداً ولا العيدان والألحانُ
فالملك مبتهج وآل محمد والعلم والإسلام والقرآنُ
وكانني ببرايش مُلك أميره كفّ الأنعام يقوده الإذعانُ
هنيئها من أوبة ميمونة يدنو لأدنى مجدها كيوانُ
لا زلت للإسلام بدر خلافة لا يعترى تكميله نقصانُ

١٢٧- أحمد بن سليمان بن أبي الرجال [... - ق ٨هـ]

القاضي الصدر جليل الرتبة والقدر، شمس الإسلام أحمد بن سليمان بن أحمد بن أبي الرجال رضي الله عنه.

كان صدرًا جليلاً وبدراً جميلاً، وتسمّى بقاضي القضاة، ووسع الله في عمره وذات يده، وجمع من الكتب ما لا يجمعه إلا القليل من علماء الديار اليمنية، حرسها الله تعالى، ووقف لها الأوقاف النافعة، وكان قبل ظهور الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام قائماً بوظيفة القضاء، ووقع من الإمام عليه السلام معارضته في قضاء دار الضريوة بثلاً، ثم بعد الدعوة، تولى له القضاء وعُرف بقاضي القضاة.

وهو فيما يحكي السبب المهيج لأخيه محمد بن سليمان على الرحلة للعلم إلى صعدة، ثم إلى مكة وغيرها، وله قضية فيها بعض الطول، وقلماً حكي عنه الخلاف لاشتغاله بالقضاء، وقد نُسب إليه وجوه من ذلك؛ في الشركة وفي الزكاة وفي الأيمان فيمن قال «هو بريء من الإسلام».

وله تكميلات لما لم يُجب عليه الأمير علي بن الحسين في القمر المنير، وكان الأمير علي بن الحسين قد أذن في إصلاح القمر المنير خاصة للإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، ومقتضى ذلك أن هنالك ما يجب التنبيه له، والله سبحانه أعلم.

١٢٨- أحمد بن سليمان صاحب الحليلة [... - ...]

الفقيه الفاضل الكامل أحمد بن سليمان صاحب الحليلة.

كان عالماً فاضلاً، وهو ممن كتب وراء كلام الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام في المسألة المشهورة، وذلك أنه كتب الإمام ما نصّه: من خالف الإمام وانتصر بالغز

ونصرهم ونصروه أن ذلك يقتضي الكفر، وإذا كان كذلك ثم تابوا سقط عليهم ما تعلق بذمهم من حقوق الله المحضنة ومن المظالم أيضاً، ولم يبق عليهم غير الدّين والوديعة، فإن تغلبوا وشهروا سيوفهم وفي أيديهم الودائع والدّين في ذمهم فهي لازمة عندنا، وما كان تحت أيديهم من الطين يوم التغلب، ثم أسلموا عليه وقرره الإمام في أيديهم فهو لهم، والإسلام يجبُّ ما قبله، وما ثبت في الذمّة بالرضا كالدين والوديعة والمهر وجب قضاؤه، وعلم الإمام المهدي علامته الشريفة.

والكلام منقول بخط أبي الفتح ابن أبي الفضائل، وقرره الفقيه أحمد بن سليمان صاحب الحليلة المذكور، وقرره أبو الفتح ابن مدافع، والسيد سليمان بن هيجان، والفقيه سعيد بن محمد الحارثي، والفقيه محمد بن سعيد الشطبي، والإمام الحسن بن محمد، والفقيه عبد الله بن زيد، والإمام المطهر بن يحيى، ثم كتب القاضي أحمد بن سليمان بن أبي الرجال بعد علامتهم فقال: ما فعله الإمام وحكم به في أموال المرتدين فهو ثابت لا يجوز لأحد نقضه؛ لأنه إمام زمانه وحجة أوانه، وساق كلاماً بعد هذا، والله أعلم.

١٢٩- أحمد بن سليمان العسكبة [... - ...]

الفقيه العارف شمس الدين أحمد بن سليمان العسكبة.

كان عالماً صالحاً كبيراً ذكره صاحب الصلة.

قال السيد أحمد بن عبد الله بن الوزير رحمته الله: وأحسب أنه الراوي لكرامة الإمام الناصر، وذلك أن بعض أهل الفساد وقف بالقرب من قبر الإمام بجوار قبته، فرأى الإمام في بعض الليالي يقول له: أسأت جوارنا وأذيتنا بفسادك، إن انتهيت وإلا ضربت عنقك بهذا السيف، وشهره عليه، فلما أصبح الرجل انتقل عن البيت مرعوباً.

١٣٠- أحمد بن سليمان النحوي [... - ق ٥٩هـ]

الفقيه الفاضل شمس الدين أحمد بن سليمان النحوي.

كان عالماً كبيراً، وتولّى القضاء، وأخذ عنه جماعة من الأئمة، ترجم له بعض عقبيه رحمهم الله تعالى، وذكره ابن مظفر.

١٣١- أحمد بن سهل الرازي صاحب أيام فخ [... - قبل ٣٠٠هـ]

العلامة الفقيه المحدث أحمد بن سهل الرازي صاحب أيام فخ. أحد الحفاظ، لقي الشيوخ وتلقف عنه الجلة، أخذ عن: السيد الإمام الحسين بن القاسم الرسي والد الهادي، وعن محمد بن القاسم، وعن سليمان بن موسى، وعن محمد بن يوسف، وعن موسى الثاني، وعن إبراهيم بن إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة، وعن محمد بن منصور، وحمدان عن محمد بن منصور عن القاسم بن إبراهيم، هؤلاء شيوخه من أصحابنا وغيرهم.

وأخذ من المحدثين عن: أبي عمر بن شبة، وحسن بن عبد الواحد الكوفي، وأحمد بن حمزة الرازي، وعيسى بن مهران، وهارون الوشاء، ومحمد بن عمرو بن خالد أبو علاثة، والحسن بن إبراهيم بن يونس، وغيرهم جم غفير.

وأخذ عنه: شيخ العلوم بالري أبو زيد عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، وكان أبو زيد هذا عالماً كبيراً رحمته الله.

١٣٢- أحمد بن شايح اللوزي [... - بعد ١٠٠٧هـ]

الفقيه العارف الناسك العابد أحمد بن شايح اللوزي رحمته الله. كان عابداً، وكان يسكن مدينة ثلا، منزله قريباً من المدرسة، وكان ورعه شحيحاً لم يبايع الإمام القاسم رضوان الله عليه لعدم إياسه من الإمام الحسن بن علي بن داود عليه السلام، وله كتاب مجلد جمع فيه نصوص العلماء في تخطئة الصوفية، وذكره الإمام القاسم عليه السلام في الكامل المتدارك بقوله: زجروا الذي ينهاهم عن منكّر مثل ابن شايح التقي المهدي

وصنف سيرة تشتمل على أيام الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود عليه السلام.

١٣٣- أحمد بن صلاح بن الهادي [... - ق ٨هـ]

السيد العلامة أحمد بن صلاح بن الهادي بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين. كان من العلماء أختار أهل البيت، من الصلحاء، وكان مجيداً في الشعر مسخرأله.

١٣٤- أحمد بن صلاح الدواري المعروف بالقصعة [.... ١٠١٨هـ]

القاضي العلامة بصري زمانه بلخي أوانه، حاتم السماح وأحنف الرجاح، عمار التشيع، شمس الدين أحمد بن صلاح بن حسن بن محمد بن علي بن مهدي بن علي بن حسن بن عطية بن محمد بن المؤيد الدواري المعروف بالقصعة.

كان من كبار العلماء الأخيار، زاهداً في الدنيا، كثير الإحسان، صادق المودة لأهل بيت النبي ﷺ، ولقي لذلك تعباً شديداً حتى إنه كسر ظهره بعض الأروام في محبتهم، وكان لا ينظر إلى الظلمة، دخل كراماً إلى أمير صعدة المحروسة، وجرى بينهما عتاب وأمور يطول شرحها، ومع ذلك لم يعرف وجه الأمير، لقيه في الصحراء فعدّل إليه وخاض معه ثم انصرف، وكان مع القاضي رجل من أشرف الحمزيين، فسأله كيف وجه الأمير؟ وأشاب أو لما يشب؟

وكان يسمّى المشقش بقافين وشينين معجمات لأنه كان إذا حضر طعامه ﷺ بصعدة أمر رسوله يحفل بمن في الجامع من الغرباء.

وكان في العلوم بحراً لا يجارى، سيما في علوم أهل البيت ﷺ، ذكر القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس عنه أنه كان عند الإملاء في علم الكلام يزيد من أشدّاقه، وكان مع الإمام الحسن في سماع شرح الرسالة الشمسية على الرجل الشيرازي القادم إلى صعدة، وكان يقول الشيرازي: إن عاش السيد وقاضيه كان لهما شأن عجيب!

وصنف كتاباً في أنواع الحديث مبسوطاً، وله كلمات متفرقة في علوم متعددة. وقبره بصعدة، وتوفي ليلة الثلاثاء ثالث وعشرين من شوال سنة ثمان عشرة وألف. وأمّه ﷺ جارية هندية؛ لأن والده كان كثير السفر إلى الهند. قال سيدنا أحمد بن سعد الدين ﷺ: وأحفظ أن مولده في كنباية.

ومن مشيخته: العلامة الحسين المسوري، والسيد العلامة محمد بن عز الدين المفتي مؤلف الحاشية على الكافية، قرأ عليه الحاجية وحاشيته عليها، وبعض المفصل، وبعض مقدّمات البحر والأزهار وشرع عليه في أحكام البحر ثم عاق الحما، ومن مشيخته علي بن الإمام شرف الدين، والسيد فخر الإسلام مطهر بن

تاج الدين، وأثنى عليهم بما سنذكره إن شاء الله في تراجمهم، وقرأ على إبراهيم بن علي بن الإمام، وعلى العلامة ابن نسر الأهنومي.

١٣٥- أحمد بن صلاح بن مرغم [... - ١٠١٨هـ]

القاضي الورع شمس الدين أحمد بن صلاح بن مرغم رحمته الله.

كان عالماً بالفقه محققاً، قرأ في التذكرة أربعين سنة، وكان من القائمين بالقسط، الصَّابرين على ما أصابهم في جنب الله لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان من الزهد بمكان لا يلحق، وكان يأتزر رحمته الله ويلتف بكساء ويعتم في العام القابل بفضل كسائه الذي كان يلتف به في العام الأوّل، وكان يتورع من أخذ الزكاة؛ لأن نسبه رحمته الله إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه، وقد قال صلى الله عليه وآله: «سلمان منّا».

وبنو مرغم بصنعاء نسبهم غير هذا النسب.

وكان هذا القاضي آية من آيات الله في ورعه ودينه رحمته الله.

١٣٦- أحمد بن صالح الحملائي [... - ...]

الفقيه الفاضل شمس الدين أحمد بن صالح رحمته الله.

من علماء حوث المحروسة بالله، ولم أظفر بشيء من أخباره الصّالحة، إلا أنه ذكره

السيد العلامة المطلع المتضلّع الهادي بن إبراهيم الوزيري رحمته الله في وسيلته، فقال:
وبابن عواض وابن صالح الذي بحوث غدا في الفضل غير مُمَثَّل

وذكر في شرحها أنه: أحمد بن صالح رحمته الله.

قلت: وهو من بني الحملائي: عالم شهير، فاضل كبير رحمته الله.

وهذه الوسيلة وسيلة عظمى من نظم السيد جمال الإسلام، علامة العترة الكرام

الهادي بن إبراهيم، رويها اللام، أوّلها:

إليك إله العالمين توّسلي بأحمد المختار أكرم مرّسل

وهي مشهورة عليها حواشي ولها شرح رأيت بصعدة، ولم أظفر به بعد وقوفي

عليه، وسَمّاها رياض الأبصار في ذكر الأئمة الأقطار والعلماء الأبرار، أعاد الله من

بركته وبركتهم.

١٣٧- أحمد بن صالح العنسي [... - ١٠٦٩هـ]

القاضي العلامة المتكلم الأصولي العابد الزاهد أحمد بن صالح العنسي رحمته الله. كان من أجلاء العلماء وأخيارهم، وأهل الالتفات إلى الله، والحلم الكبير، والعقل الراجح، وشاهد ذلك زهده في هذه العاجلة، كان من خواص مولانا العلامة الحسين بن الإمام القاسم عليه السلام، وعيبة سره، وقرينه في قراءته على الشيخ العلامة لطف الله بن الغياث رحمته الله، ثم انقطع بآخره إلى العبادة ببئر العزب غربي صنعاء، واشتغل بجليل الكلام ودقيقه، وبذكر قول قاضي القضاة: إن الفقه قد يقرأه أهله لمقاصد، وأما علم العدل والتوحيد فليس إلا لله.

وشرح الرياضة ولعله لم يتم شرحه رحمته الله.

وله كرامات منها رؤيته لنور في مواضع، ومناجات بعض الجن له بأخبار خاصة به رحمته الله، ونقل إلى جوار الله في صفر سنة تسع وستين وألف، وقبر بخزيمة مقبرة صنعاء المشهورة قريب من قبر السيد محمد المفتي [رحمهم الله تعالى].

١٣٨- أحمد بن عامر بن محمد الصباحي [... - ١٠٤٥هـ]

القاضي العلامة المجاهد شمس الدين أحمد بن عامر بن محمد الذماري الصباحي رحمته الله. كان من أهل العلم بالفروع، والثبات في الأمور، مقداماً، رئيساً، صادعاً بالحق، جواداً متلافياً، له مع علمه بمعالم الدين علم بمعالم الرمي بالبندق، فكان يضرب به المثل، وله في البسالة آثار، وحسبه أنه لَمَّا غزا الأروام هجرة شوكان^(١)، ووقع في أيديهم وكتفوه خرج من بينهم هرباً مع وجود أهل النجدة فيهم والقوة.

وتولى القضاء لمولانا سيف الإسلام الحسن بن أمير المؤمنين، وكان مع ذلك من رؤساء الجند، أعاد الله من بركته.

توفي قبل والده بعد أن طلع من الحمى ليلة الأحد من شهر رجب الأصب سنة

(١) شوكان: بلدة في بني سحام من خولان العالية في شرقي صنعاء. وهي أيضاً إحدى قرى عزلة منقذة بمديرية مدينة ذمار. (الموسوعة). ولعل المقصود هنا التي في خولان، والله أعلم.

خمس وأربعين وألف، ودفن بقبة التهامي في عاشر^(١).

١٣٩- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المؤيدي [...] - ق ١١هـ]

السيد العارف شمس الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المؤيدي رحمته الله، كان من غصون الدوحة المصطفوية، وعيون الأسرة المرتضوية، كان مُطلعاً على الأخبار والأذكار، وله معرفة بالعربية والفقه، وعاجله الموت ولم يقض وطره من الفقه رحمته الله، وله شعر حسن في أنواع مختلفة، لم يحضرني منه إلا بيتان لطف بهما بعض أترابه السادة العلماء رحمهم الله جميعاً، كمّا كثر عليه ذلك السيد رحمته الله، كتابة اسمه في بعض كتبه العلمية، فقال:

يا كتاباً لست أدري كم به من رسوم ضاق منها الورق
إن تكن تقبل منه فدية فقليل فيه يعطى الورق

وكان مهيمناً على أخبار أهله حُفَظَةً لآثارهم رحمته الله.

١٤٠- أحمد بن عبد الله بن محمد بن الإمام يحيى بن عبد الله [...] - ق ٥هـ]

السيد الكبير المسند الإمام الحجة أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

من عيون أهل البيت وشيوخهم وحفاظ علومهم، أخذ عنه أحمد بن شهاب الرازي الزيدي الحافظ وغيره.

١٤١- أحمد بن عبد الله بن أحمد الوزير [٩٢١ - ٩٨٥هـ]

السيد العلامة مفخر العصابة المطهرة شمس الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير بن علي بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن العفيف محمد بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن أحمد بن الهادي إلى الحق عليه السلام.

كان من العلماء الفضلاء، الجلة النبلاء، أثنى عليه المخالف والموافق، وله في كل فن قدم راسخة، وله النظم الرائق، وقد ذكر شيوخه رحمته الله في كتاب أهله الذي قفى

(١) عاشر: وإد في سحام من خولان العالية. (مجموع الحجري).

فيه على أثر السيد الهادي بن إبراهيم عليه السلام، فقال: أمّا أحمد بن عبد الله عفا الله عنه فمولده في ليلة اليوم الثاني عشر ليلة الأحد بعد صلاة العشاء من شهر القعدة من شهور سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، سمع علوم العربية على جلة مشايخ العصر: الفقيه العلامة نسر بن أحمد الطري، والسيد العلامة النحوي المحقق صلاح بن الإمام عز الدين بن الحسن، والقاضي العلامة محمد بن عطف الله البركي، والسيد العالم الفاضل شرف الدين بن محمد الحميري، والسيد العلامة المفوّه عبد الله بن أمير المؤمنين، هؤلاء مشائخه في علم النحو، والسيد العلامة البقيّة فخر الدين عبد الله بن القاسم في علم الصرف والمعاني وأصول الفقه والنحو، والسيد العلامة البليغ المطهر بن محمد بن تاج الدين الحمزي في علم المعاني وأصول الفقه، والفقيه المقرئ العلامة محمد بن أبي بكر الحرازي، سمع عليه مشكاة المصابيح في علم الأثر، ومن مشائخه في الحديث الفقيه العلامة صالح بن الصديق النمازي، وفي الفقه شيخه المحقق العلامة يحيى بن محمد بن حميد، وفي الفرائض الفقيه المذكور والقاضي العلامة إبراهيم بن محمد بن سلامة، والله تعالى أسأل، وبحق كتابه العظيم ونبيّه الكريم أتوسّل، أن يفقهني في دينه ويعلمني تأويل تنزيله، ويصرف عني ما صرفني عن ذلك، ويقدر لي ما رجوته من فضله، وأملته من كرمه؛ من صلاح النفس والأهل والولد، ومن التوفيق إلى الأعمال المقربة إلى سعادة الأبد، إنه جواد كريم. انتهى كلامه عليه السلام. ولم يذكر من محامده شيئاً، وهو الذي يليق بمقامه ويكفيه فخراً أنه كان إذا دخل إلى مقام الإمام شرف الدين وتكلم معه ثم خرج قال الإمام: هكذا فلتكن السادة، ويثير هم أولاده بذكر السيد والثناء عليه، ولولا انسياق الكلام إلى ذكر نفسه في الكتاب المشتمل على نسبهم الشريف ما ذكر نفسه، وذكر النفس غير مُستنكر، فقد ترجم لنفسه الحافظ ابن منده، والجلال السيوطي في حسن المحاضرة وغيرهما.

وقد ترجم للسيد شمس الدين السيّد العلامة محمد بن عبد الله بن علي المعروف بأبي علامة المؤيدي أعاد الله من بركته وقُدّس روحه، فقال: لقد كان هذا السيد الفائق على أقرانه، بل هو الغرّة في دهره، والفريد في عصره، والذي جمع بين العلم

والعمل، وحاز الفضائل عن كمل، إليه انتهت العلوم النبويّة، وعليه عكفت
المفاخر والشمال الحسنيّة، ومنه تفجرت ينابيع البلاغة والفصاحة والحكم العلويّة،
فهو إمام أهل الطريقة، ويعسوب أهل الحقيقة، ولقد كان موزعاً لأوقاته في أنواع
الطاعات، فليله للصلوات، ونهاره للإقراء والقراءات، كثير الحنين غزير الدموع:
شمس الهدى وبه الإسلام يفتخر

وكان في سنة أربع وثمانين وتسعمائة تهباً للحج إلى بيت الله الحرام، فتمّ له ذلك
على أحسن حال وأشرف مقام، وأدّى المناسك العظام على الوفا والتمام، وأراد
المجاورة ثم الزيارة لجده سيّد الأنام، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، فعرض
ما منع عن ذلك، وصُدَّ عن الوقوف هنالك، فنهض راجعاً إلى بلاده لما نبا صرف
الدّهر عن مراده، ونوى أن يقيم باقي عمره بين أولاده.

فلما انتهى إلى المدينة الصّعديّة، وشاهد القراءة في جميع المشاهد الهدوية، وحفّ
به عيون السادة الحيويّة، وعكفوا عليه يستصبحون من أنواره، ويلتقطون نفيس
الدرر من تياره، فوقف بها للتدريس، والإفادة بكل معنى نفيس، ولازمه حيّ
الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين في أيام سيادته،
وكانا لا يفترقان أكثر أوقاتها، قرأ عليه في علم الحديث وغيره، ولقد كان يتمنّى في
أكثر أوقاته أن يُقبر في مشهد جدّه الهادي بن الحسين، رضوان الله عليه.

ومن العجائب أنّه كان كثير الصلوات في الليل تحت الصّومعة الصغرى قريباً
من المكان الذي قبر فيه، فاستجاب الله دعاءه وأعطاه ما تمناه.

ولما توفي في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وثمانين وتسعمائة، اعتنى السيد الإمام
بخراب منزلتين كانتا هنالك وجعل قبره في موضعهما، وعمر حيّ السيد شمس
الدين أحمد بن الحسين بن عز الدين وهو يومئذ رئيس صعدة عليه مشهداً، وانتظم
في سلك ذلك النادي بمشهد الإمام الهادي.

وله من المصنفات: شرح أرجوزة الناهزي في نسب الإمام شرف الدين وهو يدل
على غزارة علمه بحسن سبكه، وصناعة نظمه، ومنها في الحديث (الأحاديث

المستحسنة الدائرة على الألسنة)، أخذه من كتاب السخاوي، انتهى.

قلت: وهو مكث في الشعر مجيد، وله قصيدة سينية مطلقة مكسورة الروي، أولها:
يا بارقاً لاح بإغلاسي كأنه شعله مقبّاس
يُسُّم من صنعاء لي ثغره وطرفه يهمني برجّاسي
ومنها:

ممن سقاهم ربهم جنة من خمرة شفافة الكاس

ودخل صعدة المحمية مستنصراً بالأمير أحمد بن الحسين لما اشتد الحصار في قاع حوشان^(١) على مطهر بن الإمام عليه السلام، وعمل في هذا المعنى قصيدته التائية التي أولها:
هات الأحاديث عن أحبابنا هات ما حال أهلي وجيراني وساداتي؟
ومنها:.....

قال سيدنا العلامة أحمد بن سعد الدين عليه السلام: لما قال السيد القصيدة اعترض بعض الأدباء في مؤآخاة العجز للصدر، فحوّله السيد عليه السلام فقال:
هات الأحاديث عن أحبابنا هات يا نسمة روّحت قلبي بنسمات

ولسيدنا العلامة الحسين بن محمد المسوري قصيدة مع هذه القصيدة إلى الأمير أحمد بن الحسين، مساوية في الوزن والروي والمقصد، أولها:
إن النفوس النفيسات السريّات هي المرادة في بعث السريّات
وهي التي إن تراخت عن إغاثة مَنْ يرجو إغاثتها غير الحريّات

وهذا كتاب كتبه إلى السيد الإمام العارف عبد الله بن الإمام شرف الدين عليه السلام، تهنئة للسيد عليه السلام بالحج، وفيها دلالة على جلالته في صناعة الإنشاء:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، أمّا بعد:
أهدي سلام يحكي رقة أخلاق من تحلّى بأخلاق النبوة، وطيب أعراق من

(١) حوشان: قرية في جبل الصرم تقع أسفل مدينة ثلا، ويقال للأرض الممتدة أسفلها (قاع حوشان) وهو قاع فسيح يمتد من مدينة شبام إلى مدينة حبابة. (معجم المقفحي بتصرف).

استولى على أقطار الشرف في العترة الطاهرة بنوة وأبوة، وإكرام يحكي ذكاء نشر الألوّة، وصفاء لون المرأة المجلوة، وتحيات مباركات، وصلوات متداركات، إلى مقام سيدي حقاً، ومالكي صدقاً، سيد سادات العترة، ووجه شرفها الواضح التحجيل والغرة، ولسانها بلاغة وبراعة، وعالمها المقدم في شرف تلك الصناعة،

فخر الدين سليل الأئمة الهادين، عبد الله بن أمير المؤمنين، فإن أحق الخلق أن تهدي إليه جليل التهاني، وتُنضّي براعات البلاغة في وصف ما أوتي من الفضل الرحماني، ومنح من الألفاظ الهادية إلى قطع علائق الأمانى الباطلة لاجتماع ثمرتي الأمان والأمانى، من سمعت أذناه في عالم الذر أذان إبراهيم الخليل، فأنا وبأجاب في عالم الكون بالحج لبيت الله الملك الجليل، قد قدح زناد التوفيق نار أشواقه الكامنة، وأثارت رياح الأرباح بواعث أتواقه الباطنة، وقطعت عنه حبال التسويف لِسَنَةٍ بعد سَنَةٍ، وأيقظه عن سِنَةِ الغفلة عمّا أوجبه على الفور - مع الاستطاعة - من لا تأخذه نوم ولا سِنَةٍ، فأنحدر بمروّة الوجوب جايباً، واستمر ليؤدي فرضاً واجباً،

وَهَمَّ فَأَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ هَمَّهُ وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَازِلْ جَانِبَا

فأعرض عن الأوطان والإخوان، وتجشم من متاعب الأسفار ما خضع له الجلد من الرجال واستكان، وبذل النفس والنفيس في تحصيل هذا المرام عظيم الشأن، وأنشد لسان حاله (وقد والى بين الوجيف) من تر حاله والوخدان:

فوالله لولا الحج ما اعتضتُ باللوى لواء ولا بالودّ عن أهله ودّا
ولا وخذت أيدي المطايا عشية بنا وهي أدنى ما تسير بنا وخدا
تأمّ بنا البيت الحرام كأنّما قسيّ ترامي في أعتها جُرّداً

إذا لفحت الهجير جبينه الوضاح، وألغى تواصل المسير جواد همته الوقاح، وشكا إليه فلذة كبده الصغير سَمُومَ تهامة اللّفاح، ورثقت سِنَةَ الكرى في عينه، وأظهر الشرى ما أبطن من كلاله رأيّنه، ضرب همته بسوط الأشواق، وأقام نفسه في مقام العبودية على وثائق الأسواق، وحداها بقول من قال من الحدّاق:

أَسْعِدْ أَخِيَّ وَغَنِّني بِحَدِيثٍ مِنْ حَلِّ الْأَبَاطِحِ إِنْ رَعَيْتَ إِخَائِي!
وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ إِنْ بَعُدَ الْمَدَى تَرْتَاحَ لِلْأَنْبَاءِ
وَإِذَا أَذَى أَلَمٌ أَلَمٌ بِمَهْجَتِي فَشَذَا أُعْيِشَابَ الْحِجَازِ دَوَائِي!

وَإِذَا أَنْضَى طَيِّ الْمَرَا حِلَّ رِكَائِبِهِ الرُّوَاحِلَ وَأَنْضَتْ تَطْلُعَ قَطْعِ السَّبَائِبِ، بِوَاضِحَةِ
النَّجَابِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا جُلُودٌ عَلَى عِظَامٍ شَوَاحِبِ، حَاطَتْ ضَمِيرَهُ الْمِلِيحَةِ
الْمَحْجُوبَةِ، وَالْكَعْبَةِ الْمَنْصُوبَةِ الَّتِي وَجَّهَ إِلَيْهَا وَجْهَ شَعْرِهِ وَصَلَوَاتِهِ، وَوَاوَصَلَ إِلَيْهَا
السَّرَى فِي رُوحَاتِهِ وَغَدَوَاتِهِ:

أَتَيْنَاكَ نَجْتَازَ الْفِيَا فِي طَلَانِحَا قَلَائِصَنَا حَتَّى لَقَدْ آدَاهَا الرَّحْلُ
إِذَا مَا ذَكَّرْنَا فِي ضَنْيِ الْحَزَنِ أَنَّنَا إِلَيْكَ قَصَدْنَا، عَادَ وَهُوَ لَنَا سَهْلُ

فَكَأَنَّمَا أَنْشَطَ ذَكَرَاهَا عَقَالَهُ، وَأَذْهَبَ مَا تَجَلَّى مِنْ أَنْوَارِهَا فِي اسْرَارِهِ أَئِنَّهُ وَكَلَالَهُ،
فَأَهْرَقَ كَأْسَ مَنَامِهِ، وَانْتَهَزَ فُرْصَةَ اغْتِنَامِهِ، إِذَا صَعَدَ نَشْرًا هَلَّلَ وَكَبَّرَ، وَإِذَا هَبَطَ لَبَّى
تَلْبِيَّةً بَعْدَ تَلْبِيَّةٍ، وَاسْدَيْتَ إِلَيْكَ مُقْتَدِيًا بِابْنِ عَمْرِ:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْقَاً وَضِيئُهَا
مُعْتَرِضَاً فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا
خَالَفَا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

وَإِذَا أَسْهَلَ وَأَصْعَدَ، فَكَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى عِلْمٍ يُسَلُّ وَيَغْمَدُ، تَرْنَحُهُ الْقَلَاصُ فِي
وَخْدَانِهَا، وَتَمَائِلُهُ تَمَائِلُ الْغُصُونِ عَلَى كُتْبَانِهَا، فَمَا أَحَقُّهُ بِمَا تَمَثَّلَ بِهِ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ
حِينَ جَعَلَتْ نَاقَتُهُ تَعْلِيَهُ وَتَخْفِضُهُ وَتَبْسِطُهُ وَتَقْبِضُهُ:
كَأَنَّ رَكَابَهَا غُصْنٌ بِمَرْوَحَةٍ إِذَا تَمَشَّتْ بِهِ أَوْ رَاكِبٌ ثَمَلُ

حَتَّى إِذَا شَارَفَ مَوَاقِيتَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، وَوَرَدَ مَشَارِعَ الْمَشَاعِرِ الشَّرِيفَةِ أَشْعَثَ
أَغْبَرَ، وَالتَزَمَ فِي يَلْمَلَمٍ بَغْرُ السَّعَادَةِ الْعَظْمَى فَمَا أَجَلَ وَأَطْهَرَ، فَحَيْثُ يَطْهَرُ مِنْ
أَوْضَارِهِ، وَحَلَّ إِزَارَ مَلَابِسِهِ وَأَوْزَارِهِ، وَتَجَرَّدَ عَنْ أَثْوَابِ إِجْرَامِهِ، وَدَخَلَ بِسَلَامٍ إِلَى
الْحَرَمِ الْأَمِينِ فِي ثَوْبِي إِحْرَامِهِ، قَدْ أَحْرَمَ بِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَتَسَنَّمَ ذِرْوَةَ الْفَوْزِ الْأَكْبَرِ
بِذَلِكَ الْإِحْرَامِ، يَكْرُرُ التَّلْبِيَةَ خَاضِعًا مُسْتَكِينًا، وَيَرْدُدُ التَّكْبِيرَ فِينَةَ فِينَةٍ وَحِينًا

فحينئذ، حتى إذا انجلى له جمال الكعبة البيت الحرام، وظهر له جلال مُتَنَزِّل ملائكة الله تعالى ومطاف أنبيائه ﷺ؛ أدهشه أسرة ذلك الجمال البديع، وأخرسه أنوار ذلك المشهد المريع، فازفَضَّت عبراته لا يملك نظامها المحلول، واستعرت زفراته وأنَّ أنين الواهة الشكول، وناداه ما عاوده من معقوله بقول من يقول:
هذه دارهم وأنت محبُّ ما بقاء الدموع في الأجفان؟

ثم أتى بتحيّة البيت في طواف القدوم، والتمس الأركان الشريفة واعتنق ملتزمها ودمعهُ مسجوم، وصلّى واجب ركعتيه خلف المقام المعلوم، وورد سقاية الذبيح ﷺ، وعلى نبينا وعلى آله، مُطَّلِعاً على مائها متضلعاً منه، فهو لما يُشْرَبُ منه، كما قال نبينا ﷺ ما زهرت النجوم، وانقضّت الرجوم، ثم نهض للسَّعي بين الصِّفا والمروة مبتهلاً من الدُّعاء بما استحسّن الهادي ﷺ إلى الحى القيوم:

قد فاز من قبلها ومن مسح	ومن على أركانها للدمع سخ
ومن أصح نيةً ومن نصح	في عمل ومن لحن فيه يصح
وقبل الركن الشريف الأسحما	وأسبل الدمع عليه مُسجما
ملتزماً من خلفه مُلتزماً	ينجي من اهلك إذا البحر طما
بحرُ الذنوب إن في أمواجه	ماليس ينجي منه في ارتجابه
إلا الطواف إن في مواجيه	فلك النجا للوفد من حجابه
فاز فتى عن القبيح أفلعا	وبالطواف في الدجى تَوَلَّعا
ومن نمير زمزم تضلعا	وأفرغ الدمع وفيها اطلعا
ثم سعى بالمروتين والصففا	وكان من جملة إخوان الصفا
متبعاً هدي النبي المصطفى	وسالكاً شعب الهداة الخنففا

ثم نهض يوم التروية إلى منى، فصلّى بها العصرين والعشائين وفجر يوم السعادة والهنا، ونهض إلى عرفات بالتهليل والتكبير والتلبية معلناً، فوقف يوم الحج الأكبر في ذلك الموقف المشهود، وتحرّى لوقوفه ما بين الصَّخرات السود، فذلك موقف النبي المحمود، رافعاً يديه بالدُّعاء المأثور، واضعاً خديّه على العفر مستغفراً للعزيز الغفور،

جامعاً للعصرين بأذان وإقامتين، مفيضاً إلى مزدلفة بعد الغروب من بين العلمين.
فلَمَّا وصل جُمعاً، وبات فيها جامعاً بين العشائين تأخيراً جمعاً، دفع قبل الشروق
إلى منى دفعا، ذاكرًا لله كما أمر سبحانه عند المشعر الحرام وبمحسرہ يسعى.

ولما استقرَّ بمنى ثلاثها المعدودات، وبات واجب ليلها الثلاث المباركات
المشهودات، ورمى جمارها الثلاث بسبع سبع مرتبات، قضى نَفْثَهُ مُحَلَّقاً مَقْصِراً،
وفك زرار إحرامه مُحَلَّقاً لا مُقْصِراً، ونفر يوم الصدر إلى بيت الله مع وفاده وحادناً
وَزُمِراً، فطاف طواف الزيارة المفروض، وفَضَّ قِمَاعَ دَمْعَ عَيْنِهِ المَفْضُوض، مواظباً
على الفرائض والنوافل، مغتنماً لفضيلة الصلاة في بيت الله الحرام التي تفضل مائة
ألف صلاة في غيره كما قال سيد الأواخر والأوائل، متنعمًا بمشاهدة الكعبة البيت
الحرام في البُكر والأصايل، مجانباً لمحظوري الحرم والإحرام، لئلا يخذش جبين ما
ساق الله تعالى إليه من الفضائل الجلائل، فذلك لعمرى بل لعمر الله هو الحري بأن
يُهْنَى بقول القائل:

هنيئاً مريئاً قد نزلتم بساحة	يَعُمُّ جميع العالمين نواها
هنيئاً لكم زُرتم لذي العرش كعبة	مباركة طابت وطاب جلالها
ألا ليت شعري كيف أنتم وقد بدا	لكم وتجلَّى نورها وجماها
وكيف بكم لما حواكم مقامها	وجلَّ لكم عند الطواف جلالها
وكيف سمعتم ضجة الوفد حولها	وقد رفعت أستارها وحجالها
وكيف رأيتم كعبة الحسن تجتلي	وقد لاح من خدِّ المليحة خالها
وكيف شربتم شربة من سقاية	يُطْفِئُ حرارات النفوس زُلالها
وما حال هاتيك المواقف خبروا	ألا خبروا من حالها كيف حالها

وحين قضى مناسكه التسعة وأزمع على الصدور، واطمأن بما سنَّاه الله تعالى له
من تمام الحج المبرور، وسعيه المشكور، أكمل عدَّة المناسك بطواف الوداع، وآب
إلى أوطانه بأرباح السعادة الأبدية لا أرباح المتاع، وأنشد لسان حاله لما استقلت
ركائب ترحاله ما يلدُّ في الأسماع:

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسَّح بالأركان من هو ماسحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطحُ

ولما كان سيدي فخر الدين حفظ الله مهجته من الأسواء، وأقرَّ قراره في دياره
على ما يحب ويهوى، قد أحلته العناية الإلهية من هذه الفضيلة العظمى ذروة
سنماها، ومنحته الألفاظ الرِّحمانية الإتيان بفرائضها ومندوباتها على كمالها وتامها،
ونشرت عليه يد التوفيق خوفاً رآياتها وأعلامها، وألبسته في عوارض الأسفار
مطارف وقايتها وعافيتها وسلامتها، وجَّه إليه مملوكه هذه القطعة نائبة عنه في أداء
حق التهنته، لاثمة أكفه بالتسليم مائة بعد مائة، مخاطبة له بما قال الإمام المنصور في
نظمه المشهور:

آبت بأوبتك العلياء والظفرُ إلى منازلنا، والشمس والقمر

جامعة له بين تهنيتين، لما جمع الله له في عامه حجتين مبرورتين، ووسيلتين
مقبولتين، شفع حجه بحج زيارة والده وإمامه، وساوى بين حالي بدء سفره الميمون
وختامه،

تمام الحج أن تقف المطايا	بسوح أيبك يا فخر الأنام
فما بدأت به تلك المطايا	كما عادت له حين الختام
لقد وردت إلى بلدٍ حرام	كما صدرت إلى سوح حرام
وقد صدرت بخيرات جسام	كما وردت بخيرات جسام
ليهنك ثم يهنك نيل فضل	توأم نلتته في فرد عام
وعَمَّك ذو الجلال بكل خير	وخصك بالتحية والسلام

وهذا جواب السيد فخر الدين عبد الله بن أمير المؤمنين عليه رحمهما الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، مني إلى صنوي ورفيقي البر الرفيق، وقسيم روحي
الشفيق الشقيق، زيت ثمرة زيتونة الشجرة النبوية، ونور مصباح مشكاة الكعبة
العلوية، مهجة أنسي، ومنية حسي، ومن نفسه أخوة وأبوة ومحبة وبنوة نفسي، بل هو
في الحقيقة حقيقتي وفضلي المميز لي عن جنسي، والأخص من صفتي المشخصة لي

في أنسي، فهو الذي نعبر عنه بأننا، ويشير إليه غيرُنا بألقابنا والكُنَى، أو ما تراه حين جردني عنه في مثال خياله، رأى صفة نفسه فأطلق في المدح شقشقة مقالته، فكأنَّ الذي أثنى على نفسه بما رأى بي من أسائه وصفاته، كما يعجب الحسناء صورة وجهها بما حكى المرأة من قسامته

ولولا خوف الوقوع في دركات الإلحاد، لرفعتُ بحالنا في درجات قول أهل الاتحاد، وذلك سيدي وحياة روعي وجسدي، وباعتبار أخي ووالي وولدي، من هو بين الأنام في الكمال أحمد، أحمد بن عبد الله بن أحمد، أحمد الله مساعيه، وبلغه آماله وأمانيه، وأطال في التوفيق والخيرات بقاءه، وعجَّل في الأوطان والأوطار لقاءه، فلقد نشر بنشر ذلك الكتاب رفاقي، ونفث في روعي وسميَّ روح قدس بلاغته ما نفخ في مواتي روح حياتي، ما ذاك إلا لإقامة شخصي مثلاً في سره الحيِّ الحبي، فحرك جامدي، وأذكرى تذكاري كلامه ظلام ذهني العبي؛ فصاحة أساليبه، (وحصافة تراكييه)، ورصانة مبانيه، وحصانة معانيه، كطيور إبراهيم الخليل الأربعة، أراني الله بها كيف يحيي الموتى، ومعنى: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه، فعلى كريم غرته، وبهي بهجته، سلام يحاكي أزهار روض كلامه بهجة وطراوة وعبقرة ورقة وطلاوة، وإكرام يشابه فواكه فكاهات قطوف جنان خطابه لذّة ذوق وحلاوة، ورحمة من الله واسعة الأرجاء، رحبة الفناء، شاملة كلما يشار إليه هُنا وهنا، وتحيات طيبات مباركات، تحياتها ترتاح بها الأرواح، وتحيا بها القلوب وتزاح بها الأتراح، وتفرج بها الكروب على مرّ الليالي والأَيَّام، وكرّ الشهور والأعوام.

وما تفضّل به سيدي من الدعاء بالهناء على ما منَّ الله تعالى به من تلك النعمة التي أنعمَ بها من قضاء فريضة الحج إليه، والتلبية لندائه على لسان خليله صلى الله عليه، وشفّعها بإتمام ما ذلك متوقّف عليه، الإِسعاد والتوفيق واللفظ الكريم إلى حضرة والدنا القدسيّة، والتبرُّك بالتملّي بغرته الكريمة النبوية، وتطهير السرائر بمشاهدة أسارير وجهه الوضيّة، والتقدّس في نمير كوثر أخلاقه الرضيّة، وتكفير الذنوب بالتشرف بما أمكن من خدمته التي هي البغيّة السنيّة، والغنيمة البادرة

الهنية، فله الحمد على نعمه الشاملة، وفواضله الكاملة، وعوارفه الجليلة المواقف، ومعارفه الجميلة البدائع، فلا زال سيدي متكبساً بكل فضيلة، ومُلبساً غيره حبر تفضلاته الفضيلة، تلك نعمة لا يؤدّي شكرها إلا بالاستكانة والخضوع، في أرض العجز والخشوع والخنوع، فله الحمد كما هو أهله لا نحصي ثناء عليه، وهو كما أثنى على نفسه تقدس وتحمّد، وتنزه وتفرّد، وأفضل صلواته وبركاته وسلامه على أفضل أنبيائه محمد وعلى آله.

ثم ليعذرني المولى المالك، في قصوري لا تقصيري عن مجاراته من البلاغة في تلك المسالك، فما كان ومتى كان وأتى يكون كمال أحد كمالك؟ سيما مع أحوال أجمدن شعاع الأذهان، وأخذن نيران البلاغة والبيان، حتى كلّ اللسان وانعقد اللسان، والمملوك ممثّل لما أشرت إليه، وهو الذي كان مبناه قبل ذلك عليه، لا برحتم راشدين مرشدين، مُسْعِدِينَ مُسْعِدِينَ، ولا بد إن شاء الله من الاتفاق قريباً بمنّ الله وحوله وفضله وطوله، ثم رجوع إلى مقام الإمام عليه أفضل التحية والسلام.

هذا، وسيدي بحفظ الله وحسن رعايته وأولاده ومن تحوطه شفقة قلبه ومن بحضرته متحفون بشريف السلام، الخاص والعام، وعليه أفضل السلام والإكرام، والدعاء منكم مسئول، كما هو لكم مبذول، كتبنا الله من أحبائه، وخصّنا جميعاً بأفضل حبائه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ولما استبطاه مطهر بن الإمام وعاتبه كتب إليه كتاباً تمثّل فيه بقول طرفة بن العبد: كليني لهم يا أميمة ناصبٍ وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكبٍ وفتح التاء من أميمة.

فلما رأى ذلك السيد الأديب محمد الحوثي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى اعترض بأنه مفرد ومبني على الضم، فقال السيد شمس الدين رحمته الله: عرفتُ هذا قبل أن تخرج من بطن أمك!!

قلت: والوجه في الفتح أن التاء مقحمة بين الميم والفتحة بعد الترخيم، فكان أصله يا أميمة فحذف التاء للتخيم ثم أقحمت هذه التاء مزيدة بين الميم وحركتها؛

لأن الحركة بعد الحرف، فحرّكت بحركة الميم وصارت الميم ساكنة، ثم فتحت لأجل تاء التانيث، وهذا رأي أبي علي الفارسي.

وقال ابن مالك: إن هذه الفتحة على التاء لاتباعها حركة ما قبلها؛ فهي كفتحة دال: يا زيد بن عمرو، وجوّز أبو حيان الفتح والضم في كل منادى معرفة مختتم بتاء التانيث. انتهى، وهذا عارض من القول.

١٤٢- أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة [...] - ٦٥٦هـ

الأمير الكبير الشريف الخطير المتوكل على الله أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة القائم بأمر الله ابن الإمام النفس الزكية أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

كان من كبراء الأمراء، والسراة الجلة العلماء، محقق في اللّغة والنحو والأنساب وأيام العرب، وله في سائر العلوم قدم ثابتة، مع ولوع بالمكارم والشرف وفصاحة أبطحية، وكان أبوه أمير المؤمنين نصّحه في صباه، وألهمه طريق أهله الهداة، فتلقّى البعض وأعرض عن البعض، والقصيدة التي نصّحه بها هي:

ألا ليت شعري يا أحمدُ	وللقول ناقدُهُ ينقُدُ
أصبح كالبيتٍ للزائرِين	وكالبدر حَفَّت به الأُسُودُ
وكالليث يزأُرُ في الدّارعِين	ونار الحروب بهم توقدُ
وكالبحر تطفو قراقيره	ويدفعها اللجب المزبدُ
وتُعَرَف بالعلم والصّالِحا	ت ويحمدك الوفد إن أوفدوا!
وتحمي حماك وتبني علاك	ويزهوبك الدّستُ والمسجدُ
وتعتقب الخيل عند الصّباح	وقد صرع الأُصيد الأُصيدُ
وتردي الكمي بغوارة	وتُفحِمُ فيها السنانُ اليَدُ
وتضرب بالسيف ثبّت الجنان	وكفّ الشجاع به ترعدُ
وتلوي جياذك خلف الجياد	وقد ضاق بالشارد المشردُ
فتمنعها وهي مطرودة	فترجع من حينها تطردُ

وتعلم حين يطيش الحليم
ويأتيك للعلم مسترشداً
فتنبئ أخا العلم بالغامضات
وتعطي أخا المال ما يتغي
وتحمي على الظالمين الجهاد
وتخفض للصالحين الجناح
وتغلظ ركناً على الفاسقين
إذا كنت مضطرباً بالقيام
ودين جدودك دين الإله
وجدك (يحيى) سليل الحسين
وجدك حمزة من جانب
فما عذر مثلك إن لم تكن

وتصدر قومك إن أوردوا
ويأتيك للمال مُسترفداً
حتى يعود بها يرشداً
من المال فهو غداً ينفداً
بضرب يشيب له الأمر
وإن لأمك القوم أو أحمداً
وإن شايعوك وإن أسعدوا
عليهم وسيفك لا يُغمداً
وغيرهم جاحداً ملحداً
وهادي الأنعام فلم يهتدوا
فهذا الهلال وذا الفرقداً
كأبائك الشم إن عُدداً

ولقد كان من الشرف بمكانٍ عظيم، وله وقائع عظيمة، ولم يضع من مقداره إلا ما كان من أمر الإمام الشهيد السعيد أحمد بن الحسين سلام الله عليه، وقد نُقل عنه التبرّي وما يدلُّ على الندم، والله أعلم.

وكان من خلصان أعوان الإمام، وله فيه المدائح وحسبه الرسالة التي وجهها إلى الناس، وهي من أعجب الرسائل وغررها مع اختصارها، ولم تحضرني عند الرقم. وهو ممن ذكر قضية التين، وحاصلها: ما كتبه الشيخ أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص المعروف بالحفيد بخط يده، لم أنقص منه حرفاً وأعلمه ولا زدت عليه: حسبنا الله وحده، مسح الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن رسول الله ﷺ على المقعد الزم بصعدة، وهو المشهور بالتين، ومشيه على الأربع لا يعرف إلا كذلك معلوم بالتواتر لنا وللخلق بصعدة، ومن وردها عياناً، وقد كان بلغ أن ناساً من شامي صعدة يقولون: إن كان يمسح على الزم فليمسح على التين، واتفق ورودهم صعدة في ذلك الأوان فحين مسح عليه قام يرتعش وانصب عرقاً كما شاهده من حكي قضيته، وصار في تلك الأيام

سليماً يمشي على قدميه قائماً منتصباً.

وفي ذلك يقول الأمير المتوكل على الله أحمد بن الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين عليه السلام شعراً:

أضاء على الإسلام نورك وانجلي بوجهك ليلُ الهم وابتسم الدهرُ
وقد علمت آل النبي محمد بأنك أنت الفلك لما طغى البحرُ
وأنت لا وإنٍ ولا أنت طائشٌ، ولا مضمر سرّ الحقود ولا وغرُ
ولا عجب أن زادك الله حجة سماوية ما بعدها للورى عذرُ
راك لها أهلاً فزدت تواضعاً فزادك تكبيراً به من له الكبرُ

وكانت له في الإمام قصائد غرّ، ولم يزل كذلك والأمر تشتد، وهو يستعطف الإمام عليه السلام وينسب إيغار الصدر إلى أصحابه، حتى عظم الخطب.

فمن استعطفه للإمام:

أعيذك أن تنافسني مطالاً وقد صدقتُ سواي بك الظنونُ
وكان الحق إن أنصفت أني وقد أخرت أولهم أكونُ
يعز علي أن ترضى بسخطي على زمني وإرضائي يهونُ
ذوى غصني لحبسك عن سمائي وكم تبقى على العطش الغصونُ
سأستر تحت أثوابي هزلاً إذا أبديته شمت السمينُ
ومهما يستعن غيري فإني عليك بحسن رأيك أستعينُ

وأما شعره في نسبة إيغار الصدر إلى أصحاب الإمام فقوله إلى القاضي ركن

الدين مسعود بن عمرو العنسى رحمته الله:

يا خليلاً مولعاً بالوفاء وصفي إذ خانني أصفياي
ليت أن النسيم إن هبّ وهناً من (ظفار) ينيك عن أنبائي!
لا الديار الديار بعد التنائي يا ابن عمرو ولا الورى بالوراء
جهل الناس حقنا وتناسوا كل عهدٍ وأعلنوا بالجفاء
ما ذنوب الذين هم في المحاريب ب سجد وما ذنوب النساء؟
ويتيم ومقعد وضريـر من غصون النبوة الكرماء؟

ظلموا الفاطميين ظلماً وألغوا
 تلك في صعدة (بتول) وهذي
 قل لعلوان ما جرائم قوم
 أبّيه بالذي ذكرْتُ وكررُ
 وعليه مني سلام محبّ
 وإمام الزمان كرّمه الله
 خالفوا أمره وجاشوا بما قا
 غير أن الإنكار قد كان فرضاً
 فكأنّي يا ابن الأكارم ما أل
 كيف كانت رعايتي لبني الدّهر
 وظلاي الظليل في كل حيّ
 ظنّ قومٌ أني عجزت وما حا
 فإيهما اليوم حقّ أهل الكساء
 في (ظفار) شبيهة (الزّهراء)
 لم يكونوا للدين بالأعداء
 فعساه يشجيه بعض شكائي!
 ذاكر في الصباح والإساء
 بريء - فاعلم - من السفهاء
 ل وما لم يقل من الأشواء
 من إله السماء على الزّعماء!
 بسّْتُ قومي ملابس النعماء!
 وحفظي لحرمة العلماء؟!
 من نزارٍ ويعرب العرباء؟!
 ولت إلّا السكون للدهماء

وتفصيل هذه الأمور مبسوط في السير البسيطة.

وحكى في السمط الغالي الثمن: أنه لما قتل الإمام السعيد بيد هذه العصابة
 المركوسة الناكصة على الأعقاب، كتب أحمد بن الإمام صاحب هذه الترجمة إلى
 سلطان تعز^(١) ما لفظه: تُجَدِّد الخدمة، ونشكر النعمة لله تعالى، [ثم] للمقام العالي
 السلطاني خلد الله ملكه، وينهي صدورها من المصفّ بشوابة^(٢) ورأس الإمام أحمد
 بن الحسين بين يدي، وخاتمه في أصبعي،
 وأبلج ذي تاج أشاطت رماحنا
 هوئ بين أيدي الخيل إذ فتكت به
 بمعترك بين الفوارس أقتما
 صدور العوالي ينضح المسك والدماء

(١) الملك المظفر يوسف بن عمر.

(٢) شوابة: قال الحجري في مجموعه في سياق ذكر (ذيين) ومن قرئ ناحية ذيين شوابة وهران من بلدان
 همدان المشهورة، قال في معجم البلدان: شوابة وهي بلدة على طرف واد ضروان من ناحية الجنوب
 بينها وبين صنعاء أربعة أميال. اهـ ما ذكره ياقوت. قلت: بل المسافة بين شوابة وصنعاء نحو
 مرحلتين. (مجموع الحجري بتصرف).

وكان من سعادة السلطان ويمن طيره، أن قُتِلَ عدُوهُ بسيف غيره، انتهى.
والله المستعان من هذه الشنّعاء، والزَّلّة التي ساءت منظراً وسمعا، وكتب الأمير
على بن يحيى وإلى الملك بصنعاء ما لفظه شعرا:
قُتِلَ ابن الحسين قدس الله تعالى رب السماء تراثه
قُتِلَتْهُ يا أيها الملك النَّدب (بنو حمزة) بوادي شوابه
ثم تبا لها ولا بيّض الله تعالى وجوهها من عصابه

قلت: كلام علي بن يحيى هذا فات عني من أين نقلته، والذي في السمط الغالي
الثلث أن لفظه: قتل ابن الحسين لا قدس الله.. إلخ (بزيادة: لا) وهو الأظهر من
أحوال العدو.

وكتب العلامة الحسن بن أحمد الحيمي بقلمه على السمط: أصل الشعر بإثبات
حرف النفي، لا قدس الله تراب القائل والمقول إليه.
توفي صاحب الترجمة في..... ودفن بصعدة في جبانة العيد.

ورثاه القاضي ركن الدين مسعود بن عمرو فقال:
يا زفرة في الحشا تعلو وتنحدرُ ترفقي فعسى أن يكذب الخبرُ
يا قائلاً قال مات ابن الإمام عسى تعني سواه بفيك الترب والحجرُ
ما بي وبالدين والدنيا لآفكة عمياء ظلّت لها الأقطار تستعُرُ
مالي إذا بان في أمنيّة أربُ ولا لنفسي عن مكروهة حذرُ
آل النبي أبو دهماء كلهم فإن تولي فلا عين ولا أثر
وقال فيه أيضاً:

يا دهر حسبك من توهين أسبابي يا دهر أفتيت أركاني وأحبابي
يا دهر يا دهر كم ضعفت من جَلِدٍ يا دهر يا دهر كم فللت من ناب
يا أيها الدّهر لو مهلتني بهم شهراً لعلّي أقضي بعض أوصابي!
ما بي على المجلس المحروس جانبه عن السفاه وداء اللّوم والعبابِ
ما بي على دفعات الجود زاخرة الأ موج ما دونها للناس من باب

١٤٣- أحمد بن عبد الله بن يحيى بن حمزة [...] - ق ٨هـ]

السيد العالم العابد أحمد بن عبد الله بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة:
كان عالماً فاضلاً، ذكره السيد العماد في كتاب الصلة رحمته الله.

١٤٤- أحمد بن عبد الله بن علي بن أبي القاسم [...] - ق ٩هـ]

السيد الإمام النحوي الكبير أحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي القاسم.
كان رحمته الله كاملاً فاضلاً، وقد سبق ذكره عند ذكر السيد إبراهيم بن يحيى في
تقريط كتاب (المغني) لابن هشام.

١٤٥- أحمد بن عبد الله القاعي [...] - ق ٤هـ]

الفقيه البليغ المجاهد أبو الفلاح أحمد بن عبد الله القاعي رحمته الله.
كان من عيون الشيعة المعتنين بأمرهم، ومن وجوه أصحاب الإمام المنصور بالله
القاسم بن علي، وشهد معه المشاهد، وكان فصيحاً جيد البديهة، يستحضر الكلام
الفائق عند تلاحم المضايق، حُكي عنه أنه لما ثار من ثار بصعدة المحروسة على
الإمام وغلقوا أبوابها، فخرج القاسم عليه السلام عجباً على قدميه حتى لحقه خادمه في
فناء الحصن بفرسه، فسار حتى صار على باب الحدة في غربي صعدة، فألقى الباب
مصقداً موثقاً، فأمر به فكسر، فارتجز أحمد بن عبد الله المذكور عند خروج الإمام
من الحصن، فقال شعراً:

نحن مفتيح الدروب والديّر	والمنجنيقات لهانحن الحجر
كم من قتيل قد صرنا لم يجر	يشهر عينيه وقد زاغ البصر
نحن الذي نوردها خيراً وشر	إذا تَلَطَّت مثل نيران الحفر
يقودنا الطاهر مولانا الأغر	القاسم المشهور يُدعى مشتهر

وقال بعد ذلك في مكانه:

قد علمت ذات وشام حففا	كأنه الشهد الذي فيه الشفا
أنا حمة الدين أصحاب الوفا	نكفيك ما همك يا ابن المصطفى
أياننا والبيض تبدي ما خفا	من كُـلٍّ من عاند أو من خالفا
نروي السنان والحسام المرهفا	ونترك الطير علينا عكفا

وقال أيضاً عند كسر الباب:

نهوي مع القاسم في دُهم الظلم كبارق القبلة يهوى لم ينم
نتم بالعهد ونوفي بالذمم والسُّمر في أيماننا يرُعن دم
والقاسم المنصور فينا كالعلم يحكم بالحق ويجزي من ظلم

١٤٦- أحمد بن عبد الله الدواري [... - ٨٠٧هـ]

الفقيه الكامل العلامة ابن العلامة أحمد بن عبد الله بن الحسن الدواري رحمهم الله.

كان من كبار العلماء الفضلاء رحمهم الله، ترجم له جماعة، وهو المؤلف لكتاب التلفيق بين اللمع والتعليق، وله الجراز المصقول شرح وازعة ذوي العقول؛ والوازة هذه تأليف السيد العلامة الهادي بن إبراهيم رحمهم الله جميعاً.

ومن ترجم له السيد القاضي تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المالكي في تاريخه العقد الثمين فقال ما لفظه: أحمد بن عبد الله بن الحسن بن عطية بن محمد بن المؤيد الزيدي، توفي محرماً ملبياً، توفي في ليلة الخميس الرابع من ذي الحجة، سنة سبع وثمانمائة، ودفن بالمعلاة^(١). انتهى.

وكان حجه رحمهم الله هو وصهره السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزيري، زوج أخت القاضي المذكور، وهي الفاضلة العالمة مهدي بنت القاضي عبد الله بن الحسن، وهي من الفضليات، قال بعض العلماء: حكمها في الفضل على النساء كحكم أبيها وفضله على الرجال، وصحبها في ذلك السفر السيد المرتضى بن الهادي بن إبراهيم، وحصل لموت القاضي رحمهم الله موقع عظيم لجلالته ومكانته، سيما عند السيد الهادي لمكان الصداقة وعلمه حقيقة بفضله ولصهره، وكانت بينهما رحمهما الله أيام الحج مراسلات وأشعار منها القصيدة الآتية.

ولما وصل السيد الهادي إلى فلة^(٢) عند رجوعه إلتقاه الإمام علي بن المؤيد،

(١) المعلاة: حارة مكية تاريخية في مكة المكرمة، تقع فيها مقبرة المعلاة، وكان يقصد بالمعلاة في الزمن القديم أعلى مكة كما جاء للأزرق في تاريخ مكة. (الموسوعة). وقد تقدم ذكرها في ترجمة رقم (١١٦).

(٢) فلة: هجرة مشهورة تقع في الشمال الغربي من مدينة صعدة، أسسها الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد عليه السلام وهو الذي أسس الجامع الكبير المعروف في الهجرة بالمسجد الأعلى، وفيها قبره وقبور

وخطب كل واحدٍ منهما خطبةً بليغة، متضمنة تهنئة وتعزية وترحيباً وفنوناً كثيرة وفصولاً عديدة لم يُسمع بمثل ذلك فيما بين أحد من أهل ذلك العصر. ورثاه السيد رحمته ولم أظفر بترثيته.

ورأيت بمدينة إب^(١) قصيدة من السيد الهادي حرَّرها بحلي من أعمال تهامة يذكر فيها صنعاء وساحاتها (وطيب أوقاتهما) وساعاتها.

فأجابه القاضي بقصيدة بليغة وذكر فيها صعدة، ولم يحضرنى ما نقلته في إب، ثم رأيت القصيدتين في تاريخ السادة، إلا أنه ذهب أوّل قصيدة السيّد نحو عشرة أبيات أو أكثر، ولعلّي أكتبها من نسختنا. وأظن أولها: نسيم الصِّبا هل تحملين لنا عهداً.

وذكر في تاريخ السادة أن الشعر الجواب لم يكن للقاضي شمس الدين، لكنه صنعه له بعض الفقهاء آل النعمان من ضمد، وهذا الموجود من شعر السيد:

وأصفر من لون السفرجل لونهُ	يحاكي من البيض الترائب والنهدا
وقانٍ من الرّمان يحكي احمراره	من البيض في صنعا الأنامل والخذا
ومن عنبٍ كل الفواكه حوله	تراه أميراً وهو ينظرها جندا
فللّهِ صنعاء ما الدّسكونها	وأطيب مغناها وأحسنها مهدا
فلا ماؤها مرٌّ ولا جوها وباً	ولا قيضها جمرأً ولا عيشها كدّاً
وما هي إلا جنة الخلد في الدّنا	إذا بلدٌ في حسنّها تشبه الخلدّا
ولا سيما إن صافح الغيث أرضها	وكاد الثرى منها يكون لها نِداً

قلت: أذكرني كلام السيد رحمته في طيب ترب صنعاء ما ذكره أبو حيّان التوحيدى: أنه سأل بعضهم عن صنعاء فوصفها، ومما وصف تربها، فقال: إذا

كثير من الأئمة والفضلاء منهم حفيده الإمام عز الدين بن الحسن. (مصادر التراث في المكتبات الخاصة بتصرف).

(١) مدينة يمنية تقع جنوب العاصمة صنعاء وتبعد عنها حوالي ١٩٣ كم وتتصل بمحافظة ذمار من الشمال ومحافظة تعز من الجنوب، ومحافظتي الضالع والبيضاء من الشرق، محافظة الحديدة من الغرب. (معجم المحقفي بتصرف).

سجد المصلى لم يرفع رأسه إلا كرها لطيب العرف من ترابها، نقلت هذا بالمعنى.
وتالله لولا الحج ما كانت ساحاً بها غير أن الله ألزمه العبد
وقائلة: كيف الذين ترحلوا إلى الحج أشياخاً وأصبية مُردّاً
فقلت لها: ما حال من قذفت به شطون النوى فازداد من أهله بُعداً
وكم تُقْنَفِ قد جازه بعد تُقْنَفِ ونَبّه في أقطاره الجُثْمَ الرّيدا
وكم قطع البيداء تغلي شمسها وعين المها من حرّ رمضائها رُمدا
وكم قذف الحرباء حرّ هجيرها وقد وقيد الشمس ناظرها قدّاً
إلى أن بلغنا بطن مكة ترمي بنا العيس نبغي من مشاعرها قصدا
ولما بلغناها على دُلج السرى نُشْدُ إليها كل ذعلبة شداً
رأينا بها ما يملأ العين قرة ونطوي من البين المشتت ما اشتداً
فشكراً لأيدي العيس إذ بلغت بنا وحماً لمن في السّير سخرها حمداً
بلغن بنا البيت الذي حج آدم من الهند لما اعتاض بالجنة الهندا
إلى حرم شاد الخليل أساسه وشرفه قدراً وعظمه مجداً
إلى قبلة الإسلام والحرم الذي يحج إليه الناس إلا من ارتداً
إلى حيث أهدى البُذن أحمد رُسفاً فيا نعم ما أهدى ويا نعم من أهدى
ولما رأينا كعبة الحسن خلتها عروساً وفيها الخال قد زين الخدا
نقبل منها خالها الأسود الذي يُبيّض من وجه الأماني ما اسودّا
وظفنا بيت الله نلثم ركنه ونمسحه كي ندرك الفوز والرشدا
فياربّ زده هيبة وجلالة وجدّد لنا من لثم أركانه العهدا

قال السيد الهادي بن إبراهيم رحمته الله: قلت هذه القصيدة من المخلاف السليمانى،
ونحن متوجهون إلى مكة المشرفة حماها الله تعالى، فلمّا وقف عليها الفقيه.....
ابن النعمان الضمدي عارضها بمدح صعدة وطيبها وطيب مائها وجوّها على لسان
القاضي شمس الدين أحمد بن عبد الله الدواري وبرأيه، وقد رأينا إثباتها في هذا
الديوان المبارك لحسنها ورشاقة مساقها، وترصيفها واتساقها:

إذا هبَّ من نجدٍ نسيم الصبا ندا
 بكيت كما يبكي الحمام صبايةً
 وما زلت يشجيني بَكاهاًنَّ كُلَّما
 إذا ما ذكرنا (بئر حوجل) قَطَعْتُ
 وإن لاح برق بالصعيد فمقلتي
 يشوقني من (بئر عائد) ماؤها
 منازل ما أشهى هواها وماءها
 ويحجب عنها دوحها الشمس إن بدت
 وتالله ما أنسيت عهداً وإنما
 ولا اعتضت من ماء العذيب ومائه
 أحنُّ إليها وهي منِّي قريبة
 ولولا وجوب الحج ما اعتضتُ باللَّوى
 ولا وخذت أيدي المطايا عشيةً
 تؤم بها البيت الحرام كأنها
 يشوقها برق الحجاز إذا بدا
 ولما نزلنا الغور غور تهامة
 ورقراق أمواهٍ عذابٍ بصعدة
 فرفاً إليها الشوق من كل جانبٍ
 ولكننا نرجوا من الله عفوه
 ونطلب من الطافه البر والهدى
 أمُعِلُّمنا من صعدة كيف صعدة؟
 وهل ماؤها السلسال شهد كعهدنا
 وهل ظلها طلق وطل غصونها
 بلاد يحاكي جنة الخلد حسنُها

وصافح منه ذيله الآس والوردا
 وذبتُ بها شوقاً وذاب الحشا وقد
 بكين على الأغصان ذكرني نجدا
 بها النفس أو كادت تذوب لها وجدا
 على الخد مني خدّ مدّمعها خدّا
 فأشتاق منها ماءها البادر الغدا
 وأطيهها عيشاً وأعذبها وردا
 وتسحب من برد النسيم بها بردا
 من البعد لم أجدت بساكنها عهدا
 عذيباً، ولا بالشيح شيخاً ولا رندا
 فكيف إذا ما ازددت من أرضها بعدا؟
 لواء ولا بالود من أهله ودا
 بنا وهي أدنى ما تسير بنا وخدا
 قسي ترامي في أزمتها جردا
 فيبدي شجاها وهو أهون ما أبدا
 ذكرنا الصّعيد الطيب الأخضر الأندا
 كأن فتيت المسك من فوقها مُسدا
 وجدّ بنا لَمّا المسيرُ بنا جدّا
 ونطلبُ به فضلاً ونطلبه رُشدًا
 ولا يهتدي من ليس من ربه يهدى!
 أفدنا بما عاينت من وصفها الأندا
 أم الدهر ضرَّ البارد السلسل الشهدا
 إذا حرَّكته الريح تحسبه عقدا
 وتحسبها من حسن بهجتها الخلدا

١٤٧- أحمد بن عبد الله بن أبي القاسم [....-...]

السيد العلامة الصدر المفيد أحمد بن عبد الله بن أبي القاسم رحمته الله.

ترجم له السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله، وذكر في موضع ما يدل على أنه من أعيان الوقت وأهل الرفعة رحمته الله.

١٤٨- أحمد بن عبيد [....-...]

الفقيه العالم شهاب الدين أحمد بن عبيد رحمته الله.

ذكره السيد العلامة في وسيلته فقال:

وبابن عبيد والشقيقي ذي النهى أبي القاسم الكشاف كل مجمل
ولم أتحقق شيئاً من حاله رحمته الله.

١٤٩- أحمد بن عبد الأعلى الضميري [....- ق ٥٧هـ]

الفقيه الإمام العلامة الأجل الأفضل الأكمل أحمد بن عبد الأعلى الضميري رحمته الله.

شيخ معمر، جليل القدر، جميل الذكر، بحر من بحار العلم الزاهرة، وهو مذهبجي الأصل، سكن بلاد بني حبيش^(١)، وهو من جهة العلامة أحمد بن علي الآتي ذكره.

وفد هذا العلامة رحمته الله على الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام إلى براقش^(٢)، وباع، وأعلم الإمام أن عشيرته وجميع جهته سامعون له مطيعون، ثم قام أعاد الله من بركته بين يدي إمامه بهذا الشعر:

الله أكبر روح القدس أم بشر	أم كوكب ضوءه في الأفق متشر
في حلقة القوم نور ساطع شرق	حسناً وآيات مجد ليس تنحصر
لما علا ورأت عيني طلائعه	غشوته وغشاه البدو والحضر
فكم تجشمت من تيهاء مظلمة	كالترس ليس لإنسي بها أثر
وكم توردتُ والآمال طامحة	منها موارد لا يرجى لها صدر

(١) حبيش: ناحية معروفة من أعمال إب. (مجموع الحجري).

(٢) براقش: من أهم المدن الأثرية في اليمن، وتقع بالجهة الغربية من مدينة معين، ضمن مدن وادي الجوف، وقد اندثرت ولم يبق منها اليوم سوى معالم سورها القديم وبقايا معابدها وبعضاً من النقوش (معجم المقحفي بتصرف).

حتّى انتهيت إلى من لا يقاس به
 أنشدت نفسي وقد عاينت غرته
 هذا ابن حمزة سيف الله مشتهر
 هذا ابن حمزة عبد الله يشهد بالـ
 هذا ابن فاطمة الداعي وطائره الـ
 هذا الذي أفصحت عن ذكر والده
 مُهذَّب الجَدِّ وضاح شَمائله
 إذا تهلّل مثل البدر مبتسماً
 وإن تذرّ مات الموت من فرّق
 إن صال أو قال أو جادت أنامله
 يَفترُّ مبتسماً والحرب عابسةٌ
 أغر تحسب نصل السيف في يده
 يا آل ياسين أنتم في الورى وزرّ
 أنتم ينابيع علم لا تغيض وفي
 أنتم أناس أقام الدين صعدته
 ولا تظلكم الرايات في رهج
 وكم لكم يا بني الزهراء من شرف
 فالحمد لله قد قامت قناتكم
 يا آل أحمد أنتم خير من وحدث
 وأنتم عصمة المستعصمين وأم
 في منشأ نشأت منه التلاوة لا
 وأذهب الله عنه الرجس تطهرة
 والأمر والدين والبيت العتيق لكم
 بحرٌ تغلغل في كنهه العلوّ إذا
 يا آل أحمد إن الله خصّكم
 وقال قومٌ هم في الفضل مثلكم

إلا أوائله الوضّاحة الغررُ
 هذا الإمام الذي قد كنت أنتظرُ
 في كفه مرهف العرين مشتهر
 فضل المبين عليه الخبر والخبرُ
 ميمون في كلّ ما يأتي وما يذرُ
 وفضله محكمات الآي والسورُ
 يغضي لها الأبهيان: الشمس والقمرُ
 تهللت من نداه البُدن والبدرُ
 ومار بالأرض منه الخوف والحذرُ
 فالغيث والليث والصمصاصة الذكرُ
 إذا هي ابتلت الأعطاف والعذرُ
 نجماً يحول به في الحومة القمرُ
 وملجأ حين لا ملجأ ولا وزرُ
 أيديكم القضب المشطوبة البترُ
 بكم وفيكم وأنتم ظُفرة الظفرُ
 إلا أظل عليها الفتح والظفرُ
 صافٍ تبسم عنه مأزق كدرُ
 آل العباء وقام العدل والظفرُ
 به الركاب ومن سارت به السيّرُ
 من المؤمنين وأنتم للورى عصرُ
 حيث المزاهر والعيدان والوترُ
 له وجاء به القرآن والأثرُ
 وزمزم والصفاء والحجر والحجرُ
 تغلغت قصرت من دونه الفكرُ
 دون الأنعام بما لم يؤت به بشرُ
 ولا أرى اليوم تحقيقاً لما ذكروا!

أَتَى وَطِينَةَ عَلِيٍّ طِينَتَكُمْ وَطِينَةَ النَّاسِ إِلَّا أَنْتُمْ الْعَقَرُ
النَّاسُ أَرْضُ وَأَنْتُمْ آلُ أَحْمَدَ فِي أَفْقِ الْعُلُوِّ عَلَيْهِمْ أَنْجَمُ زَهَرُ
وَذَكَرَكُمْ بَعْضُ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَمَا رَأَيْتَهُمْ قَطُّ فِي أَذْكَارِهَا ذَكَرُوا!
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قُتُبَانِ مِنْ لَبَنِ وَذَلِكَ الدِّينُ لَيْسَ الْجَبْرُ وَالْقَدْرُ

انتهى. وأقول لله در هذه القصيدة التي بنيت بيوتها بالجواهر، ونورت من أرضها الزهور وأنورت من سمائها الزواهر، والحمد لله رب العالمين.

١٥٠- أحمد بن عبيد المعلم [... - ق ٤هـ]

الفقيه الإمام الحافظ مسند المذهب أحمد بن عبيد المعلم رحمته الله. من كبار الزيدية وجلتهم، جعله في طبقات الزيدية من نقله علوم آل محمد؛ لأنه قال في ترجمة الإمام الفقيه أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة رحمته الله ما لفظه: وقد كانت له ولابن الفتح، وابن الضهري، وأحمد بن عبيد المعلم، ومحمد بن طالب عناية بالرواية، وقراءة كتب آل محمد صلى الله عليه وعليهم، وسماع الحديث عنهم وعن شيعتهم إلى آخر كلامه.

١٥١- أحمد بن عبد ربه [... - بعد ٦٥٩هـ]

الشيخ العالم أحمد بن عبد ربه رحمته الله. من تلامذته محمود بن يحيى بن علي بن الحسين الجيلاني، قرأ عليه، ومن جملة مقروءاته مجموع زيد بن علي عليه السلام، والأربعين العلوية، وأجاز الشيخ أحمد لتلميذه المذكور بشهر القعدة سنة تسع وخمسين وستمائة سنة.

١٥٢- أحمد بن الإمام عز الدين بن الحسن [٨٧٣ - ٩٤٠هـ]

السيد الكبير النحوي أحمد بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام. كان من العلماء الكبار، محققاً في الأدوات، وقد كان يقال له: سيبويه؛ لعلو شأنه في النحو، وتعمّر رحمته الله كثيراً، ورحل للحديث إلى المدينة المصطفوية، واستصحب كتباً من خزانة والده وغيرها، فنُهب في ديار حرب، وله أسئلة على خطبة الأئمة، أجابها السيد العالم عبد الله بن الإمام شرف الدين نيابة عن والده، وذكره السيد العلامة محمد بن عز الدين في شرح التكملة أعاد الله من بركاتهم. وتولى القضاء

لأخيه الإمام الحسن ولابن أخيه الإمام مجد الدين.
وله مصنف حاشية على تذكرة الفقيه حسن النحوي، وكتاب في أحوال الإمامة،
وما يلزم الإمام وما لا يلزمه.

قال شيخنا: كان الإمام المؤيد بالله محبّه ويولع به.
وروى شيخنا عن شيخه السيد العلامة داود بن الهادي أنّ السيد شمس الدين
هذا لم يكن في صغره متعلقاً بالعلم كإخوته عليه السلام، فأمره أبوه الإمام عز الدين - وهم
إذ ذاك بساقين^(١) - أن يكون إمام الصلاة للإمام وإخوته الكرام وغيرهم، فامتنع
فلم يعذره؛ فأقبل على العلم حتى بلغ الغاية.
ومولده ضحى يوم الخميس لثمان بقين من شوال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة.
وتوفي في الفناء الكبير سنة أربعين وتسعمائة.
وكان ابتداء الطاعون بهجرة فلة غرة شهر الحجة سنة أربعين وتسعمائة، وانقطع
نصف شهر صفر سنة إحدى وأربعين.

١٥٣- أحمد بن عز الدين الحميري [... - ق ٧هـ]

الفقيه الأصولي المحقق شهاب الدين أحمد بن عز الدين الحميري رحمته الله.
من المصنفين المتبحرين في أصول الفقه، ولعله صاحب المجموع في الأذكار،
وإن لم أتحقق ذلك، وهو من ساكني هجرتي حوث^(٢) ومسلت^(٣)، وصحب الإمام
(١) ساقين: بلدة غربي صعدة بمسافة ٣٠ كم تقريباً تشكل مديرية من مديريات محافظة صعدة. (معجم
المقحف).

(٢) هجرة حوث: تقع بمدينة حوث بضم فسكون: وهي مدينة كبيرة ما بين حجر جنوباً وحرف سفيان
شمالاً، وهي مركز قبيلة العصبيات من حاشد، وترجع شهرتها إلى كونها واحدة من مراكز العلم
البارزة التي كان يطلع عليها مصطلح (الهجرة)، وقد تخرج منها الكثير من العلماء، وتضم مقبرتها
المعروفة بمقبرة العشرة رفات كثير من العلماء، وتوجد بها عدد من المساجد التاريخية منها جامع
الهادي الذي بناه الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وجامع الصومعة، وجامع الشجرة. (معجم
المقحف بتصرف).

(٣) هجرة مسلت: مسلت بكسر الميم واللام: قرية في الشرق الشمالي من مدينة خمر على بعد نحو ٢٠ كم،
كانت من المناطق المقصودة لطلب العلم. (معجم المقحف).

أحمد بن الحسين عليه السلام، وكان خدينه، وله عليه حق التربية، فإن القاضي هذا كان حذباً كلفاً بالإمام أيام سيادته أعاد الله من بركتهم، وهو من علماء صعدة المحروسة، وهم أهل بيت فضل والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٥٤- أحمد بن العفيف بن منصور [...] - ق ٨٨

السيد العلامة النبيل أحمد بن العفيف بن منصور عليه السلام.

ترجم له بعض السادة آل الوزير، قال: كان سيداً فاضلاً ورعاً، له بصيرة وافرة، ومعرفة كاملة، وفضل غير قاصر. سكن بالشرف، وسبب ذلك أنه زوج ابنته من الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام في ذلك الزمان ساكناً في مفتاح الشرف^(١)، ونقلت إليه زوجته الشريفة المذكورة، وكان أبوها يتردد إلى الإمام لزيارة ابنته، فعول الإمام عليه السلام عليه في السكون في الديار الشرفية، فساعده وسكن الرحن، وكان له في الفقه معرفة كاملة جيدة، وأراد الإمام عليه السلام إحياء تلك الجهات بالفتيا لأهلها، وتوفي في الشرف في زمن الإمام عليه السلام.

١٥٥- أحمد بن علي بن الهادي زغيب [٨٧٨ - ٩٢٤هـ]

السيد العلامة الكامل أحمد بن علي بن الهادي بن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن حسن الملقب زغيب بن علي بن عبد الله الملقب أيضاً زغيب بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن أحمد الناصر بن الهادي إلى الحق عليه السلام.

قال الفقيه ابن المظفر في ترجمانه: هذا السيد ممن جمع بين العلم والعمل والجلود والكرم، ولهم الهمم العلوية، والشناشئ والمكارم الحاتمية، والأخلاق النبوية، والآداب السنية (والوصائف السنية) والنفوس العصامية، والروايات الأصمعية، والأعراف الزكية، والأحوال الرضية، والحالات المرضية، محيي علوم الدين، وارث علوم آل طه وياسين، كعبة القاصدين، كهف الوافدين والمسترشدين، رحب الباع، خصيب الرباع، هاشمي النسب والطباع، أمتع الله الإسلام والمسلمين بحياته،

(١) مفتاح الشرف: وتعرف بالمفتاح ناحية من قضاء الشرفين وأعمال حجة، بالشمال منها. (معجم المقحفي).

وأعاد من فضله وبركاته، وأسعده الله وأسعد به في جميع أوقاته.

ثم قال ابن المظفر رحمته الله بعد هذا: وفاته قدس الله روحه ونور ضريحه في شهر رجب سنة أربع وعشرين وتسعمائة سنة سعيداً شهيداً، في قفل مدوم^(١) في الشرف، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وصائرون ومنقلبون، رزقنا الله شفاعته وشفاعة آبائه الأبرار الأطهار، وجمع بيننا وبينهم في دار النعيم والقرار، انتهى.

١٥٦- أحمد بن علي الضميمي [...] - نحو ٦٥٦هـ]

الفقيه العالم الزاهد أحمد بن علي الضميمي رحمته الله.

أظنه من قرابة العلامة المعلى وهما شهيران كبيران.

وهذه نسبة إلى وادي ضميم^(٢)، وأظنه بالضاد المعجمة قرب بلاد الأعماس شرقي دمار.

وكان من خلصان الزيدية، وأولياء الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، وجاهد معه وكسرت رجله في الجهاد رضي الله عنه، وقد ذكره أبو فراس في جماعة المنصور بالله، وله شعر من ذلك:

متى يُعَلَّ نواحي النَّسك الخدم	من الخميسين في اللَّبَّات والقمم
متى تجرُّهُما كالمِلح صافية	بيضاً وتغمدها مخضوبة بدم؟
متى أرى أسلَّات العرب مشرقة	مما يسيل عليها أنفُسُ العجم
فتستقي عللاً من بعدما صدئت	دهراً ويشفى غليل المجد والكرم
من كل تَكْسٍ سفيه الرأي ليس له	في المجد من قَدَمٍ صِدْقٍ ولا قَدَم
يا مال دهرٍي لقد أنكرت حالته	أَكُلُّ أيامه في الأشهر الحرم
مالي أرى جمرات الحرب ليس لها	في ظلمة الخطب من ضوء ولا ضرم

(١) مدوم بفتح فسكون ففتح: جبل في بلاد حجور يشكل في أعماله مركزاً إدارياً من مديرية كحلان الشرف وأعمال محافظة حجة يضم مجموعة قرى منها: الطور الأسفل، قلعة بني عوض، بيت حاتم، بيت العميس، قفل مدوم، الظهار، بيت العفاري، الحرشاء، الكدمة، وغير ذلك. (معجم المحقفي باختصار).

(٢) وادي ضميم: واد في جنوب مدينة حيس بموازة وادي نخلة مأتاه من جنوب جبل رأس ويصب في البحر الأحمر بجوار بلدة الخوخة. (معجم المحقفي).

وقد تَلَقَّت في قيسٍ أحرَّضها قومى وما كنت في قيسى بمتَّهم
وقمت بين ذرى عنسٍ فما سمعت نصحاً وقد أصبحت لحماً على وضم
وقلت للغلب من ذهلٍ واخوتها على مقال نصيح واعظٍ فهِم
وقلت كم تشتكي سود المنون إلى سيوفهم ما بها من سورة القَرَم
وقلت من نحلا بين الملوك بني أبي الكراديس أهل البأس والكرم
إن الجياد إذا راحت مسلَّمة من قاذح الكلِّم لم يسلم من الكلِّم

١٥٧- أحمد بن علي بن أبي الفتح [... - ق ٨هـ]

السيد العلامة شمس الدين أحمد بن علي بن أبي الفتح رحمته الله.
كان عالماً كبيراً، ذكره الإمام في (الغيث)، وذكر المسائل الدائرة بينه وبين العلامة
ابن تريك الآتي ذكره رحمهم الله جميعاً.

١٥٨- أحمد بن علي الشتوي [... - ق ٨هـ]

الفقيه الإمام العلامة أحمد بن علي بن عمران الشتوي الهمداني.
علامة خطير، وإمام تحرير رحمته الله.

١٥٩- أحمد بن علي بن غراب [... - ق ٨هـ]

الفقيه العالم النبراس أحمد بن علي بن غراب رحمته الله.
ذكره صاحب صلة الإخوان، قال: وكان معروفاً بالبصيرة والفضل والفهم
الوافر، وذكره من عمَّار حضرة الإمام الناصر صلاح الدين عليه السلام.
١٦٠- أحمد بن علي بن مرغم [... - ...]

الفقيه العلامة شمس الدين أحمد بن علي بن مرغم رحمته الله.
عالم كبير، من تلامذة العلامة جاز الله الينبعي رحمته الله، ذكره المقرائي.
١٦١- أحمد بن علي بن بشاري العنسي [... - ٩٩٨هـ]

الفقيه القاضي العلامة أحمد بن علي بن بشاري بن يحيى بن إدريس بن داود بن
سلامة بن محمد بن يحيى بن عمرو بن علي بن أسعده العنسي رحمته الله.
عالم ترجم له بعض قرابته، قال: توفي يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ثمان
وتسعين وتسعمائة.

١٦٢- أحمد بن علي بن الحسن الشامي [... ■ ١٠٧١هـ]

السيد العلامة شيخ العلوم شمس الدين أحمد بن علي الشامي .
كان من أوعية العلم يتوقد ذكاءً، عالي الهمّة في جميع الأمور، وله قدم سابقة في
الجهاد، وولي أموراً كثيرة للإمام المنصور بالله القاسم بن محمد كنواحي الحيمة
وخولان، وكان له في أيام الإمام القاسم عمل مشكور؛ وفتح حصن جبل اللوز^(١)
على يده وعلى يد القاضي العلامة علي بن أحمد بن أبي الرجال رحمهم الله، وكان القاضي
جماعته بنو جبر^(٢)، وجماعة السيد رحمهم الله بنو شداد^(٣)، إلا أن اليد كانت لبني جبر .
وفي أيام الإمام المؤيد بالله شهد المشاهد مع شيخه مولانا الإمام السيد العلامة
الحسين بن القاسم رحمهم الله، وكان ينوب في القضاء، وأثرى رحمهم الله ثروة واسعة، يضرب
بها المثل، ثم كفّ بصره، فوقف بصنعاء المحميّة بالله متوفراً على إحياء العلم
الشريف، ونشره بهمة سامية، وقرّر عليه الطلبة مفيدات التقارير، وكان سريع
الفهم، فقد يرى في اليوم الثاني غير ما رآه في اليوم الأول، وما فتح قراءة في كتاب إلا
وأتمّه معونة من الله عز وجل، ولهفته فإنه على الاستمرار ما دخل وقت الظهر إلا
وهو على طهارة في المسجد، مسجد البستان، وأوقاته الأخرى كذلك. وكان له حظ
في الفتيا رحمهم الله، بحيث أنه يفهم مقصد السائل قبل تمام قراءة السؤال، ولقد عجبت
من فهمه للمقاصد حتى إن بعض أهل الفتيا يأتي ليتلقن حيلة في دعواه فيصرّح في
الجواب بالتحريير من الحيلة رحمهم الله.

وشيوخه جماعة أجلاء: منهم السيد العلامة محمد بن عز الدين المفتي، والسيد
العلامة الحسين بن الإمام القاسم، والقاضي إبراهيم السحولي رحمهم الله.

(١) جبل اللوز: من جبال خولان الطيال شرقي مدينة صنعاء يرتفع ٣٣٤٤ قدماً عن سطح البحر،
وسمي بذلك لأن أكثر متجاته اللوز، ويسفحه سد شاحك. (معجم المحقفي بتصرف).

(٢) بنو جبر: من قبائل خولان العالية في مشارق صنعاء أشار الحجري إلى أنهم فرعان حسني
ووضاحي. (معجم المحقفي بتصرف).

(٣) بنو شداد: بطن من قبائل خولان العالية في شرقي مدينة صنعاء، وهم فرعان: بنو عامر والمحاريز.
(معجم المحقفي بتصرف).

وتوفي بصنعاء في منزله ببئر العزب ودفن في البستان في حوطة شرقي
مسجد سيدي محمد بن الحسين بن القاسم عليه السلام.

١٦٢- أحمد بن علي المعافى الحسني [... - ٩٩٩هـ]

السيد العلامة شمس الدين أحمد بن علي المعافى الحسني.
من ولد عبد الله بن الحسن الكامل.

كان سيداً عالماً من عيون وقته، وراسله بعض العلماء للدعوة قبل دعوة السيد
العلامة عبد الله بن علي بن الحسين المؤيدي، وكانت بينهما مراسلة شافية حاصلها
إذعانه للسيد عبد الله بن علي.

وكان هذا السيد من تلاميذة العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي رحمهم الله
تعالى، وله شعر حسن، من ذلك ما أنشده في يوم السبت في صبيحة الثامن
والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وتسعمائة بهجرة الجراف^(١)
بحضرة الإمام شرف الدين عليه السلام يمدحه سلام الله عليه، منها:

تألاً الأفق نوراً وازدهى طرباً	وماس في حلٍ منشورة عجا
وطاب هذا الزمان الغصّ منظره	للمسلمين وراقت عيشة الأدبا
وفاقت الأرض فخراً بالذي كسبت	من التفاخ حتى طالت الشُّهبا
وعُزِّدَ دينُ إله العرش وانتضيت	سيوفه واستقام الحق وانتصبا
وافترعن لؤلؤ رطبٍ وعن برد	ثغر الخلافة حتى ضاء والتهبا
وجرت الحور أذيال السرور ضحى	ولم تؤدّ من الأفراح ما وجبا
فلا أثم على يضاء إذ برزت	ولا جناح على حبرٍ إذا لعبا
إن كان فيما مضى من دهرنا عجبٌ	للسالفين فقد ردّ الذي ذهباً
بأعظم الخلق طراً منصباً وعُلاً	وأشرف الناس جدّاً فاضلاً وأباً

وهي طويلة.

(١) الجراف بكسر الجيم وفتح الراء: قرية في شمال مدينة صنعاء، صارت اليوم مع التوسع العمراني جزءاً
من العاصمة صنعاء. (معجم المقحفي).

١٦٤- أحمد بن علي بن المحسن [... - ق ٧هـ]

السيد الأمير بن الأمير أحمد بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى عليه السلام.
أثنى عليه ابن السيد جلال الدين، وترجم له، ووصفه بالعبادة والعلم رضي الله عنه.

١٦٥- أحمد بن علي بن المرتضى بن الفضل [... - بعد ٧٨٠هـ]

السيد العالم الفصيح الحجة شمس الدين أحمد بن علي بن المرتضى بن الفضل
رحمهم الله، قال السيد العلامة الهادي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الوزير: هو
رحمهم الله معروف بالفضل، مشهور في علمه وجوده وسخائه وطهارته وعبادته، نشأ على
منهاج قويم، وطريق مستقيم، وولع بالقراءة والتحصيل، والاجتهاد في طلب فنون
العلوم، وهو تلو المرتضى أخيه في فضله وقراءته، ومعرفته في العريّة أكمل من
معرفة أخيه المرتضى، له فيها معرفة كاملة وتحقيق تام، وله منظومة في الكلام بليغة
بديعة كاملة، سماها منظومة الأدلة في معرفة الله، وله في الشعر يد طويل، ولو أوردنا
كثيراً من محاسنه لطال الكلام، ولكن لا بد من التنبيه، والقصد من السياق كله
الإشارة لا الاستقصاء والاستيعاب، فذلك لا يمكن.

فمن جملة أبياته قوله:

إذا مستحقّ لم ينل ما استحقه	وأصبح ذو حقد له منه مانعا
فقد ظلموا خير الأنام ابن طالب	وعدّوه في دست الخلافة رابعا

وله:

يقولون ما أوصى الرسول إلى امرئ	إليه أمور المسلمين تؤوّل
فيا عجباً أبقى الرسول عزيمة	وعلمنا المختار كيف نبوّل؟!

وله:

نصحت ومن حق النصيحة أنها	تفيد الذي يوماً لها منك يقبل
وتورثك التهمى وتمنعك الإخا	وهذا العمري في النصيحة مشكل
فإن تحفها تحرم صديقك نفعها	وإن تبدها ما إن عليها معوّل

وله محاسن وقصائد وخشية التوسعة يمنع عن ذكر ذلك. وهو صاحب البئر

الذي في طرف الجراف إلى ناحية ذهبان^(١) المعروفة الآن (ببئر السيد) وهو المقصود بالنسبة إليه، وكانت ملكه، وهو الذي حفرها واستخرج ماءها، وجاء الإمام الناصر عليه السلام إليه وهو يحفرها وبينها ووقف عليها واستحسنها، وقرأ ودعا له بالبركة فيها، والإعانة على عمارتها. انتهى كلام السيد جمال الدين.

قال السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله بن الوزير رحمته الله: وهذه البئر المشار إليها صارت إلى سيدي أمير المؤمنين شرف الدين عليه السلام، وهي موضع هجرته، ومكان نزته، وقد أحدث هو وأولاده أيدهم الله تعالى آباراً كثيرة، ودوراً عظيمة وغروساً وسيعة، وصار هذا المكان من أحسن متنزهات الدنيا، أدام الله تعالى ملك ماله أمير المؤمنين، وحرس بحراسة ذاته سرح المسلمين. انتهى كلام السيد أحمد.

قلت: وأفادني حيّ السيد العابد علي بن لطف الله بن المطهر بن الإمام، وكان تاريخاً جامعاً؛ لأنه تعمّر مع يقظته ومحاضرته لأهله، والكملة من الرجال، فتلقف عنه الأصحاب ملاحاً وفرائد كثيرة؛ فأفادني رحمته الله أن الدور الشاخنة العالية العلالي الملوكة، كانت ستة وأربعين، فهدمتها الأروام حسداً لملوك العرب أن يكون لهم مثل ذلك، كما فعلوا في دار السلطان عامر في ثلا.

١٦٦- أحمد بن علي الدوّاري الهاجري [...] - بعد ٨٨٤هـ

القاضي العارف شمس الدين أحمد بن علي الدوّاري الهاجري رحمته الله.

كان عالماً محققاً مدرّساً في صنعاء المحمية بالله تعالى في عام أربعة وثمانين وثمانمائة، قرأ عليه جمهور من الفضلاء منهم الفقيه يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي الرجال رحمهما الله تعالى، قرأ عليه صدر المفصل إلى التصريف، والموشح، وكتاب الموطأ لمالك بن أنس الأصبحي، ومن شعر القاضي أحمد بن علي المذكور مقرّظاً للخبيصى شرح الحاجية:

ألا حبّذا شرح الخبيصى فإنّه لشرحٌ لتبيين الغوامض ضامنٌ

(١) بفتح فسكون ففتح: قرية من مديرية بني الحارث في شمال صنعاء ما بين ثقبان والجراف وقد طغى عليها العمران واتصلت بصنعاء. (معجم المقحفي بتصرف).

حوى نُكتاً مروية عن أئمة لهم في بحار النحو خاضت سفائنُ
فلا تعرضن عن درسه متكاسلاً ولا تسمعن من هو عن النصح راعنُ
وطوبى لمن شَرَحَ الموشح شغله ومن هو على شرح الموشح راجنُ

ولعله رحمه الله شارح (المدخل في علم المعاني والبيان) تصنيف عضد الدين الإيجي،
وكان فراغه من تسويده في أواخر شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة
بالجراف قبلي مدينة صنعاء، وهو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد الدواري.

١٦٧- أحمد بن علي النحوي [...] - ...]

الفقيه العلامة الفاضل أحمد بن علي بن إدريس بن حسين بن محمد سابق الدين
النحوي رحمه الله: كان علامة فاضلاً صنف في علم القراءة، وكان كاتباً مجيد الخط،
محققاً في العلوم، ترجم له بعض أولاده، والله أعلم.

١٦٨- أحمد بن علي التوتو [...] - ق ٨هـ]

الفقيه العلامة الفاضل الكامل شمس الدين أحمد بن علي التوتو رحمه الله.
كان من فضلاء وقته، وكان على طريقة أستاذه العابد إبراهيم الكينعي رحمه الله، وكان
رحمه الله من أهل الدنيا والثروة فيها، فلمَّا رأى الكينعي زهد فيها وعفٍّ، وعلى عوارف
شيخه عكف، وهو حدث السن، فخالط قلبه الخوف، وأُشرب قلبه حبَّ الله والدار
الآخرة، واقتدى بأحوال شيخه إبراهيم وأقواله وأفعاله، وهو من فضلاء وقته، وعباد
دهره، يستمبح منه الدعاء والبركات، ويقتدى به في الباقيات الصالحات.
انتهى بلفظه من كتاب الصلة.

١٦٩- أحمد بن علي بن أبي القاسم الشقيف [...] - ...]

الفقيه الفاضل النبيه أحمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين اليميني رحمه الله
المعروف بابن الشقيف.

ترجم له العلامة الفاسي المالكي وذكر نسبه هكذا، ثم قال: المكي الزيدي، عني
قليلاً بالعربية والشعر، ومدح السيّد حسن صاحب مكة وغيره وهجا صاحب
ينبع، قُتِل غيلة ولم يعرف قاتله.

١٧٠- أحمد بن علي بن عمر [....-...]

الفقيه العالم أحمد بن علي بن عمر رحمهم الله.

كان عالماً محدّثاً، من شيوخ الشفاء وأرباب الإسناد، وعنه أخذ: الحسين بن معين، وعنه أخذ سليمان بن فاضل الحجازي رحمهم الله؛ وأظنه أحمد بن علي بن عمران بن الحسن، وإنما نقص على الكاتب ألف ونون من جدّه، والله أعلم.

١٧١- أحمد بن علي بن أبي الرجال [١٠٠٣-١٠٤٠هـ]

القاضي العلامة الفاضل شمس الدين أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن أبي الرجال رحمهم الله.

كان من الفقهاء النبلاء الفضلاء، وأتقن من العلوم جملة واسعة، قرأ علوم العربيّة بأنواعها، وعلم الكلام على مذهب الأئمة، وقرأ الفقه وأتقن فيه وجوّده، وله مشائخ أجلاء في كل علم منهم الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام، وقد إليه إلى وادعة^(١)، فلما عرف الإمام نبأه وأهليته، جعل له منزلاً قريباً من منزله، وأمره بنقل جميع مصنفات الإمام الموجودة يومئذ بخطه. وخطه من أجل الخطوط وأنهاها، وأبينها وأجلاها، ثمّ قرأها جميعاً على الإمام، ثمّ أذن له فدخل صعدة فقرأ علوم العربيّة على السيد العلامة صارم الدين داود بن الهادي المؤيدي رحمهم الله، وعلى القاضي شمس الدين أحمد بن يحيى حابس، وقرأ عليه علم الكلام، وكتب مقروءاته جميعها بيده وخطه، ثمّ رحل إلى شهارة، فقرأ أصول الفقه على السيد المجتهد العلامة أحمد بن محمد بن لقمان رحمهم الله وكتبها بخط يده، وقرأ أيضاً في علم الكلام على القاضي العلامة بقيّة المتكلمين عبد الهادي بن أحمد الحسوسة رحمهم الله، وأثنى عليه بعبارة تفيد أنه من أجلّ من قرأ عليه في هذا العلم، رواها سيّدنا العلامة علي بن سعيد الشريحي المقرئ رحمهم الله جميعاً.

(١) وادعة: من بطون حاشد. وقبائل وادعة في ثلاث جهات منها: وادعة حاشد في بلاد حاشد، ومنها وادعة صعدة في بلاد صعدة، ومنها وادعة عسير شمالي نجران. (مجموع الحجري). والمقصود هنا وادعة حاشد، حيث كان الإمام القاسم عليه السلام، والله أعلم.

وتولى القضاء بأمر إمامه المؤيد بالله ﷺ بجهات عديدة منها حيس^(١) من نواحي تهامة، وصلح بواسطته خلائق؛ لأنه كان حسن الأخلاق، كامل الصنعة في جذب القلوب إلى الحق.

ومن عجيب ما اتفق أن بعض تلامذته من الشافعية أحب أهل البيت ﷺ وتمسك بولائهم، فاتفق أن حضر ذلك الشافعي في حضرة بعض ساداتنا الأعلام بمدينة تعز وحضر يومئذ بعض الناصبية فقرأ الناصبي: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾.. الآية [الأحزاب: ٤٠]، ومقصوده معروف بهذا، فقرأ الفقيه المتخرج بالقاضي شمس الدين على الفور عقيب قراءته: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران]؛ وهذه ملححة حسنة استفدتها من سيدي أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله سلام الله عليهم.

وله أشعار حسنة، منها جوابه على السيد الناصر بن محمد صبح الغرباني الخارج أيام الإمام القاسم ﷺ، وادّعى أنه الإمام المنتظر، ورام من والد القاضي المذكور المناصرة، فخذل عنه؛ لوجوب ذلك شرعاً عليه وعلى السيد أيضاً، فإنه كان قد التزم أحكام الإمام القاسم ﷺ، ولكنها غرته الأمانى، ولما لم يطاوعه القاضي كتب إليه:

قل لعلامة هلم إلينا	نحن ساداتكم عيال الرسول
عندنا العلم لا تطولوا علينا	تصبحوا في الهوان يوم القفول
قال ربي بأننا طاهرينا	فعل ربي وهل له من مثيل!
نحن لحم الرسول بحور علوم	وارثون الرسول خير الكهول
إن تميلوا عن الدلالة يوماً	عن إمام الزمان زاكي الأصول

(١) حيس بفتح فسكون: مدينة مشهورة جنوب زبيد بمسافة ٣٥ كم وهي بشهادة الهمداني أقدم مدينة تهامية على الإطلاق وقد اكتسبت عناية فائقة من الدولة الرسولية وخاصة من السلطان المظفر الذي أنشأ فيها عدة مبرات على رأسها الجامع الكبير الذي فرغ من إنشائه في شوال سنة ٦٨٢ هـ والذي ما زال قائماً إلى يومنا هذا ويتميز بأنه على ضخامته لم تدخل في بنائه خشبة واحدة وإنما قام على الأعمدة والدعائم والعمود. (معجم المحقق بتصرف).

سوف تأتونه وعما قريب
نصرنا كائنٌ بأمر عزيز
ليس أمثالكم لنا من نصير
كيف حال امرئ يقول مقالاً
نحن في هذه أئمةٌ حقُّ
نحن في الحشر شاهدون عليكم

تطلبون الوصال عند الوصول
قاهر قادر كثير الفضول
حسبنا ربنا مزيل الضلول
باهتاً خائتاً لآل الخليل!
رغم أنف البغيض شبه الهبول
عند ربي وعند جدي الرسول

وتركت بيتين لركتهما، فأجابه القاضي شمس الدين رحمته الله بأمر إمامه المؤيد بالله؛ لأن السيد ناصر استمرَّ على استمرار أخلاف الخلاف مدة خلافة الإمام القاسم وصدرًا من خلافة ولده؛ فأمره الإمام بالجواب، وقد كان اقتصر على البعض من هذا الجواب، ولم يذكر مآثر سلفه وسابقتهم، فأمره الإمام بزيادة قوله:

وسمعنا مقالة منك تنبي
قولكم ما مثلنا النصر فيما
بمفاهيمها عن التغفيل
رُمت من ارتكاب خطب جليل

إلى آخر القصيدة وهي هذه:

عرة المصطفى الكرام دليلى
اتبع السابقين منهم مطيعاً
وإذا كان منهم ذا اقتصادٍ
وأناوي سواهم لا أبالي
وإذا طُلَّتْ كان طُولي بحقٍ
لستُ في ابتداعٍ قالٍ وقيل
كن من الآخرين إن شئت أمّا
فاطو عمّا تريد من تلك كشحاً
سَبَقَ علمٍ ودريةً واختبار
ومع السابق لا شقاق وإلا
(وسمعنا مقالة منك تنبي
قولكم ما مثلنا النصر فيما

وهُداقي إلى سواء السبيل
عادلاً عن مسالك التعطيل
كنت ممن يراه بالتبجيل
لكثير بقوله أم قليل
عُدُّ عن قولك العريض الطويل
من فريق يخوض في التطويل
رتبة لا تنال بالتبجيل
قد سُيِّقْتُمْ - وقِيئْتُمْ - بالفحول
حسبها قد علمت بالتفصيل
فهوى والهوى من التضليل
بمفاهيمها عن التغفيل)
رُمت من ارتكاب خطب جليل

نحن أنصار قائم الحق لا من
وبنا تُنصر الخلائف قدماً
سل تخبرك عن مواقف صدق
(هزم) كان فيه هزم الأعادي
وسواها وكم أعد حروباً
كم جرت من وقائع نحن فيها
تحت رايات من بهم ظهر الد
نحن ممن يشن غارات قوم
وبهذا وذاك نبغي رضا الله
لا لدنيا كما زعمت لدينا
وسلام الإله كل غداً

ليس في وقتنا لها بأهيل
وسوانا يُعاب بالتخذيّل
عزّمت لنا بحدّ الصقيل
و(كشهران) و(الرجو) و(النقيل)
كم أسير بها وكم من قتل
رؤساء لحاشد وبكيل
ين واستوى عدّهم على كل جيل
ويقود الرعيل بعد الرعيل
وما قد قضاه في التزيّل
أي دنيا رأيت تقضى بميل
تبلغ المصطفى وكل أصل

وكانت وفاته ﷺ في صنعاء المحروسة، ودفن عند العلامة النحوي، وكتب عليه سيدنا العلامة وجيه الإسلام عبد العزيز بن محمد النعمان الضمدي أبياتاً، وهي:

يا قبر حلّ بك الأديب اللوذعي
وعلا بتربتك اليفاع مهذب
أضحى لك الفخر العليّ بأحمد
حمداً لوجه الله إذ أمضى بنا

وثوى بلحدك ذو المقام الأرفع
كانت محاسنه تُعزّز على النعي!
وبما أنيل من المفاخر أجمع
ما يرتضيه وإن علا في المفجع

مولده ﷺ في عشية الجمعة حادي شهر شعبان سنة ثلاث وألف، ووفاته ليلة الجمعة سادس شهر ربيع الآخر سنة أربعين وألف سنة.

١٧٢ - أحمد بن علي الوعلاني [١٧٢ - ...]

الفقيه العلامة شمس الدين أحمد بن علي الوعلاني ﷺ.

ذكر لي بعض مشائخي شيئاً من محاسنه، ثم وجدت أبياته، وقد كان أفادني بعضها شيخني المذكور، وقد اقتصرت من ذكره على هذه الأبيات الموجهة إلى السيد محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم رحمهم الله تعالى:

أهدي إلى نجران بُسراً ومن
وأقصد الهند بأخلاق أثـ
لكنّه من لم يكن واجداً
أيا ابن عبدالله نجم العلا
يا ابن النجوم الزهر من هاشم
محبكم يرغب في مدحك
وماله في غيركم حاجة
لم تسمح النفس بمدح الذي
ولا يعطاء الدر من لم يكن
ودهرنا صار عظيم الجفا
ولم أكن ممن له حيلة
فقمْتُ للحرث بلا طاقة
فما الذي تنظرُ في شأننا
انتهى الموجود.

نجران في الأيام يهدى الرطب
وواب رثا طرحتها قد وجب
وعارض المهدين أهدى الخطب
مُنَزَّه العرض كريم النسب
أشرف من في عجمها والعرب
يذكركم في نظمها والخطب
لو كان يعطيه كنوز الذهب
لا يعرف الحق لأهل الأدب
يعرف قدر اللؤلؤ المنتخب
لم يبق في أبنائه من يهب
في مهنة الكسب وشؤون الطلب
والحرث يا مولاي فيه النَّصَب
لا عصاك الدهر بناب النُوب

ولعله من آل المكين وهم من ولد فروة بن مسيك الصحابي رضي الله عنه.

١٧٢- أحمد بن علي بن سلامة [... - ق ٨هـ]

القاضي العلامة المفيد شمس الدين أحمد بن علي بن سلامة القيسي رحمته الله.
من أعيان أعلام المائة الثامنة، وكان حاكماً بشطب، ذكر ذلك السيد العلامة
الهادي بن إبراهيم في (رياض الأبصار) هو والقاضي العلامة أحمد بن علي بن
حرمل، كما سنذكره عند ذكره قريباً.

١٧٤- أحمد بن علي بن حرمل [... - ق ٨هـ]

الفقيه الجليل النبيل أحمد بن علي بن حرمل رحمته الله.
وهو أيضاً من أعلام المائة الثامنة، أيضاً كما ذكر ذلك السيد جمال الدين حيث قال:
وفي شطب بالحبر نجل سلامة وبابن السعود المجتبى وابن حرمل

وهذا من ذكر من أهل وقته وهو من أعلام المائة الثامنة، وكان ابن حرمل حاكماً أيضاً.

١٧٥- أحمد بن علي الأعقم [... - ق ٩هـ]

الفقيه الفاضل العالم أحمد بن علي بن محمد بن علي الأعقم رحمته الله.
من قرية مسطح^(١) من بلاد آنس.

كان عالماً عابداً، له تفسير مفيد مشهور عند الزيدية كثرهم الله يكتبونه في
هوامش المصاحف، وأخبرني بعض من ينتمي إليه وهو الأخ الفقيه العلامة محمد
بن عبد الله الأنسي رحمته الله أنه من عقبه، وأن قبره بصنعاء عند قبر السيد المهدي
وابن حجاج، وأن له ابناً عالماً فاضلاً قتل بمعبر^(٢) مع جماعة الإمام المهدي عليه السلام.
ووالده المذكور له إجازة من العلامة أحمد بن سليمان الأوزري في (السنن)
و(الرياض) للفقيه يوسف رحمته الله.

وذكر بعض المتتمين إليه أن اسمه ونسبه كما ذكر هنا.

١٧٦- أحمد بن علي مرغم [... - بعد ٧٩٠هـ]

القاضي الإمام الكبير شيخ الشيوخ أحمد بن علي بن مرغم من مراغمة صنعاء.
شهير كبير، قرأ عليه الإمام علي بن محمد، والسيد محمد بن الحسن بن أبي الفتح
رحمته الله، وأجاز للسيد محمد في الثالث من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة
بمسجد الخراز بصنعاء.

ومن شيوخه رحمته الله: الشيخ علي بن إبراهيم بن عطية، والشيخ علي تلميذ الإمام
يحيى، والإمام يحيى عليه السلام قرأ على علي بن سليمان البصير، وعلي بن سليمان قرأ على
الشيخ محمد بن سليمان بن جعيد، وابن جعيد قرأ على شعله.

(١) مسطح بفتح فسكون ففتح: بلدة في شمال جبل الشرق من بلاد آنس وأعمال محافظة ذمار، كانت
سابقاً من المناطق التي يقصدها طلبة العلم. (معجم المقحفي).

(٢) معبر بفتح فسكون ففتح: مدينة وسط قاع جهران، تقع في منتصف طريق السيارات بين صنعاء
ومدينة ذمار، اختطها في القرن الحادي عشر الهجري المؤيد محمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد
المتوفى سنة ١٠٩٧هـ، وبالجنوب منها هجرة معبر التي كان يقصدها طلبة العلم وكان قد سكنها
إبراهيم بن أحمد الكينعي حيث نشأ وتفق بها قبل أن ينتقل إلى صنعاء. (معجم المقحفي بتصرف).

١٧٧- أحمد بن علي المعروف بابن الفصيح [...- ...]

الفقيه العلامة شهاب الدين عين زبيدة الكوفة أحمد بن علي المعروف بابن الفصيح رحمته الله ذكره العفيف الصراري في أشياخ مشيخته رحمته الله، وذكره السيد أحمد بن عبد الله في إسناده (مختصر جامع آل محمد) رحمته الله.

١٧٨- أحمد بن علي تريك الصعدي [...- ...]

الفقيه العلامة العارف شمس الدين أحمد بن علي بن جعفر بن تريك الصعدي رحمته الله؛ هو من فصيلة العلامة المطهر بن محمد بن حسين بن محمد بن يحيى بن تريك الشهير الآتي إن شاء الله ذكره.

وكان لأحمد فضيلة في العلم، ورأيت لوالده علي رحمته الله -حسبنا مني أنه والده- أثراً ودلائل على مكانه في العلم، والله أعلم.

١٧٩- أحمد بن عيسى بن زيد [١٥٨- ٢٤٠هـ]

الإمام السيد الحجة، فقيه آل الرسول أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كان يلقب بفقيه آل محمد، ويعرف بالمختفي؛ لأنه اختفى ستين سنة.

قال الشريف ابن عنبه: وأمه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الحارث، هاشميّة، وهو عالم فقيه كبير زاهد ورع، مولده سنة ثمان وخمسين ومائة، ووفاته سنة أربعين ومائتين، عمي في آخر عمره.

وكان أحمد بن عيسى قد بقي في دار الخلافة منذ تسلّمه الهادي بعد وفاة أبيه عيسى، ولما مات الهادي كان عند الرشيد إلى أن كبر وخرج ثمّ اختفى. فقال شيخنا أبو نصر البخاري: طلبه المتوكل فوجده في بيت ختّنه بالكوفة، وهو إسماعيل بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وكانت تحته أمة الله بنت أحمد بن عيسى بن زيد، فوجده وقد نزل الماء في عينيه فخلّ سبيله.

وحكى الشيخ أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني الكبير: أنه توفي إسحاق الموصلّي المغني في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين، ونعي إلى المتوكل فغمه وحزن عليه وقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته!! ثمّ نعي إليه

بعده أحمد بن عيسى بن زيد، فقال: تكافأت الحالتان!! وقام الفتح بوفاة أحمد -وما كنت آمن وثبته علي- مقام الفجيعة بإسحاق!! فالحمد لله على ذلك!! هذا كلامه.

وأول ما طالعت هذه الحكاية في كتاب الأغاني كتبت على حاشية الكتاب بيتاً بذهني في الحال:

يرون فتحاً مصيبات الرسول ويغـ تتمون إن مات في الأقوام عَوَادُ
هذا كلام الشريف ابن عنبه ©.

وكتب شيخنا وسيدنا شمس الدين أحمد بن سعد الدين بعد هذا البيت ما لفظه:

قال الفقير إلى الله تعالى أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد المسوري ثبته الله وغفر له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات: ولما وقفت على هذا البيت تقربت إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ وأهل بيته بإجازته بخمسة أبيات، هي:

لأنهم لا يرون الدين غير هوى وأنهم لكتاب الله جَحَّادُ
وأن همّة أهل البيت شائخة إلى الهدى وأمانى القوم إلحادُ
كم بين من شغل القرآن يدرسه وللورى منه تعليم وإرشادُ
وبين من بالملاهي كان مشغلاً وسعيه في بلاد الله إفسادُ
شتان كل له همٌّ يؤرقه وعنده فيه إغوارٌ وإنجادُ

قال سيدنا رحمه الله: وما أنسب هذه الأبيات بما في كنز الأخبار في الأخبار في ترجمة المتوكل العباسي المذكور، قال فيه: ولم يكن فيه أحد ممن تقدّمه من أهل بيته ظهر في مجلسه العبث والهزل والمضاحك مثله، وسُعي إليه بأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا، وأن في منزله سلاحاً وكتباً من أهل قم وغيرهم من شيعته، وأنه قد عزم على الخروج والوثوب بالدولة في دار الخلافة، فوجّه إليه ليلة عدّة من الأتراك فهجموا منزله على غفلة فوجدوه في بيت منه مغلق عليه، وعليه درّاعة صوف، مفترش الرمل والحصي، صافاً قدميه في الصلاة، يترنّم بآيات من الوعد والوعيد، ولم يوجد في منزله شيء مما قيل، ولا حالة يتعلق بها عليه، وحملوه إلى المتوكل على حالته تلك، فلمّا دخلوا عليه أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه، ومدّ يده إليه بكأس خمر كان في يده، فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما خالط لحمي ودمي

قط فأعفني منه؛ فأعفاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: إني لقليل الرواية للشعر، قال: لا بد أن تنشدي، فأنشده:

باتوا على قلل الأجيال تحرسهم واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
غلب الرقاب فلم تنفعهم القلل وأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا!
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسيرة والتيجان والحلل؟
أين الوجوه التي كانت مُعمّة من دونها تُضرب الأستار والكحل؟
فأفصح القبر عنهم حين ساءلّه تلك الوجوه عليها الدودُ تقتل
قد طال ما أكلوا دهنراً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا!

قال: فأشفق من حضر على علي بن محمد رضي الله عنه، وظنوا أن بادرة ستبدر إليه على سكره، قال: فوالله لقد بكى بكاءً طويلاً حتى بلّت دموعه لحيته، وبكى من حضر، وأمر برفع الشراب، ثم قال: يا أبا الحسن، لقد ليئت منّا قلوباً قاسية، وذكرنا ما أنساناه النعيم، فأقسم بالله، عليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر له بها ورُدَّ إلى منزله من ساعته مكرماً.

وتوفي أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى المذكور عليه السلام في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين بسامراء.

١٨٠- أحمد بن عيسى بن عبد الله [...] - بعد ٢٩٥هـ

السيد الكبير حافظ الزيدية ومسندهم أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال الشريف ابن عنبه ما معناه: وكان شريفاً جليلاً زاهداً نساباً عالماً يلقب بالفنفة، قال أبو عبد الله بن طباطبا: الفنفة الذي قد تفنّن في العلوم.

قال شيخ الشرف: فما رأيت في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام ابن الحصال الفنفة حيث سكت إلى اللقب، يعني هذا.

ومن عقب هذا الشريف الشريف أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى المعروف برعوث، كان له قدر.

١٨١- أحمد بن عيسى الملقب بجار الله [...] - ق ٨هـ]

القاضي العلامة الجليل أحمد بن عيسى الملقب بجار الله رحمته الله. قال السيد عماد الدين يحيى بن المهدي الحسيني: كان جامعاً للعلوم، حاز من الكمال والإفضال ما لم يسبقه إليه أحد، مشتمراً في الجهاد والقيام في حرب الباطنية، ونصراً للإمام المهدي علي بن محمد مع فضل ظاهر مشتهر. انتهى.

وذكره السيد الهادي بن إبراهيم رحمته الله، وذكر أيضاً السيد يحيى بن المهدي في الصلة أحمد بن عيسى الشجري وأفرده بذكر، فقال في سياق لا بالاستقلال: وكان متولياً حافظاً للأموال والواجبات، ولعله هذا رحمته الله ويحتمل أنه غيره والله أعلم.

١٨٢- أحمد بن عيسى المذحجي [...] - ...]

العلامة الصالح الفقيه أحمد بن عيسى بن محمد المذحجي. كان هو وصنوه محمد بن عيسى من العلماء الصالحين. وهما الراويان لكرامة الإمام يحيى بن حمزة المشهورة، وذلك أنها شهدا على شهادة جماعة ثقات يشهدون أن رجلاً وصل لزيارة قبر الإمام عليه السلام ويده قطعة حديد، فوضعها على قبر الإمام، ثم خرج بها إلى الحداد ليصنعها له شيئاً، فأوقد عليها الحداد فلم تعمل فيها النار شيئاً.

١٨٣- أحمد بن الفهد [...] - ٨٨٠هـ]

الفقيه العالم العامل أحمد بن الفهد رحمته الله. كان هو وصنوه محمد عالمين فاضلين، وهما من كحلان تاج الدين^(١)، وصحبا الإمام عز الدين بن الحسن، واستشهد أحمد رحمته الله في يوم نسرين، وقبره مشهور مزور.

١٨٤- أحمد بن القاسم بن يوسف [...] - ...]

السيد الجليل العلامة شمس الدين أحمد بن القاسم بن يوسف بن المرتضى بن المفضل. كان سيداً عالماً بليغاً منطيقاً، له همّة سامية ومعرفة بالعلوم، ولما قتل بنو

(١) وتسمى كحلان عفار، قال المحققي: وهي مدينة جبلية في الشرق الشمالي من حجة بمسافة ١٧ كم، تقع على خط الطريق إلى صنعاء، وقد يقال لها: كحلان تاج الدين نسبة إلى الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة صنو الإمام عبدالله بن حمزة، تقع على قمة جبل أشم يقدر ارتفاعه بـ (٢٥٠٠ متراً) عن سطح البحر. (معجم المحققي باختصار).

الرؤية أباه القاسم كما يأتي إن شاء الله تعالى ذكره، وجّه إلى الإمام الناصر عليه السلام هذه الكلمة البليغة أثار بها حفيظته، أولها:

لا تُؤثّرَن على النهوض مقاماً
ولك الزّمان فما أبحت مُحلّل
ولك النجوم فسعدّها لك لاحق
أولست من شُهْب السماء تعلقت
وهوت من فرقٍ خلافتك التي
فأصبت منها ما سليمان ابن دا
لا تنس ثأراً منك عند رؤية
وارث رؤية قاسماً من غيها
ظمانه هَجَرَ النجيع متونها
خفروا ذمام الله إذ فتكوا به
ما ضر من لاقى الحام وشكره
فبنو الرؤية في المظالم قد غدت
وبغت على آل الرسول سفاهة
يا من أقام قناة دين محمد
ملّ ميلة تدعُ النواصب سُجّداً
حتى كأن بني الرؤية بعدها
استنجد الثقلين عن كُثْبٍ إلى
حصن على كل الحصون معظم
والأرض ترجف والعيون سواهر
مانال ابني قاسم بأبيهما
وتأملا وعداً مننت به فما
كن حيث حلّ بك الرجاء فإنه
فالله يا مهدي الكتائب بعدها

وبعد هذه الإثارة نهض الإمام ونكاهم وقتل منهم سبعين رجلاً، وحلّهم

سبعين دية لاستخفافهم بالشريعة وبابن رسول الله ﷺ عقوبة لهم، وكان قتلهم له ﷺ في موضع يسمى ظلامة من بني قشيب^(١) بجهة أنس. وهو جدّ الأشراف بني المنتصر السّاكنين في الدّزوع^(٢) والعِرّ^(٣)، وجدّ السيد محمد بن عبد الله جدّ السادة الساكنين بهجرة بني جرموز^(٤).

١٨٥- أحمد بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق [...] - بعد ٢٩٥هـ]

السيد الإمام الكبير العالم الشهيد أحمد بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام. ترجم له المنصور بالله، وقد رَسَم على نفسه أن لا يذكر إلّا فاضلاً وشهيراً، قال: قتل على ثلاث مراحل من الرّي، وكان متوجّهاً إلى نساء^(٥) وأبيورد^(٦)، وكان صالحاً فاضلاً كاملاً، وقَتَلَهُ أَيّام المقتدر العبّاسي.

١٨٦- الأمير الشمسي أحمد بن القاسم [...] - بعد ٦٦٥هـ]

الشریف الهمام الأمير الأجل الشمسي أحمد بن القاسم ابن عم الإمام أحمد بن الحسين سلام الله عليهم.

(١) بنو قشيب بفتح القاف: جبل في بلاد أنس من مديرية جبل الشرق وأعمال محافظة ذمار. (المقحفي).
(٢) الدروع بضم ففتح: حصن مشهور في بني قشيب من مديرية جبل الشرق وأعمال أنس. (معجم المقحفي). وقد يكون المقصود درعة التي هي إحدى قرى عزلة بني النمري بمديرية الحيمة الداخلية وهو المقارب للعر إذا كان المقصود به مركز مديرية الحيمة الداخلية. انظر: الموسوعة.
(٣) العِرّ بخفض أوله: جبل في الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء، يتصل بجبل النبي شعيب، وفي أعلاه قرية تحمل اسمه. (معجم المقحفي). وقد يكون المقصود به العر: التي هي إحدى قرى مديرية ضوران أنس وهذا الراجح والله أعلم. انظر: الموسوعة.
(٤) بنو جرموز: مركز إداري من مديرية بني الحارث وأعمال محافظة صنعاء، يتبعد عن صنعاء شمالاً بنحو ٢٥ كم. (معجم المقحفي).

(٥) نساء: مدينة بخراسان، بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام، وبين أبيورد يوم، وبين نيسابور ستة أو سبعة. (معجم البلدان بتصرف). ونساء اليوم: مدينة في تركمانستان كانت قديماً تتبع إقليم خراسان، ويقع موقع المدينة الأثري على بعد ١٨ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة عشق آباد. (الموسوعة).
(٦) أبيورد بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة: مدينة بخراسان بين سرخس ونساء. (معجم البلدان بتصرف). وسرخس التاريخية تقع اليوم في تركمانستان، وقد أقامت إيران مدينة باسم سرخس في مقابلة المدينة الأصلية على حدودها مع تركمانستان. (الموسوعة بتصرف).

أحد أعضاد الحق، استقام له بعد ابن عمّه الإمام المهدي مقام عظيم بحجة وما والاها، وبعد قتل الإمام قصده الأمير المبارز بن برطاس، ثم رجع عنه وتعقبه الأمير علي بن يحيى العنسي من قرابة القاضي عبد الله بن زيد، كان من أعيان السلطان المظفر أقطعه صنعاء وأقطعه مواضع عدّة، ولما وصل الأمير علي بن يحيى إلى وادٍ يقرب من بلاد حجة كتب إلى الأمير الشمسي بيتاً واحداً وهو:

أبا حسن ما جئت مفرق طالباً لمفرق لكن غير مفرق أطلب

فأجابه العلامة نظام الدين قاسم بن أحمد الشاكري على لسان الشمسي رحمهما الله تعالى:

أبا حسن قد يجلب اليوم ما ترى وقد ربّما احتكت بالأفعاء عقربُ

ثم رجع الأمير علي بن يحيى ولم يصر كبيرة.

١٨٧- أحمد بن القاسم بن وهاس [... - ق ٥٧هـ]

السيد الإمام اللغوي الأديب أحمد بن القاسم بن وهاس بن أبي هاشم. كان عالماً أديباً، قرأ على عمّه الأمير الحسن بن وهّاس، وقرأ عليه في العربية برهان الدين بن الربيعي رحمته الله.

١٨٨- أحمد بن القاسم [... - ق ٥٧هـ]

السيد الأمير الخطير شمس الدين أحمد الطاهر الحسيب النجيب بن القاسم قدوة أهل عصره بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل أبي البركات بن أحمد بن القاسم المجاهد بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام. قال السيد يحيى بن القاسم الحمزي رحمته الله: كان من أعيان أهل الزمان، وأهل الفضل والإحسان.

١٨٩- أحمد بن الإمام القاسم بن محمد [١٠٠٧ - ١٠٦٦هـ]

السيد السامي النبراس شمس الدين أحمد بن القاسم المنصور بالله بن محمد بن علي اليوسفي رحمته الله: كان رئيساً جليلاً سامياً مهيباً، من أعضاد الدين، وأعمدة المسلمين، من أهل الحميّة على الإسلام، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وتوَلَّى

الأعمال الكبيرة في صعدة لوالده رحمته الله ولأخيه، وكَمَّلَ وسارت بذكره الركبان، وقد كان تولى الشرف، ثم تولى صعدة المحروسة، وكانت أيام الشدة وهو أميرها وسلطانها، فأجفل إليه القريب والبعيد، وآوى إليه أرباب البيوت، فأُنزل الجميع منازلهم وأطعم الطعام، وكان وجوده من رحمة الله بخلقه في تلك الشدة، وكان يأمر باصطناع الطعام الواسع، ثم يأمر بتفريقه بالليل على أيدي أهل الفضل، ومَن أحب أن يتولى ذلك القاضي الرئيس الحسن بن علي الأكوع، والفقيه الفاضل صالح [بن صلاح] العفاري، واستمرَّ على ذلك الإحسان حتَّى عطف الله بعواطفه، ومع ذلك فهو يميز الشعراء بالمنح والرَّغائب إلى صنعاء وغيرها، ولذلك مدحه الكثير من الفضلاء، وأدَّخر عدَّة للحرب كاملة.

ولما كان الفتح على أعداء الله الَّذي تعقبه الفتح المبين، كان من حُسن تدبير الله ما أُهم إليه الإمام المؤيَّد بالله الذي هو خريّت البهم الماهر، فجعل إخوته الثلاثة قلباً وجناحين، فجعل هذا الشمسي في أوساط الجهة في السميت ما بين صعدة وصنعاء، وجعل الحسن رضي الله عنه -الآتي ذكره- في الجانب الشرقي، والحسين أعاد الله من بركته في الجانب الغربي، وأوقعوا بأعداء الله الوقائع، وأنزلوا بهم الرّوائع، حتَّى استقامت القناة العلوية، والحمد لله رب العالمين.

ثم استقرت ولايته على بلاد حاشد وبكيل والمغرب إلى ما يصاقب كحلان من ثلاً^(١) وبلادها وقارن^(٢) وغير ذلك.

وكان أيام إقامته بصعدة قرأ على شيوخ قرْنه بهم والده، ثم أخوه عليه السلام من أجلاء

(١) ثلاً: بلدة مشهورة من نواحي صنعاء في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة يوم سميت بثلاً بن لباحه بن أقيان بن حمير الأصغر، وهي من البلدان القديمة الحميرية فيها حصن منيع وآثار قديمة ومساجد كثيرة منها مسجد الإمام المطهر بن الإمام شرف الدين المتوفى سنة ٩٨٠ هـ وقبره بثلاً، وفيها قبور كثير من العلماء كالقاضي يوسف بن أحمد مؤلف الثمرات والهادي بن الإمام يحيى بن حمزة وغيرهم. (باختصار من مجموع الحجري).

(٢) قارن بكسر الراء: قرية في غربي مدينة عمران جوار الطريق الحديثة الذاهبة إلى مدينة حجة تتبع إدارياً مديرية جبل عيال يزيد. (معجم المقحفي).

العلماء كالقاضي علي المسوري وصنوه سعد الدين فإنهما كانا من أهل العهدة الدينية والديناوية، والقاضي سعيد الهبل، وكان محفوظاً بعلما أكابر كالسيد داود بن الهادي، والسيد علي بن إبراهيم الحيداني.

وكان عنده من أهل الرأي والحرب من ذكرنا، والحاجان الكاملان أحمد بن عواض الأسدي وأحمد بن علي بن دغيش الصريمي الغشمي، وكان إليهما النهاية في الحزم والكمال؛ فأما الحاج أحمد بن عواض فما أشبهه بأبي السرايا عليه السلام، وله مع ذلك تفقه وعرفان على قواعد الأئمة، وأما الحاج أحمد بن علي فكان صاحب رأي يشبه الحباب بن المنذر، كما قال بعض أعيان وقته جهلت من هو، وهو أحد رجلين القاضي عامر بن محمد أو الحاج أحمد، ما لفظه أو معناه: الرأي عند الحاج أحمد بن علي بن دغيش أو كما قال. وكان متورعاً، ولا يأكل من ذبائح العامة المحكمين للطواغيت كبلاد بني جماعة^(١) وبني خولي^(٢)، وصبر على ذلك، وكان لا يتوضأ من آنية الأدم التي من ذبائحهم، وكان الإمام القاسم عليه السلام يتوضأ منها ويتعمد أن يفعل ذلك والحاج عليه السلام يرى عند أن يقوم الخطيب إلى المنبر، وكانت الجنّ يقرأون على الحاج المذكور عليه السلام، وهذا عارض لكنه مقارب لما نحن فيه.

فلما سكن السيد شمس الدين أحمد بن الإمام بعد وضع الحرب أوزارها بصنعاء قرأ على القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى السحولي، والقاضي العلامة أحمد بن سعيد الهبل، وكان يحضر مقامهم الفضلاء.

وعمر الجامع المقدس في الروضة وهو من عجائب الدنيا، أمّا في الإقليم اليماني فما له نظير وإن كانت البلاد اليمانية المباركة معمور فيها المساجد الكبار، فهذا فيه كيفيات، وما ترك وجهاً محسناً إلا فعله، فهو في الغاية، ووقف له أوقافاً واسعة أعاد الله من بركته،

(١) جماعة بضم الجيم: من كبريات قبائل خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة مساكنها في الشمال الغربي من مدينة صعدة في منطقة ذات جبال وسهول ووديان، تبدأ على بعد ٢٥ كم من مدينة صعدة، ومركزها مدينة مجز، وتتكون قبائل بني جماعة من فرعين أساسيين: آل نصر (نصري) وآل الحلف (حلفي). (معجم المحقفي بتصرف).

(٢) خولي بالفتح: قبيلة من قبائل منبّه شمال غرب مدينة صعدة. (معجم المحقفي بتصرف).

وتولَّى قبله ذلك الجامع الفضلاء، وهو الآن نقطة البيكار ودرة التقصار، وكما يقال: روضة في الروضة، بلغنا أن الأعاجم يكتبون في نقوشهم صورته.

وبعد موت الإمام المؤيد بالله دعا دعوة، اختلفت ساحاتها بالإجابة، وخطب له على المنابر جميعها إلا ما كان بالمدن الوسطى من اليمن وضوران^(١)، ثم كانت أمورٌ عادت إلى السلامة، واستقرت هذه الدعوة المتوكلية المسعودة عمر الله بها الإسلام وأهله، وتولَّى المولى شمس الدين صعدة وبلادها عن أخيه، ثم انتقل إلى جوار الله بها، وعُمرت عليه قبة فائقة الشكل بحيث إنها زينة.

وقد ذكرنا أنها قيلت فيه المدائح فلنذكر من ذلك ما تيسر إن شاء الله تعالى، من

ذلك ما مدحه به السيّد العلامة صلاح بن عبد الخالق الجحافي رحمته الله:

ما أصبح الجود يُدعى أشرف الرتب	إلا وفي نيله الأقصى من التعب
ولو حوى كل مجد غيره ملك	من السياسة والإقدام والأدب
لعدّ عطلاً من المجد الرفيع وإن	حوى يسيراً فليس الرأس كالذنب
هي المواهب للجزل النفيس على	حرص الملوك على الأموال والنشب
وما رأيت مدى عمري ولست أرى	أهدى لمجد على لطف من السبب
ولا أقل اعتلاً حين يسأله	وقد توارى الملوك الصيد بالحجب
ولا أهش لبذل العُرف حين غدا	من يُسأل العرف يخشى ذروة النُوب
ولا أشد اذكّاراً للصديق وقد	جرى التناسي من ابنٍ مشفقٍ لأب
من أحمد بن أمير المؤمنين ومن	سارت مناقبه في العجم والعرب
الأشرف النسب بن الأشرف النسب	ابن الأشرف النسب بن الأشرف النسب
مؤيد الرأي، ماضي العزم إن وقفت	سياسة الغربين العجز واللعب

(١) ضوران: جبل مشهور في آنس وهو المعروف بالدامغ، وفي سفحه الشمالي تقع بلدة ضوران التي كانت تحمل اسم الحصين ثم غلب عليها اسم جبلها، وهي مركز علمي مشهور اتخذها الحسن بن الإمام القاسم بن محمد مقراً لأمارته وبها توفي سنة ١٠٤٨ هـ [وقبره عند مسجده أسفل الجبل في القرية التي ضربها الزلزال عام ١٩٨٢ م] ثم اتخذها الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم عاصمة ملكه وتوفي بها وقبر بها. (معجم المحقق بتصرف).

قد جرّبه خطوب الدهر فانفرجت
وهزّ منصله المنصور والده
ثم المؤيد مولانا المؤيد مُذْ
عن فارح لم يخف خطباً ولم يهب
فما مقالك في الصمصام ذي الشطب
دعاه كشّف عنه ظلمة الكُرب

وقال فيه العلامة العابد علي بن الحسين المسوري رحمته الله:

أنت لهذا الأنعام سيّدُهُ
وأنت شمس الهدى المضيّة إن
وأنت سيفُ الإله سلّك في
ليثٌ على المعتدين مرتعُهُ
سهمٌ إله السماء رائشه
إن طال من فاسقٍ تمرّده
جودك في العالمين ينعشُ منْ
فطالب العُرف أنت ترفده
أنت الذي فعله علا وزكا
صفات عليك لستُ أحصرها
ألبسك الله ثوب مفتخر
كفاك فخراً بأن نماك إلى الـ
إمامنا من سمت مكارمه
خير بني أحمد النبي ومنْ
القائم القاسم معدومة
وأسمح الناس بالعطاء إذا
يبدل ما ليس ينتهي أملُ
أيده الله من بنيه لمن
فمن إذا قيل: من حاجتنا؟
بلّغه الله ما يؤمله

وأنت في ذا الزمان أوحده
ليل ظلالٍ أظلل أسوده
رؤوس أهل العناد تغمده
لحومهم والدماء مورده
إلى نحور العدى يسدده
فأنت تعتته ثم تنجده
كانت خطوب الزمان تُقعده
وخائف الجور أنت تنجده
كمثل ما طاب قبل مُحته
والرمل والقطر من يُعده؟
ما الدهر يلبيه بل يجدّه
علياء من ذا الأنعام أسعده
أجلّ هذا الوري وأرشدّه
لدينه لم يزل يشيده
لباب أوصافه وسودده
عصّ زمان بما حوت يده
إليه ممن أتاه يقصده
طاب علاه وطاب مَوْلده
قلنا: وحيد الزمان أوحده
وشاد بنيانه وخلّده

١٩٠- أحمد بن القاسم الشامي [... - بعد ٨٤٠هـ]

الفقيه النبل عضد الدين أحمد بن القاسم الشامي رحمته الله.

كان من العلماء النبلاء الكملاء البلغاء المجيدين الكثيرين في الشعر، وله غيرة وحمية على الإسلام لا يألو في العزيمة لله جهداً، وسنذكر من شعره ما يدل على علو منزلته في كل ما وصفناه به، وله في الإمام المهدي علي بن محمد قصائد مستجادة، وله إلى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى متاحفات، وكان من أشياعه ومحبيه، ولهما الكرامة المشهورة، وذلك أنه كان الإمام يخرج هو وشيعته - ومنهم الفقيه المذكور - من المسجد ليلاً والجو يضطرب رياحه، وذلك في جهة المغرب وهي من حُزون البلاد (فيرون ضياءً يأتمون به إلى منزل الإمام).

وهذا الإمام مكين الجاه عند الله، عظيم المنزلة، أودع الله فيه لخلقه أسراراً كثيرة، وكفى بأمرين: أحدهما: علومه فإنها أشهر ما في أيدي أهل اليمن بل والحجاز والعراق، كما أشار إلى ذلك عليه السلام بقوله: قد صار ما منعوه في حلي وفي الـ بيت العتيق وينبع وعراق

والثاني: ذريته، فإن له عقباً واسعاً مباركاً رضي الله عنه.

وكان له شيعة أطهار منهم هذا العلامة.

قال في اللآلئ المضيئة حاكياً عن الإمام شرف الدين عليه السلام ما لفظه: وكان الفقيه أحمد بن قاسم من الفضلاء العلماء البلغاء المصنفين، وممن كان يُعتقد عليه أنه متمكناً من الاسم الأعظم حتى روى لي بعض مشائخي أنه أخبره فاضل من تلامذة الفقيه أحمد المذكور: أنه احتاج إلى طير عقيب دواء استعمله ولم يجد ثمنه، فقال له الفقيه: مرّ إلى ذلك الشرف إلى سرب طير من اليعاقيب، وخذ واحدة منها ولا تزدد. فسار ذلك التلميذ وجعل يحسُّ الأسمن من تلك اليعاقيب وهي ساكنة حتى أخذ خيرته منها.

وله في أحجار قبره من جبل جح جح من الحيمة كرامة باقية، وهي أن يخرج من ذلك الحجر بلّة لمن أراد الاستشفاء ببركته لأي لم يصيبه فيأخذ بقطنة من تلك البلة

ويمسح به موضع الألم فيشفيه الله تعالى، انتهى.

قال السيد أحمد في اللآلئ: وكان للفقير أحمد هذا من الحث على جهاد الباطنية ما لم يكن لأحد غيره؛ مما يطول ذكره؛ مع الأئمة عليهم السلام والمحتسين، ومات مثاغراً لهم في جبل جح جح.

ومنهم ابن الغياث المشهور: كان فقيهاً فاضلاً عالماً نسخ (الغيث) بخط يده نسخة هي أصح ما يوجد. ومن عجيب أمره أنه رحمته الله دفن بعد موته في موضع فنبع من عنده ماء، وكان لورثته أرض تحت ذلك الماء غير أن أرض غيرهم أقرب، فجاء ورثته يطلبون من الأقربين أن يشاطروهم في الماء فمنعواهم، فقال الورثة: هذا بركة والدنا فما ينبغي أن نُحرم منه، فأجابهم الأقربون إلى الماء بما معناه ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة] هذه هبة من الله لنا، فاستأذن ورثة الفقير أولئك أن ينقلوا ابن الغياث المذكور، فأذنوا لهم فنقلوه إلى أرض لهم، فانقطع الماء ونبع من عند قبر الفقير رحمته الله، وهذه قضية مشهورة متناقلة، ولقد أخبرني من انتفع بذلك الماء والله حسبي وكفى.

وهذا عارض من القول، فلنرجع إلى ذكر الشامي رحمته الله ومفاكحته للإمام المهدي، كتب إليه أبياتاً يستعير منه (نسخة البحر) فقال:

يا من غدا للهدى كالروح في البدن لا تسرد كتاباً أنت عنه غني
فإن في بحرك الزخار ما جمعوا في الشرق والغرب والشامات واليمن
زدني كميعاد موسى أستفيد به بحق سبطيك: شمس الدين والحسن

فأجابه الإمام المهدي عليه السلام -وما كذب من قال: إن كلام الملوك ملوك الكلام-:
نفسٌ درّ علا عن أنفُس الثمن لو أنه ملك داود وذو يزن
أفاضه بحر من حجر المعارف ربّاه بأغذية القرآن والسنن
محبي إياساً وسحباناً وأحنف والنعمان والفضل والبصري والقرني
واهألمن كان هذا حاله ويرى أن يستعير كتاباً وهو عنه غني
لكن أهلاً وسهلاً أنت في سعة أخذ ما التمتست من الإمهال في الزمن
لولاه وقف لمحصورٍ سمحت به عطية، وهو عندي أيسر المنن

ولما وقع من السيد الحافظ محمد بن إبراهيم [الوزير] انحراف عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام بعد أن كان متعلقاً بمحبة الإمام مثنياً عليه كما هو أهله، كما روي في سيرة الإمام أن السيد قال في وصف الإمام: إذا كان فضل المرء للناس ظاهراً فليس بمحتاج إلى كثرة الوصف ألم تر نور الشمس في الأفق بادياً غنياً من المدح المرصع بالرصف وروي غير صاحب السيرة من شعر السيد مثنياً على الإمام.

ومادحاً لكتابه (البحر):

غرق الضلال ببحرك الزخار فافخر على الأقران أي فخار
أوتيت من بين الأئمة آية تبقى مع الأقران في الأعصار
لم يؤتها بعد النبي خليفة كلا ولا حبر من الأحبار
بهرت فلم يسطع عدوك ردها بتهاون فيها ولا إنكار
شهدت بأنك بعد جدك أحمد مهدينا المشهور في الآثار
فلقد أصاب معانديك مصيبة ما فوقها إلا عذاب النار
فافخر وقل موتوا بغيظكم أسى كمداً فقد نقم الإله بشاري!
لا عيب لي إلا تمام فضائي وظهورها فيكم ظهور نهار
هذا كتاب البحر فارعوا سمعكم في جنة وقلوبكم في نار
هيهات لا يأتي الزمان بمثله لو أجمع الثقلان في الأقطار
بخ هذا الملك لا من ملوكه فرس وبغل وانتجاب حمار

قال الفقيه أحمد بن قاسم أبياتاً يعنف السيد في انحرافه بعد هذا المدح فقال: محمد حاق بك الإفضاح بجحد وضوح ضياء الصباح
أتنكر فضل الذي فضله سرى في الأقاليم مسرى براح؟
وقد كنت من قبل أن تشتري بدينك دنياك وقت الصلاح
شهدت بتفضيله في الملا وتصنيفه الموجزات الصحاح
فإن كنت أنكرت ما قلته فأنت مسيلمة أو سجاح
فيا من تبرأ من دينه ليحظى لدى ملك ذي سماح

فأعطاه بعض دنائره ليهجو إمام الهدى؛ فاستباح
لقد بعث ثوب الهدى بالعمى وبدلت ثوب الخزايا بالفلاح
فبع بعدها ملابس المؤمنين بزئار أهل الخطايا القباح
فقد عرف الناس منك الوفا لإبليس بالعهد حتى استراح
وإن الذي نلت به بالأذى هو البدر تلهث به بالنباح

قلت: فلقد أصاب هذا وأجاد، والذي نسبه الفقيه شمس الدين إلى السيد عز الدين من ثلب الإمام هو ما في القصائد الضاديات المشهورة، وهي مقاولات أفحش السيد عليه السلام على الإمام بما لا يليق في القصيدة الآخرة وهي مائة وأربعون بيتاً. والموجب لتلك الحدة: الغضب، والإمام عليه السلام قد قال في قصيدته للسيد محمد بالموجب الغضب وهي من قبل قصيدة السيد، ولو لم يكن إلا قوله عليه السلام:
هذا مقالة من زلت به قدم عن مسلك الحق أو في قلبه مرض

ولما وقف عليها السيد عليه السلام ما ترك من التهجين ممكناً، وقد كان أهل عصره يناصحونه بترك الغضب لجلالته، كالسيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم، وصنوه السيد الهادي عليه السلام، وله إليه جملة نصائح، فمن ذلك قوله:
مالي أراك تقول فيهم هكذا وبغير مذهبهم تدين وتقتدي!

ولم يكن المتصدي لمقابلة السيد ومناضلته الفقيه أحمد الشامي فقط، ولكن جرت عادة الزيدية أنهم لا يبقون على أشياءهم ولا يقللون لهم عشرة، ولذلك خرج من التشيع جماعات لسوء مقالة الجهال، فالواجب معرفة فضل هذا الفقيه، وقَدَحِه في السيد قد سبقه ولحقه الإمام المهدي، والإمام شرف الدين والسيد الهادي وغيرهم، ويجب علينا أن نعلم فضيلة السيد في العلم وأنه سابق لا يجازي، وأنه قد كان هجّن على أهله وأساء القول، ثم رجع، وله العبادة والصيام والقيام والعلم الواسع، ولكنه غير معصوم.

ومما اتفق لي أني رأيت في النوم أني في مسجد الطاي بصعدة وأنا يومئذ أريد كتابة ترجمة للسيد محمد عليه السلام، ورأيت الاضطراب الحاصل فحبست قلبي، فرأيت أني في المسجد المذكور والسيد الهادي بن إبراهيم حاضر، وحضرت الصلاة فقدمني

للإمامة فتقدّمت وصليت ثم تنحيت عن موقف الصلاة، فأقبلت الشريفة صفيّة أخت السيدين رحمهما الله وعليها لباس سابغ لا يُرى منها شيء، ثم قالت لي: محمد بن إبراهيم فاضل، أو قاربت التصريح بأنه أفضل من الهادي رحمهما الله.

وقد تركت ما كان بين الفقيه أحمد الشامي والسّادة بعد علمي بحمد الله به، لمقصد حسن، من ذلك أنه كما قال الله: ﴿تِلْكَ أُمّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤]، ومنها أن السيد قد راجع بالإنباء، ومنها أن الفقيه أحمد ليس هو الناقم على السيد بل غيره، ولم أترك ذلك إلا لقصد، ولا سيما وجهال الزيدية لا يعرفون صنعة التاريخ، فترى كتبهم محشوة بالطعن واللّعن، وما هذا آداب المؤرخين، والله المستعان. وقد كان

السيد صاحب الإمام وأنفذ إليه هذه الأبيات إلى ثلا، وأظنها من أوّل ما كان بينهما:

أعلمنا هل للسؤال جوابٌ وهل ينهل العطشان منك عبابٌ؟
 وهل تكشف الظلماء منك بصائرٌ يدلُّ عليه سُنته وكتابه؟
 وهل حسنٌ مني إذا كنت سائلاً أم البحث يا بحر العلوم يُعابٌ؟
 وقد جاء في شرع التناصّف أنّه يُكدر من صافي الوداد شرابٌ
 وهل قد سعى بيني وبينك جاهل ظنين يريك الماء وهو سرابٌ
 فهل غرّكم فيّ الخمول فإنها أنا السيف خُبراً والخمول قرابٌ
 وهل يُزدرى بالسيف من أجل غمده ويحقر من وهن المحل عقابٌ
 وهل لكثير الشوق والوجد راحم وهل للمساكين الضعاف صحابٌ
 وهل عايد في الدّهر ودك عامراً فها هو ذا ابن الكرام خرابٌ
 وهل مثمر حوكي مُلاء رقائِق تهزّ صلاب الصخر وهي صلابٌ
 وهل عاطف للود منك تطفٌ وهل قاطع للهجر منك عتابٌ
 وهل لمحلّاتي إذا لم يُحلّها رجوع إلى من خطها وإيابٌ
 وهل لسلامي منك ردٌّ فإنّه يخصك مني ما استهلّ سحابٌ

قلت: وقد تعقب هذا ما حكاه السيد العلامة محمد بن عبد الله بن الهادي والد السيد صارم الدين فإنه قال: لما كان في سنة تسع وثلاثين وثمانئة سنة، في سنة الفناء سعى الفقيه الأفضل العابد الزاهد المحاسب لنفسه المجاهد محمد بن علي بن إسماعيل

ﷺ فيما بين الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى ﷺ وبين السيد الإمام الحجة حافظ العصر محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ﷺ في المباراة فيما جرى بينهما من المسائل والرسائل والقصائد والمخالفة في العقائد، فكان ذلك وتم، واجتمع شمل أهل البيت وانتظم، والحمد لله رب العالمين. ليعلم ذلك من وقف عليه من الأولاد والسادة الأجداد والأصحاب، وطوي ما جرى فيما بينهم طي السجل للكتاب.

قلت: وما كان بين السيد محمد بن إبراهيم والسيد العلامة حقاً - وصفه بهذه الصفة بعض أهل الأنساب - علي بن محمد بن أبي القاسم الآتي ذكره، فإنه عاد أمرهما إلى الوفاق.

قال السيد محمد بن عبد الله بن الهادي: لما كان في سنة نيف وثلاثين وثمانمائة اتفقت مباراة فيما بين الوالد عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ﷺ وبين السيد العلامة جمال الدين علي بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر ﷺ، فيما جرى بينهم من المراسلات والعقائد العلمية والمسائل العملية، وكانت هذه المباراة في مواقف متعددة، وأمر السيد جمال الدين ولده صلاحاً يقرأ عليه كتاب التلخيص في علمي المعاني والبيان، فقصده لسماع هذا الكتاب، وكذلك الفقيه أحمد بن قاسم الشامي طابت نفسه وأمر ولده بالقراءة على السيد، ومدحه بالقصيدة الكافية، لكن السيد محمد تعب من قوله: (وما زال يحكي ضعفها وهو ضاحك).

وبالجملة فختام أحوال السيد محمد خير أعماله، وفضله في العلم والعمل واسع، ومن كان له فطنة وذكاء عجل بالمقالات وتنقل فيها، كما قاله الياضي وغيره في الغزالي ﷺ، وأخبار الفقيه شمس الدين ﷺ كثيرة، وأشعاره في نكايه الظالمين واسعة القوافي مشحونة بها التواريخ.

قال بعض^(١) علماء التواريخ: كان الفقيه أحمد بن قاسم نقمة على الباطنية، وتوفي ﷺ في ودفن في قرية تسمى مصنعة الجعادب^(٢) من بلاد الحيمة، وقبره

(١) أظنه الرشيد شارح البسامة ذكره في شرحه. (هامش نخ).

(٢) مصنعة الجعادب: مركز إداري من مديرية الحيمة الخارجية في الغرب الجنوبي من صنعاء وقد يقال لها الجعادب وإليها ينسب آل الجعدي أهل صنعاء. (معجم المقهفي بتصرف).

مشهور مزور، انتهى.

١٩١- أحمد بن أبي القاسم الضمدي [... - ق ١١١هـ]

الفقيه البليغ المقول العارف أحمد بن أبي القاسم الضمدي.

كان من أعيان وقته وفضلاء الشيعة، صاحب الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وله فيه أشعار حسنة بليغة فيها الحماسة والمدح، وهو الذي روى وكان من عباد الله الصالحين: أن السحاب ظللت الإمام القاسم في بلاد عذر وأنه حرص على معرفة حقيقة ذلك، فرأى السحاب تدور حيث يدور، ومن أشعاره: (.....).

١٩٢- أحمد بن أبي القاسم بن صلاح [... - ق ٥٩هـ]

العلامة الفقيه الفاضل أحمد بن أبي القاسم بن صلاح (رضي الله عنه).

مؤلف كتاب (سلوة الأحزان في سيرة أهل البيت عليهما السلام وأخبارهم الحسان)

كتاب يدل على علو طبقة (رضي الله عنه).

١٩٣- أحمد بن قاسم صبره [... - ق ١٠هـ]

الفقيه العلامة أحمد بن قاسم بن أحمد بن صبرة الحميري نسباً، العدلي مذهباً.

تلميذ السيد الصارم إبراهيم بن محمد، قرأ عليه (جامع الأصول) وأجازه وأثنى

عليه السيد كثيراً.

١٩٤- أحمد بن قاسم السباعي الخولاني [... - بعد ١٠٥٥هـ]

القاضي الكامل شمس الدين أحمد بن قاسم الخولاني المعروف بالسباعي

(رحمته الله). كان من خالصان الشيعة، وأهل العلم والسابقة، وتوحيه (في العلوم) على

الفقه، إلا أنه واسع الروايات لالتفاتة إلى ذلك، مع ما أمتعته الله به من العمر ولقي

جماعة كثيرة، فكان يروي عن أجلاء كالسيد العلامة صلاح بن أحمد بن الوزير،

كان راوية لأخبار السادة من طريق هذا السيد، ولقي العلامة صارم الدين إبراهيم

بن يحيى بن الحسن المقرائي المعروف بابن حميد، وسمع عليه شرح الفتح. وقال لي

رحمته الله في معبر بحضرة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله: إنه ليس لأحد سماع في

شرح الفتح غيره فيما يعلم، وإنما الطريق للناس الإجازة. وكان خطه حسناً، وتولى

القضاء بمدينة رداع للإمام المؤيد بالله، (وصنوه المتوكل على الله) في صدر خلافته،

ولمَّا نقله الله إلى جواره تَوَلَّى القضاء ولده القاضي العلامة علي بن أحمد السباعي وهو عند كتابة هذه حاكم ذلك الإقليم، وهو من عيون الوقت، أمتع الله تعالى به.

وشرح القاضي أحمد بن قاسم الأزهار وأظنه لم يتم.

ومما ذكر في ذلك الشرح مسألة: ما لو سُقي الزرع بالعرف بالقصاص، كان حكمه حكم الدوالي والخطارات في أنه يجب فيه نصف العشر. وكان القاضي شجاع الدين عامر بن محمد رحمته الله إذا أُمِّلَى هذه المسألة يقول: هي مسألة السباعي، والمسألة منصوصة في الكتب معروفة رحمهم الله جميعاً.

توفي في..... ودفن بمدينة رداح المحروسة بالله، انتهى.

١٩٥- تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد [٥٨١ - ٦٤٤هـ]

الأمير الخطير الكبير السامي تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم الصلاة والسلام، هو والد الإمام إبراهيم بن تاج الدين. قال الفقيه محمد بن فند: كان من سادات العترة، وعلماء الأسرة، وكان من المجاهدين في سبيل الله، والبائعين أنفسهم من الله، له كرامات مشهورة، وله تصانيف في أصول الدين، وتَوَلَّى للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بصعدة بعد أخيه مجد الدين إلى أن مات الإمام المنصور بالله، ثم تولاهما بعده لأولاد الإمام المنصور بالله، ثم مات في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وستمائة، وقبره بمسجد الهادي بصعدة.

قال ابن فند: ومن كرامات الإمام إبراهيم أنه ابن تاج الدين هذا، وأن جده بدر الدين، وعمه الأمير الكبير شرف الدين الحسين بن محمد، وعمه الثاني الحسن بن بدر الدين، وعمه الثالث الأمير الشهير الشهيد مجد الدين يحيى بن محمد فإنه بلغ مع صغر سنة في العلم والجهاد مبلغاً لم يبلغه غيره، انتهى.

وسنذكرهم إن شاء الله تعالى.

قلت: وعمر السيد تاج الدين رحمته الله ثلاث وستون سنة.

١٩٦- أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين [...] - بعد ٧٠٠هـ]

السيد الأمير العظيم المكنة في الفضائل أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين. اثنى عليه السيد الأمير صلاح بن الجلال، ووصفه بمكارم الخلال، وبالجملة فكان من أهل التبريز، ومات بالشرف رضي الله عنه.

١٩٧- أحمد بن محمد بن أحمد الزيدي [...] - ...]

السيد العالم التقي الزاهد أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن المطهر الزيدي نسباً ومذهباً: من أفاضل أوانه، وعيون زمانه، كان أبوه من العلماء الكبار، هاجر إلى يناع، وتلا السيد شمس الدين تلو أبيه وحذّى حذوه، وتوفي بيناع^(١) من أعمال الحيمة أو قريباً منها، وأمّا أبوه فقبره بيناع. وأمّا هذا فذكر بعض المؤرخين أنه كان قريباً من يناع مهاجراً وبها توفي، هذا لفظه وهو مجمل.

١٩٨- أحمد بن محمد بن المطهر الزيدي [...] - ...]

السيد الإمام الصوّام القوّام أحمد بن محمد بن المطهر بن الحسين الزيدي نسباً ومذهباً، المدفون ببيت بحر. كان من علماء العترة، وسادات الأسرة.

ذكره السيد الهادي بن إبراهيم الصغير رحمته الله.

١٩٩- أحمد بن محمد بن المرتضى [...] - ...]

السيد العلامة أحمد بن محمد بن المرتضى رحمته الله.

قال السيد الهادي بن إبراهيم رحمته الله: كان رحمته الله شريف الهمّة، ناهض العزيمة، طامح الأمل في الزكي من العمل، وكان إلى الجهاد أميل، وكان يعتني باقتناء السلاح والعدة للحرب، وحُبّ إليه الطيب. قال رحمته الله: وكان خطيباً مصقّعاً مهيباً جانبه.

٢٠٠- أحمد بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة [...] - ...]

السيد العلامة شمس الدين أحمد بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة رحمته الله. ترجم له السيد العلامة عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة عليه السلام، فقال: كان عالماً فاضلاً صالحاً، اشتغل بالعلم والقراءة حتى استفاد فائدة ظاهرة في العربيّة وأصول الدين

(١) يناع: حصن في منطقة الجدة من مديرية الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء، وهو حصن منبع بالقرب من جبل حراز، وهو اليوم قريتان: يناع الأسفل ويناع الأعلى. (معجم المقهفي).

والفقه، وكان فيه زهادة كليّة وخير كثير، وتوفي رحمته الله بحوث، وقبر في (مروانة) المقبرة المعروفة بحوث.

٢٠١- أحمد بن محمد بن إدريس المعروف بالأزرقى [... - نحو ٨٥٠هـ]

السيد الإمام العلامة شمس الدين أحمد بن محمد بن إدريس بن الإمام يحيى بن حمزة رحمهم الله تعالى، المعروف بالأزرقى الأخير.

قال السيد العلامة عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة: نشأ في طلب العلم والفائدة، واشتغل بالقراءة، وله فهم حسن، وطريقة صالحة، ومكارم أخلاق، وفضل كثير، لم يزل مشغولاً حتى استفاد في العربية، وقرأ فيها كتبها المعروفة، وجوّد فيها وفي علم الكلام وأصول الفقه، وقرأ في كتب الفقه وهو الآن مشغول به بعد إحرازه لما ذكر أولاً من الفنون، مع رغبة ووفور فهمه، وله من التصانيف (جامع الخلاف) زاده الله من توفيقه السماوي، وبسط له من المدد الإلهي. انتهى بحروفه.

ورأيت بخط القاضي العلامة الهادي بن عبد الله بن أبي الرجال شعراً نسبته إليه،

مرثية في السيد العلامة على بن محمد بن أبي القاسم رحمهم الله جميعاً، أولها:
لقد أصبح الإسلام وهو مصابٌ لمن جل فيه نازلٌ ومصابٌ
أصيّبت به أعلامه وعلومه وكلّ بسهم النائبات مصابٌ
وهُدّ له ركنٌ ودُكّت شوامخُ وثُلّ له عرشٌ وحُلّ حجابٌ
وأقماره قد أكسفت وشموسه وأنجمه غارت وغار شهابٌ
ولم لا وقد أخلى علي بن محمد وأقفر عنه مسجداً وكتابٌ
وصارت قفاراً سملقاتٍ مهمهاً معاني علوم ضمّهن ترابٌ
وهي أطول من هذا القدر رحمته الله.

وللسيد الأزرقى الصّغير (جامع الخلاف) كتاب مشهور مفيد، وعاجله الأجل قبل إتمامه؛ لأنه شرع فيه حال الدرس في ذلك العام، فكان تصنيف بإزاء كل عشر عشرًا، فإذا تقدم أهل القراءة بعشور كثيرة انتقل إلى حيث بلغوا. وتّمّه مطهر الجمل رحمته الله.

نعم، وأمّا أحمد الأزرقى الكبير فهو المعروف بالمتقم لدين الله أي الذي أخذ بثأر الدين ممن طمس آثاره، وهو أحد دعاة جيلان في المائة السادسة، والله أعلم.

٢٠٢- أحمد بن محمد بن حمزة [... - ق ٥٧هـ]

السيد العلامة أحمد بن محمد بن حمزة بن يحيى.

من خالصان أهل العلم والفضل، ومن تلامذته إمام الحديث الأمير الحسين صاحب الشفاء، وله عنه روايات.

٢٠٣- أحمد بن محمد بن علي المحرابي الهادوي [... ١٠٠٧هـ]

السيد العالم الفاضل شمس الدين أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الهادي الهادوي الحسيني رحمه الله، كان عالماً جامعاً لفضائل عديدة، وذكره الوالد الفاضل الهادي بن عبد الله بن أبي الرجال رحمته الله، وأنشد له شعراً:

العلم من أفضل الأعمال والقرب بذاك قد قال أهل العلم في الكتب
ومن يوفّق بالنيات يحرسه فأجره أجر من صلّى على الكتب
ومن تراه صموتاً في المجالس ذا لبّ يفوه بذكر الله لم يخب
من لم يحط بالأمانات التي وضعت من الإله عليه باء بالغضب
أنا مشيرٌ فإن المستشار له حقّ، فأقبل وسلّم يا أخا الأدب
خير العباد فتىً مُستأمنٌ ورعٌ يقوم في آله بالعدل والحسب

هكذا ذكره القاضي الهادي، وذكر في موضع آخر: السيد العلامة أحمد بن محمد بن الهادي المحرابي رحمته الله، وأنشد له هذه القصيدة الآتية، ولعله هذا الذي له الترجمة.

وكان السيد شمس الدين أحمد المحرابي من أمراء العترة وسرواتهم وكبرائهم، ملموحاً إليه بعين الاجتهاد، ولم يرض الإمام القاسم بالدعوة إلى نفسه إلا بعد عرض الدعوة على هذا السيد الجليل، وكان قد اشتهر ذكره، وبعد صيته، وقام مع الإمام قيام السّابقين، وله مآثر حميدة، واستشهد رحمته الله في مسور المتّاب^(١) ومعه صنوه علي وكان

(١) مسور بفتح فسكون ففتح: جبل عظيم يطل على بلاد حجة وتامة ويقع شمال غرب مدينة ثلا في محاذة جبل المصانع، وهو ما أسماه الهمداني جبل تُخْلِي على وزن تولي، وقد غلب عليه فيما بعد اسم (مسور المتّاب) لسكون آل المتّاب فيه، ويشكل جبل مسور عمل مديرية تتبع حالياً محافظة عمران ومركزها بيت عذاقة، ومن مشاهير مسور المتّاب القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري [وقد تقدّمت ترجمته في هذا الكتاب]. (معجم المقحفّي باختصار).

تلوه في الفضائل؛ كانت شهادتهما أعاد الله من بركتها في بيت عذاقة في حرب كبيرة، واستشهد معهم عشرة رجال صبح يوم السبت تاسع شهر ربيع الآخر سنة سبع وألف، والمعني في القبة عليهما السيد المجاهد عامر بن علي رحمهما الله.
ومما يذكر من علمه أنه شرح قصيدة امرئ القيس بن حجر اللامية: «ففا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» ولم يفتح كتاباً.

ومن شعره رحمهما الله:

ما بال عينيك منها الماء ينحدرُ	كأنه سائلٌ في الجوَّ ينهمرُ
وما لجسمك أسمى شاحباً ونبتُ	بك المضاجع ثم اعتادك السهرُ
وبت ترعى الشَّهى في الليل ترقُّبه	والقلب حيران طول الليل يفتكرُ
أذاك من أن نأى خلُّ شغفت به	صافي الوداد حَسِينٌ طيِّبٌ عطرُ
حوراء قد زانها قد تميله	إن جدَّت السير كاد الردف ينهصرُ
كانما الشمس تبدو في الجبين ضحى	والخدَّ وردُّ بهيِّ اللون متشرُ
ونحرها مشرق والجيد متصبُّ	كأنها ظيئةٌ قد مسَّها دعرُ
غيداء لا تنزل الأكدار ساحتها	إذا بدت من خباها تنجل القمرُ
لمياء في شفيتها حوَّةٌ لعسُ	قد زانها دعج العينين والحوُرُ
هيفاء خطارةٌ، دُرْمٌ مرافقها	كأنها ريقها بالخمير مُعتَصِرُ
إذا نظرت إليها وقت خَطرِها	مع التبرُّج يوماً رابك النظرُ
لو ناجت العُصم من أعلى مناكبها	حنَّت إليها وزال الرعب والخورُ
أوراها بين لمالوا نحوها وصبوا	وضيَّعوا الدين والأحساب وابتدروا!
أم كنت تعرف آياتٍ فقد جعلت	أطلال إلفك بالمرباع تعتذرُ
فأنت في الدَّهر في ضيقٍ وفي تعب	من أجل ذلك مهموم ومغتمرُ
فقلتُ: كلاً فلاني عنه مشغل	بحادث دونه الأهوال والخطرُ
تحار فيه عقول العارفين به	من خطبه تحدث الأفزاع والفكرُ
لا تعذلوني فلاني مشفقٌ حذرُ	لو كان ينفعني الإشفاق والحذرُ
الدين مخترمٌ والحقُّ مهتضمٌ	وفضله في جميع الأرض مُحْتَقَرُ

عَفَتْ رسوم الهدى، أقوت معالمه كأثمه ما مضى الأنباء والنذر
من بعد ما مات خير المرسلين معاً شجي به الثقلان الجنّ والبشر
صَلَّى عليه إلهُ الخلق ما طلعت شمس النهار على الأرضين والقمر

وساق على هذا السياق، وذكر الحوادث التي كانت بعد جدّه رسول الله ﷺ.

٢٠٤- أحمد بن محمد بن أحمد المؤيدي [... - ١٠٤٠هـ]

السيد الزكي العلامة الأزهد شمس الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين المؤيدي رحمته الله: كان من العلماء الأخيار، أهل المهمة في تحصيل العلم والرئاسة، وحصل كثيراً طيباً، وقد كان أراد وضع شرح على الشافية، وكان فضله رحمته الله كلمة إجماع بل قد كان يقول بعض أهل زمنه: إنه منقطع القرين، سمعت السيد العلامة أحمد بن الهادي بن هارون رحمته الله مع كونه من الكمال ومعرفة أحوال الناس بحيث هو، يقول: عندي أنّ السيد أحمد بن محمد رجل اليمن، ما كان في وقته من يبلغ حيث بلغ؛ فذكرت له رجلاً كان السيد يشني عليه فقال: ولا فلان.

وكان ورعاً لا يأكل إلا من الحلال الطيب، وكان إذا خرج بالعساكر إلى البلاد الشامية بني جماعة وبني خولي والعُر^(١) وصُور لا يأكل إلا من طعام يخصّه، ويفعل للجنود الموائد الواسعة، ولقد كانت توضع بين يديه قطعة لحم متنة؛ لأنه كان يذبح لنفسه ويُقسّم له ذلك، أعاد الله من برّكته.

وله شعر عظيم من شعره:

(٢)

.....

وتوفي رحمته الله بصعدة في

ورثاه صنوه الصّارم مولانا السيد الإمام المجتهد صارم الدين إبراهيم بن محمد

(١) العُر: قال المقحفي في سياق ذكر ما يسمى بالعر: والعر بلدة في جبل ساقين بصعدة فيها آل النوع، وهي أعلى جبل العر المنيف الذي يطل على جيزان والمناطق التهامية وفيها عسير. (المعجم باختصار). وهو المناسب للمناطق التي ذكرت معه وهي بني جماعة وبني خولي وقد سبق ذكرها في ترجمة أحمد بن الإمام القاسم بن محمد رقم (١٨٩).

(٢) بياض في الأصل.

بن أحمد حفظه الله بقصيدة وهى:
صَبُّ بأهل الحمى حاجت صبابته فدمعه لا يرى إلا صبابته

ومولانا الصارم ناسج برود هذه الترتية هو زين الوجود، وعين الوجود، ترجمان الشريعة، متبحر في العلوم جميعها، مصنف، له شرح الهداية المسمى بـ(تنقيح الأنظار) في ثلاثة مجلدات حافلة، كل مجلد يأتي مثل شرح الأزهار لابن مفتاح، وله الروض الحافل شرح الكافل، وله كتاب في صناعة خط المصاحف، وله القصص الحق المبين في البغي على أمير المؤمنين وغير هذه، وله أشعار عظيمة، وهو أحد شيوخه، والحمد لله رب العالمين.

وكان والدهما السيد محمد بن أحمد رئيساً من أعيان آل محمد، مملوءاً بالوقار والرجاح، وهو الذي فتح صعدة للإمام القاسم أعاد الله من بركتهم.
٢٠٥- أحمد بن محمد بن صلاح القطايري [.... ١٠٦٩هـ]

السيد الهمام العالم شبيه الحمد أحمد بن محمد بن صلاح القطايري رحمته الله، من شيوخ شيوخنا المحققين، وأجلاء العلماء المتقنين، وكان في العربية إماماً محققاً سيما في أيام شببته رحمته الله، وكان شيخاً معمرأ، واتصل بالإمام القاسم، وكان من المناضلين عن منصب الإمام والمتكلمين معه، وله قصيدة جواب على السيد العلامة عبدالله بن علي بن الحسين المتعارض هو والإمام القاسم، فمن جواب السيد أحمد بن محمد بن صلاح القطايري رحمته الله، وقد أجاب علماء جمّ عددهم.

فقال السيد من جملة قصيدته:

وتقول في الأشعار أحدث قاسم	سوءاً وما حدث أتى من قاسم
إلا الحروب المضمرات على العدى	الناقمات بكل عادٍ ظالم
من جرّع الأعداء سمّاً ناقعاً	في كل ماقط مضرم متلاحم
بأسنة عند اللقا وصوارم	ورُداة حرب مقدمين بقاصم
وبنادق تحكي الرعود قواصفاً	ورصاصها حتف العدو اللاحم
وشواذب كالشهب تهوي في الهوى	رصداً بخاطف خطفة من راجم
يحملن كل فتى هزبر أروع	ثبّت الجنان لدى الوقائع باسم

سَلْ عَنْهُ ذَاتَ (السُّود) أَوْ (أَسْنَفَهُمْ) وَ(ثَلَا) وَذَا (مُدْعٍ) وَذَاتَ (مِرَازِمٍ) (١)
تَحْبِرْكَ عَنْ نَبِيَّيْنِ أَنَهَا سَقَتِ الْعَدُوَّ بِهَا كُؤُوسَ عِلَاقِمٍ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ:

وَاللَّهُ يَرَعَى لِلشَّرَائِعِ حَقَّهُ وَيُؤَدِّمُ بِهَجْتِهِ بَعْزَ دَائِمٍ
مَا دَامَ فَهُوَ حُتُوفٌ كُلِّ مَعَانِدٍ وَشَحَاكَ أَفْتَدَةٍ وَشَجْوِ حِلَاقِمٍ
وَاللَّهُ يَخْتَمُ بِالرُّضَا أَعْمَالَنَا وَالْمُؤْمِنِينَ وَتَوْبَةَ لِلنَّادِمِ
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مَا غَرَّدَتْ فِي الْأَيْكَ وَرَقَ حَمَائِمِ

وَلَهُ مَرْتَبَةٌ فِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ، جَمَعَ فِيهَا الرُّثَى وَالتَّهْنِئَةَ بِقِيَامِ وَلَدِهِ إِمَامِ الْيَمَنِ نَاعِشِ
الْحَوْزَةِ: الْمُؤَيَّدَ بِاللَّهِ ﷻ.

وَتَعَمَّرَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ مِنْ عَيُونِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَتَوَلَّى جِهَةً آتَسَ الْمَحْرُوسَةِ،
ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِبِلَادِهِ مَنْوُطَةً أَعْمَالُهَا بِهِ حَتَّى كَانَتْ أَيَّامُ هَذِهِ الْإِمَامَةِ الْمَسْعُودَةِ النَّبَوِيَّةِ أَيَّامُ
مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَأَخَذَ مِنْهَا بِشَطْرِ صَالِحٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى
جَوَارِ اللَّهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ عَامِ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَأَلْفٍ فِي وَادِي قِرَاضٍ (٢) مِنْ
بِلَادِ آلِ أَبِي الْخَطَّابِ (٣)، وَقَبْرُهُ بِصَرْحِ الْمَسْجِدِ بِقَرْيَةِ آلِ يَعِيشَ مَشْهُورٌ مَزُورٌ ﷺ،
وَتَجَاوَزَ عَنْهُ.

(١) ذَاتُ السُّود: لَعْلَهَا السُّودُ بَفَتْحِ فَسْكَوْنٍ: مَدِيرِيَّةٌ مِنْ أَعْمَالِ مَحَافِظَةِ عَمْرَانَ تَقَعُ فِي غَرْبِيِّ جَبَلِ عِيَالٍ يَزِيدُ.
(مَعْجَمُ الْمُقْحَفِيِّ بِتَصْرِفٍ). وَأَسْنَفٌ: قَرْيَةٌ فِي الْيَمَانِيَةِ السُّفْلَى مِنْ مَدِيرِيَّةِ خَوْلَانَ الْعَالِيَةِ شَرْقِيَّ مَدِينَةِ
صَنْعَاءَ بِمَسَافَةِ ٤٠ كَمٍ تَقَعُ بِالْغَرْبِ مِنْ مَدِينَةِ جَحَانَةَ، وَمِنْ سَكَايْنَهَا: آلُ دَهْمَشٍ وَآلُ عَيْنَاءَ. (مَعْجَمُ
الْمُقْحَفِيِّ بِتَصْرِفٍ). وَثَلَا: تَقْدِمُ ذِكْرَهَا. وَهِيَ أَيْضاً فِي مَحَافِظَةِ عَمْرَانَ قَرْيَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. أَهْلُهَا وَمُدْعٍ
بِضْمٍ فَفَتْحٌ: حِصْنٌ وَقَرْيَةٌ فِي جَبَلِ الْمَصَانِعِ بِالْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ مَدِينَةِ ثَلَا. (مَعْجَمُ الْمُقْحَفِيِّ).

(٢) قِرَاضٌ بِضْمٍ فَفَتْحٌ فَسْكَوْنٌ: وَادٍ مَعْرُوفٌ فِي مَدِيرِيَّةِ بَاقِمٍ شَمَالِيَّ مَدِينَةِ صَعْدَةَ وَمِنْ أَعْمَالِهَا. (مَعْجَمُ
الْمُقْحَفِيِّ).

(٣) بَنُو الْخَطَّابِ: فَخِيزَةٌ مِنْ آلِ نَصْرٍ أَحَدُ بَطُونِ قِبَائِلِ بَنِي جَمَاعَةَ فِي بِلَادِ صَعْدَةَ، لَهُمْ حِصْنٌ بَنَى الْخَطَّابُ
الْوَاقِعَ فِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْ مَدِينَةِ سَاقِينَ بِنَحْوِ ١٠ كَمٍ. (مَعْجَمُ الْمُقْحَفِيِّ).

وزار السيد العلامة شرف الدين الحسن بن أحمد الجلال، أمتع الله بنافع علومه إلى رغبة. قال السيد الحسن عافاه الله تعالى:

فأهلاً بأقدام حَبْتِي زيارة وما كنتُ أهلاً للنَّهوض إلى عندي!
ولا غرو إن زار العظيم محقراً فقد ينهض المولى إلى ساحة العبد

فأجابه السيد شمس الدين رحمته الله:
بل أنتم النَّفَرُ الْمُسْتَوْجِبُونَ لِأَنْ نَمْشِي إِلَيْكُمْ وَلَوْ مَشِياً عَلَى الْخَدِّ
لأنكم من سلالات النبي وقد حزتم بفضلكم مجداً إلى مجد

٢٠٦- أحمد بن محمد بن أحمد عبدالباعث [...] - ق ٥٦هـ

الفقيه العالم أبو إسحاق أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد الباعث رحمته الله: من بحار العلم وكبار العلماء، وولده إسحاق أشهر منه على أن هذا في الفضل شهير، ترجم له السيد الهادي وابن المظفر وغيرهما.

٢٠٧- أحمد بن محمد بن أحمد المحلي [...] - ق ٥٧هـ

العالم الكبير الفقيه الأجل شمس الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن أبي القاسم بن علي المحلي الصنعاني رحمته الله.
والد الفقيه الإمام العلامة حميد بن أحمد.

كان الفقيه شمس الدين عالماً كبيراً، وجهه الإمام المنصور بالله عليه السلام إلى بلاد قاعة^(١) كما ذكر بعض أولاده لمناظرة الباطنية، وقبره رحمته الله بثلا خارج باب المناخ من مدينة ثلا، ويقال: قد سُمِعت تلاوة القرآن من قبره، وأظنه وجهه الإمام لمناظرة المطرفية على الباطنية، والله أعلم.

(١) قاعة: قرية في منطقة غشم من مديرية خمر وأعمال محافظة عمران، يقال: إن أول من بنى فيها وسكنها هو العلامة الكبيرة عليان بن إبراهيم بن يحيى بن يحيى من بني الأزرق من حمير، ثم اشتهرت عندما اتخذها بعض علماء المطرفية مقراً وسكناً لهم. (معجم المحققي).

٢٠٨- أحمد بن محمد بن أبي الرجال [... - ق ٧٥هـ]

الفقيه الفاضل العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن المعروف بأبي الرجال بن سرح بن يحيى بن عبد الله بن عبد الله العُمري رحمته الله أمين. كان عالماً فاضلاً، وهو جد الفقيه محمد بن سليمان المذاكر رحمته الله، وكان من جماعة المنصور بالله، ويقال: أنه كان يشبهه في الخلقة، وأمره بالوقوف بهجرة قاعة لمناظرة المطرفيّة، وانتقل إلى جوار الله بقاعة، وقبره هناك.

وقاعة: بلدة من محاسن البلاد غربي البون، وقد كانت عامرة أهله ثم خربتها همدان وانتقم الله منهم، ثم عمّرت وسكنها بعد ذلك طوائف مطرفيّة ومخترة.

روى ثعلب أحمد الزيدي -الآتي ذكره إن شاء الله تعالى- فيما رواه عنه محمد بن أبي الخير بن زريون الصنعاني المعاصر للإمام أحمد بن سليمان: أن عبد الملك بن وهيب خرب قاعة وأذلّ أهلها؛ لأنهم قتلوا أهله، فرأى ثعلب المذكور في النوم سبعة رجال عليهم ثياب نظيفة، في أوّلهم رجل بيده عصا قد أقبل حتى وقف على ماجل قاعة على الحاجب، وأشار بعصاه إلى قرية قاعة، وقال:

ألا آتته القريّة	إمّا متّ أياما
فلا بدّ إليه العرش	أن يحبسك أعواما
وأن يهلك أقواماً	بما أولّوه أقواما
وأن ينصر مظلوماً	وأن يهلك ظلاماً

فلم يلبث أن خرج علي بن محمد الصليحي فقتل همدان وذلل بني وهيب، وكان قيس بن وهيب سيد همدان في عصره فقتله بحاز^(١) ودوّخ البلد، ثم عمّرت قاعة إلى الآن والله أعلم.

(١) حاز: قرية حميرية من ناحية همدان فيها آثار قديمة وحصن وهي في الشمال الغربي عن صنعاء على مرحلة وعدّها الهمداني في مخلاف أقيان. (مجموع الحجري).

٢٠٩- أحمد بن محمد بن أبي الرجال [...] - ق ٦١هـ

الفقيه الفاضل العالم أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن المعروف بأبي الرجال رحمته الله: كان عالماً.

قال الفقيه محمد بن سليمان المذاكر (صاحب الروضة): أنه كان من تلامذة القاضي جعفر بن أحمد رحمته الله.

٢١٠- أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص [...] - ق ٦٥٦هـ

الشيخ العالم المجتهد الأصولي أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن أبي طاهر أحمد بن إبراهيم بن أبي طاهر محمد ابن إسحاق بن أبي بكر بن عبد الله بن الرصاص، نسبه من جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة، وكان بعض أجداده مع الهادي إلى الحق عليه السلام المشهور بالحفيد.

كان عالماً متبحراً لا يشق غباره في العلوم، من أساطين العلماء، وسلاطين الكلام، وآية العدل والتوحيد، وله في العلوم القدم الراسخة، وله على ذلك آيات بينات منها: (الجوهرة) التي هي مدرّس العصابة، وله ثلاث كتب تجري منها مجرى الشرح، هكذا رأيته مذكوراً ثلاثة كتب. وبخط بعض مشائخنا: له كتابان كالشرح للجوهرة وهما (الوسيط) و(غرة الحقائق) لها، وله كتاب الشجرة في الإجماعات، ولم نره إلى الآن، ولعله قد فُقد، والله المستعان، وما كان مثله مما يُغفل عنه، وله في كل شيء من العلم قدم، مع بلاغة في إنشائه رائعة، وله رسالة تخرج في مجلد متوسط إلى العلامة عبد الله بن زيد العنسي رحمته الله، سمّاها (مناهج الإنصاف العاصمة عن شب نار الخلاف) وذلك بسبب رسائل دارت بين القاضي عبد الله رحمته الله وبين الفقيه العلامة علي بن يحيى الفضلي.

وكان الشيخ وجيهاً رئيساً، ولذلك كان منه ما كان إلى الإمام الشهيد السعيد أحمد بن الحسين عليه السلام؛ فالله المستعان، إذا تأمل المتأمل مكانة هذا الشيخ في العلم، وما يشيده من ذكر آل محمد في رسائله، ويعطر بذكرهم المجالس، ثم كانت هذه الهفوة، وأعوذ بالله من حب الدنيا.

وقد كان الإمام يعرف من الشيخ شيئاً من هذا، وكان يجزل عطاءه حتى إنه

أقطعه في صنعاء المحميّة بعض منازل الملحدة الباطنية، قال السيد يحيى بن القاسم: وقيمة ذلك نحو ثلاثين ألفاً ولم يعط الإمام حميداً شيئاً. وقد ترجم للشيخ شمس الدين الخزرجي وغيره، ووصف خلّقه وَزُرْقَه في عينيه.

ومن إنشائه كتابه إلى جيلان وديلمان - قال السيد العلامة يحيى بن القاسم رحمته الله: وقد نقلنا منه ما يتعلق بسيرة المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام، فأفهمت عبارته أنه أوسع من هذا - من الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن الحسن إلى جهة الجبل ^(١) والديلم ^(٢)، مع الأخ البر رحيم داد:

هل ركب مكة حاملون تحيةً تُهدى إليكم من محب مغرم
أغضى الجفون على معين ساجم وطوى الضلوع على جوى متقدم
إن لم يبلغها الحجيج فلا رموا بالجمرتين ولا سُقوا من زمزم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله. كتابي إليكما أيها الخبران الكاملان، والصدران الفاضلان، شيخا الإسلام، الداعيان إلى الله وإلى أرباب الفضل، وولاة العقد والحل.. إلى قوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس]، تحية من عند الله مباركة [طيبة] تفيض بالخيرات أنوارها، ويتوالى من ذي العرش حياؤها، وتضيء حنادس البعاد لألاؤها، سلام على معاهد العلم وربوعه، الذي طهر البرّ عراصها وأنديتها، وأزاح الدين الحنيف عن بشر التقوى ساحاتها وأفنيتها، وساد على دعائم الهدى سادات الورى ذراها وأبنيتها،

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: بالكسر: هم أهل جيلان المذكورة قبل هذا. اهـ وفي ذكر جيلان قال: جيلان بالكسر: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، قال أبو المنذر هشام بن محمد: جيلان وموقان ابنا كاشج بن يافت بن نوح عليه السلام، وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال، ينسب إليها جيلاني وجيلي، والعجم يقولون: كيلان، وقد فرق قوم فقيل إذا نسب إلى البلاد قيل جيلاني وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلي. (معجم البلدان). وقد تقدم ذكر جيلان في الترجمة رقم (١١١).

(٢) الديلم أو ديلمان: وهي الآن تابعة لمحافظة جيلان، وكانت جيلان تسمى الديلم وسكانها الديالمة؛ لذلك يجمع الكثير بين اللفظتين في التسمية فيقول: الجبل والديلم، والله أعلم. (مصادر متفرقة).

بقراءة جيلان وديلم، وذات الرسم الباقي والأثر الخالد من حديث الطوفان، فهناك حطّ الفضل رحله وطنب رواقه، وألقى الفقه نَعَامه وأرخى عن عزاليه دقاقه، وإنّ أرضاً كان الناصر للحق ﷺ مرسى أوتادها، وضارب أسدادها، وخائض غمارها، ومعين فوّارها، ومشكاة أنوارها، وناهج محبتها، على واضحة ليّلها كنهارها؛ لأرضٍ محفوفة بفخامة خطرها، ونماء سعيها وتحليل ذكرها. ولا جرم أنه لأثر شامخ الشرفات، باذخ القذفات، راسخ القواعد والأساس، محكم القرائن والأمراس.

.. إلى قوله: فهو ﷺ أبو عذرها^(١)، وطليلة سرّها، الذي هتفت به الصحف الغوائر، وأذنت به قبل أوانه البشائر، وتزينت بذكره الأسفار، وابتهجّت الدفاتر، حتّى رعف به الزمان، وتبلّج به ذلك الأوان، فلم يزل يدندن حول تلك الدّيار، ويحوم عليها بإسفارٍ وتطيّار، وعقر وإمرار، وعزم لا يلويه وكلّ، وحزم لا ينييه دخل، حتّى أُعطي مقاليدها إذ رام إصلاحها، ونبذ إليه الإسعاد مفتاحها إذ حاول افتتاحها. إلى قوله: فورد صريح ضريبتها من ورد من أئمة الهدى، وأقمار الدّجى، الذين اضاءت أنوارهم المشارق والمغارب، وترع في رياض علومهم الأعاجم والأعارب، سلام الله وبركاته وصلواته على تلك الأرواح في مساءٍ وصباح. ما انفك السلف من أئمتنا ينحو من ذلك المنهاج، وتلمع ضوء لألائهم من تلك الهالات والأبراج، وينبأ نورها من العراق بتأويب وإدلاج، فأولّ من عشا إلى ضوء نارها فاتبعه، وسام برق الحياء في رباها فانتجعه، السيد الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله أبو عبد الله محمد بن الحسن الدّاعي ﷺ فأحيا تلك المآثر التي ما يفنى لها على مرّ الجديدين أثر.

إلى قوله: ثم تلاه الإمامان اللذان هما هلالا هالة الملة المحمدية، وواسطا عقد النحلة الحنيفية، كما أن قطر اليمن ما زال فكر أئمة الزيدية وأشياهم من لدن

(١) يقصد بذلك الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش ﷺ فالمشهور أنه الذي نشر الإسلام في تلك المناطق، انظر: تاريخ ابن خلدون (٣/ ٤٥٧)، تاريخ الخلفاء (٣٢٧) وغيرها.

الهادي إلى الحق ﷺ إلى هذا الأوان ينادون فيه بالصوت العالي، ويخفق فيه كوكب مذهبه المتألي، ويرث الأول التالي، فهم كذلك ياثرون فيه الدين قرناً بعد قرن، ويروونه خلفاً بعد خلف من آل القاسم ﷺ وأشياعهم الكرام.

إلى قوله: ولقد جمع الله تعالى للإمام المنصور ذي المجد المعمور، والشرف الموفور، والعلم الماثور، والسيف المشهور، أمير المؤمنين، والخليفة الصّادع بالحق المبين، حليف القرآن، ماضي الجنان واللسان، أبي محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان كريم الحظين مَنْ أحيّا دين آبائه الأكرمين في هذين القطرين، واقتفى سنن هذين الإمامين، المحتذي لمثالهما، الناسج على منوالهما، حتى اشتد الأمر، وانتظم البحر، واتصل السؤدد والمجد، فحق حينئذٍ على أهل كل ناحية أن يكون له على كل من فيه طليعة ورقيا، وأن يسمعهم صوته مؤذناً ومهيّياً: أن هلمّ فإن طالع سعدنا قد برأى فلق الصباح، وأن أملنا الذي كنا نعدّ له الأيام ونستهل له طوالع الشهور والأعوام قد أذن بالنجاح، وحيعل بالفلاح.

نعم، فأصدرنا أعزكم الله هذه الكلم المسطورة، والأحرف المزبورة، عجالة من مستوفر، وقبساً من مجتاز، ولمعة من بارق، ونبذة من طارق، وغرفة من بحار، وصبابة من تيار، كم أشاهد متحملها أحسن الله توفيقه، وأبهج له طريقه، على حين أزمع التّرحال، وشدّ الرّحال، في يوم الأربعاء من ذي القعدة سنة ست وأربعين وستائة - عن نعم صفا الله بالإقبال مشارعها، وقرن بالسعود مطالعها، وروّض بنيل الأمان مكارعها ومراتعها، وحقق من آمال المخلصين دانيها وشاسعها، وأرى قرّة العين شاريتها وبائعها، وفتح عن أجفان السرى وأصمخها أبصارها ومسامعها، فحمدّ له سبحانه يدرُّ بالمدّار المزبد غمائمها، ويفوح بنهج القبول لطائمها؛ أسعدت فوائد الزمن بقيام قائمنا باليمن، فصاح طائر آل زيد على فنن، فليهنكم ما سنّاه الله وأدناه، وحبانا وإياكم من هذه الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، التي قضى الإيمان دياها، ووصل بعر السعادة أسبابها، وضرب على العز قباها، ومدّ بالتمكين وشدّ وله الحمد أطنابها.

ولا بد من إيداع هذه المكاتبة طرفاً من تعريف نعوته وسماته، التي حاكت ضياء

الغزال، وأعشب لَوَزْدِيَّ اهالة حدودها، قطرة من مطرة، ومجّة من لجة، وهائم
 اقرأوا كتابيه، ثم استقرّوه تجدوه علانية، فليس الخبر كالعيان، وما أفلح من مان:
 هو الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين أبو الحسين أحمد بن الحسين بن أحمد بن
 القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات وهو إسماعيل بن أحمد بن
 القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن
 الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

نشأ عليه السلام بين التنزيل والتأويل، ودرج بين التحريم والتحليل، بين آباء بررة،
 وأجداد طهرة، ما بعد هؤلاء الذين سميناهم إلا من ينفح عرف الصلاح من ثيابه،
 وتشدّ حبال التقوى بأهدابه، فنسبه كله سلسلة الذهب الصريح غير المؤتشب، بين
 إمام سابق، ومقتصد لاحق، وغصن سامر عن أصل في ذروة المجد باسِق، ولَمَّا
 ترعرع غصناً سرَّعَرعَا، سلك من وراية آبائه الأكرمين طريقاً متبعاً، وسبيلاً مهيعاً،
 فلم يزل يتوقل في دُرَج العلم حتّى تسنّم ذراها، وتقيّاً في ظليل ذراها، ثمّ لان له من
 الغوامض جامعها، فأسلس قيادها ووطأ شدادها، وأعلى نجادها وأسأل وهادها،
 وجاش خلاها وخاض أعدادها وأوسالها، فهذا علم الكلام وأصول الدين قد قرأ
 فيه، فصّل وحصّل، ودقق وحلّل، حتّى وقف منه على المكنون، وجمع أبكاره
 والعون، ثمّ أصول الفقه وهو النمط الأوسط بين التصرف العقلي والتحكم
 الشرعي، فلقد جلّى جواده في مضماره، وتغلغل في أنجاده وأغواره، وتكشّف له
 دقائق غرائبه وأسراره، وأمّا في الفروع فله اليد الطولى والقدم الراسخة، وأمّا
 الفرضيات فله فيها أوفر الحظ والنصيب، وقد رمى في أغراضها بالقدر القاهر
 والسهم المصيب، وله فيها غوص الماهر الأملعي، ومحض الناظر اللوذعي، وأمّا
 علوم الأدب فقد مَتَّ فيها بحبل متين، ونُسِب من مبادئ اللغة ومعرفة مفرداتها،
 ثم معرفة حركاتها وأوزانها إلى حد الكفاية وزيادة، ثم علوم القرآن الكريم فقد
 اندرجت تحت هذه، وازداد من وراء ذلك قراءة ما وضعه المفسّرون من أهل البيت
عليه السلام، وأشياءهم من علماء الإسلام، فاطّلع ذلك الفجّاج، وأخذ بعُرى تلك
 الأدراج، حتّى أضحى مجاله فيها رحيباً، وجواد حلبته لعوباً، ثم الآيات النبويّة

والأحاديث الصحابية والسير المقتضية، فقد أخذها أخذ مثله، وعَلِقَتْ بخاطره إلى حد أعوز لُطُوفِ بمثله وشكله.

هذه -رحمكم الله وأعزَّ بكم دينه- أودية العلم وغيطانه، وحدائق الحكم ومصلاته، قد ملك رباها، وحمى حماها، ورعى كلاها. وملاك ذلك كله جودة الاستنباط، وحضور البال، وبقظة خاطر، وانتباه الذهن، وحسن الفحص عن لطائف المغمضات، واستشارة دقائق الغوص المهمَّات. ولقد رأينا منه عجائباً في كتاب بغية المرتاد؛ وهو جواب عن مسائل فقهية، وهي عديمة النص في الأغلب، سأله عنها الشيخ الصدر العالم محي الدين عطية بن محمد بن أحمد النجراي فحلَّ عقدتها، وفتح سددها، وقوم بالإيضاح أودها، وأفاض عليها خليجاً من بحر علمه الزخار، وفيض مدده التيار، ونبوع علمه الفؤار، حتى حسرت عن لثامها للاختبار، وكشفت برقعها للنُّصار، قد نظم في سلكها اللؤلؤ والنُّصار، وكاد برقعها يذهب بالأبصار. ثم فاتحه الكلام من فاتحه من علماء اليمن، فرأى منه ما يبهر العقول نوراً، ويرُد الطرف دونه حسيراً.

وأما ورعه وعفافه، وزهادته وعبادته وسلامة السريرة وصفاء الطوية والخشية الدخيلة لباري البرية فشيء ظهر ظهور النهار، واشتهر اشتهاً دجلة في الأنهار، متقنّ بالحياء، يلمع من جبينه أشعة التقوى، ذو سميتٍ قويم، وهدي مستقيم، لم يعرف المجون، ولا شين بالمُسَخِّفات، ولا اقتحمته العيون، نور النبوة في أثناء قسّماته، وماء الخلافة مطّرد على صفحاته، ما زال منذ نشأ يفعةً تلحظه العيون بالجلالة، وتهيب إليه القلوب بالزعامة، وتهش نحوه النفوس للإمامة، وتشير إليه الأصابع في الخاصة والعامة، ولقد تمخضت به الليالي شمساً في أفق العلياء، وسراجاً من مشكاة الضياء، وأصلاً مغرسه سرّة البطحاء، وغصن شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. ولقد عاشرنه من لدن الحادثة حتّى الغاية [غاية] المعاشرة وألطفها، فما رأيناها ضاحكاً بصوتٍ عالٍ إنما ضحكه التبسم، ولا واغلاً في ود المزاح، ولا مكابراً في الكلام، ولا أزرى به البأ والحال، أنصع الناس خُلُقاً، وأثقلهم طبعاً، وأكرمهم نفساً، وأنداهم كفاً، وأحفصهم طاشراً، وأهداهم مجلساً،

وألينهم عريكة، وأوطاهم جناباً، وله من تعظيم جلال الله، وهيبه أمر الله، والجنوح لسلطان حقه والطوع لحتمه والمسارة إلى رضاه، والكلف بإحياء دينه، ونصرته على حرب الباطل وشيائطينه، والإعراض عمّا سوى ذلك من القبح وكثير من المباح والمكروه في الأقوال والأفعال والأحوال، مالا تنادي فيه المعرفة بالصفة، ولا يقوم فيه الكتاب بالخطاب.

وهذه نعوته وسماته قبل تصديّه للزعامة، واضطلاعه بأعباء الإمامة، عرفنا ذلك وعرفه غيرنا ممن شاهده وعاشره وسمع به.

ولما تم بنعمة الله نوره، وامتدّ صوته وصيته، وسار ذكره في الآفاق، واصطحبت بتمجيده زُمُرُ الرفاق، وقد شخصت نحوه الأبصار، وامتدّت إليه الآمال في كشف الغمّة، وهداية الأُمّة، وعَلِمَ هو تعيّن الفرض، وسعى من يقوم بنصرته إليه بالنّص والنهض؛ من أكابر آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، وعيون العلماء الأعلام فإنهم ملثوا مسامعه بالبعث والحثّ البليغ على تلافيه الدماء، وقيامه بأمر الدهماء كالأمير الكبير المتوكل على الله الداعي إليه (شمس الدين) أبي محمد أحمد بن الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين، فإنه لحظه بمخايل النجاة فصدقت مخيلته، ودعاه إلى القيام والتصدي للأمر العام، وبذل ما يجب من نصرته، وكذلك الأمير الكبير شيخ العترة ذي الشرفين عماد الدين صنو أمير المؤمنين، وجلّة العلماء وهاماتهم دعوه إلى ذلك، وسلكوا بتوجيه الآمال فيه أوضح المسالك.

وفي أثناء ذلك يظهر من كراماته وفضائله وبركاته والشفاء بنفائته، وأدرك كثير من الناس حاجة وطره على وفق النذر له ما جُبِلَت القلوب معه على محبته، وتواطأت الألسنة على معرفة حقه، وهو بحر لا يساجل لو ذهب ذاهب يصف ما اتفق له من ذلك لاستوعب الطوامير.

ثم قوي في خاطره إتيان (ثلاث) من البلاد الحميرية، لحاجة عرضت، ولبانة

سنحت، فخرج من (ذيبين^(١)) وكان قد نزل وأقام فيه سنين، فتسامع به الناس في طريقه فحقّوا به واكتنفوا بركاته حتى دخل ثلاً في خلقٍ كثير وحفل عظيم، وتحدث الناس عن لسان حال الإمام لما كانوا يرتقبونه ويؤملونه، وتلقاه إذ ذاك المشائخ الأجلاء آل منصور بن جعفر، ورئيسهم يومئذ الشيخ سيف الدين صدر العرب منصور بن محمد - بالإنصاف والإتحاف، وألقوا بنفوسهم منحطين بين يديه، باذلين له النصر بالنفوس والحصون والأموال، فلم ير إلا القيام مستخيراً لله تعالى واثقاً به، ومتوكلاً عليه ومتبرئاً من الحول والقوة إلا به. فقام داعياً إلى الله تعالى على سنن آبائه الأكرمين، متحلياً بحلية الإمامة، ناهضاً بأثقال الزعامة، مشمراً على نصف السّاق، سائقاً أعداء دين جده صلى الله عليه أعنف مساق، غير واهٍ ولا واهٍ، حتى أسمع الناس من قاصٍ ودانٍ، لم يُعقِّه ريب المبطي، ولا أناة المتلكي، حتى خفقت بنوده، ووفرت جنوده، وأرعدت فرائص الكافرين، وزلزلت أقدام الجاحدين.

ولما ولي هذا الأمر العام ازدادت خلال الفضل، وحصا البندقية على الحك وضوحاً وظهوراً، واستطارت في الآفاق نورا، فصار له من سعة الصدر، ولين الجنب، ودماثة الأخلاق، واحتمال الشداد، والاضطلاع بالأعباء الثقال، ما لا تشينه السّامة^(٢)، ولا يزري في الخاصة والعامة. قال:

متواضع في الحي وهو معظمٌ متبذلٌ في القوم وهو مبجلٌ
ويعلم أن ذلك حقه ويُدلُّ فيهم نفسه فيكرم
لا يحسب الإقلال عدماً بل يرى أن المقل من المروّة معدم

تفيض يده على العفاة، ولا ينحو به التعقيب، ولا يرهقه التضريب،

(١) ذيبين: مدينة شرقي خمر وشمال ريدة بمسافة ٢٠ كم، تقوم بين هضبتين كبيرتين حيث تطبق عليها الجبال من مختلف الجوانب منها جبل ظفار في الجانب الشرقي الجنوبي منها، وفي أعلاها حصن مرتفع، وهي تشكل في عملها الإداري مديرية من أعمال محافظة عمران وتشمل المراكز التالية: سفيان، ومرهبة، وصولان، والهجرة، وبني جبر. (معجم المحقفي بتصرف).

(٢) في الأصول: ما تستبه السامة. أو: ما تشينه الشامة. ولم يفهم المقصود. وما أثبتناه بزيادة (لا) من سيرة

أبي طير.

تعوّد بسط الكفّ حتى لو أنه ثناها لقبض لم تطعه أنامله
 عطاءً لو اسطاع الذي يستميحه لأصبح من بين الورى وهو عاذله
 هو البحر من أي النواحي أتيته فلجّته المعروف والبحر ساحله
 وله من دماثة الرأي، ورصانة الحلم، ورسوخ النظر، ويقظة القلب ما هو ظاهر
 السبيل واضح الدليل.

وهذا الشيخ كان آية من آيات الله، فصيح اللسان، لا يتردد أحد في سعة علمه،
 لولا ما كان منه من قضية إمامه الذي شهد باستحقاقه الإمامة، وقام خطيباً له في
 غير ما مجلس ومحفل، وتكلم بكلام هو حجة عليه.

وقد ذكر بعض العلماء وأظنه الفقيه حسن بن علي حنش رحمته الله أنه كان ندم، والله أعلم.
 ولفظ الفقيه المذكور: الشيخ الإمام العلامة المجتهد شمس الدين وشحاك
 الملحدين أحمد بن محمد بن الحسن (بن محمد) الرصاص رحمهم الله: كان له من
 غزارة العلم وسعة المعرفة ما يبهر العقول، ومن المصنفات الوسيعة المفيدة ما يربح
 العقول، ومن الرسائل القاطعة شبهه الملحدين، والنافعة لأهل اليقين، ما شهد له
 بحسن المقصد والاعتقاد، روى أن درسته كانوا خمسمائة، وكان فيهم سبعون أحمد.
 وله من الخطب والحكم والمواعظ ما شهدت بغزارة علمه، وسعة معرفته، وجودة
 فهمه، لولا ما نقيم عليه في شأن الإمام الذبيح الشهيد أحمد بن الحسين عليه السلام، ولكن
 قد رويت توبته، وهو الأولى بمثل هذا الرجل، ولقوله عليه السلام: «يحمل هذا العلم
 من أمتي عدوها».. إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة.

فممن روى توبته الفقيه محمود الجيلاني رحمته الله، قال: روى لي الفقيه العلامة عيسى
 بن يحيى؛ أن الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد الرصاص رحمته الله عرف أنه قد ندم
 وتاب من قيامه على الإمام المهدي عليه السلام، فلمّا مرض أخبره بمثل هذا، وأخبره
 بالتوبة من ذلك، قال له الفقيه عيسى: لعلك أن تعرف الناس، فقال الشيخ: تكون
 تأتي إليّ إما البكرة أو قال العشي، فأتاه وقد صار على حالة لا يتمكن من الكلام.

وروى هذا الفقيه محمود الجيلاني أن الفقيه أحمد بن حنش قال له: أشهد أني من
 النائبين من قيامي على المهدي، فإنه قد كان مصيباً من المحقين.

قال الفقيه العلامة عبد الله بن زيد صاحب الإرشاد: قلت وقد ثبت أنه يقبل خبر الواحد في التوبة، ولا يقبل خبره في التكفير والتفسيق، انتهى.
وقد نقل توبة الحفيد: العلامة حميد بن أحمد بن حميد (بن أحمد) رحمهم الله تعالى.
ومما قيل في أمره مع المهدي عليه السلام قصيدة أولها:
الويل كل الويل للرصاص ولحزبه الداني معاً والقاصي ومنها:

يا ويلهم يوم القيامة من لظى من شدّ أغلال وسفع نواصي!
يدعون يوم الدين هل من منقذ طلب المناص ولات حين مناص
حرصوا على قتل الإمام وهم على الـ كفار والفساق غير حراس
ومنها:

رخصت نفوس بني النبي عليهم فأذاقهم ذو العرش غبّ فعالمهم
ونفوسهم في الشرع غير رخاص وكذلك سوف يذيق كل معاصي!
لم تمض خمسة أشهر حتى فني من لم يكن في التوب والإخلاص

وهي طويلة لا حاجة إلى ذكرها، وعند الله الفصل بالعدل سبحانه وتعالى.
قال السيد العلامة صلاح بن محمد بن صلاح بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة عليه السلام: كانت وفاة الشيخ أحمد الرصاص المعروف بالحفيد ضحوة يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان سنة ست وخمسين وستمائة.

ومن مشائخه: الشيخ محي الدين محمد بن أحمد الوليد القرشي رحمته الله، والشيخ حسام الدين حميد بن أحمد المحلي، انتهى.

٢١١- أحمد بن محمد بن نشوان الحميري [... - ق ٧هـ]

القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن محمد بن نشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حمير بن عبيد بن القاسم بن عبد الرحمن الحميري رحمته الله.

من أئمة العلوم، وحفاظ اللغة والشرعيات، كان من شيوخ الناطق بالحق الأمير الحسين بن محمد عليه السلام. ولأحمد هذا ولد علامة اسمه: مرثد من كبار العلماء،

ومراثد هذا عالم بن عالم بن عالم بن عالم.

ولنشوان ولد علامة غير محمد وعلي اسمه: مراثد أيضاً.

٢١٢- أحمد بن محمد بن مطهر النحوي [...] - ق ٩٩هـ

العلامة المحقق شيخ التفسير أحمد بن محمد بن مطهر النحوي.

كان عالماً عاملاً، من شيوخه: السيد علي بن محمد بن أبي القاسم، والفقيه جار

الله الينبعي، وكان من عيون وقته.

٢١٣- أحمد بن محمد حنش [...] - ...

الفقيه العلامة الخطير أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن حنش.

فقيه، عالم كبير، من تلامذة أحمد بن محمد بن مطهر النحوي السابق قبله.

٢١٤- أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين [...] - ٣٩٠هـ

السيد الإمام المحقق الأستاذ شمس الدين أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن

شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام.

كان عالماً من أعلام الشريعة المصطفوية، وصدرًا في صدور العصاة الهاشمية،

محققاً في كل العلوم الإسلامية معقولاتها ومنقولاتها، وأما أصول الفقه فروى عنه

القاضي العلامة أبو القاسم البيهقي رحمته الله أنه قال: هو عندي بمثابة الفاتحة.

ووصفه مولانا السيد العلامة الحسين بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد

بالاجتهاد، وناهيك به، ومن شهد له خزيمة فهو حسبه.

وكان استقراره بشهارة إماماً بجامعها، مُدرّساً بالجامع جميع الأوقات، واتفق له

في اليوم الواحد ثمانية دروس مع درس وغيب ومحلّه رحمته الله نازح عن الجامع بمسافة

بعيدة ويصلي الصلوات في الجامع، ومع ذلك فإنه كان مقتر العيش إلى الغاية وما

زاده ذلك إلا كلفاً بالعلم وحرصاً عليه.

وألّف في الفنون، منها شرح الأساس في علم الكلام، وشرح الكافل، وهو

شرح مفيد موافق للكتاب بتعريبه عن ذكر الخلاف، ونهى رحمته الله أن يكتب في هذا

الكتاب صورة الصلاة على النبي صلوات الله عليه بغير لفظها كما تعارف الناس من كتابة هذه

الصورة (صلعم) ونحوها، وأمر فيه بإثبات الترضية على الصحابة إذا ذكروا

مجتمعين؛ لأنهم مع الاجتماع جماعة معصومة، وشرح تهذيب المنطق، وحشّى على المفصل والفصول اللؤلؤية وأول المنهاج لجدّه، ونظم (الشفافية)، و(شرح البحر) بجزء كتبه من أوساطه كأنه جعل ذلك إمّا تتميّماً لأحد الشروح، أو وافق قراءة من ذلك المحل، رأيته بخطه رحمته الله.

ولم يزل على ما وصفناه بشهارة حتى كانت الفتوحات الإمامية في الأقاليم جميعها، فاقترض نظر الإمام المؤيّد بالله عليه السلام أن يرسله إلى الطويلة^(١)، فتوجّه السيد عليه السلام فكان على يديه فتح وانضافت إليه عساكر من وجوه أصحاب الدّولة بكوكبان؛ لأن الرجل جليل القدر نسباً وحسباً، وكان له سعي صالح وعزيمة صادقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتولى الخطبة بنفسه غيباً رحمته الله، وكان عنده من العلماء أعيان كثيرون، ثم لما اقتضى نظر الإمام عليه السلام التوجّه إلى مكة المشرفة بعد دخول الإصباحية^(٢) إليها وجهه بعسكر كثيف، وبلغ الليث^(٣) على مراحل يسيره من مكة، وكان بينه وبين جيش الإصباحية هنالك حرب بحضرة الشريف الأجل زيد بن محسن سلطان مكة أخيراً رحمته الله.

ومما روي عن الشريف زيد أنه قال: ما رأيت أشجع من السيد أحمد بن لقمان، وحكوا عنه أنه قال للشريف زيد حين تلاحم الحرب: يا زيد أنا وأنت من ذرية علي بن أبي طالب فما يليق بنا الفرار، وثبتا ثبات الأشراف، ولما كانت الدائرة على

(١) مدينة في سفح جبل القوافع تبعد غرباً عن مدينة شبام كوكبان بمسافة ٣٥ كم وهي مدينة أثرية تحيط بها الحصون من الجانب الشمالي والشرقي منها الحصن الكبير وشمسان والقوانع وحجر السعد وتشكل الطويلة في أعماها مديرية من مديريات محافظة المحويت. (معجم المحفني بتصرف).

(٢) الإصباحية: الراجع لي أنها تسمية لفرقة خاصة من الجيوش التركية في تلك الفترة، يدل على ذلك ما ورد في كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أثناء ذكره لتنظيم المنصور العباسي لجيشه وتقسيمه بين العرب والعجم قال فيه: «مصطفى باي ومَعْنَاهُ بَلْغَةُ التُّرْك قَائِدُ الْقَوَادِ وَيَخْتَصُّ بِهِ قَائِدُ الإصباحية» ثم ذكر بقية الأصناف والتقسيمات ومهمة كل صنف.

(٣) الليث: هي محافظة في منطقة مكة المكرمة وتبعد عن مدينة مكة المكرمة ١٨٠ كم جنوباً وعن جدة ١٨٠ كم، وأولى قرأها تبعد عن مكة ٩٠ كم. (الموسوعة بتصرف).

أصحابها وكذلك عادات الحرب لا تزال دولاً أبى السيد أحمد من الفرار، واستقر في محل يرمى بالبندق، وأثبت في مستنقع الموت رحله وقال له من تحت أخمصك الحشر-

فجاء بعض الشيعة من أهل تهامة فحملوه، ثم رجع إلى بلاد تهامة (المخلاف السلياني)^(١) وتولى أعماله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأزال كثيراً من بدع الجهال، ومن أنفع ذلك قضية مرجانة.

وصفة ذلك: أنه كان بجهة بيش^(٢) أو قريب منه رجل يدعى أنه امرأة وتسمى بمرجانة فكانت الناس يأتون إليه بالحريم للمداواة من الحبل، يظنونه امرأة، ومن عجيب الامتحان أنه قد يتفق ذلك. فلبث الأمر على اللبس حتى جاء بعض الأشراف من أهل تهامة رحمه الله بامرأته إلى محل المذكور يريد المداواة، وكانت الشريفة رحمها الله من الطاهرات، فعرفت حقيقة الحال فدافعت حتى اتصلت بزوجها وأخبرته بالحقيقة، فعرف السيد، فاستجلى السيد رحمه الله حقيقة الحال فاتصحت؛ فقتله. وكان من العجائب أن الله كشف ستره ورمى به السيل إلى موضع عال، وانتفخ ذكره وكبر.

ومن عنايات السيد رحمه الله مسألة الختان؛ فإنهم بتهامة وأطراف الحجاز يسلخون الجلد عن الذكر والعانة إلى قريب من الشرة كما يسلخ أديم الكيش، فيفنى بهذا من يفنى، وإنما السلامة مظنونة، ويمقتون من لم يفعل ذلك، وينسبونه إلى الخور في طبعه، فأزال ذلك.

(١) المخلاف السلياني: ويعرف اليوم بمنطقة جازان، وكان يمتد من الحديد جنوباً وحتى الليث شمالاً وهو عبارة عن أحد المخاليف القديمة في الفترة من (٣٥٠هـ إلى ٩٩٦هـ). (الموسوعة).

(٢) بيش بالشين المعجمة: من مخاليف اليمن، فيه عدة معادن، وهو واد فيه مدينة يقال لها أبو تراب، سميت بذلك لكثرة الرياح والسواقي فيها، وهي ملك للشرفاء بني سليمان الحسينيين. (معجم البلدان). وفي الموسوعة: بيش في الجزء الشمالي لمنطقة جازان بمسافة ٧٠ كم وهي تقع ضمن إقليم تهامة الذي ينحصر ما بين البحر الأحمر والمرتفعات الجبلية ويمر في هذا السهل واد كبير ذي مساحة واسعة يسمى وادي بيش.

واستقر أياماً فعرضت له عوارض من المرض اقتضت طلوعه إلى قلعة غمار^(١)، فمرض أياماً، ثم نقله الله إلى دار كرامته في وقت الفجر من يوم الخميس تاسع شهر رجب من عام تسع وثلاثين وألف، ودفن عند مسجد غمار بالقبة التي فيها السيد العلامة أحمد بن المهدي، وولده صلاح الدين رحمهم الله جميعاً.

و وفاة السيد صلاح الدين ووالده في ذي الحجة عام أربع وأربعين وألف، وموت السيد أحمد بن المهدي قبل ولده.

٢١٥- أحمد بن محمد حنش [... - ق ١٠هـ]

الفقيه العالم العابد الفاضل أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن حنش:

كان عالماً فاضلاً موصوفاً بالخير والصلاح، وهو صنو إبراهيم السابق ذكره رحمهما الله، وهما من عقب أحمد بن يحيى المذكور صنو العلامة المجتهد محمد بن يحيى بن حنش، وإليهما عدد من أهل بيتهما.

والكثير من أهل هذا البيت من عقب محمد بن يحيى المذاكر، وكان أحمد بن يحيى صنو محمد بن يحيى عالماً أيضاً، ولما حج الفقيه أحمد بن محمد بن يحيى المذكور، صاحب الترجمة هذه، وعاد من الحج، كتب إليه الإمام العلامة حافظ الإسناد محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن الوزير والد السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد مؤلف الفصول - هذه القصيدة:

ساق السرور إلي في الأحداج	ما جاء من خبر مع الخجّاج
قالوا لنا عن أحمد بن محمد	بمقالة كالشهد بعد أجّاج
في مكة وافوه فاز بحجّة	لصعود يرقى الفضل كالمعراج

(١) قلعة غمار: قلعة في جبل رازح من بلاد صعدة وهي غير (غمر) القبيلة المعروفة هناك، وفي القلعة قبور عدد من الأعلام أمثال العلامة المجتهد صلاح بن أحمد بن المهدي بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ، وأمثال العلامة المجتهد أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى عام ١٠٣٩ هـ شارح الأساس والكافل وله البحار المغرقة للصواعق المحرقة. (معجم المحققي بتصرف).

كم طاف بالبيت العتيق وكم سعى
 ييكى سروراً بالوصال وربما
 يا فوز من أمسى وبحر غرامه
 نَعِمْتَ يَدُّ مَنْ نَعَمْ نالت أنعماً
 بالله عن سلمى سلوإلى أحداً
 قالوا لنا ما زال يسكب دمعته
 ورأوه في عرفات يدعور به
 ويقول للحجاج: سلمى قد سبت
 فهم لفرط هواه قد رقوا له
 حسدوه فوزاً قد حواه وغبطة
 وله أرى في قلب سلمى فوق ما
 ولسوف يبلغنا هوى سلمى له
 للفضل أهلٌ يُعرفون بوسمه
 يا شمس دين الله يا ابن محمد
 يا من حوى العلم الشريف ومن سما
 ومن الذي في الحلم يسبق أحنفاً
 وإذا دجا الديجور بات مُلازماً
 لتنسك وتعبُّدٍ وتهجد
 يا من يقابل ضيفه ببشاشة
 إني لمحتار البديهة باهتُ
 أأكون بالفوز العظيم مهتئاً
 أم أمنح الفوز الهني ليحيني
 لا بل أهنيّه بأنك زدته
 أما الهنا فلكل أخوتك الألى
 لما رجعت عقيب حجّ نلتته

ودموعه كالعارض الثجاج
 أبكى السرور الطرف غير مداج
 يوم اللقا متلاطم الأمواج
 بعناقها في حلّة الديداج
 هل لم يفز منها بما هو راجي!
 خوف الفراق وصولة الإزعاج
 بلسان صدقٍ واضح المنهاج
 لبي بناظرها الغضيض الساجي!
 لكنهم حسدوه لبس التاج
 طالابه شرفاً على الأبراج
 في قلبه من صبوة ولجاج
 وسؤالها عنه مع الحجاج
 والروح يحفظه دمّ الأوداج
 يا خير محجاج وخير محاجي!
 براءة وفصاحة وأحاجي!
 وله لسان بلاغة العجاج
 محرابه جناح الظلام الداجي!
 وتلاوة من قلب عبْد ناجي!
 عن نور وجهٍ واضح وهاج
 ماذا أقول وكيف عنه أحاجي؟
 لك يا سما ملجا للهيف اللاجي!
 بالاعتراف مخاطباً ومناجي
 شرفاً فعاج الفوز خير معاج
 نعموا بقربك حين جئت مفاجي
 متوجاً منه بأعظم تاج

سُرُّوا بذلك فهَاهُم في لَذَّة
يحيى، وصالح، والفتى إبراهيم
قد تم الخلاق جمعك شملهم
لا زلتم في نعمة وسعادة
ثم الصلاة على الذي لوزرته

مُزَّجَت من العليا بخير مزاج
في الفضل فتأحون كل رتاج
بالقرب في الإغلاس والإدلاج
ما عَجَّ في الفلوات ركبُ نعاج
لَلْقَـسَاك في الأولاد والأزواج

فأجابه صنوه صارم الدين إبراهيم بن محمد بن يحيى بن أحمد بن حنشل الماضي
ذكره رحمته الله:

كشف الهموم بصنعة وعلاج
ما إن يقاس به أزاهير الربا
وكان لذته وطعم مذاقه
وأريج كالمسك فطس ختامه
بهر العقول فما يطاق لوصفه
لو أن كعباً كان شاهداً نظمه
ولذاب من كمدٍ ومن حسدٍ أسى
لله ما أهده من متفضل
متزهد متواضع متهججد
نشر الكمال عليه رائق برده
ملك العلوم بفهمه وذكائه
عزّ الهدي والدين ذاك محمد
لله أيام به سمحت لنا
أهدى نظاماً كالجواهر نُصِّدت
الحج للبيت العتيق وأوبة
فالله يشكر سعيه وصنيعه
ويمنّ باللقيا في عجلٍ على
والله أسأل أن يحيب دعاءه

طرس حكته فرائد المَوَاج
من بعد غيث هامرٍ ثجاج
عسل مصفى لم يُشَبِّ بمزاج
عطر فنفتحته بكل فجاج
بل تُعجم الفصحاء بغير حجاج
لغدا جزيل الصمت عي ساجي
وكذاك رؤبة والد العجاج
أضحى علاه واضح المنهاج
سبط الخلائف خيرة الأفواج
وغداله ملكاً بغير لجاج
وسما بسؤدده على الأبراج
سبط الخلائف عصمة المحتاج
كالخاطبي الظلماء أثوا بسراج
فعددته من جملة الأفرج
بسلامة ميمونة الإنتاج
وينيله في الدهر ما هوراجي
حالٍ حلّ بتفاكه وتناجي
بنيئه المختار ذي المعراج

صَلَّى عَلَيْهِ إِنْهَذَا مَهْمَا سَرَى
هَذَا وَسَلَّمِي بَعْدَ تَرْكِكَ وَصَلِّهَا
وَتَقُولُ: عَلِّ مُحَمَّدًا يَدْنُو لَنَا
فَلَقَدْ تَقَدَّمَ حَبَّه مِنْ بَعْدِهِ
وَتَقُولُ: حَاشَاهُ يَدَّلْ عَهْدَنَا
فَلَقَدْ عَرَفْنَا مِنْ صَحِيحٍ وَدَادِهِ
أَرْجُو إلهِي أَنْ يَتَّيْحَ بِجُودِهِ
وَيَزُورَ أَحْمَدَ جَدِّهِ خَيْرَ الْوَرَى
وَعَلَيْكَ مَا أُمِّلِي السَّلَامَ مَكْرَرًا
بَرْقٌ فَأَشْرُقَ فِي الظَّلَامِ الدَّاجِي!
تَشْكُو الْبَعَادَ إِلَى ذَوِي الْأَحْدَاجِ
فِي أَمْرِهِ الزُّوَارِ وَالْحُجَّاجِ
وَالْفَضْلَ لِلْمَتَقَدِّمِ الْهَمَّالِجِ
فِي مَشْهَدِ الْعَجَّاجِ وَالثَّجَّاجِ
مَا يُوجِبُ التَّشْمِيرَ فِي الْإِدْلَاجِ
وَصَلَّاهُ عَنْ كُلِّ شَوْقٍ نَاجِي!
وَيَعُودُ عَوْدًا فَالَجَ الْفَلَاجِ
مَا عُدَّ بِالْأَفْرَادِ وَالْأَزْوَاجِ

٢١٦- أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي [٩٧٥ - ١٠٥٥هـ]

السيد العالم العابد الزاهد شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود بن المترجم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن القاسم الحرّازي، نسبة إلى حرّازة قرية باليونان، بن محمد بن القاسم بن إبراهيم سلام الله عليهم، الشرفي رحمته الله.
كان خاتم المحققين (في العلوم) فصيحاً بليغاً مطلعاً، شديد الفهم، له عناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان جليل القدر في صدور العامّة والخاصّة، وكان من أعيان أصحاب الإمام القاسم، وتولّى له، ثُمَّ صَحَبَ الإمام المؤيّد بالله عليه السلام، وفي أوائل الدعوة المتوكّلية أدام الله ظلّها.

وانتقل أيام المؤيّد بالله من شهارة إلى معمرة من بلاد هنوم، وكان مقصوداً إلى هنالك بالنذور وللتبرك والأدعية ولحلّ المشكلات. وكان من التقشف والورع بمكان عظيم رحمته الله. وصنف في أصول الدين (شرح الأساس الكبير)، و(شرحه الصغير)، وشرح الأزهار بشرح سمّاه (ضياء الأبصار)، وله رسائل كثيرة، وشرح البسمامة بشرح متوسط يخرج في أربعة مجلدة كبار، وتَمَّ البسمامة أيضاً.

وله أشعار من ذلك ما كتبه إلى صنوه السيد العلامة التقي الرئيس الحسن بن محمد الشرفي نفع الله ببركاته، وذلك أن السيد الحسن نزل إلى الشرف وتزوج فيه،

ولم يرجع إلى ما هو بصدده فكتب إليه يحثه على الرجوع:
 أيا صاح كم بين امرئ ذي شهامة له همٌّ تعلو على الكوكب العالي
 عشيق خيَّات المعاني مُتَيِّمٌ بأبكارها صَبَّ بها غير مَكْسَال
 يرى حَلَقَ التدريس جنّة روحه يُقَطِّف من حافاتها الثمر الحالي
 يحكم عقلاً قد أنار على هوى خذول غرورٍ للمطيعين قتال
 وآخر أعشاه امرؤ القيس إذ عشا بعشق هوى نفسٍ لربّات أحجال:
 فقال: يمين الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي هناك وأوصالي

ومن شعره عليه السلام تمام البسامة قصيدة السيد الإمام صارم الدين A، وذلك بدعوة الإمام القاسم عليه السلام وولده المؤيد بالله عليه السلام:
 ثم ابتدا الدعوة الغراء من قمرٍ إمامنا القاسم المنصور في صفر
 من قام لله لا يلوي على أحد وباع مهجته من ربه فبري
 والأرض ترفُض بالفجار قد مُلئت بالظلم والجور والعدوان والنكر
 وكان أول نشر الحق رايته من قارة وبدانور لذي بصر
 فسَلَّ سيفاً على الأتراك قاطبةً وصَبَّ عزمًا على الفجار كالقدر
 وكان منه عليهم كل ملحمة يشيب من هولها الأطفال في الصغر
 حكّت وقائع (صفين) التي سلفت و(النهروان) فكم يوم حمى وعري
 منها نغاش وأسناف وريشتهم أضحوا بها فوق ظهر الأرض كالجزر
 وكان منه بنجد السلف ملحمةٌ أفنت صناديد أهل البغي والأشر
 ومن يحدثك مما كان في مُدَعٍ وفي ثلا قلت ما ذا الفعل من بشر
 وفي المرازم من حولان ملحمة لكنّها بين آل الطهر بالغرر
 أما مواطن سافوف وفي هِزَمٍ فكالجبال صدام البعض في الآخر^(١)

(١) سافوف: ورد ذكرها في النبذة المشيرة قال فيها: «...حروب جبل تيس وأيام سافوف التي يضرب بها المثل فإنها فوق ستين وكان أميرها السيد الشهيد عامر بن علي». اهـ وذكرها أثناء ذكر حروب جهات الحيمة. اهـ وأما هزم فقال المقحفى: هزم بكسر ففتح قرية كبيرة في أرحب شمال مدينة صنعاء بمسافة ٣٨ كم، وهي منطقة أثرية وفي رأسها حصن أثري. (منه باختصار).

وحاز عمُّ إمام الفضل واشتهرت
وحجَّة النصب والفجار كان بها
وكان في الفائشي ما كان من خبر
وسودة ابن المعافي كم بها عبراً
ونكس الله رايات الضلال معاً
وقبل عَزُو تلاقى القوم في حمك
و(بالحضائر) في واديه كان به
ويوم أثلة يوم هال مشهده
وكم أعدُّ وأحصي من وقائعه
نيفاً وعشرين عاماً لم تزل نقماً
وفي مواطن للتمحيص قد شهدت
وبالشهادة فيها فاز فائزهم
كيوم رحبان والشقات لا سُقيا
وكان فيها وما في بينها عجبٌ
كم من خوارق للعادات باهرة

له المناقب مثل الشمس والقمر
وقائع ومصاب السادة الطهر
وبعده يوم غُرَبان على الأثر (١)
أفنت خلائق وانهدت على الأسر
وجاء بالنصر من عَزُو لمتصر
فهاز فيه جنود الحق بالظفر (٢)
حصد الأعاجم حصد اليانع الثمر
والموتُ يحدو بهم من عرصة الهجر
بالظالمين أولي الفحشاء والنكر
سيوفه في ذوي الإفساد كالشرر
لأهلها بعظيم الشأن والظفر
بأعظم الحظ عند الله والذخر
ونوعة وسفيح مقتضى الغير (٣)
لنظارين أولي الأبواب والفكر
كرامة الله يأتيها على قدر

(١) الفائشي: لعله نسبة إلى ذو فايش بطن من قبائل همدان منازلهم حوالي مدينة خمر من بلاد حاشد. (معجم المحقفي بتصرف). غُرَبان بضم فسكون ففتح: مركز إداري من مديرية خمر وأعمال عمران، إليه ينسب آل الغرباني من ولد الأمير ذي الشرفين محمد بن الأمير جعفر بن الإمام المنصور القاسم العياني الحسني. (معجم المحقفي بتصرف).

(٢) عرو: جبل من بلاد صعدة فيه قرى كثيرة لبني بحر بن خولان شمال غرب مدينة صعدة. (مجموع الحجري). وكذلك حمك، والحضاير الآتي ذكرها في البيت التالي كلها مناطق في الغرب الشمالي من مدينة صعدة. وكذلك أثلة: المقصود به غارب أثلة الموجود في غربي قفلة عذر من محافظة عمران. وقد أشار إلى هذا وغيره من الأماكن الموجودة في هذه القصيدة في النبذة المشيرة.

(٣) رحبان: جنوب مدينة صعدة القديمة وقد امتد عمران المدينة اليوم إليه. والشقات: في أعلى الصعيد بصعدة، وكذلك النوعة قرية غرب صعدة في بلاد خولان بن عامر. ينظر عن هذه المناطق النبذة المشيرة فقد ذكر أكثر هذه الوقعات.

كالجمع ولّوا بلا حرب تفرقهم
هذا ولم يولد الدهر الخؤون صفا
وقام من بعده من خصّه كرما
مؤيد الدين، حامّي سرحه بطبا
كهف الأنام، وغوث المسلمين معاً،
والله يحفظه والله يكلّؤه

والأشد مذعورة ذلت من البقر
ولا رثنى للورى من بعد فاعتر
إلهه بعظيم الفضل والخطر
هنديّة وقناً خطيّة سمر
سبط الإمام فتى الصمصامة الذكر
كلاءة لكلّ الإسلام والبشر

ومن شعره قدس الله روحه:
قل للذين يسرّهم ما غمنا
من حاسدٍ أو من عدوّ ظالم
لا تعجلوا فالصبر أفضل جُنّة
وإذا تأخر نصرنا من ربنا

ممن رأوه بشرهم يرمينا
لم يخش من ربّ البرية فينا
ولنا عوائد لم تزل تأتينا
لمصالح واختار ذاك رضينا

ووفاته في ثلث الليل الأخير من ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من ذي القعدة
عام خمس وخمسين وألف بمعمرة من جبل هنوم، وقبره مشهور مزور.
ومولده سنة خمس وسبعين وتسعمائة.

٢١٧- أحمد بن محمد بن المنتصر [١٠١٦هـ - ...]

السيد العالم الكبير، شيخ البحر الزخار ومدّرّسه، مستند الأصحاب: أحمد بن
محمد بن المنتصر بن نهشل بن داود بن جعفر بن قاسم بن يحيى بن جعفر بن الحسين
بن الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد
بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

كان هذا السيّد جليل أوانه، ونبيل زمانه، من تلامذة الإمام شرف الدين عليه السلام،
وقرأ عليه شيخ الأئمة الحسن بن شرف الدين الحمزي، وتوفي سنة ست عشرة
وألف سنة، ودفن بقبة الخويت في الظفير، وفي هذه القبة جده جعفر بن قاسم،
وبجنبه الفقيه مسعود بن محمد الخويت صاحب المدرسة، والفقيه ناجي، وبعد
ذلك دفن فيها السيد يحيى بن أحمد (بن محمد) بن المنتصر المذكور.

٢١٨- أحمد بن محمد بن الناصر [... - ق ٨٥١]

السيد الجليل الإمام الورع شهاب الدين أحمد بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الحسين عليه السلام: كان من سادات آل محمد صلى الله عليه وعلى آله الأخيار. كان عابداً زاهداً ذكره صاحب الصلة، وذكره بالفضل وحكى أن الإمام المهدي علي بن محمد كان يحلّه ويعظمه، وهو الذي جاء إلى الإمام رسولاً من الشريفة بنت الإمام يحيى بن حمزة تطلب أن يتوجه إلى ولدها يحيى بن المهدي أن يلبس الثياب للتجمل، فإنه كان يلبس شمله عليه السلام فقال له الإمام: سبحان الله! مثلك ومثلها من يتكلم بهذا؟ من زهد في هذه الحرمة التي أفتضح الناس بأكلها يقوم في وجهه حتى أهله، إنا لله وإنا إليه راجعون! صدق الإمام المؤيد بالله حيث يقول في سياسة المريدين: من دخل في طريقنا هذه، نسبته أهل الزمان إلى استيلاء السوداء عليه وتغير المزاج.

قال السيد يحيى بن المهدي: حكى لي السيد أحمد بذلك، فلمّا كان بالغد دخلت على الإمام مع السيد أحمد عليه السلام، فاستفتح الإمام كلامه بحمد الله والصلاة على رسوله وتبسم طويلاً، وقال: يا ولدي إن السيد شمس الدين ذكر أن والدتك الشريفة المطهرة قابلته يقابلنا نقابلك أن تسرّ قلبها، وتلبس الثياب وتترك الشملة، وقد ساعدناها وكلمناك، وإن كانت هذه عندي حزمه مزمه في كل شيء، وكشف الشملة عن عنقي وقبّله، بنفسه من شفيق فإني لأجدُ برد شفتيه إلى وقتي هذا، وفاضت عيناه بالدموع، وقال: هذه مناقلة خير يا شمس الدين إن لم تنفعه وتعينه، فلا تضرّه، فكأنه وقع في قلبه أن السيد عليه السلام وقع في نفسه شيء من كلام الإمام، فقال الإمام: إنا كلنا ما فينا خير، من كزين العابدين وعبد الله بن الحسن؟ أشترُ أحوالهم عندهم هي أحسن أحوالنا اليوم، فقال بعض الحاضرين: كيف ذلك يا مولانا؟ قال: أشترُ أحوالهم عندهم وهي أحسن أحوالنا: تنسّم الحفظة (من كتب السيئات، ثم بكى). انتهى كلام الإمام، ونقلته للتبرك به أعاد الله من بركته.

٢١٩- أحمد بن محمد بن حاتم العلوي [...] - ق ٧هـ]

السيد الشريف الباسل العلم العلامة العامل أحمد بن محمد بن حاتم بن الحسين العلوي العباسي، من ولد العباس بن علي بن أبي طالب.

قمر آل الرسول سلام الله عليهم أجمعين.

كان عالماً فاضلاً، كامل الصفات، حميد الذات، بليغاً مفوهاً، ومع ذلك فله الهمة العالية في الجهاد، وتكتيب الكتائب، وتقنيب المقائب، له البلاء الحسن في المشاهد الهائلة مع الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، وكان من أهل التقدم والحفاظ، يلي أمر الجند في بعض الغزوات، وكان له من أهل بيته الكريم حاشية.

ومن شعره في الإمام أحمد بن الحسين يوم حضور - من الأيام المشهورة بين الإمام وسلطان اليمن الأسفل، وذلك أن سلطان اليمن طمع في أخذ حصن الشيخ سيف الدين منصور بن محمد المسمى بالنواش^(١) فردّ الله كيده، فأعمل الحيلة بخراب حضور الشيخ^(٢) فجهّز عساكره وقوّاهم بالسلاح، وجعل كميناً في شق القرية يقطع المادة من قبل الإمام، وتقدّم السلطان إلى نقيط كثير.

فلما بلغ أصحابه تقدمه أخرجوا في القرية، ثم قدّم الإمام الكتائب كتيبة بعد كتيبة فيهم أهل النجدة، وفي كل كتيبة رئيس من الكفاة، فتلازم الناس بالقتال إلى قريب من نصف النهار، ولحق أعداء الله الفتور والملل ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فانكسر أصحاب السلطان، وقُتلوا تفتيلاً، ونُهبت أسلحتهم وأثقالهم، وذلك يوم الأحد لليال خلون من جمادى الآخرة سنة ٦٤٦هـ:

كذا فليكن شيد العلا والمكارم	لمن يتغي ملك الملوك الأكارم
ومن رام اطفاء الضلالة لم يجد	سيلاً لغير المرفهات الصوارم
وبالسّمهرات الدّفاق لدى الوغى	وبالأعوجّيات الجياد الصّلام

(١) النواش: حصن في قفلة عذر من حاشد. (مجموع الحجري).

(٢) حضور الشيخ: من جبال المصانع وأعمال ثلا، وهو الذي أسماه الهمداني حضور بني أزد. (مجموع الحجري باختصار).

وكل طويل الباع أَرْوَغَ باسل
خليليّ أما تسألاني فإني
ألم ترياً جند الإمام وقد أتت
فلم تك إلا لحظة العين بيننا
فولّي جنود الظلم والله ناصراً
نسوقهم بالسيف كالشاء ساقها الذ
فلم تتجلى الحرب إلا وقد غدت
فكم من قتيل في الفلاة مجدل
وكم من جوادٍ أعجمي مطهم
وفضفاضة مثل الأضاة وبيضة
فأبت جيوش الظالمين بحسرة
وولّي ابن يحيى هارباً متخفراً
وقال: ألا ياليتني متّ قبلها
وليت حضوراً لم أكن حاضراً بها
ويا ليت أن ابن الرسول وملكه

جميل المحيّا من ذوابة هاشم
خبيراً بأن العزّ تحت اللهاذم
إليهم جيوش من جنود الأعاجم
وهبت رياح النصر عند التفاقم
ونحنُ عليهم كالليوث الضراغم
ئاب وسوق الصّقر بُكم الحمايم
جماجمُ أرجاسٍ عقيب جماجم
ومُستسلم من ماله غير سالم
وأسمَرَ خطيّ وأبيض صارم
تلوحُ كما لاحت نجوم النعائم
وأبْنَا إلى أوطاننا بالغنائم
وقد كان معدوداً لكشف العظام
ولم يكُ مالي قسمة في الغنائم
ويا ليتها كانت كأحلام نائم
هباء ولم نلبس ثياب الهزائم

وهذا القدر كاف دليلاً على فصاحته رحمته الله.

٢٢٠- أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني [... - ق ٤هـ]

العلامة الخطير الأمير الشهير زعيم الجنود الناصرية، حنف الطائفة القرمطية، ثقة أمير المؤمنين أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك بن العباس الهمداني. ذكره في طبقات الزيدية مع الطبقة الأولى، وذكر له عبد الله بن عمرو الزيدي مشاهد حميدة ولأخيه أبي حاشد إبراهيم بن محمد، وكان يلي ما يليه السلاطين الكبار، وما يتولاه العلماء الخيار، وينييه الناصر بن الهادي مناب نفسه، قال في الطبقات: كان من فصحاء الناصر، وأهل الثقة عنده والزعامة وجودة الرأي وصدق المودة، ومن عظماء الأقدار.

٢٢١- أحمد بن محمد المعروف بابن عقدة [٢٤٩ - ٣٣٢هـ]

إمام المحدثين ابن عقدة، هو أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد، مولى بني هاشم المعروف بابن عقدة. الحافظ العلامة، المتقن البحر، كانت كتبه ستمائة حملة، وكان يجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت عليهم السلام وبني هاشم، ويحفظ مائة ألف حديث بأسانيدها، وقيل: كان يذاكر في ستمائة ألف حديث.

كان حافظاً عالماً مكثراً، جمع التراجم والأبواب، وانتشر حديثه في البلاد، وهو أحد أعلام الشيعة المحدثين، خرّج حديث غدير خم من مائة طريق وخمس طرق، وكان سبقه إلى ذلك محمد بن جرير الطبري، خرّجه من سبع وسبعين، وألف في ذلك كتاباً سمّاه (كتاب الولاية).

ولد سنة تسع وأربعين ومائتين، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وعقده بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح الدال المهملة.

ومن مشائخ ابن عقدة: محمد بن منصور المرادي عالم الشيعة عليهم السلام، وممن أخذ عن ابن عقدة أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني.

قال الشيخ جمال الدين الحسن بن مطهر الحلي الإمامي في كتابه المسّمى بخلاصة الأقوال في أسماء الرجال: أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان بن سعيد بن قيس الشيعي الهمداني الكوفي المعروف بابن عقده، يكنى أبا العبّاس، جليل القدر عظيم المنزلة، كان زليدياً جارودياً، وعلى ذلك مات، وإنما ذكرناه من أصحابنا لكثرة روايته عنهم وخلطته بهم وتصنيفه لهم، روى جميع كتب أصحابنا وصنف لهم وذكر أصولهم، وكان حُفْظَةً.

قال الشيخ الطوسي: سمعت جماعة يحكون عنه أنه قال: أحفظ مائة وعشرين ألف حديث بأسانيدها، وأذكر بثلاثمائة ألف حديث، له كتب ذكرناها في كتابنا الكبير، منها كتاب أسماء الرجال الذين رَوَوْا عن الصادق عليه السلام: أربعة آلاف رجل، وله كتاب سمّاه التاريخ الكبير، ذكر من روى الحديث من الناس كلهم وأخبارهم، ولم يكمل، و(كتاب السنن)، قيل: إنه جمل بهمة، وله كتاب من روى عن علي عليه السلام، وكتاب (الجهر بالبسملة) وكتاب (أخبار أبي حنيفة)، و(كتاب الشورى)، وذكر أشياء كثيرة.

قال الغوري: قال لي عبد الغني: سمعت الدارقطني يقول: ابن عقدة يعلم ما عند الناس، ولا يعلم الناس ما عنده، انتهى.

(وقال الدارقطني: أجمع أهل بغداد إذ أنه لم يُر بالكوفة من ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة - أحفظ منه، انتهى).

وذكره الذهبي في النبلاء وأطال جداً، وذكر تزيده وتزيّد أبيه، وساق قضية أبيه في الدينار الذي ضلّ عليه، فطلبه حتى وُجد فلم يقبضه، وقال: من أين لي أنه درهمي؟ قال بعض العلماء: وهذا دليل على أنه زيدي لورعه فإنّ هذا دأب علماء الزيدية والله أعلم.

ونُقِل أن ابن عقدة رحمته الله من ولد سعيد بن قيس الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام. قلت: وقضية الدينار ما حكاها أبو علي البقال، قال: سقطت من عقدة دنانير فجاء بنخال ليطلبها. قال عقدة: فوجدتها ثم فكرت فقلت: ليس في الدنيا غير دينارك، فقلت للنخال: هي في ذمتك وذهبت وتركته، قال البقال: وكان يؤدب ابن هشام الخراز فلما حذق الصبي وتعلم وجّه إليه أبوه بدنانير صالحة فردّها، فظن ابن هشام أنها استُقلّت فأضعفها له، فقال: ما رددتها استقلالاً ولكن سألني الصبي أن أعلم القرآن فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن، فلا أستحل أن آخذ منه شيئاً ولو دُفع إليّ الدنيا.

قال ابن النحال الراوي عن علي البقال: كان عقدة زيدياً ورعاً ناسكاً، سُمّي عقدة لتعقيده في التصريف، وكان ورّاقاً جيد الخط، وكان ابنه أحفظ من في عصرنا للحديث، انتهى.

٢٢٢- أحمد بن محمد النجار [... - ٤٣٣هـ]

الشيخ المحدث المتكلم أستاذ الحاكم، شهاب الملة أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق النجار رحمته الله. قرأ عليه الحاكم الإمام أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي رحمهما الله وتخرّج عليه، ولما توفاه الله قرأ الحاكم على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله.

وأبو حامد المذكور هو الذي روى أنه بعث السيد أبو الحسين المؤيّد بالله إلى

قاضي القضاة عماد الدين يلتمس البيعة، قال: وكان قد قرأ عليه وفي مجلسه تخرج بعد أن قرأ على أبي العباس.

قال الحاكم: وسمعت أبا حامد يقول: أن المؤيد أتى باب قاضي القضاة في وقت اختلافه إليه بعد هزيع من الليل، وقرع الباب ففتح ودخل، وعرض شبهة عرضت له فحلها: وقال في مثل هذا الوقت يتعنى السيد، فقال: خفت أن أموت على هذه الشبهة فأكون شاكاً!

وهذا أستاذ الحاكم، ومن الاتفاق الغريب أن للحاكم رحمته الله تلميذاً هو الشيخ أحمد بن محمد بن إسحاق الخوارزمي المقيم بجشم^(١)، فاتفق اسم التلميذ والأستاذ والأب والجد رحمهم الله.

٢٢٣- أحمد بن محمد بن سليمان [...] - ق ٥٧هـ]

الفقيه الفاضل أحمد بن محمد بن سليمان رحمته الله.

ذكره السيد العلامة يحيى بن قاسم الحمزي في جماعة الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، وأثنى عليه بالعلم.

٢٢٤- أحمد بن محمد الأكوع الملقب بشعلة [...] - نحو ٦٤٠هـ]

الشيخ العلامة المحدث حافظ الشريعة أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن عبيد بن زيد بن مزهر بن كريب بن الوضاح بن إبراهيم بن ماتع بن عون بن ماتع الفياض بن عامر بن فطرس بن ذي حوال بن عوسجة بن أبي راد بن ذي حوال بن يريم بن ذي مقار.

وأحمد هذا هو المشهور بشعلة وأبوه محمد بن القاسم كان من الفضلاء، عمّر خمساً وثمانين سنة، وقبره بحوث حول البركة المسماة المصكعة من جهة المشرق، وأبوه القاسم بن محمد هو المعروف بالأكوع، ومحمد بن إبراهيم والد القاسم هو

(١) الجشم: من قرى بيهق من أعمال نيسابور بخراسان. (معجم البلدان). وإليها ينسب المحسن بن كرامة الجشمي صاحب الترجمة، وييهق تسمى الآن سبزوار وهي مدينة إيرانية تقع في محافظة خراسان رضوى شمال شرق إيران تبعد حوالي ٢٥٠ كم إلى الغرب من مدينة مشهد عاصمة محافظة خراسان. (عدة مصادر مع الموسوعة).

الذي هاجر إلى شهاة.

وفي آل الأكوع شعلة آخر: وهو شعلة بن محمد بن علي بن إبراهيم الأكوع عليه السلام، من شيوخ الأئمة الكبار، وإليه الإسناد في كثير من الكتب، وعده السيد علم الدين يحيى بن القاسم في شيوخ الإمام أحمد بن الحسين.

قال يحيى بن محمد بن حميد المقراني: وقبره بحوث في المخابز عليه السلام.

٢٢٥- أحمد بن محمد الكوفي [...] - ق ٥٣هـ

الشيخ العارف الفاضل أحمد بن محمد الكوفي عليه السلام.

من أعيان أصحاب الإمام ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم عليه السلام، ذكر ذلك الفقيه العلامة يحيى بن محمد بن حميد عليه السلام.

٢٢٦- أحمد بن محمد بن التلام الكوفي [...] - ...

الشيخ المحقق الإمام أحمد بن محمد بن الحسين بن التلام الكوفي عليه السلام.

من أتباع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، قال الشيخ الفاضل يوسف حاجي الناصري عليه السلام: هو الذي جمع بين المنتخب والأحكام كتابي الهادي عليه السلام، وقد عدّ يوسف المذكور من أصحاب القاسم بن إبراهيم عليه السلام: أحمد بن محمد الحسيني وجعل نسبه كما ترى حسينياً، ولعله الذي سبق ذكره في كلام ابن حميد.

٢٢٧- أحمد بن محمد الرصاص [...] - ق ٥٩هـ

الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الرصاص الجهنني. من البيت الشهير بالعلم. كان عالماً فاضلاً، قرأ على السيد العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم الكشاف وأجازه له بعد السماع.

وهو الذي له القصيدة النونية في ذكر السودة وأحوال المعافى. وانتهى.

٢٢٨- أحمد بن محمد عقبه [...] - ق ١٠هـ

الفقيه الفاضل أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن حسن بن عقبه بن أحمد بن علي بن يحيى بن سليمان بن عبد الله بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وعمرو: هو أبو ثور صاحب النجدة، ومالك الصمصامة، ذو الآثار والمشاهد في الجاهلية والإسلام.

كان أحمد المذكور رفيع الهمة شريف المنزلة، له النظم والنثر، وهو صاحب القصيدة الشهيرة النبوية المسماة (بالعرائس العقبية في الجهات الشظيية) من بحر الكامل التي أولها:

أَهْمَّةٌ سَامَتْ سَهِيلاً فِي الْيَمَنِ وَعَزِيْمَةٌ مِنْكَ اشْتَرَتْ شَرْخَ الزَّمَنِ

وهي في مقاصد عدّه، وذكر فيها العلامة معافى بن عمرو صاحب السودة. وقرأ بصنعاء على العلامة محمد بن أحمد بن مرغم وعلى الفقيه علي بن عبد الله الرقيمي، وله إليه أبيات عديدة، تُنْقَلُ إن شاء الله تعالى.

مولده رحمته الله: نصف الليلة المسفر عنها صُبح ثالث أو رابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثمانائة رحمته الله. وحقق المذكور في علوم الأدوات والنجوم على قواعد الإسلام، وشرح التذكرة شرح عاقت عنه محاجزات الأيام. وتوفي بصنعاء وقبر عند باب اليمن.

٢٢٩- أحمد بن محمد البغدادي الأبنوسي [... - قبل ٤٠٠هـ]

الشيخ المحدث الرحلة شمس الدين أحمد بن محمد البغدادي الأبنوسي رحمته الله. شيخ الإمام أبي طالب، ومن تلامذة شيخ الزيدية عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي رحمهم الله جميعاً.

٢٣٠- أحمد بن محمد الخالدي [... - ٨٨٠هـ]

الفقيه الفاضل شمس الدين أحمد بن محمد بن داود الخالدي رحمته الله. قال القاضي العلامة محمد بن صلاح الفلكي الفرائضي رحمته الله: كان أحد الأعيان وزينة الأوان، قطباً من أقطاب الإسلام، ودارت بها رحى عدل الإمام المطهر بن محمد بن سليمان رحمته الله، قال في آخر كتابه الذي صنفه في الفرائض: كان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين ثالث شوال سنة سبع وستين وثمانائة، وذكره الفقيه محمد بن فند، وأنه ممن لقي الإمام عز الدين بن الحسن من شيعة اليمن، وكان هذا الفقيه عالماً كبيراً، له مسائل في اللغة غريبة، وله (شرح المفتاح) في الفرائض.

قلت: وله شرح على (التذكرة، وشرح على) كافية ابن الحاجب، وكان سيدي الحسين بن الإمام القاسم رحمته الله يثني عليه كثيراً، وهو حري بذلك.

٢٣١- أحمد بن محمد النجري النساخ [...- ...]

الفقيه الفاضل العالم أحمد بن محمد النجري النساخ رحمته الله.
 من كبار العلماء، قرأ عليه الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام (الكشاف)، ذكره
 ابن فند، وإليه لمح السيد العلامة الهادي بن إبراهيم رحمته الله بقوله:
 وبابن الفتى النساخ أحمد ذي الشا سليل البهاليل الخشوع المرتل
 وذكره الأهدل في تاريخه، وقال: أصله من خبان^(١).

٢٣٢- أحمد بن محمد سابق الدين [...- ...]

الفقيه العالم المصنف شمس الدين أحمد بن محمد سابق الدين بن علي بن أحمد بن
 أسعد بن أبي السعود بن يعيش الصنعاني اليمني العنسي المدحجي رحمته الله.
 علامة محفوف في علوم الإسلام، ذُكر له فضائل نسبها بعض ولده إلى كنز
 الأخبار وغيره، وقال: له مصنّفات.

٢٣٣- أحمد بن محمد المقرئ [...- ...]

الفقيه الفاضل العالم شمس الدين أحمد بن محمد (بن محمد) المقرئ رحمته الله.
 قال فيه بعضهم مترجماً له: هو الفقيه النبيل جلس بيت الكرم، والناشئ في
 البيت الذي طهره الله كما طهر الحرم، كان للإمام الناصر خديناً، وله في الفضائل
 قريناً، انتهى.

وقد ذكره السيد الهادي بن إبراهيم رحمته الله أيضاً.
 قلت: وظني أنه الذي حكى بعض شيوخنا أن العلامة الحسن النحوي أجاز له
 تعليقه على (اللمع)، وكان القاضي الحسن رحمته الله ممتنعاً من إجازة ذلك، كما حكاها في
 خطبة (الزهور).

(١) خبان بضم ففتح: صقع معروف من ذي رعين بالشرق الجنوبي من مدينة يريم، يعرف اليوم باسم
 مديرية الرضمة ومديرية السدة، وهو منطقة ذات عيون وأنهار جارية يصل مداها لتروي أراضي دلتا
 أبين ثم تنتهي في بحر عدن. وخبان أيضاً قرية في مغرب عنس من مركز موشك ويقال لها خبان
 المغرب. (معجم المحققين). ولم يترجح لي أيهما المقصود.

٢٣٤- أحمد بن محمد السلفي [...] - [...]

الفقيه الفاضل شهاب الدين أحمد بن محمد السلفي الحميري رحمته الله.
من العلماء المتمكنين، قرأ على الشيخ العلامة علي بن إبراهيم بن عطية في
الحديث، وأثنى عليه الشيخ ثناء كثيراً رحمهم الله جميعاً.

٢٣٥- أحمد بن محمد بن عثمان [...] - [...]

الفقيه الفاضل أحمد بن محمد بن عثمان رحمته الله.
كان عالماً، له فتاوي واختيارات نُقِلت عنه في الأيمان، وذكره فيما أحسب ولده
رحمته الله، وذكر أن هذا العلامة أحمد بن محمد بن عثمان: كان يسكن المصنعة ببلاد
خبان، فأشار الإمام الناصر صلاح الدين بانتقالهم إلى جهة ثلا.
قال الفقيه يوسف رحمته الله: رأيت خط سيدي ووالدي أحمد بن محمد بن عثمان
يروي عن العلامة الخبر محمد بن يحيى بن حنش، ثم أسند المذهب بطريق الإسناد
المعروف رحمته الله، وقبر أحمد بن محمد بن عثمان في ثلا بموضع يقال له: قسم
الصليحي في أسفل المدينة.

٢٣٦- أحمد بن مسعود (القهمي) [...] - ق ٥٦هـ]

الفقيه العلامة شمس الدين أحمد بن مسعود رحمته الله.
ذكره العلامة ابن المظفر وعده في تلامذة شيخ الإسلام شمس الدين جعفر بن
أحمد أعاد الله من بركاتهم.

٢٣٧- أحمد بن مسعود الرشدي [...] - ٧٤٥هـ]

الفقيه الفاضل المجاهد شمس الدين أحمد بن مسعود الرشدي رحمته الله.
كان من العلماء الأخيار، وحظي بالشهادة بسيوف الملاحدة الباطنية بحراز مع
الإمام علي بن محمد في غزوته التي غزاها أيام سيادته واقتصاده، ولعلنا نذكرها إن
شاء الله في ترجمة السيد المهدي بن إبراهيم أبو الفضل إن شاء الله تعالى.

٢٣٨- أحمد بن الفضل بن العفيف [...] - ق ٥٨هـ]

السيد الإمام الرئيس العلامة أحمد بن الفضل بن منصور بن العفيف بن مفضل
رحمته الله، قال السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله رحمته الله: كان سيداً فاضلاً عالماً ورعاً

كريباً، طابت أعرافه، وحسنت أخلاقه، وفاقت شمائله، وظهرت فضائله، وكان على منهاج سلفه الأطهار في الفضل والورع، وكانت إقامته بوقش^(١).
قال بعض شيوخ وقش: لم يكن لأحد من الشارة الحسنة، والهيئة الرائقة، والجلالة والمهابة ما لأولاد مفضل بن منصور، وكانت أسنانهم مرتبة: المرتضى ثم أحمد ثم إبراهيم ثم منصور.

قال سيدي الهادي: حدثت الوالد العلامة السيد عز الدين محمد بن إبراهيم بن مفضل، قال: حدثني الفقيه العلامة شرف الدين حسن بن محمد النحوي صاحب التذكرة، قال: كنت صبيّاً في سن التعليم فرُحْتُ مع أبي إلى جامع صنعاء، فاتفق مرةً بهؤلاء السادة، فرأيت منه تعظيماً كلياً وتجليلاً سنياً لم أر منه فعل مثل ذلك لأحد، فقلت لأبي: من هؤلاء يا أبه؟ فقال: أولاد مفضل بن منصور.

قال الفقيه حسن: وكان هؤلاء الاخوة كالملائكة في الناس.

وقال الفقيه: كان السيد المرتضى يُعرف بالوسامة الباهرة والفضل العظيم، وما كأنه إلا ملك يمشي على الأرض، وكان المرتضى أعلمهم وأشهر بالعلم، وأحمد أشهرهم بالمرؤّة والإتقان، وإبراهيم أكثرهم مواظبة على الجهاد، وكان المرتضى لهم في محل الوالد يعترفون بفضله، ويشهرون بارتفاع قدره ومحله، لا يعرض بينهم شيء مما يعرض بين الأخوة قط.

وكان أحمد بن مفضل له نفاسة عظيمة، ووجه عند الناس وإجلال كليّ، فكانت تأتية الأموال من جميع جهات المغرب المحاذية لهم، وحضور كله، وبني شهاب^(٢)

(١) وقش: بلدة أثرية في منطقة بني قيس من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء، قال السياغي: هو محل مخفوف بالأشجار والأنهار والآثار القديمة والقبور التي عليها الألواح المكتوبة، وكان قديماً مقراً وقاعدة لعلماء المطرفية. (معجم المحقفي بتصرف).

(٢) آل شهاب: مركز إداري من مديرية بني مطر غربي صنعاء، سمي نسبة إلى شهاب بن العاقل بن الأزمع بن خولان بن عمرو بن أخاف بن قضاة، وإليه ينسب العلامة مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي، وهو مؤسس مذهب المطرفية الذي عرف باسمه. (معجم المحقفي بتصرف).

والخيام^(١) وسائر البلاد التي هو فيها، والمتباعدة عنها والقريبة منها؛ فيصرف جميع ذلك في مستحقه ولا يترك منه شيئاً، فكانت نفسه شريفة، ومقاصده صالحة زليفة، وكان مع هذا صاحب معرفة، وبصيرة تامة، وتوَلَّع بالعلم. وقرأ على الأمير صلاح الدين صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، ونسخ شرح الجمل، ووصل هو وأخوه إبراهيم لزيارة أخيهم المرتضى إلى شطب، وكانت أختهم الشريفة الفاضلة أم البركات في الشرف زوجة لابن عمهم أحمد بن العفيف، فأمرهما أخوهما المرتضى أن يتقدما إلى الشرف لزيارتها، فامثلا أمره ورجعا بعد تأدية الحق. وتوفي أحمد بن مفضل بوقش بعد أن عُمِّر.

ومن عجيب ما روي عنه ما اتفق له مع الشريف المرتضى رحمهما الله حين توجه إليه للعلم، وذلك أنه لما سار إليه لطلب العلم أكرمه ورفع محله، وقال له لمكان قرابته منه: هل لك في الزوجة؟ قال: لا أكره ذلك، قال: فإني قد زوجتك ابنتي فلانة، فعقد له في تلك الحال ودخل بأهله رحمهم الله.

وقريب من هذه القضية قد اتفق لمفضل بن منصور، وذلك أن السيد محمد بن المطهر الحسيني الزيدي خطب إليه ابنته فأجابته وأضافه، فلما أمسى ودخل معهم لأكل الطعام قال له: قف في المنزل ثم قال لامرأته: أصلحي شأن ابنتك ولا يكن بُدَّ من ذلك، فاعتذرت بعدم الإمكان لأمر منها أنها لا تجد قميصاً لها، فقال: أليسوها قميصي جزاء الله خيراً.

واعلم أنه قد يتكرر ذكر وقش في هذه التراجم، وهو بالواو بعدها قاف بعدها شين معجمة من أطراف بلاد بني شهاب، كانت مطالع الكمال، وغاية شد الرحال، فيها الخطيب المسلاق، والعالم الزاخر الأمواج، والزاهد الناسك، وفيها قبور جلة من العلماء من السادة وغيرهم، وإلى ذلك يشير بعض السادة رحمهم الله:
في الشعب من وقش عقول راجحه ومشائخ سلکوا الطريق الواضحه

والآن قد صارت حرية بقول القائل:

(١) خيام بضم الخاء: قرية خاربة بوادي الأهجر من أعمال شبام كوكبان. (معجم المقحفى).

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوة ومنزل ذكرٍ مقفر العرصات

وفيهما يقول السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزيري:
لا تجزعي إن ضممتِ يا وقشُ أو امتحن من بناك ما رقصوا!
أو غاب عنك الألى دعوا شفقاً تعاهدتك العهد يا وقشُ
فقد عفت مثلك البلاد معاً ومسها مثل مسك العطشُ
غارت بحار العلا وأنجمها معاً فعمّ العطاش والغطشُ
مكة تشكوهما وطيبة والـ أمصار لا جرعة ولا غبشُ
داعي العلا والعلوم ليس له بها مجيب قد عمها الطرشُ
فانتظري كانتظارها فرجاً من الذي الميت منه ينتعشُ
ومسجد الشمس منك لا كسفت له شمس ولا انطوت فرشُ
يا باكياً من مضى اعتبر بهم فقد تفانى السادات والحشُ
وبادر الفوت لا تطع أملاً مثبطاً فالحليم منكمشُ
وافزع إلى الله من مساخطه كغافل القلب راعه الحنشُ

وذكرها في القاموس فقال: وقش قرب صنعاء.

قلت: والذي اتخذها مهاجراً الشيخ العارف أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الهيثم بن كهلان بن محمد بن أبي البعير والظاهر أنه حميري النسب، وكان رئيساً في الزيدية (أهل التطريف، ولكنه كان عجيب الحال والمعاملة لله عز وجل وللناس)، وله حمية على الإسلام، وصناعة في الدعاء إلى مذهبه، ولها آثار.

وسبب عمارتها أنه كان مقيماً مع جماعته من الزيدية بسناع فلحقته نكبات من الدولة ولم يأمنوا على أديانهم مع شحهم في الدين المعروف، فاضطروا إلى الخروج عن سناع ولم يسمح أحد منهم بفراق أخيه، وقالوا: نخشى أن نموت في شعاب الأرض، وتضرنا الأودية بالوباء، فترددوا في الرحلة، فقال لهم إبراهيم بن أبي الهيثم: ويحكم، اطلبوا الموت ما دمتم تجدونه قبل أن لا تجدوه إذا طلبتموه، يعني في النار، ففطنوا لمقاله، فبكوا ثم تفرقوا.

قال الحسين بن عبد الله الأصبحي أحد الزيدية ببلاد حاشد: فصار إبراهيم بن أبي الهيثم إلى مدر من مشرق حاشد فابتنى بها داراً جيدة، فاعتقد أهل مدر أنه قد استوطنها ففرحوا. فقال لهم: ما هي وطني إلا ما دمت لا أرى الله يُعصى، ثم أنه بلغه أن قوماً من أهل القرية شربوا خمرأ فارتحل. انتهى كلام الحسين بن عبد الله.

ثم إن الشيخ إبراهيم جعل يحول في البلاد فطلب ما يصلح له ولإخوانه خالياً من السكان، له جيران يسلم أذاهم، لهم حماية وكفاية، فأصاب وادي وقش فأعجبه، وأعجبه جيرانه من بني شهاب وحمير من أهل البروية وأهل حضور وقومهم من قضاة نحو بني مطر فإنهم من خولان قضاة، وبني سُويد وهم منهم، وحرثان وهم قوم من نهد فاستوطنها، وعمر بها مسجده المشهور، ولقد كان مألفاً، وله شهرة ولمسجد الشمس أيضاً، وفيها يقول الشاعر:

العبد يشهد أن العبد أنت له شهادة عدلت في مسجديّ: وقش

وفيه يقول السيد العلامة إبراهيم بن محمد الوزيري رحمته الله:
ألا يا مسجداً ابن أبي الهيثم حليف التقى الأجدد الأعلم
.. الأبيات إلى آخرها.

وأقام إبراهيم بها حتى مات، وقبره كان في الأعصر الآخرة مشتهراً، قالوا: ولم يشتهر من قبور من سكن وقش من مخترعة ومطرفية من الشيعة غير قبره.

٢٣٩- أحمد بن مقبل بن زيدان الطائي [... - ق ٧هـ]

العلامة الشهير أحمد بن مقبل بن زيدان الطائي، العالم الكبير.
من أعيان زمانه، وعيون أهل أوانه، صاحب الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، وأهل هذا البيت يتكرر ذكرهم، وسنذكر نسبهم إن شاء الله، وقد أثنى عليه السيد يحيى بن القاسم الحمزي وعده من وجوه الحاضرين لدعوة الإمام المهدي، ولما فتح الله صنعاء للإمام المهدي عليه السلام ولّى أعمالها الأمير الخطير الحسن بن محمد بن إبراهيم القاسمي، وجعل هذا العالم من قرنائته.

٢٤٠- أحمد بن معوضه الحربي [...] - ١٠١٥هـ

الفقيه العالم المذاكر أحمد بن معوضه الجربي رحمته الله، منسوب إلى الجربتين بالقرب من بلاد آل عابس أقرب إلى شرقي الجهة الذمارية.

كان عالماً عابداً، ورعاً في الغاية من الورع، وكان إمام الفقه قرأ عليه السيد العلامة عبد الله بن أحمد المؤيدي رحمته الله، واستقرّ الفقيه بدمار، ثم دخل صنعاء واشتهر مقامه وصير إليه الناس واجباتهم ليصرفها في أربابها، فكان لا يقبل ذلك ويتولى قبضه بل يتركه عند أربابه، ثم يفعل للمستحقين ورقاً بأيديهم، وكان لا يجعل لنفسه مع فقره رحمته الله إلا ما يفعل لرجل من ضعاف المسلمين، وأُضِرَّ في آخر زمانه، فتوجّه للعبادة بمسجد داود بصنعاء، وكان من رعايته للعلم رحمته الله ولأهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله إذا دخل مسجد داود والسيد العلامة عبد الله بن أحمد المؤيدي في أوساطه، لم يأت من جانب القبلة وإن كان بينه وبين السيد مسافة من المسجد، بل يأتي من ورائه ويلزم قائده رحمته الله بذلك، ويعلل ذلك بما ذكرته رحمته الله.

وله ولدان عالمان نجيبان الأكبر منهما محمد بن أحمد، كان على طرز أبيه في الورع والتقشف، مبارك العلم، من قرأ عليه منحه الله، وكان إمام المسجد بداود ولا يفارق المسجد إلا عند ميته، وكان متواضعاً يقضي حوائجه بنفسه، وكان لا يسأل أحداً، وله من وظيفة المسجد شيء يسير يكتفي به، ولم يتكفف أحداً مع سعة جاهه واعتقاد الناس فيه.

ثم ولده العلامة عبد الله بن أحمد، كان عالماً يتوقد ذكاء، وله في علم الكلام جليله ودقيقه اليد الطولى، وله في الفقه ترجيحات، وهما حريّان بإفراد التراجم لهما رحمهما الله، فإن أمكن فهو ذكر نعمان، وانتقلا جميعاً إلى جوار الله عز وجل بالروضة من صنعاء، وقد استفاض عند كثير ممن نثق به رؤية النور من عند قبورهم رحمهم الله.

وكانت وفاة العلامة أحمد الجربي رحمته الله سنة خمس عشرة بعد الألف، وقبره بجزيرة الروض بصنعاء.

٢٤١- أحمد بن منصور صاحب الكينعي [...] - ق ٨٥هـ]

الفقيه العابد العالم أحمد بن منصور صاحب الكينعي رحمه الله.
كان من علماء الطريقة، ذكره السيد في كتاب الصلاة، وحكي عن الكينعي رضي الله عنه
أنه قال: ما رأيت مثل أخي الفقيه أحمد بن منصور رضي الله عنه في المراقبة في الخطاب، كانت
إذا خرجت من فيه اللفظة لاحظها وانزعج إن لم تكن لله تعالى.

٢٤٢- أحمد بن منصور اللاهجي الناصري [...] - نحو ٧٧٠هـ]

أحمد بن منصور بن أحمد اللاهجي الناصري^(١).
علامة كبير من شيوخ أحمد بن مير الحسني، وذكره السيد أحمد فقال: الفقيه
العالم الفاضل الكامل المحقق المدقق الشهابي شهاب الدين أحمد بن منصور بن أحمد
اللاهجي الناصري حرس الله نقطة الإسلام بطول بقائه.

٢٤٣- أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري [...] - نحو ٣٤٠هـ]

علامة الشيعة الفقيه الرباني الراجح أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه،
حافظ السنن، الماضي على أقوم سنن، شيخ الإسلام رضي الله عنه.
كان له من العناية بإحياء الملة بعد موت ابني الهادي إلى الحق عليه السلام أضعاف ما
كان في حياتهم، وكان أحمد بن موسى من الطبريين القادمين إلى اليمن، فُقُتِلَ في
سبيل الله منهم من قُتِلَ، ورجع منهم إلى طبرستان^(٢) من رجع، بعد سقوط فرض

(١) اللاهجي: نسبة إلى لاهيجان. والنسبة إليها لاهيجي، وهي مدينة من مدن جيلان (كيلان) تقع على
ساحل قزوین. (الموسوعة بتصرف). والناصري: نسبة إلى انتائه إلى الإمام الناصر الأطروش مذهباً،
والله أعلم.

(٢) طَبَرِستان بفتح أوله وثانيه وكسر الراء: قد ذكرنا معنى الطبر قبله، [في قوله: والطبر: هو الذي يشقّق
به الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس] و«استان»: الموضع أو الناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر،
والنسبة إلى هذا الموضع الطبري، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه
النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها: دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، وهي قصبتها، وسارية،
وهي مثلها، وشالوس، وطبرستان في البلاد المعروفة بإزندران، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان،
وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل، رأيت أطرافها وعانت جبالها. (معجم البلدان
بتصرف). وتقع في شمال إيران على الساحل الجنوبي لبحر قزوین.

الجهاد لفقد سادات الأئمة في ذلك العصر من الأئمة عليهم السلام، وكان أحمد بن موسى أراد الرجوع إلى طبرستان مع من رجع، وذلك بعد أن ساء ظنه بشيء من أمور اليمن، فهم بالرجوع فهبط إلى تهامة يريد الاستعانة على سفره بنائل سلطان زبيد الحسين بن سلامة مولى المظفر بن علي بن زياد، وكان جليل القدر، وصنوه شعيب كان نائبه بعدن، وكان الكلاعي الآتي ذكره إن شاء الله من كتّابه، فلمّا قدم زبيد أمسى بدارٍ من دورها (أو من دور) ناحيتها، فرأى في نومه الهادي إلى الحق قد وقف عليه ثم قال: يا أبا الحسين تخرج وتترك التعليم لأصول دين الله في اليمن، اتق الله ودع عنك هذا، فكرّر راجعاً إلى صنعاء وصعدة وأعمالهما ولم يتفق بملك زبيد لإضرابه عن السفر.

قال عليه السلام: فلمّا رجعت فكرت في الإقامة باليمن، فرأيت الناس أربعة: أسد وذئب وثعلب وشاة، فتفكرت في أثبتهم فوجدته الأسد فكان أحبهم إليّ، فنزلت صنعاء وجاورت ابن الضحاك فقال لي: ادع إلى مذهبك وأظهر حبّ أهل بيت نبيك صلى الله عليه وعليهم وتكلّم بما تريد ولا تخف من هذه العامة المجبرة، فدخل جامع صنعاء وتكلّم ودعا إلى مذهب الهادي إلى الحق عليه السلام فاستجيب له، ولم يلبث أن صار له حزب وشيعة، فصلّى بهم في المسجد. ولأبي الحسين المذكور أخبار وغرائب، وله مجالس بعدن وصنعاء تدل على تيقظ كامل، ونباهة لا تلحق.

ومن ملح أخباره رضي الله عنه: أنه كان له جار من اليهود بصنعاء، وكان داره عليه السلام بقرب من مسجده بالسائلة عند سمسرة غربي صنعاء، وكان سطح الدار لذلك اليهودي، وكان لأبي الحسين منزل تحت ذلك السطح، وكان فيه خرق يتغوّط فيه اليهودي ويبول هو وأولاده، فأضّر ذلك بأبي الحسين وعسر عليه التحول في ذلك الحال، فأمر من فعل له في ذلك الخرق كهية القصب، وجعل بعضها فوق بعض إلى ذلك الفتح المفتوح، ثم أمر بها فجُصّصت وأحكمت، فكان يقع ما يتغوّطونه في ذلك القصب، فاتفق أن أبا الحسين عليه السلام مرض فدخل جيرانه وأصحابه يعودونه وكان اليهودي المذكور ممن دخل، فأرأوا ذلك القصب فأنكروه فسألوه عن ذلك

فقال: ما هو إلا خير! كان هناك خرق قريباً مرّ به صبي فيكون فيه شيء، فلما سمع ذلك اليهودي فكر في نفسه وقال: ما هذا الاضطراب إلا عن دين صحيح، وما هذه إلا أخلاق الأنبياء وآل الله، فأسلم وحسن إسلامه ﷺ.

وهذه القصة قد اتفق نظيرها لشيخ الشيعة، إمام الشيعة بالعراق محمد بن منصور المرادي صاحب القاسم عليه السلام مع جار مجوسي بالكوفة على هذه الصفة وأسلم المجوسي، حكى هذه القصة عن محمد بن منصور السيّد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في كتابه في الرد على ناحل الخلاف بين القاسم ويحيى وبين الناصر للحق عليه السلام. وقد اتفق مثله لأبي حنيفة عليه السلام، وما ذاك إلا أن المعلم والأستاذ واحد؛ وهو المبعوث لتنام مكارم الأخلاق ﷺ [وعلى آله].

ومن عجائب الاتفاق والشيء بالشيء يُذكر ما حكى عن ابن أبي عبّاد التميمي وزير الأمير أبي العتاهية عبد الله بن بشير بن طريف صاحب الهادي إلى الحق عليه السلام، وهو في طبقة عالية في الفضل حري بإفراد ترجمة، فإنه من كبار الأمراء وعظماء السلاطين، وكانت تحت يده مملكة، وهو المستدعي للهادي إلى اليمن، ونُسك وأذاب شحمه وقلّل لحمه بالصوم، وكان يقول: أذهب اللحم والشحم النابتين من السحت فما زال كذلك مصابراً مجاهداً محتسباً خاشع القلب، مكافحاً لأعداء الله، متعرضاً لنفسه يطلب الشهادة حتى ختم الله له بها وأعطاه طلبته.

وقصة ابن أبي عبّاد معه أنه خلا مجلس أبي العتاهية يوماً من الغلمان، وقد اشتد عطشه واشتاق إلى الماء وطلبه فقام الوزير إلى البرادة فأتاه بكوز من ماء، فلما دنا منه أمسكه في يده ولم يناوله إياه، ثم قال: سألتك بالله أيها الأمير لو مُنعت هذه الشربة بِم كنت تشتريها؟ قال: بنصف مملكتي هذه، فسكت ثمّ ناوله وقال: اشرب يهني! فلما فرغ أخذ منه الكوز، وقال: سألتك بالله لو حُيسَت في جسدك هذه الشربة فَحُصِرَت فيه، بكم كنت تشتري خروجها من بدنك؟ قال: بالنصف الثاني من المملكة، فقال: أصلح الله الأمير! مملكة لا تساوي إلا شربة من ماء ما هي من شيء، فانتبه الأمير وقال: لا شيء، ويحك فما نصنع، وكيف السلامة مع ما نحن فيه، وكيف الخلاص منه؟ فقال: تبعث إلى شريف فاضل قد بلغنا خبره من آل رسول

الله ﷺ ينزل بنواحي الرّس وأعمال المدينة يقال له يحيى بن الحسين، فلعلّ الله ينجيك به وعلى يديه، فاستدعاه من الحجاز وأعطاه مملكته بصنعاء، وقد ذكر الشريف علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي ما يدل على فضل هذا الوزير بهذه القصة اتفقت بصفتها مع محمد بن أبي السّمك مع الرشيد.

وكان هذا الشيخ أبو الحسين رضي الله عنه بمقام الوراثة النبوية حقاً، فإن أخلاقه ودعائه إلى الله من العجائب على صنوف شتى، وسنذكر من ذلك طرفاً، فمن ذلك مناظرته للنقوي عبد الله بن كليب - أو ابنه سلمة - في القدر، فإنه لما أُحصِر النقوي تفل بوجه أبي الحسين بعد أن ظهر للعامة إحصار النّقوي، ولم يبق إلا الجهالة فلاذ بها، فبزق إلى وجهه! فضحك أبو الحسين وقال: أجمعت العلماء أن الرّيق طاهر [هات جواب المسألة؟!].

وحكي أنه كان بناحية إثر من الخشب^(١) رجلٌ تاب على يده رضي الله عنه، وكان عامياً جاهلاً، فمكث أبو الحسين يداريه ويرفق به لئلا يظهر له من أمر الدين شيء يشق عليه، فيرجع على عقبه ويعصي ربه، فاتفق أنه أصاب الناس مجاعة عمّت الناس، وكان الخشبي المذكور من أهل النعم والثروة، فرزق الله أهل جهته ثمرة صالحة وزراعة ثقيلة راجت بها حالهم والناس في الشدة، فأتى هذا الرجل أبا الحسين وقد رأى غلاء الطعام وقد غلبه شُح النفس وثقل عليه إخراج زكاة البرّ من البر، فقال: يا أبا الحسين هل تكون زكاة البر من الشعير؟

ففطن أبو الحسين فقال: نعم، فأخرج مكان مكيال من البر مكيالاً من الشعير ودفعه إلى المساكين، فحيّ به بشر كثير من ضعفاء المسلمين ذلك الوقت، فأنكر أصحاب أبي الحسين ذلك عليه، وأتوه في ذلك فقال: يا قوم هذا شيء قلته عن رأي لا عن شرع، غلب على ظني أني لو قلت لا يجزي على البر إلا البر ثقل عليه، فأخلّ به وبخل، وإذا بخل قالت له نفسه قد عصيت الله في واحدة ومن عصاه في واحدة

(١) الخشب: بلدة من مركز كرش مديرية تبين وأعمال لحج. وقاع الخشب: منطقة في بلد أرحب شمال صنعاء بمسافة نحو ٢٥ كم، ووادي الخشب: مركز إداري في وصاب السافل. (معجم المقهفي).

كمن عصاه في أكثر، فيترك الصلاة ويرتكب المعاصي، وإذا ثبت على الديانة فسيتعلم إن شاء الله ويخلص نفسه، ونظرت للمساكين فعلمت أن الشعير أنفع لهم من العدم، فكان الأمر كما قال أبو الحسين صلح ذلك الرجل، واستدرك أمره، وعوض الزكاة برأ، ورسخ في قلبه حب الله، وصلحت حاله.

وحكي عنه رضي الله عنه أنه كان له جار بصنعاء يشرب الخمر ويأوي شُرَّابها، وكان يخفي على أبي الحسين أمره في أوائله، ثم إنه بلغ أبا الحسين أنه قد جمع جماعة من الفسقة لشرب الخمر، فذهب أبو الحسين يستكشف الحال وليؤدي ما يجب لله، فقضى نظره بأخذ كبش وقصد ذلك الجار إلى بيته، فقرع الباب، فخرج إليه الجار وهو لا يظنه جاء إلا يريد الإزالة، فقابله أبو الحسين بالمعروف من خلقه، وقال: بلغني أن عندك ضعفاً والجار مسؤولٌ عن جاره، فهذا كبش استعن به، فاستحيى الرجل وخزي، فلما أصبح نحى ما في منزله وغسل ثيابه واستغفر وأتاب.

وحكي عنه أنه مرَّ بشريف سكران قد تضمخ بقيئه أو بوله، وهو مُلقى في شارع من شوارع صنعاء، فلما رآه حزن لذلك، ورأى -بهداية الله وتبتيته- أن أخذ قناعه فمدّه ووضع فيه الشريف، ثم لَفَّه به واستعان بمن يحمله إلى منزله، أعني منزل الشريف، فقرع الباب، فأجابت امرأته فأمرها بالفتح وأن تتحنى جانباً من البيت، ففعلت، ثم دخل فألقاه في جانبٍ وأمرها بإغلاق الباب حتى يفيق، فلما أفاق أخبرته امرأته ولا مته أشد اللوم، وقالت: يراك الطبري على هذه الحال!! فاستحيا كثيراً وندم ندامة كثيراً، وتاب توبة نصوحاً، ثم اعتزل الناس بعد صحبتته لأبي الحسين مدة، وسكن في عزلته بدار الشريف^(١) ما بين حدّين والحمراء أقرب إلى محاذات الحمراء على غيل ابن برمك، تعرف بدار الشريف رضي الله عنه.

وحكي عنه رضي الله عنه أنه كان واسع الجاه مقبول الشفاعة، وكان بصنعاء من ضعفاء المسلمين ومساكينهم خلق كثير، ومن الأشراف أرامل وأيتام، فكان يتكسب عليهم،

(١) دار الشريف: قرية أعلى وادي مسور بجوار بلدة جحانة من مديرية خولان العالية (خولان الطيال).

وكان له إخوان باليمن يرون له حقاً عليهم، فكان يزورهم ويلتمس للضعفاء المذكورين شيئاً منهم، فخرج في بعض السنين إلى إخوانه باليمن فاستماحهم للمساكين، ففعلوا وعاد بأكسية وأمتعة ونقد ورجع إلى صنعاء، فلما وصل إلى طرف الحمراء وهو الجبل الذي يتصل بجبل نقم^(١)، المطل على صنعاء مما يلي علب من أرض الأبناء^(٢)، فخرج عليه لصوص فأخذوا ما معه، فلما حازوه قال: يا وجوه العرب هل لكم في رأي من المروة والكرم، قالوا: وما هو؟ فقال: قد صرت كما ترون في أيديكم وما أحدٌ يتوهم أنكم تتركوني إلا تكرماً منكم عليّ، وأنا قد جئت من بُعد أهوي بهذه العروض لمساكين خلفي أعينهم ممدودة إليه، فهل لكم في رأي تحوزون به شرف الذكر والشكر مني ما بقيت! وذلك أن تجعلوني بمثابة واحد منكم أحوز سهماً أعود به على من خلفي، فيشيكم الله وتأخذون هذا حلالاً.

فرقوا لكلامه وقسموا له نصف المتاع، وكانوا قد تركوا ثيابه لم يسلبوها عنه تكرماً منهم واستحياء لجلاله وهيئته، وكان تحت ثيابه وعاء دنانير، فأخرج إليهم الدنانير (بعد أن قسموا له النصف) وقال: قد بقي نصيبكم من هذه الدنانير، فأعجبهم ذلك، ثم بايعهم بنصيبه من الدنانير في نصيبهم من العروض والثياب التي هي أنفع للمساكين، فبقي عليه من ثمنها ثلاثون ديناراً، فقال: لو تبعني أحدكم لهذه البقية لم ير إلا خيراً، فقد لزماني لكم ذمام الصحبة والمعرفة، فقال أحدهم: هذا شيخ لا يأتي منه إلا خير، فسار معه حتى دخل صنعاء فتلقى الشيخ أبا الحسين أصحابه وسلموا عليه، ثم استلف تلك الدنانير ثم عمد إلى كبش فأمر بذبحه، فذبح وطبخ وأرسل بطعام وذلك اللحم والدنانير مع ذلك الرجل، وقال:

(١) جبل نقم بضم النون والقاف وسكون الميم: هو الجبل المطل على مدينة صنعاء من الجهة الشرقية وفي أعلاه حصن أثري قديم. (معجم المحقق بتصرف).

(٢) الأبناء: هم أبناء الجنود الفرس الذين استوطنوا اليمن في القرن السادس الميلادي بعد أن طردوا الأحباش منها على عهد سيف بن ذي يزن، وحكموها وتزوجوا منها، لهم ذرية في قريتي الفرس بوادي رجام، والأبناء بوادي السر من مديرية بني حشيش وفي خولان الطيال وبيت بوس وبني بهلول. (معجم المحقق بتصرف).

هذا الطعام لأصحابك لأنني أظن عهدهم بالطعام بعيد، فلما وصل ذلك الرجل إلى أصحابه رقت قلوبهم وخشعت، وأتاب منهم من أتاب، وصار أولئك من أصحاب الطبري رحمه الله.

ومع هذا الحلم الكثير، وامتلائه من الحكمة كان يتطلبها من صغير وكبير؛ روي أنه خرج يوماً من منزله بصنعاء ومعه بعض أصحابه، فرأى الطبري بعض السكارى أمامهما فقال لصاحبه: أسرع بنا فلعلنا ندرك من هذا فائدة وحكمة، فالتفت إليه صاحبه متعجباً من قوله ذلك، فقال: وما يستفاد من مثل هذا؟! قال: نتسمع، فلما أدركا السكران قال له الطبري: يا غلام، احذر تسقط، فالتفت إليه وقال: احذر أنت أن تسقط، فأما أنا فإذا سقطت سقطت من طولي وأنت إذا سقطت سقطت من بنات نعش، فالتفت الطبري إلى صاحبه وقال: سمعت ما ها هنا! فأخذها موعظة في نفسه وانصرف.

ومما حكي عن الطبري رحمه الله من سعة الصدر والتأدب بقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧] ما روته أعيان من الزيدية أنه استدعي رحمه الله بصنعاء المحروسة إلى مناظرة قاضيهما، ولعله من آل النقوي، وأحسبه عبد الله بن كليب أو ولده سلمة، ولما حصره في المسألة، وذلك بمشهد من أهل صنعاء واجتماع من العامة والخاصة، حرج وضاق صدره فبزق في وجه أبي الحسين، فضحك إليه ومسح البزاق، فلما رأى سعة صدره وقوة قلبه مع حرجه هو وإساءته إليه بكى فيما يقال.

وروي أن الطبري رحمه الله قال: أجمعت العلماء أن الريق طاهر كان^(١) جواب المسألة، فلما انصرف الطبري عن ذلك المجلس قال لبعض أصحابه وكان قد أحس منه التزكية لذلك القاضي في باب العبادة والزهد وحسن الظن له بالسلامة، وأقسم الطبري رحمه الله: قسماً لعُتْلٍ - وهو خمار كان بصنعاء يدعو إلى منزله وبنات كن له الفساق وشرب الخمر فيما يذكر - أقرب إلى الله من هذا القاضي، ثم أخذ بيده فأتى عتلياً فقال له: ويحك! ما دعاك إلى ما أنت عليه من شرب وفسق، فقال: سوء

(١) لعلها تصحيف (هات) وهو الأرجح؛ لما سبق.

الرأي وخبث النفس وسقوط الهمة، فقال له الطبري: أفتقول: الله جبرك على ذلك؟ قال: معاذ الله، الله أكرم من ذلك، فقال الطبري لصاحبه: أما تسمع ما قال هذا؛ إذ قد سمعت ما قال ذلك!

قلت: ويشبه هذا ما حكى محمد بن أسعد الجنيني من جنب جهران^(١) وذمار^(٢)، وكان من الجند، ثم تاب وتاب معه ولده (المسلم بن محمد)، وكانا على طريقة الفقه والتعبد لكنهما لبسا ثوب التطريف.

وكان محمد بن أسعد متوسعاً في العبادة، ثم سكن شطب مهاجراً، ثم اعتزل الناس وسكن بأهله في جانب بعيد على مُزْدَرَع ليعبد عن العصاة، وكان له مولى حبشي يقال له فرج قد صحب من أعلام الزيدية بشراً، وأخذ عنهم في أصوله وفقهه، وتخلّق بأخلاق العبادة والفضل، وكان ببلاد شطب مُزَيّن قد صحب فرجاً المذكور وانتفع به، وكان المزيّن يدخل السوق ليعمل شيئاً ينتفع به، فمرّ به أبو الغمر اللحجي شيخ المطرفية، فوقع عين أبي الغمر على رجل من عبّاد الإباضية ومجتهدهم، قد نهكت العبادة فصار أسود كأنه خشبة محرقة، وهو يتمشّي في السوق برفق، وقد رفع أطراف ثيابه لئلا يصيبها شيء يكرهه، وتواضع وتحشّع، فقال أبو الغمر -وكان يومئذ شاباً حدثاً ينخدع لمثل هذا- للمزيّن، وكان شديد البغضة للخوارج والمجبرة والمشبّهة، فيقطع عليهم بالنار ويتبرأ منهم ويتهلل بالدعاء عليهم، وكان اسمه سليمان بن صبيح، فقال له أبو الغمر: يا سليمان، أنا أوافقك في ضلال الإباضية إلا هذا الشيخ العفيف الخاشع لله، أما ترى ما هو عليه من الصورة! وأنت تزعم أنه هالك.

فقال سليمان: ويحك، أرأيت إن كان يقول بالجبر وينسب إلى الله أفعال خلقه،

(١) جهران بفتح فسكون ففتح: حقل واسع يمتد من أسفل نقيط يسلم باتجاه دمار إلى القرب منها، تبلغ مساحته حوالي ١٦ ألف هكتار، وتشقه الطريق التي تربط صنعاء بمدينة دمار، وتشكل قرى جهران في أعماها مديرية من مديريات محافظة دمار. (معجم المحقفي).

(٢) دمار بالفتح: مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة ٩٥ كم، يعود تاريخها إلى القرن الأول للميلاد. (معجم المحقفي).

ويعتقد منه خلق الفساد في الأرض ماذا ترى؟
قلت: أرى أنه هالك إذا كان هذا منه.

فقال: أدركه، ثم أسأله عن ذلك، فأدركه أبو الغمر وكان الرجل من بطن من الحائرين بينهم وبين أبي الغمر رحم، فرفق به وقال: يا خال ما تقول في الكفر والإيمان، مَنْ خلقهما؟ فقال: الله يا بني، فأكد عليه أبو الغمر حتى تيقن دخيلته، وعاد إلى المزيّن فأوسع المزيّن في سبه، وكان هناك عبد زنجي يعرف بالحمامي لم يفصح كما ينبغي، يبول في ناحية السوق غير مستتر بين الخمارين، ويعصر لهم الخمر ويكسح لهم الدور وبيوت الماء، يعيش في أخبث مهنة تكون، ولا يكاد يُلقَى إلا سكران أو حامل نجاسة، وعلى أقبح صورة في الدين والدنيا، فقال المزيّن حالفاً بالله العظيم: إن الزنجي أقرب إلى الله من هذا الإباضي وأهون عذاباً في النار منه الذي قد أعجبتك هيئته وخشوعه، ثم التفت المزيّن إلى الحمامي فرفع بصره عليه سريعاً فدعاه فقال: يا حمامي، أخبرني من حملك على ما أنت عليه من شُرْب الخمر وقطع الصلاة والتمرغ في النجاسات والأوساخ وحمل الأقدار، أنت أم الله تعالى؟ فكأنه ارتاع ثم رفع صوته: هاشى أنبيلا هاشى أنبيلا، يكررها ويرددها، ومعناها: حاش لله حاش لله، وأنبيلا عندهم: اسم الرّب سبحانه، ثم التفت فقال: يا سليمان، هملتني نفسي هملتني نفسي، همامي كيبه همامي كيبه، معناه: هملتني نفسي هملتني نفسي، حمامي خيبة حمامي خيبة، وخيبة بمعنى خبيث يستعمله العامة.

محفوظ: هو شيخ الزيدية، رحل إليه الطبري رحمه الله لسعة كتبه، فإنه كان وأهل بيته من أهل الرئاسة، وكان أكثر ذخركم الكتب الإسلامية كتب آل محمد أصولاً وفروعاً، ومحفوظ المذكور جد آل محفوظ علماء ريدة من أعمال البون. واتفق أن الطبري رحمه الله أيام إقامته عندهم اشتهى اللحم، فأخذ درهمين وشرى بهما لحماً من السوق، وكان محفوظاً لا يرى ذلك ولا يفعله، فقالت له امرأته: أنت لا تأكل لحم السوق وهذا الطبري أكل منه، أنت أعلم أم هو؟ فقال: بل هو، لكني أورع، فلفضل القوم معاً؛ ذكر ذلك محفوظ لأبي الحسين الطبري، فقال: صدقت يا بني، ودليل ذلك قول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

٢٤٤- أحمد بن موسى النجار الصعدي [... - ٦٥٢هـ]

الفقيه المكين العالم الأفضل تقي الدين أحمد بن موسى النجار الصعدي رحمته الله.
من أعلام المائة السابعة.

كان عالماً صدرًا رحمته الله، من فقهاء صعدة المحروسة، من المجاهدين في سبيل الله مع الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، واستشهد في حرب الحصبات ^(١) يوم استشهد رئيس الشيعة حميد المحلى رحمته الله، وهو حرب بين أصحاب الإمام والبغاة أحمد بن المنصور وأسد الدين التركماني، ورئيس المسلمين الأمير الكبير أحمد بن يحيى بن حمزة، وأسر الأمير رحمته الله ذلك اليوم.

٢٤٥- أحمد بن موسى بن عمران [... - ٧٩٥هـ]

الفقيه العلامة العابد شهاب الدين أحمد بن موسى بن عمران بن عيسى العباسي رحمته الله؛ فقيه محقق عالم عامل حليف القرآن.

كان من أصفياء الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام وأودّاه ذكره الفقيه العلامة ابن المظفر وغيره، وكنت رأيت له ترجمة دُكرَ فيها ورده من القرآن، وأنه كان حليفاً للقرآن. وكان إماماً في العلوم، محققاً في الفرائض مؤلفاً فيها، له شرح على الدرر وكان مع الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى في يوم معبر، وحبس مع الإمام هو والعلامة سليمان النحوي، والعلامة إبراهيم بن محمد بن يوسف، والمقري معوضة بن حسين، والمقري الورد بن العماد، وقُيد هؤلاء الجلة رحمهم الله تعالى بقيود ثقيلة، ومات هذا العلامة أحمد بن موسى في الحبس أعاد الله من بركته، ورثاه الإمام المهدي بقصيدة مطلعها:

يا عين جودي بدمع منك مدرار على تقيٍّ صبورٍ خير أخيار
وهي تنيف على عشرين بيتاً.

وهو الذي دار بينه وبين الإمام المقاوله التي حكاها في (الغيث) في قوله تعالى:

(١) الحَصَبَات: مرتفع جبلي يقال له نقيل الحصبات يقع في بلاد السواد جنوب شرق مدينة ثلا، فيه مات شهيداً الفقيه العلامة حميد بن أحمد المحلي، حيث اغتاله غلام تركي من ممالك الأمير محمد بن حسن بن رسول وذلك سنة ٦٥٢هـ. (معجم المقحفي).

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم] أنه إذا قنت به المصلي فأثبت الياء حال الوقف.
 قال الإمام عليه السلام: الأقرب عندنا على أصول المذهب أن صلاته لا تفسد؛ لأن
 لذلك نظيراً، وهو لو وصل، لأن المقصود صورة اللفظة. وخالفه الفقيه العلامة
 أحمد بن موسى المذكور رحمته الله، ووقعت بينهما مراجعة معروفة.
 قلت: قال إمام زماننا المتوكل على الله إسماعيل بن أمير المؤمنين عليه السلام: في هذه
 المراجعة غفلة، فإن إثبات الياء وصلاً ووقفاً ثبت رواية عن أحد السبعة القراء
 رواها البزي والله أعلم.

والعلامة المذكور هو مصنف أسرار الفكر في كشف معاني الدرر والمراد بالدرر
 كتاب الأمير علي بن الحسين في الفرائض، قال في ديباجته رحمته الله: وقد صار هذا الاسم
 علماً لهذا الفن؛ لأنه قد غلب عليه كما أن الفقه قد صار علماً لعلم الحلال والحرام،
 وإن كان في الأصل لكل مفقوه، وكذلك علم الكلام لعلم التوحيد، وإن كان في
 الأصل لكل كلام، وكذلك علم النحو لعلم العربية، وإن كان في الأصل لكل
 منحو أي مقصود.

وهذا الفن في لسان العلماء ينطلق على أربعة فنون: الأول: التورث.
 والثاني: الجذور والكعاب والدقائق والثواني والهندسة، واستخراج الخبي
 والأعداد المضمرة، وغير ذلك مما دونه الحسّاب.
 والثالث: المساحة وعلم اليد؛ وهو الوهم في الضرب والقسمة والنسبة والجمع
 والتفريق والتضعيف والتنصيف والجريانات والزكوات وملاقة الأنهار، وهذه
 الثلاثة لم تخل من الوجود وإن عُرِّت تحريرها.
 والرابع: علم الرمل فإن بعض العلماء قد عدّه من علم الفرائض.
 والأمير لم يقصد إلا الفن الأول.

٢٤٦- أحمد بن موسى بن مقبل سهيل [... - ١٠٤٥هـ]

الفقيه العارف شهاب الدين أحمد بن موسى بن مقبل سهيل رحمته الله.
 هو من أجلاء الشيعة، وأهل الصدق لله عز وجل، والاستقامة الكلية، وكان
 شيخاً مُعَمَّراً، حضر بيعة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، واستقامت الدعوة المؤيدية

وبسط الله ظلالها، وتقياً المذكور في رافع الظل منها، وكان يلي قبض زكوات بصعدة وبيوت أموال، وتبرأ عن شيء منها لولاية صحيحة، وعمله أكثر من علمه، وكان وافر العقل إلى الغاية، فهو مصداق قولهم في الفقه: أزهد الناس أ عقلهم، وكان من شيوخ الطريقة، كان يدخل إلى محله لهذه الأعمال الصالحة وعَدَاهُ خبز قفار بغير إدام، يدخله في كمّه ولا يزال تارة تنزع نفسه إلى الأكل، فيمنعها ويقول لها: الصدقة أفضل، فإذا تمكن منها تصدق بقوته، وقد يؤثر الأكل لمصالحه.

وكان مشرفاً على الطب وعلى يديه الشفاء، وله مسائل أوردتها إلى الإمام القاسم، وهو ممن سمعته يروي أنه اطلع هو والقاضي العلامة أحمد بن صلاح الدواري على حديث في الإمام القاسم بن محمد، وكان من أهل الود الخالص لآل محمد يؤثرهم على نفسه وأهله، وكان بنو الهادي بالضيعة يرونه أباً لهم.

واتفقت له كرامة، وذلك أنه كان ليلة في مضجعه وليس عنده شك في صحة العمارة بالبيت الذي هو فيه، فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول له: قم فإن بيتك سيخرب، فاستيقظ الفقيه واستعاذ بالله من شرها، وظن ذلك عبارة عن أمر دينه، وعاد إلى نومه فرأى أمير المؤمنين مرة أخرى يناجيه بمثل ذلك، فاستعاذ ثم نام مرة أخرى، فرأى أمير المؤمنين جذب بيده حتى لم يستيقظ الفقيه إلا وهو قائم، فخرج من المكان ثم انهدم سريعاً رحمته الله.

توفي بصعدة المحروسة ودفن بموضع، ثم نقله ولده العابد يحيى بن أحمد إلى محل آخر بعد سبعة أشهر فوجده على صفته لم يتغير منه شيء، وفاته في تاريخ سنة خمس وأربعين وألف.

وقد ذكر في المشجرات بقريب من هذا نُسب إلى نزار، والله أعلم.

٢٤٧- أحمد بن مهدي الحسيني الزيدي [... - ق ٨هـ]

السيد العابد الزاهد العالم أحمد بن مهدي الحسيني الزيدي نسباً ومذهباً رحمته الله. قال في ترجمته بعض المعتنين بهذا الشأن: كان من عباد الله الصالحين، ومن علماء آل محمد العاملين، وأحسب أنه صنو السيد العلامة يحيى بن المهدي رحمته الله. قال السيد يحيى بن المهدي: أخي وقرة عيني أحمد بن المهدي بن قاسم، وهو

مبرز في العلوم، مشمّر في طاعة الحي القيوم، نشأ على العلم والعبادة منذ بلغ عشر سنين، وحج وهو ابن ستة عشر سنة.

٢٤٨- أحمد بن المهدي بن الهادي [...] - ق ٥٨هـ]

السيد العالم أحمد بن المهدي بن الهادي بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام، كان فاضلاً عالماً صالحاً برأ، من عيون أهل البيت أعاد الله من بركته، كذا ترجم له بعض السلف من أهل بيته عليه السلام.

٢٤٩- أحمد بن المهدي بن المحسن [...] - ق ٥٧هـ]

السيد العلامة شمس الدين أحمد بن المهدي بن علي بن المحسن عليه السلام. قال ابن مظفر عليه السلام: كان عابداً زاهداً فاضلاً عالماً، وللأمير تاج الدين مرثية فيه تنبي عن فضله.

٢٥٠- أحمد بن المهدي بن محمد المؤيدي [...] - ١٠٤٤هـ]

السيد الكريم العالم أحمد بن المهدي بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدي عليه السلام.

كان عارفاً في الفروع، موصوفاً بالتدريس لكتاب البحر، وقرأه عليه الفضلاء، واشتهر بالرياسة والإمارة، فغفل الناس عن وصفه بالعلم إلا الخواص كما ذكر في الأمير ابن مأكولا، وكان من كملاء الرجال البارعين في الرياسة القائمين بوظائفها، واسع الأخلاق، واجتمع لديه من آل يحيى بن يحيى خلق كثير، وغزا غزوات إلى نواحي الشام وتهامة، وكان رحب الفناء مطعماً موصوفاً بالحلم، وسيأتي ذكر ولده خاتمة المحققين صلاح بن أحمد عليه السلام.

توفي بجبل رازح^(١) ودفن بالقبة عند المسجد المشهور بقلعة غمار عليه السلام.

(١) جبل رازح: جبل مشهور في غربي مدينة صعدة بمسافة ٩٥ كم تشكل بلدانه إحدى مديريات محافظة صعدة قيل إنه سمي نسبة إلى رازح بن خولان بن عمرو بن الحلف بن قضاة، ويوجد في رازح العديد من القلاع والحصون التي تمثل معالم سياحية وأثرية هامة منها قلعة حُرْم وقلعة دامغ وقلعة الخلف وقلعة رازح. (معجم المقهفي بتصرف).

وهو أحد الذين افتتحوا صعدة، وكان مناط الأمر بيد السيد العلامة محمد بن أحمد بن عز الدين أحد أفراد وقته علماً وفضلاً، وهو والد السيد الإمام المحقق إبراهيم بن محمد المؤيدي، وكان هذا السيد الجليل من أهل الوفاء والرياسة، مقدماً في الفضائل، ولم يرض السيد أحمد بن المهدي أن يلي شيئاً من الأمور مع وجوده، وإنما كان تبعاً له.

وفتح صعدة هذا من العجائب؛ لأنه توجه السيدان من شهارة وبين يدي السيد محمد مرفع يضرب وليس معه عسكر، فقال الأمير (قراجمعة) من أمراء الترك وكان محبوساً بشهارة: عرفت دوائر صعدة! مستهزأ بهم، فلم يصل السيدان إلى صعدة إلا بإمارة كاملة، ودخلوها عنوة من سورها واجتمع بهم شيوخ سحار، وكانوا من الكمال بمحل عظيم، ودخلوها في صبيحة واحدة على وجه لا يخطر ببال. ومن عجيب ما اتفق ما أخبرني به شيعي العلامة أحمد بن سعد الدين قدس الله روحه قال: دخل السادة صعدة وقت الفجر، وبلغني الخبر إلى هجرة ابن المكردم ببلاد الأهنوم ذلك الوقت عقيب صلاة الفجر، وامتألت الأسماع من العامة والخاصة بذلك الخبر، ولم يزل الناس يتحدثون بذلك حتى كاد يظهر لهم أنه لم يأت الخبر من جهة معروفة، فكادوا يتشككون في ذلك، فوصل الخبر وقت العتمة، والله أعلم.

٢٥١- أحمد بن مهدي البهكلي [... - ١٠٣٨هـ]

الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن مهدي البهكلي التهامي رحمته الله.

كان فقيهاً فاضلاً موصوفاً بالعلم، قرأ في المشاهد الحيوية، ومن شيوخه: السيد العلامة محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن القاسم، والسيد العلامة محمد بن صلاح بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم رحمهم الله، وله إليهما أبيات شعرية أعاد الله من بركتهم أجمعين، وهي:

أحمدٌ ومحمدٌ لله من	جبلين يُحمَى كلٌّ من بِكُمَا احتمى
هل عطفة بالوصل تشفي غلتي	ويلذ عيشي حيث كنت وكنتما
ويعود أعيادي بطيب وصالكم	وأردُّ أنفَ من اعتداني مُرغماً
قد كنتما عيشاً يمدّ ظلاله	سراً على مثلي ويمطر أنعماً

كم عمّ برّكما وأيّم الله من
وغدت رياض الناس روضانية
فشرّيتما كأس الوصال رويّة
ولبستُما من عبّري كرامة
كأنّ الولاية خلقته مرموقة
والهّدي تاجاً للزمان مرصعاً
ومتى أعود إلى قطابر نازلاً
وأهلّ بالإحرام زائر سادة
هي روضة مزجت بطينة طيّبة
وعراصها غنم الغنا ومنى المنى
وأبّل خدي بالدُموع لفقد من
قمران بالذكر الجميل تجمّلا
غوثان إن عرت الخطوب وإن قسى
فلذا وذا خلّق أرق من الصبا
فعليهما مني السلام ورحمة الـ

كلف إليه ونال فضلاً منكما
بكما تشعشع نورها متبسما
في حضرة قدسية جمعتكما
حلل الرضا لا العبّري المعلّم
بكما وعزّ في سموكما سما^(١)
بجواهر العلم الذي علّمتما
بالربيع من ذاك الجنب مُسلّم
من زار تربتهم أهلّ وأحرما
وسمت فناسبت الحطيم وزمما
وخضم بحر في البرية قد طما
بكت الأنام لهم كما بكت السما
وتجلّلا وتسربلا وتعمّما
قلب الزمان فما أبرّ وأرحما
وألذ من ماء العذيب مع الظما
رحمن ما صلى إليه عليهما

٢٥٢- أحمد بن مير الحسني الجيلي [... - ق ٥٨هـ]

السيد الإمام شمس الملة أحمد بن مير الحسني الجيلي القادم (بجامع آل محمد) من العراق إلى اليمن: إمام عظيم المقدار، تفتخر به العصاة، قدم اليمن من العراق فزهت به البلاد لمكان علمه وعمله، وصحبه عند خروجه إلى اليمن عالم كبير يسمى الحسن.

وإليهما لمح السيد الهادي بن إبراهيم بقوله:

وبالحسنين الذين تغشّما إلى خير داع كل مرّت وهو جل

وهو - أعني السيد شمس الدين رحمته الله - الذي روى أن أبا الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله كان يناظر علماء المدينة ويقول بقول علماء الكوفة، فقال له بعضهم:

(١) في نخ بدل (مرموقة): مرموقة.

يا أبا الطاهر لا تفعل، فإن الوادي من هاهنا سال، فقال أجل من هاهنا سال، لكنه استنقع عند أولئك وبقيتم بغير شيء، انتهى.

يعني بالوادي علياً عليه السلام.

وقد ترجم له السيد يحيى بن المهدي الحسيني، فقال: كان هذا السيد من العلماء المبرزين الراسخين المجتهدين العبّاد، الزاهدين الورعين المتقشفين، خرج من الجبل والديلم لزيارة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن رسول الله وقد توفى عليه السلام، فزار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بصعدة، وسار إلى اليمن لزيارة ولده الإمام الناصر، وهو سيد يقرأ في مصنعة بني قيس^(١)، ولزيارة القاضي الحسن بن سلمان الآتي ذكره نفع الله بهم الجميع، ولهذا السيد تصانيف في العلوم وفي الزهديات ما يشفي، رأيت له كتاباً نفيساً في مكة المشرفة يسمى (صفوة الصفوة) في زهد الصحابة رضي الله عنهم وفي علم المعاملة، وفيه ما يدل على فضله وكرم أصله.

قال في آخره أبياتاً، قال: قائلها أحمد بن مير الحسن استحسنها وهي:

أيا نفسُ إن تطلبني عافية	فلا بد أن تلزمي زاوية
فأكثر أبناء هذا الزمان	سبّاحٌ إذا فُتّشوا ضاربه
أكفُّ عن الخير محبوسة	والسنة بالخنا حاربه
فطوبى لمُسْتَحْلِسٍ بيته	قنوع له بُلْغَة كافيه
نداماه دون الوري كتبه	فلا إثمَ فيها ولا لاغيه
فلن ضاق يوماً بها صدره	تضجّر من خفيه خافيه

ومير: بكسر الميم وبعدها ياء تحتانية وراء؛ بمعنى: سيّد.

(١) مصنعة بني قيس: بنو قيس إحدى عزل مديرية الرضمة تقع شمال شرق مدينة الرضمة على بعد حوالي ٥ كم تقريباً، وهي بلدة خاربة وكانت في السابق أحد معاقل العلم المشهورة ولا سيما في القرن التاسع الهجري، وكان القسم الشمالي من هذه المصنعة يسمى بالعلی ويفصله عنها سور ما يزال ظاهراً للعيان، أما في السفح الغربي للمصنعة يقع صرم بني قيس، وهي قرية صغيرة مفصولة من المصنعة وهو أهل بالسكان، ويجوار المصنعة من الشمال الغربي تقع قرية الوشل. (الموسوعة).

٢٥٣- أحمد بن نسر العنسي [...] - نحو ٦٧٠هـ]

الفقيه القاضي الفرضي العلامة أحمد بن نسر بن مسعود بن عبد الله بن عبد الجبار العنسي مؤلف (الوسيط) رحمته الله.

كان عالماً خطيراً، ويشهد بذلك كتاب الوسيط المذكور، ألفه للعلامة الشاكري رحمته الله، قال في خطبته: وبعد، فإنه لما سمع عليّ الفقيه الأجل الأكمل، رفيع القدر والمحل، نظام الدين، ولسان المتكلمين، وقريع الميادين القاسم بن أحمد الشاكري طول الله عمره وأعلى في الدارين درجته وقدره، مذاكرة في الفرائض ألقيتها عليه على وجه الإجمال من غير أن آتي له في شيء منها بمثال، على الحد الذي كنت سمعته عن شيخي جزاه الله عني خيراً، فسألني بعد ذلك المساعدة إلى تعليقها، وبيان كل مسألة منها وتحقيقها، فأجبت به إلى ما قال، وأسعفت له بالسؤال، وأوضحت كل مسألة منها بمثال. انتهى ما أردت نقله.

وقد نقل الفقيه العلامة المقرئ تاريخ إلتماس الشاكري لذلك قال: في سنة خمس وستين وستمائة، قال: نقله من خطه -رحمهم الله جميعاً.

٢٥٤- أحمد بن الهادي بن علي الديلمي [...] - ١٠٤٢هـ]

السيد العلامة شمس الدين أحمد بن الهادي بن علي بن مهدي بن محمد بن الهادي بن محمد بن الحسن أبي الفتح بن مدافع بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي المدافعي.

نقل ترجمته ولده السيد العارف الهادي بن أحمد:

كان سيداً عارفاً في الفقه، قرأ على القاضي العلامة شيخ المشائخ عامر بن محمد الذماري، وكان يثني عليه القاضي، واشتهر على السنة الفقهاء تسميته: بالباقر لتبقره في العلم.

وقد كان يُضرب به المثل، سمعت السيد العلامة صلاح بن علي بن عبد الله بن علي بن الحسين المؤيدي شارح الكافل رحمته الله يصف بعض العلماء الأجلاء ويقول: علمه يشبه علم هذا السيد.

وكان للسيد خصال حميدة، وخرج للجهاد بالديار الصنعانية، وكان له تلامذة

رحلوا إليه منهم الفقيه العلامة محمد بن الهادي بن أبي الرجال، وتخرج عليه ووقف عنده بالهجرة اليعقوبية^(١) مدة، وعَلِقَ كل منهما بصاحبه، لعلاقة الفقه، حتى إنه أخبرني الفقيه محمد الخشب من ملازمي خدمة السيد عليه السلام أنه لما وصل السيد هجرة سناع^(٢) تمتنى الانقطاع إلى العلم والكون في تلك الهجرة بشرط كون الفقيه محمد بن الهادي عنده أعاد الله من بركتهم.

وَأُمْلِيتُ في حضرة إمامنا المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله مسألة في الطمأنينة بعد تكبير الإحرام في سجود السهو، هل تثبت أو لا؟ فقال الإمام أيده الله: هذه مسألة كان الفقهاء يختبرون فقه الرجل بها، قال: ولما وصل السيد العلامة أحمد بن هادي الديلمي إلى شهارة رصده الطلبة في هذه المسألة، ففعل ما هو الصواب، فعرفوا فقهه عليه السلام.

توفي أحد شهري ربيع في سنة اثنتين وأربعين وألف.

٢٥٥- أحمد بن الهادي بن هارون الهدوي [...] - ١٠٧١هـ

السيد الجليل شمس الدين أحمد بن الهادي بن هارون الهدوي عليه السلام.

كان سيداً سرياً ذكي القلب ثابت الحصاة، له فراصة صادقة، ينبغي أن يقال فيه:

(١) الهجرة اليعقوبية: ذكر في هذا الكتاب (ج ٤) في ترجمة محمد بن عبدالله بن الهادي الوزير برقم (١١٨٥)- ما يدل على أن المقصود بها الهجرة التي في جامع الإمام الهادي عليه السلام بصعدة.

وفي مصادر التراث نقلاً عن خط السيد العلامة محمد بن الحسن العجري بعنوان (فائدة في تعداد هجر آل يحيى بن يحيى بالبلاد الجعاعية): الهجرة الأولى: أم الهجر اليعقوبية، وعنهما تفرعت الهجر، وهي هجرة (قطابر) .. ثم ساق في تعدادها وهي ثمان؛ فلعلها المقصود، والله أعلم.

(٢) هجرة سناع حدة بني شهاب، بفتح السين المهملة والنون وآخرها عين مهملة: الهجرة المعروفة جنوباً من صنعاء بينها مسافة ساعة ونصف، وهي هجرة قديمة يسكنها إمام العدلية القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأبنائوي البهلوي ومات فيها سنة ٥٧٣هـ ثلاث وسبعين وخمسمائة، ومات بها أيضاً تلميذه إمام الأصول الحسن بن محمد الرصاص اليميني في سنة ٥٨٤هـ أربع وثمانين وخمسمائة، ويتصل بها بلدة حدة -بالحاء والذال المهملتين فتاء التأنيث- وهي من أجل النزاهة اليمينية وأكثر أشجارها المشمش والجوز، وفيها الأنهار المتدفقة. (أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر). تقع جنوب غربي صنعاء على بعد نحو ٦ كم وقد اتصلت بها صنعاء نتيجة للزحف العمراني.

إنه من المحدثين بهذه الأمة، وله في العربية مسكة حسنة وفي الفقه، واشتغل بأمور الإسلام العامة، فإنه كان من أهل الكمال والرياسة والسد للثغور، ينوب في مقامات لا ينوب غيره فيها، ولو توفّر على العلوم مع سعة ذكاه أنسى بالأوائل، وكان اشتغاله مع الجهاد وعلوّ الهمة بالتقوى، وكان جزل الطباع مسدّد الرأي ليس فيه ولا في آرائه رعونة لأنه كان ذكي القلب، واستفاد التجارب مع تروّي؛ من المأثور عنه في التروّي: إذا شريتُ عنزاً سهرت ليلة، يريد أنه لا يقدم على الأمور جزافاً.

وكان الإمام المؤيد بالله يرعى مقامه ويعده لمهمات كثيرة، وولي أمر صعدة شهوراً بالنيابة عن مولانا العلامة محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين بأمر الإمام، ووجهه الإمام في غزوة نجران التي أذلت الملحدّين، جعله نائباً عن مولانا عز الإسلام المذكور حماه الله، ولكنه لم يكن يَدّ من توجه المولى العزي بنفسه الكريمة؛ لأن النصاب من العسكر ما اجتمع عند تجهز السيد عليه السلام، فاقتضى تطريق مولانا عز الإسلام النفوذ بنفسه.

وولي السيد شمس الدين ذمار المحروسة عن أمر إمامنا المتوكل على الله، ولبث عليه السلام مدّة عاملاً ببلاد خولان، سكن حيدان^(١)، وحفّ به علماء لم يدخل في العمل إلا بهم، منهم القاضي محمد بن الهادي بن أبي الرجال عليه السلام، الماضي ذكره قريباً، ولي القضاء، ومنهم القاضي العلامة الرئيس المجتهد محمد بن علي بن جعفر عليه السلام، ولي قبض بيوت الأموال، وكانت الأعمال علوية نبوية تتزين بها التواريخ.

وذكر الإمام المؤيد بالله أنه لما ألح على السيّد في هذا العمل واستدناه رأى ليلة وصول السيّد إلى حضرته قائلاً يقول له:

بشراك يا ابن الطهر من هاشم بهاجد دولته تحمّد
بأحمد المنصور من هاشم بورك في من اسمه أحمد

وهما البيتان اللذان رآهما السيد الأمير سليمان بن محمد بن المطهر والد الإمام أحمد بن سليمان رحمهم الله جميعاً.

(١) حيدان: منطقة من بلاد خولان بن عامر تتبع محافظة صعدة تقع في الغرب منها على بعد ٧٠ كم تقريباً.

وكان هذا السيد الجليل لا يعرف أحد كنه ما عنده من العلم لذكائه، فإنه إذا توسط في المسألة مع أي عالم فهم المقاصد والمتفرعات على البحث فيمليها آخذاً لها من كلام معارضه.

وكان له في تعبير الرؤيا حظ سيبا في أول أمره، وإلا فإنه أخبرني بآخره من الأمر أنه قلّ ما عنده من المدد في ذلك، فمن عجيب تأويله الرؤيا أنه عرض عليه الفقيه محمد بن الهادي بن أبي الرجال رؤيا فقال له: هذا الرائي في بيته خشبة انكسرت فليفتقدها، فعزم الفقيه فوجد الخشبة انكسرت تلك الليلة، فأخبر السيد رحمه الله بذلك، فقال السيد: وينبغي أن أصلح الخشبة أنا لأنني الذي عبرت الرؤيا.

ومن عجيب ما اتفق وهو إلى وصفه بالفراصة أقرب أنه كان القاضي العلامة الحسن بن أحمد الحيمي رحمته الله وزيراً لمولانا سيف الإسلام عضد أمير المؤمنين أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين حفظهما الله وأبقاهما عند دخوله بالجنود إلى بوسان وديار الشام، وكان مولانا صفى الدين يعول على آراء القاضي، وحق له أن يعول فإن هذا القاضي كان عذيقها المرجب وجذيلها المحكك، فرأى القاضي في النوم أنه هو والمولى صفى الدين تحت ثوب واحد، فأراد أن يعرض الرؤيا، فقال للسيد أحمد بن الهادي: يا مولانا رجل رأى أنه وآخر.

قال له السيد رحمته الله: اترك قصص الرؤيا وأنا أقصّها وأعبرها لك، قال القاضي: هات تمّم الرؤيا، قال: نعم رأيت أنك أنت وسيدي أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين تحت ثوب واحد، قال القاضي: والله ما غادرت شيئاً وابتهر القاضي لذلك، فقال له السيد: لا تعجب! هذه رؤيا قد رأيتها لنفسى أنا وسيدي زعيم المسلمين الحسن بن الإمام، وأولها لي شيعي أحمد بن موسى سهيل بهذا التأويل، وكان مكاني من الحسن مكانك من ابنه. وله من هذا القبيل شيء واسع.

ومن عجائبه أنه لما عمر داره التي في الضيعة خرج مولانا الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام لطيفتها، فوجده قد جعل ساحة تحت الدار واسعة وهيّا فيها مرابط الخيل، ولم يكن له إذ ذاك شيء، فتعجب المولى شرف الدين فقال له السيد: إن شاء الله نتقم من الأتراك، ونملأ هذه خيلاً؛ فمن عجيب الاتفاق أن السيد دخل بعد

قضية نجد مخرب بخيل عدد تلك الرباطات التي هياها، ذكر لي هو ﷺ ذلك.
وكان له كرامات ودعوة مستجابة، وكان له في أعلى بيته بالضبيعة غرفة، ذكر لي
أنه إذا غفل عن بيته ظهر فيها سراج وتلاوة.

ومثل هذا سيأتي في ترجمة القاضي محمد الجملولي ﷺ.

وذكر لي أنه جاءه رجل له مقام عجيب في الاتصال بعالم الجن له نكت تشهد
بهذا، فقال له: إن بعض الجن توصي إلى السيد ﷺ أنه إذا صُرع أحد من المسلمين
كتب له السيد ﷺ ثلاث عشرة مرة، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]، ثم يكتب
اسمه أحمد بن الهادي بن هارون، وفعل ذلك السيد وشفى به من شفي.

كانت وفاته ﷺ بصنعاء المحمية في التاريخ الآتي ذكره ودفن بخزيمة رضي الله عنه،
وأمرني المولى السيد الكريم بن الكريم محمد بن المتوكل على الله بن
المنصور بالله سلام الله عليهم أن أكتب شيئاً يرقم على صخرة، فكتبت:
هذا الصُريح الذي فوق الصُراح سما وجاز من بعد أفلاك السماء سما
فيه الهام ضياء المبهات ومن للذكر والغزو شقّ الحُندس البهما
ما زال بالحرب والمحارب مشغلا إن قيل ماذا الذي تهواه قال هما
قد حالف الخط والخطي مُدّته ما زال ينشر فيها العلم والعلم
عليه أسنى سلام الله ما حمدت فيه الصفات وما مزّن السحاب همى!

وذكرت بعد هذا النظم شيئاً يسيراً من الشر.

وكان بينه وبين مولانا العلامة محمد بن أمير المؤمنين المذكور أنس لا يقاس به
غيره، وكان خريجه تهذب بكثير من طباعه؛ لأنه لما وجهه والده أمير المؤمنين إلى
البيضاء^(١) بنجود وافرة إلى ناحية البيضاء أصبحه هذا السيد الجليل، وكان له بمنزلة
الأب الذي يرأب، واتفق رأيهما وتطابقت مقاصدهما، وحمد أثرهما. ومن صحب

(١) مدينة البيضاء: تقع في الجنوب الشرقي صنعاء وتبعد عنها مسافة ٢٦٨ كم، يحدها من الشمال أجزاء
من محافظتي مأرب وشبوة ومن الشرق أجزاء من محافظتي شبوة وأبين، ومن الجنوب أجزاء من
محافظات أبين ولحج والضالع، ومن الغرب أجزاء من محافظات الضالع وإب وذمار ومن الشمال
الغربي جزء من محافظة صنعاء. (الموسوعة).

المولى العزي في هذا السَّفر القاضي العلامة الزاهد المحقق محمد بن علي بن صالح العنسي أسعده الله، وتخرج عليه أيضاً المولى العزي فهو أستاذه في المعقول والمنقول.

وهذا السيد الجليل من سلاطين الإسلام، ومن حسنات الأيام، لم أر أحرص منه على دينه، ولا أوقف منه عند الشبهة، ولا جرم أنها شنشنة من أخزم، وكان اقترانه بهذين الفاضلين أتم وأحزم، فهكذا القرناء الصالحون، والله حسبنا وكفى.

وتوالى موته رحمته الله وموت القاضي العلامة حواري أمير المؤمنين إبراهيم بن الحسن العيزري وكان صديقاً للسيد، والقاضي العلامة الحسن بن أحمد الحيمي رحمته الله، والسيد الأديب أحمد بن الحسن بن حميد الدين السابق ذكره، وكان هؤلاء أعيان الوقت، ولي بهم الجميع رحمهم الله الأنس الكبير والألفة، فاقتضى الحال كتابة هذه الآيات، وذكر تواليهم رحمهم الله تعالى:

نوازل غابت عندهن الطوالع	فها هي سودٌ أوجُهاً والمطالع
وها كلٌ مجدٍ قد وهى منه طوده	وغاض من الشرع الشريف مشارعُ
وكل فؤادٍ للغضا فيه منزلٌ	وكل المآقي للعقيق مواضعُ
ففي كل قلب نارٌ حزنٍ تذييه	فذا كل قلب في العيون مدامعُ
فكيف سُلوِي بعد فقد أحبتي	وقد حال صخر دونهم ويرامعُ
وصاروا بعيداً والمزار مشاهدٌ	نيامٌ لهم بين التراب مضاجعُ
أناجيهم والقلب قد عبثت به	سيوف هموم كلهن قواطعُ
أحبابنا هل تسمعون نداءنا؟	أم استك منكم يا رفاق مسامعُ
أما كنتم من قبل ذا فصحاؤنا	ومفخرنا إذ تحتوينا المجامعُ
أما كنتم نور البلاد جميعها	بدور كمالٍ في البلاد سواطعُ
فما غال ذاك المجد بعد ثباته	أجيبوا فإني للمقالة سامعُ
عليكم سلام الله. عندي جوابكم	إذا حال من دون الجواب موانعُ:
قضيتم، وقد قضيتم كل مأرب	وسارت لكم بين الأنام شوايعُ
فطوبى لكم، طبتم على كل حالة	مقالة صدقٍ ما بها من ينازعُ
ونحنُ بليِّنًا بالمصيبة بعدكم	ننوح كما نوح الحمام السواجعُ

ولو أننا نقضي لكم بعض حقكم
ولا جال في مجرى سوى ذكر عهدكم
فأنتم لنا والله كنتم أحبة
ولكننا نأوي إلى حصن ربنا
هو الصبر إنَّ الصبر حصن ذوي الأسى
وإن لم يك الصبر الجميل يطيعنا
رجعنا إلى التفكير في كل أسوة
ألم يك قدمات النبي وآله
(وما المال والأهلون إلا وديعة
(وما المرء إلا كالشهاب؛ وضوءه
فلي أسوة في واحد بعد واحد
بهاليل بسامون في كل حالة
على كل حال هم جبال جهينة
على أنهم في الخصب والجذب أبحر
فقل لابن هارون الذي هو أوَّل:
وفوالك لَمَّا أن رأوك سبقتهم
لأنك سبَّاقٌ إلى كل غاية
سبقتهم جرياً إلى الجنة التي
تلاك حوارى الإمام أخو العلا
وقاضي قضاة المسلمين خطيبهم
زهودٌ عن الدنيا الجميع بأسرها
وثلثه الحيمي عالمنا الذي
عليه حليمٌ في الأمور مجربٌ
أعان أمير المؤمنين بعزمه
تجاوز بَرّاً بعد بحرٍ ومجهلاً

لما ذاق منّا بارد الماء ناعٍ
ولا نام ليلاً في المضاجع هاجعٍ
منابرنا تزهو بكم والجوامعُ
فذلك حصنٌ في الحوادث مانعُ
يقاتل عن أصحابه ويمنعُ
وذاب بنارٍ تحتويها الأضالعُ
فيأتي لنا صبر سوى الصبر طائعُ
وعُطِّل عنهم في المعالي الرابعُ؟
ولا بُدَّ يوماً أن تردَّ الودائعُ
يحور رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وثالثهم يتلوهُ في العدِّ رابعُ
سواء رخاءٌ حرَّكت أوزعازعُ
وهل حرَّكت رضوى الخطوب الروابعُ؟
فمن أين تأتيهم فنعم الشرائع
تلاك رجلاً للزمان صنائعُ
إلى موردٍ منه النفوس كوارعُ
وغيرك في مجرى الفضائل تابعُ
جناها لمن يجنيه: دانٍ ويانعُ
وصارمنا السيف الذي هو قاطع
إذا حاص قاضيهم وحاص المُصَاقعُ
وليس له عنها إذا رام دافعُ
يناضل عن عليائنا وينازعُ
محكك قد حكته دهرًا وقائعُ
بها في جنان الدهر منه مجامعُ
على مجهلٍ فيها أمور روائعُ

إلى أرض (سنار) وجاوز أرضها
فصاول قوماً أهل مكرٍ وسارعوا
وكم من أمور كان فيها مجلياً
وجددٌ وجدي والأسى يبعث الأسى
وأرسل جفني عندم الدمع عن دمي
شريفٌ رضيٌّ مرتضى في خصاله
حكى فعله ماضي الجدود فأمره
سليل حميد الدين أحمدٌ من له
عليهم جميعاً ألف ألف تحية
واطلبُ من ذي العرش جبرِ قلوبنا
واطلب منه اللطف في كل حالة
فإننا على تصميمنا في أمورنا
كأننا على أمرٍ من الموت كلنا
فنحن كسرح إن تر الذئب مقبلاً
على أننا قد ندعي في حلومنا
ولكن لنا في الله جلّ مطامعُ
إلهي وفقنا لتقواك إثمها
وقدس بروضات الفردائس صَحْبنا
فقد قَدِمُوا ضيفاً بجودك سيدي
وأحسن لنا منك الختام تفضلاً

إلى (سجّد) والأمر تالله فاجعُ
إلى خذعه والله عنه يدافعُ
وبرهانه فيها لمن شك قاطعُ
نعيُّ شريفٍ منه سُكَّت مسامعُ
يسلسله والطرفُ دام ودامعُ
بديع معانٍ منه تنشا البدائعُ
يشابه حسناً أمرهم ويضارعُ
محامد إن عدّدتها ضاق واسعُ
تزورهم ما خرّ الله راععُ
فتلك خطوب للقلوب صوارعُ
يلين به قاسٍ ويقربُ شاسعُ
وما ردّنا عنهنّ للرشد وازعُ
وما نبهتنا ذي الخطوب القوارعُ
يرعُها وإن وليّ فهنّ رواتعُ
دعاوي؛ وهذا الفعل فيها ينازعُ
وليس بظني أن تخيب المطامعُ
لأزبَحُ شيء إذ تعد البضائعُ
تُداني لهم فيها الثمار اليوانعُ
وقبلهم طه المشفع شافعُ
فأنت جواد ما لجودك مانعُ

وكان وفاة السيد أحمد بن هارون بصنعاء المحمية في سنة إحدى وسبعين وألف
وقبره مشهور مزور رحمته الله.

٢٥٦- أحمد بن يحيى بن يحيى [... - ق ٥٦هـ]

السيد الأمير الكبير ينبوع العلم شمس الدين أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر
بن الحسن بن الأمير العالم المعتضد بالله عبد الله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن

الإمام المختار لدين الله القاسم بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم ترجمان آل الرسول بن رسول الله صلوات الله عليه وعليهم.

كان هذا الأمير الخطير من أكابر العلماء فاضلاً، ترجم له ابن المظفر وقال:
كان عابداً ورعاً زاهداً، انتهى.

قلت: وهذا والد الأميرين الخطيرين (شيتي الحمد) محمد ويحيى المعروفين بالأمرين بدر الدين وشمس الدين رضوان الله عليهم. وأمُّ هذا الأمير وأم إخوته الحسين والمحسن ومحمد وعلي والحسن عربية من الجوف، وهي مريم بنت ناصر من بني عمران.

٢٥٧- أحمد بن يحيى بن أحمد [... - ق ٧هـ]

الأمير الشريف شهاب الدين أحمد بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليه السلام.

ترجم له بن المظفر عليه السلام فقال: الأمير الفاضل العالم ترجمان الدين أحمد المهدي بن شمس الدين، قال: ومحلّه من الفضل معروف.
وترجم له غيره، فأنشئ عليه كثيراً.

قلت: وهذا والد الأمير المؤيد أعاد الله من بركتهم.

٢٥٨- أحمد بن الإمام يحيى بن حمزة [... - ٧٤٨هـ]

السيد العلامة الأسعد شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن رسول الله سلام الله عليهم، ترجم له السيد العلامة يحيى بن المهدي في كتابه صلة الإخوان فقال: كان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً متواضعاً، متحنناً على المسلمين، خادماً للدراسة والمساكين بنفسه، زاهداً في اللباس وركوب الخيل، انتهى كلامه.

وترجم له السيد فخر الإسلام عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى عليه السلام، فقال ما لفظه: كان عالماً صالحاً فاضلاً زاهداً، اشتغل بالعلم وطلبه، وأخذ عن والده، وكانت فيه بضاضة نبوية وبهجة مؤيدية، وجمال فائق، وكمال رائق، وكان أحب أولاده -يعني الإمام- إليه، ولم يزل في أخذ العلم وإعطائه، ملازماً لوالده، مشغلاً

بالقراءة عليه حتى توفي عنفوان الشباب وبلغ الكمال.
ولما توفي رحمته الله في حياة والده وجد عليه مودة شديدة حتى روي عنه عليه السلام أنه دخل عليه بعد موته وهو مسحى بثوب، فكشف عن وجهه وأخذ يقبله وهو يقول: والله يا أحمد ما أَرْضَى عليك ثواباً إلا الجنة، ثُمَّ صَلَّى عليه رحمة الله ورضوانه عليه، وكانت وفاته بهرّان^(١) عند الزوال من يوم السبت يوم ثاني شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رحمة الله ورضوانه عليه.

٢٥٩- أحمد بن يحيى بن أبي الفضائل [...] - ٩٣٣هـ

السيد النجيب الأروع شمس الدين أحمد بن يحيى بن صلاح بن محمد بن أبي الفضائل عليه السلام.

ترجم له السيد العلامة الهادي بن إبراهيم بن محمد بن الوزير، وهو حين كتابة الترجمة حيّ، فقال بعد أن ذكر السيد صارم الدين إبراهيم بن يحيى بالنجابة، وذكر أنه رباً في حجر المملكة ونشأ بها، وهو في حكم الملوك، وله نزاهة وشرافة في النفس، ونفس تواقّة، تتعلق بالعلوم والقراءة والمطالعة والكتب لا يلوي على غير ذلك، ثم قال في صنوه أحمد صاحب الترجمة هذه: وله مثل أخيه في الجلالة والمنزلة الرفيعة والحالة، واشتغل بالعلم وطلبه في أوائل صباه، ومال إليه كل الميل، وأقبل كل الإقبال، وله فطنة وقادة، وقريحة منقادة، واستفاد، وهو الآن في زمان الطلب، وبرّ والده وكفاه، وهو رجل لبيب أديب، مدبرٌ مُحْكَم، لا يفوته شيء من أعمال الدين ولا من أعمال الدنيا، له على صغر سنه غاية الأحكام، وله أخلاق حسنة، وطرق في المجاملة والمخالقة والمقابلة، انتهى.

قال السيد شمس الإسلام أحمد بن عبد الله بن الوزير رحمته الله: ذكر سيدي الهادي رحمته الله سيدي أحمد بن يحيى رحمته الله وهو في سن الصغر، ولم يختلف حاله عما ذكر سيدي الهادي حتى توفي والده رحمته الله، وملك عامر البلاد، فأنزله اليمن، وكان يسكن

(١) هران: جبل بركاني أسود في مدينة ذمار، وقد اتصل به عمران مدينة ذمار وتقوم في مواجهة الجبل مباني جامعة ذمار كما تمر بجواره طريق ذمار إلى صنعاء. (معجم المحققي بتصرف).

بأولاده رداً، ويلازم عامراً في أسفاره وفي حضره في غالب الأحوال على سبيل الرهائن، وإن كان يظهر لهم خلاف ذلك فإنه كان يجلبهم ويكرمهم ويفعل إليهم من المعروف ما لا مزيد عليه، وكان قد قاسى شدائد هائلة لما طلع الأتراك إلى رداً وأهله بها، وسلمه الله وسلم أولاده، وانتقل إلى صنعاء في أيام تلك الفتن والزلازل موفور العرض والمال بحمد الله تعالى، وحفظ خزانة الإمام الناصر صلاح بن علي وأرجعها إلى صنعاء على مشقة عظيمة، ولم تزل تحت يده حتى توفي في صنعاء بطاعون سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة هـ، وقبره بقرب المحاريق، انتهى.

٢٦٠- أحمد بن يحيى اليعقوبي الرغافي [١٠١٥هـ - ...]

السيد العارف صاحب المكارم شمس الدين أحمد بن يحيى اليعقوبي الرغافي رحمته الله. كان رحمته الله من شيوخ العلم، إماماً في الفقه مدرساً، له جماعة من الطلبة، يتعلقون به من أعيان الوقت، كانوا عنده بهجرة رغبة^(١)، وكان كريماً طاهر القلب، واسع الأخلاق، كثير الشفقة على المسلمين، قليل الشكوك في الطهارات الظاهرة، وإنما يتحز وتورع في المأكل وحل الأموال، وكان عفيفاً حسن الظن بكل أحد رحمته الله. وهو جدُّ السيد العلامة النحرير الحسن بن أحمد الجلال عافاه الله من قبل أمه الشريفة الطاهرة العابدة أعاد الله من بركتهم أجمعين، واشتهر ظهور النور من قبره رحمته الله، وقيل في ذلك الأشعار الفائقة.

٢٦١- أحمد بن يحيى بن أسعد الصعدي [٦٤٦هـ - ...]

الفقيه الشهيد الرئيس العلامة أحمد بن يحيى بن أسعد بن يحيى بن الحسين بن خليفة الصعدي: قرين الكتب والكتائب، خدين المناقب والمقانب، أعاد الله من بركته. من جلة العلماء وكبار الفضلاء عالماً عاملاً، وكان خاصّة أمير المؤمنين الشهيد

(١) هجرة رغبة: هي هجرة من هجر العلم، أسسها تاج الدين من أولاد الأمير بدر الدين، وهي قديمة، بها قبر الإمام الحسن بن بدر الدين، وأخيه الأمير الحسين وغيرهم، وبمسجد رغبة قبر الإمام أبي الفتح الديلمي وغيره من العلماء الأفاضل، وهي من بلاد جماعة من أعمال صعدة. (من هامش الدر المنظوم). رغبة بضم ففتح: من قرى مديرية مجز بالشمال الغربي من صعدة بمسافة نحو ٤٥ كم، تقع يسار الطريق الممتد من صعدة إلى باقم. (معجم المقهفي).

أحمد بن الحسين عليه السلام، ولأجله أظهر الله كرامته لعبده وابن بنته الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، وذلك أن أسد الدين محمد بن الحسن التركماني خرج من براش يريد اليمن يستنصر بالملك المظفر، فأمر الإمام من أعيان دولته الأمير الكبير المقدم أسد الدين محمد بن سليمان بن موسى يحفظ حصن وادي الزيلة^(١) بأعلى وادي يكل، وأمر هذا العلامة أحمد بن يحيى بعسكر كثيف إلى محل آخر وكان هو الناظر من قبل الإمام في أعمال البلاد السنحانية.

قال السيد يحيى بن القاسم: وكان حسن السيرة، شديد العزيمة على أعداء الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، فحطّ في موضع يسمى سيّان^(٢) من بلاد سنحان، واجتمع عنده شيوخهم مظهرين النصيحة ومبطين للنفاق، ولم يزل الإمام يكتب إليه بكتب التحذير من غدرهم، فحسن الفقيه بهم الظن، فلما وقرّ لهم أسد الدين التركماني الجعل، طلبوا من الفقيه رحمته الله أن يبرز لهم لمشورة بزعمهم، فخرج إلى سفح جبل شامي قرية سيّان - قبره معروف هنالك - غير بعيد من القوم، فلما برزوا للمشورة وثب عليه جماعة من شيوخهم الضلال والفقيه في خلال ذلك يكبر ويذكر الله تعالى.

وكان ذلك بكرة الخميس لست ليال خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وستمائة.

والكرامة التي لمحنا إليها هي انهدام الصخرة التي كان الفقيه يعقد فيها العقود لربه عز وجل ولأمر المؤمنين؛ وصفة القصة ما ذكره السيد يحيى بن القاسم، ولفظه: القصة في ذلك أنه كان في بعض الليالي وسمعنا هدة عظيمة في الليل ونحن في محطة العمري، فمن الناس من ظنها رجفة إذ لم يكن ذلك الوقت فيه مطر ولا

(١) وادي الزيلة: قرية بجوار مدينة ضحيان من مديرية مجز وأعمال صعدة. (معجم المقحفي بتصرف).

(٢) سيان بفتح فتشديد: بلدة بالجنوب الشرقي من مدينة صنعاء بمسافة ٢٥ كم تسب إلى سيان بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي، وهي منطقة أثرية وفيها خرائب سد قديم لا تزال بعض جوانبه ظاهرة، كما أن في رأس القرية حصن قديم به سرداب منحوت في باطن الجبل ينتهي في وسط وادي سيان. (معجم المقحفي).

شيء مما يدل على ذلك، فلما كان من الغد تحدث الناس بأن الصخرة المعروفة وهي الصخرة التي كان حي الفقيه شمس الدين أحمد بن يحيى الزيدي ثم الصعدي يجمع سنحان عندها، لكونها ذات كهوف وظلال وراحة في أيام الصيف، وقد أخبرني غير واحد ممن أثق به أنه كان إذا جمعهم أكد عليهم الأيمان والمواثيق لأمر المؤمنين، فلما كانت تلك الأيام بعد قتله بمدة وهي دون الشهر لا أحفظ عدد أيامها تحدثت الناس بذلك وأكثروا، فسار أمير المؤمنين في تلك الأيام لينظر إلى هذه العجيبة، وسار معه خلق كثير من الناس.

قال السيد شرف الدين رحمته الله: وكان بينها وبين المحطة مقدار ميل أو يزيد عليه، والله أعلم.

فلما وصلنا إليها رأينا عجيبة لا يبلغها الواصف، وهو أن هذه الحجرة تفلقت شعوباً كأنها هي حجر النورة إذا رُشَّت بالماء، ولعل مساحة هذه الحجر مائة ذراع، والله أعلم.

قال السيد شرف الدين رحمته الله: سألت أمير المؤمنين ما الذي يروى عنه في ذلك، فقال: أي لا أتحقق إلا أن رجلاً من العسكر عند أن أشرفنا على وادي العمري وقابلنا تلك الحجر (قال: يا أمير المؤمنين هذه الحجر) التي كان الفقيه أحمد بن يحيى يجمع إليها سنحان ويحلقهم تحتها، فقلت له كلاماً فيه معنى الدعاء، وقد أنسيته، ثم روى الناس عن الإمام عليه السلام أنه دعا على الحجر وعلى سنحان، فكان ما كان من أمر الله.

قلت: وقد ذكرها علماء ذلك العصر، من ذلك قول العلامة اللسان ركن الدين

مسعود بن عمرو العنسي:

ألم تنصر التَّينَ فارق سقمه	على طول عهدٍ منهما متقدّم
دعوتَ فصارت في مفاصل جسمه	حياة الذي أفنى قبائل جرهم
وهضبة سنحان التي قد دعوتها	فجاءت وكانت متمى كل أعصم
وأعمى كسائه النور ربُّ دعوته	وقد كان في جُنج من الليل مظلم
وأرضاً وطئت التراب منها فأعشبت	وغيثاً دنالاً دعوت ألا أقدم

وهذه قضايا ملح إليها القاضي رحمته الله من قصيدة طويلة، وذكر ذلك السيد الإمام

يحيى بن القاسم الحمزي من قصيدة فقال رحمته الله:
 أو مئ إلى هضب الكميم بكفه فتبددت أحجاره تبديدا
 وقال العلامة عيسى التهامي رحمته الله الآتي ذكره، وأومئ إلى فضائل أيضاً منها قصة
 الملك عمر بن علي بن رسول.

وأرسل هذه الأبيات مع ابن صغير له طال سقمه فقال:
 أَلَمْ يَ لَا يُطَاق مَالِي سِوَى اللَّهِ — إِذَا مَا دَعَوْتُهُ يَشْفِينِي
 فَادْعُ لِي اللَّهُ دَعْوَةَ تَبْلُغُ الْعَر — شَ سَرِيعاً كَدَعْوَةِ التَّنِينِ
 كَمْ سَقِيمٍ وَمَقْعَدٍ عَادَ هَذَا — ذَا شِفَاءٍ وَذَا كِبْعُضِ الْغُصُونِ
 وَعَدُوٌّ لِمَا دَعَوْتَ عَلَيْهِ — قَصْدَتُهُ الْأَحْبَابُ بِالسَّكِينِ
 وَإِلَى الْآنَ قَرَبَ يَكُلِي بِسَنَحَا — نِ عَلَى مَهْيَعٍ بِهَا مَسْتَتِينِ
 جَبَلٌ بَايَعُوا عَلَيْهِ وَخَانُوا — فَتَدَاعَى وَانْقَضَ رَأْيُ الْعَيُونِ

ولعلنا نذكر شيئاً بالعرض من هذه الفضائل لهذا الإمام عادت بركاته.

٢٦٢- أحمد بن يحيى الذماري [... - ق ٨٥٨]

الفقيه العالم الفاضل شمس الدين أحمد بن يحيى الذماري رحمته الله.
 كان فاضلاً، ذكره بعض العلماء بالتبع لطريقة لطيفة، وذلك أن السيد العلامة
 إبراهيم بن علي بن المرتضى تقدّم من شطب إلى دمار قاصداً للإمام الناصر عليه السلام،
 فلما وصلوا الصّراة رأوا حصن ثلاً، فقال السيد صارم الدين رحمته الله:
 كأنه طائرٌ هيّا قوادمه — لئن يطير وكَمَا ينشر الريشا

قال الفقيه شمس الدين المذكور، فرويت ذلك لصنوه السيد شمس الدين أحمد
 بن علي بن المرتضى، فاستجاده، وقال: ينبغي أن يكون قبله:
 أما رأيت ثلاً في نصب قامته — يدي لنا عن حضيض الأرض تكميشا

انتهى، وقد أثنى بعض السادة الكبار على الفقيه المذكور رحمته الله.

٢٦٣- أحمد بن يحيى بن أبي النجم [... - ...]

القاضي العلامة أحمد بن يحيى بن أبي النجم رحمته الله.

ذكره بعض القضاة آل أبي النجم، وأثنى عليه وذكر نسبهم رحمهم الله في ترجمة القاضي المذكور، فقال: هو القاضي عماد الدين عمدة القضاة الأجددين أحمد بن يحيى بن محمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن إبراهيم بن حمزة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن حمزة بن علي بن إسحاق بن أبي النجم، وأبو النجم يماني يعربي من ولد الملك وليعة بن الملك مرثد بن الملك عبد كلال، وهو ملك مؤمن صالح، ابن التبع عمرو بن تبع بن حسان بن أسعد.

وأشدد ذلك الفاضل:

ثلاثة تشرق أنوارها	لا بُدِّلَتْ من مشرق مغربا
آل أبي النجم لقد طبتم	أصلاً وفرعاً وثناءً أطيباً
لكم شهود بالذي حزتم	بيض الأيادي ثم بيض الطُّبَا
مزقتم المال لشيد العلا	حتى غدا شتَّى كأيدي سبا
وغيركم يجمعُ جاهدًا	فحاز في الدارين منه شبا
وليدكم يزهبه منبر	يثغر للعلياء قبل الصُّبا
فخلَّ الله مساعيكم	في المجد ما هبت نسيم الصُّبا

٢٦٤- أحمد بن يحيى بن حنش [... - ٧٣٧هـ]

الفقيه العالم المحقق أحمد بن يحيى بن حنش، صنو الفقيه العلامة المذاكر المجتهد مؤلف (التمهيد) و(القاطعة): محمد بن يحيى بن أحمد بن حنش، وسيأتي ذكره وذكر والدهما - إن شاء الله - يحيى بن أحمد صاحب كتاب (أسرار الفكر).
ولأحمد هذا عقب، وكان عالماً كبيراً يقال إنه تغيب اللمع، وتوفي في الرابع عشر من محرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وقبر إلى جنب والده يحيى بن أحمد رحمهما الله.

٢٦٥- أحمد بن يحيى بن سالم الذؤيد [...] - ١٠٢٠هـ

الفقيه المحدث إمام المعقولات أحمد بن يحيى بن سالم بن موسى الذؤيد بن علي بن محمد الصعدي رحمته الله.

كان عالماً غريب الصفات، قليل النظير في وقته، جمع أنواعاً من العلم، أما الشرعيات فإمامها على الإطلاق، وله (شرح على تلخيص المفتاح) تأليف القزويني بسط فيه، وفي كل علم له قدم راسخة، ولقد بلغ في الطب كما قيل: مبالغ ابن زهر، وعلم الرمل ولواحقه، والزيجات، وحلّ السحر، وقرأ التوراة، وكان آية من آيات الله، مع مكارم أخلاق تفصح النسيم العبور لطفاً، وتحجل شميم العبير عرفاً، روي أنه قدم صعدة من صنعاء المحروسة ضحوة نهار، ولم يصل إلى منزله إلا وقد آن وقت العصر يقف مع كل من لقيه ويوفيه حقه، وكان من أهل الثروة والمالية الواسعة، ولكنه كُلف بالكتب وتحصيلها، وكان بعض إخوته كلفاً بالتجارة ووالدهم إذ ذاك حي، فاجتمع للفقيه شمس الدين خزانة مملوكة من غرائب الكتب، وكانت قد تفرقت في الخزائن بعد موته لأنه رحمته الله وقفها، ثم اجتمع منها بواسطة الفقيه الأديب الليب أحمد بن عبده الطحّم الحافي جمهور تعدد بالمائة في ذهني أنه أخبرني أن الكتب أربعمئة وخمسون مجلداً، ولعله أخبرني عن الموجود في أيدي الناس لا عمّا جمعه.

وكان الفقيه العلامة سيبويه زمانه أحمد بن علي دبّاش المعروف بعارضة منقطعاً إليه، يكتب له الكتب ويحشيها، وكان هذا المعروف بدبّاش آية من آيات الله في علم العربية لا يلحق، ولقد رأيت له تحشية على الموشح وافية من كتب لا يعرفها أهل اليمن، ومن الدائر على الألسنة أنه حفظ الكشف غيباً، ولكنه غير ستير الحال، ولا سالك مسالك العلم، ألقى نفسه ببير الدرب بصعدة.

وأما هذا الفقيه شمس الدين فكان من أهل الاستقامة، وسمع الست الأمهات واستجاز منه وقرأ عليه شيخ الشيوخ السيد العلامة محمد بن عز الدين المفتي رحمته الله، وكان له تلامذة، ولما مات فرّ منهم هائماً على وجهه من فرّ بعد أن رثاه بقصيدة لم تحضرني عند الرقم، وكان من تلامذته الفقيه مهدي الشيعبي، ورثاه بأبيات أيضاً.

ومن المراثي المقولة فيه من تلامذته:
سل المجد هل أضحي مقيماً بصعدة وهل ضربت بالسوح منها مضاربهُ

ومن عجيب أمر أحمد بن يحيى بن سالم رحمهم الله أنه كان يعرف الإكسير^(١)، طلع إلى براش بقرب العبلاء^(٢)، وهو شرقي العبلاء جبل أسود، ومعه القاضي العلامة حاكم المسلمين يحيى بن أحمد بن حابس، فقال له: في هذا المحل قدر أذرع مقدرة الإكسير الذي يخلص به الأمر، فحاوله أن يعرفه فلم يفعل، وتجاوزا إلى محل آخر، وعرفه بذلك. وفاته رحمهم الله في يوم الاثنين خامس عشر من جمادى الأولى سنة عشرين بعد الألف، ودفن في قبة قبلي القرضين من جهة الغرب رحمهم الله.
٢٦٦- أحمد بن يحيى الضيائي الأهنومي [... - ق ١٠هـ]

العلامة المتكلم لسان التوحيد أحمد بن يحيى الضيائي الأهنومي، ثم الظليمي. إمام المتكلمين وشيخ شيوخهم، قرأ عليه المحققون، وكان مترجماً عن الحق صادعاً به، وله مقامات في ذلك. ومن شيوخه: سراج العطار.

منها قيامه في المسجد الجامع بحضرة الإمام شرف الدين، وقد خطب بعض الخطباء معلناً بنسبة الأفعال إلى الله، فقام في الحال وضرب بثوبه، ومنها قضيته ببلاد ذي جبلة^(٣) حكاها لنا شيخنا أحمد بن يحيى بن حابس، قال: حكاها له الإمام

(١) أورده في كتاب التعريفات العلمية في تعريف الكيمياء فقال: الكيمياء: إكسير كانوا يزعمون أنه يُحبل المعادن ويجعلها ذهباً أو فضة. وعلم الكيمياء عند القدماء هو علم يراد به تحويل بعض المعادن إلى بعض وعلى الخصوص تحويلها إلى الذهب بواسطة الإكسير وهو حجر الفلاسفة أو استنباط داء لجميع الأمراض. اهـ (منه). وفي القاموس المحيط قال: والإكسير، بالكسر: الكيمياء.

(٢) العبلاء: حصن يطل على وادي رحبان الواقع جنوب مدينة صعدة، وهو موقع حصين وفيه آثار وبنائات قديمة، ويتصل بحصن السنارة من الشرق الشمالي. (معجم المقهفي). وبراش: تقدم ذكره.

(٣) جبلة بكسر فسكون ففتح: مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من مدينة إب، وتبعد عنها ٦ كم وترجع تسميتها بجبلة إلى عبدالله بن علي الصليحي الذي ابتناها سنة ٤٥٨ هـ وسماها جبلة باسم يهودي كان يبيع الفخار في الموقع الذي بنيت عليه. (الموسوعة باختصار).

القاسم عليه السلام ليلة عيد بحبور؛ وصفتها أن الضيائي خرج إلى بادية صنعاء، ثم تشوقت نفسه إلى التجاوز إلى ذمار، فلما وصل ذمار جرى به الشوق، فما زال حتى وصل إلى ذي عقيب من أعمال ذي جبلة، فدخل المسجد، ولما آن تغليقه أمر السّادن أن يخرج كل أحد فدخل الضيائي بين الحصير، فلم يشعر به السّادن، فاستقر ساعة، فدخل شيخ معه شابان (معهم شمعة) فقرأوا في علم الكلام، وكلما مروا بمسألة بين العدلية والأشعرية قال الولدان لشيخهما: فما قالت المعتزلة بعد هذا؟ قال: لا أدري، فقالا: ليت أئنا نجد رجلاً منهم لنعرف هل تُقرُّ لهم حجة، فلما كثر هذا قام الضيائي وقال: أنا معتزلي -يريد أنه عدلي؛ لأن مقالة المعتزلة موافقة للعدل- فأعادوا المعشر، وكان الضيائي يحفظ الخلاصة أو الغياصة غيباً، فردّ الحُجج وجاء بالمطالبات، فتمتلك به الولدان وقالوا: الحق معك لا يجوز لك أن تتركنا، فمُنِع، وكان يتندّم على عدم المساعدة.

وكان بحراً من بحار العلم، وله نكتة ظريفة، أخبر بها القاضي العلامة الهادي بن عبد الله بن أبي الرجال رحمته الله، قال: لما زار قبر النبي صلّى الله عليه وآله دعا عند الشباك بدعاء فهم بعض الجهال أنه محب لآل محمد، فقال: هذا الزيدي! وصاح به وآذاه فضربه القاضي فاجتمع الناس، وقالوا: ما هذا؟ قال القاضي: هذا رجل يسبني ويقول: أنا زيدي، فقال الرجل: هو والله زيدي، فقالوا له: يا قليل الخير تسبّه عند رسول الله! وقالوا للقاضي: اضربه، فكان يضربه ويقول عند أذنه: أنا والله زيدي. وله نكتة حسنة مع الإمام مجد الدين بن الحسن.

وقبره رحمته الله بصنعاء.

ويقال: إن الذي سماه الضيائي الإمام شرف الدين.

٢٦٧- أحمد بن يحيى حابس [... - ١٠٦١هـ]

القاضي العلامة حافظ علوم الزيدية شمس الدين أحمد بن يحيى بن أحمد بن حابس رحمته الله: عالم كبير، وإمام شهير، تولى القضاء بصعدة المحروسة بعد موت أبيه يحيى بن أحمد، وولي الخطابة بجامع الهادي عليه السلام والإمامة، ونشر العلوم ويسّر للطالبيين مظنونها والمعلوم، وكان في صغره سريع البادرة يلتهب ذكاء، ولم يكن له

في صغره همّة تتعلق بغير العبادة والعلم حتّى إني سمعته رحمته الله يقول: ما كنت أظن أني أخالط أحداً ولا أخوض في مجال دنيوي، بل قد كان راض نفسه على العزلة وآوى إلى كهف بجهة قراض وما صاقبها.

وشرح تكملة الأحكام المعروف بالفائدة وعمره ثمانية عشر سنة، وهو الذي ينقل عنه شيخ الشيوخ السيد محمد المفتي ويسمّيه: الشارح المحقق.

وشرح الشافية في التصريف بشرح لم يتمّه؛ لأنه رأى المناهل للشيخ لطف الله فوافق مراده، وفي شرحه فوائد رأيت منه شيئاً مفيداً. وكان إماماً في العربية.

ولما بلغ الأمير رجب مكاتته في العلم سيما التصريف، توسل إليه بالوسائل ليجتمع به، فازداد بعداً أعاد الله من بركته.

وقرأ في الشام قراءة نافعة، ثمّ رحل إلى الإمام القاسم بن محمد عليه السلام، وتلقّى منه فوائد غريبة، مما سمعته من فيه أعاد الله من بركته أنه كان له في حبور مكان بالقرب من مكان الإمام القاسم، فخرج الإمام ليلة العيد للسمرّة، فوافق القاضي في مكانه، فأخذ معه في المذاكرة، فأحب الإمام الإلقاء عليه، فأملى له عدة فوائد، من جملتها جواب الإمام عليه السلام على العلامة ابن الصلاح الشافعي في الجزم بتعديل الصحابة جميعاً، وهو الذي نقله القاضي شمس الدين في شرحه على الكافل واشتغل الإمام عن السمرّة باملاء تلك الفوائد، لكنه استحضر الأعيان إلى مكان القاضي رحمته الله.

ودار رحمته الله في جهة الأهنوم هو والسيد العلامة شمس الإسلام أحمد بن محمد بن لقمان الماضي ذكره، والسيد ناصر صبح الغرباني، فكانوا مجتمعين، وكل واحد يقري الآخرين في فن. وشرّح الكافل الذي ذكرناه شرح مفيد مبسوط، ولم يكن قبل سنة ثمان وأربعين خرج إلى صنعاء، فيسر الله لي إخراجاه من صعدة فاشتهر بصنعاء، واطّلع عليه سيدنا العلامة صارم الدين إبراهيم بن يحيى السحولي ودّرس فيه ولده العلامة محمد بن إبراهيم، وقال لي القاضي صارم الدين: يا ولدي، كنت جاهلاً لمقام القاضي شمس الدين، ولقد عرفت فضله، فأنا في كل يوم أبتهل إلى الله أن يمتع المسلمين بوجوده رحمهم الله أجمعين.

وللقاضي التكميل كتاب جامع حافل في الفقه كَمَّل شرح ابن مفتاح بحواصل، وضوابط وتقريرات على مشيخته الأجلاء القاضي سعيد الهبل وغيره، وكان يستحضر بعض الأيام جماعة من الفقهاء كالفقيه علي القصَّار رحمته الله، والفقيه علي الخيواني، فكان هذا الكتاب مغنياً عما سواه لمن أراد الوقوف على نهوض المفرعين رحمهم الله، وله كتاب المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن كتاب سلوة الخاطر لا يستغني عنه فقيه، سيما من علقت به أمارس القضاء وولاية الأحكام، جمع فيه غرائب وابتدأه بطبقات وختمه بسيرة لآل محمد عليه السلام الدعاة، وأدخل فيه شطراً من المساحة، وما يحتاج إليه المتدين من معرفة الطالع والغارب، وقد علق به الفضلاء وصار مُتَنَاقِلاً أعاد الله من بركته، وكان تأليفه ونحن بصعدة، وربما أمرني بكتابة شيء يمليه علي وأنا إذ ذاك صغير السن.

وكان يُضرب به - أعاد الله من بركته - المثل في سعة الصدر والاحتمال والإغضاء. وله شرح على الثلاثين المسألة جمع فيه فأوعى، وتخرج عليه خلائق، وكان بأخرة لا يتوسع للمناظرة ولا في الإملاء بعد أن كان الغاية في ذلك، ولعله جنح إلى ذلك حفظاً للنفس من الوقوع في أخطار لا ينجو منها إلا من أخذ الله بيده. توفي رحمته الله قبيل الفجر يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وألف، ودفن عند قبور سلفه الأخيار.

وكان يقول لتلامذته إذا زاروا المشاهد: هذا قبر فلان الحاكم، وهذا قبر فلان من آبائه حتى نأتي على آخرهم، ويشير إلى فراغ ويقول: وهذا قبري، رحمته الله وكان كذلك. وله شعر قليل وقع في يدي منه أبياته في كتابه الشفاء شرح التكملة، وهي:

.....

.....

٢٦٨- أحمد بن يحيى بن أحمد بن مظفر [... - ق ٩هـ]

القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن يحيى بن أحمد بن مظفر. فقيه محقق عالم، قرأ على والده مصنف (البيان)، وفرغ من سماع البيان على والده في مسجد الإمام عبد الله بن حمزة بظفار في صفر سنة خمس وخمسين وثمانائة.

٢٦٩- أحمد بن يحيى بن حنش [١٠٠٧ - ١٠٥٤هـ]

القاضي العلامة المجاهد شمس الدين أحمد بن يحيى بن حنش رحمته الله.
 كان فاضلاً تقياً صالحاً مرضي الحال، مجاهداً في سبيل الله، وولي القضاء لسيف
 الإسلام مولانا الحسن بن أمير المؤمنين، وكان له عنده مقام رفيع يفوض إليه
 أعمالاً، وكان أهلاً لذلك، وتولّى للإمام المؤيد بالله عليه السلام يريم والشعر وخبانين،
 وحضر في فتح عدن مع مولانا صفى الإسلام أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين عند
 افتتاحها عن أمير المؤمنين المتوكل على الله حفظهما الله تعالى، ثم سكن القاضي
 بظفار، ونقله الله إلى جواره في مشاهد سلفه، ودفن بالقرب من المشهد المنصوري،
 ثم بدا لهم نقله لما عرفوه من مقصده أو ما يُنزل منزلة الوصيّة منه بأنه يقبر في
 الطّفة المقبرة المشهورة، فأخرج بعد.....، وألفوه لم يتغير رحمة الله عليه.
 قال القاضي أحمد بن يحيى بن حنش رحمته الله: ذكر لي الصنو القاضي أحمد بن سعد
 الدين أن ميلاده في شهر شعبان من سنة سبع وألف، وأنا ولدت في شهر شوال
 منها، انتهى من خطه.

توفي وقت الظهر يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة ١٠٥٤هـ.

٢٧٠- أحمد الفحّاش [...] - ق ٥٥هـ]

العلامة الشاعر البليغ المعروف بأحمد الفحّاش، من حمير من ظاهر بني صريم^(١).
 أحد الناقمين على الحسينية مذهبهم، كان شاعراً مجوداً بليغاً والله أعلم.

٢٧١- أحمد النيروسي الروياني [...] - ...]

الشيخ العارف شهاب الدين أحمد النيروسي الروياني رحمته الله.
 ترجم له العلامة يوسف حاجي الناصري رحمته الله، قال: وهو تلميذ لعبد الله بن
 الحسن الإيوازي الروياني، وأستاذ لعلي بن الحسين الأبري الإيوازي، وهو منسوب

(١) بنو صريم: قبيلة من حاشد من ولد صريم بن مالك بن حرب بن عبد ود بن وادعة بن عمرو بن عامر بن
 ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وهم أحد الأقسام الأربعة لحاشد: بني صريم، وخارف،
 وعذر، والعصيات، وأهم بلدان بني صريم مدينة خمر وبها مركز القبيلة. (معجم المحقفي باختصار).

إلى النيروس قرية من قرى الرويان^(١)، نسب إليها هذا والحسن بن زيد الآتي ذكره، وأبو جعفر وغيرهم.

٢٧٢- أحمد القرضي الخولاني [....- ...]

الفقيه العلامة شمس الدين أحمد الملقب بالقرضي الخولاني رحمته الله.

عالم كبير تخرج به خلق وانتفعوا به، قال السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله عليه السلام: هو الذي غرقت كتبه في السودة، ووقع في جانبه ما وقع، ثم فرَّ مهاجراً إلى مكة، ثم دخل مصر واستقر هناك، قال: وكان قد قرأ علم الفرائض وأحكمه، ثم إنه حصل كتب الاجتهاد وقرأها على رجالها، انتهى.

٢٧٣- أحمد الكوكبي [....- ...]

الشيخ الفقيه العارف أحمد الكوكبي رحمته الله.

من علماء العراق، وأهل الفتوى والترجيح، عارض الأستاذ في مسألة ما إذا انقطع المصرف للوقف فرجح تبعاً لغيره مرجحاً بالدليل أنه يعود إلى المصالح وقفاً، وذلك خلاف ما رجحه الأستاذ وزمانها مختلف، غير أنه كتب أحمد الكوكبي على الأستاذ، والله أعلم.

من اسمه أحوز

بالحاء المهملة بعدها واو ثم زاي معجمة

٢٧٤- أحوز الشيعي [....- ق ٤هـ]

أحوز، الشيعي الكبير، من جهابذة أصحاب الهادي عليه السلام.

كان من أهل المحل عنده وسأله يوماً عن الخليفة بعده والقائم بالأمر من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين بعد وفاته، فأبطأ عنه في الجواب، ثم أعاد السؤال فقال: يا أخي، محمدٌ يعني ابنه عليه السلام قال: ثم من؟ قال يا أخي، أحمد. يعني ابنه

(١) رُويَانُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وياء مثناة من تحت، وآخره نون: مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة، وهي أكبر مدينة في الجبال هناك. (معجم البلدان). وتسمى طبرستان الآن مازندران وتبعد عن طهران ٢٠٠ كم ويحدها من الشمال بحر قزوين، وتشكل سلسلة جبال البرز في جنوب مازندران قوساً كبيراً يصل عرضه إلى ٥٠ كم. (الموسوعة).

الناصر لدين الله عليه السلام، قال: ثم من؟ قال: حسبك إن عُمِّرتَ عمر ثلاثة أئمة.

من اسمه إسحاق

٢٧٥- إسحاق بن إبراهيم بن الحسن [...] - ق ٥٢هـ]

السيد الإمام إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام، من أسلاف الزيدية وكبارهم، هلك شهيداً بيد المنصور العباسي.

٢٧٦- إسحاق بن جعفر الصادق [...] - ق ٥٣هـ]

الشریف الأمير العالم إسحاق بن جعفر الصادق، ويكنى أبا محمد ويلقب المؤتمن. ولد بالعريض^(١)، وكان أشبه الناس برسول الله صلی اللہ علیہ وسلم، ومرض آخر عمره وَزَمِنَ، وادّعت فيه طائفة من الشيعة أنه كان إماماً. وكان محدثاً فاضلاً، [وكان إذا] روى عنه سفيان بن عيينة قال: حدثني الثقة الرضا، انتهى.

٢٧٧- إسحاق بن أحمد عبدالباعث الصعدي [...] - ٥٥٥هـ]

القاضي العلامة ركن الدين إسحاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد الباعث رحمہ اللہ، كان من أجل العلماء قدراً، ومن حجج الله، لقي الحاكم أبا سعد رحمہ اللہ. قال السيد الهادي بن إبراهيم:

كان القاضي إسحاق من علماء الزيدية، وعظماء أنصار العترة النبوية، وله في الإمامات تصانيف جمّة ورسائل كثيرة، وكانت زيديته خالصة، وهو صنو القاضي جعفر في العلم والبراعة إلا أن أكثر مصنفاته في الإمامات وأحكامها، ورسائله في سيرها وأغراضها، وله رواية واسعة عن أكابر العترة النبوية، ومن طالع مصنفاته ورسائله عرف صحّة محبته لأهل البيت عليه السلام، وأنه فيها السابق المجلي.

يُحكى أن الشيخ الكبير المعظم الخطير المسمى السعد بن أبي الليل الجابري ثم الخولاني وصل من مغارب صعدة فدخل مسجد الهادي عليه السلام قاصداً للقاضي إسحاق المذكور، وكان إمام محراب الهادي عليه السلام والخطيب بصعدة للإمام عليه السلام،

(١) العريض: قرية على أربعة أميال من المدينة المنورة. (من الجداول الصغرى). وفي معجم البلدان قال: العريض وادي المدينة.

فقال للقاضي: قد كنت أتمنى أن ألقاك وحدك وأنا رجل جاهل لا أقرأ ولا أكتب، وقد قمنا مع هذا الإمام وقتلنا وقُتِلنا وأعطيناه الزكاة من أموالنا ولا ندري أنحن على صواب أم على خطأ؟ وأنت اليوم أكبر علمائنا، وقد أردت أن أجعلك بيني وبين الله، وما هديتني إليه فعلت وإن استكتمتني حديثاً كتمته، وأقسم له على ذلك بأيان مغلظة من أيانٍ وطلاق ونذر أنه لا يخرج له سراً استكتمه إياه، فغضب عند ذلك القاضي إسحاق وقال: أفأكون على هذا السن في هذا المكان الشريف، أخطب له في مسجد الهادي على منبر المرتضى والناصر عليه السلام في كل جمعة، في مثل هذه المدينة، وأدعو له ويكون عندي له غير ما أبدي؟! أتجعلني منافقاً؟! وتعب من كلامه تعباً عظيماً، فاستعطفه واعتذر إليه وقال: قد قلت لك في أول كلامي: إني رجل جاهل، فأقبل إليه القاضي وقال: أنت مصيبٌ في جهادك، وهو الإمام فرد في جهادك جهاداً ومع اجتهداك اجتهداً، انتهى.

قال السيد الهادي: وسمعت من يروي أن الدعاء عند قبره مستجاب، قد جُرب ذلك، قال: وقبره رضي الله عنه تجاه المنصورة بصعدة إلى جهة المغرب، وهو مشهور مزور، توفي رضي الله عنه سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

قال: وله تعليق معروف على الإفادة، وكان فقيهاً بارعاً رحمه الله عليه. قلت: وهذا المنبر موجود الآن في المُقَدَّم الذي عمره شمس الدين بن الإمام وهو الجامع المسمَّى بذِي النورين، وفيه مكتوب: هذا ما أمر به أحمد بن يحيى أن يوضع في المسجد، وقد ذكر ذلك الأمير الحسين في كتاب (الشفاء) في باب صلاة الجمعة.

٢٧٨- إسحاق بن الحسن بن محمد [....- ...]

إسحاق بن الحسن بن محمد، صنو العلامة علي بن الحسن، يعرفان جميعاً بابني صيني؛ لأن أباهم كان أصلع أو حليقاً، فكان يبرق بريقاً يشبه الصَّيني. وهما من العلماء من قرابة القاضي ثُبَّع كانا يسكنان حجر بني صام من مشرق حاشد، ونسبهم من بني عباد من حمير.

٢٧٩- إسحاق بن محمد القاسمي [... - ...]

الشريف الأمير العالم إسحاق بن الأمير محمد بن القاسم القاسمي رحمته الله، كان نبيلاً جليلاً، ذكره العلامة عبد الله بن زيد العنسي رحمته الله.

٢٨٠- إسحاق الجيلي [... - ق ٥هـ]

القاضي العلامة إسحاق الجيلي رحمته الله.

كان قاضياً للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني رحمته الله، ذكره الملاً حاجي يوسف الناصري رحمته الله.

من اسمه إدريس**٢٨١- إدريس بن إدريس بن عبد الله [... - ٢١٣هـ]**

الإمام السيد مفخر العترة الطاهرة إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كان من عيون آل محمد الناضرة، علماً واسعاً وفصاحة وعبادة، وإقداماً وعزيمة، قد افتخر به وبأهل بيته العلماء.

قال ابن أبي الحديد في معرض مفاخرة بين بني هاشم وبني أمية: فإن افتخرت الأموية بملوكها في الأندلس^(١) من ولد هشام بن عبد الملك واتصال ملكهم، وجعلوهم بإزاء ملوكنا بمصر، قالوا لهم: ألا إنا الذين أزلنا ملككم بالمغرب كما أزلنا ملككم بالشام والمشرق كله؛ لأنه لما ملك قرطبة^(٢) الظافر من بني أمية خرج عليه علي بن حمود بن منصور بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فقتله وأزال ملكه وملك قرطبة دار ملك بني أمية، وتلقب بالناصر.

ثم قام بعده أخوه القاسم بن حمود، وتلقب بالمأمون، ثم قام بعده يحيى بن علي بن حمود، وتلقب بالمعتلي، فنحن قتلناكم وأزلنا ملككم في المشرق والمغرب، انتهى.

(١) الأندلس: هي إقليم وحضارة إسلامية قامت في أوروبا الغربية وتحديداً في شبه الجزيرة الأيبيرية على الأراضي التي تشكل اليوم إسبانيا والبرتغال وامتدت إلى جنوب فرنسا المعاصرة. (الموسوعة).

(٢) قرطبة: كانت عاصمة الأندلس في عهد عبدالرحمن الثالث الأموي وهي تقع اليوم في جنوب إسبانيا على ضفة نهر الوادي الكبير. (الموسوعة بتصرف).

والظاهر أن إدريس بن عبد الله قام ودعا، ولهذا لم نترجم له وإن كنا غير محيطين بالخمس أو السدس من أعداد الأهلّة والنجوم، أعاد الله من بركتهم؛ وهو الذي في (العيون) وكلام (البحر) والسيد صارم الدين أنه دعا.

وولده إدريس صاحب الترجمة في ذهني أنه قد دُكر له دعوة، ولم نجد عند الرقم لها ذكر بعد البحث، لكنه كان من القائمين بالقسط، وكانت تحت يده ممالك وتخوت لَمَّا مات والده بالسّم، وذلك أنه بعد قضية الفخي عَليّ بن إدريس بن عبد الله إلى المغرب بعد أن كان انهزم إلى فاس^(١) وطنجة، ومعه مولاه راشد، فدعاهم فأجابوه فاغتَمَّ الرشيد وساقته سجّيا غدره إلى إرسال سليمان بن جرير الرقي متكلّم الزيدية^(٢)، وأعطاه سماً فورد سليمان إلى إدريس متوسماً بالمذهب فسُرَّ

(١) فاس: هي رابع أكبر مدن المملكة المغربية تأسست عام ١٨٢ هـ على يد إدريس الثاني [إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي عَليّ] الذي جعلها عاصمة الدولة الإدريسية. (الموسوعة باختصار). وقد سبق ذكر خروج إدريس إلى المغرب والتعريف بالمناطق والمدن، فليرجع إليه.

(٢) ينظر في تسميته متكلّم الزيدية، بل في نسبته إلى الزيدية!! فليس من أعمال الزيدية قتل أهل البيت عَليّ، بل ولا السكوت عن قاتليهم؛ فالزيدية مشهورون بقيامهم مع أهل البيت وبذل أنفسهم ونفيسهم بين أيديهم، فهذه حقيقة الزيدية، أما مَنْ رفض الجهاد معهم ومعاونتهم عَليّ في جهادهم فهو ليس زيدياً كما يعرف ذلك العدو والصدق، فكيف بمن سعى في قتلهم!! فنتره الزيدية عن نسبة سليمان بن جرير إليهم، ومما يدل أيضاً أنه ليس زيدياً:

١- أن الإمام الهادي عَليّ أورد رسالة في الرد على سليمان بن جرير وذكر فيها أنه من المجبرة وهي ضمن مجموع رسائل الإمام الهادي (ط/ مكتبة أهل البيت عَليّ).

٢- ورد ذكره في كتاب لوامع الأنوار للإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عَليّ في سياق نقله عَليّ عن الإمام عز الدين بن الحسن عَليّ في معرض ذكر الصفات فنسبه الإمام عز الدين للإمامية بقوله: سليمان بن جرير الإمامي.

٣- لا بُد أن يتسّر مثل هذا بادعاء الزيدية والتقرب من أهل البيت وخدمتهم وإظهار مذهبهم كي يثقوا به ليتسنى له القيام بمهمته، بل لن يصل إلى مقصده إلا بهذا التستر وإظهار الولاء الخالص والمبالغة فيه.

٤- وقد ورد أيضاً في كتاب (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى) في ذكر موت إدريس عَليّ (ج ١/ ص ٢١٤) التصريح بأن سليمان بن جرير من موالي المهدي والد الرشيد العباسي، وأنه كان

به وأقام يرتقب الفرصة حتى دخل إدريس الحمام فأرسل إليه سليمان بسمكة، فحين أكل منها هو ومولاه راشد أنكر نفسه، وقال: بطني! أدركوا سليمان فطلب فلم يوجد، فخرجوا في أثره فأدركوه، وقتلهم، فَضْرِبَ في وجهه وفي يديه ضربتين وانقطعت إحدى أصابعه، وفاتهم هرباً، وفي ذلك يقول بعض شعراء العباسيين:

أَتَظُنُّ يَا إِدْرِيسَ أَنَّكَ مَفْلُتٌ كَيْدَ الْخَلِيفَةِ أَوْ يَقِيكَ فِرَارُ
فَلْيَذْرِكَ أَوْ تَحُلَّ بِلَدُهُ لَا يَهْتَدِي فِيهَا إِلَيْكَ نَهَارُ
إِنَّ السَّيُوفَ إِذَا انتَظَاهَا شَخْصَهُ طَالَتْ فَتَقْصُرَ بَعْدَهَا الْأَعْمَارُ
مَلِكٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ يَتَّبِعُ أَمْرَهُ حَتَّى يَقَالَ تَطِيعُهُ الْأَقْدَارُ

قلت: وكان الجعل لسليمان بن جرير مائة ألف درهم، فالله المستعان. وقد قيل: إن الذي سَمَّه الشماخ^(١) مولى لبني العباس، وأرجو أن يصح وإن كانت الرواية لما تقدّم متظاهرة، غير أن الزيدية صانهم الله لا يسودون غرهم الواضحة.

فلما كان من أمر إدريس بن عبد الله ما وصفناه كان ابنه إدريس بن إدريس حملاً في بطن أمه، وأمه أم ولد بربرية، فوضعت المغاربة التاج على بطنها فولدته بعد أربعة أشهر. قال الحافظ داود بن القاسم الجعفري: ما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهاً، وقال علي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام: إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما تُرِكَ فينا مثله^(٢).

قال أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيار: أنشدني إدريس بن إدريس لنفسه:

لَوْ مَالٌ صَبْرِي بِصَبْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَكُلِّ فِي رَوْعَتِي أَوْ ضَلَّ فِي جَزْعِي

فطناً نبيهاً، وأنه أرسله بهذه المهمة فأظهر محبة أهل البيت وبغض العباسيين حتى صار من المقربين لدى إدريس عليه السلام حتى فعل فعلته، وكذا قال ابن خلدون ذكر ذلك.

(١) ذكر في الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ٢١٤) أن الشماخ هو سليمان بن جرير أحد موالى المهدي والد هارون، فكان اسمه سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ.

(٢) للمزيد من أخبار إدريس بن إدريس ونباهته وشجاعته وبيعته انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ٢١٨) وما بعدها.

بان الأوبة فاستبدلت بعدهم همّاً مقيماً وسلاماً غير مجتمع
 كأنني حين يُجْري لهم ذكرهم على ضميري مجبُولٌ على الفزع
 تأوي همومي إذا حركت ذكرهم إلى جوارح جسمٍ دائمٍ الجزع
 انتهى.

قلت: وقبر إدريس بن إدريس بفاس، وقبر والده بموضع يقال له زرهون^(١)، وهذا البيت الإدريسي أعاد الله من بركته معمور بأنواع الفضائل، ولهم الأقدام الراسخة في كل مقام شريف، وفيهم إدريس المتلقب بالمتأيد وإدريس بن يحيى الغيلي وغيرهم إلا أنهم تسمّوا بالخلافة، وقد ذكر منهم الذهبي في النبلاء الجم، وذكر مآثر حميدة.

قال السيد محمد بن إبراهيم في عواصمه: وقد ذكر ابن حزم في جمهرة النسب له خلائق لا يحصون من آل محمد في الغرب سابقين ومقتصدين.
 وذكرهم الدامغاني في رسالته.

وإلى تاريخ هذه الأوراق والغرب مشرق بوجوههم غاية الإشراف، وبأيديهم - والله الحمد - فتح مدنها الكبار والإغلاق، قدم منهم السيّد الشريف المسمّى بالطاهر بن عبد الله بن الحسن بن إدريس بن إدريس في حدود سنة ثمان وأربعين وألف، واجتمع بالسيد العلامة هاشم بن حازم الحسني سلطان زبيد عن أمر الخليفة المؤيد بالله، وكان من أعيان الأسرة الطاهرة، كلفاً بالعلم كما سيأتي إن شاء الله تعالى ذكره، فاجتمع به السيد الطاهر وقرت عين كل منهما بأخيه، ثم نهض إلى الحضرة الحسنية بحصن ضوران وأجازه المولى شرف الدين بجوائز ما تخطر ببال ذي همة من الملوك، فضلاً عن أن يفعلها، ثم توجه إلى محل الخلافة المؤيدية، فرأى من الإحسان ما هاله، ثم عاد إلى الغرب فأخبرني شيعي المحقق أحمد بن أحمد الشابي القيرواني القادم عام أربع وخمسين وألف: أنه من أهل هذا البيت الشريف من أوساطهم وملوكهم، وأنه لما دخل من

(١) زرهون: مدينة جبلية مغربية تقع قرب مدينة مكناس وتسمى أيضاً مدينة مولاي إدريس زرهون نسبة إلى مؤسس الدولة الإدريسية. (الموسوعة).

اليمن بهذه المواهب أحرب بها هنالك طوائف بغت عليه، قال: ولكنه لم يتتصر.
وكان هذا السيد علامة يحفظ (جمع الجوامع) في أصول الفقه غيباً، أخبرني بذلك
غير واحد، ومن أخبرني به شيعي القيرواني وكان له في علوم المغاربة ثبات، ومن
شعره مما كتبه إلى سيدي الأديب صلاح الدين صلاح بن أحمد بن عز الدين
المؤيدي أمتع الله بلطائفه، وأمتعته بالطافه، لما كتب السيد صلاح الدين بيتين مُلغِزاً
باسم الشريف الطاهر المذكور:

اسم الذي ديني محبته في يوم تمسحتن السرائر
بالغت في تصحيفه فرأيتنه للعين مثل الشمس ظاهر
فأجابه السيد الطاهر:

مولاي بالصّدر الذي من صحبتي وبقلب ألّ لاف وثاني محتتي
إلا عطفت على مُتيمك الذي قد صار رقاً في هواك بوقفة

مراده التصدر صحبتي الصاد، وقلب الألف لام ألف، وثاني محتتي الحاء،
ومجموع ذلك: صلاح، انتهى.

٢٨٢- إدريس بن الحسن بن علي بن المؤيد [... - ...]

السيد الفاضل الكامل إدريس بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد.
قال الإمام عز الدين عليه السلام: ولد في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، وهو
من أعيان السّادة وأهل الفضل والورع، وانتقل إلى يسنم^(١) بأمر صنوه الإمام عز
الدين بن الحسن المترجم له عليه السلام، فأقام مدة، ثم أمره بالانتقال إلى مدينة المدثاة^(٢) من

(١) يسنم: وإد من مديرية باقم في شمال صعدة، تسكنه قبائل من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة،
وبها قبر الإمام أحمد بن عز الدين بن الإمام الناصر الحسن بن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن بن
الإمام علي بن المؤيد المتوفى سنة ٩٨٧ هـ. (معجم المقحفي باختصار).

(٢) وادي المدثاة: هي قرية عامرة من بلاد جماعة، فيها مسجد عمره الإمام [أي عز الدين عليه السلام]، وبه قبر
أخيه حاكم البلد، والمفتي هناك إدريس بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد، وفي مقبرتها التي يسفح
الجليل جماعة كثيرة من الفضلاء والعلماء، من أكابرهم السيد العلامة محمد بن الهادي بن تاج الدين
وغیره، رحمهم الله، وهي من أعمال صعدة. (من هامش الدر المنظوم الحاوي لأنواع العلوم).

أودية آل جابر فانتقل إليها، وولاه الإمام النظر في أمورها، وإقامة حدودها، وجمعها، وإمامة الصلاة في جامعها الذي عمره الإمام، وسياسة أهلها، وتنفيذ أحكام الشريعة فيها، وقبض الأخماس، وكَمَل في ذلك، ووافق رأي الإمام عليه السلام.

٢٨٣- إدريس بن سليمان بن أحمد [...] - ق ٨هـ

الأمير الكبير العالم إدريس بن سليمان بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن الناصر بن محمد بن عبد الله بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق عليه السلام.

ذكر بعض أحواله بعض ولده السادة، ووصفه بالعلم الكثير والرياسة وعلو المحل، وذكر السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن الوزير رحمته الله: أنه جدُّ الإمام الناصر لدين الله من قبل الأم؛ لأن والدته الإمام الناصر صلاح الدين دهماء بنت إدريس المذكور.

٢٨٤- إدريس بن موسى الثاني [...] - ٣٠٠هـ

السيد الإمام إدريس بن موسى الثاني عليه السلام (١).

كان جليلاً قال ابن عنبه: أمه أم ولد مغربية، وكان سيداً جليلاً، مات سنة ثلاثمائة فأعقب وأكثر.

٢٨٥- الأمير إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي [...] - ٧١٤هـ

الأمير الخطير الشهير العلامة المعتصم بالله إدريس بن علي بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالحمزي رحمته الله، علامة كبير جليل المقدار وحيد زمانه، ترجم له جماعة.

قال الخزرجي في تاريخه وهو مرتب على السنين ما لفظه: وفي العشرين من شهر

(١) قال في أنساب الطالبين (١/١٢٦): إن موسى الثاني قتل في أيام المعتز سنة ست وخمسين ومائتين، ونقل عن مروج الذهب أنه كان بيد سعيد الحاجب وأن بنو فزارة وغيرهم أرادوا تخليصه من يده فقتله بالسم ليفوت عليهم الفرصة، فخلصوا ابنه إدريس. اهـ ثم ساق حتى قال: أما إدريس بن موسى الثاني وكان سيداً جليلاً وهو لأم ولد مغربية تسمى أم المجيد ومات سنة ثلاثمائة فعقب من ثلاثة رجال وهو: الأمير أبو الرفاع عبد الله، وإبراهيم أبو الشويكات، والحسن... إلخ. (منه بالمعنى).

ربيع الآخر - قلت: يعني بعد سبعمائة - توفي الشريف عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة، وكان شريفاً ظريفاً شجاعاً كريماً متلافياً، كان عالماً عاملاً لبيباً أريباً، متصفاً بصفات الإمامة، وكان شاعراً فصيحاً بليغاً، وهو مصنف كتاب كنز الأخبار، وهو كتاب كبير ممتع، وله عدّة تصانيف في فنون كثيرة ومدحه عدة من الشعراء، فكان يجيزهم الجوائز السنية، وكان رحمة الله عليه غاية في الجود والكرم والشجاعة. انتهى.

قلت: وكتابه (الكنز): من أجل كتب التواريخ قدراً أربعة مجلدة، فرغ من تأليفها يوم الاثنين في رجب الأصب من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وأظنه غريباً في بابيه، يألفه كل أحد، وله كتاب سماه كتاب السبول في فضائل البتول. ومن فوائده: أن أحاديث أصول الأحكام ثلاثة آلاف حديث وثلاثمائة حديث واثنا عشر حديثاً، قال السيد صارم الدين: وذكر مثل هذا ولده محمد بن إدريس صاحب التفسير.

ومن شعره في سيف:

ومنصلت ييكي الدماء وقلّما
بكت عينه إلا تبسّم عن نصر
من البيض إلا أنّه كلما انبرى
بحادثة يخّال في حلّ حمر
ومن شعره:

ونحن لمن يبغي الهدى ويريده
سفينه نوح عصمة للخلائق
ومن ضلّ عنّا ركباً غير فُلكنا
هوى ثاويّاً في موجه المتدافق
وسيّان في الرشد الكتاب وهدينا
بذلك جاء النص من خير صادق

وقد سبق ذكر وفاته، ووجدت في موضع أن وفاته رحمته الله في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبعمائة، ولعل فيما نقلناه عن الخزرجي سقط.

والده الأمير علي بن عبد الله سيف الإسلام الناصر للحق، توفي في جماد الآخرة سنة تسع وتسعين وستائة، وفيه تمثل أخوه بقول زياد الأعجم:
مات المغيرة بعد طول تعرّض للسيف بين أسنة ورماح

وكان السيد إدريس المذكور يخالط السلاطين باليمن، وروي أنه لم يمّت حتى تاب إلى الله من ذلك توبة نصوحاً، وعاهد الله مراراً، وله مسائل على الجبرية في فنون غلطاتهم حيرت ألبابهم رضي الله عنه.

ومن روى هذا، العلامة علي بن محمد بن داعر.

ومن ترجم للأمير إدريس السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي، وأجاد في وصفه، وذكر شيئاً من محاسنه رضي الله عنه.

٢٨٦- إدريس بن علي الوشلي السراجي [... - ٩٠٣هـ]

السيد الكبير إدريس بن علي من ذرية الإمام السراجي، وإدريس صنو الإمام الوشلي، وكان عالماً فاضلاً، قبره في الرحا من بلد نوسان^(١) من الشرف الأعلى، وهو المُقدّم من القبرين إلى جهة القبلة في قبة الرحا، كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعمائة، والقبر الذي عنده المؤخر قبر السيد العلامة علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن المؤيد، وسيأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

واعلم أنه قد يقع اللبس بين هذا الأمير والأمير المعتصم بالله إدريس بن عبد الله بن داود الحمزي لاتحاد النسبة والزمان وللجلالة، وكانت بيده حصون وممالك، وله هبات وعطايا، وبينه وبين سلاطين اليمن عُلقَة، وهو الذي مدحه العلامة أحمد بن قاسم الشامي في القصيدة التي مدح بها الإمام علي بن صلاح، ويناقض شعر ابن الأَيف الذي وجَّهه إلى الإمام والأمير من حصن ذي مرمر^(٢) بعد طول الحصار له، فقال:

سلامٌ على الدار التي في عراصها	منازل قوم لا يذمُّ لهم عهدٌ
منازل أولاد النبي محمّد	وحيدة نعم الأبوة والجدُّ
فحاتم هذا العصر - إدريس ذو الندى	وأولاده الأملاك ليس لهم ندُّ
إذا جئتهم يا صاح فالثمّ أكفهم	ولم لا ومن راحتها يطلب الرِفْدُ

(١) نوسان: قبيلة من حجور تشكل الفرع الثاني من قبائل الشرف، ومن فروعها بني مدوم والجيشي والمضري. أما ديارها فتقع في جبل كحلان الشرف من أعمال محافظة حجة. (معجم المقحفي).

(٢) ذي مرمر: حصن تاريخي شهير في وادي السر من مديرية بني حشيش وأعمال محافظة صنعاء، يبعد عن صنعاء بمسافة ١٥ كم إلى جهة الشمال الشرقي. (معجم المقحفي).

وهنّ لهم بالعيد لا زال عائداً
وقل إن ثوى دار وشط بنا النوى
ولكن عدتنا من لقاءكم جحافلٌ
وخيل كأمثال السعالي شوازبٌ
جنود أمير المؤمنين التي اغتدت
أحاطوا بنا من كل باب ووجهة
ولكننا في شامخ متمنع
ندافعهم بالله جلّ جلاله
وصلّى إلهي كل يوم وليلة
فأجابه الشامي فقال:

عليهم بأحقاب وطالعه السعدُ
فودّكم لا يستحيل له عهدُ
وهنديّة بيضٌ وخطيّة مُلدُ
وفرسان هيجاء لباسهم السردُ
فضائله في الناس ليس لها عدُ
وصاروا وهم من دون حاجتنا سدُ
يقصر عنه الشامخ الأبلق الفردُ
وجند إلهي جند من لا له جندُ
على أحمد المختار ما سبّح الرعدُ

أتتحف داراً بالسلام وأهلها
كأنك أبصرت المنازل قفرة
وكيف وهم فيها حلول وإنما
تُقرُّ بأولاد النبي محمد
أينكر ضوء الشمس من هو مبصرٌ
ووبخت إدريس المتوجّ ذال العلا
كأنك قلت العهد منكم مضيع
وقلت أمير المؤمنين له اغتدت
وذا منك إقرار وعلمٌ بأنه
أتزعم أن السرّ في قائم لكم
يجيء على ظهر البراق وكفه
وهي طويلة جيدة.

أحقّ بها إذ فاتك الهم والرشدُ
فحييتها لَمّا لم بك الوجدُ
تُحيّا إذا لم يبق منهم بها فردُ
وتنكرهم سرّاً وهل ينفع الجحدُ؟
وقد لا ترى أنوارها الأعين الرمّدُ
بقولك: قومٌ لا يذمّ لهم عهدُ
بإهمالكم لكن سرّك لا يبدو!
فضائل لا تحصي ولا هي تَعُدُ
إمام فلِمَ عن دينه الحق ترتد؟!
هو الغاية القصوى التي ما لها حدُ
به ذو الفقار الغضب فارقه الغمّدُ

ويقرب من ذكر الأمير إدريس بن علي والأمير إدريس بن عبد الله بن داود ذكر:

٢٨٧- إدریس بن عبد الله وهاس الحمزي [... - قبل ٨٩٢هـ]

الأمير الخطير العلامة إدریس بن عبد الله بن علي بن وهاس رحمته الله.

قال في تاريخ السادة آل الوزير أنه دعا قبل السيد محمد بن يوسف، ولفظه بعد ذكر السيد محمد: وقد كان دعا قبله السيد الإمام بقية كبراء أهل البيت عليهم السلام، إدریس بن عبد الله بن علي بن وهاس، وتكنى بالمهدي، ولكن لم تقض له الدنيا بشيء منها، وانزوت عنه أيضاً، ومات قبل محمد بن يوسف، وكان كريماً عظيماً، سليم الصدر، كثير الشفقة والحنو على أهل البيت وشيعتهم، وكان ركناً من أركان البيت الأعز الأطول، وبقية صالحة من أهل ذلك الطراز الأول.

٢٨٩- إدریس بن محمد بن يحيى بن عبد الله [... - ق ٣هـ]

السيد الإمام الحجة إدریس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام. كان من الكبار الجلة الخيار، وهو الذي حكى عنه محمد بن منصور أنه كان يصلي صلاة الضحى على أنها تطوع، قال بعض العلماء: وقد نقل مثل هذا عن إدریس بن عبد الله، ولعل إدریس بن محمد هو المراد.

وصلاة الضحى: روى أبو الجارود فيها عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه كان يراها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم إلى المدينة قال: ((صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه إلا الكعبة)) فكانت الأنصار إذا زارت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو جاء أحد منهم من ضيعته صلاتها في المسجد، فرأهم الناس يفعلونها فاعتقدوها سنة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يُصلها.

٢٩٠- إدریس بن محمد بن علي السليمانى التهامي [... - ق ٧هـ]

السيد الشريف العلامة ركن الدين إدریس بن محمد بن علي السليمانى رحمته الله. إمام عظيم القدر متكلم في العلوم، له في المذهب ترجيحات، وهو المشهور بإدریس التهامي، وكان في أيام الإمام أحمد بن الحسين عليهما السلام، وتخلّف عن بيعته بعد اتفاق الكل عليها، له (كتاب في أحكام الدور: دار الإيوان والكفر والفسق) رحمته الله.

قال بعض المطلعين على أحواله: كان مسكنه الحُمَيْمِيَّة^(١) بلدة بين العثيرة والدهناء بلدة عظيمة واسعة، وكانت ولايتها للسيد وأهل بيته، فخرج عليهم السيد البعجلي، وكان السيد حويصة وابن أخيه من قرابة السيد إدريس بمحروس صعدة للقراءة، فلما خرج البعجلي قتل السيد إدريس والسيد وهاس وغيرهم، فخرج السيد حويصة من صعدة، وكانت طريقه الحجاز، ومرَّ على الأمراء بني يعقوب بحلي فاستنصرهم، فأغاروا معه، وأنشد السيد حويصة قصائد طنانة في هذا المعنى، وهلك السيد حويصة قبل النَّصْفَةِ التي طلبها من اليعقوبي، ولكنها تمت النَّصْفَةُ من

اليعقوبي، وقام بها أمّله فيه الشريف، ومن قصائد الشريف حويصة قوله:

عَنَّتْ لَنَا بِخِيَمَاتِ اللّوئِ بِقَرُ	للأنس والجن في ألحاظها حورُ
وكل أبيض بالقيراز مقتفرُ	كأنه قمرٌ بالليل مقتفرُ
وكل أبيض مسودُّ غدائره	كأنهن على دجن الدجن غرر
يلوح منها مساويك الأراك على	ما في السواد وميض ظلمه السَّكرُ
فقمت معترضاً للسرب من كلفِ	أطفو على الأرض أحياناً وأستُرُ
لأنظُرَ الأغيد الميَّاس نظرة ذي	ودّ فقلت لعيني لابقى النظرُ
فصادفتني بوجه مابه كلفُ	كأنه في تلالي نوره قَمَرُ
أو الغزالة من ديجور فاحمها	مرّت بنا وعليها الليل معتكرُ
تقول: هيهات أنا عيسى فمنك على	فوديك للشيب نار منه تستعرُ
فقلت ما في بياض الشيب من عتب	وصاحب الشيب ربُّ الحلم يتَّقرُ
وفي الصَّبا طرق للجهل بينة	وصاحب الجهل ممقوت ومحتقرُ

(١) الحميمية لم أجد لها في معجم البلدان لكن وجدت فيه: الحميمة بلفظ تصغير الحمة.. إلى أن قال: وأيضاً قرية ببطن مرّ من نواحي مكة بين سروعة والبرياء فيها عين ونخل. اهـ وليس فيه العثيرة ولكن فيه: عَثِيرٌ بالكسر ثم السكون والياء المثناة من تحت المفتوحة والراء المهملة ذو العثير: موضع بالحجاز يرى أنه من بلاد بني أسد، والعثير: الغبار. اهـ والدهناء: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألف تمد وتقصر، قال أبو منصور: الدهناء من ديار بني تميم معروفة، تقصر وتمدّ، والنسبة إليها دهنائويّ، قال: وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها، بين كل جبلين شقيقة، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين. (منه بتصرف).

كان السواد سراجاً بيناً فخبأ
 دع الحسان وخلّ البيض إن لها
 ولا تعدّ عتاداتٍ سوى بُئِرٍ
 أو شَرْبٍ كالسعالى فوقها جُرد
 والخيل والليل والأساد في قُصص
 ولي من المجد بيتٌ ماله عمدٌ
 بنيتهُ بسيفٍ من مهنّدة
 أنا الجواد، وكل الناس عن طرف
 ورثتُ جدي في شيد العلى وأبي
 أقمّتُ نعمةً حتى زاد زائدها
 فأصبحت دورهم فقراً معطلة
 فما جزتني إلا بالخبيث على
 أصغوا لقول حسود خاب ما صنعوا
 لكي يفرق شملاً كان مجتمعاً
 ويترك القرية الزهراء مظلمة
 وإن يكونوا بني أعمامنا ظفروا
 فكيف يظفر قوماً بعدما تشبّوا
 نحن الأسود ولكن ما لنا ظُفُرٌ
 وبعد مقتل إدريس وبعد أخي الـ
 وفرحة وبنيه نلتقي أبداً
 ثلاثة قتلوهم من لطائفنا
 فهُدّم المجد تهديماً لفقدهم
 فإن سلمتُ وأبقاني الزمان لهم
 فوالسّلاه واللدن الرّواعب والـ
 لأمطرنّ عليهم من أسنّتها
 كما بدوا بأناس طال ما صَفَحُوا

فاستَسود الحب لما استبيض الشعرُ
 جيشاً من الشعر المبيض ينكسرُ
 كالملاح منها عظيم العظم ينبترُ
 كالجنّ نحو حياض الموت تبتدرُ
 من السّوابغ والصّهالة الذّمُرُ
 إلا الذوابل والهنديّة الذّكرُ
 والناس غيري بُتاهم كله مدّرُ
 على البسيطة حاشى من صفا: حُمُرُ
 إنّ الأصول عليها تنبت الشجرُ
 وكان من خصمها قد مسّها دَعَرُ
 يرعى فلاها حميرُ الوحش والبقرُ
 ما جئت من طيّب والله مختبرُ
 فينا ونمّ لئيمٌ كاذبٌ أشيرُ
 والله يترك شملاً منه يتشرُ
 عيونها الشمس قد أزرى بها العورُ
 بنا الغداة فلا والله ما ظفروا!
 فينا ونحن دُعاف السّمّ والصّبرُ
 سوى السيوف ونعم الناب والظفر
 عليا وهاس يُرجى العظم ينجبرُ؟
 إلا على الشر حتى ينقضي العمرُ
 ورابعٌ قَبِر الإحسان إذ قبروا!
 وحير النيران الشمس والقمرُ
 وطال لي ولهم في دهرنا عُمُرُ
 بيض القواضب عند الرّوع تشتجرُ
 وعُربها سُحُبا بالودق تنهمرُ
 عن قتلهم وعفوا من بعدما قدروا!

انتهى.

٢٩١- إدريس بن عبد الله بن أحمد الصنعاني [... - ٨٥٥هـ]

الفقيه القاضي العلامة إدريس بن عبد الله بن أحمد بن ساعد الصنعاني رحمته الله، قاضي صنعاء وحاكمها، ومفتيها رحمته الله وعالمها.

من بيت محتفل بالعلماء، توفي رحمته الله سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ومن شيوخه العلامة حسين بن أحمد بن ساعد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وأجازته بإجازة قال فيها في شأن (الغياصة) في علم الكلام. والغياصة التي وضعها شرف الدين محمد بن يحيى بن حنش، وضع أكثرها وباقيها وضعه ولده يحيى بن محمد.

٢٩٢- إدريس بن الإمام يحيى بن حمزة [... - ق ٨هـ]

السيد الشريف السامي ركن الدين إدريس بن الإمام يحيى بن حمزة بن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وكان من حماة الإسلام وجُلَّة العترة الكرام، شحاك أعداء الله بقوله وفعله. ترجم له صاحب الصلة، فقال: كان عالماً فاضلاً، حاز خصال الكمال برمتها، وله جهاد عظيم كرَّ على مائة فارس وخمسائة قايِس، وهو في قدر عشرين فارساً ومائة رجَّال، فلحقهم وكسروهم وقتل منهم وأسر من الغزِّ والأشراف والعرب، وكانت له كرامات وبركات، انتهى كلام السيد عماد الدين في كتاب الصلة رحمته الله.

وقال السيد الإمام العلامة عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة في ترجمته: إدريس بن أمير المؤمنين، كان عالماً فطناً ذكياً، واشتغل على والده عليه السلام، وقرأ عليه من تصانيفه في العربية أكثرها، ومن تصانيفه في علم الكلام وأصول الفقه وغيرها، وكان فارساً شجاعاً كاملاً في موافقة الناس وملاقاة القبائل ومصادمة الحروب، ومع ذلك لا يخلو من العبادة وأفعال الخير وملازمة القراءة، ورزقه الله من صناعة الخط حظاً وافراً، وأعطاه منه نصيباً كاملاً، وكتب من تصانيف والده عليه السلام كتباً، وقرأها عليه وأجازها له، وأثنى عليه في تحقيقها وبحثها وتنقيحها.

قلت: وكان الإمام يحيى يكنى بابنه إدريس هذا، من ذلك قول بعض العلماء من عقب الإمام يمدح الإمام حين اطلم على (الإيجاز) في المعاني والبيان:
 لله درّ أبي إدريس إن لله فكرأيلين له المستصعب القاسي!

كم في مؤلفه (الإيجاز) من نُخبٍ تَكَرَّرت بين أنواع وأجناس ومنها:

لو عُمُرُهُ عُدَّ والتأليف فيه أتى لكل يوم كما قالوا بكرّاس

٢٩٣ - إدریس المعبري [... - ق ٩٩هـ]

السيد العالم الفاضل إدریس المعبري رحمته الله.

كان عالماً عاملاً تقياً معاصراً للإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام، وهو الذي نقل عنه العلامة الفقيه عبد الله بن مفتاح بن أبي القاسم بن مفتاح أن مسائل الأزهار منظوقها ومفهومها: سبعة وعشرون ألف مسألة، وروى ذلك عنه الفقيه سليمان الجهراني رحمهم الله جميعاً.

قلت: هذا العدد كما تراه، وقد روى القاضي العلامة عامر بن محمد لمسائل الأزهار والتذكرة عدداً، وقد كتبه في كتبي إلا أنه غاب عني وقت الرقم.

وقد عدّ الفقيه العلامة الحسن العدوي البكري رحمته الله مسائل التذكرة فقال في آخر

نسخته التي كتبها لنفسه:

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَاهَا وَأَخْرَاهَا	تَمَّتْ وَنَسَأُ مَنْ ذِي الْعَرْشِ مَعْنَاهَا
أَيْضاً سَمَاعاً عَلَى تَفْحِيصِ فُحْوَاهَا	نَسَخاً وَضَبْطاً وَتَصْحِيحاً عَلَى مَهْلٍ
عَشْرِينَ أَلْفاً وَيَلِ يَا صَاحِ ضَعْفَاهَا	أَيْضاً وَنَظْماً كَبَحْرِ زَاخِرٍ جَلْبٍ
لَكِنْ لَهُ رَحْمَةٌ فِي قَصْدِهِ اللَّهِ	تَمَّتْ عَلَى كَفِّ عِبْدِ خَائِفٍ وَجَلْ
لِيَدْخُلْنَ مِنْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ أَعْلَاهَا	بِاللَّهِ يَا مَنْ رَأَى تَنْظِيمَهُ ادْعُ لَهُ
عَفْوُ الَّذِي صَاغَ أَنْفَاساً وَسَوَّاهَا	فَلَيْسَ ذَا بَعْزٍ إِنْ نَظَرْتَ إِلَى

وقد عدّ مسائل (الحفيظ) العلامة زين الدين أبو القاسم إبراهيم بن محمد

البوسى، فقال:

لَا تَقْصُدَنَّ سِوَى الْحَفِيزِ الْفَائِقِ	يَا سَالِكاً فِي الْفَقْهِ مِنْهَجٍ مَهْتِدِ
حَصَرَ الْمَسَائِلَ كُلَّهَا بِاللَّائِقِ	جَمَعَ الْكِفَايَةَ وَالزِّيَادَةَ وَالْمُنَى
مِنْ بَعْدِ أَلْفِ بِالْمَقَالِ الصَّادِقِ	سَبْعُونَ أَلْفاً جُرِّدَتْ فِي مَتْنِهِ

انتهى.

من اسمه أزهر

٢٩٤- أزهر بن راوع المرادي [... - ق ٢هـ]

أزهر بن راوع المرادي رحمته الله: ذكره في علماء الزيدية الشيخ العالم القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي رحمته الله، قال: من تلامذة الإمام زيد بن علي، وكان فاضلاً نبيلاً رحمته الله.

من اسمه أسعد

٢٩٥- أسعد بن أحمد اليامي [... - ق ٧هـ]

السلطان البليغ الفاضل أسعد بن أحمد صنو السلطان حاتم. كان من الزيدية، موالياً للعترة، بليغاً منطيقاً في الغاية من البلاغة، وللسلطان أسعد أشعار منها تراثيته في المنصور بالله.

٢٩٦- أسعد بن الحسن العذري [... - ...]

القاضي العلامة أسعد بن الحسن العذري، كان فاضلاً عالماً من وجوه أهل العلم.

٢٩٧- أسعد بن الحسن بن ناصر الشتوي [... - ق ٧هـ]

الشيخ الفقيه العالم أسعد بن الحسن بن ناصر الشتوي، صنو العلامة عمران. كان عالماً مرجعاً قبله للطالبيين، إلا أن شهرته في الفضل دون أخيه عمران، وقد يكون للظهور والخفاء أسباب.

وهذه النسبة المشهورة على الألسنة أنها بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة الفوقية، ورأيت بخط عمران ضبطها بفتح الشين والتاء، ولعلها أثبت، ونقلت - في ظني - أن هذه النسبة إلى بني شتاء^(١) بطن من عذر من قبائل همدان، والله أعلم.

٢٩٨- أسعد بن الحسين العباسي [... - ...]

الشریف أسعد بن الحسين العباسي رحمته الله: ذو مناقب دثرة، ومفاخر كثرة، وأحد

(١) ذكر المحققي أن بني الشتوي من قبائل عذر في بلاد حاشد، وقد ذكر في هذا الكتاب في ترجمة أخيه عمران: أن اسمه عمران بن الحسن بن ناصر بن يعقوب العذري الشتوي، مما يدل على أن المقصود النسبة إلى هذا البطن من عذر، والله أعلم.

الفصحاء والأبطال النصحاء، وحسبه أنه في قضية نوسان من أعمال الشرف لما توافقوا للحرب بباب الحصن المعروف بالمحراس، وخرج البغاة من الحصن لقيهم الشريف أسعد بوجهه البسام وحسامه القصام، وهو يقول بالحمد لله:
 لمثل هذا اليوم سُمِّيْتُ الأسد أضرب ضرباً لم يعاينه أحد
 بسعد مولانا الإمام المعتمد أرجو بذاك الفوز من فرد صمد
 لم يتخذ صاحبة ولا ولد

فطرد البغاة أحسن الله جزاءه.

٢٩٩- أسعد بن علي المري [...] - ق ٥٧هـ]

القاضي العلامة أسعد بن علي المري.

ذكره الشيخ أبو فراس وأثنى عليه. وترجم السيد يحيى بن القاسم للقاضي أسعد بن علي العنسي وأثنى عليه، وزمانها واحد، فلا أدريهما رجلان أم واحد.
 ٣٠٠- أسعد بن علي العنسي [...] - ق ٥٧هـ]

الفقيه الفاضل والقاضي الكامل أسعد بن علي العنسي قاضي صنعاء، ولّاه قضاءها الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، وكان من كبار العلماء وخيارهم.

٣٠١- أسعد بن عمرو [...] - ق ٥٧هـ]

الفقيه الأفاضل أسعد بن عمرو من علماء الزيدية.

والذي يظهر لي من حاله أنه كان يميل إلى التقشف، وإن لم يحقق التحقيق الذي ينبغي، وكان يستقل بآراء في العلم ويستظهر لذلك إلا أنه يلوح مما دار بينه وبين الإمام المنصور ما ذكرته، وله مسائل منها ما يصرح بأنه لا يثنيه عنها جواب مجيب، وأجاب عليه الإمام في مسائل بالجواب المشهور بـ(الرسالة القاهرة)، قال في خطبة تلك الرسالة: أما بعد، فإن مسائل الشيخ المكين الموفق إن شاء الله أسعد بن عمرو أرشده الله وصلت إلينا إلى صنعاء اليمن، ونحن في أشغال تَبْلُلُ البال، وتُسَدُّ منهاج الجواب والسؤال، فرأيت إثارة النظر فيها من مهمات الدين، وموجبات رضا رب العالمين؛ لأنه أوردها إيراد المسترشدين، فأمرنا الإخوان أرشدهم الله بتوفيقه وتأبيده، ولا أخلاهم عن عونه وتسديده، الشيخ الأجل الأواحد عمدة الموحدين

محيي الدين ولي المؤمنين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، والقاضي الأجل نظام الدين عمدة المجاهدين سيف أمير المؤمنين علي بن زيدان الطائي في جماعة من الإخوان كثر الله أعدادهم، ولا قطع أمدادهم - بقراءتها، فقرأوها علينا مسألة مسألة، ونحن نلقي على أذهانهم، ونفرغ في آذانهم الأجوبة على تلك الأسئلة مبرهنة معللة، إما مفصلة وإما مجملة على قدر إجمال الحال. وأخذ الإمام على هذه الصفة، ثم وصف الاشغال فقال: كم بين من لا هم له إلا النوم، والاعتسال والعموم، ومن يقطع بعض ليله في تسيير المقانب، وجلّ نهاره في تكتيب الكتائب، فتارة يفوز سهمه وتاة يخيب، ومرة يخطى ومرة يصيب،

فلا تعذّليني في الهدايا فإنما تكون الهدايا من فضول الغنائم
وليس بمهدٍ من يضلّ نهاره جلاذاً ويمسي ليله غير نائم
خبيص الحشا إما على السّرج حانياً وإما على فضل من الترس عائم
وأنشد:

يا قوم قد أكّلتُموني باللوم وما لقيت عامراً قبل اليوم
والآن قد لقيتهم فلا لوم شتان هذا والعناق واللوم
والمضجع البارد في ظل الدوم

٣٠٢- أسعد بن منصور [... - ق ٨هـ]

أسعد بن منصور.

عالم كبير فاضل شهير، قبره في السودة^(١).

(١) السودة: مديرية من أعمال عمران جنوب مديرية السود، مركزها الرئيسي مدينة السودة الواقعة بذروة جبل يطل على وادي أخرف وعقمان. (معجم المحفني).

من اسمه إسماعيل

٣٠٣- إسماعيل بن أحمد بن القاسم [...] - ق ٤هـ

الشریف الفاضل العلامة أبو البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم: شریف كامل المنصب، عالي الهمّة، شریف المنزلة. كان بعد ثلاثمائة من الهجرة.

٣٠٤- إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن [...] - ق ٢هـ

الإمام العلامة أبو الأئمة الكرام إسماعيل الديباج بن إبراهيم المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

شهرته مغنية عن الإطناب، وظهور أحواله الكريمة مجزية عن الإسهاب، كان يسمى بالديباج مطلقاً، وأخوه محمد عليه السلام يسمى بالديباج الأصفر؛ لأنه كان كل منهما كسبيكة الذهب. وكان يكنى أبا إبراهيم ويسمى الشریف الخلاص، وشهد فحاً عليه السلام، وذهب إلى جوار الله أيام المنصور العباسي^(١).

٣٠٥- إسماعيل بن إبراهيم النجراني [...] - ٧٩٤هـ

الفقيه الفاضل الشيخ الكامل إسماعيل بن إبراهيم بن عطية من آل النجراني عليه السلام، كان جامعاً للعلوم عليه السلام: من أعلام المائة الثامنة، وهو من تلامذة مطهر بن تريك، وأظنه (شارح الحاجبية) فإنه كان إماماً لا يلحق في علوم القرآن.

ومن تلامذته محمد بن داود النهمي، والسيد الكبير العلامة الهادي بن إبراهيم رحل إليه إلى صعدة فقرأ عليه - كما قال السيد الهادي الصغير - في علوم العربية نحواً وتصريفاً ومعانياً وبياناً، وكذا تفسير القرآن، وقال في صفته: الشيخ العلامة إمام المحققين، وترجمان أهل عصره أجمعين.

قلت: وكان من تلامذته السيد علي بن محمد بن أبي القاسم، والسيد علي عليه السلام شيخ علي بن موسى الدواري، وعلي بن موسى شيخ السيد صارم الدين. ومن مصنفاته: الأسرار الشافية والخلاصات الكافية (في كشف معاني الكافية)، وله على الكافية شرح أخصر من هذا.

(١) ذكر في مقاتل الطالبين أنه كان مع بني الحسن في محبس الهاشمية في أيام أبي جعفر المنصور.

توفي سنة أربع وتسعين وسبعائة عن نيف وسبعين سنة.
وهو ممن حضر بيعة الإمام علي بن صلاح، خرج من صعدة مع الذين خرجوا
إلى صنعاء منها لذلك المههم.

٣٠٦- إسماعيل بن أحمد بن عبدالله النجراني [... - ق ٥٩هـ]

الشيخ الجليل العلامة إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عطية النجراني
المداني: شيخ العربية والتفسير، مكانته في الفضائل مكانة عمه السابق ذكره.
وله مشائخ عدة وأحفاد وتلامذة.

فمن مشائخه السيد أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم، وقرأ عليه الكشاف
والتجريد، ومن شيوخه السيد عبد الله بن يحيى بن المهدي الزيدي المعروف بأبي
العطايا. ومن تلامذته السيد العلامة المعروف بحافظ الإسناد محمد بن عبد الله بن
الهادي الوزيري رحمته الله.

٣٠٧- إسماعيل بن أحمد البستي [... - نحو ٤٢٠هـ]

الشيخ الإمام لسان المتكلمين إسماعيل بن أحمد البستي رحمته الله.
حافظ المذهب وشيخ الزيدية بالعراق، وإليه نسبة المذهب كما في تعاليق العلماء
على الزيادات وعلى اللمع، وشهرة ذلك أظهر من الشمس، وإن كان قد وهم بعض
علمائنا بجعله جامع الزيادات.

و(جامع الزيادات) هو الشيخ الأستاذ ابن تال رحمته الله.
قال الحاكم رحمته الله: أخذ البستي عن القاضي، وله كتب كثيرة، وكان جدلاً حاذقاً
يميل إلى الزيدية، وصحب قاضي القضاة، وكان إذا سئل عن مسألة أحال عليه،
ونظر الباقلاني فقطعه لأن قاضي القضاة ترفع عن مكالمته.

٣٠٨- إسماعيل بن جعفر الصادق [... - ١٣٨هـ]

السيد الكبير الإمام الشهير إسماعيل بن جعفر الصادق.
يكنى أبا محمد ويعرف بالأعرج، كان من أكبر أولاد أبيه وأحبهم إليه، وكان يحبه
حباً شديداً، وتوفي في حياة أبيه بالعريض فحمل على رقاب الناس إلى البقيع فدفن
به سنة ثمان وثلاثين ومائة قبل وفاة أبيه جعفر الصادق بعشرين سنة.

٣٠٩- إسماعيل بن شهردوير [... - ...]

الشيخ الأكمل الأعلم بهاء الدين إسماعيل بن شهردوير بن يوسف بن الحسن بن أبي القاسم الديلمي المرقاني رحمته الله: كان هو وأبوه وجده وأخوه من بيت علم خطير.

ذكرهم الملائكة يوسف حاجي الناصري رحمهم الله جميعاً.

٣١٠- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي [... - ١٢٧هـ]

الفقيه الكبير المحدث إمام التفسير إسماعيل بن عبد الرحمن السدي رحمته الله، إمام كبير وعلامة شهير، من أجلاء العلماء، وأظنه ذكره في تلامذة زيد وأتباعه الإمام العلامة ولي آل محمد القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي رحمته الله.

قال ابن الجوزي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة المعروف بالسدي مولى بني هاشم، كوفي يروي عن أنس.

قال يحيى القطان: ما رأيت أحداً يذكره إلا بخير، ما تركه أحد. وقال أحمد بن حنبل: هو ثقة. قال المنذري: السدي هذا أخرج له مسلم في صحيحه. قال ابن عدي: هو عندي صدوق لا بأس به.

وقال في (بغية الألباء) تأليف أحمد بن علي بن عبد السلام التكريتي المختصر من (معجم الأدباء) لياقوت: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب السدي الأعور، صاحب التفسير، يكنى أبا محمد، وقيل: عبد الرحمن بن أبي كريمة مولى زينب بنت قيس بن مخزومة من بني عبد مناف، حجازي الأصل. سكن الكوفة، مات سنة (١٢٧هـ).

روى عن أنس بن مالك وغيره، وهو السدي الكبير، روى عنه الثوري وغيره. كان إسماعيل بن أبي خالد يقول: السدي أعلم بالقرآن من الشعبي وإنما سمي السدي لأنه نزل بالسدة وكان أبوه من كبار أهل أصبهان لقي جماعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، وقيل: لأنه كان يبيع الخمر، يعني المقانع في سدة الجامع يعني باب الجامع. وقيل: لأنه كان يجلس في المدينة بموضع يقال له السدة، وكان شريك يقول: ما ندمت على رجل لقيته أن لا أكون كتبت كل شيء لفظ به إلا السدي.

٣١١- إسماعيل بن عباد الطالقاني (كافي الكفاة) [٣٢٤ - ٣٨٥هـ]

فخر الملة جامع المحامد ولي آل رسول الله شحاك الأعادي الصّاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد عليه السلام. كان نسيج وحده في كل فضيلة، ما ظنته خلا عن ذكره كتاب من كتب التواريخ، إن ذكر الأدباء فهو إمامهم وحجتهم، أو المتكلمون فعلية تعويلهم، أو الوزراء فما يمشون إلا تحت لوائه، ولا يتفياؤن إلا في ظل فنائه، أو الفقهاء من جميع المذاهب فحضرته منبع لمعين جميع العلوم.

وصنف له الإمام الكبير أحمد بن الحسين الهاروني المؤيد بالله عليه السلام (البلغة) على مذهب الهادي عليه السلام، وهي كتاب لطيف محتفل بفوائد وزوائد، وناهيك لهذا الصاحب الجليل بعناية هذا الإمام العظيم شأنه، وحضوره مجلسه المعمور بالفضائل؛ بل مدحه بقصيدته الزهراء الفاتقة الشهيرة الطائرة السائرة، وكان الإمام أبو طالب من أهل الحضرة أيضاً، وينقل عن الصاحب وقاضي القضاة وغير هؤلاء، وكان إذا تمنى الناس المراتب والأموال تمنى لقاء السيد المؤيد يحل له الشُّبه، ومن كلماته: ما تحت الفرقدین مثل السیدين يريد المؤيد بالله والناطق بالحق. ومن كلماته المستحسنة حين توسّط بينهما لإصلاح شيء وقع يشبه ما وقع بين الحسين السبطين عليه السلام، فلم يتيسّر للصاحب ما رام فقال: شأنكما وما قد شأنكما، وكان الكلام مُسَخَّراً له، ولقد أحسن القاضي الجرجاني رحمته الله فيه حيث يقول في وصفه بالسبق في ميدان الفصاحة:

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها	إذا احتشدت لم يُتَفَعَّعَ باحتشادها
سبقت بأفراد المعاني وألفت	خواطرك الألفاظ بعد شرادها
فإن نحن حاولنا اختراع بدیعة	حصلنا على مسروقها ومُعَادها

وفي كتب هذا الشأن ما يغني عن الإطالة، وما أحراه بقوله:

أولم تر الدنيا تطيع أوأمري	والدهر يلزم كيف شئت جنابي
والعیش غُضُّ والمسارح جَمَّةٌ	والهم أقسم لا يطور بيابي!
وولاء آل محمد قد جِئَـزلي	والعدل والتوحيد قد سعدا بي!
من بعد ما اسودّت مطالب طالب	باب الرشاد إلى هدى وصواب

عاودت عرصة أصبهان وجهلها
والجبر والتشبيه قد جثما بها
فكنفتهم دهرأ وقد ثقفتهم
ورويت من فضل النبي وآله
وذكرت ما خُصَّ الوصي بفضله
ودرى الذي كان التعرف دأبه

وله في العدل والتوحيد رسائل وقصائد، شغل بها قلوب الأعداء وأشعلها ناراً،
بفصاحة وبلاغة وإيراز البراهين العقلية والنقلية بتلك العبارات.

ولله دره حيث يقول:

لو قيل للمجبر المعتوه إنَّ له
وظلَّ يدفع ما قد قيل من أنف
فكيف قال يريد الله فاحشة
لولا التجاهل عزَّ الله معتلياً
وهو المريد صلاح الخلق أجمعهم
والذمُّ يلحق عند الخلق موجه

وما أدلَّ قوله في هذه القصيدة على فضله وشرفه، وهى طويلة، أولها:

لو كانت الدنيا كنوزاً في يدي
ما قدر منقرضٍ وقيمة نافذ
العدل والتوحيد كل معاقل
لا علم إلا ما أناضل دونه
يا آل أحمد قد جدت لمدحكم
سبق الوصي إلى العلا طلابها
شمس ولكن ليس يغرب قرصها
جذب النبي بضبعه يوم الغدي
ختم الرقاب بنصه لولاية

لو هبتها من حيث لا تكفيني
ومحل ماضٍ أن يليق يميني
وولاء آل الطهر جُلَّ حصوني
وأفاضل الدنيا تناضل دوني
لَمَّا رأيت الحق جدَّ مبين
حتَّى تملكها بغير خدين
وضبارم لم يستتر بعرين
رر ووكد التعريف بالتعيين
ختم الرقاب خلاف ختم الطين

يوم أغرّ أضاء غرة هاشم
أذكر له بدرأ وسعي حسامه
وأذكر له أحداً وقد أرضى الردى
ثم أذكر الأحزاب وأذكر سيفه
وأذكر يهود بخير إذ شلّها
وأذكر حنيناً حين أصبح سيفه
أجرى دماء المشركين فلو جرت
وأذكر موآخات النبي وقوله
قد سُدت الأبواب إلا بابه
وبراءة ارتجعت ومُلك أمرها
يا (هل أتى) بُوحى بمفخر ما أتى
أرواة آثار النبي من الذي
من بابه في العلم وهو مدينة
من زُوج الزهراء حين تراحوا
من جذّ أصل الناكثين وجذّ حب
من كان حتف المارقين الفاسقيـ
يا أمة ملك الضلال زمامها
أجزاء من هذا ذوائب فضله
ألا يُقدّم والفضائل تُشهد
وتراق مهجته ويقتل نسله
أجرى الشقي دم الوصي فشقت
وكذا الدعي ابن البغي سطا على
فبكت ملائكة السماء بكربلا
وجرى على زيد ويحيى بعده
هاتأمية راجعت ثاراتها

يوم هجانٍ ساء كل هجين
في هجر زُوح، أو وصال منون
ورضا الردى إسقاط كل وتين
أسد يلاقي الحرب بالتين
مثل البغاث تُشلّ بالشاهين
يلقى المناحر عن هوى وحنين
في موقف لرأيت ألف معين
ما قال في موسى وفي هارون
لو كان يُعرف موضع التيين
ياربّ شأنٍ ناسخ لشئون
ليغضّ طرف الناصب المغبون
يدعا قسيم النار يوم الدين؟
إليه وصاحب سره المخزون
في خطبة كشفت عن المكنون؟
للقاسطين وحاط عزّ الدين
من وحيْنهم في ذمة التحيين
وتهاككت في خالها الملعون
وثمار علياه بغير غصون
والفخر أفعس مشرف العرين
وتباح مهجته لشُرّ قطين
حلل الجنان أكف حور العين
ولد النبي بحقده المدفون
والدين بين تحرق ورنين
ما ألبس الإسلام ثوب شجون
فيها بشمل ظلالها المؤضون

فَنَقُولُ لَمْ تُسَلِّمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ وَلَمْ
فَإِذَا بَنُو الْعَبَّاسِ تَحْذُو حَذْوَهَا
وَاسْأَلْ وَلَا يَغُرُّكَ مَا قَدْ لَبَّسُوا
وَهَلُمَّ جَرًّا.. فَالْجُرَّاءُ بَيْنَهُمْ
أَلْ هَلْدَى مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَمَا
وَاللَّهُ يَجْزِي الظَّالِمِينَ بِنَارِهِ
يَا سَادِقِي إِنَّ ابْنَ عَبَّادٍ بِكُمْ
وَبِكُمْ يُدَافِعُ مَا يَنْوِبُ وَعَنْكُمْ
هَذَا قَرِيعَةٌ وَقْتَهَا وَافْتَكَمَ
إِنْ قَسْتَ أَشْعَارَ الْفُحُولِ بِحَسْنِهَا
وَإِلَيْكَ يَا كُوفِي أَنْشُدْ وَأَتَّشِدْ

وله مقاطيع من الشعر في [كل] معنى سري، فمن ذلك في أمير المؤمنين كرم الله

وجهه:

مَا لِقُومٍ إِذَا يُقَالُ عَلِي
كُلْ هَذَا لِمَوْلِدٍ فِيهِ خَبِثَ
وله:

عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ فَأُدْخِرْهُ
الْعِلْمُ إِمَّا افْتَقَرْتُ مَالًا
وله:

إِلْزَمِ الصَّدَقَ إِتْنَهُ
كَذِبُ الْمَرْءِ شَيْنُهُ
وله:

احْذَرِ الْغِيْبَةَ فَهُوَ الْـ
إِنَّمَا الْمَغْتَابُ كَالْـ
وله:

تُعَصِّمُ بِحَبْلِ فِي الْيَقِينِ مَتِينٍ
فَاسْأَلْ عَنِ الْمَنْصُورِ أَوْ هَارُونَ
أَوْ دَلَّسُوا مِنْ قِصَّةِ الْمَأْمُونِ
فَوْضَى، وَكَمْ مِنْ زَفَرَةٍ وَأُنَيْنِ
سُورٍ وَمُسْمُومٍ إِلَى مَسْجُونِ
كَيْ يَعْمَلُوا الْأَنْبَاءَ بَعْدَ الْحِينِ
يَرْعَى رِيَاضَ الْعِزِّ وَالتَّمَكُّنِ
يَرْجُو الشِّفَاعَةَ عَنْ أَصْحَابِ الْيَقِينِ
فِي مَعْرِضِ التَّحْسِينِ وَالتَّزْيِينِ
فَقَسَّ الْقِتَادَ بِرَوْضَةِ النَّسْرِينِ
وَأَجَدَ عَلَى التَّطْرِيبِ وَالتَّلْحِينِ

صَارَ فِي وَرْدِ خَدِّهِمْ يَاسْمِينِ
وَعَلَى الْحَقِّ شَاهِدٌ مُسْتَتِينِ

فَعِنْدَهُ الْفَضْلُ وَالْكَمَالُ
وَإِنْ حَوِيَتْ الْغَنَى جَمَالُ

طَيِّبَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
(لَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَذَبَ)

فَسَقَ لَا رَخْصَةَ فِيهِ
كُلُّ مَنْ لَحِمَ أَخِيهِ

إذا هممت بأمر وإن عزمته عليه
فقدّم الاسـمتخاره فكرر الاستشـاره
وله:

يا طالباً سمت السّداد والرشد
كي لا تضيف كمداً إلى كمد
وله:

حفظ اللسان راحة الإنسان
فاحفظه حفظ الشكر للإحسان
فآفة الإنسان في اللسان

وله:
إياك والحرص إن الحرص مهلكة
ما زاد حرص امرئ في رزقه وكفى
وله:

إذا مدهاك الخطب تخشى ضرائره
فلن قلّ مالاً أو تأخر وقته
وله:

احفظ السرّ وارعه لا تذعه وإن وثقت
فقديماً رووا لنا احفظ السر مثلاً
وله:

إذا أدنأك سلطان فزده
فما السلطان إلا البحر عظماً

وله عليه السلام إلى بعض الطالبين مريض فزاره الصّاحب وقال:
يا سيّداً أفديه عند شكائه
بالنفس والولد الأعزّ وبالأب

لم لا أبيت على الفراش مسهّداً
وله © في الشمعة:

ورائق القلْد مسْتَحَبُّ
صفرة لونٍ وسكب دمع
يجمع أوصاف كل صبّ
وذوبُ جسمٍ وحرُّ قلب

وله إلى بعض الأشراف لما تأخر عن زيارته:
إذا لم يكن لركوب الشريف
وأفقّده الدهرُ مركوبه
سوى أن يلّم بداري غرض
فلنّ عليّ احتمال العوض

وله في السيد الإمام المؤيد بالله (عليه السلام):
سقم الشريف سقامي
ولو تحملت عنه
وكان يفديه روعي
لما قضيتُ حقوقاً
ففضله ضوء بدرٍ
وحلمه الحلم يزري
وعلمه سيحُ بحر
يأتي بسحر حلال
وآيتُ أبناء طه
أذب عنهم بكفافي
وأصطفاهم لودّي
وشاننا لرجال
وليس غير عليّ
إن شئت فاكتم حديثي
وله فيه:

كيف كان الشريف أيده الله
ولو أني استطعت كلّت نفسي
فهو نجم النجوم بدر الأهله
سقمه كله وخففت كله

قَصَّرَ اللهُ عَنْهُ بَاعَ اللَّيَالِي وفداه النصاب من كل عله
وبعيد أن يقبلوا في فداء فعلى الحال حالهم لعنة الله

قلت: وهذا الرجل لم يكن همه إلا المكارم، ولا عشقه إلا الأكارم، فكان بابه مطافاً للنبلاء، ومقاماً للفضلاء، إليه يسعون، ثم يقفون ويحجون ويعتمرون، وما بلغه ذكر فاضل إلا واستدناه وراسله، كأن ذلك الفاضل هو المتفضل، وقد مر ما حكيناه من تمنييه لقاء المؤيد بالله. ولما استدنا القاضي أبا بشر الفضل بن محمد الجرجاني فحين وصل إلى باب الري كتب إليه صاحب متمثلاً:

سقى الله داراتٍ مررتَ بأرضها فأدَّتْكَ نحوي يا زياد بن عامر
أصائلُ قربٍ ارتجى أن أنالها بلقياك قد زحزن حرَّ الهواجر

قال هارون بن علي المنجم: وكان صاحب يستحسن هذين البيتين، ويقول: هذا الشعر إن أردت كان أعرابياً في شملته، وإن أردت كان عراقياً في حلته، هو في نقاء شعر العرب، وسلامة شعر الحضرة.

وقد ذكر الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين مراسلته هو والإمام أبو أحمد العسكري، ولكنني أذكرها من رواية الشيخ محمد بن معين التي رواها في كتاب زاد المسافرين؛ لأنها أبسط، ولفظه: رويانا عن السلفي قصة وهو أن صاحب أبا القسم إسماعيل بن عباد كان يتمنى لقاء أبي أحمد العسكري ويكاتبه على ممر الأوقات، ويستميل قلبه فيعتل هو بالكبر والشيخوخة، إذ عرف أنه يعرض بالقصد إليه، والورود عليه. فلما أيس منه صاحب احتال في جذب السلطان إلى ذلك الصوب، وكتب إليه حين قرب من عسكر مكرّم كتاباً يتضمن علوماً نظماً ونثراً، ومما ضمنه من المنظوم قوله:

ولما أيّتم أن تزوروا وقلتم صَعُفْنَا فما نقوى على الوخدان
أتيناكم من بُعد أرض نزوركم وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جفان

فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقعد تلميذاً له فأملى عليه الجواب عن النثر نثراً وعن النظم نظماً، وبعث به إليه في الحال، وكان في آخر جواب أبياته التي ذكرها على الارتجال:

وقد حيل بين العير والنزوان

وهو تضمين إلا أن صاحب استحسنه ووقع ذلك منه موقعاً عظيماً، وقال: لو عرفت أن هذا المصراع يقع في هذه القافية لم أتعرض لها، وكنت قد ذهلت عنه وذهب علي، ثم إن أبا أحمد قصده وقت حلوله عليه [بعسكر مكرم بلده] ومعه أعيان أصحابه وتلامذته في وقت لا يمكن الوصول إليه إلا لمثله، فتلقاه وأقبل عليه بالكلية بعد أن أقعده في أرفع موضع من مجلسه، وتفاوضا في مسائل فزادت منزلته عنده وأخذ أبو أحمد منه بالحظ الأوفر، وأجرى على المتصلين به إداراً كانوا يأخذونه إلى أن توفي، وبعد وفاته.

قال الحاكم في (العيون): وكان بويه بن الحسن ألقى إليه مقاليد أمره، وكذلك عضد الدولة فكان يسير سيرة تليق بأهل الدين؛ من العدل في الرعية، والإفضال على أهل الفضل ثم قال: ولقد صدق أبو بكر بن الخوارزمي حيث قال:
وكنْتُ أَطالِبُ الدُّنْيَا بَحْرَ فكنْتُ الحَرَّ وانقطع الكلام
وكنْتُ أُعِدُّ أَفْكارِي لَوْ قَت فكان الوقت وقتك والسلام

وكان عليه السلام يهتز للمديح ويظهر أريحيته، ولما أنشده خازنه أبو محمد الأصفهاني قصيدته التي طالعها:
ما بال قلبك نهياً بين أهواء وما لرأيك شورى بين آراء
منها:

كُنَّا نَهْمُ بِسَعْدَى بَرَهَةً وَإِذَا هَوَيْتْ عِزَّةً تَبْغِي وَصَلَ عَفْراءِ
صَبِيَّةً الْحَيِّ لَمْ تَقْنَعْ بِهَا سَكْنًا حَتَّى عَلِقَتْ صَبَايَا كُلِّ أَحْيَاءِ
مَا مِثْلُ رَامَةٍ دَاراً فِي الدِّيَارِ وَلَا مِثْلُ الرِّبَابِ حَبِيبٍ فِي الْأَحْبَاءِ
وَلَا يَطِيبُ الْهَوَى إِلَّا لِمَنْفَرْدٍ بِالْحَبِّ نَاءٍ عَنِ الْعَذَالِ أَبْءَاءِ
ومنها:

أَمَارَاتُ عَيْنِهِ أَسْمَاءٌ وَاحِدَتِي وَقَدْ ثَوْتُ مِنْ فُؤَادِي فِي السَّوِيدَاءِ
أُدْعَا بِأَسْمَاءٍ نَبَزَ فِي قِبَائِلِهَا كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَضَحَتْ بِعُضْ أَسْمَائِي!
ومن مديحها:

نعم تجنب (لا) يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظة الرءاء

قالوا: فلما سمع صاحب رحمه الله مديح هذه القصيدة زحف من دستانه طرباً، مفيدٌ ومتلافٍ إذا ما أتته تهلّل واهتز اهتزاز المهنّد

وترجم الجلال الأسيوطي للصاحب ترجمة لطيفة، قال:

إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الطالقاني: أبو القاسم الوزير الملقب بالصاحب كافي الكفاة. ولد في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وأخذ الأدب عن ابن فارس وابن العميد، وسمع من أبيه وجماعة، وكان نادرة عصره، وأعجوبة دهره، في الفضائل والمكارم، حدث وقعد للإملاء، وحضر الناس الكثير عنده بحيث كان له ستة مستملون. وكان في الصغر إذا أراد المضي إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته ديناراً في كل يوم ودرهماً وتقول له: تصدّق بهذا على أول فقير تلقاه، فكان هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر وصار يقول للفراش كل ليلة: اطرح تحت المطرح ديناراً أو درهماً لثلاثين، فبقي على هذا مدة، ثم أن الفراش نسي ليلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلّى وقلب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار ففقدتهما، فتطير من ذلك وظن أنه لقرب أجله، فقال للفراش: خذوا كل ما هنا من الفراش وأعطوه لأول فقير تلقونه حتى تكون كفارة لتأخير هذا، فلقوا أعمى هاشمياً يبكي على يد امرأة، فقالوا: تقبل هذا؟ فقال: ما هو؟ فقالوا: مطرح ديباج، ومخاد ديباج، فأغمي عليه، فأعلموا الصاحب بأمره، فأحضره، ورش عليه فلما أفاق سأله؛ فقال: أسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني، فقالوا له: اشرح، فقال: أنا رجل شريف لي ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوّجناه، ولي سستان آخذ القدر الذي يفضّل عن قوتنا اشتري لها به جهازاً، فلما كان البارحة قالت أمها انتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج، فقلت: من أين لك ذلك؟ وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني حتى أمضي على وجهي، فلما قال هؤلاء هذا الكلام حقّ علي أن يغشى علي. فقال: لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به، ثم اشتري له جهازاً يليق بذلك المطرح وأحضر زوج الصبية ودفع إليه بضاعة سنينة.

وَلِيَ الصَّاحِبُ الْوِزَارَةَ ثَمَانِيَةَ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَشَهْرًا لَمْ يُؤَيِّدِ الدَّوْلَةَ ابْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ وَأَخِيهِ فَخَرُ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِالصَّاحِبِ؛ لِأَنَّهُ صَحَبَ مُؤَيِّدَ الدَّوْلَةِ مِنْ الصَّبَا وَسَمَاهُ الصَّاحِبَ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّقَبُ، وَلَمْ يَعِظْهُ وَزِيرًا مُخَدِّمُهُ مَا عَظَّمَهُ فَخَرُ الدَّوْلَةِ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ بِحَضْرَةِ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَكْبَارِ مَا اجْتَمَعَ بِحَضْرَتِهِ، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مُدِّحَتْ بِمِائَةِ أَلْفِ قَصِيدَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَفَارَسِيَّةٍ مَا سَرَنِي شَاعِرٌ كَمَا سَرَنِي أَبُو سَعِيدِ الرِّسْتَمِيِّ الْأَصْبَهَانِي بِقَوْلِهِ:

وَرِثَ الْوِزَارَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ مَوْصُولَةً الْإِسْنَادَ بِالْإِسْنَادِ
يُرْوَى عَنْ الْعَبَّاسِ عِبَادَ وَزَا رَتَهُ وَإِسْمَاعِيلَ عَنْ عِبَادَ

وَلِلصَّاحِبِ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ: الْمَحِيطُ بِاللُّغَةِ عَشْرَةُ مَجْلَدَاتٍ، رِسَائِلُهُ، الْكُشْفُ عَنْ مَسَاوِي الْمُنْتَبِي، جَوْهَرَةُ الْجُمَهْرَةِ، دِيْوَانُ شَعْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. مَاتَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثًا مِائَةً، وَأَغْلَقَتْ مَدِينَةُ الرِّيِّ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَابِ قَصْرِهِ يَنْتَظِرُونَ جَنَازَتَهُ فَلَمَّا خَرَجَ نَعْشُهُ صَاحَ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً، وَقَبَّلُوا الْأَرْضَ ثُمَّ نَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْبَهَانَ، وَشَهْرَتُهُ تَغْنِي عَنْ الْأَطْنَابِ.

وَمِنْ شَعْرِهِ:

قَالَ لِي إِنَّ رَقِيئِي سَمِئَ الْخُلُقِ فِدَارُهُ
قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةَ هُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ
انْتَهَى كَلَامُ الْجَلَالِ السِّيُوطِيِّ.

قُلْتُ: وَكَانَ نَقَشَ خَاتَمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَفِيعَ إِسْمَاعِيلَ فِي الْآخِرَةِ: مُحَمَّدٌ وَالْعَتْرَةُ الطَّاهِرَةُ. قَالَ شَيْخُ الزَّيْدِيَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ الْقُرْشِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَمَّا مَاتَ الصَّاحِبُ رَثَاهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيِّ، فَقَالَ:

أَيُّهَا الْبَابُ لِمَ عَلَكَ اكْتِثَابُ أَيْنَ ذَاكَ الْحِجَابِ وَالْحُجَّابُ؟
قُلْ بَلَا رِيَّةَ وَغَيْرِ احْتِشَامِ مَاتَ مَوْلَايَ فَاعْتَرَانِي انْتِحَابُ
مَاتَ مَنْ كَانَ يَفْنِزُ الدَّهْرَ مِنْهُ فَهُوَ الْآنَ فِي التَّرَابِ تَرَابُ

قَالَ: وَلَأَبِي النِّجْمِ الْمُنَجِّمِ فِي تَرْتِيبِهِ:

لا تخدعنك ترهات أماني
أنظر إلى كافي الكفاة وذلّه
بطشت به الأيام بطش محكم
أمسى مسمّى في الحديث ولم يكن
إن لم يكن في الناس أوّل نازح
انتهى كلام ابن الوليد.

قلت: ومن أعجب ما روي أن أبا القاسم بن أبي العلا الشاعر الأصبهاني قال:
رأيت في المنام قائلاً يقول لي: لمَ لم ترثي الصاحب؟ مع فضلك وشعرك، فقلت:
ألجمتني كثرة محاسنه فلم أدربها أبداً.
فقال: أجز، ثوى الجود والكافي معاً في حُفيرة.
فقلت: ليأنس كل منهما بأخيه.
فقال: هُما اصطحبا حيّين ثم تعانقا.
فقلت: ضجيعين في لحد بباب دُرّيه.
فقال: إذا ارتحل الناؤون عن مستقرهم.
فقلت: أقام إلى يوم القيامة فيه.
قلت: وباب دريه محله عند باب أصفهان.

ورثاه الشريف الرضي ذو الحسين أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي
أحمد الموسوي رحمته الله فقال:

أكذا المنون تقطر الأبطالاً
أكذا تصاب الأسد وهي مدّلة
أكذا تقام عن الفرائس بعدما
أكذا تحط الزاهرات عن العُلَى
أكذا تكبّ البُزل وهي مصاعبُ
أكذا تغاض الزاخرات وقد طغت

أكذا الزمان يضعضع الأجبالاً
تحمى الشبول وتمنع الأغيالاً
ملأت هاهُمها الورى أوجالاً
من بعد ما شأت العيون منالاً
تطوي البعيد وتحمل الأثقالاً
لججاً وأوردت الظّماء زلالاً

يا طالب المعروف حَلِّقْ نَجْمَهُ
وَأَقِمْ عَلَى يَأْسٍ فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي
مَنْ كَانَ يَقْرِي الْجَهْلَ عِلْماً بَاقِياً
وَيُجِبِّنُ الشَّجْعَانَ دُونَ لِقَائِهِ
خَلَعَ الرَّدَى ذَاكَ الرَّدَاءَ نَفَاسَةً
خَبَرَ تَمَخُّضَ بِالْأَحْبَةِ ذِكْرُهُ
حَتَّى إِذَا جَلَّى الظَّنُّونَ يَقِينُهُ
الشَّكَّ أَبْرَدَ لِلْحَشَا فِي مِثْلِهِ
جَبَلَ تَسَنَّمَتِ الْبِلَادُ هَضَابَهُ
إِنْ قَطَّعَ الْأَمَالَ مِنْكَ فَإِنَّهُ
مَا كُنْتَ أَوَّلَ كَوْكَبٍ نَزَلَ الدُّنَا
أَنْفَاقاً مِنَ الدُّنْيَا بَتَّتْ حَبَاهَا
ذَا الْمَنْزِلِ الْمُطْعَمَانَ قَدْ فَارَقْتَهُ
لَا رِزْءَ أَعْظَمَ مِنْ مِصَابِكَ إِنَّهُ
يَا أَمْرَ الْأَقْدَارِ كَيْفَ أَطْعَمْتَهَا
كَمْ حِجَّةٍ فِي الدِّينِ خَضَتْ غِمَارَهَا
بَسَنَانَ رَحْمِكَ أَوْ لِسَانِكَ مَوْسِعاً
إِنْ نَكَسَ الْإِسْلَامَ بَعْدَكَ رَأْسَهُ
وَاهِأْ عَلَى الْأَقْلَامِ بَعْدَكَ إِنَّهَا
مِنْهَا:

سَلْطَانَ مَجْدٍ كُنْتَ أَنْتَ تَعَزَّهِ
إِنْ الْمَشْمَرُ ذَيْلُهُ لَكَ خِيفَةٌ
مَا كُنْتَ أَخْشَى أَنْ تَنْزِلَ لِحَادِثِ
دَفَعَ الزَّمَانَ لَكَ النُّوَابِ دَفْعَةً
وَمِنْهَا:

حُطَّ الْحُمُولُ وَعَطَّلَ الْأَجْمَالُ
كَانَ الْأَنَامُ عَلَى نُدَاهِ عِيَالُ
وَالنَّقْصُ فَضْلاً وَالرَّجَاءُ نَوَالُ
يَوْمِ الْوَعْدِ وَيُشَجِّعُ السُّؤَالُ
عَنَّا وَقَلَصَ ذَلِكَ السَّرْبَالُ
قَبْلَ الْيَقِينِ وَأَسْلَفَ الْبَلْبَالُ
صَدَعَ الْقُلُوبَ وَأَسْقَطَ الْأَحْمَالُ
يَا لَيْتَ شَكِي فِيهِ دَامَ وَطَالُ
حَتَّى إِذَا مَلَأَ الْأَقْلَامُ زَالُ
مَنْ بَعْدَ يَوْمِكَ قَطَعَ الْأُمَّالُ
وَسَمَّا إِلَى نَظَائِرِهِ فَتَعَالَى
وَنَزَعْتَ عَنْكَ قَمِيصَهَا الْأَسْمَالُ
وَعَدَا تُبُوءُ مَنْزِلًا مُحِلَّالُ
وَصَلَ الدَّمُوعُ وَقَطَعَ الْأَوْصَالُ
أَوْ مَا وَقَاكَ جَلَالُكَ الْآجَالُ
هَدَرَ الْفَنِيْقُ تَحْمُطاً وَصِيَالُ
طَعْنًا يَشْتَقُ عَلَى الْعَدَا وَجَدَالُ
فَلَقَدْ رَزَى بِكَ مَوْتُلاً وَمَالُ
لَمْ تَرْضَ غَيْرَ بِنَانِ كَفَكَ آلا

وَلِرَبِّ سَلْطَانَ أَعَزَّ رَجَالُ
أَرْخَى وَجَرَ رَ بَعْدَكَ الْأَذْيَالُ
قَدَّمَ جَعَلَتْ لَهَا الرِّكَابُ قِيَالُ
وَتَصَوَّبَ الْوَادِي إِلَيْكَ فَسَالُ

طلبوا التراث فلم يروا من بعده
هيهات فاتهم تراث مخاطر
قد كان أعرف بالزمان وصرفه
مفتاح كل ندى ورب معاشر
ومنها:

يا طالباً من ذا الزمان شبيهه
إن الزمان أضنُّ بعد وفاته
ومنها:

صلى الإله عليك من متوسّد
كسف البلى ذاك الهلال المجتلى
ورأيت كل مطية قد بُدلت
طرح الرجال لك العمام حسرة
قالوا وقد فجئوا بنعشك سائراً
وتبادروا عطّ الجيوب وعاجلوا
ما شققوا إلا كُساك وألّموا
من ذا يكون مُعوضاً ما مزقوا

وهذا القدر من القصيدة منبّه على ما وراءه، وشعر الشريف شريف الشعر، والله
درّه، والصاحب حري بأكثر من ذلك، وجملّة عدد القصيدة هذه مائة بيت واثنان
عشر بيتاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

وفي أهل الوزارة وعلوم الأدب من اسمه إسماعيل بن عباد بن محمد: أبو القاسم
الكاتب الأصبهاني، قال السلفي: من بيت الرياسة والكتابة، فاضل في الأدب
والنحو، بارع في الترسّل، وهذا مظنة الالتباس، ولهذا نبهنا عليه.

٢١٢- إسماعيل بن عبد الله بن أبي النجم [... - ٦٧٤هـ]

القاضي الرئيس حاكم المسلمين المجاهد في سبيل الله: إسماعيل بن عبد الله بن
أبي النجم رحمته الله من البيت الذي لاح بشر مجده، وفاح نشر نده، وناهيك بقول الإمام

إبراهيم بن تاج الدين سلام الله عليه فيهم:

لآل أبي النجم الكرام مكارم
لهم عادة بذل النوال إذا سطت
ونشر فنون العلم في كل مشهد
وإخلاص دين للإله وعفة
تَحَلَّ محلّ النيرات الثواقب
يد الدهر وانسدت وجوه المطالب
إليهم له تحدا قلاص الركائب
وفعلٌ وقول صادقٌ غير كاذبٍ

وكان هذا القاضي علامة صدرًا مقدّمًا في وقته، ذا مكانة في الفضائل على أنواعها وأجناسها، وله شعر كثير. من ذلك ما كتبه إلى الأمير الناصر للدين عز

الدين محمد بن المتوكل على الله قصيده منها:

أو كنت تعلم للنبي من معشر
أشياءكم دون الأنعام وجبّذا
من دوحة قضوية علماء من
لما دعا المنصور جدك أقبلت
فحمى جوانبها وعظم شأنها
وكذاك والدي التقى وما جرى
مولى البرايا أحمد وغيّاثهم
وأنا الذي عايتته وخبرته
ما إن كفرت صنيعكم وودادكم
تزهو المنابر من ثنائي فيكم
وترى المحافل عند ذكري مدحكم
فعلام يهضمني زعيم رتبتي
أو أن أعدّ مقصراً لما غدا
أو أن أضام وأنت ذخري والذي
أبذا رضيت فلأنني أرضى به
يا ناصر الدين الحنيف ودافع الـ
أنت المرجى في الخطوب إذا عرت
سلكوا سبيل الرشد للمتبصر
أشياء والدك النبي الأظهر
أبنا ملوك للورى من حمير
منّا إليه عصاة لم تخسر
وأحلّها فوق السماك النير
فيه لوالدك الغمام الممطر
في النائبات وكل أمر يعترى!
وبذاك يُخبر غائب عن حُضر
فاسأل به أهل البسيطة تُخبر
بفرائد فاقت فريد الجواهر
تعلو على ضوء الهلال الأنور
أو أن يؤخّر في المقام تصدري!
بصدائي المعروف فوق المنكر
ألقي به ريب الزمان المعترى!
أم أسخطوك؟ فما له من مصدر
خطب الجليل وعصمة المستبصر
واعراض أبيضها بلونٍ أقرّ

والحاطم الجبار في وهج الوغى
والواهب الجرد العتاق سوائها
والكاشف الفحشاء لا فعّالها
إن كنت تنكر ما أقول فإنني
ليفوز سابقه بأفضل سبقه
فلأنت عز الدين مولانا الذي
فكّفاك غامضة العلوم إذا عرت
تنموك أبناء النبوة والألى
كأيك شمس الدين سيّد هاشم
أو ذا المتوج من غدت أيامه
القائل الفعال داود الذي
سائل به صنعاء ثم براشها
واسأل به جيش الطغاة بصعدة

ومُدِيره بالذل بعد تجرّ
والموقد النيران للمُنوّر
والباسط النعماء للمستمطر
أرضي التناضل في المقام الأشهر
ويؤخّر مَقْدَمًا بمؤخّر
ورث الخلافة عن أبيه وحيدر
لا تستطاع لمنجد أو مغور
شادوا منار الدين للمتبصر
والناصر الملك الهام القسوري!
تُحدّي بها خوص الرّكاب الضمّر
أحيّا شجاعة حيدر في خيبر
واسأل به القلاب أيّة مخبر
ماذا أنال من العذاب الأكبر

وقال عليه السلام في مقربة لفرس كانت له وهى في الرياض:
مجمّعة آداب كل كريمه
إذا أسرع يُمْنَى يديّ يشلها
ومن شأنها إعطا الجموع قياده
تناجي ضميري عندها وفؤاده

وله عليه السلام أبيات إلى الأمير نجم الدين محمد بن سعيد صاحب الحرم الشريف،
وذلك أنه قبض على القاضي جعفر بن عبد الله صنو القاضي إسماعيل فقال:
ما بال عينك منها النوم ممنوع
وأنت تشكو أناساً كنت تمنحهم
فقال: إنّ زمان السوء روّعني
سقط علينا أناس نحن شيعتهم
وضيّعوا حقنا في عُقر دارهم
والظن فيما أتانا أنه خطأ
وإن نجم الهدى تأسو عوارفه

وذلك أنه قبض على القاضي جعفر بن عبد الله صنو القاضي إسماعيل فقال:
وحبل ودك بعد الوصل مقطوع؟
خلاصة الود فيما عنك مسموع
بحادث لم يحدثني به رُوع
قد طال منّا لهم في الدين تشيعُ
وحرمة البيت هل في البيت تضيّع؟
لم يُعتمد، والخطا في الشرع مرفوعُ
كلما به لذوي الإسلام ترويعُ

وترأب الصدع إذ أعمارنا نفدت
بل كم رأينا صدوعاً في الورى وترى
لكن مكارم نجم الدين شاهدة
سارت عوارفه في كل ناحية
فاضت أياده في الدنيا فكل ثرى
وفارس الخيل يحمي المرففات إذا
والخيل تبدأ مهارة مقنعة
حمى الحجاز فلم يظفر به ملك
.. إلى إن قال:

أشكو إليك أبا المنصور قارعةً
ولست في نقص مالٍ فهو محتقرٌ
وإن توقيع ديوان الصغار حوى
نالت أخى فكأنى اليوم ملسوعٌ
عندي ولكن لأمر فيه تشنيعٌ
منا الألى ما حواهم قبل توقيعٌ

وكان القاضي إسماعيل بن عبد الله ممن عضد الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام، واستشهد معه. لعل ذلك يوم (قضية أفق) الكائنة في نهار [يوم] الجمعة النصف من شهر جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وستمائة، وهي قضية مشهورة بين الإمام وجنود السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول.

وكان المتولي للحرب من قبل السلطان: الشعبي.

وتطَرَّقت المحنة إلى جنود الإمام من حيث كانوا يظنون النجاة، والله المستعان، واستشهد القاضي إسماعيل ورثاه الإمام بترثية طنانة:

خطبُ ألم فأنساني الخطوب معا
وصير القلب في أشغافه قطعاً
وهاض مني القوى حتى غدوت أخا
عجز وقد كنت للأعباء مضطلعاً
فصرتُ أظهر صبراً إذ شعرتُ به
تجمللاً وفؤادي مُضمِرٌ جزعاً
وذاك قتل شجاع الدين أحمد من
أمسى بكل خصال الفضل قد جمعا
حاز الساحة والعليةاء من قديم
والحلم والعلم والإقدام والورعاً
ذو همّة لم تزل قعساء سامية
لو ضمَّها صدر هذا الدهر ما اتسعا

وعزيمة مثل حدّ السيف ماضية
 إنْ عُدَّ أهل السخا فهو السخي بما
 أوْ عُدَّ أهل الهياج المشعلين لها
 وقتل قاضي أمير المؤمنين صلا
 سمح اليدين كريم الوالدين له
 من لم يزل لجميع الخلق مُتَّصِماً
 الصاحب الثقة المأمون جانبه
 وقتل نجل سعيد صارمي بيدي
 كان الهزبرُ إذا ما الحرب مسعرة
 لهفي عليهم جميعاً لو شهدتهم
 وإنما الكل في بحر نعومٍ به
 ولم يُؤْلُوا ولا وليت منهزماً
 ولم أضنّ بنفسي عن مصادمة المو
 بل قد رميت بها في جحفلٍ لحبٍ
 فذدتهم عن دخول الباب إذ عزموا
 حتى إذا جاء من خلفي ومن قبلي
 فأمسكوا الرّمح من خلفي مغادرة
 وكنت في موضع مستضعب حرج
 لم يبق لي حيلة في الدفع عن أحد
 ثم انتهيت إلى سوح به مَلِكُ
 فجاد بالعفو والإحسان شيمته
 إني أقولُ ونار الحزن في كبدي
 ورحمة الله لا تنفسي مكررة
 هذا عزاي لكل المسلمين فمن
 ثم الصلاة على المختار من مضر

لو لاقت الصخر يوماً لأن وانصدعا
 تحوي يدها إذا ما باخلٌ منعاً
 فهو الذي بلبان الحرب قد رضعاً
 ح الدين من لم يزل للدين متبعا
 كفُّ تفرق في العافين ما جمعا
 عند الخطوب وللعافين مُتَّجِعاً
 والحافظ الودّ إن داني وإن شسعا
 إذا نبا السّيف واستعملته قُطْعاً
 ولم يكن عندها تَكْساً ولا ورعا
 لكنت أول من نحو الحمام سعى!
 من البلاء وطير الموت قد وقعا
 وكلهم ذاق من كأس الردى جرعا
 ت الزُّوام ولكنّ القضاء دفعاً
 وبالجواد ولم أضمر بها فرعا
 على الدخول وكلّ منهم رجعا
 عساكر تحمل الأنصاف والقطعا
 والسيف قد أمسكوه والجواد معا
 لم ألق فيه لسعي الطرف متّسعا
 منهم وألّقت فوق الأرض منصرعا
 يحل بيتاً من العلياء مرتفعاً
 وكان للخير والمعروف مُصْطَنِعاً
 سقياً ورعياً لعهد منهم ولعاً!
 عليهم ما خفى برقٌ وما لمعا
 يُبْلِغُهُ عَنِّي فربي حاطه ورعا
 وآله السادة المحيين ما شرعا

فأجابه بعض علماء الزيدية فقال:
 أهلاً بطرس علينا نجمه طلعا
 من أفضل الناس من عَجْم ومن عرب
 خليفة الله من أحيانا سنناً
 مهذباً نجل تاج الدين أشرف من الباسط
 الكف للعافين باذله
 كهف الطريد إمام العصر سيدنا
 رثى رجالاً أصبوا فالقلوب على
 باعوا من الله أرواحاً فأسكنهم
 سلّوا السيوف ولم يخشوا ولا وهنوا
 فكل عين عليهم أمطرت دِيماً
 مالي وللدهر لا تنفك نائبة
 وفي سلامة مولانا لنا عوض
 وهكذا الحرب ما زال الكمي بها
 جاءت إليك من الرحمن عارفة
 الله ملك أفاد المسلمين معاً
 أبو الهزبر الذي في ظلّ دولته
 خير الملوك وأعلاهم وأحسنهم
 يا ليت شعري! والأوهام طامحة
 هل نشتفي من أمير المؤمنين ولو
 للدين عَبرةٌ وجدٍ قطّ مارقاً
 وبارق للندى ما انفك مؤتلقاً
 عليك مني سلام الله ما ودقت

نظماً ونثراً بطرس واحد جُمعاً
 وخير داع إلى الدين الحنيف دعا
 ومن أمات لدينا سعيه بدعا
 أفنى وأقنى ومن أعطى ومن منعا
 إذا السحاب ضنت جاداً واندفعا
 أعزّ من بالهدى والدين قد صدعا
 ما نالهم ذهب من أجله قطعاً
 في الخلد أشرفها مرأى ومستمعا
 في حومة الموت لا هدلاً ولا فزعاً
 وكل نفس عليهم أشربت جزعاً
 منه تنوب؛ فهلاً ارتدّ وارتدعا!
 عمّا مضى- إن تناسى الدهر أو قرعا
 يغشى المهالك صراعاً ومنصر- عا
 كستك أمناً وثوب الأمن قد رفعا
 بعفوه عنك مجدداً طال وارتفعا
 أضحي نطق العلا والفخر متّسعا
 تصرفاً في الوري إن ضرّ أو نفعاً
 تساور الناس والآمال والطمعا
 بنظرة تذهب الأوصاب والوجعا
 وللمكارم طرفٌ قطّ ما هجعاً
 فمذُ أسرت خفانوراً وما طلعا
 وُطفٌ وما انهلّ شؤبوب وما همعا

٣١٣- إسماعيل بن علا [... - نحو ٤٥٥هـ]

الفقيه العلامة بهجة الإسلام إسماعيل بن علا رحمته الله، من كبار الزيدية ومشاهيرهم، كان عالماً عاملاً لغوياً أصولياً، ذكره العلامة عبد الله بن زيد العنسي رحمته الله، وله رسائل وردود على المطرفية الغوية، ومن أرجوزة له:

يا أخوي من بني عقيل كم مشرك بالواحد الجليل
يزعم أن خلق كل جيل بحكمة الأربعة الأصول
بالماء والنار وبالقبول وبالهوى المعلق المحمول

يخبط في العشواء بلا دليل

.. إلى قوله:

كنّا وإياكم معاً إخوانا حتّى نطقتم ذلك البهتاناً
مقالّة تخالف القرآنا ما قالها من عبّد الأوثاناً
وهي طويلة.

وله قصيدة في الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني سلام الله عليه في قضية (بني ربيعة) ^(١):

ألا أقصرا عني لأمّكما الهبل	وكفّا عناني في الملامة والعذل
ملا مكمالي عنوة فتجنّبا	ملا م فتى عن ثوبه العارق قد غسل
دعاني فقد أقصرت عن طرق الصبا	وتبت عن اللذات واللهو والغزل
أراني مشغوفاً بحب فضيلة	وقد جاز عنها الناس وانقطع الأمل
أعاتب حاديها وأنذب دارها	وهل يرعوي الحادي لثن حلّ أو رحل
ويوم افتراق الحاديوم فراقنا	لأحبابنا لا عاش حادٍ ولا جمل
وقائلة لي: كيف حالك بعدنا	هلمّ فجا برنا فقد طالت الطول
أقد هدم المنصور آطام صعدة	وأنكر في بعض الملامة أو قتل

(١) بني ربيعة: كانت تطلق على بعض القبائل الساكنة حول صعدة من الغرب والجنوب، وذكر في سيرة الإمام الهادي عليه السلام تحصنهم هم والأكيليون بحصن النميص من علاف، وذكروا أثناء حروب سعد والربيعة.

فقلت لها: سرباً عريضاً عرمرماً
عريضاً من البونين جوناً مجلجلاً
بوارقه لمع الصوارم والقنا
ومدله من أرض أقيان سيله
ومن ولد الملطوم جرّ سحائباً
فلما لبسنا السرد والتفّ جيشنا
وشنت سواريه بكيل وحاشد
يقود بنا حامي الحقيقة ماجد
أبوه رسول الله لولاه لم نكن
فصلّي عليه الله ما ذر شارق
وفينا رباط الخيل والرّعف والقنا
ولا نغد للهيجاء إلاّ بجاهل
لنا عارضٌ بالغيل أول خيله
دلفنا إلى أوطان صعدة جهرة
وقد هربوا أرض الربيعه أهلها
فلم نتكشّف خيفة العار محرماً
شنتنا إلى أرض الربيعه غارة
وقد هبطوا مثل الزناير للّقا
بصعب المراقي يحسر الطرف دونه
علينا من الماذي كل حصينة
فما كان إلا أن دلفنا إليهم
وقد قطرت منهم صفائحاً دماً
فلما رأيت الأمر قد جدّ جدّه
هتفت بهمدان بن زيد بن مالك
فكان اعتناقاً بالصوارم والقنا
فلما تواجهنا تولوا جباهم

كعارض عادٍ ينسف السهل والجبل
تعزّ على من زار أوطانه الخيل
وراعده زجر الصواهل والزجل
ومن أرض نشان تنصّف واستقل
وأسبل في بلدان سفيان واستهل
وصرنا بجنح الليل بالحبط والعقل
وكل صريح الجدّ ضرغامه بطل
حليف النداء المنصور والسيد الأجل
لنعلم ما دفع الزكاة ولم نُصل
وصلّى على أرواح آبائه الأول
وفينا ذوو الرأي المراجيح والجهل
وربّ حلیم دبّر الأمر فاعتزل
وآخر شعث الخيل تطلع من أسل
ورياتنا فوق العجاجات كالظلل
وقد أسلموا البيض الكواعب والنفل
ولم يُلْهنا عن حرب أعدائنا الخول
شماريس شوساً ليس يقرعنا الوهل
وهم بين ذي الترس المفلس والمحل
مع النجم لودبّ الذباب به لزل
فليست يرى للدارعين سوى المقل
وقد خضب السربال واختلف الأسل
وريّان شريان الربيعه قد هطل
ودارت كؤوس الموت واقترب الأجل
بقوم يرون الموت أحلى من العسل
منازلة الأبطال والموت قد نزل
فلم يُنْجهم منّا قرارٌ ولا جبل

تقسمت الأسياف والسُّمر لحمهمُ فصار لكل في صناعته عملٌ
فصار لأطراف الرماح نحورها وللبليض أطراف الربيعة والقُللُ
وحال سواد الليل من دون مرتقى ولولاه لم نسأم طراداً ولم تَمَلْ
ويَتَنّا نياماً بين لحم متربٍ بوادي علافٍ في الأراجيز والرَّمْلُ^(١)
وعدنا صباحاً فاستبحنا حصونهم ورحنا بحلّ طال ما كان لم يُحَلْ

مما يدل على علو طبقة إسماعيل بن علا في الفصاحة أنه روي أن علي بن محمد الصليحي دخل البون مرة فحطّ على بركة جوب، فقام على رجليه وكشف عن ساعديه وأقبل على ملوك اليمن، وكان معه آل الكرندي وملوك المعافر ومخلاف التعكر ونواحيها وبنو مروان ملوك أشيخ وأعمال الهان، وبنو السخطي ملوك يحصب وكانوا يسكنون منكث^(٢) وذروان^(٣)، وبنو أبي الفتوح ملوك خولان العالية وابن شاذل ملك عدن، ونحوهم كالحواليين والهيائم والأبنوع وآل معن وغيرهم من أعظم اليمن، فقال: يا سلاطين ويا مشائخ، من كان أشجع الجاهلية؟ قالوا: عنتره وفلان وفلان. قال: والله إن عبد الأكبر بن وهيب وبنو ر عفان -يعني الخمازين- أشجع من عشرة من أولئك.

ثم قال: من أكرم أهل الجاهلية؟ قالوا: حاتم. قال: والله إن أبا عفير اللّعي أكرم منه، رجل يقرئ الحاج من عدن إلى ريدة من صميم ماله.
ثم قال: من أشعر الجاهلية؟ قالوا: امرؤ القيس بن حجر. قال: والله إسماعيل بن عُلّا أشعر منه.

ثم قال: من أعلم أهل الجاهلية؟ قالوا: قُسس بن ساعدة الإيادي. قال: والله إن تُبّعاً لأعلم منه. ثم ركض برجله الأرض ثم قال: اليوم ملكت اليمن، اليوم ملكت

(١) وادي علاف بفتحيتين: واد في غربي مدينة صعدة بمسافة نحو ٢٠ كم. (معجم المقحفي).

(٢) منكث بفتح فسكون: قرية كبيرة من قرى بني منبه من ذي رعين تقع بالجنوب الغربي من مدينة يريم بمسافة ٢٠ كم حيث تتفرع الطريق إليها من كتاب وتستمر إلى ظفار عاصمة الدولة الحميرية، ومن مآثرها الإسلامية مسجد الهادي يحيى بن الحسين الذي بناه أثناء زيارته للمنطقة سنة ٢٨٨ هـ. (معجم المقحفي باختصار). وهي اليوم تتبع محافظة إب إدارياً.

(٣) ذروان: جبل صغير فوق قرية منكث من مركز بني منبه وأعمال يريم. (معجم المقحفي).

اليمن، يريد أنه لم يعتد بها كان ملك قبل ملكه لأحياء همدان.
قلت: والقاضي تبع، عالم كبير من الزيدية ستأتي إن شاء الله تعالى ترجمته،
وإسماعيل بن علا هو هذا رحمه الله، وأبو العفر اللعوي بالعين المهملة، كان سكن ريدة،
شهيراً في عصره. وعبد الأكبر من آل وهيب رؤساء همدان الذين ذلّهم الصليحي،
ويدل على شجاعته أن قيس بن الضحاك سلطان همدان في عصره خرج بعد قتل
أبيه وقومه للمختار بن الناصر بن المهدي عليه السلام، وكان قيس يتولاه ويتعصب
له، وقد علّمه المختار القرآن أيام حبسه عنده بتلقم وهو حصن ريدة، فخرج قيس
على أبيه وقومه حتى قتل قتلّة المختار، وذكر أن أباه فيمن قُتل ودخل البون في
جيوش كادت تملأ ما بين جبليه، فهرب منه الناس إلى جبال حضور المصانع،
فقصّد آل زنيح بن حمار بصليت من البون، فأتى آل وهيب إلى عبد الأكبر المذكور،
فقالوا: ما وقوفك هاهنا وقد هرب الناس؟ فقال: إن لي صاحباً لا أعمل إلا برأيه
فاذهب فأشاوره، قالوا: فدخل على فرسه في معلفه وكان مخاطباً للفرس أهرّب أم
لا؟ فصهل الفرس فخرج إليهم وقال: إن صاحبي أبى الفرار وأنا له مطيع، ولم يبال
بكثرة الجيوش، انتهى.

٣١٤- إسماعيل بن علي الرازي السمان [... - ٤٤٣هـ]

الشيخ الإمام الرّحال أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن زنجويه
الرازي السمان رحمه الله، رئيس الزيدية وعالمهم، صاحب الرّحل الكبار، متفق على
إمامته وجلالته، وكتابه (الأمال) من أجل كتب الزيدية في الحديث.
قال الحاكم في (العيون): واحد عصره في أنواع العلوم، والكلام والفقه
والحديث دوّخ البلاد، ولقي المشائخ ثم هو في الزهد والورع ما يليق بأهل الدين،
وكان يصوم الدهر، ولم يحظ من الدنيا بشيء، وربما درس بالري وربما درس
بالديلم، وله كتب كثيرة في الكلام، انتهى.

وقال الذهبي: مولده سنة نيف وسبعين وثلاثمائة.

وقال ابن عساكر: قدم دمشق طالب علم، وكان من المكثرين الجوالين، سمع
من نحو أربعة آلاف شيخ.

وأُسند الذهبي عنه أنه قال: من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الإسلام.
قال عبد الرحيم بن مفضل: وفاته في سنة ثلاث وأربعين [وأربعائة]. قال:
وكان عدلي المذهب -قال الذهبي: يعني معتزلياً- وصنف كتباً كثيرة ولم يتأهل.
وقال أبو محمد عمر بن محمد الكلبي: وجدت على ظهر جزء: مات الزاهد أبو
سعد إسماعيل بن علي السَّمان في شعبان سنة خمس وأربعين وأربعائة، شيخ العدلية
وعالمهم وفقههم ومحدثهم، وكان إماماً بلا مدافعة في القرآن والحديث والرجال
والفرائض والشروط، عالماً بفقهِ الزيدية، وكان يقال في مدحه أنه ما شاهد مثل
نفسه، وكان تاريخ الزمان وشيخ الإسلام، انتهى.

٣١٥- إسماعيل بن المحسن [.... - ...]

العلامة الفاضل المناضل عن الشيعة إسماعيل بن المحسن.
إمام عالم له عناية بالشرع وحمايته، له ردود على المخالفين، وإبطال لشبه أرباب
البدع، وفيما وضعه من الرسائل دلائل على علم وسيع، ومحل في الفضائل رفيع،
أعاد الله من بركته.

٣١٦- إسماعيل بن محمد الأصبهاني [.... - ق ٥٥هـ]

الشيخ الفاضل إسماعيل بن محمد الأصبهاني.
كان من عيون العلماء وحفيده العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل المذكور
عالم أيضاً، وآل الأصبهاني الذين بصنعاء من عقبه، وكان فيهم الفقه والمعرفة.
ولإسماعيل بن محمد النكتة الظريفة، وذلك أن المعيد لدين الله كتب من هَرَّان
ذمار إلى صنعاء كتاباً، فأجابوه بخط إسماعيل بن محمد، فشابه خطه خط المعيد،
وكتب مثل كتابته، فحلف إن ظفر به ليقطعن يده، فلما دخل صنعاء دخل إليه
إسماعيل بن محمد وقال: يا ابن رسول الله، رُوي في الحديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تشبهوا
بالصالحين من أهل بيتي))؛ فإن كنت منهم فقد تشبهت بك، وإن لم تكن منهم فهذه
يدي فاقطعها، فقال: بل منهم وصفح عنه.
قلت: وكان المعيد متَّهماً في نسبه ودينه.

قال القاضي أحمد بن أبي يحيى والد القاضي جعفر: إنه من أهل الري، وروى

غيره: أنه حُبِسَ بمصر هو وعلي بن محمد التهامي المدّاح لآل دعبل بن الجراح الطائين بمصر، فاعتقلا معاً بخزانة دار البنود التي فيها المثل المشهور بين المصريين: خزانة البنود داخلها مفقود وخارجها مولود. فدرس المعيد مذهب الباطنية هنالك. وذكر يحيى بن المسلم الساري الصّعدي عن مشائخه أنه خرج داعياً للباطنية، وروى الكلاعي أنه كان يقول هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن جعفر الصادق. وكان يقول في كتابه اسمه: المعيد لدين الله الدماغ لأعداء الله، ووصل هرّان ذمار وقُتِلَ هنالك، وكان لا يزال ينشد والبلاء موكل بالمنطق هذين البيتين:

البدر في داركم يغيب وعندكم يقتل الغريبُ
يا قوم في داركم سقامي وعندكم يوجد الطيبُ

فقتل غريباً كما قال، وقد روى هذا الشعر:

يا قوم قد كان لي حبيب وهو من ناظري قريبُ
حتى قلاني وخان عهدي فالموت من دون ذا طيبُ
حبي في داركم ثلاث الناي والعود والقضيبُ
وكان كثيراً ما يتمثل:

لولا ثمّ كان يلقي كل ذي خطل للعلم متحلّ بين النحارير
لم أشدّ على من لا يقوم لها من وقعة السمر والبيض المياير
وكان ينشد:

نهج الهداية واضح لمريده والناس عن نهج الهداية في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجائهُ موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وروي أنه كتب إليه بعض أهل صنعاء كتاباً فيه مسائل فاستحمقه، فقال مجيباً في ظهر الورقة:

كتابك أعمى لا المعاني مبيّنة ولا اللفظ مفهوم ولا الخط واضحُ
تلبس حتى كلّ ما فيه مشكّل وهُجّن حتى كلّ ما فيه فاضحُ

وروى نشوان بن سعيد الحميري أن المعيد المذكور كان واقفاً بالمنتقب، وكان

رجال الزيدية يأتونه فيدنيهم ويأتيه رجال الباطن فيقصيهم، ثم ينشد:
 أَلَا رُبَّ نَصْحٍ يُغْلَقُ الْبَابَ دُونَهُ وَغَشَّ إِلَى جَنْبِ السَّرِيرِ يُقَرِّبُ
 قالوا: وهو أول من قدم اليمن برسائل إخوان الصفا، وإخوان الصفا أربعون
 رجلاً من أبناء العجم، وضعوا هذه الرسائل ودسوها على المسلمين.
٣١٧- إسماعيل بن محمد [... - ق ٨هـ]

الفقيه الفاضل التقي إسماعيل بن محمد.
 من عيون أصحاب الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن رسول الله ﷺ،
 ذكره السيد العلامة يحيى بن المهدي الحسيني رحمته الله، وقال: كان والياً للمغرب:
 كبة^(١) وعتمة^(٢) وأبزار وبلاد سباه وقفر حاشد، وكان يأتي بالمال إلى الإمام على
 الجمال والدواب رحمته الله.
٣١٨- إسماعيل الفزاري الطحان [... - ق ٢هـ]

الشيخ المسند الإمام أبو سعيد إسماعيل الفزاري الطحان رحمته الله.
 من كبار الزيدية وحفاظهم، وأهل السابقة مع إمام الأئمة الولي زيد بن علي
عليه السلام، وهو من أعيان من أخذ عنه، ذكره القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق بن
 جعفر البغدادي رحمته الله.
٣١٩- إسماعيل المبالهجي [... - ...]

إسماعيل بن المبالهجي.
 عالم كبير، ذكره الشريف أحمد بن مير الحسن. قال: هو من مشيخة باجويه رحمته الله،
 ووصفه بالعلم والزهد.

(١) كبة الشاوش: من قرى ريمة. (مجموع الحجري).
 (٢) قال في مجموع الحجري: وعتمة ناحية مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء على بعد ثلاث مراحل
 من صنعاء وهي ناحية واسعة كثيرة الخيرات تتصل ببلاد أنس من شاليها وشرقيها، وبمغرب عنس
 من شرقيها الجنوبي وبلاد ريمة من شاليها الغربي وبلاد وصاب من غربيها، ويقفر حاشد من
 جنوبيها. وتنقسم ناحية عتمة إلى خمسة مخاليف كبار كل مخلاف يشمل جملة عزل وكل عزلة تشمل
 جملة قرى. اهـ ثم ذكر منها أبزار، وقد ذكر المحققي في آل السماوي أنهم منسوبون إلى جبل سباه من
 بلاد عتمة. فهذه البلدان متجاورة مما يرجح أنها المقصودة بالذكر، والله أعلم. (بتصرف).

من اسمه الأشعث

٣٢٠- الأشعث بن أبي صفية [... - ق ٥٢هـ]

الأشعث بن أبي صفية: إمام كبير حجة، ترجم له الحفاظ، وذكره في الزيدية، ترجم له البغدادي رحمته الله.

٣٢١- الأشعث الزيدي [... - ق ٥٢هـ]

الشيخ المحدث الأشعث الزيدي، عم سعيد بن خثيم رحمهم الله. من أتباع زيد بن علي، وحفاظ مقالاته، ذكره البغدادي وغيره، رحمة الله عليهم.

من اسمه أمندوار [وأمر الدين]

٣٢٢- القاضي أمندوار [... - ...]

القاضي العلامة العراقي ملخص المذهب أمندوار الأفخم رحمته الله.

ذكره بهذه العبارة بعض الناصرية، وعدّه في أتباع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن رسول الله. وذكر في هامش الزيادات أنه ولي القضاء، وقيل: إنه القاضي الذي أوصى إليه الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني وصيّة موته التي في كتاب الزيادات، وقيل: القاضي علي، وقيل: بندار، عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

٣٢٣- أمير الدين بن عبد الله بن نهشل [... - ١٠٢٩هـ]

السيد الكبير العلامة الشهير شيخ الأمة وحافظ علوم الأئمة أمير الدين بن عبد الله بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين محمد بن إبراهيم بن الإمام المظلل بالغمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، توفي بهجرة حوث ليلة الثلاثاء ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٠٢٩هـ.

حرف الباء

٢٢٤ - بالغ الوزيري [... - ق ٤هـ]

بالغ الوزيري، من أهل مدر من المشرق من أرض حاشد.
أخذ عن الهادي عليه السلام حقائق العلم وأصول العدل والتوحيد، واستثبت في علمها حتى كان إماماً وتفرد بنفسه، وانقطع عن الناس في كثير من أمره، ولزم الخمول، وجعل همه واحداً حتى لقي ربه، وابنه إبراهيم قد سبق ذكره، وكان إبراهيم علامة، ولم ينشأ التطريف إلا من بعد أيامه. وكان بالغ الوزيري من أشد الناس عناية بمدر، وإن كانت من قبله مأهولة ومن الجامع لهمدان، ووصلها الهادي عليه السلام، ووليّ قضاها العلامة علي بن الحسن بن سرح العمري، إلا أن الوزيري شاد فضائلها، وبركته عمرت بالصالحات.

٢٢٥ - الشيخ باجويه [... - ...]

الشيخ العالم باجويه.
وحيد وقته، وهو والد الفقيه محمد بن باجويه، وقرأ عليه ولده المذكور، وهو من تلامذة إسماعيل الباهجي^(١) السابق ذكره، والباهجي من تلامذة العلامة أبي علي صاحب تعليق الإبانة.

٢٢٦ - بشير الرّحال [... - بعد ١٤٥هـ]

بشير الرّحال رحمه الله.
كان من أتباع الأئمة الأعلام، ومن خُلص الزيدية الكرام.
قال الحاكم: كان عالماً زاهداً، قال للمنصور: هذه الدنيا قد أصبتها مالك في الآخرة من حاجة حتى غضب عليه. وكان يقول: إنَّ في قلبي حرارة لا يسكنها إلا برد العدل أو حرُّ السيف، وقيل له: ما تسرّعك إلى الخروج على المنصور؟ فقال: أرسل إليَّ بعد أخذه لعبد الله بن الحسن، فأتيته، فأمرني بدخول بيت، فدخلته فإذا بعبد الله بن الحسن مقتولاً، فسقطت مغشياً عليّ، فلما أَقَفْتُ أعطيت الله عهداً أن لا

(١) وقد مر في ترجمته أن اسمه: المباهجي. اهـ ولكن هذه الأسماء الأعجمية كثيراً ما يقع فيها التصحيف.

يختلف في أمره سيفان إلا كنت مع الذي عليه منهما.

وروى أن أهل البصرة قحطوا فخرجوا للاستسقاء، فلما استقر الإمام على المنبر ابتدأ بشير، فقال: شامت الوجوه، انتُهكت لله كل حرمة، وارْتُكبت له كل معصية، وأُخذت الأموال من غير حلّها، ووُضعت في غير أهلها، فو الله ما أنكرتم ذلك بسيف ولا لسان، ولا قلتم يوماً هلموا إلى الجبابة لندعو الله يكشف عنا ذلك، حتى إذا غلت أسعاركم تقولون: اللهم اسقنا الغيث اللهم لا تسقهم. فخافوا من تعرض السلطان له، فسكتوا. وسُمي رَحَّالاً لأنه كان له في كل سنة رحلة إلى حج أو غزو.

وكان بشير خرج فيمن خرج من المعتزلة مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وبايعوه، وقاتلوا معه، فلمّا أصيب إبراهيم بياخرا بسهم أسنده بشير إلى صدره وجعل يردد ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب] حتى قضى نحبّه، وكان حضر الواقعة مع إبراهيم عليه مدرعة صوف متقلداً سيفاً حمائله نسع يتشبه بعمار بن ياسر، وقُتل بشير بعد ذلك قتله المنصور.

٣٢٧- القاضي بندار [... - ق ٥هـ]

الشيخ القاضي الأمير خالصة أمير المؤمنين أحمد بن الحسين الهاروني، وبهجة محافله: بندار رحمة الله، كان عالماً كبيراً، وكان يحفظ للإمام عليه السلام أموال الله، ويعضده، وتولّى له القضاء. وبندار بلسان فارس: الأمين، وكان كذلك عليه السلام، وهو غير محمد بن بزرس فذاك من الفقهاء غير هذا، والله أعلم.

٣٢٨- الباقر بن محمد بن يحيى [... - ق ١٠هـ]

السيد العالم الأكرم الباقر بن محمد بن يحيى بن القاسم عليه السلام. من تلامذة السيد إبراهيم بن محمد، مؤلف الفصول، قرأ عليه علوم العربية، قال في تاريخ السادة: وكان سيداً منظوراً.

٣٢٩- أبو بكر الموحدي [... - ...]

أبو بكر الموحدي القاضي.

من العراقيين، مؤيدي المذهب، ذكره مثلاً يوسف، وذكره المرشد بالله أيضاً.

٢٣٠- أبو بكر بن أبي القاسم العبيري [٩٨٦ - ١٠١٧هـ]

الفقيه العالم رضي الدين أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن محمد بن حسين بن يوسف بن علي بن يحيى العبيري.
كان عالماً أديباً مهاجراً مجاهداً.
مولده في شهر رمضان سنة ست وثمانين وتسعمائة سنة، وتوفي رحمته الله في سابع وعشرين من شهر رجب سنة سبع عشرة وألف سنة بشهارة.

حرف التاء

٣٣١- تاج الدولة بن عضد الدولة البويهى [... - ٣٨٧هـ]

تاج الدولة أبو الحسين بن عضد الدولة من آل بويه الديلمي. ذكره في علماء الزيدية وأهل بيته في (الشافى). ولا جرم أن أهل الديلم خصوصاً الشيعة في جميع تلك الأزمنة زيدية لا يعرف أحد غير ذلك، وقد ترجم له جماعة.

قال الثعالبي في اليتيمة: هو آدب أسرته وأشعرهم وأكبرهم، وكان يلي الأهواز^(١)، فأدركته حرفة الأدب، وتصرفت به الحال حتى أدركته النكبة والحبس من جهة أخويه أبي الفوارس وأبي الفخار، ولست أدري ما فعل الدهر به الآن.

أنشدني أبو سعيد بن دوست، قال: أنشدني محمد بن مظفر العلوي النيسابوري، قال: أنشدني أبو العباس البلخي القوال بسوق الأهواز، قال: أنشدني تاج الدولة أبو الحسين بن عضد الدولة لنفسه:

سَلامَ عَلَى طَيْفِ أَلَمٍ فَسَلَمًا	وَأَبْدَى شِعَاعِ الشَّمْسِ لَمَّا تَكَلَّمَا
بَدَا فَبَدَا مِنْ وَجْهِهِ الْبَدْرُ طَالِعًا	لَدَى الرُّوضِ يَسْتَعْلِي قَضِيبًا مَنَعَا
وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَيْدِي الْعِذَارَى بِخَدِهِ	عِذَارًا مِنَ الْكَافُورِ وَالْمَسْكِ أَسْحَا
وَأَحْسَبُ هَارُوتًا أَطَافَ بِطَرْفِهِ	فَعَلِمَهُ مِنْ سَحَرِهِ فَتَعَلَّمَا
أَلَمْ يَنْبَا فِي دَامَسِ اللَّيْلِ فَاَنْجَلَى	فَلَمَّا اِثْنَى عَنَّا وَودَّعَ أَظْلَمَا

وأنشدني بديع الزمان له هذين البيتين ثم وجدتهما لغيره:
 هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه وأعقب بالحسنى من الحبس والأسر
 فمن لي بأيام الهموم التي مضت ومن لي بما أنفقت في الحبس من عمري؟

ووجدت مجموعاً من شعر تاج الدولة بخط أبي الحسن علي [بن أحمد] بن عبدان فاخترت منه قوله في أرجوزة:

أَلَا شَفِيفِيْتَ غَلَتْنِي مِنْ الْعِدَاةِ بِالتِّي

(١) الأهواز أو الأحواز: منطقة تقع بجانب البصرة من الناحية الجغرافية وهي المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من العراق والجنوب الغربي من إيران، ويحدها من الشمال والشرق جبال زاغروس، ومن الغرب بلاد العراق ومن الجنوب الخليج العربي، وهي اليوم عاصمة ومركز محافظة خوزستان تقع جنوب غرب إيران. (الموسوعة بتصرف).

وصارم مهتد
وليلة أحيتها
كأنها نجم الثرى
جوهر تاعقد على
أنك رني بنو أبي
تظن أني أحمل
تقنع بالأهوازي
لست بتاج الدولة
إن لم تزر بغداد بي
وعسك عرم
حشو الجبال والفلا
نصرتهم مني ومن
وقوله من قصيدة:

أنا ابن تاج الملة المنصورتا
أسمأونا في وجه كل درهم
وقوله من قصيدة:

أنا التاج المرصع في جبين الـ
كتائبنا يلوح النصرف فيها
تكاد ممالك الآفاق شوقاً
ألا لله عرض لي مصون
وأنشد له الثعالبي بعد النكبة:

حتى متى نكبات الدهر تقصدني
إذا أقول مضى ما كنت أحذره
فحسبي الله في كل الأمور فقد
لا أستريح من الأحزان والفكر
من الزمان رماني الدهر بالغير
بذلت بعد صفاء العيش بالكدر

٢٢٢- تُبَعُّ بْنُ الْمُسْلِمِ [...] - ق ٥٥

القاضي تُبَعُّ بْنُ الْمُسْلِمِ.

علامة همدان في عصره، وأحد شيوخ الزيدية المشهورين بالعلم والعمل، ونسبهم في قوم يقال لهم بني عباد من حمير. وأهل بيته من بيوتات العلم في البون وفي المشرق من أرض حاشد، وكان يسكن جوب ابن الصباح^(١)، وله بها منازل كان أخربها الصليحي ثم تداركها ولده العلامة محمد بن تبع بالحضور عند الصليحي وتعريفه، وحرَّقَ منها البعض.

وآل عباد كانوا كثيرون المناظرة للمطرفية، ولهم الذبُّ عن مقالة الحق وفيهم العلماء، ومنهم من تعلق بالتطريف إلا أن غالب أهل هذا البيت هو الاستقامة، ولهم مقامات عظيمة، وكان بجوب عدد كثير من حملة القرآن، وطُلاب العلم والآداب، وجماع الكتب الجليلة، وقالة الشعر، ورواة الحديث.

ومن شعرائها ربعة الشاعر الذي هجا الصليحي، وله معه خبر مذكور هرب منه إلى الشحر^(٢)، فلم ينفعه فاستجار بسلمة بن محمد الشهابي.

وكان تُبَعُّ المذكور من أهل العلم الواسع كما أسلفنا ذكره عن الصليحي في ترجمة إسماعيل بن علا، وكان متواضعاً يتزياً بزي الفقراء، ولباسه المرقعات، ولم يختلط بالسلطين إلا أنه لقي الصليحي بقاعة من البون، وذلك أن وصية حوث المشهورة التي كان الهادي إلى الحق عليه السلام يليها في أيامه أخذها الصليحي فلم ير تبع عليه السلام إلا أن يطالعه فيها، وكان الصليحي بمسور أيام افتتاحه لها، فلقيه قافلاً عنها بقاعة فقيل له: هذا القاضي تُبَعُّ، فرفع مكانه وأقبل عليه يحدثه، وسأله عن حديث افتراق هذه الأمة فأجابه باختصار حسن، فصرفه مكرماً، وولاه القضاء والجمعة وفارقه ولم يختلط به غيرها، وكان لا يرى جواز ذلك.

(١) جوب بفتح فسكون: قرية في جبل عيال يزيد تبعد عن مدينة عمران بمسافة ١٥ كم شمالاً بشرق، أسميت نسبة إلى جوب بن شهاب بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل. (معجم المحققي باختصار).

(٢) الشحر: لعل المقصود بالشحر هنا إحدى كبريات مدن ساحل حضرموت، وتبعد عن مدينة المكلا حوالي ٦٢ كم إلى جهة الشرق. (الموسوعة).

وروي أنه ﷺ دخل مسجد عقبات من سواد البون، فوجد فيه أحمد بن مظفر الصليحي أيام مخالفتهم للناس قبل أخذ جبل مسار فسلم عليه تُبّع وهو لا يعرفه، ثم قال له تُبّع: من الرجل؟ فقال: رجل متطبب، قال تبع: فأخبرني عن عظم كذا، وعرق كذا، وكم في الجسد عروق؟ وكم فيها كذا؟ وأتاه بغرائب فلم يجبه بشيء، وكان يقول أحمد بن المظفر بعد أن عرفه يقول: تُبّع فيلسوف متضلع.

ولما دخل المعيد لدين الله -الذي سيأتي ذكره- صنعاء في قوة سلطانه، جاء الناس إلى تُبّع يستفتونه في خلطته، وهل هو إمام حق؟ وسألوه أن يجتمع به فقال: ما أجمع به لكن هذه مسائل إذا أجاب عنها فهو عالم.

فلما وقف عليها المعيد وطالبوه الجواب اعتذر بعدم القرطاس فأحضره، فاعتذر بالدواة فأحضرها، فقال لهم: هذه سماقيات، والله لئن ظفرت به لأخرجن لسانه من ففاه، فتخوف منه تُبّع، وسكن بجبل صليل^(١) فكان المعيد يتقرب إليه أن يخالطه فأبى وعول على السلطان يحيى بن أبي حاشد بن الضحاك أن يتوسط، فقال له يحيى: وما تتخوف من تُبّع؟ إنما هو مُتَخَلِي، والعجب منك تدخل صنعاء بعشرة آلاف سيف ثم تخاف منه!

٣٣٣- أبو الفوارس، توران شاه: بن خسرو شاه [... - ...]

شيخ الزيدية، حافظ علوم الأئمة، مرجع الإسناد أبو الفوارس توران شاه بن خسروا شاه المتلاحقي العراقي ﷺ وأعاد من بركته.

هو قطب الإسناد للمذهب الشريف، وإليه يرجع أهل المذهب، وهو شيخ العلامة الكني و..... ورزقان بن إسفنج كذا.

قال الملاً يوسف الحاجي ﷺ، وتوسطه في إسناد المذهب وترجيحه المقالات في جميع كتب المذهب الشريف ﷺ.

(١) جبل صليل: لم أجده في معجم المحققي ومجموع الحجري ووجدت فيهما صليل: قبيلة من عك يسكنون مديرية الزيدية بتهامة. اهـ ولكنها ليست المقصودة، وسيأتي في ترجمة عبدالله بن أبي عبدالله الخراساني رقم (٧٧٩): أنه كان يدرس في صنعاء، وفي إحدى المرات عاد من صنعاء إلى أهله بيت حمدة من البون الأسفل فلما وصل إلى جبل صليل ورأى بيوت أهله تذكر مسألة فرجع إلى صنعاء. اهـ (بتصرف). وهذا يدل على أن هذا الجبل يقع بين صنعاء والبون.

حرف الناء المثلثة

٣٣٤- ثابت بن أبي صفية [...] - ١٥٠هـ]

الشيخ الكامل ثابت بن أبي صفية رحمته الله.

لعله أخو الأشعث بن أبي صفية الماضي ذكره، عدّه في الزيدية الشيخ المخلص القاسم بن عبد العزيز البغدادي.

٣٣٥- أبو ثابت بن محمد [...] - ...]

الشيخ أبو ثابت بن محمد فوزية قين رحمته الله.

علامة الناصرية ومقرر علومهم، له التواليف وإليه يرجع في الروايات وتقرير القواعد، وله تلامذة.

قال الملاء يوسف: من تلامذته الأستاذ بن الشيخ أبي جعفر صاحب تعليق (الإبانة) و(الجوابات).

کوفہ الیچیم

٣٣٦- الفقيه جابر [... - ...]

الفقيه الأجدد الأواحد جابر بن رحمته الله.

مذكور في توقيع أسانيد السيد العلامة صلاح بن الجلال رحمته الله.

٣٣٧- جابر بن مقبل [... - ق ٥٧هـ]

الشيخ الرئيس مولى آل محمد مخلص الدين جابر بن مقبل.

كان عجيبة من العجائب في تقواه، وصدقه وتحديثه، وثبات حصاة لبه، لم يؤثر عنه إلا النباهة والكمال، وكان ممدحاً بالشعر من الأفاضل والعلماء والرؤساء، وكان يلي من عظام الأمور ما لا يليه إلا صنديد الأشراف، وله إجازات من الإمام المنصور عليه السلام في عدة علوم، ومن شعره ما وجهه بعد قضية بينه وبين الأروام إلى صديق له كان غائباً:

عمران لو عاينت أقدامنا	على خميس مُرَجَحْنُ طحون
وقد تدانت وتدانيتهما	بوارق تغشى ضياء العيون
كباشة الروم أسود الوغى	والترك بالخوذات ذات القرون
وصاح راعي الفرس في قومه	بلفظة العجم ألا تعطفون؟
فلم يحییوه وقد برقعت	بمرهفات اخلصتها القيون
فراح من ساعته قارعاً	للسن منكوباً خليعاً حزين!

٣٣٨- جار الله بن أحمد الينبعي [... - نحو ٧٤٠هـ]

الفقيه العلامة جار الله بن أحمد الينبعي رحمته الله.

من أعيان العلماء الأجلاء، من شيوخه ومن تلامذته وذكره

٣٣٩- جبريل بن الحسين بن بدر الدين [... - ق ٥٧هـ]

الأمير المعظم العلامة زين الدين جبريل بن الحسين بن بدر الدين رحمته الله.

قال الفقيه العلامة ابن مظفر رحمته الله: له بسطة في العلم، وكان من الأخيار الصالحين، الفضلاء المتقين، وقبره برغافة.

٢٤٠- جبريل بن الأمير المؤيد بن أحمد ... - ق ٥٨

السيد الكريم بهجة الدنيا زين الإسلام جبريل بن المؤيد عليه السلام، هو ولد الأمير المؤيد عليه السلام.

قال ابن المظفر: كان فاضلاً تقياً براً زكياً، وأولاده نجباء قادة، فضلاء سادة.
قال السيد جلال الدين: وقبره بقطابر، انتهى.

من اسمه جعفر

٢٤١- جعفر بن أبي هاشم ... - ق ٥٧

السيد الأمير الكبير الخطير فخر الدين جعفر بن أبي هاشم، كان رئيساً مقدماً عالماً شجاعاً قائداً للمقاتب، وكان من دعاة الإمام أحمد بن الحسين وفيه يقول العلامة عبد الله بن محمد بن أبي النجم حاكم صعدة:

يا من له وعليه نور يزهـر	لما اصطفاه لفضله المتكبر
لما دعوت إلى إمامة أحمد	عزّ الهدي بك واستطم المنكر
كل ينادي من فجاج بلاده	يا فخر دين الله بل يا جعفر
أعطاك ربك ما تشاء بفضله	والله يفعل ما يشاء ويقدر
حزت المفاخر والمناقب كلها	وخصائص الرحمن لا تستكثر
يا ابن الأئمة من قريش ومن لهم	شرف أشمّ وعزة لا تقهر
ولهم من السلف الأكارم خير من	ركب المطايا أحمد المتخير
وعقيل والحسنان سبط أحمد	منهم، وفارسها المسمى حيدر
خدمتكم الأملاك يا أهل الكسا	والناس من طين وأنتم جوهر
فبيكم هدى الله الأنعام لدينه	ويكم يذلّ الظالم المتجبر
يا صفوة العلم المظلل بالغما	مة من منك الفضائل سيّر
وكذاك سبط سليله المهدي من	فاق الأئمة ظاهراً لا ينكر
وخليفة المنصور حيدر دهره	نور الخلافة من جبينك يزهـر
يا فخر دين الله يا خير الوري	منك الفضائل والمناقب تنشر
والناس نحوك كالحجيج بمكة	هذا يحطّ به وهذا يضدر

وإذا تصادمت الخيول بموقف
ولقد دعاك إمام حق سابق
فظفرت بالتوفيق من رب السماء
فقد الجيوش إلى العدا مستظهراً
بيديك كل قبيلة وفضيلة
والناس بين يديك يا فخر الهدى
وعدوك المخذول عند لقاءه
اسمع أمير المؤمنين مقالتي
واصدع بأمرك ما عليك غضاضة
أعطاك شمس الدين راية ملكه
والسيف في يمينك يعمل حده
ثم الصلاة على النبي وآله

فلأنت أنت الفارس المشهّر
فأجبتك ولك السنم الأكبر
وشفيت مهجته وأنت مظفر
نور الهدى يدو عليك ويظهر
والرأي عندك والأوامر تصدر
الخيال تخرّج في الوغى والعسكر
ولأنت تسعد باللقاء وتنصر
لا يشكر الرحمن من لا يشكر
السيف ينفذ كلما يتصور
لما رآك بأمره تستظهر
ولأنت تورد في الأمور وتصدر
وعليك ألف تحية تكرر

٣٤٢- جعفر بن أحمد القاسمي [... - ق ٥٧هـ]

الأمير الكبير عضد الدين جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسين بن القاسم بن
علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم عليه السلام.
أمير خطير وعلاّمة شهير، فصيح متكلم.
ومن شعره بعد قضية الحشيشيين مع الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام، وسيأتي
ذكرها إن شاء الله تعالى:

هنيئاً كلما كرّ الجديد
ولا زالت تصاحب كل يوم
أمير المؤمنين فذاك قوم
أراد الناكثون لك انتقاصاً
وصدق قول أهل الحجر فيهم
ملأت صدورهم خوفاً ورعباً
وكم للناكثين بعثت جيشاً

بما أولاك ذو العرش المجيد
معاليك السعادة والسعود
رضي فعالمهم غدر عتيّد
ويأبى الله إلا ما يريد
فعال كلهم فيه مريد
فحلّ لهم من الفرق العتيّد
تضيّق به السهولة والنجد

فلا تغضي على غدرٍ لقوم
فجيشك ما يزال له معارٌ
وكم رامت بك الأعداء غدرًا
فحقاق بهم وأفناهم جميعاً
وسلّمك الإله ولا ظهير
سوى الفذ (النظام) وأي كافٍ
وجاد بمهجةٍ كرمت وأتّى
وقام بكل ما ترضى وتهوى
فَدُمْتُ مسلماً عن كل سوء

قيامهم لذلك والقعود
وخيلك ما يفارقها اللبود
وفتكلاً لا يُحدّ له حدود
كما فنيّت بأشقاها ثمود
ولا حولٌ لـديك ولا ودود
يقر بفضلـه بيضٌ وسود
بمهجته هنالك من يجود؟
مقاماً ماله أبداً جحود
سنيئاً ما لا يسرها عديدٌ

وأراد (بالنظام): العلامة نظام الدين القاسم الشاكري رحمته الله.

وقضية الحشيشيين^(١) مع الإمام أحمد بن الحسين، رأيتُ نقلها برُمّتها لغرابتها، قال السيد الأمير يحيى بن القاسم الحمزي ما لفظه: ونحن نبرأ إلى الله من اختراع الكذب، ونسأله التوفيق للصدق؛ والسبب في ذلك أن أمير المؤمنين المهدي لدين الله لما عَظُم أمره عند ملوك الأرض خاف كل منهم على ملكه، فاستغاث صاحب اليمن بخليفة بغداد وأمعنوا في كيدهِ بالسمومات وغيرها من أنواع المكر فسدوا عليه الحشيشيّة، وهم فرقة من الملاحدة القرامطة المعطلة، قوم يأتون من تخوم بلاد

(١) الحشيشيون: إحدى طوائف الشيعة الإسماعيلية. اشتق اسمها من الحشيش، وهو عبارة عن عصارة مخدرة تستخرج من نبات القنب الهندي الذي كانوا يتعاطونه لإشاعة روح الاستسلام والانقياد لزعمائهم الذين يجرضونهم على القتل والاعتقال للتخلص من أعدائهم. ويرجع تأسيس هذه الطائفة إلى الحسن الصباح الذي أنشأها كرابطة سرية ذات أهداف سياسية، ثم استولى على قلعة (ألوت) عام (٤٨٣هـ)، وتابع خلفاؤه هذه السياسة بالاستيلاء على عدّة مواقع جبلية حصينة، تقع بين الشام وإيران، ودام سلطان هذه الجماعة نحو قرنين من الزمان. وقد حاول الخلفاء العباسيون القضاء على هذه الطائفة، وبدأت هذه الطائفة تحتضر باستيلاء هولاء على قلعة ألوت عام (٦٥٤هـ) حتى قضى السلطان الظاهر بيبرس على نفوذها تماماً في الشام عام (٦٧١هـ)، وبذلك انتهى أمرها كقوة سياسية لعبت دوراً مؤثراً في تاريخ المسلمين. اهـ (من الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي: ٢٦/١٥)، ولمعرفة المزيد عن الحشيشيين وأفكارهم وتوجهاتهم انظر: دولة السلاجقة (ص ٥٠) وما بعدها.

خراسان يعزوهم أهل تلك الناحية إلى بلد تعرف بـ (أَلْمُوت) في نواحي الديلم لا يسكنها إلا الباطنية المعطلة أعداء أهل الإسلام، ولهم ملك معروف يستعبدهم حتى يعتقدون وجوب طاعته في كل أمر فيدسُّهم على الملوك، ويأخذ بهيبتهم قطائع جليلة من الملوك.

قال السيد شرف الدين أيده الله: أخبرني من لا أتهم؛ أن هؤلاء إذا أتى بهم إلى صاحب (أَلْمُوت) أدخلهم داراً أعدّها لهم، فيها أنواع الفواكه والملاذ والمآكل النفيسة الطيبة والأنهار المطردة، فيرون شيئاً لم يروه قبل، ولا يدخلون تلك الدار إلا بعد أن يُسَقِّون شيئاً من المسكرات تزول معه عقولهم فلا ترجع عليهم عقولهم إلا في تلك الدار، ثم لا يخرجون عنها مدة. فإذا أراد أن يدس واحداً منهم أو جماعة أمرهم فَسَقُّوا شيئاً يزيل عقولهم، ثم يخرجون فإذا خرجوا تركوا في أحسن مكان حتى يرون من الهوان ما تقطع قلوبهم معه، حسرة لما كانوا عليه، ثم يدس إليهم من يسألهم عن حالهم فيقولون: لا ندري كُنّا في دار كذا وكذا من النعيم ثم صرنا إلى هذه الحالة من الهوان، فيقول لهم: فإني أدلكم على أمر ترجعون به إلى دارٍ أعظم مما رأيتم فيقولون: وكيف لنا بذلك؟ فيؤتى بهم إلى تلك الدار التي كانوا فيها فيمتمثلون فرحاً ويفتح لهم باباً إلى شيء ينظرونه من بعيد، بينهم وبينه حجاب من زجاج، من ورائه صور ناسٍ عليهم أنواع الملابس، وحو لهم من الملاذ وحلي الذهب والفضة والجواهر وتصاوير الأطياف وأشياء عظيمة يفتنون بها، ويصبون إليها، ويستصغرون تلك الدار التي كانوا أعجبوا بها، فيقول لهم القائل: رأيتم تلك الصورة؟ فيقولون: نعم، فيقول ذلك فلان كان أمره مولاه أن يقتل فلان الملك فقتله وقُتِل، وانتقل روحه إلى هذه الصورة، ثم هو في هذه النعمة أبداً فإن أردت تنال هذه الدرجة فامثل أمر مولاك، فيقول: حباً وكرامة، فيقول: إن حدثت نفسك بالسلامة بطل أجرك، وغضب عليك مولاك أبداً، وتنتقل إلى دار الهوان، وتنتقل روحك إلى كلب أو خنزير وغير ذلك أبداً، فيقول: كلا، وربّي لا يختبرهم سلطانهم فيشير إلى الواحد فيرمي بنفسه من شاهق أو يقتل نفسه.

وهذا ما نقل إلينا من هؤلاء الذين لم يسمع بمثلهم في الدنيا، ودسيستهم على

الملوك إما بأن يأتوهم في هيئة صنّاع من الصنع النفيسة الغريبة، وإمّا في هيئة الغرباء والصّوفة، وإما في هيئة الممالك الذي يُباعون فيبيع الواحد منهم أخاه أو ابنه ممن يريد قتله من الملوك، فمنهم من يقتل بسكين يسمّى الخوصية محكمة الصنعة طولها من نحو ذراع بمقبضها، مسقيّة مسمومة، ومنهم من يقتل بهيئات على هيئة الإبرة أو على القطبة الحسكة من الحديد المسمومة، ويقيم الواحد منهم السنين الكثيرة حتى تمكنه الفرصة ممن يريد، ولهم حيل وتدخل على الملوك لا يبلغ إليه أحد سواهم، ولم يُعلم بدخولهم اليمن على أحد من الملوك قبل إمامنا إلا أن يكونوا غير قاصدين لأحد، هذا فيما ظهر، والله أعلم.

قال الراوي: والسبب في وصول الحشيشي إلى اليمن أن سلطان اليمن ذلك الأوان وهو يوسف بن عمر بن علي بن رسول لما قام في حرب الإمام كتب إلى الخليفة وأعلمه بما هو فيه من المدافعة عن مُلك الخليفة، وهو المستعصم بن المستنصر بن الناصر صاحب بغداد- كتاباً، وأرسل إليه رسولاً وأموالاً وملابس نفيسة، وعقد له السلطنة في اليمن وولّاه من تحت يده، فطال بذلك، فلمّا كان في أيام طلوع هذا السلطان إلى صنعاء وخروج الإمام عنها وجّه رسولاً إلى الخليفة يقال له: ابن أبي الفهم، فأمر الخليفة إلى صاحب (أَلْمُوت)، فوجّه إليه بحشيشيين، أحدهما رجل قد طعن في السن، أعور العين طويل القامة، جليل المشاش، شيطاناً مريداً، والآخر غلام حدث السن في سنّ الشباب كامل الخلق، واسم هذا الشيخ فيما حكى: يوسف بن حسن، زعم أنه من الموصل والله أعلم. فلمّا وصل هذا الرسول إلى زبيد كتم السلطان أمر الحشيشيين، واستدعى رسولاً من الإمام وأظهر أنه راغب في الصّالح فوجّه إليه الإمام القاضي التقي المخلص يحيى بن الحسين بن عمّار، من أهل الدين والعلم والحزم والثبات في أموره، وأمره أن يدري بأمر السلطان فإن كان صادقاً كانت المراجعة والعمل على معلوم، وإن كان غير ذلك لم يكن قد ظهر. وهو عليه السلام مقيم في حصن حلب^(١).

(١) حصن حلب: من حصون المصانع وثلا وهو خراب. (مجموع الحجري). والمصانع: جبل ومركز

وفي حال ذلك استدعى السلطان للرسول من عند الإمام ووجه الحشيشيين مع ابن أبي الفهم إلى صنعاء، وأمر لهما بالملابس النفيسة والمركوب، ولم يدر أحد بهما، وأظهر أنهما رسولان مشرفان على خزائن الحصون أو نحو ذلك.

فلما وصل ابن أبي الفهم إلى صنعاء إلتقاهم السلطان أحمد بن علوان بن بشر بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي، وهو خُلصة السلطان وبطانته، وموضع سرّ له وأمانه، فأسرّ إليه ابن أبي الفهم الأمر ووصل [كتب] السلطان وظهر من أمرهم أن هذا ابن أبي الفهم وصل بخزانه، وأنه يريد الصلح بين الإمام وبين السلطان، وأن هذين الرجلين شاهدان أو نحو ذلك، وربما أظهروا أن تسليم حصن كوكبان للإمام وأن يؤخذ عوضه حصن هداد للسلطان، وانتشر الكلام ومالت خواطر الناس إلى ذلك، واضطرب أسد الدين لذلك لأمرٍ راجع إلى نفسه من مكرٍ أو خديعة. وتقدّم أحمد بن علوان والحشيشيان إلى حصن كوكبان، وأظهروا للوالي تسليم الحصن، فاضطربت أموره وأظهروا افتقاد الخزائن والسجن، وكاتب ابن علوان الإمام وأراه الرغبة من السلطان في الإصلاح، وأظهر أنه يريد الوصول، وأنه يطلب الرفاقة والذمة الأكيدة، فلم يبق عند الإمام عليه السلام شك في رغبة القوم في الصلح، وأن وراءهم أمرٌ أوجب ذلك، فأمر بالذمة فلم يلبث أن قدم الشيخ من الحشيشيين ومعه رجل من مولدي الغزّ يقال له: ابن التائه، يقال أنه خُدع في صحبة الحشيشي، والظاهر يحكم عليه بالبغي والعدوان.

فوصل الرجالان آخر يوم الخميس، وهو السادس من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة فأذن أمير المؤمنين عليه السلام بإنصافهما وإكرامهما، واستأذن الرجالان في السلام فأذن أمير المؤمنين عليه السلام لهما، وكان عنده السلطانان الأجلان الناصران:

إداري من مديرية (ثلا) وأعمال محافظة عمران يضم مجموعة بلدان أثرية فقد كان يقال للجبل مصانع حمير، ومن هذه البلدان: بيت علّمان، هجرة بني الحراسي، بني المروحي، الزافن، ورف، مُدّع، حَضُور الشيخ، القُمّامة، وغير ذلك، وجبل المصانع من المناطق الحصينة وكثيراً ما تردد ذكره في الحروب مع الأتراك وكذا في الأحداث اللاحقة، ومن أسفل الجبل تمر الطريق الحديثة التي تربط صنعاء بجبل مسور المتاب فالجبلان متقابلان. (معجم المقحفي باختصار).

شجاع الدين جابر بن أسعد وأسد الدين محمد بن الوشاح في عصابة من أجواد قومهم قريب من الخمسين، فقليل لأمر المؤمنين في الحزم والحذر من كيد الحشيشية، وكان معه من الأجواد ما لم يمكن الحشيشي معه أن يثب، فدخل الحشيشي وسلم على الإمام هو وصاحبه، والإمام على نهاية الحذر منهما في ذلك الأوان، وخرج هو وصاحبه بعد ساعة، وكان من الغد وهو صبيحة يوم الجمعة فأظهر الحشيشي أنه مريض، فلمّا حضر وقت الجمعة خرج أمير المؤمنين إلى موضع في الحصن وصلّى بالناس صلاة الجمعة، وجاء إليه رجل من أهل ثلا، فأشار إليه أن يحزم من الحشيشي، فلم يصدق الإمام وخصوصاً بعد ما لم يثب في الليلة التي وصل فيها.

ثم إن أحمد بن علوان وصل إلى حصن ثلا، لما علم من المشائخ أهل ثلا أنهم اضطربوا من شائعة تسليم كوكبان، وهم في ذلك الأوان محاربون للإمام عليه السلام، ومباينون له، فطيّب نفوسهم وهو يقوم ويقعد ويتطلع الكائنة من الحشيشي.

فلما كان بكرة السبت عند طلوع الشمس حصل الحشيشي وصاحبه، وأظهر أنه يريد صرم الأمور والوداع والرجوع إلى ابن علوان، وأنه ما وصل إلا شاهداً؛ لأن السلطان قد بلغه أن ابن علوان لا يريد صلحاً بين الإمام وبينه. فأمر الإمام أن يُخلّ له المكان فلم يبق مع الإمام إلا ثلاثة وهم عمدة خواصه؛ الفقيه العلامة الأوحّد نظام الدين خاصّة أمير المؤمنين القاسم بن أحمد الشاكري، والفقيه الطاهر التقي (داعي أمير المؤمنين محيي الدين مُعَلّا بن عبد الله القسي) ثُمَّ البُهلُولي والشيخ الطاهر المخلص تقي الدين خاصّة أمير المؤمنين عبد الله بن يحيى بن علي الصعدي، وأمر أمير المؤمنين أن يقف السلاطين ومن معهم في مجلسٍ قريب منه، وخدمه واتباعه كل واقف في موضعه من القصر، فلما دخل الرجال على الإمام إلى مجلسه وهو على مرتبته التي ينام عليها، والمجلس في طوله إلى مقدار خمسة عشر ذراعاً، فلما دخل الرجال وكان الإمام في شرقي المجلس وأصحابه في غريبه فرد السلام وتحدّث بحديث غير طائل ولا منظم، ثُمَّ استأذن الإمام وأصحابه أن يلقي إلى الإمام حديثاً سراً، فتوهم الكل أن معه حديثاً من السلطان، فدنا من الإمام قليلاً حتّى بقي بينهما نحو الذراع وبينه وبين أصحابه أذرع، هذا تقدير، ثُمَّ تحدّث

بحديث كحديث السكران، وقد قيل: أنه أكل ذلك اليوم من الحشيشة التي تسكر بها الصوفة - وقطع للإمام، وكلما تحدث معه الإمام أو سامه أمراً احتمل بنيانه، فاستنكر الإمام حديثه، ثم طلب من الإمام أن يكتب له ورقة أمان، وأن يكون يختلف هو وابن أخيه، ولم يكن عنده أنه يظفر في كرتيه، وأزمع على القيام والوداع على غير طائل ولا ريدة في أمر من الأمور.

قضية وثبة الحشيشي على الإمام عليه السلام

قال الراوي: ثم إن الإمام أشار إلى الفقيه نظام الدين أن يدنو ليُحسِّن في خروج الرجلين بلطف وأدب لما رأى حديثه غير منتظم، وتزلجاً عنه، ويخبرهم أن ما حديثه بطائل. فدنا الفقيه نظام الدين من الإمام فشاوره الإمام في أذنه اليسرى وعينه مع الرجل وهو باسط يديه على فخذه، ثم إن الفقيه أراد الجواب على الإمام فشاوره مقابلاً لأذنه اليمنى فعند ذلك ستر ما بين الحشيشي وبين الإمام لحظة، فحصلت له الفرصة فجذب سكيناً خوصية عظيمة قريباً من عظم ذراع بمقبضها، قد كان أعدها في باطن فخذه، ثم قام في أسرع ما يكون وانحط على الإمام بعد أن رفع يده وتناول على قدميه خيفة أن يكون الإمام دافئاً للدرع أو نحوه. فأحسَّ به الإمام عليه السلام فوثب قائماً في الأرض وفضل عمامته في الأرض فوقعت رجله فيها أو في ناحية الفراش فسقط على جنبه الأيمن، فوقعت الطعنة في موضع المحجمة من كتفه الأيسر، فمرت نحواً من ثمان أصابع إلى نحو عظم صلبه بعد أن أخذت نيفاً وخمسين طافاً في العمامة وطاقت في فوطة جديدة عليه، وثلاث طيارات في عطف سوحه والدراعة وما تحتها، ودنا عدو الله يطعن الثانية (على خاصرته) فوثب عليه الفقيه العلامة نظام الدين القاسم بن أحمد الشاكري فقبض على السكين بيده، ووقعت الواعية في الدار، وصرخ الصارخ وكانت ساعة لم ير الناس مثلاً، ولم يشك أحد أن الإمام قد قتل.

وقام الإمام وطعنته ترش من خلفه [دماً] فأحسَّ بالحرائم أنها قد خرجت على الناس فشغله ذلك عمّا معه، فخرج فردّه، وقد كان ابن التائه دخل على الحرائم فقيل: إنه أراد أن يقتل ولد الإمام الصغير المسمى الناصر محمد بن أحمد، وقيل: أراد

أن يستجير، والله أعلم.

ثم قال الإمام أمير المؤمنين لأصحابه: اقتلوا الرجل، واشتغل بستر الحرائم، ودخل الناس على الحشيشي وقد شدَّ الفقيه العالم يديه وضغطه إلى جدر حتى ما استطاع حراكاً معه، فدخل عليه رجلا من خدم الإمام فضرباه على رأسه بالسيف حتى صرعا، ثم وقع فيه من دخل وعاث الناس في الدار، فنهب من الدار شيء من الثياب والحرير، وقتل ابن التائه في دار الحرير بغير أمر من الإمام، وبلغ الصّارخ إلى ثلا في الحال، فوقع عند المشائخ من ذلك مصيبة عظيمة، وخاف أحمد بن علوان على نفسه.

قال السيد شرف الدين أيده الله: وقد أخبرني من لا أتهم؛ أنهم أهّمّوا به عند ذلك وراح من ساعته، وتفرق المبشرون من المفسدين والمعاندين إلى صنعاء وذي مرمر وغيرهما وإلى اليمن وإلى بلاد الباطنية بقتل الإمام عليه السلام، وتفرّق المبشرون من عند الإمام عليه السلام بسلامته. وكانت الواقعة على مضي ساعة ونصف من يوم السبت ثامن ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه: كنت ذلك اليوم قريباً من قرية نغاش^(١) قاصداً إلى الإمام عليه السلام ومعني من بني العم جماعة، فلم نشعر حتى لقينا البشير فظننا أنه مبشر بتسليم كوكبان فبشر بسلامة أمير المؤمنين من الحشيشي؛ فأقسّم بالله لقد تراءى لي عند ذلك ظلمة على الأرض وأصابنا ما لا يعلمه إلا الله، ولم نُصدّق للإمام بسلامة، وبقينا نقلب الأمر ظاهراً وباطناً هل نقدم؟ فإن كان الإمام قد قضى عليه فإنه لا يمكننا أن ندخل حصن حلب، ولا ندري كيف يكون؟ أو نعود قريباً الإمام سالماً فنندم، فرأينا القدوم فأخذنا من ساعتنا تلك ثوب في الجبل وثباً حتى وصلنا حصن حلب آخر النهار فاسترّ بوصولنا أمير المؤمنين ومن معه،

(١) نغاش: موضع في جبل عيال يزيد شمالي عمران إليه ينسب يوم نغاش بين الإمام الناصر أحمد بن الهادي بن يحيى بن الحسين الرسي وبين عبد الحميد المتتاب في أول القرن الرابع. ووقعة نغاش هي الواقعة الفاصلة بين الإمام وإخوان القرامطة كما وصفها المؤرخون، فإن النصر كان حليف جند الإمام وقتل أكثر جيش عبد الحميد المتتاب. (مجموع الحجري).

وما صدّقنا لمولانا الإمام بسلامة حتّى رأيناه، وسقطنا عليه، ومنّ الله علينا بمنة لا توازيها منّة، فالحمد لله كثيراً.

ثم أخذ أمير المؤمنين في علامات الكتب إلى أقطار البلاد إلى المشرق والمغرب، والظاهر وصعدة والجوف وحصون اليمن وبراش وغير ذلك يُعلمهم بما منّ الله عليهم من سلامة إمامهم وقتل عدوهم، ويأمرهم بالشدة فإنه سالم وفي أجلّ نعمة مع عظيم ما كان من التعب.

قال السيد شرف الدين رحمته الله: كنت خشيت أن يكون السكين مسموماً فأمرت للسكين وتدبّرتها فرأيت في فقارها شيئاً لاصقاً رقيقاً كالسندروس، والذي غلب على ظني أنها مسمومة، وقد أخبر بذلك عدّة من الناس، وإنما دفع الله عن ابن نبيّه، ويبيّن للخاص والعام عظيم فضله وبركته.

وكنت كثيراً ما أسأله عليه السلام هل يحس معه في قلبه الماء أو ضعفاً؛ لأن السمّ يسري ألمه إلى القلب، فيقول: ما أجد شيئاً من ذلك.

فلمّا مضت ليالي على شدة الوجع والألم قطعنا على السلامة من السم، ثم أقبلت القبائل من أطراف الأرض يهنون بسلامته ويحمدون الله على ذلك، وهو عليه السلام يظهر التجلّد ويقوم لكثير من كبار الناس على شدة التعب وسهر الليل.

وأقام القوم في صنعاء في فرحة وسرور أياماً ويُكسون وينعمون، ومن أخبر للإمام بسلامة أهانوه، وكادوا يهلكونه حتّى صح لهم أن الله تعالى ردّ كيدهم.

ووصل إليه أخوه أبو المظفر سليمان بن يحيى بعد أيام وأقام أمير المؤمنين أياماً قريباً من نصف شهر، وخرج يسير إلى جانب الحصن فاستترّ الناس، وكان يوم سرور وفرح، وإقامت الجراحة مانعة له من صلاة الجمعة قريباً من شهرين، ثم صلّى بعد ذلك.

قال السيد شرف الدين أيده الله: وقفت معه خمسين يوماً أو قريباً منها ما فارقت ليلاً ولا نهاراً إلا في النادر، وباشرته بنفسي أنا وجماعة من الأبرار فلم أر أحداً أصبر منه ولا أكثر منه تجلّداً، وفي خلال ما هو فيه من التعب لا يترك حاجة لأحد إلا قضائها على أحسن ما يكون. فجزاه الله خيراً. ووصل في خلال ما حدث النوبة المشائخ الأجلاء

أهل ثلّا، وتغمّموا مما جرى وهنّوا بسلامته، وأمروا بالغنم والضيافات وتألّوا ولم يبق أحد من عيون الناس حتى وصل وهنا يشتفى بمقابلته عليه السلام.

وجاءت القصائد من العلماء، فممن قال في ذلك مهنتاً السيد الشريف الأمير المنيف يحيى بن القاسم بن يحيى الحمزي عليه السلام:

عفا بالعقيق ربعه ومآثره وأقفر من ربع برقاء دائره
وودّعت سلمى قبل ذاك ولم أكن أرى أن ذاك الربع يُرْفَضُ حاضره
وقد آد منها لا عَجُّ لا أرى له مكاناً، ولا انفك منه اثابره
فلله عيناً من رأى مثل كِلَه حجابٌ على بدرٍ بذلك قاهره
من العابريات الرشوف كأنها عكُوف على شرب دعتها جاذره
لعوب هضيم الكشح يرميك طرفها بما اكتنفت تحت النقب محاجرّه
وأخذ على هذا الأسلوب ثم قال:

إلى خير من تهفو الخوافق فوقه إذا دلكت عند النزال عساكره
إلى الأفق البُهلول خير بني الوري وخير مليك حين تبدو بشائره
إلى من به أضحي لدين محمدٍ شعارٌ على القطب الشبالي طائره
ومنها:

إليك أمير المؤمنين زففتها أساليبُ كالروض الذي راض ناظره
ومنها:

وكم كربّة فرجتها بكتائبٍ وقد علقت للموت فيها أظافره
بعزم كحدّ السيف والسيف دونه رددت به الملك الذي أنت قاهره

وكتب القاضي ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي عليه السلام إلى خواص الإمام فسألهم بأبيات طالعها منها:

بحق ذمام عهدكم وعهدي وحرمة صحبتي كيف الإمام؟
ألا كيف الذي تهوي الرواسي لدعوته وتنصدع السّلام؟
وكيف يد كمثل يمين عيسى إذا مَسَحَتْ أزيل بها السقام؟
ومنها:

ظللت وقد أتاني العلم أخفي تردد عبرتي ولها انسجام
وبتُ على الفراش كأن جنبي تعرّض دون مضجعه السهام
يوافيني السّها فأقول مهلاً ترفق بي فإني لا أنام
أنسى أنعم المهدي عندي فأكرها إذا بُئس الذمّام
ألا تبّت يمين فتى ترامت به من أرض بغداد الأكام
أراد السوء بالإسلام كفراً وطغياناً فعاجله انتقام
كما فعل ابن ملجم في علي وأخّر عن خليفتنا الحام

ومن الناظمين للتهاني الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين وكان إذ ذاك
أيام سيادته لكنّه الغرّة الشادخة في العترة، فقال:
راموك والله رام دون ما طلبوا وكيف يُفرّق شملٌ وهو جامعُه
عوايد لك تجري في كفالتِه لا يجبر الله عظماً أنت صاعده
كم قبل ذلك من فتق مُنيتَ به والله من حيث يخفى عنك راقعه
ضاقت جوانبه واستدّ مخرجه وأنت فيه رحيب الصدر واسعه
رداً إليه وتسليماً لقدرته فيها تحاوله أو ما تدافعُه

ولما وصل هذا الشعر النبيل من هذا الرجل النبيل أمر الإمام من يجوّب عليه،
فقال بعضهم:

أهلاً بطالع ما قد سرّ طالعه طرسٌ من الشرف العالي يطالعُه
أهلاً بروضة لفظٍ جاد زخرفها شؤبوب صنعة من جلت صنائعه
شمل المسرة والسلوان مجتمع عندي ومسطور سيف الدين جامعُه
أهدى لنا طبقاً من كاغد وبه من طيّب الكلم الممنوع يانعه
يشفي بموقعه مرأى ومستمعا كأنها حسن الأفلاك طائعه

قلت: وقد يظهر للإمام المهدي أحمد بن الحسين شعر مع اقتداره عليه.

قال السيد الإمام يحيى بن القاسم لقد رأيته يقول النظم ويصوغ القريض، ثم يقول:
إن الشعر من مظان العتب والانتقاد ولا أرى بتركه بأساً! أو كما قال في هذا المعنى.

وعلى ذكر أبيات المنصور بالله الحسن بن بدر الدين أذكر قصيدة له عذبة الناشئة

سحارة لله دره ما أرق حاشيته وأعذب ناشيته، وهي:

سقياً ورعياً لدارهم ورعى
يا دار حور العين ما صنعت
أرقني بعد بينهم وهناً
مثل حواشي الرداء ما هجعت
وأين صنعاء من رغافة أو
أعلم البرق حال ذي ولع
أريّة الخال ما أرى كلفي
لولاك يا رملة المحجر ما
ولا رأينا بحلّة قمراً
لي عنك شغلٌ لو تعلمين بما
هذا إمام الزمان أحمد بالـ
إن قال فالدر لفظ منطقه
الصادق السابق المقابِل في الـ
(الألمعي الذي يظن بك الشيـ
طاب شمالاً وعصراً وزكى
الواهب الجرد في أعتتها
في ماقطٍ لو يشق ذو الرعب الـ
حيث ترى البيض وهي ساجدة
حيث ترى الطير وهي راتعة
يا سيد العالمين كلهم
أحييت ميتاً من الهدى حقاً
فأمعن الكفر بعده هرباً
وكننت كالنيرين ما طلعا
بل كنت كالليث حول أشبله

إذا سقى الله منزلاً ورعى!
أحبنا باللوى وما صنعا؟
برقٌ على عقر دارهم لمعا
عيني له موهناً وما هجعا
قطابر بعد ذا وذاك معا
صير ملتف قلبه قطعاً؟
بكم شفى غلة ولا نجعا
رأيت خوطاً من جوهر طبعاً
وجنح ليلٍ وطفلة جمعا
أوجبه ربنا وما شرعا
حق وأمر الإله قد صدعا
أوصال فالليث حيثما وقعا
مجد كما قيل في الذي سُمعا
من كأن قدرأى وقد سمعا)
فرعاً وأصلاً فعُدّ ممتعاً
والضارب الهام والطلا جمعا
قشعَم جنبي قبابه وقعا
والنقع بين الصفوف قد صدعا
دماً عيطاً والنقع مرتفعاً
وخير من قام سابقاً ودعا
لولاك لم ينتعش ولا ارتفعاً
والفسق لا يلقيان متجعاً
إلا وطار الظلام وانقشعا
والسيف مهما هز زته قطعاً

بل كنت كالموت للعصاة إذا حلّ على معشرٍ فلنْ يدعا
لا أكذب الله إنني رجل وجدت خصل الكمال فيك معا
العلم والفضل والشجاعة والـ رأي وفيض السباح والورعا

وهي كما ترى قصيدة فائقة رائقة، ولهذا طوّلت بها هذا الترجمة إذ هي إن شاء الله زينة لهذا الرقيم، والقصيدة هذه نيف وخمسون بيتاً لكن هذا الذي ظفرت به، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجعفر بن أحمد المذكور صاحب الترجمة هو الراوي عن الشريف فليت عليه السلام بن جعفر أنه حدث في شهر المحرم سنة ٥٩٦ هـ على وفاء ٢٣ شهراً من قيام الإمام المنصور بالله عليه السلام عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه وعلى آبائه الطاهرين أفضل الصلاة والسلام - أنه حبس الدخان ما غطى الأرض حتى إنه كان الإنسان لا يكاد يرى صاحبه إذا بعد عنه قليلاً، وأقام ذلك إلى شهر رجب سنة ٥٩٧ هـ وكثرت في ذلك الأقاويل وتحذّث الناس بضروب من الكلام والظنون، قال: ثم حدث في تلك السنة من الصواعق سيما في المغارب ومخلاف صنعاء.

قال الراوي: وكان في تلك السنة حدث في جهة الشام من راحة ونواحيها وجع الأريّة وأظنه من الطاعون؛ ورُمّ يصيب الإنسان في مراقه فربما مات في يومه، وربما مات في الثاني أو الثالث، ومنهم من ينفجر بقاء ربما يسلم صاحبه، فروي أن بلاداً أخلت من سكانها وأهلها وصارت ماشيتهم سائمة لا مالك لها، ثم تناقص ذلك بعد وفاء سنة.

قال السيد يحيى: وقد حدثني والدي عز الدين شيخ العترة الطاهرين القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم عليه السلام، وكان من صلحاء أهل البيت عليه السلام وأخيارهم ومن صحب الإمام المنصور بالله عليه السلام من وقت الدرس إلى أن توفي عليه السلام في أول سنة أربع عشرة وستائة، وعاش بعده إلى شهر جمادى الأخرى سنة أربع وثلاثين وستائة، ومات وهو في سن كبير ابن تسع وثمانين سنة. وتوفي

والده يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم مجدداً مرابطاً صابراً مع الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان سلام الله عليه في دخلة صنعاء سنة خمس وثلاثين وخمسائة. وأب أبيه هو الشريف العالم الإمام القاسم بن يحيى بن حمزة، وكان من أشرف أهل زمانه، ومن علماء أهل البيت والمشار إليهم، وهو أول من أجاب الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن المطهر في عدّة من أهله، وقعد بعد ذلك لعلّة عرضت له وقد ذكره الإمام المتوكل على الله في أول سيرته، أخبرني والذي المذكور أولاً وساق الحديث هذه الرواية أنه كان في سنة حدثت في المغرب صواعق لم ير الناس مثلها وأخبرني أنه سمع يوماً خيراً فرفع بصره فرأى مثل الجبل الأسود منقّضاً في نهج حجّة إلى نهج لاعة^(١)، فلما صار إلى هنالك وقعت الصاعقة، وأخبرني بما كان في الشام من الورم.

قال السيد يحيى: وأقام الناس في خطب وفزع من حدوث هذه الصواعق، ومن العجائب التي لم تجربها العادة أنك لا ترى بارقاً معترضاً في السماء، بل يشق في الطول انشقاقاً متكرراً، فلما كان في شهر شعبان اتصلت الكتب من مكة من زعيمها وهو الشريف الأمير أبو نمي بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسيني الموسوي، واتصلت الأخبار من غيره من العلماء من هنالك وكثُر الكلام بحدوث حادثة، قال في كتابه، وقال غيره ما هذا معناه: أنه لما مضت ليلتان من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقعت الزلزلة العظيمة في مدينة الرسول [ﷺ] ثم سكنت، وذلك يوم الثلاثاء، ثم كان بعد ذلك وقعت زلزلة عظيمة حتى سقط بعض قناديل الحرم المحمدي صلوات الله على صاحبه، واضطربت الجدران وتمايل بعضها وظن أهل المدينة أنها القيامة، فلاذوا بالقبر الشريف، ثم استمرت الزلزلة إلى يوم الجمعة، ثم حدث دخان عظيم إلى الحمرة في

(١) لاعة بفتح الحاء: مركز إداري من مديرية الطويلة وأعمال المحويت يقع في جنوب جبل مسور المتاب وكان في السابق من أعماله، ومن قراه القرية التي تسمى (عدن لاعة). (باختصار من معجم المقحفى). وتنسب لاعة في كثير من المصادر إلى حجة.

شرقي قباء عند مآثر بني قريظة على أميال من المدينة، ثم طلعت منارات لها أعمدة صاعدة في الهواء، وكان لها قصيف ولجب، فأمر صاحب المدينة من يأتيهم منها بخبر فما استطاع أحد أن يقربها فرقاً من قصيفها، وعند ذلك شاع ذكرها في البلاد، وأخذ الناس في الأهبة للمعاد، وروى أهل تلك الناحية أن ضوءها رئي على مسيرة أربع عشرة مرحلة وأكثروا أصنافاً من الحديث، انتهى.

٣٤٣- جعفر بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد السلام [... - ٥٧٣هـ]

القاضي الحجة شيخ الإسلام ناصر الملة شمس الدين، وارث علوم الأئمة الأطهرين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد السلام عليه السلام.

شيخ الزيدية ومتكلمهم ومحدثهم.

قال العلامة ابن فند الصّعدي ما لفظه: عالم الزيدية المخترعة وإمامها، وكان أبوه عالم الباطنية وحاكمها وخطيبها، والذي إليه يصدرن، وعلى رأيه يعتمدون، وأخوه يحيى شاعرهم ولسانهم، قيل: قتله عبد النبي بن مهدي؛ فهدى الله القاضي جعفر فانقطع إلى الزيدية ورحل إلى العراق.

قال السيد الهادي عليه السلام في كتاب كاشفة الغمّة: أن القاضي جعفر كان من أعظم أعضاد الإمام أحمد بن سليمان وأنصاره، قال: وطال ما ذكرهما الإمام المنصور بالله عليه السلام واحتج بكلامهما فيقول: قال الإمام والعالم، (ذكر الإمام والعالم) أفتى بذلك الإمام والعالم، وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام، والإرشاد إلى مذهب الأئمة عليهم السلام: الأولى الهادي، والثانية القاضي جعفر عليه السلام.

وكان ابتداء وفقته للإمام عليه السلام بدمار وقت مخرجه إلى زبيد فاعتذر إليه في أمور كانت منه مع المطرفيّة فيما سبق، ولما وصل العراق تبين له أنه على غير شيء فعذره الإمام عليه السلام وجعله في حلّ، وقال له: هل علمت يا قاضي أحداً ممن لقيته بالعراق يقول شيئاً مما تقوله المطرفية وتعقته أو تعمل به، أو وجدت ذلك في كتاب؟ قال: لا، قال: فإنه يجب عليك أن تردهم عن جهلهم، وتنكر بدعهم فإن النبي صلى الله عليه وآله يقول: إذا ظهرت البدع من بعدي فليُظهر العالم علمه فإن لم يفعل فعليه لعنة الله.

فقال له القاضي: قد عرفتُ ما تقول، ولكن القوم كثير، وقد صاروا ملء يميننا

هذا، ولو انكرت عليهم لرموني عن قوس واحدة وأنت يا مولانا تبعد وتقرب، وإني أخافهم، ولا طاقة لي بهم.

فوقع كلام الإمام في أذن القاضي وهو ممن علم وعمل، فتقدم وأظهر كتبه التي وصل بها من العراق وتعرض للتدريس والتعليم في سناع، فلمّا تسامع به الناس وصلوا إليه من بعيد وقريب، فعند ذلك وقع مع أهل وقش من الغمّ مالا مزيد عليه؛ لوجهين: أمّا أحدهما فغاروا منه، وعلموا أنه يستميل الناس عنهم، ويأخذ ما يعتادونه منهم، والثاني: أنه يتيّن للناس ما يكتُمونه من مساوئهم، وقبح اعتقادهم.

فانصرفوا وعملوا الملاقي وكتبوا إلى جميع أصحابهم، وتكلموا على القاضي بما ليس فيه، وهجوه وقالوا للناس: هو باطني ابن باطني! فقال: هلموا إلى المناظرة فأظهر ما فيكم، وأظهروا ما فيّ بين يدي حاكم، فقالوا: ومن الحاكم؟ قال: إمام الزمان، فأبوا ذلك فقال: هلموا نتناقش عند العامة وضرب لهم مثلاً، فقال: مثلي ومثلكم مثل رجال عشرة أصحابهم رجل أجنبي حتى دخلوا منزل رجل فأضافهم ذلك الرجل وأكرمهم، وتركهم في منزله آمناً لهم فوجدوا له صندوقاً فيه ألف دينار فقام العشرة وكسروا قفل الصندوق، واستخرجوا الألف فأخذ كل واحد منهم مائة وصرّها في ثيابه وذلك الأجنبي ينظرهم، فلمّا جاء صاحب البيت نظر الصندوق قد كسر وقد أخذ منه المال فقال لهم: إنكم قد أخذتم من الصندوق ألف دينار وقد أمتكتكم، فقال العشرة: أما ترضانا شهوداً لك أن هذا الرجل الأجنبي أخذها ونحن ننظر، فقال الرجل الأجنبي: أمّا أنا فلم آخذ شيئاً ولا أنا أقول أنهم الآخذون، ولكن فُتِّشْنَا فما قد قام أحد منا بعدُ. ففتشهم فلم يجد معه شيئاً، وفتشهم فوجد مع كل واحد منه مائة.

فضرب لهم القاضي هذا المثل فلم يستمعوا، ولجوا في جهلهم وطغيانهم، ونزل إليهم إلى وقش وأمر لكتب الأئمة التي هي معهم في وقش، وقال لهم: تتدبر ما في هذه الكتب ليُعرف الذي خالفها منا ومنكم.

قال مصنف سيرة الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام: فلم يسمعوا كلام القاضي جعفر، بل آذوه وقام في وجهه رجلان باطنيان، يقال لأحدهما مُسلم اللحجي من أهل

شظب، والآخر يقال له: يحيى بن حسين يلقب الفقيه، فأذياه وسبّاه، فعاد إلى سناع ومعه جماعة من الاشراف، منهم الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وغيره من أعيان السّادة الهدويين والحمزيين والقاسميين، ومن أعيان الشيعة عدّة.

وكان للقاضي في مسجد سناع مدرسة فعارضه المطرفية بمدرسة أخرى في جانب المسجد، فقام بعض الأشراف فأطفأ سراجهم فقاموا فأطفأوا مصباح القاضي، ووقع بينهم كلام، وارتفع القاضي إلى منزله فرجوا بيته بالليل.

وقد كان القاضي عليه السلام ضرب لهم مثلاً آخر فقال: مثلهم ومثلي كمثلي قوم عراة في مسجد في ظلمة، وأصواتهم مرتفعة بالقراءة والصلاة وهم يصلون عراة إلى غير قبلة، فدخل عليهم رجل بمصباح فوجدهم على أقبح حال عراة فأجمعوا على الذي دخل بالمصباح يلعنونه ويسبونونه، فقال: ليس لي جرم غير أني دخلت بالمصباح، فقالوا: بل إنك أظهرت شيئاً كنّا نكتمه.

وآل الكلام إلى أن الإمام عليه السلام بعد أن بلغه ما لقي القاضي من المطرفية قال: قد وجب علينا نصرته، فلم يزل يطوف البلاد وهو ينهى الناس عن مذهبه، ويحذرهم منهم حتّى أثر ذلك مع أكثر الناس ونفروا منهم إلا القليل كما هو مذكور في سيرة الإمام عليه السلام.

وللقاضي جعفر مصنّفات في كل فنّ عليها اعتماد الزيدية، وكان له قصد صالح ووجاهة، ولهذا استفاد عليه جماهير علماء الزيدية في وقته، وصاروا أئمة يضرب بعلمهم المثل حتى قيل: هم معتزلة اليمن.

وقبره مشهور مزور بسناع من أعمال صنعاء، انتهى.

وقال في تاريخ السادة رحمهم الله: كان القاضي العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد عليه السلام في بدء أمره يرى رأي المطرفيّة حتى وصل زيد بن الحسن البيهقي من خراسان، وقرأ عليه القاضي جعفر فرجع عن مذهب التطريف إلى الاختراع^(١)،

(١) الاختراع أو المخترعة: هذه اللفظة ظهرت مع ظهور فرقة المطرفية، فأطلقت هذه اللفظة على الزيدية السالكين منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى اليوم، ونشأت التسمية من اختلاف الزيدية والمطرفية في

وأراد المسير مع البيهقي لما عزم لتمام أخذه عنه فمات البيهقي بتهامة قبل وصوله العراق، وتقدم القاضي جعفر إلى العراق إلى تلميذ البيهقي الكني فأخذ عنه ورجع، وكان يقال: سار وهو أعلم أهل اليمن، ورجع وهو أعلم أهل العراق، وجعل الله البركة فيه.

وأبوه أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى قاضي الإسماعيلية وخطيبهم، وصاحب رأيهم، وأخواه علي ويحيى كذلك، وقَتَلَ يحيى المذكور أصحاب ابن مهدي بحصن الجمعة، وكان شاعر الإسماعيلية وفصيحهم.

قلت: ونزل القاضي جعفر إلى إربل لمناظرة العمراني صاحب البيان، الحنبلي الأصول، الشافعي الفروع، ولم يجتمع به وإنما دارت بينهما مراسلة وجَّه القاضي كتاباً ينصحهم فيه.

وقال بعض المؤرخين لليمن الأسفل: أنه اجتمع بعلي بن الفقيه عبد الله بن [يحيى] بن عيسى بن أيمن بن الحسن بن خالد اليرمي بالياء بعدها راء مهملة نسبة إلى اليرمة قرية في واد زبيد وهو رجل كما قال ابن سمرة: نسبه في نزار، وكان الفقيه المذكور حنبلياً رأيته ورأي صاحب البيان المعروف بالعمراني، من شافعية الفروع وهما حنبلان يكفران الأشاعرة، وكانت طائفة اليمن الأسفل تكفر الأشاعرة، واختلف العمراني وهو يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران بن ربيعة بن عيسى نسبه في عك بن عدنان وولده طاهر المعروف بأبي الطيب، فكان يحيى يكفر طاهراً ولده لأنه أشعري، وطاهر يكفر يحيى لأنه حنبلي، وتاب طاهر من مذهب الأشاعرة، وقام خطيباً بذلك، ثُمَّ رجع بعد موت أبيه.

حدوث الأعراض في الأجسام، فالمطرفة تجعل أن الله خلق الأصول الأربعة وأحال إليها التفاعل وما وُجِدَ بعد ذلك فهو من تفاعلها لا تأثير لله في ذلك -تعالى الله عن ذلك-، والزيدية تنسب إلى الله إيجاد الأجسام وإيجاد أعراضها فيها وإنشاء ذلك، وهذا معنى الاختراع، أي: أن الله اخترع الأعراض في الأجسام وليست ناتجة عن مجرد التفاعلات أو طَبَعَ المحلّ، فُسِّمَتْ مخترعة نسبة إلى هذا القول، والله أعلم.

فكان نزول القاضي جعفر لمناظرة يحيى بن أبي الخير، فحاص ابن أبي الخير عن المجاورة، فوقف القاضي جعفر بإب على قلة من الصديق وعدم رفق ثم آوى بعد أن بلغه تحزب الفقهاء، وإرادتهم البطش كما يفعل العاجز عن الحجة، فأوى إلى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني صاحب حصن شواخط بقرب الملحمة، فأواه الشيخ المذكور، وعوّل عليه في طلب القوم للمناظرة، فوصل إليه اليرمي فأفحش على القاضي وتسفه، وأضحك نفسه وال حاضرين بحماقات لا تليق بالعلماء، فقال له القاضي بنصائح ورام منه خُلِقَ العلماء فما كف، فقال الشيخ صاحب الحصن: كيف يقول هذا في مجلسك؟ فما أفاده، وأورد عليه الحنبلي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات].

وزعم المؤرخون من أصحابه أنه لم يجز جواباً.

والذي روي أن هذا المجلس جملة ما اشتمل عليه التفحش من الحنبلي، وأن القاضي أرسل برسائل إلى العمراني، وهي عندنا موجودة مطوّلة، ويدلّ لهذا أن العمراني بعد هذا صنف كتاباً كالجواب عمّا صدره القاضي إليه، واشتمل كتاب العمراني على الرد على الأشعرية والمعتزلة جميعهم.

ومن مصنفات القاضي رحمته الله: (النكت وشرحها) كتاب عجيب، و(كتاب الحنابلة) هذا وغيره.

وجملة ما وجّهه إلى المطرفيّة خاصة ما ذكر في كتابه الدلائل الباهرة في المسائل الظاهرة أن جملة ما وجهه إلى هذه الطائفة المطرفية من الكتب ما سأذكره تشرفاً بذكره وهي: كتاب تقويم المائل وتعليم الجاهل، وكتاب قواعد التقويم، وكتاب أركان القواعد، وكتاب شهادة الإجماع، وكتاب تعديل الشهادة، وكتاب الإحياء على الشهادة، وكتاب العمدة، وكتاب في إنجاز العدة، وكتاب منهاج السلامة، وكتاب الرفعة بالتنبيه بشبهات التمويه، وكتاب تحكيم الإنصاف، وكتاب المسائل الكوفية، وكتاب الضامنة الوفية.

قال رحمته الله في هذا الكتاب: وأتبعْتُ هذه المصنفات البسيطة بمختصرات قريبة تناول منها: المسائل العقلية، ثم المسائل الإلهية، ثم المسائل النبوية، (ثم المسائل

العلوية، ثم المسائل القاسمية) ثم المسائل الهادوية، ثم المسائل المرتضاوية، ثم المسائل المهدية، ثم مسائل الهدية، ثم المسائل المسكتة، ثم المسألة الشافية، ثم المسألة الوافية، ثم الرسالة الناصحة، ثم الرسالة الفاتحة، ثم الرسالة القاهرة، ثم الدلائل الباهرة، ثم الرسالة الجامعة، ثم المطيعة السامعة، ثم المسائل القاطعة، ثم المسائل الرافعة، ثم رسالة المؤاخاة، ثم رسالة المصافاة، ثم المسألة النافعة، ثم المسائل المطرفية، انتهى.

ومن تلامذته: السيد حمزة بن سليمان والد المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وإبراهيم بن محمد بن الحسين، وعبد الله بن الحسين، والأميران الكبيران بدر الدين وشمس الدين، والسيد يحيى بن عمار السليمانى، والأمير القاسم بن غانم السليمانى، والشيخ الحسن بن محمد الرصاص، والشيخ محيي الدين حميد بن أحمد القرشي، وسليمان بن ناصر، وأحمد بن مسعود، والقاضي إبراهيم بن أحمد القهمي، وسليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي الرجال، والحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن أبي الرجال، وأحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن أبي الرجال، وعلي بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن أبي الرجال، وعبد الله ومحمد ابنا حمزة بن أبي النجم، وجماعة كثيرة من أهل صنعاء.

وفاة القاضي جعفر عليه السلام سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

٣٤٤- جعفر بن الحسن بن الحسن ... - ق ٥٢

السيد الإمام الكبير جعفر بن الحسن بن الحسن عليه السلام. كان يكنى أبا الحسن، وكان سيِّداً فصيحاً يُعدُّ في الخطباء من بني هاشم، وله كلام مأثور، حبسه المنصور مع إخوته ثم تخلص، وتوفي بالمدينة وله سبعون سنة. ذكره الشريف ابن عنبه.

٣٤٥- جعفر بن الحسن الشَّمَّري ... - ق ٥٥

الفقيه شجاع الدين جعفر بن الحسن الشَّمَّري، من علماء صعدة. كان عالماً، واتفقت منه هفوة أنه خطب للصليحيين الباطنية على منبر الهادي عليه السلام، فأُنفٍ لذلك الأمير الفاضل فنهض بنفسه، ولم يرض بنائب غيره حتى دخل صعدة فقبض على الشَّمَّري المذكور ورجع به إلى شهارة، فلبث في سجنها إلى سنة

سبعين وأربعمائة، وبقي محبوساً قدر ست سنين إلا شهرين، فتفادى نفسه بقدر ثلاثة آلاف دينار، فأخرج هو ومن معه من المحابيس. فمدح الفاضل الشعراء من الزيدية بذلك، فقال شاعرهم:

قُدْنَا مِنَ الْجِبَلِ الْمَنِيعِ جِيَادَنَا	لَدُنِ الْأَعْنَةِ كَالصَّخُورِ صَلَادَمَا
فَمُضِينَ شَعَثًا كَالْعَشَارِ قَوَاطِنًا	وَسَلَكْنَ شَرْقًا كَالظَّبَاءِ سَوَاهِمَا
يَتَبَعْنَ أَشْمَطَ هَاشِمٍ وَإِمَامَهَا	نَجَلَ الْأَثْمَةَ ذَا الْمَهَابَةِ قَاسِمَا
الْمَاجِدِ الْوَرَعِ التَّقِيِّ الزَّاهِدِ الْ-	بِرِّ الْكَمِيِّ الْأُرْيَحِيِّ الْعَالِمَا
يَقْصِدُنْ هَجْرَةَ جَدِّهِ الْهَادِي بِنَا	أَكْرَمُ بِهَا وَيَهْ إِلَيْهَا قَادِمَا
مَتَعَصِبًا لِمَا طَغَتْ وَاسْتَعْمَلَتْ	سَكَانَ صَعْدَةَ رَأْيِهَا الْمُتْقَادِمَا
وَدَعَا الْمَخْلَعِ فَوْقَ مَنْبَرِ جَدْنَا	قَدَمًا إِلَيْهِ الْمَارِقِ الْمُتْلَحِمَا
فَرَجَعْنَ بِالْأَسْرَى وَكُنَّ مَرَادَنَا	دُونَ الْغَنَائِمِ، وَالْإِيَابِ غَنَائِمَا

انتهى.

٣٤٦- جعفر بن الإمام الناصر الأطروش [... - بعد ٣٠٤هـ]

الشريف الأديب الرئيس الكبير أبو القاسم جعفر بن أمير المؤمنين الحسن بن علي الناصر الكبير الأطروش إمام الجيل وحجة الزيدية عليه السلام. كان شريفاً ذا همّة في الرياسة، ترجم له صاحب اليتيمة، وذكر ما كتبه إلى القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال:

وذكر الشريف ابن عنبه: أنه لما مات الناصر أرادوا أن يبايعوا ابنه أبا الحسين أحمد بن الحسن فامتنع من ذلك، وكانت ابنة الناصر تحت أبي محمد الحسن بن القاسم الداعي الصغير فكتب إليه أبو الحسين بن الناصر فاستقدمه وبايعوه، وغضب أبو القاسم جعفر بن الناصر، وجمع عسكرياً وقصد طبرستان، فانهزم الداعي ووافى أبو القاسم بن الناصر يوم النيروز سنة ست وثلاثمائة وسمى نفسه الناصر، وأخذ الداعي بدماوند وحمله إلى الري إلى ابن وهودان فقيده وحمله إلى قلعة الديلم، (فلما قتل علي بن وهودان خرج الداعي) وجمع الخلق، وقصد جعفر بن الناصر فهرب إلى

جرجان^(١) فقبعه الداعي فهرب الناصر راحلاً إلى الري، وملك الداعي الصغير طبرستان إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة، ثم قُتل بآمل^(٢) قتله مرداويج، انتهى.

وذكر أحمد بن علي بن عبد السلام التكريتي في كتابه الذي اختصره من كتاب ياقوت الحموي المسمّى بمعجم الأدباء، وكتاب التكريتي اسمه بغية الألباء من معجم الأدباء ما نصه: ورد أبو القاسم جعفر بن الحسن الأطروش العلوي الملقب بالناصر جرجان مستولياً عليها، وكان أديباً شاعراً خطيباً، ومعه ابن أبي دهمان الأديب، فقال ابن أبي دهمان يوماً للسلامي: قلت يعني الحسين بن أحمد بن محمد السلامي إلى أن الناصر مائل إليك، مقرب لك فضل تقرب، فأهد إليه من قولك هدية تكون لك عنده تحية.

فأنفذ إليه السلامي بهذين البيتين:

شكا الدين والجود حالهما فأشكاهما الله بالناصر
فأيّ دركن الهدى بالتقى وعمّ الورى بالندا الغامر

فلما دخل السلامي من الغد إلى أبي القاسم قال: قد حملوا إليّ هديتك وتحيتك، ووجدت حروفها قليلة جامعة، ومعانيها جليلة رائعة، كالجوهر الخفيف وزنه، الغالي ثمنه، فبرّك بها عندنا مقبول، وحبلك موصول وذمامك محفوظ.

فقال السلامي: أيّها السيد قد زينت تلك الهدية بجميل وصفك، وشهرتها بلطف وصفك، وأعطيتني بها غاية الأعطية، وحبوتني بها نهاية الأحبية، فما ربح

(١) جُرجان بالضم وآخره نون: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه. قال الإصطخري: أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها، وهي أقل ندى ومطرًا من طبرستان، وأهلها أحسن وقارا وأكثر مروءة ويسارا من كبارهم، وهي قطعتان: إحداها المدينة والأخرى بكَراباد، وبينهما نهر كبير يجري يحتل أن تجري فيه السفن. (معجم البلدان باختصار).

(٢) آمل بضم الميم واللام: اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل، لأن طبرستان سهل وجبل، وهي في الإقليم الرابع، وطولها سبع وسبعون درجة وثلث، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع. وبين آمل وسارية ثمانية عشر فرسخاً، وبين آمل والزويان اثنا عشر فرسخاً، وبين آمل وسالوس، وهي من جهة الجبلان، عشرون فرسخاً. (معجم البلدان).

أحد من متحلي هذه الصناعة ما ربحته على هذه البضاعة، فعمل مبرور وسعي مشكور، وأنا بحسن العوض مغمور، وبكريم المثوبة مبهور.

فالتفت أبو القاسم إلى من حضره وقال:
لا يكمل الفضل للمذكور بالحسب إلا بزينة فضل العلم والأدب
انتهى.

قلت: والسلامي المذكور هو الأديب البليغ الحسين بن أحمد بن محمد السلامي الأديب المؤرخ، مات في سنة ثلاثمائة وهو من وجوه الأدباء ومشاهيرهم.
٣٤٧- جعفر بن الحسين بن الحسن [... - بعد ٢٩٥هـ]

السيد الكبير جعفر بن الحسين بن الحسن الأفطس، ترجم له المنصور بالله، وذكر أنه قتله المقتدر العباسي واثني المنصور بالله عليه، عليه السلام.
٣٤٨- جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا [... - ٢٧١هـ]

السيد الكبير جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم. كان سيداً فضلاً كبيراً، وكانت الإمامية تسميه جعفر الكذاب، كأنهم يقابلون به جعفر الصادق عليه السلام، ووجه غضبهم أنه لما مات الحسن العسكري أخو جعفر المذكور؛ والإمامية تزعم أن الحسن هو والد محمد المنتظر فاستحكم جعفر المذكور بانقطاع ذرية الحسن وحاز جعفر ميراثه. وأظنه ورد اليمن أو أحد من ولده، فإنه جد آل الطيب بصنعاء وجدُّ أهل حوث وجماعة بالظاهر، فمنهم الإمام يحيى بن حمزة. وإذا كان هو الوارد إلى اليمن فقد ذكر بعض المؤرخين خروج جد الفقهاء آل أبي الرجال مع رجل من هذا البطن من العراق.

٣٤٩- جعفر بن عبد الله بن أبي النجم [... - ق ٥٧هـ]

القاضي العلامة ركن الدين جعفر بن عبد الله بن أبي النجم عليه السلام. كان عالماً عاملاً حاكماً محكماً، واتفق له بمكة المحروسة أن حبسه الأمير نجم الدين أبو نمى الحسيني صاحب الحرم، وكانت هذه من الحوادث لعلَّ منصب أهل هذا البيت، وكتب صنوه إسماعيل الأبيات التي سلفت، وأظنه تعقب ذلك خروجه، وكان وصوله حرياً بما قال القائل فيهم من قصيدة أولها:

مهجتي جذوة ودمعي سجوم
ما عسى أن تغنيه عني الرسوم

قد تلاه حواها التنظيم
الزككين غبطة ونعيم
له ذي العلم والأريب الحليم
وطراً منه ركنها والخطيم
فباهى به الورى التنعيم

ولما انتقل إلى جوار الله الكريم رثاه السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن الحسين

وتخفق أعضائي وتهمي المدامع
من الوجد أضحت تحتويها الأضالع
وضيق معمور وضيق واسع
أتيح لهم خطب من الدهر فاجع
أدبلوا بغم نازل لا يدافع
وفي كل دار طائر الفوت واقع
لها ذابلات في النحور شوارع
أرى أكذب الآراء تلك المطامع
وأسمع منه الصدق راء وسامع
بأخبارهم صدق الحديث المواضع
عزيز ولم يرفع يد الحنف شافع
ولا دافعت عنه القرى والمصانع
وأخرنا والله لا شك تابع
فزعت لفخر الدين والموت رابع
صخور أبان أو تهتد متالع

يا خليلي أسعداني فلاني
وقفا بي على الرسوم قليلا
ثم قال مهتأ:

فرح قد أظلمهم ثم ثاني
قادم الحج ثم تطهير سبطيه
ركن دين الإله صفوة عبداله
زار ذات الأستار ثمت قضى
وأتى الأعماد إذ سننه الله

الديلمي رحمه الله الماضي ذكره فقال:

ينازع نفسي في الأسى ما ينازع
وتسعر أحشائي بنار كأنه
تنكرت الأحوال فانحط شامخ
إذا ما رأيت عيناى حيا بغبطة
وإن عاش قوم في المسرة برهة
أمن كل وجه زائر الموت طالع
وفي كل يوم للمنية عسكر
طمعنا ضالاً في البقاء وإنما
ورمنا انصراف الحنف عنا وقد رأى
مضى قبلنا قوم يحدث عنهم
وباد الورى قرناً فقرنا فلم يصن
ولم تُنج ملكاً خيله ورجاله
ولكنها الآجال تمضي بأول
ولما نعى الناعون نحوي جعفرأ
وأقلقني ما كاد تهوي لعظمه

على سيد سمح الخليفة ماجد
أديب لبيب لم يُزَنَّ بريّة
له شرف سام وفضل وعفّة
ومجد على مجد البرية باذخ
قريع خطوب إن نزلن فجعفر
وسبط صناديد كرام جميعهم
قفوا نهج أهل البيت حبّاً وغيرهم
وما ضاع دين الله فيهم وإنّهُ
فلا غرو أن ترتاع مما يروعه
بكت جعفر أكتب العلوم وضيّفهُ
وكم منبر يبكي عليه وجامع
فمن للقري مَنْ للقراءة بعده
ومن يلتقي أخدانه ببشاشة
وهذا القدر كاف من هذه القصيدة.

٣٥٠- جعفر بن الإمام القاسم العياني [٤٥٠هـ - ...]

السيد الكبير الأمير العلامة جعفر بن القاسم بن علي عليه السلام.
كان عالماً مقدماً خطيراً، ولي صعدة عن أمر أبيه وهو والد الأميرين الفاضل
وذي الشرفين، وتوفي بصنعاء، وقبره بمقابر آل الصليحي، وحضر علي بن محمد
الصليحي دفنه، وحضره ولده السيد الفاضل وكان أسيراً في يد الصليحي فأطلقه.
ويروى أن من أسباب موت جعفر بن القاسم أن الصليحي لما اشتدت وطأته
على اليمن جمع رؤساء اليمن من الأشراف ونحو بني السخطي والأينوع وبنو
عتمى ملوك مخلاف عتمة، والحوالين والهيثام وبني مروان أهل أشيخ وآل أبي
الفتوح سلاطين خولان العالية وآل الرويّة سلاطين مدحج وغيرهم وأمرهم أن لا

يفارقوه خوفاً منهم، ثم أنه تجهز يغزو الكرندين إلى قلعة السوا والسمدان^(١)، وهي بلاد وبيّة ليهلك منهم من يهلك، فكان كما ظن هلك الناس وكان الصليحي لا يضرّه الوباء؛ لأنه نشأ في بلاد الأحرّوج^(٢) من حراز، فلما حاصر الكرندين نزلوا على حكمه بأمانٍ عقده جعفر بن القاسم، ثم فترّ الصليحي في عهده فحصل مع جعفر أثر عظيم لذلك، فكان سبب ذلك موته في سنة خمسين وأربعمائة. ذكر ذلك مُفَرَّح بن أحمد الربيعي وغيره.

٣٥١- جعفر بن محمد العفيف الوزير [.... - ق ٥٧هـ]

السيد العلامة الشهير زين الدين جعفر بن محمد بن مفضل بن حجاج رحمهم الله، كان جليل القدر، واسع المعرفة مثرياً، وكان أخوه منصور بهذه المثابة إلا أن هذا الشريف أطول من أخيه عمراً وأكثر معرفةً ومالاً. قال السيد أحمد بن عبد الله رحمته الله: وله خط جيد فيه حلاوة، وقوّة على الوضعة الأولى وضعة نشوان وأهل ذلك الزمان، وله اتساع في العلوم كلي، وكان له ثروة وعبيد وأموال مختلفة في جهات عديدة، توفي بوقش رحمته الله.

(١) السواء: جبل ومركز إداري من مديرية المواسط وأعمال تعز، يقع شمال مدينة التربة، ويشمل عدداً من القرى، وفي أعلى الجبل حصن منيع كان من المعازل الرئيسية لملوك (بني الكرندي) في القرن الخامس الهجري ولما نزل الملك الصليحي من صنعاء إلى المعافر سنة ٤٥٠هـ ظل محاصراً لابن الكرندي تسعة أشهر حتى نزل على حكمه. وتعرف القلعة اليوم بحصن القُدَم، وأحياناً بحصن بني خولان. (معجم المقحفي بتصرف).

والسمدان: قلعة حصينة في بني شيبه من مديرية الشمايتين وأعمال تعز تردد ذكرها في حروب آل الكرندي وآل الصليحي، وكانت تشتهر بالمناعة والشموخ، وليس لها سوى طريق واحدة عبر درج منحوتة في أصل الجبل، وأعلىها مبان ومخازن للمياه والحبوب. (معجم المقحفي).

(٢) الأحرّوج: ذكرها المقحفي أثناء ذكره للحيمة فقال: بلاد واسعة غربي مدينة صنعاء بمسافة ٣٧ كم إلى أوائلها، وهي المنطقة المعروفة قديماً باسم قبيلة الأحرّوج، ثم ذكر انقسامها إلى الحيمة الداخلية وهي المنطقة الواقعة شمال طريق صنعاء مناخة وكانت تتبع لمخلاف حضور، والحيمة الخارجية وهي جنوب الحيمة الداخلية في حدود بلاد حراز وكانت سابقاً من توابعها [ولذلك قد تكون المقصودة هنا]. (معجم المقحفي بتصرف).

٣٥٢- جعفر بن محمد النيروسي [... - ق ٥٣هـ]

الشيخ العلامة بهاء الدين جعفر بن محمد بن شعبة النيروسي رحمته الله. صاحب الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليه السلام، وهو صاحب الرسائل المشهورة بمسائل النيروسي. والنيروس: قرية من قرى الرويان، نسب إليها من أصحابنا جماعة، وكثيراً ما يلتبس صاحب القاسم هذا بصاحب المؤيد بالله، وهو الحسن بن زيد وسيأتي إن شاء الله تعالى.

٣٥٣- جعفر بن محمد بن جعفر [... - ق ٦١هـ]

السيد الأمير الكبير الخطير جعفر بن محمد بن جعفر بن القاسم بن علي الرسي: أحد أعيان العلماء، وأكثر الناس زجراً للحسينية عن معتقدهم، وهو أمير شهارة المحروسة بعد سلفه.

٣٥٤- جعفر بن يحيى بن أبي يحيى [... - ق ٥٧هـ]

القاضي العلامة المكين جعفر بن يحيى بن أبي يحيى. كان من عيون أصحاب الإمام المنصور بالله عليه السلام، وله وقائع ودخل الأعداء عليه حصن حقل^(١) على صفة ذكرها أهل التاريخ لكنه تحصّن بالحقل بقول وبأس ونجدة، ووثب من محل بعيد هائل، وما تمكن الأعداء من دخولهم عليه إلى حقل إلا بمكائد وأعطية، وإلا فإنه من أمنع الجبال باليمن. قال ابن الكلبي: إن الحبشة لم تتمكن من حقل مع استيلائها على اليمن.

٣٥٥- أبو جعفر باجويه [... - ...]

أبو جعفر باجويه العلامة الكبير. ترجم له مؤلاً يوسف حاجي في متأخري الناصرية، وأحال على شهرته والله المستعان.

(١) حصن حقل: ذكره في تحفة الأسماح والأبصار، وذكر أنه من بلاد جنب. اهـ وفي معجم المحققي: في ذكر جنب: وبلاد جنب قبيلة ومركز إداري من مديرية السود في غربي جبل عيال يزيد وأعمال محافظة عمران. اهـ (بتصرف). وذكر غيرها لكن هذا المحل هو المقصود حسب الأحداث المذكورة في تحفة الأسماح والأبصار.

٣٥٦- أبو جعفر الزيدي [...] - ق ٥٥ هـ

السيد الكبير أبو جعفر الزيدي أعاد الله من بركته.
كان من أجدان المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني في العراق، واستدعاه غير
مرة ليستخلفه، فأبى ولم يحبه لاشتغاله بنفسه، وإقباله على زهده، ذكره المرشد بالله
ابن الموفق عليه السلام.

٣٥٧- أبو جعفر الزيدي الأملي [...] - ...

الشيخ العلامة أبو جعفر الزيدي الأملي رحمته الله.
هو غير صاحب شرح الإبانة، ذكره الملا يوسف وسيأتي ذكر صاحب الإبانة في
محله فيمن اسمه محمد.

٣٥٨- جعفر الطائي الوقار [...] - ق ٣ هـ

جعفر الطائي ويقال له الوقار، وهو والد العلامة محمد الوقار الآتي ذكره إن شاء
الله تعالى، الضبي النسب، وإنما نسب إلى طي لأنه كان وأهله ينزلون بجبل طي^(١)
وهو من ضبة نزار.

كان عالماً عاملاً هاجر إلى الهادي عليه السلام، وكان يألفه السادة الأمراء الهاديون،
وكان وجيهاً لديهم لمكان علمه وهجرته إلى الهادي عليه السلام، وأحسبه أول من وفد
اليمن من هذا البيت المعروف بآل الطائي، كأبي الغيب وغيره.

٣٥٩- جعيد بن الحجاج الوادعي [...] - ق ٦ هـ

الفقيه الكامل جعيد بن الحجاج الوادعي صهر نشوان بن سعيد الحميري.
كان هذا الفقيه عالماً بليغاً فصيحاً، وهو قائل الشعر الذي طار في الآفاق، واتهم
الناس أنه لنشوان بن سعيد لما يعرفونه من حال نشوان، وذلك أن القاسمين قد
كان فيهم من يعتقد أن الحسين بن القاسم بن علي عليه السلام هو المهدي المنتظر، وأنه لم

(١) طي: قبيلة سكنت شمال الجزيرة العربية وتحديداً في بلاد الجبلين أجا وسلمى، وتقع سلسلة جبال
أجا في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، بينما تقع سلسلة جبال سلمى في الجهة الشرقية الجنوبية.
(الموسوعة من عدة مصادر بتصرف).

يقتل وتلبس بهذا المقال جماعات فحول منهم، كالأمير فليته العالم الكبير، ولم نذكره في هذه التراجم لتصريحه بهذه المقالة، ومن شعره:
 أنا شاهد لله فاشهد يا فتى لفضائل المهدي على فضل النبي

وهو الذي قبض الإمام أحمد بن سليمان وأسره بعد أن عمي (هكذا) قال ابن فند: بعد أن عمي؛ فغضب لذلك رجال همدان عاصيها ومطيعها حتى قرامطتها، وأنفوا أشد الأنفة فنزلوا على فليته مستشفعين في أمره بشعر يقول فيه قائلهم:
 نحنُ بني هاشم لكم خدمٌ بحبِّكم نلتوي ونلتزمُ
 أنتم لنا كعبة نلوذ بها وسوحكم من جهاتنا حرْمُ
 فلا تردّ الوجوه عابسةً عنك وقد قابلتك تبتسمُ

فنزل إليهم فليته، فحلفوا لا نبرح حتى تُرسل الإمام فأرسله على كره منه.
 وهذا عارض من القول، وأما الفاضل وذو الشرفين فقد قيل: تركهما للدعوة لاعتقادهما حياة عمهما الحسين، وصرّح بعض المؤرخين بهذا. وقال السيد العلامة صالح بن عبد الله الغرباني القاسمي رحمته الله أنه يحفظ أنها تركا الدعوة لأن أعيان الدولة ورؤساء القبائل كان فيهم من هذه عقيدته، فلو صرح أحدهما بدعوته لصرّح بتخطئة هذه الدعوى الفاسدة، فيعود الأمر إلى الشقاق، والعدوُّ إذ ذاك قوي الشوكة.

والشعر الذي ذكرنا لجعيد ونُسب إلى نشوان هو قوله:
 أما الحسين فقد حواه الملحد واغتاله الزمن الخوون الأنكد
 فتبصروا يا غافلين فإنه في ذي (عرار) ويحكم مستشهدا
 فلما ظهر هذا الشعر هاج القاسميون وظنوه لنشوان، فقال الأمير عبد الله بن القاسم بن جعفر:

أما الصحيح فإن أصلك فاسدٌ وجزاك منّا ذابلٌ ومهنّدٌ

فأجاب نشوان يذب عن نفسه بقصيدة طويلة منها:
 من أين يأتيني الفساد وليس لي نسبٌ خبيثٌ في الأعاجم يوجدُ
 لا في علوج الروم جدُّ أزرقٌ أبداً ولا في السود خالٌ أسودا

إني من العرب الصميم إذا امرؤ
 فدع السفاهة إنها مذمومة
 والله ما مني نظام حاكم
 ولقد أتيتُ به فقامت مبادراً
 فأشاعه من ظن أن ظهوره
 أغضبتم أن قيل مات إمامكم
 لا عار في قتل الإمام عليكم
 إن النبوة بالنبي محمد
 إلى أن قال:

فدع التهدد بالحسام جهالة
 من قد تركت به قتيلاً أنبني
 إن لم أمت إلا بسيفك إنني
 فحسامك القطاع ليس له يد!

ممن توعدده ومن يتهدد
 لقرير عين بالبقاء مخلد
 انتهى ما نقلناه. وقد آل أمر نشوان مع الأشراف إلى ما سيأتي تفصيله عند ترجمته
 وتصافحوا، والحمد لله رب العالمين.

٣٦٠- الجلال بن صلاح بن محمد اليحيوي [٧١٠ - ٧٨٤هـ]

السيد الأمير الكبير علم الزيدية ومفخر الأسرة اليحيوية الجلال بن صلاح بن
 محمد بن الحسن بن المهدي بن علي بن المحسن رحمهم الله وأعاد من بركتهم.
 قال ابن المظفر رحمته الله: كان من الفضلاء العظماء العلماء وشيخ بني الزهراء، من
 عيون آل محمد ومن أنصار الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد عليه السلام. وُلد في
 جمادى سنة عشر وسبعمئة، وتوفي في شوال سنة أربع وثمانين وسبعمئة، وقبره
 بمشهد الإمام الهادي إلى الحق بصعدة، واسمه محمد، لكنّه اشتهر بالجلال، فذكرناه
 في هذا الحرف.

حرف الخاء المعجمة

٣٦١- حاتم بن منصور الحملاني [... - ٧٦٥هـ]

الفقيه الفاضل العابد بصري أوانه زين الدين حاتم بن منصور رحمته الله.

قال في ترجمته السيد العلامة يحيى بن المهدي بن القاسم الحسيني رحمته الله ما لفظه: الفقيه الإمام حاتم بن منصور الحملاني رحمته الله وأرضاه، هو كما وصفت في أوّل الكتاب: إمام من أئمة الشريعة المحمدية، وسيد من أهل العبادة، وقدوة لمن أراد الزهادة، وغيث لمن أمّه من أهل الفقر والفاقة، كان زميلاً في درس العلوم للإمام المؤيّد بالله ذي العزة يحيى بن حمزة، وكان شيخهما في العلوم، وقدوتهما في طاعة الحي القيوم، الفقيه الإمام قدوة زمانه، وغوث أوانه محمد بن خليفة بهجرة حوث حرسها الله بالصالحين، وكان شيخ محمد بن خليفة السيد السند الإمام الصوام القوّام المنتزه عن قبض الحلال والحرام محمد بن وهاس، روي أنه عليه السلام ما نكح ولا ذبح، ولا فتح باباً ولا قبض درهماً حتى لقي الله تعالى.

وكان هذا حاتم بن منصور رحمته الله قد براه الخوف وأنحلته العبادة حتى إنه كان يرى كالشنّ من الخوف والبكاء، ما رُئي على رأسه عمامة قط، وكان يلبس الثوب إلى نصف ساقه ولا يسدل الثوب في صلاته.

روى لي سيدي إبراهيم بن أحمد الكينعي رحمته الله، قال: صلّى حاتم بن منصور زهاء أربعين سنة بالجماعة إماماً ما ترك صلاة واحدة بالجماعة نعلمها ولا في مدّة الأربعين سجد لسهوه إلا ستّ مرات، وما يدع البكاء في الصلاة الجهرية والمخافتة، وما يترك صلاة التسبيح في اليوم مرّة في وقت الضحى ولا في الليل مرّة حتى لقي الله تعالى، روى لي الثقة أنه قبض روحه وهو يصليها مستلقياً من المرض.

وكان محلقاً وشيخ أهل زمانه في أصول الدين وأصول الفقه (والفقه)، وله موضوعات ومسائل فقه مروية، وأنظار واجتهاد، فعراه الخوف وأذهل لبه فترك نشر العلم واشتغل بالعبادة، وقد أخذ منه بالنصيب الأوفر إن شاء الله، وكان لا يدّخر شيئاً حتى ليومه، بل يؤثر به إخوانه ويواسي بما فتح الله له أهل الفاقة من المسلمين، وكان يدان المئين والألوف من الدراهم والدنانير في تزويج الفقراء من درسته وإخوانه، ومن شكّا عليه العنت، وما خلّف شيئاً من متاع الدنيا إلا ثوباً

وكوفية ونعلاً، وكان تحته بساط خَلِقَ وفروة عارية. وتولَّى قضاء ديونه وتولَّى مشقة أطفاله ولده الفقيه الفاضل الزاهد محمد بن حاتم بن منصور، روى لي ولده هذا أن تاجراً من أهل صنعاء، وكان صالحاً فقيهاً جاءه ليودعه وهو يريد التجارة إلى مصر فقال له حاتم: يا فلان، لو خيرتُ بين أن أحوز هذا الذي يشغلك أو أكون أعمى أصمّ لا اخترت العمى والصمم.

وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، جاءه يوماً أمير صنعاء وملكها معتذراً في حد سارق وجده أخذ على أخ من إخوته ثوباً في الليل، فسلم على الفقيه وأراد تقبيل يده فانزوى عنه الفقيه وعفّ عن مس يده كأنها ثعبان، فقال: يا سيدنا قد فعلنا بهذا السارق وصنعنا، فقال له الفقيه أعاد الله من بركاته: يا عبد الله، هذا السارق يأخذ الناس بالليل وأنت تأخذهم بالنهار، فبهت ذلك الأمير وولّى منكسر القلب مسود الوجه.

وله من مكارم الأخلاق ومحبة أهل البيت والإحسان إليهم سيما إلى آل الإمام يحيى بن حمزة ما لا يمكن وصفه لكثرت، وكان للمسلمين ولإخوانه في الدين والأرامل والمساكين والضعفاء والمرملين كالوالد الشفيق، متحمل لمصالحهم ومرافقهم الصعب، فجزاه الله عن آل محمد وعن إخوانه المسلمين أفضل ما جزى محسناً على إحسانه أمين أمين.

وقبره مشهور مزور بصنعاء على باب اليمن بمشهد الإمام الصوام القوام علم أعلام الإسلام خليفة زين العابدين المختص بالكرامات من رب العالمين: المهدي بن قاسم بن المطهر بن أحمد بن أبي طالب بن الحسن بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فهما ضجيعان وتوأمان وأليفان في حياتهما ومماتهما، جباهما الله بالرضا والرضوان، وأسكنهما غرف الجنان، رضيي لبانٍ ثدي أم تحالفاً بأسحم داج عَوْضُ لا تنفرقُ

وكتب حيي السيد الإمام عبد الله بن محمد بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بخط يده الكريمة في لوح على قبر حاتم بن منصور هذين البيتين:

عمّت فضائله فعمّ مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
والناس مآثمهم عليه واحد في كل دار رئة وزفير
انتهى كلام السيد يحيى رحمته وأعاد من بركته.

قلت: وهذان البيتان اللذان كتبهما السيد فخر الدين رحمته على لوح حاتم من شعر التيمي كما حكاه القاضي التنوخي رحمته، ولهما ثالث وهو:
رَدّت مناقبه إليه حياته فكأنه من نشرها منشور

وبخط بعض العارفين توفي ليلة الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر
سنة خمس وستين وسبعمائة رحمته.

٣٦٢- حاتم بن أحمد بن عمران الياامي [... - ٥٥٦هـ]

السلطان البليغ الهمام شجاع الدين حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل بن علي
بن أبي زيد بن المعمر بن الصعب بن الفضل بن عبد الله بن سعيد بن غوث بن أَلْغَز
بن مذكر بن يام الياامي^(١).

كان عالماً باللغة محققاً، حافظاً لأيام العرب وأمثالها وأشعارها، متكلماً في كل نوع
من أنواع الكلام بعبارات ملوك العلماء. والمشهور أنه من غير طائفة الزيدية كثرهم
الله وقوى أعضادهم، ويفهم ذلك أيضاً من قول الإمام المتوكل على الله أحمد بن
سليمان مجيباً عليه في كتاب وجهه السلطان إليه؛ لأنه أراد الدخول في طاعة الإمام فلم
يقبله لأمر عرفها، فتكلم السلطان بكلام جاف وتمثل بقول أبي الطيب:

كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
فأجابه الإمام عليه السلام:

إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل فذاك إذا جهل مضاف إلى جهل
ولم أنتحل ما ليس فيّ وإنّما مقالي حقّ قد يصدّقه فعلي!
ومن جهل الرحمن والرسول لم يكن بمعترف يوماً بحق بني الرسل

(١) يام: قبيلة من حاشد ثم من همدان الكبرى، مواطنهم القديمة في جبل يام الواقع ما بين بلادهم ومنطقة الساحل في الجوف، وهو جبل معروف إلى اليوم. (معجم المقتضي باختصار).

وكل عباد الله غيرك عارف بما في من أصل شريف ومن فضل
فهذا من كلام الإمام عليه السلام فيه الملح بقوله: ومن جهل الرحمن.. إلى آخره إلى
أن المذكور كما يقال باطني؛ لكنه ذكر الأمير الحسين (مؤلف الشفاء) أن الأمير فليته
اعترض على الإمام أحمد بن سليمان بالاستعانة بالسلطان حاتم وولده علي، فردّ
عليه الإمام كلاماً قال فيه: فأما السلطان الأجل علي بن حاتم فإنه مبين للباطنية
بالقول والفعل محارب لهم على ذلك هو وأبوه وجده؛ أمّا هو فحرّبه لهم مشهور
ظاهر، وأما أبوه حاتم فكان يمقت الباطنية ويتبرأ منهم، وله شعر يقول فيه:
برئتُ من الذؤيب ومن عليٍّ ومن (مأذون) همدان بريئُ
مواذين عموا وغووا هداهم فإن شايعتهم فلقد عميتُ
ظموا وزويت من ماءٍ معين ولو أني صحتهم ظميتُ
شقوا بخلافهم للدين حقاً وخالفْتُ الغواة فما شقيتُ
ولو أني أشاء شهرتُ منهم فضائح لا توارىها البيوتُ
أأخشى الناس في ديني وأغضي كأني بعد ذلك لا أموتُ؟!
وقومي مذكّر وشبا حسامي لساني مثله لولا الصموتُ
فإن ترني وإيّاهم جميعاً فقل: كيف التقى ضبٌّ وحوثُ؟
ولو وردوا الفرات لنجسوه ولم يك طاهراً حتّى يموتوا

الذؤيب المذكور في هذا الشعر: الذؤيب بن موسى.

والذؤيب المأذون الوادعي كان في عصر الإمام أحمد بن سليمان والسلطان
المذكور، وكان مأذوناً له وهي مرتبة من مراتب أهل الباطن يسمّى صاحبها مأذوناً،
وقبر الذؤيب المذكور بحوث، وكان باطنياً مع أن هذا المذهب في الظاهر غريب،
لكن المال والسلطان أظهرهما.

وكان الذؤيب صاحباً لمحمد بن زياد الماربي الشاعر المفلق، ولعله يأتي ذكره،
فقد ينسب إلى الزيدية رحمهم الله، وإن كان متهكاً ميّلاً إلى الدنيا، وقد مدح الناس
والملوك وأجاد ما شاء في مديح المفضل بن أبي البركات، ولم يحظ بطائل من نائل؛
فقدّم الذؤيب بن موسى برسالة من جعفر بن محمد بن جعفر بن القاسم الحسيني

الرسى الأمير بشهارة على المفضل فدخل عليه ذات يوم وعنده ندماءؤه وقد انتشى، فأنشده من أشعار الماربي في مدائحه ما هزّه وارتاح له، فقال: من يقول فيّ هذا؟ قال: محمد بن زياد الماربي، قال: لئن وقعت عيني عليه لأغنيته، فأمر إليه يصل من حيث كان، وكان بنجران فوصل وامتدحه فأعطاه ألف دينار، ثم ألف بعد ألف حتى صار من أغنى الناس لكنه كان الماربي متلاًفاً لا يبقى لنفسه شيئاً.

وعلي المذكور في شعر حاتم هو: علي بن حراج الشاكري.

ومثل ما نقل الأمير الحسين نقل السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير رحمته الله، ونقل عن الإمام أحمد بن سليمان ما نقله الأمير الحسين.

قال السيد الصارم: قال الإمام -يعني أحمد بن سليمان-: السلطان علي بن حاتم مباين للباطنية وأبوه حاتم قتلوه.

قلت: علي المذكور في الشعر علي بن حراج الشاكري، والذؤيب أظنه هو المأذون كما سبق. وفي عبارة السيد صارم الدين أن الذؤيب وعلي بن حراج وأحمد بن عبد الله هم المذكورون في هذا البيت.

وهذا أصرح شيء مما هو عليه ولا سيما من هذه الطريق، وأما عداوته للإمام ونكته وبغيه فأمر لا يخرج به عن الانتماء إلى غير الباطنية، فكثير من الزيدية المائلين إلى الرئاسة قد فعل وأضله الله على علم.

ومن شعر السلطان في الإمام قوله:

رأيت إماماً لم ير الناس مثله
أبرّ وأوفى للطريد المشرد
عفا ووفى حتى كأي عنده
أخٌ أوحيم لست عنه بمبعد
ومما قاله أخوه أسعد:

ملك فاسجح منعماً يا ابن فاطم
وشيد مباني هاشم ذي المكارم
إلى قوله:

فلن كنت قد بلغت عني مقالةً
فقد تبت يا مولاي توبة نادم

وكان السلطان المذكور مع ما وصفناه من معارفه له معرفة بالطب والنجوم وغيرها، وله أشعار وأخبار ولم أنقل له إلا مستغرباً لزيديته، وفي أولاده من يتظاهر

بالتزيد والمحبة كعلي بن سعد بن علي بن حاتم، كان محباً مخلصاً. وعلي بن حاتم المذكور الذي استعان به الإمام أحمد بن سليمان. جليل القدر، وكانت صنعا بيده بعد أبيه، فلمّا خرج سيف الإسلام تحصّن بأهله بذى مرم. وأما محمد بن حاتم العالم الشاعر فهو مصنف (كتاب الصريح) وعقبه على ما يقال قضاة غولة سنوان.

وقد يلتبس السلطان حاتم بحاتم بن الغشيم وحاتم بن القيب بجوامع جمعهم توجب اللبس؛ فبنوا القُيب نسبهم يلتقي بحاتم بن أحمد في الغوث بن أَلْغَزْ لأنهم بنو القيب بن سعيد بن الغوث. وأما بنو الغشم فهم من آل عبيد بن أوام بن حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد، هذا ما وضح لي من نسبهم، وقد نسبهم بعض السّادة من آل الوزير جميعاً إلى الحجازيين القادمين لنصر الصليحي وهو مشهور، والله أعلم.

٣٦٣- حاتم بن الغشيم [...] - ٥٥٠٢هـ]

حاتم بن الغشيم.

اتفق له قضية مع أبي السعود الأبهري، وفيها دلالة على كمال حاتم، وذلك أنه لما غفل ملوك همدان، سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي وزريع بن العباس اليامي والمفضل بن أبي البركات الحميري والحرّة الصليحيّة عن صنعا لسبب غزوهم لأين^(١) ولحج^(٢)، تحدّث بنو شهاب لغزو صنعا لقلّة من فيها، فاتفق حضور أبي السعود، فقال: يا موالى هذا غير صواب؛ لأن صنعا لا تفتح بالهويّنا وفيها حاتم بن الغشيم، وأنتم غير مستبقين للمظفر، فإذا غلبتم قُصِدتم إلى بلادكم وكانت الذلة، فسمعوا مشورته.

(١) أين: تقع في الجنوب الشرقي للعاصمة صنعا وتبعد عنها بمسافة تصل إلى ٤٢٧ كم وعاصمتها زنجبار وتتصل من الشرق بمحافظة شبوة ومن الغرب بمحافظة عدن ولحج ومن الشمال بمحافظة شبوة والبيضاء. (الموسوعة).

(٢) لحج: محافظة تقع إلى الجنوب الشرقي للعاصمة صنعا وتبعد عن العاصمة بحدود ٣٣٧ كم، ومدينة الحوطة عاصمة المحافظة. (الموسوعة).

ولم يكن لأبي السعود غرض غير النصيح المحض لقومه، فبلغ حاتماً ذلك واتفق دخول أبي السعود إلى صنعاء لبعض حوائجه، فلم يشعر إلا برسول حاتم، ففزع فأَمَّنه، ثم دخل إليه فتلقاه إلى الحجرة من داره بالترحيب والتكريم، وقال: أهلاً بك يا أبا حسان ثم أمره بالجلوس في موضع كرامةٍ من المجلس، ولم يدر أبو السعود ما السبب! وقيل: إنه أحضر طعاماً للإكرام واعتذر أبو السعود عنه، ثم إن حاتماً أمر خادمه سعيد بن نصر فأتى بدفترٍ يسميه كتاب الحسنات والسيئات، فعلم منه على موضع من باب الحسنات، ثم ناوَّله أبا السعود وإذا فيه: أبو السعود بن أبي ثور رجل من الشيعة حضر مشورة بني شهاب فقال: كذا وكذا. وإذا هو قد أثبت جميع كلام أبي السعود، ثم أمر له بمائة دينار وجبة وقميص وثوب وعمامة، فلم يقبل لكنه سأله أن يسهِّل له الحجاب.

٣٦٤- أبو فراس، الحارث بن سعيد بن حمدان [٣٢٠ - ٣٥٧هـ]

الأمير الهمام المتفق على جلالته، خاتمة الملوك الشعراء، ولي آل محمد أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان رحمته الله.

من بيت أناف شرفه، وأشرقت على النيرات غرفه، جمعوا كل فضلٍ وحازوا كل خصل، أَلَسْتَهُم للفصاحة، ووجوههم للصباحة، وأكفهم للسباحة، وكان أبو فراس في سماء معاليهم بديراً، وفي محافلهم الزاهرة صدرأً. عدَّه في الزيدية وعدَّ أهل بيته الإمام المنصور بالله في كتابه الشافي، وغير الإمام أيضاً من علماء العراق. قال الثعالبي في حقه: كان فرد دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ونبلاً، ومجدداً وبلاغة وبراعة، وفروسيَّة وشجاعة، وشعره سائر مشهور بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعدوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، ومعه رواء الطبع، وسمّة الظرف، وعزّة الملك. ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز. وأبو فراس يعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة ونقّدة الكلام، وكان صاحب يقول: بُدِّئ الشعر بملك - يعني امرئ القيس - وختم بملك - يعني أبا فراس -. وكان المتنبي يشهد له بالتقدم، ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته، ولا يجترئ على مجاراته، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيّياً له وإجلالاً، لا

إغفالاً وإخلالاً. وكان سيف الدولة معجباً جداً بمحاسن أبي فراس، ويميزه بالإكرام على سائر قومه، ويصطنعه لنفسه، ويصطحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله، وأبو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته إياه، ويوفيه حق مؤدده، ويجمع بين أدبي السيف والقلم في خدمته.

حكى ابن خالويه قال: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة، وقد شخص من حضرته إلى منزله بمنبج^(١) كتاباً صدره: كتابي - أطل الله بقاء مولانا - من المنزل، وقد وردته ورود السالم الغانم، مثقل الظهر وفراً وشكراً، فاستحسن سيف الدولة بلاغته، ووصف براعته، وبلغ أبا فراس ذلك فكتب إليه:

هل للفصاحة والسما	حة والعلا عني محيد
إذ أنت سيدي الذي	ريتنني وأبي سعيد
في كل يوم أستفي	د من العلاء وأستزيد
ويزيد في إذا رأي	تك في الندي خلق جديد

وكتب إليه يعاتبه:

قد كنت عدتي التي أسطوبها	ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما أملت	والمرء يشرق بالزلزال البارد

وعزم سيف الدولة على الغزو، واستخلاف أبي فراس على الشام، فكتب إليه قصيدة منها:

قالوا المسير فهزَّ الرمح عامله	وارتاح في جفنه الصمصامة الخدم
حقاً لقد ساءني أمر ذكرت له	لولا فراقك لم يوجد له ألم
لا تشغلن بأمر الشام تحرسه	إن الشام على من حلَّه حرم
وإن للثغر سوراً من مهايته	صخوره من أعادي أهله القمم
لا يحرمتني سيف الدين صحبته	فهي الحياة التي تحيا بها النسم

(١) منبج: هي مدينة كبيرة واسعة، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ.

(معجم البلدان بتصريف). وفي الموسوعة: هي مدينة شمال شرق محافظة حلب في شمال سوريا على

بعد ٣٠ كم، وغرب نهر الفرات بـ ٨٠ كم.

وما اعترضت عليه في أوامره لكن سألت ومن عاداته (نعم)

أقول: لله در هذه العبارة، ولقد علم اللبيب كيف يقول في هذا المقام العظيم.

وكتب إليه يستعطفه:

إن لم تجاف عن الذنو ب وجدتها فينا كثريره
لكنّ عادتك الجميـ لة أن تغض على بصيره
ومن شعره في الإخوانيات:

ما كنت مذ كنت إلا طوع خِلاني ليست مؤاخذه الإخوان من شاني
يخني الخليل فأستحلي جنائيه حتى أدل على عفوي وإحساني
إذا خليلي لم تكثر إساءته فأين موقع إحساني وغفراني
يخني عليّ وأحزو دائماً أبداً لا شيء أحسن من حان على جاني
وقال:

ما صاحبي إلا الذي من بشره عُنوائُهُ في وجهه ولسانه
كم صاحب لم أغن عن إنصافه في عُسرِه وغَنيَت عن إحسانه
ومن شعره في التشبيه:

كأنما الماء عليه الجسرُ درجٌ يياض خُط فيه سَطْرُ
كأننا لما تهيأ العَبرُ أسرة موسى حين شَقَّ البَحْرُ

وجلس يوماً في البستان البديع والماء يندرج في البرك، فقال في وصفه، وكل

واصف فإنما يشبه الموصوف بما هو من جنس صناعته، وبما يكثر رؤيته له:

أنظر إلى زهر الريع والماء في برك البديع
وإذا الريح جرت عليه في الزهاب وفي الرجوع
نثرت على بيض الصفا نوح بيننا خلَق الدُرُوع
وله في الحكمة:

غناء النفس لمن يعقـ ل خيرٌ من غنى المال
وفضلُ الناس في الأنفـ س، ليس الفضلُ في الحال

وقال:

المرءُ نصبٌ مصائب لا تنقضي
حتى يُوارى جسمُهُ في رمسه
فمؤجِّلٌ يلقى الردى في أهله
ومعجِّلٌ يلقى الردى في نفسه
وقال:

أنفق من الصبر الجميل فإنه
لم يخش فقراً منفق من صبره
والمرءُ ليس ببالغٍ في أرضه
كالصقر ليس بصائدٍ في وكره
وقال:

عرفتُ الشرَّ لا للشَّـ
ومن لا يعرف الشرَّ
وَمَنْ دَقَّقَهُ اللَّهُ دَرَهُ:

قمرٌ دون حسنه الأقماءُ
وكثيبٌ من النقا يستعارُ
وغزالٌ فيه نفاً وما ينـ
كر من شيمةِ الظباء النفاً

ومن رومياته وهي قصائد ومقاطع من غرره عليه السلام لما أسرته الروم في بعض وقائعها وهو جريح قد أصابه سهم في فخذه، فمن ذلك قوله:

فلا تصفن الحرب عندي فإنها
طعامي مذبعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي
وشقق عن زرق النصول إهابي
ولججت في حلو الزمان ومره
وأنفقت من عمري بغير حساب

وله القصيدة الميمية الدالة على وده الصادق لآل محمد عليه السلام، وذلك جواب على ابن سكره العباسي لما فخر بقصيدته السينية المهمة التي أجاب عنها السيد الإمام المؤيد بالله عليه السلام، قالوا: إن أبا فراس خالفه في الروي استحقاراً له،

الدينُ محترَّمٌ والحقُّ مُهْتَضَمٌ
وفيء آل رسول الله مُقْتَسَمٌ
والناسُ عندك لا ناسٌ فيُحفظهم
سوى الرعاء ولا شاء ولا نَعَمُ
إني أبيت قليلَ النوم أرَّقني
قلب تخالَج فيه الهُمُّ والهمُّ
وعزمة لا ينام الليل صاحبها
إلا على ظَفَرٍ في طِيَّه كرمُ
يصان مهري لأمرٍ لا أبوح به
والدرع والرمح والصمصامة الخِذَمُ
وكل مائة الضبعين مسرحها
رمث الجزيرة والخِذارفُ والعَنَمُ

وفتية قلبهم قلباً إذا ركبوا
يا للرجال أما لله منتصر
بنو عليّ رعايا في ديارهم
مُحَلَّوْنَ فأصفي وردهم كدر
في الأرض إلا على مُلّاكها سعة
وما السعيد بها إلا الذي ظلموا
للمتقين من الدنيا عواقبها
لا يُطغين بني العباس ملكهم
أتفخرون عليهم لا أبالكم
وما توازن يوماً بينكم شرف
ولا لو ألدكم مسعاةً والدهم
قام النبيّ بها يوم الغدير لهم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها
وصيّرت بعده شوري كأنهم
تالله ما جهل الأقوام مَوَضعها
ثم ادّعاها بنو العباس إرثهم
لا يُذكرون إذا ما عُصبة ذكرت
ولا رآهم أبو بكر وصاحبه
فهل هم يدّعوها غير واجبة
أما عليّ فقد أدنى قرابتكم
أينكر الخبر عبد الله نِعْمَتَهُ
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن
لا يبعه ردعتكم عن دمائهم
هلاً صفتهم عن الأسرى بلا سبب
هلاً كففتهم عن الديباج ألسنكم

يوماً، ورأيهم رأي إذا اعتزموا!
من الطغام ولا للدين منتقم؟
والأمر تملكه النسوان والخدم
عند الورود وأوفى وردهم كم
والمال إلا على أربابه ديم
وما الغني بها إلا الذي حرّموا
وإن تعجل منها الظالم الأثم
بنو عليّ مواليتهم وإن رغبوا!
حتى كأن رسول الله جدكم
ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا نتيلتكم من أمهم أمم
والله يشهد والأمل والأمم
قامت تنازعها الذؤبان والرخم
لا يعقلون ولادة الدين أين هم
لكنهم كتموا وجه الذي علموا!
وما لهم قدّم فيها ولا قدّم
ولا يحكم في مال لهم حكم
أهلاً لِمَا طلبوا منها وما زعموا
أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا؟
عند الولاية لو لم تكفر النعم
أبوكم أم عبيد الله أم قثم
أباهم العلم الهادي وأمهم
ولا يمين ولا قري ولا ذم
للصافحين بيد عن أسيركم
وعن بنات رسول الله شتمكم

مَا تُزْهَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ مَهْجَتُهُ
 كَمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ فَاضِحَةٌ
 أَنْتُمْ أَلَّهْ فِيمَا تَرَوْنَ وَفِي
 هِيَهَاتَ لَا قُرْبَتَ قَرِيبَى وَلَا رَحْمَ
 كَانَتْ مَوَدَّةَ سَلَامٍ لَه رَحِمَا
 مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ
 يَا جَاهِدًا فِي مَسَاوِيهِمْ يَكْتُمُهَا
 ذَاقَ الزُّبَيْرِيُّ غَبَّ الْحِنْثِ وَانْكَشَفَتْ
 بَاوُؤًا بِقَتْلِ الرِّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ
 عَصَابَةٌ شَقِيتٌ مِنْ بَعْدِ مَا سَعِدَتْ
 يَا بئْسَ مَا لَقِيتَ مِنْهُمْ وَإِنْ بَلِيتَ
 لَا عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ فِي نَصْحِهِ صَفَحُوا
 وَلَا الْأَمَانَ لِأَزْدِ الْمُوصِلِ اعْتَمَدُوا
 أَبْلَغَ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَأْلُكَةً
 أَيْ الْمَفَاخِرَ أَضَحَتْ فِي مَنَابِرِكُمْ
 وَهَلْ يَزِيدُكُمْ مِنْ مَفْخَرٍ عَلَمٌ
 خَلُّوا الْفَخَارَ لِعَلَّامِينَ إِنْ سُئِلُوا
 لَا يَغْضَبُونَ لَغَيْرِ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا
 وَلَا تَبِيتُ لَهُمْ خَنْثَى تَنَادِيَهُمْ
 مَا فِي بَيوتِهِمُ لِلْخَمْرِ مُعْتَصِرٌ
 فَالرُّكْنَ وَالْبَيْتُ وَالْأَسْتَارُ تَعْرِفُهُمْ
 تَنْشَوُ التَّلَاوَةَ مِنْ أَيْبَاتِهِمْ حَقْبًا
 مِنْكُمْ عَلَيَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ وَكَانَ لَكُمْ
 إِذَا تَلَّوْا آيَةً غَنَى إِمَامُكُمْ

مِنَ السَّيَاطِ فَهَلَّا تُزْهِهِ الْحَرَمُ
 وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ
 أَيْدِيكُمْ مِنْ بَنِيهِ الطَّاهِرِينَ دَمٌ
 يَوْمًا إِذَا أَقْصَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشَّيْمُ
 وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ رَحِمٌ
 تِلْكَ الْجَرَائِمُ، إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ
 غَدَرَ الرَّشِيدُ بِيَحْيَى كَيْفَ يَنْكُتُمْ؟
 عَنْ ابْنِ فَاطِمَةَ الْأَقْوَالِ وَالتُّهْمُ
 وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رُشْدَهُمْ وَعَمُوا
 وَمَعِشَرَ هَلَكُوا مِنْ بَعْدِ مَا سَلِمُوا!
 بِجَانِبِ الطَّفِّ تِلْكَ الْأَعْظُمُ الرَّمَمُ
 وَلَا الْهَبِيرِيُّ نَجَى الْجِلْفُ وَالْقَسَمُ
 فِيهِ الْوَفَاءُ وَلَا عَنْ عَمَّهُمْ حَلِمُوا
 لَا تَدْعُوا مِلْكُهَا مَلَاكُهَا الْعَجَمُ
 وَغَيْرِكُمْ أَمْرٌ فَيَهِنَ مُحْتَكِمٌ
 وَفِي الْخِلَافِ عَلَيْكُمْ يَخْفُقُ الْعَلَمُ
 يَوْمَ الْفَخَارِ وَعَمَّالِينَ إِنْ عَلِمُوا!
 وَلَا يُضَيِّعُونَ حَقَّ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا!
 وَلَا يُرَى لَهُمْ قِرْدٌ لَهُ حَشَمٌ
 وَلَا دِيَارُهُمْ لِلْسَّوِّ مُعْتَصِمٌ
 وَزَمْزَمٌ وَالصِّفَا وَالْحِجْرُ وَالْحَرَمُ
 وَمِنْ بَيوتِكُمُ الْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ
 شَيْخُ الْمَغْنَنِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ هُمْ
 قِفْ بِالطَّلُولِ الَّتِي لَمْ يَعْفَهَا الْقَدَمُ

٣٦٥- الفقيه حاشد [... ق ٨هـ]

الفقيه العلامة حاشد بن

كان فقيهاً نحويّاً مطلعاً فصيحاً من أدباء وقته، وله رسائل وآداب، وكان يسكن وقش المحروس، ومن غريب ما روي عنه المقامة المشهورة إلى الإمام محمد بن المطهر.

حكى أنه كان الإمام المطهر بن يحيى وولده محمد بن المطهر وصلاً إلى وقش فدخل الإمام محمد بن المطهر (مسجد الشمس) - وكان يُدعى يومئذ بالأمر عز الدين - يريد الطهور، وترك في المسجد شملة صعدية وفوطة حَجَّية كانتا عليه، فدخل القاضي حاشد المسجد المذكور فأعجبه فأنشأ في الوقت مقامة على لسان حالهما مريداً لاستحصاهما، قال القاضي حاشد: كتبت في قرطاس وتركته عليهما، فلما فرغ الإمام عليه السلام من صلاته أعطانيهما ومائة دينار، واعتذر لقلة العطية.

فقال: حَدَّث بعض أهل الحضرة قال: دعاني ولعي بالأسفار إلى مداومة الأسفار، وشجعني طمعي في نيل الأخطار، إلى اعتساف ركوب الأخطار، فنهضتُ من مسقط رأسي، ومَقَرَّة رُبُوتَي وكناسي، إلى أن أقصد بلداً أسلي بها نفسي، وأفرقُ فيها بين غدي وأمسي. فبينما أنا أسير، وأنا في كهف الهَمِّ أسير؛ إذ هجم السير إلى بلدة قديمة التأسيس، كثيرة الأنيس، قليلة الخسيس، رياضها مخضرة، وأزهارها مفعرة، نسيمها عليل، وأنهارها تسيل:

بلدٌ به ما تشتهي وتريده مَهَجَ النفوس وما تلذ الأعينُ
الليل فيها مشرقٌ والمُزْنُ فيه لها مُغْدِقٌ والطيرُ فيها مُعْلِنُ

فلما علقت بها ركابي، وتعلقت بمحبتها أسبائي، تُقْتُ إلى أن أحضر بها صلاة الجماعة، وأبدأ بتأدية الفرض في تلك الساعة، فدخلت المسجد مُحَالِفاً للخشوع، وزاوجتُ منها ما بين السجود والركوع، وحين قضيت المفروض والمسنون، وجنحت من الحركة إلى السكون، نظرت إلى شملة صعدية، وفوطة حَجَّية، قد برزا للنضال، ومراجعة القيل والقال، فقالت الشملة: ما أدقَّ غزلي، وألذَّ وصلي، وأزكى أصلي، وهيهات أن تكون الفوطة مثلي! نُسِجْتُ في عَلافٍ وغُسلت بالصَّابون الصَّاف، وتداولتني أيدي الأشراف، وجُعِلْتُ للتجمل فوق اللحاف. شعر:

فإذا التُّحِفْتُ فلإنني لجلالتي فوق الفُوطِ
 أنا والسقلاط المفصّل للإمارة في تَمَطُّ
 من قال يَفْضُلُنِي الحريّر فقد تكلّم بالغلط
 ثم سكّنت.

فلما سمعت الفوطة فخرها، وأنها تعدّت طورها، جرى دمعها من التبرم رذاذا،
 وقالت: يا ليتني متُّ قبل هذا!! أزعمت يا دليلة الحراف^(١)، وردية الأوصاف، أن
 تردي بحري، وأن تُشركيني في أمري، وأنا من القطن النفيس، والمحمول في الأعنة
 على ظهور العيس، غزلني البنات الأبكار، ونسجني أكف الأغمار، فريحي أرج،
 ومنظري بهج، وقدي غنج، وصدر من عَدَمَني حرج، ولهُت بمحبّتي القلوب،
 ونُسِجْتُ في قرية الذنوب^(٢)، وتنزهت عن درن العيوب، ومن ألقاني عين الدرة،
 أجهلت هذا أيتها الغرة!!

فتجّهْـزِي في خـدَمَتي واسـتغفري عَمّا فَرَطُ
 فلقد كَذَبْتَ وما صَدَقْتَ وفُهِتِ عَمداً بالشَّطَطُ
 وخالَطْتَ قولك بالمحا ل ولُسْتَ أوّل من خلَطُ
 واستخبري عني وعنك وسائلي أهل الشُّرَطُ

ثم سكّنت وهي للغيط كاظمة، ومن حديث الشملة واجمة.
 فتبجحت الشملة تبجح المذنب، وقالت: يا سيدي لم أعتب، فإن كنت قد
 أخطأت في المقالة، فالإقالة الإقالة، غير أن العُجْبَ داخلي، والعقل المستعمل
 زایلني، حين رأيت شعري بيضاء، وحاشيتي سوداء، فظننت أني أحسن الملابس،
 وأزين ما دخل المجالس:

فالصّفح أولى إن سـمحت عن التّماذي في السـخـطُ
 وعليّ أقسم لا رجعت إلى الذي قد قُلْتُ قـطُ

(١) الحراف: كلمة تطلق في بعض مناطق اليمن على الفقر.

(٢) الذُّنُوب: هي اسم لعدة أماكن منها: قرية بجوار مدينة ميين في شمال حجة. ومنها: قرية في مغرب
 عنس من مركز شجن. وقرية من مركز جعار من أعمال أبين. (معجم المحقفي بتصرف).

فلما سمعت الفوطة اعتذارها، فاءت إلى صُحَّيَّتها وجوارها.
 قال صاحب هذه المقالة: فناجاني وهيمي أن أسألها عن شأنهما، ومن الذي
 وضعهما في مكانهما؟ فقلت لهما: أراكما متعريين عن المالك، متعريضين للمهالك،
 ألستما فيمن يدخلكما في رقبته، ويجعلكما من جملة رزقه، فبدرت الشملة تقول:
 أنا في حمى الملك الذي لا يستباح له حمى!
 نجل الخليفة والذي أعطى الجزيل وأنعم
 عز الهدى وأعز من في كاهل العلياسما
 من رام أخذي قاهرأ رام السُّمها والمرزما
 ثم أنشأت الشملة تقول:

حُمِينَا به من كل عادٍ وسارق ومن ظالم يُخْشَى سطاها ومارق
 بعز أمير المؤمنين ومن غدا يُقَرُّ له بالفضل كل الخلائق
 ثم قالت: إن أردت التمالك فاسبق قبل أن تُلْحَق، فَمَنْ هانت عليه هبةُ الفرس
 والبغلة هانت عليه هبةُ الفوطة والشملة، ومولانا يهتز للندى، والسلام^(١).

(١) أشار بعد هذه الترجمة في المخطوطة إلى نهاية الجزء الأول، ثم بدأ الجزء الثاني بتراجم من اسمه الحسن، فاستحسنًا جمع التراجم التي بحرف الحاء في هذا الجزء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(رَبِّ يَسْرُ وَأَعْنِ يَا كَرِيمَ)

من اسمه الحسن

٣٦٦- الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبد الله [.... - ق ٢هـ]

الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان وجيهاً، متقدماً في الفضل، ملموحاً إليه للمقامات العلية والرتب العلوية. وأمه عليها السلام أمامة بنت عصمة العامرية من بني جعفر بن كلاب، وكان المهدي العباسي خاف منه فأخذت له منه زوجته أماناً لَمَّا حج المهدي، وكان المنصور الدوانيقي قد بالغ في طلبه وطلب عيسى بن زيد بعد قتل إبراهيم (قتيل باخرا) فلم يقدر عليهما.

٣٦٧- الحسن بن إبراهيم بن سليمان [.... - بعد ٤٧٨هـ]

الشریف الأمير الكبير الحسن بن إبراهيم بن سليمان [بن الإمام القاسم بن علي بن عبد الله]^(١) بن محمد بن القاسم الرسي. كان من وجوه الكبراء وعيون الأمراء،.....^(٢) ثلاً في مخلاف العُضد أيام ابني عمه الأميرين الخطيرين (ذو الشرفين والفاضل)^(٣)، وحصارهم للصليحي.

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصول، وقد أكملنا نسبه استناداً إلى ما ذكره المؤلف عنه في ترجمة القاسم بن جعفر المعروف بالشریف الفاضل (ج ٤ / ترجمة رقم ١٠٣١) قال في أثنائها: «وبني ابن عمه الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن القاسم بن علي جبل ثلاً، وهو أول من بناه». اهـ والبقية من نسب الإمام القاسم العياني، فهو من ذريته، وهو الجلد الثالث للإمام حميدان بن يحيى القاسمي. انظر التحف شرح الزلف للإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

(٢) سيأتي في هذا الكتاب (ج ٤ ترجمة رقم ١٠٢٣، و ترجمة رقم ١٠٣١) أنه الذي بنى حصن ثلاً، فلعل الساقط: «وهو الذي بنى حصن ثلاً» أو نحو ذلك، والله أعلم.

(٣) المقصود بالأميرين: الأمير ذو الشرفين: هو محمد بن جعفر بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن علي، وسيأتي ذكره في هذا الكتاب (ج ٤ / ترجمة رقم ١١٢٣). والأمير الفاضل: القاسم بن جعفر بن أمير المؤمنين القاسم بن علي العياني عليه السلام المعروف بالفاضل، وسيأتي ذكره في هذا الكتاب (ج ٤ / ترجمة رقم ١٠٣١)، وذكر أنها ابني عمه؛ لأنها من ذرية جعفر بن القاسم العياني، وهو من ذرية سليمان بن القاسم العياني.

٣٦٨- الحسن بن الإمام المرتضى [...] - ٨٤٠هـ

الحسن بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى.
السيد الجليل العارف الحسن بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى،
قال السيد العلامة الهادي بن إبراهيم بن محمد بن الوزير رحمته الله: كان سيداً كاملاً وهو
الذي تولى سيرة أبيه، وغلب عليه حب الإمارة على ما عليه أولاد الأئمة، قال:
وتوفي ولا عقب له.

وذكره ابن فند رحمته الله، فقال: كان من الفضلاء الأعيان أهل العلم الكثير
والإتقان، انتهى.

قال السيد أحمد بن عبد الله بن الوزير رحمته الله: قبره مع والده في تابوته يلي الجانب
العدني. مات عقيب موت والده عليه السلام بأربعين يوماً، قال: وكذا أولاده في الفناء
الأكبر سنة أربعين وثمانائة.

قلت: ووفاة والده أمير المؤمنين عليه السلام يوم السبت عند طلوع الشمس قدر
نصف منزله، ومرض ستة أيام، ومات في اليوم السادس وهو الثاني عشر من شهر
صفر سنة أربعين وثمانائة بالطاعون، وقبره بظفير^(١) حجة.

٣٦٩- الحسن بن أحمد المهدي [٦١٨ - ٦٤٧هـ]

السيد العالم الحسن بن أحمد المهدي^(٢) بن علي بن المحسن.
كان من أهل العلم والفضل، وله تصنيف في أصول الدين وهو تمام العقد
الشمين في معرفة رب العالمين صنف أول العقد السيد إبراهيم بن قاسم من ولد
الإمام يوسف إلى مسألة الإرادة، وتممه هذا الأمير.
كان مولده نصف ربيع الأول من سنة ثمان عشرة وستمائة.

(١) الظفير: بلدة ومركز إداري من مديرية ميين وأعمال محافظة حجة، تقع في قمة جبل شمال مدينة حجة بمسافة

نحو ١٥ كم، وهي من الهجر العلمية القديمة التي كان يقصدها الطلبة. (معجم المقحفي باختصار).

(٢) في الأصول والجامع الوجيز: الحسن بن أحمد بن المهدي بن علي. وفي طبقات الزيدية: الحسن بن

المهدي بن علي، وفي نفحات العنبر في ترجمة محمد بن الحسن الجلال أثناء سرده لنسبه قال: ... ابن

محمد بن الحسن بن أحمد المهدي بن علي.

ومات سنة سبع وأربعين.

٣٧٠- الحسن بن أحمد تاج الدين [...] - ...]

السيد الحسن بن أحمد بن قاسم بن علي بن تاج الدين.

كان من العلماء الكملاء، الفضلاء النبلاء، ذكره صاحب التتمة، رحمته الله.

٣٧١- الحسن بن أحمد الضهري [...] - ق ٤هـ]

الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد الضهري.

هو من فقهاء الشيعة اليعنوية، وكانت له عناية بقراءة الكتب على السلف كمحمد بن الفتح بن يوسف، ومحمد بن الفتح قرأ على المرتضى محمد بن يحيى عليه السلام، وكتب ابن الضهري نسخاً من الأحكام كثيرة، وهو من شيوخ الحسن بن دانة الآتي ذكره.

قال الشيخ أبو الغمر اللحجي الزيدي: أحسب ابن الضهري ممن انتقل من ناحية صنعاء إلى صعدة أو آباؤه.

قال أبو الغمر: ورأيت في كتب فقه مجموعة بخط يحيى بن محمد بن جعفر بن أبي رزين فتاوى وروايات كثيرة عن الأشراف من آل المختار وابن بريّه..... الطائي وابن الضهري، ورأيت مكتوباً على ظهر نسخة من نسخ الأحكام عن ابن الضهري..... الهادي إلى الحق عليه السلام أكل لحيحاً في موضع، ثم سُئل عنه كيف يُعمَل؟ (فقيل له): يعمل بمخ الصلب^(١)!! فقام عليه السلام فقآه وقال: هذا هو الحرام المحض.

قال اللحجي: وهذه رواية لا أدري ما صحتها؛ إذ ليس ما ذكر فيها حاله ظاهرة في مذهب الهادي إلى الحق عليه السلام يعول عليه؛ إذ قد نص عليه السلام على الحلال والحرام في كتبه، وعلى المكروه نحو الطحال وما أشبهها، ولم يفصح في المخ بشيء، انتهى.

(١) هذه العبارة غير مفهومة؛ لأن المعروف أن اللوح لا يعمل بالمخ، كما يعرفه أهل اليمن، وفي تاج العروس أن اللوح غير معروف إلا في اليمن، والذي يحتاجه اللوح هو دهن المملحة بالسمن أو الزيت؛ فلعل اللفظة: (بمح الصلب)، ويكون نوعاً من الزيوت التي يستخرجها غير المسلمين، ويكون الإمام الهادي عليه السلام يحرمها مثل تحريمه لسمن المجوس واليهود والنصارى وجبنهم كما ذكر ذلك في الأحكام ج ٢.

قلت: على أن ذلك بجهة كفار التأويل عند يحيى عليه السلام، أو أراد..... عليه السلام خاصة لشدة عيافته وتكرهه لذلك حتى يبلغ..... حكاية فعل، والله أعلم.

٢٧٢- الحسن بن أحمد بن أفلح [...] - بعد ٢٧٨هـ

الفقيه العلامة الحسن بن أحمد بن أفلح رحمته الله.
أحد العلماء الكبار، والمشيخة الخيار.....
٢٧٣- الحسن بن أحمد الحبشي [...] - ...

الفقيه العلامة الحسن بن أحمد الحبشي رحمته الله.
الفقيه العلامة المحقق الحسن بن أحمد بن داود الحبشي بالحاء مهملة بعدها باء
بواحدة من أسفل بعدها ياء مثناة تحتية بعدها شين معجمة، وهو بصيغة التصغير،
قليل: منسوب إلى الحبشية^(١) من مشارق بلاد يحصب^(٢).
كان عالماً محققاً، قرأ على العلامة الحسن بن محمد النحوي رحمته الله، وللحبشي
تعليق على الزيادات سماه: (متهى الإيرادات) أخذ فوائده عن شيخه النحوي،
رحمهم الله جميعاً.

٢٧٤- الحسن بن أحمد العنسي [...] - بعد ٦٦٥هـ

القاضي العلامة المحقق المتقن الحسن بن أحمد العنسي رحمته الله.
قليل في حقه: لو كان باليمن وحده لعلاصيته وارتفع ذكره، كان علامة محققاً،
سكن مسلت من بلاد الظاهر^(٣)، وهذا من أعلام المائة السابعة.
والحسن بن أحمد العنسي العلامة هو الذي استوفد الإمام القاسم بن علي العياني

(١) في معجم المحقفي: حُيِّش بضم ففتح فسكون: مديرية في الشمال الغربي من مدينة إب بمسافة ٤٢ كم، مركزها ظلمة وكانت قديماً تدعى باسم ذي الكلاع، وكان قد سكنها بنو الحبشي. (المعجم بتصرف).

(٢) يحصب: اسم قديم للمنطقة الممتدة من مدينة إب إلى مدينة معبر جهران، عرفت بذلك نسبة إلى يحصب بن دهمان بن مالك من ولد الهميسع بن حمير. (معجم المحقفي باختصار).

(٣) الظاهر: المقصود به هنا ما ذكره المحقفي بقوله: والظاهر مركز إداري من مديرية خمر وأعمال محافظة صنعاء، ويشمل مدينة خمر والقرى المحيطة بها. (معجم المحقفي). ومسلت: تقدمت في (ج ١) وأنها في الشمال الشرقي من مدينة خمر بنحو ٢٠ كم.

إلى بلاد عنس^(١)، وكان قومه أعز أهل اليمن، ولم يكن لهم سلطان، فطلب من الإمام عَزَمَهُ^(٢) ففعل، وكان من كبار العلماء، وهذا.....

٣٧٥- الحسن بن أحمد النعمان الضمدي [.... ق ١٠هـ]

العلامة الحسن بن أحمد النعمان.

هو الفقيه اللسان البليغ الحسن بن أحمد النعمان الضمدي. من مشاهير المخلاف وعيون أهله، من البيت المعمور بالعلوم، قدم صنعاء، وله أشعار منها قصيدته في الإمام شرف الدين، وقرئت هذه القصيدة بمسجد الحشوش بالجراف:

على الرملة الوعساء رُح لي قدًا فقد فؤادي قدّه جهرّة قدًا
وأضرم نار الحسن في وجناته لقتلي فما كانت سلاماً ولا بردا
وأسبل ليل الجعد فوق متونه لزورة صبّ ذاب من صدّه وجدا
وحاول أن يخفي على رقبائه فنمّ به الخلخال إذ بصر البدا
فيما من لصبّ كل شيء يروده يردده عن سؤال مهجته ردّا
غريق دموع مات إلا أقلّه له زفرات تحرق الحجر الصلدا
يهيجه سجع الحماسة في الضحى إلى جوذر لو قابل القمر ارتدا
ثوى كنفي نجد وفي الغور مسكني ألا فسقت أمواج دمع الهوى نجدا
فوا حرّ قلبي ذُبْتُ من لاعج الجوى وبذّ لذيذ النوم عني إذا بدا
ووارحتما، يارحمتالي من الهوى وقد كنت قبل العشق أحسبني جلدا
فلما ابتلاني صرت رقاً لرقه فوا عجباً للغيد تقتنص الأسدا
ولست ببدع إن هلك صباة فدون الذي لا قيت يهلك من أبدا
ويا قاتل الله الغواني إنها لأعظم ذنباً من سفوك الدما عمدا
أذاعوا بأني قد نقضت عهد من هويت معاذ الله أن أنقض العهدا
أمثلي لا يرعى مودة شادين على وفرة الواشين يُمحض لي الودا

(١) عنس يفتح العين ثم سين مهملة: هي قبيلة ومخلاف واسع من أعمال ذمار سمي باسم عنس بن مذحج، تقع في وسط اليمن وتحديداً: عنس ومغرب عنس وميفعة عنس في محافظة ذمار الواقعة جنوب صنعاء بمسافة ٩٥ ميلاً. (الموسوعة).

(٢) أي: أن يأتي إليهم، وهي لهجة يمنية يقولون: فعزم معه، أي: سافر معه. والله أعلم.

وقد عقدت عنا صروف النوى عقدا
فأفرشني زناداً وألحفني نهدا
وأقطف بالتقبيل من خده الورد
مُحيًا أمير المؤمنين رأى الوفد
مكارم شتى تُحصِر الحصر والعدا
ودوّخ كل الأرض واخترم الأعدا
تقمصها بعد الوصي من ارتدا
سلالة مروان ألا بُعدوا بُعدا
لأنّا ورثنا بعد خير الوري البردا
وخلّصها ممن تعدّى بها الحدا
وعدلاً به يستغرق الشكر والحمدا
ومنعم من في الأرض من كفه رفا
فأصبح شرب الحق من سعيه شُهدا
فكل غوي من هدايته يُهدى!
بيحيى الرضا بحر المكارم مُدّ جدا
كما فل عنا من ضروس الرّدَى حدّا
وكل تِلادٍ لا رأيناله فقدّا
إليك نظاماً رائقاً يفضح العقدا
فَجُدْ غير مأمور لمن أخلص الودّا
ولا زلت منصوراً على كافة الأعدا

نِعِمْتُ به والدهرُ مثل جفونه
ولم أنس لا والله ليلة وصله
وبت به أحيا وأفنى صبا
إلى أن بدت رايات صبح كأنه
إمام الهدى يحيى الذي ظهرت له
ومن نال عزّاً لم يُرَقْ قط قبله
ورد على آل النبي خلافةً
وألبسها صرف القضاء بزعمها
وقال بنو العباس بل نحن أهلها
فقام أمير المؤمنين بنصرها
وألبسها عزّاً ورفقاً وبهجة
فللّه يحيى تاج آل محمد
ومن سار فينا مثل سيرة جده
إمام براه الله للحق رحمةً
فطوبى لنا من معشر قام جدّاً
وكفّ أكفّ الدهر عنا بسعيه
وحكّمنا في كل ما كان طارفاً
فيا أيها البحر الذي موجه الغنى
أتاك به عبدٌ يدين بودكم
ودم يا إمام الحق تُرجى وتُتقى

٢٧٦- الحسن بن أحمد عقبة [... - ٨٥٦هـ]

العلامة الفاضل الحسن بن الزاهد أحمد بن العالم الشهير المحدث الحافظ محمد بن أحمد بن حسن بن عقبة: كان عالماً، توفي رحمته الله يوم السبت سابع وعشرين من شهر صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة، ودفن بالقرضين بصعدة، وعنده ولده محمد العلامة رحمهم الله، وإليه ملح العلامة أحمد بن محمد بن عقبة في قصيدته التي أولها:

وأبدلها عن سهل مرحبها حَزْنا
فأذكرني عصراً بساقين قد مضى
حنانيك ما أمراه عيشاً وما أهنا
نشأت به حتى إذا ما تميّمتي
فَرَاها شبابٌ قلت هجرأً لذا المغنى!
إلى أرض صنعاً مهرعاً متسرّعاً
لما فرض الباري عليّ وما سنّا
نزيلهم من جود صَيِّبهم مُزْنا
لدى نجباء ماجدين فأمطروا
صفائح سمعٍ حاصدٍ محرّز ذهنا
هنيئاً مريئاً منبتاً دُرْداً على
وأوسعهم من فيض رحمته مَنّا
مشائخ تقوى قدّس الله سرهم
إلى أن قال:

ولما ارتقيت الأربعين شرحت من
غوامض فنّ الفقه مُحْتَجِب المعنى!
بتذكرة النحوي رَفُوءاً محرراً
فلا يجد النُّقَاد في أيّهِ طعنا
وعاق عن الإتيام صَوْل حوادثٍ
تعمُّ وتعمي القلب والعين والأذنا

وأخذ على هذا الأسلوب يصف رحلته عن صنعاء الرحلة الثانية، وذلك بعد
استيلاء الترك على صنعاء في رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، فقال منها:
فأزْمَعْتُ في أثناء ذلك زيارة رحلت لها صرفاً غريبةً وَجْناً^(١)
وإلى الحسن المذكور لمح بقوله:

بصعدة في القرضين حيّ سَمِيدع وحي أبيه قادم الأين في السُّكْنَا

٣٧٧- الحسن بن أحمد بن صالح الحيمي [١٠٧١هـ - ...]

القاضي العلامة الحسن بن أحمد بن صالح اليوسفي الجمالي المعروف بالحيمي.
كان رحمته الله من عيون الزمان، وحيداً في صفات الفضل، منقطع القرين في كل
فضيلة، يعدُّ في الأحكام، بل هو الحري بقول أبي الطيب المتنبي:
قاضي إذا التبس الأمران عَنْ له رأي يفرق بين الماء واللبن

وهو في العلماء الجلة، محقق في الفقه، وأشرف على العربية، وبآخرة من أيامه
أعاد الله من بركته أشرف على أيام العرب إشرافاً كلياً، وعلى الأمثال حتى كان يأتي

(١) الغُرَيْرُ، كزُبَيْر: فحلّ من الإبل، وهو ترخيمٌ تُصَغِرُ أَعْرَ، كَقَوْلِكَ في أحمد: حُمَيْدٌ، والإبل الغُرَيْرِيَّةُ
منسوبةٌ إليه. (تاج العروس). الوجناء: الناقة الشديدة الصلبة. (تاج العروس).

على أمثال المستقصى غيباً مع علمه بصاحب المثل وقصته، وعرف الحديث، ومع ذلك معدود في أعيان الدولة المحمدية النبوية، فإنه سحب الإمام المؤيد بالله وجعله سفيراً له إلى ولده سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين أيام بعده إلى جهة يافع فأحسن القاضي السفارة، وحمد أثره، وانتظمت به الأمور.

وأما الإمام المتوكل على الله فكان القاضي أحد أساطين الدولة، من الكفاة الناهضين في الوزارة والمشورة، وهو السابق في هذا المضمار هو عذيقها المرجب وجذيلها المحكك، وهو من أبرع الكتّاب في الحضرة، وله مع ذلك ولايات وأمور منوطة به نحو أقاليم الحيمة، وكانت أعمال كوكبان تصدر وتورد عن رأيه.

ومع هذه الكلفة كان صدره أوسع من الدهن، وعظائم الواردات لا تغير له ذهنه، لأصحابه منه الحظ الأوفر من الأدبيات، والملاطفات الإخوانيات، والتدريس في العلوم على أكمل وجه. وكان مظهره مظهر أمير، وقلبه قلب مستكين خاشع فقير، أقول هذا ولا ينبئك مثل خبير، فلقد كنت منه بمنزلة الصنو الشقيق، والحميم الرفيق الشقيق، أعرف أحواله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إجمالاً وتفصيلاً، وكانت له في النظم والنثر يد طويل وسابقة أولى، وبالجملة فما من فضيلة يحتاج أهلها إلى شيوخها عند مهماتهم إلا وهو في ذلك بغية الطالب.

ووجهه الإمام المتوكل على الله، -أدام الله أيامه، وأعلا على جميع الأعلام في الخافقين راياته الخافقة وأعلامه- إلى جهة حضرموت^(١) لما اتفقت الفرقة بين السلاطين آل كثير، منهم من تخلف عن رسوم رسمت عليه؛ فقدّمه الإمام يفتقد معالم الحق، ومن هو على قدم الصدق من السلاطين، ومن تنكب عن السداد منهم، ويزيل المناكير، ويظهر المعالم، ويقرر من القضية من رضيه، ففعل لِلَّهِ ذلك، وكان فتحاً مبيناً ومقدّمةً لنزول الجنود المتوكلية تحت لواء المولى زعيم المسلمين أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين كما ذلك مبسوط فيما أحسبه بالسيرة المتوكلية.

(١) حضرموت: تقع شرق اليمن وتتكون من ٣٠ مديرية وعاصمتها وأكبر مدنها مدينة المكلا، يحدها من الشمال السعودية، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الشمال الغربي محافظتي مأرب والجوف، ومن الشرق محافظة المهرة، ومن الغرب محافظة شبوة. (الموسوعة بتصرف).

وكان الإمام عليه السلام قد وجّه القاضي شرف الدين داعياً إلى مدينة دنيا من أعمال الحبشة إلى السلطان سجّد وذلك أن السلطان أرسل مراسلة أطمع في نفسه، وأفهم أنه قابل للحق، فسارع الإمام إلى إرسال رجل من ورثة الأنبياء، فإن ذلك كبعثة نبي مع اتساع الإقليم، فتوجه من بندر المخا^(١) نصف شعبان سنة سبع وخمسين وألف، وتقدم في طائفة من المسلمين نحو خمسين رجلاً، ولست بالمحصى لعددهم يقيناً، واستقر ببندر بيلول، وتزوج ابنة السلطان سعد الدين بن كامل الدنلكي، صنو السلطان شحيم، وكان السلطان يومئذ هو شحيم المذكور، وأقام نحو خمسين يوماً، ثم توجه فلبث في الطريق مدة مجموعها من وقت شخوصه إلى دخوله محل السلطان تسعة أشهر، ولقي في الطريق أهوالاً جساماً، ولكن الله سبحانه تولاه وتولى من معه بحياطته.

ولما وصلوا إلى السلطان كان ذلك اليوم يوم عيد للنصارى، فتقدم القاضي وقد أظهر السلطان شارته وأبهته، وجمع مرابته وكبار مملكته، فدخل القاضي رضي الله عنه لابساً لشعار الإسلام من الثياب البيض، وكان معه من الفقهاء جماعة، فعظم وصوله، وكان السلطان غير مريد لما فهموه منه إنما مقصده مراسلة الملوك للملوك، وأنه يرسل إلى مقامه رسول مفاوضة في إصلاح طريق من أطراف الحبشة مما يسامت المخا إلى دنيا، ومع ذلك فهو يريد الفخر بالمراسلة. فلما استقر القاضي أراد السلطان أن يخلع عليه فوجه بخلعة من الحرير الخالص وسوارين من ذهب خالص، فقال القاضي عليه السلام: هذا لا يحل في شريعتنا، فتوجه إليه بأعيان من أصحابه، فقال: هذا لا يحل، وأنا والحمد لله من حملة العلم المحمدي فما أخالف، وقد كان النصارى غضبوا قبيل هذا على عالم هم يسمى الأبون بلسانهم، وكل عالم يكون بذلك المنصب يسمونه الأبون، فعابوا عليه أشياء، ففعلوا به أموراً فات عني تحقيقها، فقال لهم القاضي كمّا لم يرضوا عنه: أُلستم عبتم على الأبون مخالفته

(١) بندر المخا: أي ميناء المخاء، وهي إحدى مدن تعز وهي مركز مديرية المخاء تقع على ساحل البحر الأحمر، وهي مدينة قديمة، والميناء القديم يقع على الساحل الغربي منها، ولم يتبق من معالمه سوى بقايا أساسات من الحجارة مطمورة بالرمل. (الموسوعة بتصرف).

لشريعة العيسوية؟ قالوا: نعم، قال: وهذه إن فعلتها في الملة المحمدية هفوة أخاف أن لا أجد الإقالة فيها.

فسأل السلطان رجلاً بخاريّاً يزعم أنه شريف له بعض فقه - عن هذا، فقال: الأمر كما قال القاضي هو محرم في شرع محمد ﷺ، فقال له السلطان: فما بالك تلبس الحرير؟ قال: أما أنا فوجدتكم على هذه الحالة، فتركت ديني أو كما قال، فأعفاه السلطان عن لبس ذلك حيثذ، ولكن القاضي تلقى ذلك بالقبول واتخذ به مؤثلاً لأولاده ومزدرعاً لأنه استطاب ذلك الوجه.

واستقر عند السلطان وهو مبجل معظم لا يعبأ بالسلطان ولا أخلاقه الكافرة، بل ظهر صيته وعلت كلمته حتى كان أصحابه يبطشون بالنصارى ويضربونهم، وشاع عندهم أن العرب تأكل الناس فهابوهم، ولقد وصف لي ﷺ أن بعض النساء المسلمات رغبت في دين النصارى لتتزوج برجل منهم، وكان لها بنت رغبت في البقاء في الإسلام، فرام النصارى الذين تزوجت أمّها منهم إدخالها في دينهم قسراً، فهربت إلى بيت القاضي، فجاءوا إلى ذلك المحل في وقت الأصيل، والقاضي متنزه في صحراء أمام منزله وعنده أخوه الفقيه المجاهد محمد بن أحمد الحيمي.

قال ﷺ: وعليهم سلاحهم وعدتهم، وهم أهل أبدان بسيطة ورواء، وفيهم العدد، فتلقاهم محمد بن أحمد صنو القاضي بسيفه، فلم يستقم في وجهه أحد، وهم فيما أحسب أكثر من عشرين رجلاً، وضرب واحداً منهم بالسيف وهابهم الأقرب والأبعد، وخاف السلطان سطوة القاضي ولم يجد مناصاً، فتربّص للقاضي ﷺ الدوائر، وتنزه السلطان إلى فوق بحر النيل وسعى بعض السفهاء بحريق محل القاضي وهو من الخُصّ، فاحترق مكان القاضي وبعض النفائس التي كانت معه من كتب وغيرها، ثم وقاه الله فتحرز.

ثم إن القاضي طالب السلطان في إيابه إلى الديار الإسلامية فتناقل عنه فتوسل بوزير من الوزراء. قال القاضي ﷺ: هو أعقل من رأيت منهم.

فقال للقاضي: يا قاضي هذا السلطان قد فضحنا إليك، ولكن متى كان في الظهيرة غداً قلنا للسلطان يترك شرب الخمر لتجتمع به، فركن القاضي على هذا،

فلما كان في الظهيرة أو قبيلها توجه في أصحابه لذلك الموقف كما سبق الوعد به من الوزير، فأقبلوا على دار السلطان وهي دار لا نظير لها ولا شبيه، عمرها بعض الآفاقيين للسلطان على أسلوب غريب، فوصل القاضي إلى قرب الدار، وقد انتشر الخدم في الأبواب، وفتحت الطاقات، وهيات أحوال الشكر واجتمع أهله، فلم يشعروا إلا بالقاضي عليه السلام، فعشّر الرماة الذين بين يديه، فهرب السلطان من إيوانه، وهرب الوزراء والخدم، وأجفلوا إجمال الظبي، فدخل القاضي والدار يباب لو أراد ما أراد تمكن.

فلما عرف الوزير - السابق ذكره أولاً - النكتة سارع إلى القاضي واعتذر بأنه لما يتقدم إلى السلطان في هذا المطلب فأمهله القاضي، واجتمع بالسلطان وأخذ في أهبة توجيه القاضي فوجهه بعد مدة، وكان مجموع مدة إقامته عند السلطان نحو ثلاث سنين، ووجه معه السلطان وزراء لضيافته فاتفقت في الطريق كائنات لولا وقاية الله والرجوع إلى الحزم والنجدة ما عادوا، فله الحمد رب الإحسان.

ووصل القاضي إلى شهارة، فلقاه الإمام عليه الصلاة والسلام الطبول، وعظمه كثيراً، ثم لم يزل في الحضرة أو في منزله بشبام لمهمات لا يقوم بها غيره. وقد صنف رسالة مشتملة على أحوال هذه الرحلة، وفيها عجائب وغرائب، ومن أعجب ما أكتبه هنا ما أخبرني به أن في إقليم الحبشة سحائب تمطر النار، وليس لها وبْلٌ غير النار، فتقع على البلد فتهلكه، وسحابتها معروفة وهي لا تزال على ذلك، ولا يستغرب أهل الحبشة أمرها.

ومن شعره أيام إقامته هنالك:

على كل سعي في الصلاح ثواب	وكل اجتهد في الرشاد صواب
وليس على الإنسان إدراك غاية	ودون مداها للغيوب حجاب
ولو علم الساعون غاية أمرهم	كما كان شخص بالشروير صاب
فقل لأمر المؤمنين لقد دعا	وحق له بعد الدعاء يجاب
ولكن دعا قوماً يظنون أنهم	رموا غرضاً في دينهم فأصابوا!
ترائي لهم لمع فهم يحسبون	شراباً فأضحى ذاك وهو سراب

يقولون إن الله جل جلاله
وحيناً وقالوا بالأقانيم فريفة
وقالوا هي الرب الثلاثة كلها
ولكن يقولون الثلاثة واحد
وهذا ضلال بينٌ وجهالةٌ
عذيري من دين خسيس مآله
لقد ضاق ذرعي لاحتباسي بأرضهم
وحبَّب أوطاني إليَّ بأنَّ لي
وللعدل والتوحيد فيها مسارحُ
فهل لي إلى تلك المنازل عودةٌ
وهل أَرِدُنَّ للشرع مورده الذي
وهل أسمعُنَّ صوت المنادي بجمعة
وهل أنظر الدار التي ضربت لها
فإن لم يكن يا دهر عتبي فطالما
ولكنني أقفوا مقالة شاعر
إلى الله أشكو أنني في منازلٍ
تمرُّ الليالي ليس للنفع موضع
أرى الكفر مقشوع القناع وأهله
فشمرَّ أمير المؤمنين لحربهم
وأنت سليل القاسم القائم الذي
إذا طلعت منهم طلائع ماردٍ
ونادِ بني المنصور من آل قاسم
وقل يا بني الهادي أجيئوا إمامكم
يفادون بالأرواح دون إمامهم
وناد بأبناء المكرم حمزة

هو الروح عيسى إنَّ ذا لعجابُ
فيحصرها ضبط لهم وحسابُ
بذلك أفتت فرقة وأجابوا!
وهنَّ لتكميل الإله نصابُ
تَقَطَّرُ منه الصُّم وهي صلابُ
نكالٌ وخزي دائمٌ وعذابُ
وكُدِّر مني مطعمٌ وشرابُ
بها جيرة طاب الزمان وطابوا!
وربع منيعٌ شامخٌ وجنابُ
وهل لي إليها مرجع ومآب
تدلُّ عليه سنةٌ وكتابُ
ينادي بأعلى صوته فيجوابُ
مدارس علم حولها وقبابُ؟
عتبت فلم ينفع لديك عتابُ
فللقول حُكْمٌ بالغٌ ولبابُ
تحكِّم في آسادهنَّ كلابُ
لديَّ ولا للمعتفين جنابُ
يظنوننه خيراً فخاب وخابوا!
فهم نقد البيداء وأنت عقابُ
رمت شهبهً أهل الضلال فغابوا!
تلقاه من تلك الرجوم شهابُ
تجدهم ليوث الحرب ليس تهابُ
يجبك شيوخٌ منهم وشبابُ
ويصدق طعنٌ منهم وضرابُ
تجبك سيوفٌ منهم وحرابُ

إذا صَبَّحَ الأعداء منهم سريّةً
ولا تنس أشرافَ القواسمِ إنهم
هم السَّمُّ للأعداء يرون قتالهم
وناد بني الجون الكرام بأسرهم
همُ القوم كل القوم يا أم مالك
ومن كان من آل الحسين فإنهم
أولئك أبناء الشهيد الذي به
ومن بعد هذا نادٍ من كان يقتدي
فهم نِعَمَ أشياع لآل محمد
إذا أقبلت يوماً طوائف جمعهم
فحسبك بعد الله من قد ذكرته
ولا تسمعن قول العذول فربما
يقول بلاد الكافرين بعيدة
وكل مشيرٍ لا يرى غير ظنه
ورأي الذي قد شاهد الحال راجحٌ
ولله علمٌ سابق في أمورنا
فياربِّ وفّقنا وأيّد إمامنا
وصل على المختار والآل ما جرى
وأصحابه الغر الذين مشوا على

وله ﷺ أيام إقامته:

من لقلب ولطرف ما هجعُ
ولمحزون نأى عن داره
كل يوم وله من همه
وأشاب الرأس من أهواله
أنكرت عيني ما تألفه

ثُصِبَ مِنْهُمْ جَيْشاً وَلَيْسَ يَصَابُ
أَسُودَ لَدَيْهَا صَوْلَةٌ وَوَثَابُ
يَسِيرًا، وَإِنْ قَالُوا الْحُرُوبُ صِعَابُ
لَتَجْلِبَ خَيْلٌ مِنْهُمْ وَرِكَابُ
عَلَى الْحَرْبِ شَبَّ الْأَصْغَرُونَ وَشَابُوا!
هَمُّ الْغُلْبِ يَوْمًا كَانَ فِيهِ غَلَابُ
أُصْبُنَا، وَكَمْ غَمَّ الْقُلُوبَ مُصَابُ
بَزِيدٍ إِمَامًا حَبْذَاكَ صَحَابُ
وَنِعَمَ رَجَالِ النَّائِبَاتِ حَسَابُ
يَضِيقُ لَهُمْ عَنْ بَسْطِهَا رَحَابُ
وَيَمْطُرُ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ سَحَابُ
يَشِيرُ بِقَوْلٍ بِالْخُمُولِ يَشَابُ
وَقَدْ حَالَ مِنْ دُونِ الْبَعِيدِ عَابُ
وَلَيْسَ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ يَعَابُ
عَلَى رَأْيٍ مَنْ لَمْ يَشْهَدُوهُ وَغَابُوا!
فَمَا كَانَ فِيهِ لَيْسَ عَنْهُ ذَهَابُ
فَأَنْتَ لِكُلِّ فِي الْأُمُورِ مَثَابُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الزَّمَانِ خِطَابُ
مَنَاهَجُهُ فِيمَا يَدِينُ وَجَابُوا!

ولصبّ لم يزل حلف الوجعُ
وعن الأحباب كيف المرتجعُ
ما أطار النوم عنه وورعُ
وتحلى بالجلال بعد الضلعُ
وتجافى الجنب طيب المضطجعُ

ولقد زاد فؤادي وَصَباً
 صرتُ في أرض قليل خيرها
 أهلها صنفان أما فرقة
 جعلت رباً نبياً مرسلأ
 ثلثوه وهورب واحد
 لم يلد كلا ولم يولد ولا
 إن ربأ صلبوه عنوة
 كيف يرجى بعد هذا نفعه
 قهروه وهورب قاهر!!
 قد زعمتم ذاك فيما بينكم
 وجهلتم أن ربي صانه
 جاءكم عيسى بقول بيّن
 إنه عبدُ نبيّ مرسل
 إن دينأ هذه أحكامه
 يفضح الإنسان إن دان به
 ورأينا فرقة ظالمة
 تدعي الإسلام لكن مادرت
 ننظر المنكر في ساحاتهم
 لا ترى لله منهم طاعة
 رب مشغول بأسباب الهوى
 عشق الخمرة لا يثنيه عن
 أبداً لا ترجى توبته
 وإذا بصّرتة سبل الهدى
 قلبه الأغلف في حيرته
 آمنوا بالجبّت من طاغوتهم

ما رأت عيناى من أهل البدع
 وكثير الشر فيها يُصطنع
 فنفت خالقها فيما صنع
 جاء بالصدق وبالحق صدع
 جلّ عن ذلك ربي وارتفع
 أحد شاركه فيما ابتدع
 بيد الأعداء ما فيه طمع
 وهو كمّا احتاج ما قط نفع
 بطل الوصف بهذا واندفع
 كيف ربّ ظلموه ما منع
 وإلى السبع السماوات طلّع
 سمع البعض وبعض ما استمع
 دينه التوحيد لكن لم يُطع
 ضيقُ ليس به من مُسّع
 ويريه الخزي في يوم الفزع
 تركب الفحش وتأتي بالقذع
 شارع الإسلام ما كان شرع
 وعليه الناس جمعاً وجمع
 سيما الاثنين وأيام الجُمع
 يتبع الله وتراه يتبع
 حبه للاح ولا عنها نزغ
 وإذا استرجع فيها ما رجع
 فبعينه عن الرشد قذع
 ختم الله عليه وطبع
 فهو في فصل الشجار المتجع

ما لِقَوْلِ اللَّهِ أَوْ قَوْلِ النَّبِيِّ
 آه مِنْ حَزَنٍ لِدِينِ الْمُصْطَفَى
 فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَهُ
 وَيُذِيلَ الْحَقَّ مِنْ أَعْدَائِهِ
 بِيَدِ الْقَائِمِ نَجْلِ الْمُصْطَفَى
 كَمْ جُمُوعٌ لِلْخَنَاشِثِهَا
 يَا بَنِي الْمَنْصُورِ أَنْتُمْ عَصَبَةٌ
 فَانْصَرُوا الدَّاعِيَ مِنْكُمْ وَادْكُرُوا
 فَالَّذِي قَامَ بِهَا وَالِدُكُمْ
 وَالْفَتَى إِنْ يَتَّبِعْ وَالِدَهُ
 جَاهِدُوا الْكُفَّارَ فِي اللَّهِ فَقَدْ
 طَهَّرُوا بَيْنَعَتَهُمْ عَنْ رَجْسِهِمْ
 أَنْتُمْ السَّادَاتُ مِنْ كُلِّ الْوَرَى
 أَنْتُمْ كَالشَّهْبِ مَثَلًا قَالَهُ
 قُلْ لِمَنْ فَاخِرَ آلِ الْمُصْطَفَى
 فَهُمْ حُرَّاسُ دِينِ الْمُصْطَفَى
 وَصَلَاةُ اللَّهِ مِنْ يَ مَا شَرَى
 تَبْلُغُ الْمُخْتَارَ عَنِّي دَائِمًا
 وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَهْلُ الْهَدَى
 أَبَدًا عَنْدهُمْ مِنْ مَسْتَمْعٍ
 قَدْ رَأَيْنَاهُ عَلَى ضَلْعٍ رِبْعٍ
 وَيُرَى الْكُفْرَ يَقِينًا قَدْ خَضَعُ
 وَضَلَّعَ الْكُفْرَ يَضْحِي قَدْ ضَلَّعُ
 خَيْرٌ مِنْ صَامٍ وَصَلَّى وَرَكَعُ
 وَشَتَاتٍ فِي رِضَا اللَّهِ جَمْعُ
 أَسَدُ حَرْبٍ لَيْسَ يَثْنِيهَا الْجَزْعُ
 حَرْبُ بَدْرٍ ثُمَّ رَدَّوْهَا جَذْعُ
 وَحَبَالُ الْكُفْرِ فِيهَا قَدْ صَرَّعُ
 فَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِالْمَبْتَدِعُ
 شَمْتُ بَرَقَ النَّصْرُ عَنْ ذَاكَ لَمْعُ
 فَعَسَى تَطْهَرُ هَاتِيكَ الْبَيْعُ
 وَرَوْسُ النَّاسِ وَالنَّاسُ تَبْعُ
 جَدُّكُمْ وَالشَّيْعَةُ أَمْثَالُ الْقَزْعُ
 هَلْ مَحَلُّ النِّجْمِ يُرْقَى يَا لَكْعُ
 وَبِهِمْ مَنْ عَانَدَ الشَّرْعَ انْقَمَعُ
 فِي الدَّجْنِ بَرَقَ وَمَا الطَّيْرُ سَجْعُ
 وَعَلَى عَرَّتِهِ أَهْلُ الْوَرْعُ
 مَا ارْتَدَى الْجَوُّ بِسُحْبٍ وَالتَّفْعُ

وكانت له عليه السلام القصائد الغر الإخوانيات والحكميات، وطالما راسلنا بالشعر،
 وله في الرؤيا ما شهد أنه من نوع النبوة كانت ترى الفوائد والحكم.

ولما انتقل إلى جوار الله في ذي الحجة عام إحدى وسبعين وألف سنة، كان يقول
 عند النزاع: بل الرفيق الأعلى.

ورأيت له من الرؤيا الصالحة أشياء كثيرة حضرني ما أخبرني به السيد العالم محمد
 بن عبد الله القطايري اليحيوي أبقاه الله، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمرني أن أكتب

كتاباً إلى القاضي الحسن [بن أحمد] الحيمي كأنه أيام موته، فقال: اكتب إلى ولدي الحسن بن أحمد الحيمي، هكذا رواه. وعمر عليه ولده العلامة بدر الدين محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي مشهداً رغبةً في الطاعة حول أبيه، والولد العلامة المذكور من عيون الوقت في علمه وآدابه وفصاحته، وله أخوان نجيبان إن شاء الله.

ورثني القاضي المذكور فضلاء، وقلت قصيدة لثريته رحمته الله بل قصائد، ولكني أستحسن هنا ما كتبه عقيب موته واعظاً لنفسه؛ لكان خصوصيته رحمته الله، فهو مثير القريحة لهذه الكلمة المكشوفة:

رويذكما فالعتب ضرّ فؤادي	كفى ما ألقى من عنى وسهاد
إذا السحب شنت ماءها شنّ مدمعي	أروّي كما روت فلا وبوادي
أنوح كما نوح الحمام لشجوه	كلنا معنّى بالغرام وصادي
ولكنها تبكي على الدّوح إلّفا	من الورق إذ كنّ الجميع شوادي
يغنين فوق الأثل والأثل مائل	له من معاني الساجعات تهادي
ليبك لها من كان في الشجو مثلها	وكل شجي للشجي ينادي
ومن طبع أرباب القلوب بكاءهم	إذا سمعوا بين الخمائل شادي
وإن عبرت ريح النسيم ترنحوا	وباحوا بأسرار فهنّ بوادي
وما أنا إلا واحد في عدادهم	علقت بهم من بعد بُعد مهادي
ولكن لهم شجو ولي غير شجوهم	ويجمعنا أنّا الجميع صوادي
وأن دموع العين مني ومنهم	جواد جرئ في الخلد إثر جواد
ولكنني لم أبك من فقد لعلع	ولا هاج قلبي ذكر عهد سعاد
ولكن تذكرت الذنوب فاقلقت	فؤادي وعوضت الكرى بسهادي
مضى العمر مني والشيبة أعرضت	وغير صبيغ الشيب صبغ فؤادي
وفي كل يوم أرتجّي لي توبة	وقلبي من واد يسير لوادي
كأنّي في أمن من الموت والبلا	وكيف أمانى والنذير منادي
وفي كل يوم من أخلاي راحل	له قائد نحو الممات وحادي
وكانوا أخلاء الصفاء وجيرتي	أودّ فداهم لو يسّاعد فادي

كفى واعظاً لي واحد بعد واحد
 كفى واعظاً موت الذي قد ألفته
 نزيل فؤادي قدس الله روحه
 تخيرتُ له للود في الله والإخا
 ونلت أخا ليثٍ وغيثٍ وزاخر
 فما خانني والله في العهد والإخا
 ففي موته لي عبرة إن عبرتها
 فيا رب وفقني لرشدي إنني
 ويا سيدي يا مالكي قد تراكت
 وفكرت في سهوي ولهوي وغفلتي
 وإني جهول خابط في جهالتي
 أضيع ساعاتي على غير طائل
 قعاقع ما من خلفها المزن واكف
 فيا سيدي يا خالقي أنت ذخرتي
 تدارك مسيئاً أوقع الذنب قلبه
 يعاني أموراً في افتكار معاده
 وذكر لحودٍ مظلماتٍ جوانب
 يسائلني فيها نكير ومنكر
 ولو أن غايات المخوف وفاتنا
 فليس بدنيانا الدنيّة غبطة
 لها في بنها كل يوم وليلة
 ولكن بعد الموت أشياء شررها
 وفي عرصات الحشر ضيق بأهلها
 ومن بعد ذاك الصحف تنشر كلها
 وميزان قسط لا يخيس شعيرة

ولو كان قلبي من أصنّ جهاد
 وأمحضه في الله صفو ودادي
 وعظم أجري في نزيل فؤادي
 فأضعفني سؤلٌ ونلت مرادي
 بعلم وبدر في الدياجر بادي
 سقى قبره المسعود صوب عهد
 ففي موت أهل الود انصح هادي
 أضعت بخبطي في الضلال رشادي
 همومي لَمَّا أن ذكرتُ معادي
 وتضييع نفسي يا إله لزادي
 بكفّي ضلالي والخبال قيادي
 كأني لنفسي مبعّض ومعادي
 وقدح وما خلفت غير رماد
 وأنت عتادي دائماً وعمادي
 فبات من البأساء فوق قتاد
 وحق لمثلي ذكر حال معادي
 أبيت بها وحدي بغير مهاد
 فيا رب يسر للجواب سدادي
 لكان وفاتي والممات مرادي
 سباع بلاياها الشداد عوادي
 هموم تهاشي دورهم وتغادي
 يطول فواهفي لقلّة زادي!
 ومن عطش يرجو كل ثماد
 ترى كل شيء في الصحائف بادي
 يوازن ما بين الهدى وفساد

فطوبى لعبد مال بالغى رشده
ومن بعد ذا جنات عدن لأهلها
لهم غرفٌ مُمهودة بأرائك
وإما جحيم شرها متراكم
عليها من الأملاك أية عصابة
فيارب بالقرآن كن لي مؤثلاً
ولي شافع فيما طلبت محمد
وحبي له كنزي فلست بمعدم
على بابه أبركت رخلي وقلت ذا
وناديت يا مختار إني وافدٌ
أغثني من الأمر الذي أنا أشتكي
أعوذ بك اللهم من شر واجد
وقلبي في كفيه حاشاك لم يزل
وطاوعه جيش الهوى فهو جنده
بأحمد خير المرسلين وآله

٢٧٨ - الحسن بن أحمد [... - ...]

القاضي العلامة الحسن بن أحمد.

ذكره بعض علماء آل أبي النجم، كان عالماً مجوداً.

وأنشد له من الشعر:

تراني عزمْتُ مع من عزمُ
وقصدي من الناس أهل العفاف
أريد بني النجم مَنْ فخرهم
هم القوم مَنْ فخرهم ظاهرُ
ومن هويكم شمس النهار،
قضاة الأئمة والحاكمون

وقبحاً لغى مايلاً برشاد
يناديهم بالرحب خير منادي
فبُخ بخ من غرفة ومهاد
لسكانها بالويل أي تنادي
شداد على العاصين أي شداد
ألوذ به مما يخاف فؤادي
فلان ولأه طارفي وتلادي
فذاك غنى فقري وذاك عتادي
منائي فعن رحلي أخفف زادي
فأصغ فما حي سواك أنادي
وشرد من عيني طيف رقادي
منأه ضراري دائماً وعنادي
يُقلِّب بين الأصبعين مقادي
بكل مصاع في الورى وجلاد
وصل عليهم ما ترثم شادي

وقوّضت نحو السهول الخيم
وأهل العلوم وأهل الكرم
على النجم والنجم تحت القدم
فليس بمكتتم من كتم
وبدر التمام إذا ما استتم
كما أمر الله أو ما حكم

وفيههم عماد الهدى والرئيس — وس وفيهم أخو النجيدات العلم
 وفيهم محمد بدر الهدى — وصدر الهداة حميد الشيم
 بحور العلوم دواء الكلوم — ثقال الحلوم سوامي الهمم
 هم الغيث في الجذب للعالمين — وللوفدين إذا ما سجم
 هم الأكرمون هم الأحلمون — هم المنعمون على من ألم

٣٧٩- الحسن بن إسحاق بن زيد [... - ٢٠٠هـ]

الحسن بن إسحاق بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
 نجم من نجوم آل الرسول، وشمس ما يعتريها نقص ولا أفول، وهو أحد من
 قتل في قضية السوس في أيام أبي السرايا عليه السلام.

٣٨٠- الحسن بن البقا التهامي [... - بعد ٦٧٠هـ]

الشيخ الإمام الحسن بن البقا.
 هو الشيخ العلامة المفسر المحدث الفقيه المصنف في العلوم حجة الإسلام،
 الحسن بن البقا بن صالح بن يزيد بن أبي الحيا التهامي، ثم القيسي. كان آية من آيات
 الله البينات، محققاً في العلوم جميعها، له التفسير والكامل في الفقه لم ينسج شيء على
 منواله حافل يتخرج في مجلدات، يستدل فيه بالأدلة الناجعة النافعة، ويخرجها من
 أحاديث آل محمد عليهم السلام كالعلوم، والأمالى المؤيدية، والطالبية، والسمانية،
 والمجاميع، والمسندات لآل محمد عليهم الصلاة والسلام. وله في الفرائض كتاب
 الوافي وهو كاسمه وافي، تعلق فيه بعلم الفرائض والأدلة عليها، وأقوال المخالفين
 والحجة عليها، والذي غلب في ظني أن هذا الكتاب هو عمدة البحر الزخار،
 وأصله الانتصار في علم الفرائض فإني قابلته مقابلة فلم يظهر تفاوت. وتولى
 القضاء للإمام أحمد بن الحسين، وله عليه السلام أشعار كثيرة، وكان بليغاً متضلعا من
 اللغة، يزاحم كبار أهلها.

ومن شعره عليه السلام في الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام:
 إن الحمايم يوم بطن سويقة — أورثن سامع سجعهن سقاما
 ذكّرَن ربعاً بالطويق ومنزلاً — وبجنب رابية الغوير خياما

قذفت بساكنها نوى مشطونة
وبسفع أبنية العقيق تناضبا
اشتأفها وأحب ساكن سوحها
يا عاذلي على الحنين لدمنة
سحبت بها وطف السحاب ذيولها
لم يبق فيها غير أشعث خاذل
بل رُبَّ قائلة أفق عن ذكرها
من عصابة شهد الرسول بفضلهم
من آل أحمد سيّداً من سيّد

وبركن بعد قطينهن قياما
خضر الفروع نواعماً وبشاما
حبّاً أذاب جوانحاً وعظاما
درست لفقد أنيسها أعواما
والعاصفات اجثت الأعلاما
جعلوا له يوم الرحيل حطاما
وامدح من القوم الكرام إماما
جعلوا لمن جحد الكتاب حماما
سمح السجية ماجداً قمقاما

وهي طويلة وله أشعار مستجادة ﷺ.

توفي بظفار وقبر في ساحة القبة المنصورية، وموته في عشر السبعين وستمائة،
وكان موته وموت العلامة أحمد بن حنش رحمهما الله في وقت متقارب، وقبرا متقاربين،
وكتب على لوح العلامة أحمد بن حنش بن عبد الله بن سلامة السرياني التهامي ما
هذا لفظه، والعبارة عنه من اللغة، وعن هذا العلامة حسن بن البقا:
هذان قبران حلّ المجد قعرهما وللنقى والتقى والعلم قد لحدا
حازا اللذين أبانا للهدى سبلاً وأثرا العلم والتعليم فاجتهدا
كافأهما الله بالإحسان انهما قادا إلى الخير واختارا لنا الرشدا

(هذا قبر الفقيه الأوحد المهاجر عن أهله وأوطانه، الراغب فيما وعد الله من
جنانة، جمال الدنيا والدين أبي الحسن أحمد بن حنش بن عبد الله بن سلامة السرياني
الشهابي والذي يليه من جهة الغرب إلى جانب القبة قبر الفقيه الفاضل العالم العامل
شرف الدين حاكم المسلمين الحسن بن البقا، وكانت وفاتها رحمة الله عليهما في مدة
متقاربة يجمعها عشر السبعين وستمائة سنة.

٣٨١- أبو الفتوح، الحسن بن جعفر الحسني [... - ٤٣٠هـ]

الحسن بن جعفر الحسني أمير مكة، هو أبو البركات، ويقال: أبو الفتوح الحسن
بن جعفر بن محمد الأكبر والد الشريف شكر رحمهما الله الآتي ذكره.

قال ابن عنبه: كان صاحب الشجاعة والنجدة وقوة البدن والفصاحة، وله في الأيّد حكاية مع أخته كأنها أرسلت إليه دراهم يبتعها حنطة، فأخذ الدراهم ففركها بين أصبعيه حتى ذهب ما عليها من النقش وردّها مع الحنطة، وقال: هي زيوف، فأخذت أخته كفّاً من الحنطة ففركته بيدها حتى صار دقيقاً، ثم أرسلت به إليه وقالت: حنطة مغشوشة!! ومن أشعاره رحمه الله:

وصلتني الهموم وصل هواك وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكى لي الرسول أنك غضبي يا كفى الله شرّ ما هو حاكي!

حكى أنه توجه إلى الشام سنة إحدى وأربعمئة ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله، ووزر له أبو القاسم الحسن بن علي المغربي زمن الحاكم العبيدي^(١)، فكانت أمور آخرها اضمحلال أمره، فاعتذر إلى الحاكم فقبل عذره وقتل وزيره المغربي، ثم رجع الحجاز، فلم يزل حاكماً بمكة حتى مات في سنة ثلاثين وأربعمئة.

ورثاه السيد رئيس الزيدية عليّ بن عيسى بن حمزة بقصيدة أولها:
يا جادك الوابل من حفرة أيّ فتى وارىت رحب الذراع

٣٨٢- الحسن بن جعفر القاسمي [... - ق ٥٧هـ]

الشريف الحسن بن جعفر القاسمي.

كان من عيون الرؤساء العلماء، وله أشعار مستجادة، ومن شعره يخاطب الأمير الأعظم محمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة بعد قضية (عصر) التي أبلى فيها الأمراء، ولعلنا نذكرها بتيسير الله، فقال الشريف الحسن يخاطب الأمير الناصر لدين الله محمد بن الإمام:

عاداتك النصر والخطيّ مشتجر يا خير من قلّدتَه أمرها مُضَرُّ
لولا عزائمك اللاتي عُرِفَت بها ما كان للدين عن أعدائه وَزَرُّ

(١) قامت دولة العبيديين أو الفاطميين في بلاد المغرب ومصر، وبدأوا بتأسيس عاصمتهم المهديّة سنة ٣٠٨هـ وهي مدينة ساحلية تقع على بعد ٢٠٥ كم جنوب مدينة تونس، ثم امتدت دولتهم إلى الحجاز وغيرها، وقد خرج أبو الفتوح الحسن بن جعفر عن طاعة الحاكم الفاطمي المستعلي بالله سنة ٤٠٠هـ. (الموسوعة من مصادر مختلفة بتصرف).

لكن حميت ببيض الهند حوزته
 أمّا المديح فلا يأتي بأيسره
 ماذا يقول ذوو الإسهاب في رجل
 أم ما الزيادة في وصف امرئ نزلت
 تالله ما غاصت الأفكار في طرق
 لكن أردنا نؤدي بعض مفترض
 كل الأنام سليم ما سلمت لهم
 عليك للمجد أن تبني قواعده
 إنّ النبوة أعلى كل منزلة
 هل كان مثل رسول الله من أحد
 فكان يوم حنين ما علمت به
 هوّن عليك وإن نابتك نائبة
 والدهر يومان يوم مشرب أسن
 فافرض أحاديث هراجين لو قصدوا
 فكم من الناس غال يدّعي حكماً
 وفي الحقيقة لو نابته نائبة
 وهل أتى النقص إلا من زعانفة
 ضلوا السبيل فباعوا رشد أنفسهم
 أما الرسوس فأهل الصبر ليس لهم

والشاهدان بذاك السمع والبصر
 لأن كل مديح فيك مختصر
 أبأؤه برسول الله تفتخر
 في وصفه وعلى آبائه السور
 من غير مدحك إلا غاصت الفكر
 من التهاني فلا ألوت بك الغير
 وما بقيت فذنب الدهر مغتفر
 وما عليك إذا لم يسعد القدر
 قد شاب رونقها التنغيص والكدر
 أو كان يبلغه في وصفه بشر؟
 من الهزيمة لولا معشر صبر
 فالجرح مندمل والكسر منجبر
 مرّ المذاق ويوم مشرب خصر
 إحداث شيء من العلياء ما قدروا!
 يقول لو كان لي التدبير ما قهروا!
 لم يدر فيها لما يأتي وما يذر
 في السلم تسطو وفي الهيجاء تنكسر
 في الغي تلك لعمري بيعة غرر
 عن مورد الحرب تعريج ولا صدر

وهي أكثر من هذا، وهي قصيدة شهيرة.

٢٨٢- الحسن بن أبي الحسن الحسني [... - ق ٤هـ]

الشریف العالی العالم الفصیح الأمير الکبیر الحسن بن أبي الحسن بن مسلم
 الحسینی، أمير المدينة المشرفة. كان عالماً فاضلاً رئيساً بليغاً عالي الهمة.
 ورد اليمن، وكان بينه وبين ابن عمه المهني بن أبي هاشم قطيعة وفتنة حاز المهني
 البلد دونه، فاستنصر الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني عليه السلام، فعظمه

الإمام وأخدمه نحو المائة، وكان يطلبه المعونة على المهني فلم يسعفه الإمام. ومن شعره إلى الإمام أول وصوله:
رحل الأجرة غدوةً وتحملوا وجرى بينهم غراب يحجل
القصيدة الفائقة بكمالها.

٣٨٤- ابن تال، الحسن بن الحسن الهوسمي [... - ق ٥٥هـ]

الشيخ الإمام حافظ المذهب ولي آل رسول الله جامع الزيادات ومتمم المصابيح أبو القاسم بن تال بالتاء المثناة من أعلى.
هو الحسن بن الحسن الهوسمي، علامة تشد إليه الرحال، ويسند إليه الرجال، نسيج وحده، وفريد وقته، وقيل: إنه مولى السيدين أو أحدهما رحمهما الله.

٣٨٥- الحسن بن الحسين بن زيد [... - ٢٠٠هـ]

الحسن بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. كان مقداماً في الخطوب، كشافاً للكروب محققاً في العلوم الإسلامية، حافظاً للقواعد، قتل يوم (قنطرة الكوفة) في الحرب القائمة بين أبي السرايا عليه السلام وهرثمة بن أعين.

٣٨٦- الحسن بن حسين السوداني [... - ق ٨هـ]

الفقيه العلامة حسن بن حسين السوداني عليه السلام.
كان من دعاة الحق القائمين بالقسط، وأهل بيته كذلك. وكان مسكنهم بجهة المحالب^(١)، وذكر الشريف الأهدل أحواله فإنه حصل بينه وبين أحمد بن زيد الشافعي ما حصل لميل هذا العلامة إلى عترة الرسول صلوات الله وسلامه عليه.
قال الأهدل: إن حسناً المذكور وولده محمد الآتي ذكره إن شاء الله أظهر مذهب الزيدية بالظافر وملحان^(٢).

(١) المحالب: مدينة قديمة كانت قائمة في بطن تهامة على ميزاب وادي مور، ومن ملحقات مديرية الزهرة، وهي اليوم بلاد متشعبة وكان قد سكنها العلامة حسين الأهدل. (معجم المحقفي).
(٢) ملحان بكسر فسكون ففتح الحاء: سلسلة جبلية في غربي المحويت سميت باسم ملحان بن عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن حمير الأصغر، وموقعه يشرف على المهجم في وادي سردد من تهامة كما يعاند جبل حراز من ناحية الشمال وهو قريب من مناطق تهامة الدافئة فيكتسب الرطوبة، ويشكل جبل ملحان في أعماله مديرية من مديريات محافظة المحويت. (معجم المحقفي بتصرف).

٣٨٧- الحسن بن حميد بن مسعود المقراني [...] = بعد ٨٦٢ هـ

العلامة الحسن بن حميد بن مسعود بن عبد الله المقراني المذبحي الحارثي. فقيه فاضل عالم كامل، له كتاب (المنهج المستبين في أصول الدين)، و(شرح على الحاجبية) بسيط وغير ذلك.

٣٨٨- الحسن بن زيد النيروسي [...] - ق ٥ هـ

العلامة الفاضل الحسن بن زيد النيروسي، صاحب المؤيد بالله. من كبار أصحابه، وقد مضى النيروسي صاحب القاسم عليه السلام. والنيروس: قرية من قرى الرويان.

٣٨٩- الحسن بن سلمان [...] - ق ٨ هـ

الحسن بن سلمان رضي الله عنه. هو شيخ أهل الشريعة، وإمام الحقيقة على الحقيقة، الزاهد الورع، إمام العلوم، منبع الخيرات. قال السيد الإمام يحيى بن المهدي الحسيني رضي الله عنه في رحل العلامة العبادة إبراهيم الكينعي وزياراته رضي الله عنه: كان -يعني الكينعي- يزور في كل عام شيخه في الدين، وقدوته في التقوى واليقين، إمام أهل السنة والكتاب، ولبابة أولى الأبواب، زاهد اليمن والشام، والسيد الحصور القوام، المبرأ من مقارفة الآثام، ولي العترة الكرام، الباذل نفسه لهم من كافة الأنام، تاج أهل الإيمان القاضي حسن بن سلمان توجه الله بتاج كرامته، وأزلفه بجواره وأعاد من بركاته، فهو منشأ البركات في اليمن والذي سن الحسنات والسنن.

ثم قال السيد عماد الدين رحمته الله: وهو وأهله من خلاصة شيعة آل محمد الطاهرين، ومن المجاهدين لأعدائهم المعتدين، نشأ على الزهد والورع والخوف والفرع ما لا يمكن شرحه، ولا يتكيف وصفه، وحاز العلم والعمل ما كان يوجد في وقته مثله من أحد في علم الفقه، والأخبار النبوية والتفاسير، سيما في فقه الناصر عليه السلام.

كان لباسه شملتين من خشن الصوف لا غير وكوفية صوف، وكان يأكل الطيبات ويقول: هي تستدعي خالص الشكر، وكان يحبي الليل قياماً، والنهار ذكراً وفكراً ودرساً للعلوم، وكان يلزم الخلوة ويقف في المساجد المهجورة ويغلق عليه فيها.

وعُمِّرَ مائة سنة ونيفاً وثلاثين سنة، فلما عجز عن القيام كان يحيي الليل صلاة من جلوس.

وكان له كرامات تروى، وفضل يحكى؛ منها أنَّ خَدَمَ غَزَّ^(١) اليمن قصدوهم إلى بلدهم وادي الحار^(٢) فلزموه وساروا به نحو اليمن، كل رجل ممسك بيد وفارس من خلفه، قال لي ﷺ: رحمه بين جنبيه فجعلت أقرأ سورة (ياسين) وإذا أنا مستقيم والرجلان سائران والفارس، وأنا مستقيم حتى ولَّوا عني بحمد الله.

٣٩٠- الحسن بن سليمان بن أبي الرجال [... - ق ٥٨هـ]

الفقيه العارف الحسن بن سليمان بن أبي الرجال ﷺ: (هو فقيه كامل عارف).

أخذ عليه السيد صلاح بن الجلال وغيره.

وهو صنو العلامة محمد بن سليمان الآتي ذكره، وسيأتي ذكر ولده محمد بن الحسن إن شاء الله تعالى.

وأهل الجب من تهامة يذكرون أنهم من عقبه، وهم عدد كثير بقرية بيش، يعرفون بآل المهدي والمخابرة وآل الطيب وآل الحسن بن قاسم، وليس الأمر كما ذكروه، فإن الفقيه محمد بن سليمان نسبهم إلى جده الحسن بن سرح بن يحيى، والله أعلم.

٣٩١- الحسن بن سعيد العيزري [... - ١٠٣٨هـ]

القاضي العلامة الحسن بن سعيد العيزري ﷺ: هو القاضي النبيه العالم الفقيه أستاذ المشائخ المناصر المعاضد، حميد المرادات والمقاصد.

كان ﷺ من أهل العقل الرصين، والثبات في الأمور، والشهامة الكلية، وكان حميد الرأي، موثقاً به في جميع علّاته، وكان محققاً في علوم العربية والأصولين جميعاً، والفقه والفرائض، رحل إليه كثير. ومن تلامذته شيخنا العلامة أحمد بن

(١) الغَزَّ أو الأوغوز: وهو مصطلح لغوي يطلق على اللغات التركية الغربية أو الأوغوزية، واسم أوغوز هو كلمة تعني قبيلة في العديد من اللغات التركية. يعتبر الأوغوز مؤسسي عدد من الممالك كالسلاجقة والعثمانيون والدولة الرسولية. (الموسوعة بتصرف).

(٢) وادي الحار: واد فيه نبع ماء حار من مديرية عنس وأعمال محافظة ذمار وهو المعروف قديماً باسم مخلاف مقري. (معجم المقهفي).

سعد الدين المسوري رحمته الله، قرأ عليه فيما أحسب إلى الكنايات في كتاب نجم الدين الرضي شرح الكافية، وتخرج عليه وانتفع بحلمه وعلمه، وكثيراً ما يروي عنه. ومن تلامذته ولده صارم الدين المتقدم ذكره رحمته الله.

ورحل القاضي الحسن إلى عبد الله المهلا النيسائي إلى باب الأهجر^(١)، وقرأ على ابن قيس الثلاثي في الفرائض، وشهد مواقف الجهاد وباشرها، بل النصر الذي يسره الله للإسلام في المساوحة كان له فيه اليد البيضاء. وأمام الفتوحات كان بحضرة المولى شمس الدين أبي طالب أحمد بن الإمام القاسم متولياً للقضاء، ومن أبيات قالها إجازة لنصف بيت رآه في النوم السيد العلامة أبو طالب أحمد بن القاسم عليه السلام بعد فتح عمران رأى أنه قال في منامه:

أقمنا عار عاثرنا فقاما

فقال القاضي رحمته الله:

شددنا خيلنا العرب الكراما	وحرمنا الإقامة والمناما
وجددنا غرار العزم حتى	أقمنا عار عاثرنا فقاما
وشردنا الأعادي وانتقمنا	بمن الله أقواماً طغاما
بنصر الله دمرنا عدانا	ونرجو أن يكون لنا لزاما
ونملك أرضهم شرقاً وغرباً	مع السروات نمتلك التهاما
مع الحرمين نملك أرض بصرى	وبغداد ومصر والشاما
أسرنا من ثلا صفراً وقوماً	من الأروام نحسبهم غماما
ومن عمران أية قسوري	مع الأمرا تركناهم سواما

توفي رحمته الله بكرة يوم الخميس التاسع عشر من المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف سنة، ودفن بالعيازرة^(٢) عند المسجد المبارك.

(١) الأهجر بفتح الهمزة وكسر الجيم: منطقة تحت جبل كوكبان من جهة الجنوب تبعد عن صنعاء غرباً مسافة ٤٥ كم وهي في وسط واد تحيطه الجبال من جميع الجهات، وتتناثر القرى في هذه الجوانب، ومن هذه القرى: هجرة بيت المؤيد، الحصن .. إلخ. (معجم المقيصي).

(٢) العيازرة: قرية في جبل سيران الغربي من مدينة شهارة وأعمال محافظة حجة، ينسب إليها آل العيزري.

٣٩٢- الحسن بن شرف الدين الكحلاني [٩٤٨ - ١٠٢٨هـ]

السيد العلامة الحسن بن شرف الدين، هو السيد الميمون العلامة المجاهد صاحب المكارم والكرامات، عضد أمير المؤمنين الحسن بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى ويلقب بالهادي بن الحسين بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد الملقب بتاج الدين (بن) أحمد بن يحيى بن حمزة (بن سليمان بن حمزة) بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين العالم بن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي سلام الله عليهم.

كان عالماً عاملاً زاهداً، واسع الأخلاق دمثها، متبلج المحيا للضيوف، حنقاً على أعداء الله، وهو الذي افتتح حصن ثلا وعفار^(١) على وجه تمنعه العادات، فإنه دخل حصن ثلا عنوة ودخل عفار على ضيق مسلكه على.....، ومما روي عنه أنه حين تقدم على أحد الحصنين صلّى ما شاء الله، ثم قال: استوهبت من الله هذا الحصن وسماه، فانفتح بيد القهر والعلو بفضل الله سبحانه مع سهولة على أهل الحق. ومن شعره رحمه الله يحرض المسلمين على الجهاد:

أمثلکم يطيب له المنام	ويهنأه الشراب أو الطعام
ويضحك ضاحكاً عجيباً ولهواً	حراماً ذلكم منكم حرام
وكيف يلذ للأحرار عيش	وسوح ثلا تعاوره الطعام
وشرد ساكنوه بكل نجد	وأعقبه لهم بُومٌ وهام
فحيناً من نغاش الترك تعدوا	وأحياناً تغاديه شبام
أحصن ثلا حماه الله يرضى	بأن يعلوه قهر واهتضام
ومولانا الإمام له جنود	يضيق السهل منها والأكام
وسادات الأنام بكل قطر	لكل منهم جيش هام

(معجم المقحفي).

(١) عَفَّار بفتح فتشديد: جبل ومركز إداري يقع في نواحي مدينة حجة الشمالية الشرقية بالقرب من حصن كحلان تاج الدين، وهو ما كان يعرف أيام الهمداني باسم (موتك) وهو على ارتفاع ٢٥٠٠ متر عن سطح البحر، وأعلاه حصن له ثلاثة أبواب. (معجم المقحفي). وحصن ثلا تقدم ذكره.

فصَحْ فيهم وأسمِعْ إن أجابوا ونبهم إذا ما هم نيام
وقل أحبابنا كم تواعدونا أما يرجى لموعدكم تمام
فيا أنصار مولانا قعدتم فليس يرى لقعدتكم قيام
غفلتم بل رقدتم ثم نمتم فكم ذا تغفلون وكم تماموا!
اجدّوا في الجهاد فقد دعاكم إمام ما يقاس به إمام
إمام من بني المختار طابت أرومته واسلمه كرام
وبدر من بني الزهراء تجلى يزول بنور غرته الظلام
فنحمد ربنا إذ قام فينا الـ أخ البر وهو بنا غلام
فجازاه الإله جنان خلد يحيى حين يدخلها السلام

توفي رحمته الله يوم الجمعة سابع ذي القعدة من عام ثمان وعشرين وألف، وصلى عليه الإمام القاسم عليه السلام عقب خروجه من صلاة الجمعة، ودفن في مؤخر مشهد ذي الشرفين عليه السلام، أيمن الباب الغربي من غير فصل، وعمره نحو ثمانين سنة. وفي قبره يقول السيد البليغ محمد بن عبد الله الحوثي في آخر تعزيتة للإمام القاسم عليه السلام عند موت السيد الحسن عليه السلام:

شرفٌ على شرف بحصن شهارة فأعجب لقبه قبر ذي الشرفين
حوتِ المفاهر والمحامد والتقوى والمجد أجمع من كلا الطرفين

وتوفي ولده السيد العابد الكريم المفضل قرين العبادة وخدين الزهادة محمد بن الحسن آخر يوم الجمعة آخر شعبان من عام ثلاث وستين وألف، ودفن إلى جنب والده. وكان من وجوه أهل البيت المطهرين، لا يغلق بابه دون طارق، ولا يفارق حضرة الإمام في سعة ولا ضيق، وكان إذا جاءه طلاب الإمام وما قد حضر طعامه أخذ من شيء يسمى الرهي - بالراء المهملة - وهو من مقدمات اللّحيج فيتناول ما يسد الرمق، وكان ميموناً في مقاصده وعلمه، من قرأ عليه فتح الله عليه، أعاد الله من بركته.

٣٩٣- الحسن بن شمس الدين جحاف [... - ١٠٥٥هـ]

السيد العلامة الحسن بن شمس الدين بن جحاف.

كان سيّداً عالماً، سهل الطريقة، دمث الأخلاق متواضعاً، يَألف الفقراء ويألفونه، أقام بصنعاء المحروسة بجوار مسجد الأخضر في الجانب القبلي من صنعاء، كان له بيت ملتصق بالمسجد من جهة اليمن يُنسب إلى الإمام الفقيه العابد إبراهيم الكينعي، ولم يجدد السيد رحمته الله فيه عمارة إلا في آخر أيامه، عمر له السيد الرئيس محمد بن الحسين بن علي بن جحاف غرفة، وكانت مأوى الفضلاء، لا يزال مقامه محجوجاً مزوراً بعيون العلماء في غالب الأوقات، كالقاضي صارم الدين إبراهيم بن يحيى، والقاضيين العالمين محمد وعبد الله ابني أحمد الجربي، والعلامة الوجيه عبد الرحمن الحيمي وأضرابهم.

وكان مقامه مجعماً لكل فضيلة، وأكثر هؤلاء تلامذة له.

وكان يُعوّل عليه في علم الكلام والعربية والمنطق.

قرأ الرسالة الشمسية قراءة تحقيق على الشيخ الكبير الرّحال أحمد بن علان الشافعي، قدم من مصر واستقر بمسجد الزير بالزراي بعده باء موحدة ثم باء تحتية باثنتين ثم راء مهملة بصيغة التصغير؛ وكان إماماً في العلوم فاضلاً، وهو أخو الشيخ محمد بن علي بن علان الشهير بمكة، إلا أن الرتبة في الفضل متفاوتة فإن هذا أحمد كان وحيداً مع عبادة تامة كاملة، وانفراد عن الناس؛ فقرأ السيد الحسن والسيد العلامة علي بن بنت الناصر، والسيد العلامة محمد بن عز الدين المفتي رحمهم الله، وتمموا الرسالة الشمسية في ثمانية عشر شهراً قراءة تحقيق، وأجازهم الشيخ، وقدمهم في الإجازة على ما عرفه من ترتيبهم في التحقيق، فبدأ بالسيد علي بن بنت الناصر، ثم السيد العلامة محمد بن عز الدين، ثم السيد الحسن المذكور.

وكنّت من المواظين على حضرته لكمال أنسه وحميد صفاته، فإنه كان روضة أريضة، وقرأت عليه المطول شرح سعد الدين التفتازاني للتلخيص وهو الشرح الذي يسمى بالهروي، كما قاله الدماميني، ولبثنا بقراءته تسعة أشهر، وكان يمتعنا بأخبار الفضلاء فإنه تعمّر كثيراً.

وكان يروي عن السيد علي ابن بنت الناصر ما تقر به العين من الكمال، والعقل الرصين، والعلم الراسخ، والتحقيق والشرح المتين، ودارت بينهما أبيات تدل على فضل علي ابن بنت الناصر، وذلك أن علي بن إدريس البعداني الذي كان بصنعاء كان لبقاً في المقال، مسلطاً على الأعراض، جسوراً على الفضلاء، فدار في مجلس السيد علي ابن بنت الناصر وبين جماعة من الفضلاء بمحضر السيد الحسن ومنزله مفاكهة ومراجعات أدبيات وعلمييات، فكان من الفقيه علي بن إدريس ما علق به من السخريات وما لا يليق بالفضلاء، فكان ذلك سبباً لتجنب السيد علي ابن بنت الناصر لمجلس السيد الحسن.

فدارت بينهما معاتبات أنشدنيها السيد الحسن وفاتت عني لعدم التقييد، وأرجو من الله الظفر بها، فهي فيما جمعه بحبور عند أولاد حفيده السيد يحيى بن علي بن الحسن، ولم أحفظ إلا بيتاً من نظم السيد علي ابن بنت الناصر، وهو:

بسو حك حيّات وأنت ابن آدم وذاك اللعين المبتلّ نجّل إبليس
وكان للسيد الحسن نظم حسن.

واتفق أن الباشا حبسه لِمَا ظنه فيه من خلطته للإمام القاسم، فكتب من الحبس إلى تلميذه القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الشجري السحولي رحمته الله:

يا صاحبي إمّا حبست فلا تكن قنوطاً فإنّ اللطف يا صاحبي ساري
لعلّ وراء الغيب أمرٌ يسرّنا بقدرة من في علمه الخالق الباري

فذيل البيتين القاضي صارم الدين رحمته الله، فقال:

وإني لأرجو غارة نبوية تفكّ بعون الله عُسري بإيساري
وعوناً على دفع النوائب عاجلاً فيا خالقي حقّق رجائي وإضمّاري

ومما كتبه السيد إلى القاضي المذكور رحمهما الله ملاطفاً:

يا فقيه الأنام يا من عليه عمدة المسلمين فقهاً ونحواً
وله في الأصول حظ جزيل في قياس وفي صفات وفحوى
ما الذي يفعل المحب إذا ما شاقه شادن من الترك أحوى؟
وقوام كغصن بانٍ ووجهه من بدور الكمال أسنى وأضوى

هل له أن يقبل الثغر منه فأجابه القاضي رحمته الله:
افعلوا للمحب في ذاك فتوى!!

قد حكمنا بمنع ذاك وإن الـ حكم لا شك قاطع كل دعوى
فاسأل عما ذكرت وادّرع الصبـ ر وخذ في نهج الشريعة مثوى
إنه عندنا حرام وأما عند أهل الهوى فخذ فيه فتوى

قلت: وهذه آداب العلماء (رحمهم الله) وملاطفاتهم، وقد أذكرني هذا ما كتبه بعض العلماء إلى الشيخ العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي نسباً الطحاوي، المنسوب إلى طحا^(١) من قرى الصعيد، المولود سنة ثمان وثلاثين أو تسع وثلاثين ومائتين، المتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وهو:
أبا جعفر ماذا تقول فأفتنا إذا نابنا خطب عليك نعول
ولا تنكرن قولي وأبشر برحمة من الله في الأمر الذي عنه نسال
أفي الحب عارٌ أم من العار تركه وهل من لحن أهل الصباة يجهل
وهل ذا مباح فيه قتل متيم يهاجره أحبابه ويواصل
(فراييك في رد الجواب فلإني بما فيه تقضي أيها الشيخ أفعل)
فأجابه الطحاوي:

سأقضي قضاء في الذي عنه تسأل وأحكم بين العاشقين فأعدل
فديتك ما بالحب عار علمته ولا العار ترك الحب إن كنت تعقل
ومهما لحن في الحب لاح فإنه لعمرك عندي من ذوي الجهل أجهل
ولكنه إن مات في الحب لم يكن له قود عندي ولا منه يقتل
ووصلك من تهوى وإن صدّ واجبٌ عليك كذا حكم المتيم يفعل
فهذا جواب فيه عندي قناعة لما جئت عنه أيها الشيخ تسأل

ونظير هذا ما حكاه المؤرخون ونقلته عن تحفة الزمن عن طبقات الأسباني في

(١) طحى: هي قرية من قرى صعيد مصر، وتمتد منطقة الصعيد هذه من الجيزة شمالاً حتى أسوان جنوباً. (الموسوعة). وقد يطلق الصعيد مع ذكر مناطق في صعدة فالمراد به عند ذلك السهل الممتد شمال مدينة صعدة القديمة.

ترجمة أبي محمد البافي - بالموحدة والفاء - أنه جاءه غلام حدث بيده رقعة فدفعها إليه، فنظر فيها متبسماً ثم أجاب عليها وردّها، وكان فيها بيتان، وهما:
عاشق خاطر حتى استلب المعشوق قبله
أفتني لا زلت تفتني هل يبيع الشرع قتله
فأجاب:

أيها السائل عما لا يبيع الشرع فعله
قبله العاشق للـ معشوق لا توجب قتله

ويشبه هذا ما نسب إلى أبي محمد عطاء بن أبي رباح رحمته الله:
سألت الفتى المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح!!
فقال عطاء: والله ما قلت هذا!!

ومما يقوله الشاعر على عطاء قوله:
سألت الفتى المكي ذا العلم ما الذي يحل من التقييل في رمضان
فقال لي المكي أمّال لزوجة فسبع وأما خلة فثماني!

قلت: وقد أحبيت نقل هذا للأدباء وإلا فقد رأيت إنكاره من عطاء رحمته الله.
وأخبرني السيد الحسن رحمته الله أن مولانا السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن إبراهيم بن جحاف، أبقاه الله، كان يتردد إلى منزله لسماع الشرح الصغير على التلخيص فجاء يوماً والسيد الحسن رحمته الله غائب، فكتب بخطه في الجدار:
وصلت إلى ربيعكم سادتي فلم ألقكم في الجنب الرحيب
فعدت إلى منزلي آيماً وأيقنت أن اللقاء عن قريب
قال فكتبت تحته:

وصلت إلينا ولم تلقنا وكنا نحب لقاء الحبيب
فحفظ حرمناه لكننا نفوز الغداة بأوفي نصيب

وأخبرني السيد الحسن رحمته الله قال: كنت يوماً بمنزلي هذا، والسيد البليغ محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين يصلي [أحد] العصرين إما الظهر أو العصر، غاب

عني، في ذلك المحل يشير إلى الجانب الغربي إلى نحو القبلة من الحجرة بمسجد الأخضر قرب الباب الداخل إلى المسجد، قال: فأتم الصلاة ثم دخل إلي وقال: يا مولانا اكتب ما حضرني الآن، فإنه حضرني حديث عبد الله بن عمر الذي رواه أئمتنا ورواه مسلم، قال: قال لي: سمعت رسول الله ﷺ [يقول]: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وأعد نفسك في الموتى فإذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح...)) إلى آخر الحديث.

فعقدت ذلك فقلت:

صاح إياك والركون إلى الدنـ يا فلان الرحيل عنها قريبُ
كن بها مثل عابر لسبيل أو غريب فأنت فيها غريبُ
فالحياة الدنيا طريق إلى الأخرى وما استوطن الطريق أريبُ

وكانت بينه وبين السيد لقمان رحمته الله مشاعرات حسنة.

ومن شعره رحمته الله من قصيدة نبوية:

ما لي أرى الغادة الحسناء فأهجرها وأهجر الخود معسولاً مُقْبَلَهَا
وما ذاك إلا لأن الدهر أكسبني وقال لي زاجر من نيّة صلحت
لا درّ درك يا هذا أمان نظرت عيناك ما قد أتى في الدهر أو ذهبها

ومن شعره رحمته الله:

هذا الجفاء الذي ما دار في خلدي وخانني كل من قد كنت آمله
وصاحب كنت مغبوطاً بصحبته فخانني وده عمداً وصيرني
لكنه كان مطوياً على إحن أبدي التجلد أحياناً فيفضحني
أذاب نفسي وأذكى النار في كبدي يا للرجال وحتى خانني جلدي
دهراً وكان عليه كل معتمدٍ مع الأسى ودواعي الشوق في صغدي
ولم يقل منشداً بيتاً ولم يزد ريق يحف وخذ بالدموع ندي

وله شرح على لامية الطغرائي تم في سبعة عشر كراسة، لكنه لم يظهره رحمته الله.

ولكنه كان يملئ من فوائده في المجالس كثيراً. مما سمعته عنه في شرح قول الطغرائي:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

قال: ذكرت في شرح هذا البيت رأي الأمير الحسن بن ناصر القاسمي الغرباني، فإنه لما أراد الإمام القاسم بن محمد عليه السلام الدعوة تردد من أي محل يظهرها، فكل أشار بما عنده، فقال الأمير الحسن، وكان متين الرأي ثابت الحصاة: الرأي أن تكون الدعوة من بلاد نازحة نحو بلاد أبي زيد بالحقار^(١)؛ لأنها إذا ظهرت الدعوة شنت الأروام الغارات، وتعطلت الأماكن المعمورة بهم، فنعقبهم عليها، وكان هذا من أحسن الآراء. توفي السيد الحسن في.....، ودفن بجربة الروض مقبرة صنعاء عند العلامة النحوي، رحمهم الله جميعاً.

٣٩٤- الحسن بن أبي الشوك الرّجوي [... - ق ٥٥٠]

الحسن بن أبي الشوك الرّجوي.

هو الشيخ الكامل الحسن بن أبي الشوك، كان ينزل الرّجوة^(٢) من مشرق حاشد، وكان له بَصُر وعلم وديانة، وقدر عند أهل العلم، روي أنه كان في أيام المعيد لدين الله الذي قد سبق ذكره في ترجمة إسماعيل الأصبهاني^(٣)، فسئل الحسن هذا، هل هو إمام أم لا؟ قال: ليس بإمام ولكن أُكْتُم عليّ، فخرج الرجل من ساعته حتى أتى المعيد فأخبره، فأمر بإحضار الحسن، فلما دخل عليه قال: يا حسن أحقاً أنك قلت إني غير إمام؟ قال: نعم، للسائل وأمثاله إنما إمامُهُ ثورُهُ وإنما أنت إمامي وإمام أمثالي؛ فضحك المعيد، وقال: بارك الله فيك.

(١) بلاد الحقار: هي في بلاد سنحان. انظر: النبذة المشيرة.

(٢) الرّجوة: قرية في أرحب شمال صنعاء بجوار قرية مدر الأثرية، إليها ينسب بيت الرّجوي أهل صنعاء. (معجم المحققين).

(٣) الترجمة رقم (٣١٦) ج (١).

٣٩٥- الحسن بن صالح بن حي الهمداني [١٠٠-١٦٧ هـ]

الحسن بن صالح بن حي رحمته الله.

هو الإمام المحدث شحاك أعداء الله، ولي آل رسول الله صلّى الله عليه وآله، الحسن بن صالح بن حي الزيدي صهر عيسى بن زيد عليه السلام.

قال أبو سليمان الداراني: ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن حي، قام ليلة إلى الصباح، بعم يتساءلون، يرددها فلم يَختَمها حتى طلع الفجر. وقال إسماعيل بن خالد: شكوت إلى الحسن بن صالح بن حي الفقر والحاجة، فقال: أما تخاف الغنى؟ ثم لم يزل يحدثني في الفقر حتى تمنيت أني أحوج مما أنا فيه، ثم دخل البيت فأخرج عشرة دراهم، وقال: ما نملك غيرها فخذها. وسئل الحسن عن غسل الميت فغشي عليه وجعل يختلج بدنه كالسمكة تخرج من الماء.

وعنه: الناس يحتاجون إلى العلماء كما يحتاجون إلى الطعام والشراب. ونظر إلى القبور فقال: ما أحسن ظاهرك وإنما الدواهي في باطنك، وكان يقسم الليل بينه وبين أخيه علي وأخته رحمهم الله، فمات علي وأخته، فقام بوظيفتهما الليل كله. وإلى الحسن تنسب الصالحية من الزيدية.

قال أبو نعيم: كتبت عن ثمانمائة محدث فما وجدت أحسن من الحسن بن صالح. وقال أبو زرعة: اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد، وكان مذهبه ترك الجمعة مع الظلمة، ويخرج عليهم بالسيف.

وروى عنه الذهبي حديث المنزلة بإسناد متصل حكى ذلك في ترجمته. ولما نقل الزعفراني موته إلى المهدي العباسي خراً ساجداً، وكان صهر ألعيسى بن زيد. وروي أنه لما مات عيسى بن زيد عليه السلام صلى عليه الحسن بن صالح عليه السلام.

وتوفي بعده بستة أشهر، وقيل بشهرين، ووصل رجل إلى المهدي العباسي فبشره بموتها، فقال المهدي: جئتني بشارتين يجلب خطرهما، موت عيسى والحسن، ولا أدري بأيهما أنا أشد فرحاً، فاسألني حاجتك.

قال أبو مخرمة في اللطيفة العشرين من المائة الثانية: الحسن بن صالح بن مسلم

بن حيان الهمداني من ثور همدان، فلقبه حي. سمع سماك بن حرب، وإسماعيل السدي، وعاصم الأحول وغيرهم.

روى عنه: عبد الله بن موسى بن جعفر، ويحيى بن آدم الرقاشي، وغيرهم. وكان فقيه الكوفة وعابدها.

قال وكيع: كان يشبه سعيد بن جبير، كان هو وأخوه علي وأمهما قد جزأوا الليل ثلاثة أجزاء، فماتت أمهما فقسم الليل بينهما فمات علي فقام حسن الليل كله، توفي سنة سبع وستين ومائة، وقيل: توفي سنة تسع بتقديم التاء، والله أعلم.

٣٩٦- الحسن بن صلاح المؤيدي [... - ق ١٠هـ]

السيد الحسن بن صلاح، السيد العلامة الحسن بن صلاح [بن الحسن] بن علي بن المؤيد: سيد سري عظيم المقدار، وهو صنو السيد الإمام العلامة علي بن صلاح الذي طالبه الإمام شرف الدين بالدعوة فلم يسعده.

٣٩٧- الحسن بن عبد الله القطايري [... - ق ١٠هـ]

السيد العلامة البليغ الحسن بن عبد الله القطايري رحمته الله.

كان سيّداً عالماً، عاملاً فاضلاً كاملاً، بليغ الشعر، ومن شعره المشهور ما هنا به الإمام محمد الدين بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين الهادي عز الدين بن الحسن عليه السلام، ورثى به والده الإمام الحسن، فاشتملت على التهتهة والتعزية مع حسن السبك، وقُل ما يتفق هذا. قالوا: وأول من جمع بينهما عطاء بن أبي الصيفي مهنياً ليزيد بالخلافة ومعزياً في أبيه معاوية.

وشعر السيد رحمته الله هو هذا:

الأمس يبكي وهذا اليوم قد ضحكا	وظلّ يضحك من بالأمس كان بكّا
يوم عزاء وتعيد على ملك	ثوى، ويوم نرى من بعده ملكا
بالأمس غيّب في بطن الثرى قمر	واليوم لاح هلال زَيْن الفلكا
كذا الزمان وفي أفعاله عبر	والشر والخير في أفعاله اشتركا
وهكذا الدهر ما زالت عجائبه	حيناً تسر وحيناً تشرق الحنكا
لئن فقدنا إماماً كان عمدتنا	فقد وجدنا إماماً للفقيد حكا

وإن مضى ناصر الدين الحنيف فقد
جَلَّتْ خلافة مجد الدين كربتنا
وأصبح الدين من بعد العبوس به
والشرك أصبح في ويل وفي حَرْبٍ
واستبشرت مكة عند القيام به
لأنه صاحب العدل الذي وردت
مهدي عيسى الذي جاءت به سير
أما ترى الأرض قد عمت بدولته
أعاضنا الله بالداعي وما تركا
حتى كأن أباه القرم ما هلكا
مستبشراً ضاحكاً لا يعتريه نكا
لما رأي سيف مجد الدين وانتهاكا
وطيبة طار منها القلب إذ ملكا
به الملاحم والنهج الذي سلكا
ولم أكن في الذي نبئت مؤتفكا
خصباً وشمراً عنها الجذب وانفركا

قلت: وهذا الإمام الممدوح، حري بأن تمدحه الملائكة والروح، كان من العلم
بمحل لا يلحق، ومن الهداية في فلك لا يغيب نوره ولا يمحى، وأما علوم العربية
فكان نسيج وحده، وله شرح على الموشح، وكان من الزهد والورع بمحل عظيم،
وكانت بسطته على أكثر الإقليم المتوسط من اليمن، وكانت الحصون بيده فلما اطلع
على أمور من الأمراء تقضي بها السياسة منع منها، فكان بها انحلال الحال، وأعظمها
مسألة الرهائن فإنه لم يرض بهم، وقال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وكانت له كرامات منها: أن الشيخ بشار صاحب الدرب المشهور بدرب ملوح
لما مر عليه هارباً إلى الحجاز في زمرة من الفضلاء طالبه بحصان نجيب كان الإمام
يركب عليه، وقال: هذا لا ينبغي أن يكون إلا لمن عليه عهد طريقة الحاج لنجدته،
ولم يترك للإمام خيرته فجمع الإمام أصحابه ورتبوا أشياء من الذكر، فلم يكن إلا
إلى هزيع من الليل، وقد ورم الشيخ ثم انتقع، وكان بذلك هلاكه.

ولما حضرت الإمام مجد الدين الوفاة جعل وصيه الإمام شرف الدين وأرسلوا
للإمام شرف الدين بسجاده وشيء من أعمال عبادته، فبكى الإمام شرف الدين
كثيراً ثم قال: لو علمت حال مجد الدين ما قمت هذا المقام، فذكر له العلامة
الزريقي فضائل مجد الدين وبسط فيها كثيراً، أعاد الله من بركاتهم.

وكان للإمام مجد الدين في الأدب مع كمال رجاحته وزهده وفكرته حظ
عجيب، وهذا ديدن أهل هذا البيت المؤيدي عليه السلام، روي أنه كان بعض أصحابه

راكباً لحمار فتردّئ من فوقه، فقال الإمام بديهاً ملاطفاً له:
أفي الصحرات ألقّتك المقاديش ولم تكن تلقّك العُرب المطاييش
فظل بينك والبطحى معانقةً فوها إلى فيك تقبيلٌ وتخميّش!!

كانت وفاته بالخرجة في وله عقب هنالك، ومشهد مشهور مزور،
وخزانة كتب، عليه وعلى سلفه السلام.

٣٩٨- أبو الحسن بن أبي العباس الكتكاني [...] - ...]

أبو الحسن بن أبي العباس.

أبو الحسن العالم الكبير بن أبي العباس الفرضي الكتكاني^(١)، نسبة إلى قرية من
قرى قلوب رودمان، وبها قبره عليه السلام، ترجم له الملا يوسف حاجي.

٣٩٩- حسن بن عبد الرزاق [...] - ق ٥٥هـ]

العلامة الفقيه حسن بن عبد الرزاق: صاحب الرد على المطرفية وأحد المنكرين
عليهم، ذكره القاضي عبد الله في الرسالة المنقذة.

٤٠٠- الحسن بن عبد الله بن زيد العنسي [...] - ق ٥٨هـ]

الحسن بن عبد الله بن زيد.

القاضي العالم بن الحسن بن عبد الله بن زيد العنسي عليه السلام.

كان عالماً عاملاً، قرأ على الإمام المظلل بالغيام المطهر بن يحيى -نور الله ضريحه
- وأثنى عليه الإمام، ونوه بذكره، وصحبه في أيام تنعم، وقرأ عليه أيام الحرب
هنالك (أصول الأحكام) و(المجموع) وكان الفراغ من السماع آخر شهر ربيع
الأول سنة تسع وثمانين وستمئة.

٤٠١- الحسن بن عز الدين بن المهدي الجحافي [...] - ق ١٠هـ]

السيد العالم الحسن بن عز الدين بن المهدي بن أحمد الجحافي عليه السلام.

كان عالماً فاضلاً جليلاً تكلاً، وهو والد السيد عبد الرحمن بن الحسن العالم

(١) قال الزركلي في الأعلام في ترجمة هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني الكتكاني التولي ما
لفظه: نسبته إلى "تولي" و"كتكان" من قرى البحرين، وقبره في الأولى. وشهرته البحراني، كما كتب
هو عن نفسه في نهاية إيضاح المسترشدين. (بلفظه).

المشهور الآتي ذكره. وكان والده العلامة عز الدين بن المهدي أحد العلماء الكملاء الفضلاء، تولى القضاء ببلاد ظليلة للإمام شرف الدين عليه السلام، ولعلنا نذكره في محله إن شاء الله تعالى.

٤٠٢- الحسن بن عزوي العصفري [... - ق ٧هـ]

الحسن بن عزوي العصفري، الفقيه البليغ فصيح آل محمد.

كان عالماً فاضلاً، من بيت علم معمور بالخير، حميري النسب شيعي الحسب، ومسكن أهل هذا البيت بميتك بنواحي عفار، وأكثر شعره للشعر في نصره الإسلام، وتهيج أرباب الحق. وكان شعره واضح المعاني، فصيح المباني، فمن شعره يوم فتح الإمام المنصور بالله لصنعاء:

ظهرت حجة علي الكبير	بالإمام المؤيد المنصور
بسليل النبي من طاهر العترة	من فرع شبر وشبير
ألبس الناس من محياه نوراً	قد بدا والأنام في ديجور
وعليه من الجلالة بردٌ	ليس من سندس ولا من حرير
ومحيط به مهابة عزم	فهو سور عليه من غير سور
ذا ابن من سبّح الحصى في يديه	واستقى للحجيج وجه الهجير
ذا ابن خير الأنام عن وحي جبريد	ل وقول النبي يوم الغدير

وهي طويلة.

ومن شعره في الإمام المنصور بعد أخذ الإمام للسلطان شهاب في آخر القصة التي تمر إن شاء الله، بعضها في ترجمة ابن شبيب، هي أن السلطان شهاب آوى إلى براش ثم استسلم للإمام:

أقمت من دين أحمد أوده	وأنجز الله منك ما وعده
يارافع الظلم عند شدته	وماهد العدل خير من مهده
أنت أنت الذي لهيته	فرائص الظالمين مرتعده
ويل لمن خانته وعانده	ويل لأعداء دينه المردة
ويل لمن لم يدن بطاعته	وأنكر الفضل فيك أو جحده

كيف يحب النبي ويبغضه وقد رأى حب والد ولده

قلت: تأمل معنى هذا البيت، فإن مقصده عليه السلام كيف يجتمع حب النبي ﷺ وبغض ولده الممدوح، وقد شاهد الناظر حب الوالد لولده، فما يرضي رسول الله ﷺ بحبه وبغض أولاده،

طوبى لمن سار تحت رايته ومن حذا حذوه ومعتقده
طوبى لأرض مشت بها قدم له وطوبى لمنبر صعدَه
لا يعقد الدهر ما يحل ولا يحل ريب الزمان ما عقدَه
يبني علا الدين أين ما هدمت ويهدم الكفر أينما وجدَه
وهي طويلة.

وسيمر إن شاء الله في ترجمة جد الناظرين رحمهم الله شيء من شعره، وأحسب من أهل بيته الأديب الكاتب أحمد بن عزوي الصنعاني خالط بني طاهر، وكان فصيحاً بليغاً، ومن شعره الجواب على الشيخ الحافظ عبد الرحمن الديع في مدح زبيد وتعظيمها على الجبال، وقصيدته هي:

اسكن زبيد تجد ما تشتهي فيها فهي التي تذهب الأسوا وتُنفيها
زبيد لا شك عندي أنها خلقت من جنة الخلد يا طوبى لثاويها
وجودها العين لا شيء يشابهها ولا يشابه معنى من معانيها
ثني - بكل بلاد الله ساكنها وليس شيء من البلدان يُنسيها
وحسب هاتيك فخراً أن سيدنا محمد أقدماً لواديهما
وليلها طيب فيما رواه لنا الشيخان عن طيب الأخلاق زاكيهما
وفي حديث سطوح أن بقعتها مرحومة؛ رحم الباري محيها
كأنها حرم في الأرض قد أمنت تجبى الثمار إليها من بواديها
ونخلها يشبه الغادات زينها في جدها حلوة ذو العرش مبديها
وإن ترد علماء الدين تلق بها ما تبغي منهم علماً وتفقيها
بها الأشاعر لا قلت جماعته تأتي إلى الصلوات الخمس تحيها
وجامع قد زها أقطارها حسناً سامى المساجد من أقطارها تيهها

أحيى من السنة البيضاء باليهـا
له البلاد قد انقادت نواحيها
تخشاه واندفعت عنها مساويها
بكل ما يشتهي الأقدار يحريها
فالله يحرسها، والله يكفيها
وينجلي همّ من أمسى يدانيها
أخطا الصواب ولم يدرك معانيها
لدى تهامة يوماً راحة فيها
أخبار خيرٍ عن المختار نرويهـا
فلا سقى ربنا بالغيث ناديها
ما في الخلائق من العدّ يُحصيها
لا يترك دمأً في جسم أهليها
بها يعاقب من يا صاح يأتيها
ذي قسوة لقلوب الناس يهديها
حقيرة همّها ما كان يرديها
تطاولت نحوها الأيدي لتحويها
واسكن زييد تنل كل المنى فيها
فإنه من أليم الداء يشفيها
به البرايا جميعاً من أعاديها

أحياء ما لکنا بعد الممات كما
العادل الظافر الميمون عامر من
ومن به أمنت كل البرية ما
لا زال بالله محروساً وخالقه
زيد لا همّ يغشى قلب ساكنها
ينال كل امرئ ما يشتهيها
من قاس أرض زييد بالجبال فقد
لا بارك الله في سكنى الجبال فما
سوى الجبال التي في فضلها وردت
أما تعز التي من فوقها صبرٌ
فيها صنوف من البلوى منوعة
من قملٍ وكُتّان خالدين بها
وعُسرّة وعقّاب في مسالكها
وثقل ماء من الأحجار عنصره
أنوف ساكنها طالت وأنفسهم
في باعهم قصر عن كل مكرمة
فعدّ عنها ولا تبغ المقام بها
إلا إذا كان سلطان الوجود بها
الظافر الملك العدل الذي أمنت

ثم أخذ الشيخ على هذا النمط وهو مجيد فيه، إلا أن الشهاب بن عزوي حبل
شعره أمتن وأقوى، وإن كان في الحقيقة المسندة إلى الشيخ لينٌ فإسناد حقيقة
الشهاب أنضر وأروى، وهى قوله:

فما ارتجالك نظم الشعر يشفيها
فالله يطفئه والله يطفئها
وإنما ذمّها ذمّ لمرسيها

خفف على النفس من أشياء تخفيها
فأنت من غيظك المكروه في تعب
من أنت حتى تدم الشم قاطبة

لم تبلغ الشمّ طولاً يا بُني ولم
ما كنت تنقم إلا أنها ارتفعت
إن البقاع إذا قام الوهاد له
فالأرض من قبل قد كانت تمور على الـ
فهل أتاكَ بها بالسبق شاهده
وفي الأحاديث خيرُ الناس ذو غُنى
والوحي هل كان والتكليم في جبل
لو شاد شدّاد في أرجائها أرمأً
أو كان يحصب من أرض الخصيب فقل
أو كان غمدان أو غيمان قد عمرا
هل كان في أرضكم قصر يماثله
وأين تُبع فيهم ذو الكلاع إلى
فكن بفضل رجال الفضل مقتدياً
سل ابن يحيى الذي في ذي السفال ثوى
أين ابن علوان قطب العارفين وأيد
أين الجنيد وأين الصردفي وأين الأصـ
أين ابن حمزة يحيى أين ناصرها
أين المظلل بل أين المطهر بل
جبال علم على شم الجبال حووا
لو لم يكن لجبال الأرض مفخرة
أرض كساها الرضا من ربها حلاً
الفخر ناسجها والعز ناشرها
والأرض إن سعدت بالفضل أو شقيت
هذي تعز فقل لي ما ذمت بها
ومنها:

تخرق برجلك أرضاً أنت ماشيها
على بلادك فخراً فهي تحتيها
بحجة؛ أصبحت زوراً دعاويها
بحر المحيط بها لولا رواسيها
فانظر إلى نصيها إن كنت قاريها
بدينه فرّ يرعى في أعاليها
مبداه حقق لنا إن كنت تقرها
ما كنت تنظرها بالخسف تمويها
سقى المهيمن بالأمطار ناديها
فيها فيا حبذا أرضاً تسميها
فحجة لك في الدعوى تُقويها
خير الدلائل ما الإنسان مبديها
واسكن بنفسك أرض القوم تنجيها
هو ابن أبي الخير مولاها وواليها
من البحر علماً نفيس الدين مفتيها
سبحي وسلمان الذي فيها
أين المؤيد والمنصور داعيها
أين الممهّد والهادي ومهديها
من المفاخر ما لا الرمل يحصيها
إلا تعز لقال الناس يكفيها
مطرزات بديعات حواشيها
والشُّعد ملحمة والمجد مسديها
فالله مسعدها والله مشقيها
أحسن شادنها أم حسن شاديها

بين الثمار التي طابت لجانيها
ألوان أعيت قوافي النظم ينشئها
قامات غزلائها باللين تحكيها
من كأس خمر الحيارياً ويسقيها
مرّ الرياح على الأغصان أيديها
لأثماً لم تك الأصداف تنقيها
كأنّ قسّ عكاظ خاطبٌ فيها
وحكمة الله في الأضداد تجريها
تطاردت فهي تحكي جود مجريها
أمسى يداعبها بالكأس معطيها
فيها دنا يانعاً للقطف دانيها
سوابعاً لم يكن داود يصغيها
مفتحات على الجاني مآقيها
فالماء ينفثها نفثاً ويرقيها
لما تضوع نشر المسك من فيها
تغري القلوب وتشهيهها وتلهيها
إلى تهامة منه الله يقصّيها
نور به زحزحت عنها دياجيها
تمسي الأعراب لا الأحبوش تسبيها
كأن هاروت بالأسحار يحظيها
يكاد أنّك فوق الكف تلويها
والحسن عن ذات حسن الحسن يغنيها
عن جنة الخلد أو ما نقص أهليها

أما يروقك أن الزهر مبتسم
وروضة جمعت من كل مختلف الـ
غصونها الخضر قد مالت على كذب
كأنّ أيدي الغمام الجون تُرشفها
والياسمين على النسرين تنشره
والطل ناثر متشور ومنظم
والطير تسجع في أغصانه طرباً
والنهر منهمر كالشُّهد من صبر
جداول كالأفاعي السود في صبر
لها صليل كحلي الغانيات إذا
تسقي حدائق غلباً كل فاكهة
والريح في لجج الغدران ناسجة
والنرجس الغض أعيان مكحلة
والنوفر أصفر مما فيه من حرق
والفلّ نمت تحفيه لثته
وللسفرجل والرمّان منظرة
والكرم قد فرّ منه النخل منهزماً
وللقصور اللواتي في أزقتها
تزهب بكل فتاة طرفها غنج
من كل من عينها نعساء فاترة
وكل منعطف كالغصن قامتها
كأن مبسمها في الجيد حلية
لا فاتك الرشد! قل لي ما الذي نقصت

ثم أخذ على هذا الأسلوب، وهي قصيدة كما ترى فصيحة تدل على غُزُر ديمته.

٤٠٣- الحسن بن علي بن علي الأفطس [... - بعد ١٤٨هـ]

السيد الإمام الحسن بن علي بن علي الأفطس.
كان إماماً في كل فضيلة، مقدماً في كل خصلة نبيلة، قال أبو طالب عليه السلام: كان يحمل راية النفس الزكية.

وقال ابن عنبه: قال أبو نصر البخاري: خرج الأفطس مع محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية ويده راية بيضاء، ولم يكن معه أشجع منه، ولا أصبر.
وكان يقال له: رمح آل أبي طالب لطوله وطوله.

وقال أبو الحسن العمري: كان صاحب راية محمد بن عبد الله الصفراء.
قال البخاري: ولما قتل محمد بن عبد الله اختفى الحسن، فلما دخل الصادق العراق ولقي المنصور قال له: يا أمير المؤمنين، تريد أن تسدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم يا أبا عبد الله، فقال: تعفو عن ابنه الحسن بن علي بن علي، فعفا عنه.

٤٠٤- الحسن بن علي الحسيني الجويني [... - ...]

السيد الإمام الحافظ الحسن بن علي الحسيني الجويني.
كان من حفاظ العترة، وبدور الإسناد المشرقة. قرأ عليه ابن أخيه العلامة يحيى بن إسماعيل رسول الإمام المنصور بالله عليه السلام إلى خوارزم شاه^(١) أملي أبي طالب والصحيفة وغيرهما. وكان بحراً من البحار، وحبوراً من الأحبار.

٤٠٥- الحسن بن علي الأشل [... - ق ٧ هـ]

السيد العلامة الحسن بن علي بن يحيى بن محمد الأشل.
قال السيد الإمام يحيى بن القاسم: كان من عيون أهل البيت وأطهارهم، وصفه بالعلم الغزير، وأنه من ثقات آل محمد وعيون علمائهم، وروى عنه ملحمة من كتب

(١) خوارزم شاه: هو لقب يطلق على حكام الدولة الخوارزمية وهي سلالة تركية مسلمة حكمت أجزاء كبيرة من آسيا الوسطى وغرب إيران بين سنوات (٤٧٥-٦١٨ هـ / ١٠٧٧-١٢٢٠ م)، وكان المتولي منهم فترة إمامة الإمام عبد الله بن حمزة (٥٨٣-٦١٤ هـ / ١١٨٥-١٢١٧ م) هو: علاء الدين تكش من عام (١١٧٢ م: ١٢٠٠ م)، ثم علاء الدين محمد الخوارزمي في الفترة من عام (١٢٠٠ م: ١٢٢٠ م) تاريخ سقوط هذه الدولة على أيدي المغول. (مصادر متعددة).

سلفهم في الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام.

٤٠٦- الحسن بن الإمام علي بن المؤيد [٨٠٤-٨٩١ هـ]

السيد الكبير الحسن بن علي بن المؤيد:

والد الإمام الأعظم الهادي لدين الله عز الدين بن الحسن رحمهم الله.

ترجم له العلامة ابن المظفر والزحيف الصعدي، فقال الزحيف ما لفظه: اعلم أن هذا السيد عليه السلام كان في عصره من أعيان السادة، والواسطة من القلادة، والمقصودين بالوفادة، والمعروفين من مكارم الأخلاق بالحسنى وزيادة، وكان من البقية المنظور إليهم بعد وفاة أبيه، وحائز قصبات الرياسة فيهم، وهو الذي أتم أساس أبيه للمسجد المقدس.

ولد في شهر صفر سنة أربع وثمانمائة، فيكون وُلِدَ وأبوه حي خليفة في مدته نيف وثلاثون سنة.

ومات بين الصلاتين يوم الخميس الرابع وعشرين من شهر محرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة.

وكان في مدة حياته متأهلاً في مكانهم لنفع العام والخاص، والداني والقاص، وأقام مدرسة القرآن الكريم، ومدرسة لطالبي العلم الشريف والتعليم، وكان تجبى إليه زكوات كثيرة من الجهات في زمانه، فيصرفها في مستحقها إلى أن دعا ولده وألقى الأمر إليه في ذلك برمته، وكفاه وشفاه، وقرر ثناه، وأحمد مسعاه، وأنشد لسان حاله:

رقدت وطاب النوم لي وكفيتني وكل فتى يكفى الهموم ينام

وقد كان عليه السلام اشتهر بالكرم المفرط حتى كان يفد عليه كثير من البلغاء والشعراء والأدباء، من النواحي والأقطار، وقيلت فيه الأشعار، وكانت فيه مكارم أخلاق جمة. قال الإمام عز الدين فيما نقلته من خطه: ما رأيت في زمني من هو أصدق لهجة منه، وأكثر مجانبة للكذب حتى في مخاطبات زوجاته وصغار أولاده، قال: ولا رأيت أقل فحشاً وتفاحشاً، ولا أحلم ولا [أ] أصبر وأوقر، ولا أبر منه بأهله، ولا أشفق

وأرفق وأكثر تغاضياً واحتمالاً، ولا رأيت أكثر منه طهارة وصلاة وأعدل في ذلك، وله تهجد وذكر واستكثار من الصلاة، وحرص على تعهد المسجد والعبادة فيه مع كبر سنه، وضعف بدنه، وذهاب بصره. قال: ومن سعادته أنه حظي في زمانه من المناقب بما لم يحظ به غيره، منها: طول عمره في أفعال البر من الصغر إلى الكبر، ومنها كثرة الأولاد وتعدددهم، وما رآه بعينه فيهم من الكمال ومحامد الخلال، ومنها سلامته من نكبات الدهر ومعار أهله الظاهرة، فلم يسلط عليه عدو ولا ظالم ولا أحد من الدول والقبائل مع منابذته لهم في بعض الأحوال.

وأقول [أي: الزحيف]: صدق الإمام فيما نطق، فإنك إذا تفكرت فيما يلي به عبد الله بن الحسن بن الحسن الكامل من أبي الدوانيق، وما أنزله به وبأهله من أنواع العذاب؛ علمت أنه قد أصاب في لُموحه إلى هذا الباب، لأن أهل المناصب العلية قل أن يسلموا من أن يقلب لهم الدهر ظهر المجن، ويجرعهم أفويق المحن، وانظر أيضاً إلى النقيب أبي أحمد والد المرتضى والرضي الموسوي فإنه ما سلم من طوارق الزمان ونوائب الحداث، بل لما اشتهرت فضائله ثقل على عضد الدولة وهابه، وكبر في صدره، فاعتقله في بعض قلاع فارس، وبقي محبوساً حتى مات العضد.

ولولده الرضي في ذلك أشعار وأخبار قد أشرت أنا إليها في شرحي للمرثية التي أنشأها الإمام عز الدين بعد موت أبيه، وهي من طنانات المراثي، ولمطابقتها للمقام أحببت الإتيان بها هنا فتكون لهذا الباب كالختام، وهي:

مما تك هـ الشا مخات الرواسيا	وصير طرف الفخر والمجد باكيا
وضعع بنياناً من المجد والعلا	له كنت يا صدر الأفاضل بانيا
وسعر ناراً للكروب شديدة	تذيب القلوب المصمات القواسيا
ورؤعك جرح ليس جرح كمثل	عدمنا له طباً يداويه آسيا
وفقدك منه اللب أصبح مُدهشاً	كحيران ملقى في قفار مواميا
وبعدك منه القلب قد صار موحشاً	كثيباً، وصار الدمع في الخد جاريا
وموتك خطب ألبس الأرض ظلمة	واكسبها بدر السما والدراريا
عدمنا سلوا حين غيبك الثرى	فأمسيت منا غائباً فيه نائيا

أبا أحمد يا خير حيٍّ وميّتٍ
 ويا شرف الدنيا ويا خير أهلها
 لقد عشت ميمون النقيبة ناصحاً
 مصوناً عن الخلق الذميم مبوءاً
 غيثاً لوفادٍ مغيثاً ومنهلاً
 كريماً جواداً مانحاً متفضلاً
 فكم جائع أشبعته وهو ساغبٌ
 وما زلت لله المهيمن خائفاً
 تصلي على ضعف صلاةٍ طويلة
 شكوراً على النعماء تقدر قدرها
 ورثت الندى والجود والمجد والهدى
 وأسست يا خير الأنعام مدارساً
 ورّيت في حجر الخلافة راضعاً
 ورّيت من أنبائك الشم قائماً
 أبوك إمام للأنام وبعده
 ووالدك الهادي إلى دين ربه
 توسطت بين الهادين مباركاً
 فيالك فخراً لا فخارٌ كمثله
 خُصّصت به دون البرايا مفضلاً
 وعُمّرت سبعة مع ثمانين حجة
 وما زلت محمود السجايا محبباً
 وما مات من أبقى كمثلك سادةً
 ثلاثين من أبناء صُلبك لم يكن
 كذا سبعة بعد الثلاثين أنجمٌ
 فمنهم؛ إمام طبق الأرض ذكره
 إلى سيد صدر متى قام خاطباً

ويا واحداً في الفضل برّاً وزاكياً
 وفخر بني الأيام شيخاً وناشياً
 لرب السما في مكسب الحمد ساعياً
 سريعاً إلى الخيرات لا مترخياً
 مراداً لوراد ينيل الأمانيا
 كسوباً ومتلافاً مُضيفاً وكاسياً
 وكم لابس لولاك أصبح عارياً
 تُرى لبهيمات الليالي معانياً
 فلا فاتراً فيها ولا متوانياً
 ذكوراً لما أوليته ليس ناسياً
 وشيدت بنياناً لها كان واهياً
 أفدت بها من كان فيهنّ قارياً
 لأخلافها وقتاً من الدهر خالياً
 بأعبائها كل الشرائط حاوياً
 ولدت إماماً للبرية ثانياً
 وصار ابنك الهادي إلى الحق هادياً
 كواسطة العقد التي هي ما هيا
 على البدر والشمس المنيرة سامياً
 فصيّر كل منه غيرك خالياً
 حميداً سعيداً ظاهر الصيت عالياً
 لكل البرايا لم نجد لك قالياً
 غطاريّف صيداً يكسبون المعالياً
 لهم أحد في الخافقين مساوياً
 تُرى في سماء المكرمات بوادياً
 يقود النواصي عنوة والصياصيا
 على منبر عالٍ يصوغ اللآليا

ومن قائد للجيش أروع ماجد
ومن عابد لله برّ مطهر
إلى طالب درّاس علم مسامير
مكارم ذكراها يزين ونظمها
وأبقيت من أبنا أيك مكارماً
كُهللاً وشباناً وشيخاً مبجلاً
وحزت وأحرزت المحاسن كلها
فيا أبتا؛ أدعوك دعوة شقيق
بكيننا فلم يُفِن البكاء فإننا
لئن كنت لبيّت المهيب مُسارعاً
وغادرتنا في كربّة وكآبة
فما أنس؛ لا أنسى جيلاً صنعته
فلما أتاني عنك أنك مُدِنِفٌ
نهضت من الأهنوم نحوك قاصداً
وبادرت في تلك المهامه سائراً
ولا علم لي أن الحِمَامَ مُسَابِقُ
ففاجأني ناع بموتك مُؤذِنُ
ويا ليتني أدركت ما كنتُ آملاً
ويا ليتني كنتُ المباشر بعدما
أرى غاسلاً في الغاسلين وبعده
ألا ليس ليت ناعاً حرّ علة
فصبراً فإن الصبر أوسع ساحة
وصبراً على مر القضاء وصرفه
وإن لنا في المصطفى خير أسوة
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وأسكنك الرحمن جنّات عدنه

يسرّ الموالي أو يسوء الأعاديا
وصاحب ذكر ليس ينفك تاليا
لدفتره حتى يرى الفجر باديا
يروق من الأسماع ما كان واعيا
فذكرهم يحلو القلوب الصواديا
فأكرم بهم رهطاً سرّاً مواليا
فمن فُرط تهذيب عدمت المساويا
وهيهات يوماً أن تجيب المناديا
لنرضى بما كان المهيمن راضيا
إلى غرف حُزن الحسان الغوانيا
وقد صرت مسروراً بذلك ساليا
إليّ وبرّاً واسعاً وأياديا
وما كنت بالإدناف من قبل داريا
ولو فاز قدحي كنت عندك دانيا
على عجل مني وفي الليل ساريا
عليك تحيّل كل ما كنت ناويا
ألا ليتني لم استمع لك ناعيا
ويا ليتته ما فات ما كنت راجيا
توفيت مرضياً عليك وراضيا
أرى حاملاً في النعش ثم مواريا
ولا لسقام القلب والكرب شافيا
وخير الأسى والحزن ما كان خافيا
وإن كانت الأجفان منّا هواميا
وآل النبي الأرفعين مراقيا
وزارك مني دائماً متواليا
تحلّ إذا ما صرت فيها العاليا

ونلت الرضا والفوز فيها مخلداً ومن ثمراتِ للفواكه جانبا
ولا نلت مكروهاً ولا ما تخافه وكنت من الأهوال في الحشر ناجيا
انتهت القصيدة.

قال الفقيه العلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف رحمته الله، محرر هذه الترجمة بهذه الألفاظ ما لفظه: ولما أنشأها الإمام، وتناولها الخاص من شيعته والعام، قال لي: يا فلان ما نكره شرحها، فقد تضمنت ذكر مدة السيد، وأحواله، من سيادته وتعدد قرابته وغير ذلك، فامتثلت رسمه، ونفذت حكمه، وشرحتها شرحاً لطيفاً وسميته: الرسالة الناطقة لشرح معاني الترتية الصادقة.

فلما وقف عليه السلام على هذا الشرح استجاده، وأمر بنسخه نسخاً متعددة، وكساني وأهل بيتي تكرمة لائقة، وعلى حسب ما نريده منه مطابقة.

٤٠٧- الحسن بن علي بن حمزة الحمزي [...] - بعد ٦٥٦هـ]

الشریف الحسن بن علي بن حمزة الحمزي.

هو السيد الرئيس الأمير الخطير السامي الحسن بن علي بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم رحمهم الله. كان خطيراً كبيراً، له أشعار فائقة، ومن شعره لما فتح الله صنعاء على الإمام أحمد بن الحسين المرة الثانية:

لقد آن يا صنعاء أن تبذلني بسيد الفلايث العرين الغصنفرا
وأن ترفضني لبس السواد وتركي مدئ الدهر في الأيام ما كان منكرا
وأن تسبقني بغداد بالفتح إنني أرى حظاً أهل السبق أعلى وأوفرا
وحسبك بالمهدي في كل حالةٍ إماماً إذا ما أورد الأمر أصدر
فقد أعربت بغداد أن سوي الذي بها من بني العباس قد صار أجدر
ونادت إلى المهدي أهلاً ومرحباً وأعطته عن طوع سريراً ومنبرا
فلا تجمحي في أحاذر صولة ترى لجموح الأصعر الخد أصغرا

٤٠٨- الحسن بن علي العبالي [...] - ١٠٥٦هـ]

السيد العلامة الحسن بن علي العبالي: هو العلامة إمام المعقول والمنقول شيخ العلماء الجلة الجهابذة الفحول شرف الإسلام الحسن بن علي بن صلاح بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، ومحمد بن أحمد هذا الأخير هو الذي خرج من محلاة من

بلاد الحرجة^(١)، وهي هجرة مشهورة وبقرها هجرة العشرة التي فيها السادة المحنكيون، وأحمد والد محمد المذكور هو ابن محمد بن الحسن بن يحيى بن علي بن الحسن بن عبد الله بن إسماعيل بن عيسى بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

كان سيداً عالي المنزلة، شريف الرتبة، حاوياً لفضائل دثرة، من دماثة أخلاق، وعذوبة ناشية، ورقة حاشية، وحفظاً ورواية، وإتقاناً ودراية، كان مرجوعاً إليه سيما في علوم القرآن.

وله مشيخة أجلاء، منهم الشيخ العلامة شيخ الحرمين واليمن لطف الله بن الغياث الظفيري رحمته الله.

وكان الغاية في علوم الأدوات، وكان مدرساً في الأصولين، أستاذاً محققاً، وفقهياً فاضلاً، حضرت بعض الدرس عليه في البحر الزخار وهو أستاذ إمام الوقت المتوكل على الله رب العالمين بن أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين مد الله مدته، وبسط في البسيطة بسطته.

وكان ينوّه بذكر الإمام ويثني عليه، ويذكر بعباراته الوافية بعض ما يستحقه الإمام من التعظيم، وكان في صدر هذه الدولة النبوية المتوكلية من أهل المثافنة، والحضور بالمقامات المتوكلية، مطاع الأوامر مبعجلاً.

وكان له حافظة وأدبيات، إلا أنه لا يبوح بعجائب ما عنده إلا للخواص، فهو روضة أريضة. وكان له شعر جيد حسن أجاب عليّ في أبيات وجهتها جواباً عن الفقيه العلامة (مهدي المهلي)، وكان السيد رضي الله عنه استجلف بعض عبارات الفقيه، فأجاب، ولكنه بعد أن أطلعني على الجواب مزقه وقال: أنا لا أظهر شعري وإنما فعلت هذا محبة للتواصل.

(١) الحرجة بفتح الحاء والراء المهملتين بعدها جيم ثم تاء مربوطة: هي محافظة تابعة لمنطقة عسير تقع بين سلسلة من الجبال وعلى ارتفاع وسطي عن سطح البحر يقدر ب(٢٣٠٠ متر) يتوسطها الطريق الدولي القادم شمالاً من خميس مشيط مروراً بأحد رفيدة وسراة عبيدة باتجاه محافظة ظهران الجنوب ونجران، وهو الطريق الرابط بين اليمن والسعودية. (الموسوعة باختصار).

وتوفي رحمته الله بظفير حجة، ودفن بالمشهد الأحدي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وألف، وعملتُ أبياتاً تكتب في الصخر ولم يكتب أولها:
عج بالضريح فإن فيه واحداً طلق الجبين وشامخ العرين
قد نذ في المنقول كل محقق وأغار في المعقول سعد الدين

٤٠٩- الحسن بن علي الفضل [...] - ق ٨هـ]

السيد الحسن بن علي عم الإمام المهدي.
هو إمام العلوم شيخ الأئمة، الكثير الفضائل، ذكره السيد شمس الإسلام أحمد بن عبدالله والسيد الهادي بن إبراهيم الصغير، وقال في حقه الشيخ العلامة نظام الدين إسماعيل بن إبراهيم بن عطية في سيرة الإمام المهدي علي بن محمد حيث عدد مشائخه في العلوم ما لفظه: وأقام عليه السلام في ملازمة العلم في جبل الشرف، وأخذ في ابتدائه العلم على عمه علم الدين، وشمس الظلام، البحر الزخار، والغيث المدرار، حائز علوم الأئمة الأطهار، من له الشرف الجلي، الحسن بن علي، انتهى.

٤١٠- الحسن بن علي بن أبي النجم [...] - ق ٦هـ]

العلامة الفقيه الموفق شرف الدين الحسن بن علي بن محمد بن أبي النجم رحمته الله.
كان عالماً مجتهداً فاضلاً، ولما دارت مسألة الوقف المخرج منه البنات ومنع منه المنصور واستدل بها هو مشهور عنه، بلغه في كتاب من الأمير تاج الدين أحمد بن محمد أنه وجد في كتب هذا العلامة ما يشبه كلام المنصور، وأن ذلك وقف الجاهلية فسر الإمام لِمَا وجدوه، وحمد الله على ذلك.

٤١١- الحسن بن علي بن صالح الأكوع [١٠٠٠ - ١٠٦٤هـ]

القاضي العلامة العارف بدر المعارف وسحاب العوارف الحسن بن علي بن صالح بن سليمان الأكوع رحمته الله.

هو فريد أوانه، ووحيد زمانه، أحد حسنات الأيام، وأكثر مفاخر الشيعة، حوى من المكارم ما لم يحوه أبناء جنسه، من الورع الشحيح، والتشيع الصحيح، والعزم المصعد، والشأو في الكرم المسعد، هو أحد أجواد الزمان، وكرماء الأوان، لا يختلف في ذلك اثنان، ومع ذلك يتلطف بالسائلين كأنه يسألهم ما أعطاهم، ولطال

ما سمعته يقول لمن يعطيه: خذ مني فأنا أحق بما عندي منك. وكان من الشجاعة بمحل لا يلحق، وحسبه ما قال رئيس الشعراء إمام المرابطين يحيى بن صلاح الثلاثي، فإنه قال: الحسن (بن علي) أشجع من يوجد. وسمعت من والدي رحمته الله مثل هذا أو قريباً منه.

وكان يطير للحرب طيراناً، ويفعل فعل من لا يهاب الموت حتى أنه في حروب المقعد غُلِقَ عليه الدار لكثرة العدو فوثب من الطاق، ودخل في القوم وأصابته رصاصة، وله من هذا عجائب وغرائب. وله أخلاق أرق من النسيم، وأروق من التسنيم، بسام في وجه كل أحد، ملاطفاً مزاح بالمرح الشرعي ألف مألوف، وكان الصبيان إذا رأوه تهافتوا عليه فيكون عنده منهم ومن المساكين خلّاق، ويرمي لهم بالنقد كالحجارة.

وكان مسعوداً، ذكر لي ابن أخيه الرئيس الفاضل علي بن عز الدين، رحمته الله، وهو من أعيان هذا البيت الكريم أنه قال له: لم يخل من كفي النقد مذ خرجنا من صعدة لجهاد الأروام؛ قال له هذا وهو متعطل عن الولاية وإلا فإنه في الغالب متولي دائماً، لكنها ولاية شبيهة بالاستقلال لحسن ظن الأئمة فيه، ولوجه الخبرة. وبآخرة من الأيام قلّ في يده النقد، فوصل إلى سوحه ضيف كريم، فلم يجد سبيلاً لقراه وهو لا يَأْلَف ذلك، فبكى وتوجع، ثم أخذته سنة فاستيقظ وعنده خمسة وعشرون قرشاً، فاستأذن فيها الإمام المتوكل على الله. وبلغني عن الثقة أنه استمر له مثل هذه عند مهماته.

وكان كثير الولوع بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الصمد، أعاد الله من بركتها. وبالجملة فليس عندي عبارة تفي بحقه، وله في الفقه والفرائض معرفة وسعها العمل، وإلا فإن اشتهاره بالعمل أكثر، وكان القاضي يحيى بن أحمد المخلافي على أنه من الكمال بمحل يعترف بفضله.

ومما شاع عن بعض الفضلاء أنه قال: لو صلح أحد للإمامة (من الفقهاء) صلح لها الحسن بن علي.

توفي رحمته الله (في النصف الأخير من ليلة الجمعة، لعله ثاني شهر ربيع الأول عام أربع وستين وألف، وعمر نحو أربع وستين سنة) ودفن بقبة ذي الشرفين بشهارة،

ورثاه العلامة عبد الله بن المهدي صاحب الظهرين.

٤١٢- الحسن بن علي الفرزادي [...] - بعد ٥٢٥هـ]

الفقيه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزادي^(١) المعروف بهاموسة. العلامة الكبير والإمام الخطير، ويحمل أنه غير الإمام الشيخ الكبير الحسن بن علي بن إسحاق الفرزادي رحمته الله.

والأظهر أنه هو وإنما كنية جده إسحاق أبو طالب. وهو الذي صلى على السيد الإمام، مفخر الأمة المحمدية، المرشد بالله يحيى بن الموفق أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر الجرجاني بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب الأمالي الخميسيات والاثنينيات، المنتقل إلى رضوان الله يوم السبت الخامس عشر من ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

وكان آخر ما أملى يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم من السنة المذكورة، حديث ثابت، قال: أتينا أنس بن مالك يوماً فإذا هو شاكى [فقال: ما أراه يأذن لكم، فخرج فتحدث فقال: إني أكون شاكياً]، فإذا اجتمعنا وذكرنا الله كأني أجده أهون علي. ولما أملى الإمام المرشد بالله هذا الحديث كان شاكياً، فبقي بعده إلى تاريخ وفاته المذكور، ثم رفعت روحه إلى دار التكريم، ودفن في سكة الفرانين بدار أخته التي جعلتها خانقاه^(٢) بالري.

وكان مولده عليه السلام سنة اثني عشرة وأربعمائة.

ومعنى هاموسة: طويل السكوت.

(١) نسبة إلى قَرَزَاد قال في معجم البلدان: بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحته، ثم زاي، وآخره ذال معجمة: من قرئ الرّي.

(٢) الخانقاه: هي معرب فارسية: خانكاه، وهو المكان الذي يخصص للانقطاع للعبادة، اقتضت وظيفتها أن يكون لها تخطيط خاص فهي تجمع بين تخطيط المسجد والمدرسة ويضاف إلى هذين التخطيطين الغرف التي يُتخلّى فيها للعبادة. (بتصرف من عدة مصادر). قال الحجري في معرض ذكره لهجرة وقش: موضع كالخانقاه يسكنه العباد وأهل العلم.

٤١٣- الحسن بن علي المحلي [....- ...]

الفقيه العلامة الحسن بن علي المحلي.

هو العلامة الفقيه الحسن بن علي بن أحمد المحلي.

من تلامذة الفقيه الرئيس عضد الملة قاسم بن أحمد [بن عبدالله بن أحمد] الشاكري رحمته الله.

٤١٤- الحسن بن علي الفضلي [....- ...]

الحسن بن علي بن يحيى الفضلي.

عالم كبير فاضل شهير، والده العلامة المجاهد رحمته الله، وسيأتي ذكره.

٤١٥- الحسن بن علي اليحصبي [....- ق ٧هـ]

العلامة الحسن بن علي اليحصبي.

هو الفاضل العالم بن العالم شرف الدين الحسن بن علي بن ناصر اليحصبي.

عالم كبير، ذكره السيد يحيى بن القاسم الحمزي، وذكر أن والده مؤلف شمس الشريعة^(١)، ولعله وقع سهو من الكاتب، فإن علي بن ناصر هو مؤلف (البيان) المعروف ببيان السحامي، وهما أخوان فيما ذكره السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن الوزير رحمته الله، وذكر غيره من شيوخنا أنه ابن أخيه.

٤١٦- الحسن بن علي بن سيف [....- ...]

الفقيه العلامة الحسن بن علي بن سيف. عالم فصيح بليغ.

من شعره الترتيبة في بعض القضاة الجللة آل أبي النجم رحمهم الله، ومنها:

يقولون لي صبراً وقد عزَّ بي صبري	وما صبر من يطوي الضلوع على الجمر
وإني رهين للردى غير كاره	ملاقاة موتٍ أو نداءً إلى حشر
وكنْتُ جليداً للخطوب إذا عرت	إلى أن أتت جهراً بقاصمة الظهر
وأودت بمحمود الخلال وائته	لأرجح من رضوى وأوسع من بحر

(١) أراد المؤلف هنا أن علي بن ناصر ليس مؤلف كتاب شمس الشريعة بل مؤلفه هو أخوه سليمان بن ناصر، وأما علي بن ناصر فهو مؤلف البيان المعروف ببيان السحامي. وانظر عن ذلك لوامع الأنوار للإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي رحمته الله (ج ٢ / ص ٦٠، وما بعدها).

وأجرى على المكروه عند نزوله
وأعطى من السحب الهطل سماحة
وكانت به الأيام غراً فأصبحت
وكان صلاح الدين للدين معقلاً
ومنها:

فمن مبلغ أنبا أبي النجم إنهم
مراجيح بسامون أهل فضائل
بحار إذا جادوا بدور محافل
صدورٌ لدست المجد ناهيك من فخر

٤١٧- الحسن بن علي بن حنش [... - ٩٧٥هـ]

الحسن بن علي بن حنش رحمته الله: هو العلامة الأديب النحوي اللغوي الحسن بن علي بن [يحيى بن محمد بن صالح بن محمد بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد] بن حنش رحمته الله.

كان لمعرفته الكاملة بالعربية يسمونه سيبويه، وكان متضلعا من العلوم مطلعا، وله عناية بالوفيات والتراجم، وكان ناظما متعلقا بنظم الفوائد، وجمع الشوارد على أسلوب بن مالك. وكان من أعيان أصحاب الإمام شرف الدين عليه السلام، وكان يقال له عين الإمام لأنه كان الإمام إذا احتاج البحث في كتبه أمره بالبحث. وله أشعار كثيرة.

ومن شعره هذه القصيدة في الإمام الشهيد أحمد بن الحسين عليه السلام نتبرك بذكرها، قال: ولم أظهرها إلا بعد رؤيا، وكنت مستحقراً لها، وهي أنه أخبرني من أثق بخبره ولا أتهمه برؤيا حسنة؛ من جملتها أن رجلاً أنشدها عند رسول الله ﷺ وعنده رجلان آخران وهما الجميع بالجامع بذييين، فلما تم إنشادها قال رسول الله ﷺ: لله در قائلها ثلاثاً أو أربعاً، ثم سأل الرائي: هل تحفظ شيئاً منها؟ فأخبره أنه يحفظ منها أبياتاً، فأنشدها. والباعث على إنشائها أن الحسن بن علي رحمته الله كان ينزه الشيخ الحفيد الرصاص أو يروي توبته، فرأى الإمام أحمد بن الحسين يعاتبه في تنزيهه، أو رواية توبته، وجدت هذا بخط القاضي أحمد بن يحيى بن حنش، والقصيدة هي هذه:

نسيم الصبا هبت على جبلي نجد
ولاح بريق الغور في غسق الدجى
وأزقني ذاك الوميض بلمعه
فلي أدمع تجري كمنهل قطره
لشدة ما صاليت من ألم الجوى
تذكرت أحباباً هم غاية المنى
تولوا فأولوني الغرام ببعدهم
أهم حافظو عهدي الأكيد فإنني
رعى الله أياماً حسناً بقرهم
ودهر قطعناه بأنعم عيشة
فدع ذكر شيء قد مضى - لسبيله
وعد نحو مدح القائم العلم الفرد
إمام الهدى قد خُصّ من عند ربنا
عليه تحياتي، وتلك هديتي،
هو ابن رسول الله وابن وصيه
براهُ إله العرش للناس رحمة
وإنصاف مظلوم وقمع لظالم
يجود على العافين بالمال باسماً
فما حاتم يحكيه في الجود والندا
وقائعته مشهورة وملاحم
فكم كان من يوم أغر (كتارن)
فذاك الذي قام الهدى بقيامه
قلوبُ عباد الله قد جُبلت على
فيا ابن الحسين الطُّهر إنك سيّد
لقد جاءت الآثار عن سيد الورى
وأنتك مهديُّ لآل محمد

فأزجت الأرجاء بعنبرها الهندي
فهيج لي شوقي وحرك لي وجدي
وعني نفى السلوان فالصبر لا يجدي
وبي زفرة بين الجوانح كالرعد
ومعظم ما ألقى من النأي والبعد
وهم منتهى الآمال والسؤل والقصد
فيا ليت شعري كيف حالهم بعدي
لحافظ ذاك العهد أم نكثوا عهدي
تقضت مع اللذات والهزل والجد
وقد غاب عنا النحس في مطلع السعد
ولا تذكرن سَعْداً وآل أبي سعد
شهيد الرضا بدر السما أحمد المهدي
بأعظم برهان له حالة المهدي
وإن ثواب الفضل يأمله المُهدي
مدحهم أحلى لدي من الشهد
وإرشاد مَنْ قد ضل عن منهج الرشد
وإعطاء ذي الإقتار والبؤس والجهد
فيعطيه من غير مَنْ ولا عدّ
وفي حومة الهيحاء كالأسد الوردي
له شبه صفين وبدر مع أحد
كذا غيره من قبل ذاك ومن بعد
وذا في بني الزهراء واسطة العقد
محبه في الشرق والغرب والهند
شبيه الحسين السبط والسبط كالجند
بأنك سباقٌ إلى غاية الحمد
فبوركت من هاد وبوركت من مهدي!

وأنت في الإسلام شمسٌ منيرةٌ
فجاهدت في الرحمن حق جهاده
وأهلك أرباب الضلالة والشقا
وأنت غياث الخلق حياً وميتاً
وأنت لهم غوثٌ وغيثٌ وملجأ
إذا ما امرؤٌ فاجأه أمرٌ يسوءه
أتى ضارعاً نحو الضريح منادياً
فيُشفى بك الأمراض والسقم عاجلاً
وتُستزل الأرزاق من عند ربنا
فلولا رسول الله خاتم رسله
لكنت نبياً مرسلأً بدلائل
فكم آية أُعطيها وكرامة
كذا المقعد التين للناس عبرة
فمستته من خير الأنام أنامل
وأبنت الأرضون إذ سار فوقها
وبيتك محجوج إليه كأنها
ويتابك الوفاة من كل جهة
وإن رجل قد أعجزته معيشة
فذيبن قد أضحى بقبرك جنة
وإنك في العصر الأخير كأحمد
فشابهته في الخلق والخلق والحيا
كسيرته قد سرت في أهل دينه
فيا زائر القبر الشريف بنية
يُنيلك ما تهواه من كل مطلب
ويقضي لك الرحمن كل لبانة
فيا سيد السادات إني لعائد

تزيل دياجي كل أدهم مُسود
فكم فاسق عاص بسيفك قد أُردي!
كفعلك بالفساق والغز والكرد
وملجأهم إذ قيل يا أزيمة اشتدي
يحيئون من قُرب إليك ومن بُعد
وأعيا ذوي الألباب حل عُرى العقد
بفضلك رب العرش تكشف ما عندي
ويكفى بك البلوى وغائلة الصد
بفضلك يا ذا الفضل والفخر والمجد
وقال ألا لا من رسولٍ لكم بعدي!
إلى منهج الحق الكريم بلا جحد
كردّ ضيا الأعمى فيا حسن ما ردّ
يدبُّ على أرباعه مشية الفرد
فقام كأملود من الأغصن المُلد
ودعوته هزت قوَى الحجر الصلّد
يأْمون ببيت الله للحج والقصد
يأْمون للمأْمول من طيب الرشد
أتى قاصداً ذيبين في جملة الوفد
كجنة بوانٍ وصُغد سَمَرُ قند
نبي الهدى الهادي إلى جنة الخلد
وضاهيته في العلم والحلم والزهد
وألْبستهم من عدلك السايغ البرد
توسل إلى الدّيان ذي العزة الفرد
ويكفيك أهل البغي والحقد والحسد
ويفتح من أبوابه كل منسد
بكم من عني الدنيا ومن ضنك اللحد

فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه
لأنني عظيم الودّ والحب فيكم
فحبكم شرعي وديني وملتي،
فلا تتركوا عبداً غريقاً بذنبه
سوى جدك المختار أكرم ماجد
وحاشاكم لستم بناسين ذا الودّ
أكاد لفرط الحب أخرج من جلدي!
ولا تهملوا المولى وحاموا عن العبد

ومن شعره:

ثقة مصدر بكسر ومهما
هكذا قدر روى الثقات يقيناً
فتحوا فإؤه فمعناه عذّل
فلإذا ما عكسته فهو عدل

ومن نظم العلامة المذكور في حصر بيت المال:

خراج وصلاح ثم في غنيمه
ولقطه أخماس جُزئ والمظالم

وله رحمه الله فيما يعتبر فيه اللفظ:

لعان وإيلاء وقذف شهادة
ومن أخرس قالوا تصح عقوده
وإقرار زانٍ لا يصح بلا لفظ
مشيراً سوى ما قلت إن كنت ذا حفظ
وله رحمه الله:

ذهب فضة وبُرّ شعير
ثم ملح أتت بهنّ النصوص
وله رحمه الله:

فسوخ عقود المنكحات حينها
فساد لعان ملة أي لآخر
رضاعٌ وعيبٌ والكفاءة والعتق
تخالف دين والبلوغ كذا الرق
ومن أصله عيب على الوطاء سابق
فساد بحكم والذي قتلته حق

وله رحمه الله في الذي يجب رده إلى موضع الابتداء وما لا يجب:

معارٌ ورهنٌ ثم غصبٌ ومقرض
مكفّل وجهٍ والمؤجل بعده
وإدين بنقده عاجلاً ومؤجلاً
يُردّ إلى حيث التقابض أولاً
فدين بلا عقدٍ مقود ليقْتلا
عليه فكن ذا فطنة متأملاً
كذلك معيبٌ مودعٌ ومؤجر

وله رحمه الله في مسائل التمرين في النحو:

صدر كلامك بالموصول مبتدياً وما عنت به آخرته خبراً
مستخلفاً عنه في إعرابه أبداً بمضمر عائد على الذي عبراً

ومن شعره في حصر أجواد العرب، وبحار الكرم منهم:
عبيد الله عبيد الله منهم سعيد كلهم بحر خضم
وطلحة وابن معمر من قریش وسبطا عامر ويقنع سلم
وعكرمة وعتاب وأسماء وهذا القول في التقريب نظم

أراد بعبيد الله: ابن عباس، وبعبد الله: ابن جعفر، وسعيد: ابن العاص، وطلحة:
ابن عبد الله، وابن معمر: عبيد الله، وسبطا عامر: عبد الله،، وعكرمة بن (ربيعي
الفياض)، وعتاب: ابن ورقاء الرياحي، وأسماء: ابن (خارجة الفزاري).
وفاته رحمته الله في غرة المحرم سنة خمس وسبعين وتسعمائة بهجرة شاطب.

٤١٨- الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي [... - نحو ٥٥٠هـ]

العالم الكبير المسند المحقق أبو علي الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي رحمته الله.
من رجال زيدية الكوفة الكبار، ونحاريرهم الخيار. قرأ على أبي عبد الله محمد بن
أبي الغنائم وغيره.

٤١٩- الحسن بن علي بن صالح العدوي [... - نحو ٨٤٠هـ]

العلامة الفقيه النبل واسطة أهل الآداب الحسن بن علي بن صالح العدوي
بكسر العين المهملة وسكون الدال، البكري بضم الباء الموحدة والكاف.
مؤلف (العباب) عالم خطير، وهو شيخ الإمام المهدي أحمد بن يحيى، ذكره في
شرح سيرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وغيرها.

٤٢٠- الحسن بن أبي الفتح الديلمي [... - ق ٥٧هـ]

السيد الأمير الكبير الحسن بن أبي الفتح بن مدافع الديلمي رحمته الله.
هو علامة كبير، وله رسالة غراء، ويحتمل أنه مؤلف (الزبد المفيدة) في مذاكرة
الخلاصة للشيخ أحمد بن الحسن الرصاص، والله أعلم.

٤٢١- الحسن بن أبي الفتح النهدي [... - ق ٧ هـ]

الفقيه العلامة الحسن بن أبي الفتح بن أبي القاسم، رضي الله عنه، ابن أبي عمرو النهدي
العلامة الكبير، من أعيان المائة السابعة.

وهو ابن عم إبراهيم بن أبي المحاسن الذي سبق ذكره.

له الإنشاء البليغ المتضمن لغرائب البلاغة، فمن رسالة له إلى المسلمين في شأن
الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام ما لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على محمد
 وآله، ﴿الم﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ
فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ
حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا
لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ
لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ [العنكبوت]، أما بعد:

يا بني الزمن، ومعاشر أهل اليمن، فقد أظلتكم طخيات الفتن، تبدي ما كمن،
وتظهر ما بطن، وتقلقل ما سكن، وتسحب أذيال المحن، ولئن أغدقت سحائب
ركامها، وترادفت سُدف ظلامها، فما يريد الله إغوائكم ولا إضلالكم، ولا
استمراركم فيما لا يرضى، ولا [إصراركم، إنما يريد أن يبلوكم حتى يعلم
المجاهدين منكم والصابرين ويبلو أخباركم، ويخرج من خياركم أشراركم،
﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ
جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال]، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران]، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِجَهَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة]، فنجأ امرؤ تليت عليه الآيات فتدبرها،
وعرضت عليه الشبهات فأبصر الحجج البينات وآثرها، وعنت له الشهوات فنهى
نفسه عن الهوى وزجرها، وعرف فئة الحق وإن قلت فصحبها، ورأى سفينة النجاة
ولو صعبت فركبها، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد]، وإني أراكم قد
أصغيتم لناعق هذه الفتنة من آذانكم، وألغيتم وقد سمعتم واعية إمام زمانكم،
وهو سفينة نجاتكم، وماء حياتكم، وحجة الله عليكم، وابن رسوله إليكم،

يستنصركم وتحذلون، ويستنفركم للقاء العدو وتتخلفون، ويدعوكم إلى اتباعه على الحق وأكثركم للحق كارهون، أفما أنتم بمؤمنين بما وعد الله الصادقين، وأعد للمتقين القائمين، بنصرة الأئمة السابقين، ومناصحي ولاية المسلمين، من الخير الجسيم في جنات النعيم، ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [محمد: ١٥]، وما وعد به المتخلفين والمبطئين الراغبين بأنفسهم عن نفس إمام المسلمين، وسامعي الواعية غير منجيين من الشر العظيم، والكبت على المناخر في نار الجحيم، والنكال بأصناف العذاب الأليم، كلاً؛ أما لو آمتتم بذلك وصدقتهم واطمأننتم إليه وأيقنتهم، فرجع عاصيكم وتاب من قريب ومن بعيد، ولازداد مطيعكم في الخير كل مزيد، فإن الإنسان عن الشر ليحيد، وإنه لحب الخير لشديد، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وانتظرتهم ما تتقلب به الأمور، وغرتمكم الأمانى وغركم بالله الغرور، فإن كنتم في ريب من رب العالمين فتفكروا، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٦] ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجمانية: ١]، وإن يك ربيكم في الكتاب والرسول ﴿فَبِآيٍ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجمانية: ٢]، وإن كان الريب في إمام عصركم، وخليفة الله فيكم، المتقلد لأمركم، فما غركم به وقد نشأ بين أظهركم؟ وتربى في حجب علمائكم، وفضلائكم. أناشد الله من عرفه أو سمع به قبل قيامه ألم يكن أشهر أهل وقته فضلاً، وأكملهم نبلاً، وأبرهم وأنقاهم قولاً وفعلاً، وأقومهم طريقة، وأحبهم خليفة؟ ثم أخذ على هذا الأسلوب وهي من زهر الرسائل رحمته الله.

٤٢٢- الحسن بن فالت الذهلي الشيباني [.... - ...]

الحسن بن فالت رحمته الله، هو الجامع للفوائد، الهام الفقيه الحسن بن فالت بن عبد الله بن قحطان بن أحمد بن محمد الذهلي الشيباني. من كبار الزيدية، والجامع

لفوائدهم بخط يده، وقد توجد بخطه كتب عديدة في العلوم بأسرها، وكان يسكن
درب الحديد بصعدة، ومما وجد بخطه ولعله تمثل به:
ألا إن تقوى الله أفضل نسبة يسامى بها عند الفخار كريم
فيا رب هب لي منك عزماً على التقى أقيم به ما عشت حيث أقيم
ويا رب هب لي منك حلاً فلاني أرى الحلم لم يندم عليه حلیم
إذا ما اجتنبت الناس إلا على التقى خرجت عن الدنيا وأنت سليم
كتبه في تاريخ.....

وقد نقل عنه الشيخ أبو الغمر وغيره. رضي الله عنه.

٤٢٢- الحسن بن الإمام القاسم الرسي [... - ق ٥٣هـ]

السيد الكبير العلامة الحسن بن القاسم بن إبراهيم الرسي رضي الله عنه.

من علماء العترة الكبار، وخرج مع ابن أخيه الهادي إلى الحق عليه السلام إلى ديار
اليمن، ورأيت من الجانب اليمني من قبة الهادي عليه السلام بجوار قبر المرتضى صخراً
منقوراً فيه اسمه، وأن قبره الشريف هنالك، والله أعلم.

٤٢٤- الحسن بن الإمام القاسم بن محمد [٩٩٦ - ١٠٤٨هـ]

السيد الهمام الحسن بن القاسم المنصور بالله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن
الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف
الأصغر الملقب بالأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن
الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله بن الإمام الهادي إلى الحق أمير
المؤمنين يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم الغمر
طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن الرضا المثنى بن الحسن
السيط بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب وابن البتول سيدة نساء
العالمين ابنة محمد الأمين سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم.

هو سلطان الإسلام عضد الملة الجامع لغرائب العجائب، وعجائب الغرائب،
وكمال الخصال، وخصال الكمال، ولا أجد عبارة للتعبير عن حاله فإنه آية من آيات
الله في كل خصلة.

أما الفقه فكان مذاكراً حَسُن المذاكرة، سمعت مولانا الإمام المؤيد بالله ﷺ يقول للأخ الفقيه محمد بن الهادي بن أبي الرجال ﷺ، وقد طلبه ليستأجره لأداء فريضة الحسن المذكور ﷺ، وهو يشني عليه بالفقه.

وكان شيخنا الوجيه عبد الرحمن الحيمي يذكر عنه في النحو، وأنه كان سريع الفهم، قال: كنت أحضر تدريسه لولده شمس الإسلام أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين بجهة صوران في الجامي شرح الكافية، وكنت أدرس كتباً وأحضر، فإذا ذكرت أول المادة فهمها إلى آخرها وأملأها مستقلاً عني.

وكان له في تلاوة القرآن بالروايات حظ لأنه قرأ على الشيوخ أيام حبسه بصنعاء فأتقن، وزاده الله مادةً في التأدية فكانت تأديته تسهي الركب، سمعت المشائخ بصعدة يقولون إنه كان يدرس في الليل هو وشيخ القرآن العلايي، فإذا دخل الداخل إلى حجرة الدار وسمع التلاوة لم ينهض بنفسه لما يسمع من النغم الداودي بآيات الذكر.

وكان واسع الأخلاق عرفنا جماعته الخاص والأخص بل والعام كلهم يرى أنه في محل الاختصاص، نروي عنه مشافهة، وكان في مظهر ملك عظيم الشأن، واسع الجنود، حسن الشارة، ما عرف الناس كحواشي أصحابه فضلاً عنه، فإنه كان في المجامع يركب إليه من الكبراء خلائق أتباعهم جم غفير، مع أن العدة كاملة من عدة الحرب والإرهاب، روى عنه بعض نوابه أنه كان ينشر أكسية الأمراء، ومن يقرب منهم على أربعمئة نفس، كل من هؤلاء يصلح للمهمات الكبار، وناهيك بما أدال الله للإسلام بحميد سعيه، وما استأصل من أعيان الدولة الرومية كحيدر باشا بعد أن كان قد استفحل أمره، وعرف اليمن معرفة أهله، وأطاعه كل أحد منهم إلا قليل عصمهم الله، ثم أغار عابدين باشا، ثم كانت الطامة قانصوه باشا خرج بعدد وعُدّد ما خرج غيره بمثلها، وكان رجلاً ظالماً، وعسف السلاطين في طريقه من مصر إلى اليمن، وأخذ نحو الشريف الكبير الحارث الحسني، وأخرج آلات الصِّلْب والأغلال والجوامع من مصر، وما ظن أنه يقوم في وجهه أحد، وأرجف الناس وبدت أسرار النفاق وظنوا أنه قد أحيط بهم فلم يبق إلا الصادقون.

وكان أمير المؤمنين المؤيد بالله أعاد الله من بركته قد لقي ولده عماد الإسلام يحيى بن أمير المؤمنين المؤيد بالله عليه السلام إلى أطراف المخلاف السليمانى بجنود، وكان الإمام لا تروعه النوازل، ولا تفزعه الزلازل، فحصل من جانب التشويشات ما ردا^(١) على ما كان من هول هذا الخارج خوفاً على ابن الإمام وجنود الحق.

فنفذ الباشا بجنود لا يعلم قدرهم إلا الله، فهم مولانا سيف الإسلام يقصده في جريدة من أبطال المسلمين وعيون العساكر إلى حيس يبدأ بالرأس، فإن الجنود لم يسعها محل، فكانت المحاط متعددة والباشا نفسه في حيس، فأراد الغزوه ولا تأتي الأخبار إلا بقتله، وهذه سياسة قد عمد إليها عدد من أمثاله، وإن كانوا قليلاً، فما يبلغ هذه المهمة أحد، ففت من عضد هذا العزم رأي أهل الرأي المختبرين؛ لأنهم لا يأمنون مغبته، وكان بعد هذا ما كان من الملاحم الكبار، التي طارت أخبارها كل مطار، وذلت أنوف البغاة والكفار، وهي تستغرق مجلدات، بل لا تفي بذلك المجلدات، والقصد هنا إلى مادة العلم.

وقد كان بالمحل العظيم، ومع ذلك فهو مواظب على القراءة في أسفاره، وفي آخر سني عمره المبارك جود في الأصول على شيخ الإسلام محمد بن عز الدين المفتي، وحضر القراءة عيون العلماء كصنوه حجة الإسلام خليفة الله في أرضه المتوكل على الله، وكانت محافل تُنضى إليها الرواحل.

وأما أعطية هذا السلطان الزعيم فمما لا يبلغ كنهه الوصف فإنه كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، فأما جنوده وأعيان الدولة والوفد من الأقاليم القاصية كالعراقيين والأندلس فمما لا يلم به حصر، ولقد أخبرني بعض الخواص أنه أربى فيما وزنه للشريف طاهر الإدريسي على خمسة وعشرين ألفاً من النقد، وأما الجواهر والنفائس فأمر خارج عن الفكر.

وكان يتعهد الهجر بصعدة وحوث وجميع الجهات كل سنة؛ ولقد أخبرني سيدي وشيخي شمس الإسلام أحمد بن سعد الدين المسوري أدام الله عافيته أنه بلغه أنه رضي الله عنه طاف ببعض الخواص في داره بصنعاء وكان يخبره بما في المخازين، فقال له في

(١) كذا في الأصول.

مخزاني: في هذا بأربعين ألف قرش براً شريته للمساكين خاصة جبراً لهم عما استوعبت من أموالهم لجنود الإسلام أيام تهامة.

وأخبرني بعض خدمه أنه كان في بعض الأيام في جبهان فوفد من الشرايف عدد من أهل الكبس، ومن الأشراف فرأى الرجل المذكور أنه لا يليق بهم الإقامة بقرب المحطة، فذهب إلى الخازن وطلب منه ما يحتاج لأولئك من البر فأعطاه جميع الموجود؛ لأن ذلك المحل ليس فيه مخازين، إنما هو منزل قلعة، فأخذ الجميع وزلج أولئك على حسب ما رآه.

فلما عاد المولى شرف الإسلام سأل الخازن عن البر، قال: قد جاءنا له فلان، فطلبه إليه وسأله أين ذهب بالبر؟ فأخبره بالصفة، فقال: قاتلك الله، كيف لم تطلب لهم يا قليل المروة شيئاً من المصروف مع هذا.

وكم أعد من هذه المكارم،
مكارم لو عددتها ألف حجة بألسن أهل الأرض لم احص في عدي

وكان في نواله بركات كثيرة، وأثرى جميع أصحابه، وله عجائب باقية، منها أن أمهات أولاده من الحرائر والإماء اشبه شيئاً بأمهات المسلمين، لها مقام عظيم، وصدقات وشهرة بالجميل، وذكر يزاحم ذكر الملوك، وهذا اعتبار صحيح اعتبره أهل العقول.

ومن عجائبه أن أولاده من الكمال بمحل، كل رجل منهم ملأ المسامع والأفواه والمقل، ولهم من المحامد الدثرة ما لا أطيع حصره.

ومن عجائبه سداد أحوال المتعلقين به في دنياهم وكونهم مستوري الحالات المذكورين بالتفضلات، فكل أحد منهم مرجع في إقليمه ومفزع.

ومن عجائبه أنه افتتح عمارة حصن الدامغ^(١) الحصن الشهير في حدود أربعين وألف أو بعدها، وعاش بعد فتحه للعمارة إلى شوال سنة ثمان وأربعين وألف، فتم له في هذه الفينة تسهيل طرقه، وإحياء أرضه وأوديته، وعمارة جوامعه والحمامات

(١) حصن الدامغ: المقصود حصن ضوران بآس. وقد سبق ذكره في ج ١ في ضوران.

والدور الوسيعة، وصار مدينة تضاهي صنعاء، وأجرى الله الأنهار فيها وفي براريها، حتى صارت روضة من الرياض، وفيها السعة الكلية، فأما الطرق فإنه فعل نحو عشرين نقيلاً مدرجة إلى جهات، والمزارع يقال أن المشر من البن عند موته نحو مائة ألف غرسة، وأما العمارات فالوجدان شاهدها كلها في ثمان سنين.

وفي هذه السنة غزا تهامة وفيها جيوش الأروام، فأخذ فيها عشر مدن كاملة؛ نحو زبيد، والمخا، وحيس، وبيت الفقيه^(١)، الزيدية^(٢)، وبيت الفقيه ابن عجيل^(٣)، واللحية^(٤)، والحديدة^(٥)، وموشج^(٦)، والصليف^(٧)، وموزع^(٨) فضلاً عن جزائر البحر نحو كمران^(٩)، ومواضع عظيمة في البر هي تبع لهذه المذكورات، وهذا كافي

(١) بيت الفقيه: مدينة مشهورة جنوب شرق الحديدة بمسافة ٦٧ كم عرفت باسم الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن عجيل، وكانت تعرف باسم كتيب الشوك، ويحد المديرية من الشرق جبال ريمة ومن الغرب مديرية الدريهمي ومن الجنوب الحسنية زبيد، ومن الشمال المنصورية. (معجم المحقفي باختصار). زبيد والمخا وحيس قد سبق ذكرها في (ج ١) وكلها تتبع محافظة الحديدة حالياً.

(٢) الزيدية: مدينة في تهامة قريب وادي سرحد وشرق شمال الحديدة بمسافة ٦٥ كم، وهي مديرية واسعة تشمل بلاد قبيلة الجرايح وبلاد الحشايرة وبلاد صليل وجزيرة الصليف القريبة من كمران ويندر ابن عباس والمعلاف والمنيرة والقناوص وبلدة الضحي. (معجم المحقفي بتصرف).

(٣) لا أدري لماذا ذكر المؤلف بيت الفقيه أولاً مطلقاً، وهنا ذكره مضافاً إلى الفقيه ابن عجيل؛ فكأنها لمسمى واحد.

(٤) اللحية: تقع على مسافة ١٠ كم إلى الشمال من مدينة الحديدة على السواحل الشرقية للبحر الأحمر. (الموسوعة).

(٥) الحديدة: تقع على ساحل البحر الأحمر وتبعد عن صنعاء بمسافة تصل إلى حوالي ٢٢٦ كم وتشتمل على ٢٦ مديرية ومدينة الحديدة مركز المحافظة. (الموسوعة).

(٦) موشج بفتح فسكون ففتح: قرية ساحلية تقع جنوب مدينة الخوخة فيما بينها وبين مدينة المخا. (معجم المحقفي).

(٧) الصليف: أكبر مديريات محافظة الحديدة. (الموسوعة).

(٨) موزع بفتح فسكون ففتح: صقع متسع جنوب شرق ميناء المخا، يشكل مديرية من مديريات تعز، وكانت مدينة موزع وهي قديمة الاختطاط نقطة اتصال بين موانئ اليمن ومدنه التهامية. (معجم المحقفي بتصرف).

(٩) كمران: هي إحدى الجزر اليمنية التابعة لمحافظة الحديدة، تقع قبالة الساحل الغربي للصليف بمسافة ٦ كم. (الموسوعة).

لنناظر في أحواله رحمه الله، وقد كان همّ بغزو البلاد القاصية، وكاتبه الكبراء من نجد^(١) والبصرة^(٢) وغيرهما، إلا أنه فاجأه الأجل في التاريخ المذكور بمدينة الحصين^(٣) التي عمرها تحت حصنه الدامغ رحمه الله.

وله أشعار منها ما قاله أيام اعتقاله بصنعاء إلى والده أمير المؤمنين نحو الدالية التي حرصه على الصلح، فمنها وأولها:

مولاي إن الصلح أعذب موردا

وهي مشهورة.

وله القصيدة الحمزية وغير ذلك أعاد الله من بركته.

وترجم له قاضي الإسلام وبركة علماء الأعلام شمس الدين أحمد بن سعد الدين المسوري رحمه الله، فقال ما لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ضريح من شرف قدره وقدر أهله عن مباح المخلوقين، ويجل شأنه وشأن آبائه المطهرين عن أن يزيدهم شرفاً ثناء ألسنة الناس لولا أن في الثناء عليهم شكراً لنعمة الله بهم على عباده المرزوقين، إذ هم صنائع ربهم عز وجل والناس تعدد لهم صنائع، ومستودعو وراثته كتاب الله وخلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم والناس في أيديهم ودائع، وما عسى أن أقول فيمن ملأ المشرقين والمغربين ذكره، وأين يبلغ قدره من التنويه لذكر من علا

(١) نجد: أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية التاريخية وأكبرها مساحة وترتفع هضبة نجد ما بين ٧٠٠ إلى ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر، كانت موطناً تاريخياً للمملكة كندة وطسم وجديس وبني حنيقة وبني أسد وبني تميم وغطفان ومملكة تنوخ وطيء، وتشكل اليوم غالب منطقة الرياض ومنطقة القصيم ومنطقة حائل ووادي الدواسر والأجزاء الشرقية لمنطقة مكة المكرمة. وفي الاختلاف في تسمية نجد فقد قال ابن منظور: ونجد اسم خاص لما دون الحجاز مما يلي العراق. اهـ وقال أبو عبدالله بن الأعرابي: نجد ما بين العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وإلى جبل طيء ومن المربد إلى وجرة. اهـ (الموسوعة بتصرف).

(٢) البصرة: هي ثالث أكبر مدينة في العراق اليوم وتقع في أقصى جنوب العراق على الضفة الغربية لشط العرب. (الموسوعة).

(٣) الحصين: قرية في منطقة بني قشيب من أعمال مديرية جبل الشرق تقع أسفل حصن الدامغ وترجع في عمارتها إلى القرن الحادي عشر الهجري لما سكنها الحسن بن الإمام القاسم بن محمد وفيها كانت وفاته [وبها قبره]. (معجم المقحفي).

على دراري النجوم قدر أهله وقدره، وماذا آتي وما أذر ممن حسبه أن أباه أمير المؤمنين المنصور الذي قام به الإسلام نصره، وأخاه أمير المؤمنين المؤيد الذي أضاء به من الحق بدره، وهو في نفسه الشرف الذي سما به من الدين الحنيف فخره، أذكر العلم فهل العلم إلا من نورهم يقتبس، أم أذكر الحلم فهل الحلم إلا في بيتهم يلتبس، أم أذكر النسب فهل له من مناسب، أم أذكر مواقف الجهاد في سبيل الله فهل هو إلا حاكي جده علي بن أبي طالب، أم أذكر الكرم فهل تحفى الشمس راد الضحى على ذي مقلة، أم أذكر الأخلاق فهل رأت عين أو سمعت أذن في الناس مثله، من كان لأبيه أمير المؤمنين المنصور بالله عضداً عاضداً، ولأخيه أمير المؤمنين المؤيد بالله سيفاً مسلولاً على أعداء الله وأعدائه حاصداً، وللإسلام وأهله معقلاً وحصناً، وللعرة المطهرة سلام الله عليها موثلاً عند الحادثات وأمنناً، السيد الذي جمع السيادة بأطرافها، والهمام الذي تبوأ مقعد المجد الرفيع فحاط الملة الحنيفة من أكنافها، والقرم الذي علت هممه إلى أشرف المفاخر فملكها بأسرها، ذي النفس التي لا تنافس، والعزائم التي سارت في الخافقين فلم يكن حاضرها أخص بمعرفتها من غائبها ولا أنس، الحسن بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر الملقب بالأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الغمر طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن الرضا المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، وابن فاطمة البتول سيدة نساء العالمين ابنة محمد الأمين، سيد المرسلين رسول رب العالمين ﷺ ﷺ.

نقله الله إلى جواره الكريم أول المغرب من ليلة الأحد الثالث من شوال عام ثمان وأربعين بعد ألف، أكرم الله مثواه، ورفع في الفردوس الأعلى مأواه، وبيض وجهه، وأتم نوره، ورفع درجته، بحق محمد وآل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. مولده ﷺ بعد صلاة العشاء ليلة الاثنين غرة

شهر رمضان الكريم عام ست وتسعين وتسعمائة، فمبلغ عمره اثنتان وخمسون سنة
وشهر وليلتان.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى:
هذا ضريح الأسد الهصور
حامي الذمار فارس الكتائب
الأشرف بن الأشرف بن الأشرف
من كان بحراً لا يرام ساحله
من كان للإسلام حصناً حاصناً
تضي مكرماته في الأنس
بيت القصيد أوحى الزمان
من ذلك البيت الذي جبريل
مالهم في الناس من مثل
من لأبيه حجة الرحمن
كان معيناً كافياً ماناباً
ولأخيه القائم المؤيد
على أعادي الحق سيفاً صارماً
وكم له من موقف مشتهر
تعدادها تعدد في الفهاهه
وفي الظهور لذوي الأبصار
فَزُرْهُ يا من يتغني المفازا
على الصراط إن آل أحمد
من زار قبراً منهم مبشراً
يشيله بضبعه محمد
من غمرة الحشر وأي غمره
يا لك قبراً كان في ضورانا
هل تعلمن يا قبر من ذا فيكا

الحسن بن القاسم المنصور
يشبه علي بن أبي طالب
ونور بيت الحكمة المشرف
وغيث خصب عظمت سوائله
وللمعالي كافلاً وحاضناً
كالنجم بل كالبدر بل كالشمس
سليل صيد شامخ البنيان
ليبتهم دون الوري نزيل
قد منحوا ورائة التنزيل
على البرايا إنسهم والجان
كم موقف عنه كفى ونابا
الأحمد بن الأحمد بن الأحمد
وأسداً قضاقضاً ضبارما
في أبيض وأسود وأحمر
لأنها كالشمس في النباهه
فلا يضل في صفة النهار
من ربه ويطلب الجوازا
لهم لدى الله كريم مشهد
بأعظم التبشير حين ينشر
حين يقوم في مقام محمد
لأنه زار قبور العتره
أكبر قدراً وأجل شأناً
ومن بمشواك ثوى وشيكا

ما كنت فيه طامعاً مذكتنا
يا عجباً بحفرة كشبر
ضمته من أطرافه لما هدا
قالوا وقد شالوا على الأعناق
وقلبوه فوق ذاك المُغتسل
يا صاح في الموت أجل عبره
زلزل خطبُ الحسن الكريم
عرشاً من المجد رفيع المبني
فالعجب البالغ ممن يعقل
ياربُّ أسبل غيثك المريع
على ضريح حلّ فيه الحسن
وآته منك الرضى والمغفرة
وأجبر لنا هذا المصاب النازلا
إمامنا خير الأنام كلهم
فإن فيه جبر كل فائت
دام لإحياء الهدى ونشره
أيده الله بخيرة الورى
من ولد المنصور صيد الصيد
ومن يُواليهم من السادات
وكل عبد صالح متابع
واجعل له ياربنا نصيراً
وصلّ يارب الورى وسلم
وآله ونجنا من المحن
إنك رحمن رحيم ساتر
وحسبنا الله ونعم الحسب

وأن تضم ما ضمت أنتنا
إذ وسعت بحراً وأيّ بحر
ياليت شعري ما عدا ممّا بدا
رضوى بعيد النيل والمراقي
يا عجباً لغاسلٍ ومن حمل
لعقل فليأخذن حذره
حامي العلا ذي الحسب الصميم
وواعظ الأقصى به والأدنى
وقد يرى الموت وكيف يغفل
برحمة تنزلها سريعاً
فأنت من له العطا الأحسن
ومن مفاز الفائزين أكبره
بطول عمر من حوى الفضائل
مفزعهم في عقدهم وحلهم
وكل خطب للأنام باهت
وحفظ دين ربنا ونصره
من صفوة الله وثيقة العرى
وسادة القريب والبعيد
من عهدوا بسلطة العادات
ومناصح موازر متابع
منك وأمالك السماء ظهيراً
على النبي الطاهر المكرم
ومن مضلات الهموم والفتن
وظننا فيك الجميل الغامر
الله رب الخلق نعم الرب

٤٢٥- حسن كيا الجرجاني [... - ...]

الإمام حسن كيا الجرجاني.
عالم كبير من الفقهاء المؤيدية.
ذكره الملا يوسف حاجي رحمته الله.

٤٢٦- الحسن بن محمد بن عبد الله الأستر [... - بعد ٢٩٥هـ]

الإمام العالم الحسن بن محمد بن عبد الله الأستر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام، ذكره المنصور بالله عليه السلام.
قال قتله المقتدر العباسي.

٤٢٧- الحسن بن محمد الهادي [... - ق ٦هـ]

السيد الكبير الحسن بن محمد الحسني المعروف بابن القاضي من بني المرتضى بن الهادي عليه السلام: هو الشريف الكبير، رحلة الطالبين من ولد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، وهو من أهل صعدة ونواحيها، وكانت إقامته بأملح^(١) من بلد شاكر من همدان، وبها توفي رحمته الله.

وكانت قد اشربت إليه الزيدية باليمن، وفزع إليه فريقاً هم الجميع، فامتنع عن الدعوة، وقد كان جاءه العلامة محمد بن عليان البحيري^(٢) فلم يسعفه.
وكان ذكياً عاقلاً، زكياً ورعاً، ديناً فاضلاً، له حظ من العلم واسع، قرأ عليه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، وكان يستملي للكتابة سطوراً نحو ستة أسطر أعاد الله من بركته.

ودخل إليه العلامة مفضل بن علي المعروف بالغندر الزيدي، والعلامة أحمد بن داود الريدي - بالراء نسبة إلى ريدة - الزيدي، وهما كبيران في زمانها وأرادا بعثه على

(١) أملح بفتح أوله وسكون ثانيه: واد كبير واسع شرقي صعدة عداة من مديرية كثاف وينتهي في الرمال شرقي منطقة البقع، ومن بين قرى الوادي: غرير، البرقة، العشة، الحيس، المعوان، سروم، آل قَمْشَة، الحامضة، نواش، السهلين، القرعاء، وادي الحجر، حصن العقلة، حصن يري، العققلين. (معجم المقحفي).

(٢) ستأتي ترجمته في الجزء الثالث برقم (١٢٠٥).

الدعوة فلم يسعدهما، وكانا عالمين كبيرين يرذّان على المطرفية رحمهما الله.
ومما كتبه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام إليه يحضه على القيام بالأمر قال سليمان بن
يحيى الثقفي رحمته الله: وكان عفيفاً، زاهداً، ورعاً، عابداً، ممن يرجى للقيام، ويشار إليه،
وكان الإمام عليه السلام يرجوه ويكاتبه ويحثه على القيام فمما كتبه إليه شعراً (يقول فيه):
هو الدهر أمّا صرفه فنوائب تعمّ وأما حكمه فعجائب
ومن عجب الأيام أن ذوي الردى غرازٌ وأن الجور للعدل غالب
عسى الله أن يتتاب للحق إنّه مضاعٌ مهانٌ كالح الوجه عاطب
بأروع من آل النبي مطهر كريم له فوق الثريا مراتب
وأن ذوي العليّا الكرام أذلةٌ ضعاف، وأن الندب للنذل راهب

٤٢٨- الحسن بن محمد بن عمر العلوي [... - ...]

الشريف الخطير العلامة الكبير أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد بن عمر بن
علي العلوي الحسيني الزيدي رحمته الله:
عالم يهتدى بمناره، وعامل يقتدى بآثاره، قرأ على الشيخ أبي الفضل محمد بن
عبد الله الشيباني الزيدي رحمته الله، وغيره من المشيخة.

٤٢٩- الحسن بن محمد العلوي [... - ...]

السيد الشريف الكامل الحجة المسند أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد بن
عمر بن علي العلوي الحسيني الزيدي.
هو أخو السيد العلامة أبو طاهر إبراهيم بن أبي الحسن، المتقدم ذكره، وقراءتهما
جميعاً على الشيخ أبي الفضل محمد بن عبد الله الشيباني.

٤٣٠- الحسن بن محمد بن دانة [... - ...]

ابن دانة، هو الحسن بن محمد بن دانة.
من أهل صعدة، وكان ورّاقاً كاتباً للدفاتر، وله خط قلّ ما يشبهه، وهو من تلامذة
الضهري المتقدم ذكره، والضهري من تلامذة محمد بن الفتح، ومحمد بن الفتح تلميذ
المرتضى. وكان سمع ابن دانة على الضهري في شوال سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة،
وسماع الضهري في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

٤٣١- الحسن بن محمد الرصاص [٥٤٦ - ٥٨٤هـ]

الشيخ الحسن بن محمد الرصاص: هو الشيخ الكبير المتكلم شحاك الملحدين الحسن بن محمد بن الحسن الرصاص، وقد تقدم نسبه في ترجمة حفيده الشيخ أحمد بن محمد.

كان هذا الشيخ آية من آيات الله، واسع الدراية، ثقياً قليل النظير، قال مولانا العلامة الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام: إنه يظنه أجل أهل اليمن قدراً، أو قال: من أجلهم قدراً. بلغني ذلك عن بعض تلامذته رحمته الله.

قلت: وحسبه قول الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، وكان من تلامذة الشيخ رحمته الله، والشيخ من تلامذة القاضي جعفر، وقد يتوهم من يتوهم أن الإمام قرأ على القاضي جعفر، وهو غلط، فمن شعر الإمام فيه:

يا من علا في العلوم مرتبة	يقصر عن نيل مثلها البشر
أهدى لنا النور وهو مبتعد	عنا ولا غرو هكذا القمر
أغرّ يستنزل الغمام به	تضل في كنه علمه الفكر
يجري فلا الزيرى يقطعه	كلا ولا الماهرون إن مهروا!
حلّ الذي يسهر الكهول له	وهو فتى ما بخده شعر
ذاك عطاء المليك فاثنوا	يا حاسدين عليه وانزجروا!
أحبّه والذي تحجّ له	الناس مكية وتعتمر
ما ذاك إلا لأنه رجل	لدين آل النبي معتصر

ولمّح الإمام عليه السلام بقوله:

حلّ الذي يسهر الكهول له وهو فتى ما بخده شعر
إلى مسألة الحلول وهي:

فإنها تحيرت ألباب النظر فيها.

فأجاب بهذا الجواب وهو ابن أربع عشرة سنة.

والرسالة الطوافة التي جابت الأندلس وإفريقية والشام والعراقين، وأجاب عنها الإمام المنصور بالله بجوابه الذي قال في خطبته: أما بعد، فإن الرسالة الطوافة

انتهت إلينا إلى اليمن قاطعة خطامها، حاسرة لثامها، ثم قال بعد كلام عظيم: فلما اتصلت بحسام الدين رئيس الموحدین أبي علي الحسن علامة اليمن، عاينت ما يبهر العقول نوراً، وكسرت طرفها، وطامت إلفها، وسلّمت له القياد، وقالت له أنت خير هاد، وكان يومئذ مشغولاً بالتصانيف والأجوبة التي لا يقوم بها سواه، ولا ينهض بها أحد إلا إياه، فدفعها إلي، وكنت قد اغترفت من تياره غرفة طلوتية، أفرغت علي صبراً، ومنحتني على المناضل نصراً. ثم أجابها بأحسن جواب، وأوضح خطاب، ووسم الجواب بـ(الجوهرة الشفافة الرادعة للرسالة الطوافة) وأجابها الإمام وعمره عشرون سنة، واطلع على الجواب شيخه المذكور، فتعجب وقال: علم الله لو كنتُ أنا المجيب ما اهتديت إلى جميع ما أورده من العلوم. كان الحل متوجهاً على الشيخ فتاب عنه تلميذه الإمام واستحسنه الشيخ وقال: والله لقد هُدي إلى أشياء ما كنا لتهتدي إليها أو كما قال.

وللشيخ مصنفات عدة، منها: كتاب حافل في مناقضات أهل المنطق، ومنها الفائق في الأصول، ومنها التبيان في الكلام، ومنها الكاشف لذوي البصائر في إثبات الأعراض والجواهر، ومنها العشر الفوائد، ومنها كتاب المقصود في المقصور والممدود، وجواب القاضي الرشيد المسمى بتقريب البعيد من مسائل الرشيد، والقاضي الرشيد المذكور هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني المصري، يلقب بالرشيد، وكنيته أبو الحسن. مولده بأسوان^(١)، وهي بلدة من صعيد مصر، وخرج منها إلى مصر فأقام بها واتصل بملوكها في آخر أيام بني عبيد، ومدح وزراءها وتقدّم عندهم، وكان شاعراً، كاتباً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، عروضياً، مؤرخاً، منطقياً، مهندساً، عارفاً بالطب، والموسيقى، والنجوم. وأُنْفِذ برسالة إلى اليمن، ثم قُلِّد قضاء اليمن، ولقب: بقاضي القضاة، ولما استقر بها سمت نفسه إلى رتبة الخلافة فسعى فيها وأجابه قوم، وسُلِّم عليه بها وضربت له السكة، وكتب على أحد وجهي السكة: قل هو الله أحد، وعلى الوجه الآخر: الإمام الأجدد أبو الحسن

(١) أسوان: تقع جنوب مصر على الضفة الشرقية لنهر النيل عند الشلال الأول. (الموسوعة).

أحمد، ثم قُبض عليه ونفذ مكبلاً إلى قوص^(١)، وجرت عليه أمور عظيمة وأحوال كثيرة، ثم اتصل بالسلطان صلاح الدين بن أيوب في قدومه إليه من سكندرية^(٢)، وقاتل المصريين معه، ولم يزل (شاور)^(٣) وزير بني عبيد يطلبه حتى ظفر به فقتله شنقاً وصلباً، سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ولقي من رجال الزيدية عليان بن سعد وجماعة من الزيدية، وأورد عليهم وراجعهم، وكانوا فقهاء لا يتمسكون من الإجابة إلا بأقوال الأئمة، فحضر نشوان بن سعيد، وقال له: هؤلاء فقهاء مذهبنا، لكن أنا أتولى جوابك، فلم يزل يراجعه حتى أفحمه.

وكان ذلك الاجتماع بنجران^(٤).

وكان بين الرشيد وبين الشيخ الحسن الرصاص رحمته الله مراجعات، وكتب إلى الشيخ أبياتاً سأله عنها، وأجابها بأحسن جواب، ولم يزل يرتفع شأن الرشيد حتى وصل زيد بن الحسن البيهقي رحمته الله، فتضاءل وصغر، وتشوّق إلى ديار مصر وكتب إلى أخيه. والجواب الذي ذكرناه أولاً عن الشيخ الحسن بـ (مسائل الرشيد) لم يكن موجهاً [بها] إلى الشيخ الحسن بل إلى العلامة زيد بن عطية رحمته الله.

وكان عمر الشيخ الحسن يوم الإجابة تسعة عشر سنة.

وكان تصنيفه في الأدب وهو ابن أربع عشرة سنة، وفي الكلام وهو ابن خمس عشرة سنة.

(١) قوص: هي مدينة ومركز بمحافظة قنا المصرية وتقع على الساحل الشرقي من النيل جنوب القاهرة بحوالي ٦٤٥ كم. (الموسوعة).

(٢) الإسكندرية: تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط بطول حوالي ٥٥ كم شمال غرب دلتا النيل. (الموسوعة).

(٣) شاور بن مجبر السعدي وزير العاضد لدين الله صاحب مصر سنة ٥٥٨ هـ، كان يخدم الصالح بن رزيق فولاه الصعيد، ثم قتله أسد الدين شيركوه بن شاذي بأمر من الخليفة العاضد لدين الله في ٥٦٤ هـ. (الموسوعة بتصرف).

(٤) نجران: بلد مشهور في الشمال الشرقي عن صنعاء على مسافة ثمانى مراحل، أكثر قبائل نجران من يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ومن بني الحارث بن كعب. (مجموع الحجري باختصار).

ومات عن ثمان وثلاثين سنة في يوم الاثنين من شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة سنة، وقبره في هجرة سناع تحت قبر القاضي جعفر خارج المشهد من جانب الشرق رحمته الله، فمولده على هذا في حدود ست وأربعين.

قالوا: قدم إلى القاضي بهجة الإسلام حافظ العلوم شحاك الملحد جعفر بن أحمد عليه السلام، وهو غلام بذوابة.

والقاضي الرشيد المذكور اختلط بالسلطان حاتم بن أحمد، وامتزج به محمد بن أحمد صنو السلطان لتوغله في الباطنية، فإنه عالمهم وشاعرهم، وأما السلطان فقد سبق ذكر حاله وحال أخيه أسعد، ومن جملة ما قال محمد بن أحمد صنو السلطان في كتابه كتاب التصريح:

ديني ودين الرشيد متحدٌ ودين أهل العقول والحكم

والقاضي الرشيد هو الذي اعتنى للسلطان حاتم بعمارة دار بصنعاء يشبه القاهرة بمصر، ولم يكن في اليمن مثله، وأخبره الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام لما دخل صنعاء وأخرج حاتم عنها، ولعل الإمام الناصر عليه السلام ضاهاه بالمعقلي الذي بناه بظفار، فإنه من عجائب البنيان، وفيه يقول الواثق عليه السلام:

وما بنت المقاول في ظفار كما بنت الفواطم في ظفار

يريد بناء الفواطم: هو هذا المعقلي، وهو بناء غريب الشكل تام الصنعة.

وما بنت المقاول: وهم أقيال حمير في ظفار يحصب، وهو من أتيق البناء لا تفي بوصفه العبارة، والله أعلم.

٤٣٢- الحسن بن محمد الحوالي [... - ق ٥٥]

الفقيه العلامة الكامل الحسن بن محمد بن إبراهيم بن محمد (بن إبراهيم بن محمد) بن يوسف بن محمد بن عبيد بن يزيد بن مزهر الحوالي:

هو أخو المبارك جد العلامة علي بن أحمد الأكوخ رحمهم الله.

كان صاحب علم ومعرفة في النجوم والحساب طائفة واسعة، وتزوج ذو الشرفين رحمته الله أخته بشهارة، وماتت عنده، ثم تزوج بأختها، والله أعلم.

٤٣٣- الحسن بن محمد النحوي [... - ٧٩١ هـ]

الحسن بن محمد النحوي رحمته الله.

هو شيخ الزيدية وعالمهم ومفتي الطوائف وحاكمهم، الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد سابق الدين بن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي السعود بن يعيش النحوي الصنعاني اليميني المدحجي العنسي رحمته الله.

علامة تعطو له أعناق التحقيق، عبادة تلحظ إليه أحداق التوفيق.

قال في حقه صاحب الصلة: وأما الفقيه حسن بن محمد النحوي فهو شيخ شيوخ الإسلام، مفتي فرق الأنام، مؤسس المدارس في اليمن، محيي الشرائع والسنن، طبق فضله الآفاق، وانتشر علمه وفاق، ومضت أقضيته وأحكامه في مكة ومصر والعراق، وبلاد الشافعية لا يعاب ولا يعاق، كانت حلقاته في فقه آل محمد تبلغ زهاء ثلاثين عالماً ومتعلماً في حلقة واحدة، فشيوخ بلاد مدحج وأنس والمغرب وصنعاء وذمار وحجة والشرف والظاهر وبعض شيوخ الشافعية بحقل يحصبهم درسته وتلامذته، وهو شيخهم.

وله تصانيف رائقة، ومسائل في الفقه لائقة، وأنظار منورة، واجتهادات مسطرة، علماء العصر والأوان عاكفون عليها، ومواظبون على درسها، وهي ستة مجلدات مفيدة جداً، منها كتاب في التفسير سماه التيسير، ومنها كتاب في علم المعاملة، كان لا يفارق كفه في أكثر الحالات، وكان يقول: ذكر الصالحين وكراماتهم جلاء القلوب.

قلت: ومن مصنفاته التذكرة الفاخرة؛ كتاب حافل الفوائد كما قال السيد يحيى بن المهدي الحسيني، أظنه مصنف الصلة المذكور، ولعله إنما سقط اسم التذكرة في تعداده لمؤلفات الفقيه حسن، وهي أشهر مصنفاته،

حوت هذه الأوراق أسنى المسائل	فبخ لها من بغية للمسائل
فيا سائلي عنها إليك فإنها	تبين سمات الشيء عند التفاضل
فلا تغترر بالصخر في كبر حجمها	فما حجر الياقوت مثل الجنادل
أكب عليها كي تنال مفاخرأ	إذا شئت أن تزهى بها في المحافل
وتعلو على العليا برغم مراغم	وترقى محلاً فيه كبت المناضل

ففيها من الدر النظيم قلائدُ صنيعة نبراس تقي حلاحل
هو الحسن النحوي من سار ذكره وحلّ من العلياء أعلى المنازل
لعمرك ما جاء الزمان بمثله بعصرك يا هذا ولا في الأوائل

ومن قرظ لها الحسن العدوي رحمته الله فقال: أنفذ نظام الإعجاز في سلك فرائدها،
ووسم بحكم التلخيص على أنوف شواردها، وأظهر على رؤوس الأشهاد شئناها،
وشيدّ في دست التدريس منارها، حتى استقلت من التهذيب على أتم قواعدها،
فأعجب بها من مشيدة وشائدها، الصدر النبيل، والخبر الجليل، المغترف من يَمِّ
الفقه ومعينه، والخطام لنوادر مسائله بيمينه، شرف الدين وبغية المسترشدين
[وداعية الشيعة المبرزين] الحسن بن محمد بن الحسن النحوي:

تصنيف بصريها علماً وأحنفها حلماً وصادقها سمناً فلا يرقُ
بحر خضم وقاموس لمسألة في شطه موجات الفقه تختفُ
نبراس مدرسة فكّاك معضلة حلال مشكلة إن ضاقت النطقُ
في العلم تذكرة من عالم جمعت في الشرع ما هو في الآفاق مفترقُ
الأشرف الحسن النحوي حاكمنا علامة اليمن الصمصامة اللبّقُ
جازاه ربي عن الأقوام مغفرة فإنهم بالتزام الفقه قد وثقوا!
صيغت لنا كهلال الأفق مبتلجاً إذا دجى من دياجير الدجى غسقُ
إنّ الشريعة بحرٌ مزبدٌ لجبٌ هذي سفينة نوح فيه تخرقُ

إلى آخر الأبيات، وسيأتي آخرها (إن شاء الله تعالى) في ترجمة محمد بن الحسن
المدحجي تلميذ الفقيه الحسن وأستاذ العدوي.

والعدوي هذا: هو صاحب تخميس قصيدة الصفي الحلي وأظنه صاحب
العباب، وسيأتي ذكره وذكر غيره من أهل بيته.

قلت: وفيها كتاب السبق ليس للفقيه الحسن؛ بل لتلميذه الفقيه يوسف بن أحمد
فإنه ألغاه، قال الفقيه يوسف: وقد وضعت فصلاً في ذلك وعرضته على الفقيه
الحسن رحمته الله، وقال: من تأليف السيد.....

وللفقيه الحسن رحمته الله (تعليق اللمع)، وكان قد رجع عنه كما حكاها الفقيه يوسف.

قلت: لكنه أجازته للفقهاء العلامة أحمد بن محمد [النجري] قرين الإمام الناصر وصاحبه، ولعل هذا رجوع عن الرجوع، فإنهم صرحوا أنه بعد الرجوع. وذكر القاضي العلامة أحمد بن يحيى بن حنش رحمته الله؛ أن للفقهاء حسن على اللمع تعليقين: أحدهما المسمى بـ (متهى الغيات)، وهو الكبير، والآخر يسمى بـ (الروضة).

قال: وله كتاب اختصره من الانتصار. وله تعليق الحفيظ، وقد كان بعض شيوخنا أيده الله يقول: أنه المرجوع عنه لا تعليق اللمع، وهذا الذي ذكرناه ذكره الفقيه يوسف بن أحمد. وله كتاب متهى الآمال في مشكل الأقوال كتاب لطيف الحجم، لكنه مفيد في بابه. وله كرامات.

منها ما روى لي الأخ الفقيه النبيه العارف عبد الله بن محمد بن صلاح السلامي رحمهم الله جميعاً، قال: كنت أيام قراءتي بصنعاء واقفاً بقرب مشهد النحوي، وإذا قد أقبل الشيخ المتكلم الرباني العلامة أحمد بن عبد الله الغشم؛ وهذا أحمد بن عبد الله من علماء وقته، وأهل الفضل فيه، وهو أعلم من أخيه محمد بن عبد الله الزاهد المشهور، فهو حري بإفراد ترجمة، وتوفي رحمته الله في صنعاء المحمية في أفراد أربعين وألف سنة.

قال القاضي عبد الله: فوصل أحمد الغشم إلي فقال: من أنت؟ فأخبرته أني من بني سلامة، فقال: لعلك ابن القاضي محمد بن صلاح، فإنه بلغني أن له هنا ولداً يطلب العلم، قلت له: نعم، فسأل فأين قبر النحوي؟ قلت: هو هذا، فقال: يا ولدي احفظ عني أنه أخبرني فلان العالم الفاضل وسماه [عن فلان الفاضل العالم وسماه] أنه خرج إلى هنا فوقف عند قبر النحوي، وقرأ سورة الأنعام، أو قال: الأعراف، السهو مني، قال: فصعد نور مثل الخيمة على قبر النحوي رحمته الله، واستمر ذلك ساعة طويلة.

قلت: ومما يعد من كراماته، ما وجد بخط السيد العلامة الفاضل الحسين بن علي الأخفش الهدوي رحمته الله، قال: وجد في بعض الكتب بخط أحمد بن محمد بن

علوان المدحجي رحمته الله ما لفظه: رأيت ورقة لحيّ الفقيه العابد إبراهيم الكينعي، رحمته الله، فيها: سمعت أهل المذاهب المختلفة في بيت الله الحرام ييكون ويتضرعون إلى الله بالدعاء، فداخلني هل الحق معهم؟ فسألت الله عز وجل أن يريني الحق، فإذا بهاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه في جوف الليل، وهو يقول: لا يغرنك بكأؤهم وإن بكوا، فالحق مع القاضي الحسن بن محمد النحوي وعصبته.

ووجد بخط الفقيه صالح بن عمرو الخشبي رحمته الله: سمعت الفقيه محمد بن علي النهمي يقول: رأيت القاضي الحسن بن محمد النحوي وهو يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ..﴾ [التوبة: ١١١] إلى آخر السورة، فلما بلغ ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ..﴾ [التوبة: ١١٢] إلى آخر الآية، رأى رجلاً يقربهم وهو يقول: هذا والله منهم، انتهى.

وأذكرني ما حكاه الكينعي ما حكاه لي شيخي شيخ آل الرسول إبراهيم بن محمد المؤيدي، أسعده الله، قال: لما حججت إلى بيت الله لم أشعر إلا برجل جليل المقدار من العجم له شارة حسنة، فسألني ما مذهبي فأخبرته، فقال: يا مولاي، رأيت علي بن الحسين وجماعة من آل محمد أظن أن منهم السبطين - هذا ظن مني أنا - قال: رأيت هؤلاء يصلون خلفك فعلمت أن الحق مع طائفتك، وطلب من السيد أن يضع له موضوعاً في الأصول والفروع، ففعل، ولبت أياماً وعاوده بكتاب إلى صعدة، انتهى.

قلت: قال السيد يحيى بن المهدي في كتاب الصلة:

وكانت أخلاقه شبيهة بأخلاق رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم ينسبط للقريب والبعيد، مجلسه العام الناس فيه سواء، قد وظف وظائفه يجعل في اليوم ثلاثة أوقات للإقراء تامة، وللحكم وقتين لحاجة الناس الماسة إلى أقضيته وأحكامه، وللنسيخ وقتاً يعود به على نفسه وأولاده، وما كان يأكل إلا من كدّ يده حتى لقي الله، وكان في بصره بعض ضعف، وكان له من الورع الشافي، والزهد في فضلات الدنيا الوافي ما لا يسعه كاغد، يلبس العبا الخلق، والشملة الخلقة، وما يلبس القمّصان إلا للتجمل في

المجلس العام، وكنت أحضر في بعض الأحيان على غداءه وعشاءه فأجده خبزاً برّاً تارة وشعيراً تارة، وتارة يابس بجريش ملح.

ومن ورعه قال لي يوماً: ليس لنا غداء، إذاً لأضفناك. وإن عندي لكيساً مملوءاً دراهم لمسجد الجامع ما ساعدتني نفسي أقترض منه درهماً.

وكان مجلسه لا يذكر فيه أحد من المسلمين إلا بخير، ومن ذكر فيه مسلماً بما لا يليق بحاله ظهر الضيق والضجر في وجهه الكريم، وقال يوماً: من تعود ترك (الغيبة و)ظن السوء بالمسلمين سهّل عليه الترك.

سمعتة يوماً يحكى في مجلس الدرس أنه رأى في المنام أن القيامة قامت، وأن الناس في قاع صفصف وليس راكب إلا الإمام يحيى بن حمزة؛ راكب على فرس بيضاء، ورديفه عليها رجل من المشرق يعرفه صالحاً، والإمام يسرع بسير الفرس ويقول: لمثل هذا اليوم حسّنا الظن بالناس (لمثل هذا اليوم حسّنا الظن بالناس).

وكان أشد الناس مودة لآل محمد وأكثرهم تعظيماً لهم وتوقيراً، سمعتة يقول: إذا لم يكن في حلقة قراءتنا من أهل البيت أحد اعتقدته خداجاً ونقصاً.

وكان يمضي أحكامه على وفق مراد الله، فمن حكم عليه فكأنه من الرضا بقوله وفعله حكم له، والمحكوم عليه والمحكوم له معترfan بفضل، شاهدان بعدله، وذلك ظاهر مشتهر، وناهيك به من كرامة تروى، وآية تتلى.

وكانت الفتاوى تفد عليه من اليمن الأعلى والأسفل، ومن تهامة ومن علماء الحنفية والشافعية، ومن عدن وتعز وجبلّة؛ لأنه أحاط بفقهاء الفقهاء ودرس فيه في زبيد وغيرها على علماء الحديث والفقهاء، وما علّم بمجتهد بعد الإمام يحيى بن حمزة في الفقه إلا هو، فكانت الفتاوى تشغله وتهمه، ويحبب عليها ليلاً لازدحام الأوراد في النهار، ولو أفردت كتاباً بسيطاً مما أعرف من علمه وفضله، وزهده وورعه، وخوفه وخشوعه، وأوراده الصالحة فضلاً عن غيري لما أحطت باليسير من سيرته، لكن قد عرض ذكره ولي فيه غرض، وحقه علي واجب مفترض؛ لأنني لم أبلغ التكليف إلا وأنا من جملة درسته، ومن تعلق بمودته، وأشرق قلبي بمحبته، فجزاه الله عني وعن كافة المسلمين أفضل الجزاء، وبلغه من رضاه وعفوه أقصى المنى

بمحمد المصطفى وآله أهل الشرف والوفاء.

وكانت وفاته - قدس الله روحه ونور ضريحه - سنة إحدى وتسعين وسبعمائة. وقبره عليه السلام قريب من باب اليمن بصنعاء بالمقبرة المسماة بجربة الروض، اتخذ عليه الشيخ الصالح حسن بن محمد بن سليف مشهداً وتقرب إلى الله بذلك، ومشهده مقصود مزور، يتوسل إلى الله بقبره في نيل الأمنيات، ودفع البليات. وكتب بيده في لوح على قبره هذه الأبيات الحاكية بحاله في الحال، والماضي والمستقبل، الفقيه الإمام العالم الفاضل جمال الدين علي بن صالح بن محمد العدوي وكان من أكمل أهل زمانه في العلم، سيبا علوم القرآن فهو سيد أوانه فيها، زاهداً عابداً، فاضلاً كاملاً رحمة الله عليه ورضوانه.

وهي هذه الأبيات:

أيا زائراً للقبر جدد به العهدا	ولا ترض عن تكرير زورته بدّا
وإن كنت لا تدري بما ضم لحده	فدونك فاعلم بالذي سكن اللحد
حوى القبر هذا العلم والحلم والتقوى	ونور الهدى والزهد والجود والمجد
فيا وحشة الدنيا لفقد ضيائها	لمن كان طوداً للشرائع فانهدّا

٤٣٤- الحسن بن محمد النحوي [....- ...]

الحسن بن محمد سابق الدين.

العلامة بن العلامة الحسن بن محمد سابق الدين بن يعيش النحوي. علامة خطير، وإمام في العلوم كبير.

ذكره السيد العلامة الأمير إدريس بن علي الحمزي في كنز الأخبار.

٤٣٥- الحسن بن محمد القرشي [....- ق ٩ هـ]

الحسن بن محمد القرشي: هو الفقيه المحدث المسند الكامل الحسن بن محمد القرشي من علماء صنعاء [أحد] حفاظ الحديث.

قرأ على الأوزري الصعدي وجوّد في الحديث.

وله تلامذة، منهم العلامة صالح بن قاسم بن سليمان الجبيلي ثم العمري، وكانت قراءة صالح المذكور على الحسن بصنعاء المحمية بالجامع المقدس.

وفرح من قراءة (أذكار النووي) عليه كما قال الحسن المذكور في القبة المباركة قبة مولانا أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن رسول الله في المسجد المذكور في مجالس آخرها يوم الربوع لعشر إن بقيت من شهر ذي القعدة آخر شهور سنة أربع وثمانائة.

٤٣٦- الحسن بن محمد الشظبي [٧٨٩-٨٣٥هـ]

الحسن بن محمد الشظبي.

العلامة النحوي شيخ أهل الأدب الحسن بن محمد الشظبي، قرأ على إمام العربية في اليمن علي بن هطيل رحمته الله، وكان يُعرف الحسن هذا بشيخ نجم الدين، قرأ عليه من أئمة النحو السيد الإمام شارح التسهيل عبد الله بن الهادي بن إبراهيم رحمهم الله. وقرأ على السيد الكبير الحافظ محمد بن إبراهيم.

ومن شعره رحمته الله:

طوبى لمن شملته منك عناية وطوبى الفؤاد على المحبة والرضا
مستمسكاً بمتين حبلك واثقاً بخفي لطفك في تصاريف القضا

٤٣٧- الحسن بن محمد الزريقي [٨٩٦- ٩٦٠هـ]

العلامة الفقيه حسن بن محمد الزريقي رحمته الله.

ولي آل محمد الأطهار وخيرة أشياعهم الكبار: الحسن بن محمد بن علي بن سليمان ابن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن زريق بن يحيى بن أحمد بن محمد بن منصور ابن سعيد بن الفايش بن منصور بن جابر بن قاسم بن محمد بن عمران بن محفوظ بن مفلح بن البدوي بن سالم بن كثير بن سالم بن قرموس بن نشوان بن عروان بن زهر بن طاهر بن وازع بن هيثم بن يعمر بن طاهر بن حسين بن مالك بن فيصل بن الأسود بن داود بن داعر بن الضحاك بن هيصم بن قيس بن الأجدع بن صريم الأكبر بن مالك بن حرب بن عمرو بن عامر بن ناسح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان.

هكذا نقلت نسبه من خطه، وكان إذا كتب اسمه المبارك في رسم كتاب أو نحوه يقول: الحسن بن محمد بن علي الزريقي القيسي الهيصمي الجلجلي الهمداني.

وكان عليه السلام علامة، حافظاً للشوارد، معتنياً بشأن آل محمد عليهم السلام، وآثارهم الصالحة وبأشياهم أيضاً. ولهذه الجامعة الشريفة تصاهر هو والعلامة الحسين بن محمد المسوري عليه السلام، وهو الذي جمع سيرة الإمام شرف الدين عليه السلام، والذين اعتنوا بسيرة الإمام ثلاثة رجال رضي الله عنهم، هذا أحدهم، وجمعها في حياة الإمام وكتب الإمام بعض الكائنات بخطه الكريم. وكان الزريقي من جماعة الإمام مجد الدين في مبادئ الأمر حتى اجتمعت الزيدية رضي الله عنهم على الإمام شرف الدين، فكان صدرأ من صدور تلك المحافل.

ومن شعره ما شفع به قول من قال:

إذا كان في الإسلام سبعون فرقة
وليس بناج منهم غير فرقة
أفي الفرقة الناجين آل محمد
فقال عفا الله عنه ورحمه:

أقول لعمري الله آل محمد
هم الفرقة الناجون لا من سواهم
هم العروة الوثقى لمستمسك بها
محبتهم فرض على كل مسلم
وسل (قل تعالوا) إن أردت (هل أتى)
وما صح في الأخبار عن سيد الوري
نجوم السماء من أمها فاز واهتدى
سفينة نوح من علاها فقد نجا
ألا فالعنوا أعداء آل محمد
ففي لعنهم أجر عظيم وقربة
يكوني لهم عبداً أطول وكيف لا
جعلتكم آل النبي ذخيري
جعلتكم آل النبي وسيلتي

نبي الهدى خير الوري خاتم الرسل
سبيلهم يا ذا الحجنى واضح السبل
وقاليتهم في الناس منقطع الحبل
وشيعتهم أهل الرجاحة والعقل
ومائدة الشورى الحواميم لا تخل
أحاديث يرويها جهابذة النقل
فلا تغترر بالسير في ظلم الجهل
ومن يتخلف باء بالخزي والذل
وزيدوا إذا شتم على عدد الرمل
مقالة جد لا مقالة ذي هزل
وقد ألبسوا من ربهم حلل الفضل
ليوم سؤالي في القيامة عن فعلي!
إلى الله والوصف الجميل بكم شغلي!

مقال فيكم لا عدمت ودادكم مقال أخي ودّ لكم صادق قبلي!
إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي مرآجلها تغلي!
أحبّ محبيكم كما الله عالم وأبغض في الرحمن من لكم يقلي!
فمن شاء فليكفر ففي النار سجنه ومن شاء فليؤمّن بما قلته مثلي!
على المصطفى والآل صلى إلهنا صلاة تدوم الدهر وصلاً بلا فصل
توفي رحمته الله بالظفير من أعمال حجة.

وفي ذلك يقول بعض عيون السادة رحمته الله:
رحم الله أعظماً دفنوها برُبُوع الظفير يوم الرُبُوع
وله حاشية على الأثر تشبه الشرح.

وكان الإمام شرف الدين عليه السلام يعتمد في قضاء حاجات الفقراء.

٤٣٨- الحسن بن محمد العليف [٧٩٤ - ٨٥٦هـ]

العلامة حسن بن محمد العليف.

كان حامل لواء الآداب، ومن أتى للعلم النبوي من الأبواب، وكان هو وأهل بيته من أتباع الشافعي رحمته الله، وهم بيت شهير، ولهم في الفضل مقام خطير، وهم من عك. وكانوا شافعية، ولكنهم عرفوا الحق لآل محمد صلوات الله عليهم فاتبعوه، وكان لسانهم وبليغهم الحسن هذا، ولما عوتب في التزام مذهب آل النبي صلوات الله عليهم قال:
إذا ما رأوني من بعيد تغامزوا عليّ وقالوا شافعي تزيّدا
ووالله ما بعث الهدى بضلالة ولكنني بعث الضلالة بالهدى!

قلت: وعلى ذكر رجوع أهل هذا البيت إلى الحق أذكر هنا جماعة، رحمهم الله، اتبعوا مذهب أهل البيت كما كان إمامهم الشافعي رحمته الله، فإن الشافعي من أهل المودة الصادقة لآل محمد وبايع ليحيى بن عبد الله النفس الزكية، وله مع الرشيد في ذلك مقام، وله أشعار في هذا المعنى نحو ما أنشده في الصواعق:

قالوا ترفضت قلت كلاً ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الوصي رفضاً فلإنني أرفض العباد

ومن كتاب الشيخ إسماعيل البوشنجي الشافعي قال: روى المزني قال: قلت للشافعي إنك رجل توالي أهل البيت، فلو عملت في هذا الباب أبياتاً، فقال رضي الله عنه: وما زال كتباينك حتى كأنني برّد جواب السائلين لأعجم وأكرم ودي في صفاء مودتي ليسلم من قول الوشاة وأسلم وقال رضي الله عنه:

أنا الشيعي في ديني وأصلي بمكة ثم داري عسقلية
بأطيب مولد وأعز مجد وأحسن مذهب تسمو البريه
وقال أيضاً رضي الله عنه:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي!

وعن الربيع، قال: حججنا مع الشافعي رضي الله عنه فما ارتقى نجداً ولا هبط وادياً إلا وهو يكي، وينشد هذه الأبيات الثلاثة يقول:

آل النبي ذريعتي وهم إليّ وسيلتي
أرجو بأن أعطى غداً بيدي اليمين صحتي

وقال يحيى بن معين: طالعت كتاب الشافعي في السير فوجدته لم يذكر إلا علي بن أبي طالب عليه السلام.

فاستشهد يحيى بن معين بهذا على أن الشافعي رافضي؛ صانه الله.

وهذه كلمة جهل الناس معناها، فإن الرافضي كما في شرح مسلم للنووي من رفض إمامة زيد بن علي عليه السلام، وفي ذلك حديث وقصة لا تخرج بالتطويل مما نحن فيه، وقد ذكر ابن الجوزي بكلام طويل متابعة الشافعي للقائم من آل محمد، وحكاة العامري، وذكر البوشنجي له قصة كادت تفضي به إلى الهلكة. وهذا الذكر قيام ببعض حق الشافعي، وثناء عليه؛ فإن مودة آل محمد صلى الله عليه وآله نتيجة الدين والعقل الرصين والحسب المكين. وأما أبو حنيفة فهو معدود في الزيدية، وهو رئيس البترية منهم، وقد ذكر هذا الطحاوي وصاحب الضياء المعنوي، وقد صرح

أئمة الزيدية أن نصوص أبي حنيفة من نصوصهم.

[بعض أسماء رجال من أتباع الشافعي يفضلون أهل البيت (ع)]

نعم، وقد عرف كثير من أتباع الشافعي -رحمهم الله- فضل أهل البيت
نتبرك بذكر جماعة ونكتفي عن تراجمهم بهذا الذكر.

[علي بن إبراهيم البجلي]

منهم: علي بن إبراهيم بن سليمان بن داود بن نصار بن عبد الرحمن بن عبد
الواحد بن عبد الله الحباك بن أحمد بن عبد القادر بن محمد المساوي بن عبد الرحمن
بن سليمان بن الطاهر بن جيلان بن عبد الله بن داود بن محمد بن الحسين بن الولي
الكامل محمد بن الحسين البجلي، وهو علامة شهير، ومن ذريته آل الحباك الساكنون
في المسمور وحرم من الشقيق، وفيهم الفضلاء والشعراء.

[سري بن إبراهيم العرشاني]

ومنهم: العلامة القاضي سري بن إبراهيم^(١) قاضي صنعاء رحمته الله، ذكره السيد
شمس الدين أحمد بن عبد الله الوزيري، وأنه راسل الإمام المنصور بالله في شأن
المطرفية.

قال الشيخ القاضي علي بن نشوان الحميري: إنه كان عالماً فاضلاً، وكان أكبر من
بصنعاء من العلماء مقاماً ومعرفة وعلماً، ورجع إلى مذهب الزيدية عن مذهب
الجبر، وكانت له في الفقه يد قوية، وله ثبت في الخصومات وحذافة، فولاه الإمام -
يعني المنصور بالله عليه السلام - القضاء بمذهب آل محمد عليهم السلام، وأن يرجع إلى أمير
المؤمنين فيما التبس عليه من القضايا والأحكام، وكتب له بذلك عهداً.

[إسماعيل بن أبي بكر النيسابوري]

ومنهم: إسماعيل بن أبي بكر النيسابوري رجل من خراسان، كان من فقهاء
العامة، ورغب في مذهب أهل البيت إلا أنه لم يلق إلا شيوخ المطرفية، وكان
حريصاً على علمهم عبادة، وفيه يقول أبو السعود بن زيد:

(١) ستأتي ترجمته برقم (٥٩٧).

وابن أبي بكر فتى نيسابور هم نضروه من عمى الرأي البور
رأي الفريق القدرى المثور فهو رفيع القدر فيهم محبور

[إبراهيم بن أحمد الأصم البصري]

ومنهم: إبراهيم بن أحمد بن أبي حمير الأصم البصري نسبة إلى جبل صبر^(١) من بلاد المعافر، قدم صنعاء وحرص على طريق توصله إلى أهل البيت فلم يلق إلا شيوخ التطريف كنهدي بن الصباح وأمثاله، وولده محمد بن إبراهيم اعتقد مذهب الحسينية.

[محمد بن أبي الحسين البصري]

ومنهم: محمد بن أبي الحسين الغريب البصري، وهو ممن اشتغل بنقل أخبار الزيدية سيما أهل التطريف.

[سليمان بن محمد الحبشي]

ومنهم: الفقيه العلامة الحافظ الأديب المحدث نجيب الدين سليمان بن محمد بن الزبير الحبشي، ثم الشاوري ممن أظهر اعتقاد أهل العدل مع جماعة من أصحابه، ووصل إلى الإمام أحمد بن الحسين وبايعه.

[محمد بن منيع البهري]

ومنهم: الفقيه العلامة الأديب الفرضي محمد بن منيع البهري البغدادي من بني بهر. نشأ ببغداد^(٢)، ودرس في المدرسة النظامية، وكان شافعي الفروع علي الأصول محباً لآل محمد المختار صلى الله عليه وعليهم، ولما وصل إلى ديار اليمن صار يبحث عن علماء أهل البيت ومن يُرجى فيه القيام بأمر الإمامة، فأقام سنين ينتظر، فلما وردت دعوة الإمام أحمد بن الحسين إلى صنعاء وصل إلى الإمام إلى ثلا، ورأى كمال الإمام في صفات الإمامة فبايع وأقام أياماً وأحسن إليه الإمام، ومن شعره في الإمام: الله أكبر هذا كاشف الكرب في كل قطر من الدنيا عن العرب هذا الإمام الذي اختالت بسيرته مراسم العدل في أثوابها القشب

(١) جبل صبر: يقع في محافظة تعز وهو ثاني أعلى الجبال في اليمن والجزيرة العربية بعد جبل النبي شعيب إذ يبلغ ارتفاعه ٣٠٧٠ متراً عن سطح البحر. (الموسوعة بتصرف).

(٢) بغداد: هي عاصمة العراق حالياً، والذي بناها هو أبو جعفر المنصور العباسي، على الجانب الغربي من نهر دجلة عند مصب نهر الرافيل فيه. (الموسوعة بتصرف).

[الفقهاء بنو سود]

ومنهم الفقهاء بنو سود أهل الفضل والسؤدد.

قال الجندي عند ذكر مدينة المحالب^(١): إنها إحدى المدن القديمة، وهي قليلة الفقهاء، إنما سكنها الدولة. ثم ذكر ناحيتها، قال: ومن الناحية البيت المشهور بالفقه والعبادة والصلاح وهم بنو سود غير أنهم اشتهروا بخلطة الزيدية! وعدّد منهم جماعة، قال: أولهم الفقيه سود، ثم الفقيه يعقوب بن محمد، ثم الفقيه محمد المكنى بأبي حربة، صاحب الدعاء.

[الحسين بن محمد السوداني]

ومنهم الفقيه حسين بن محمد، قال: كان فاضلاً عالماً في الأدب يقول الشعر، غالب شعره في مدح النبي ﷺ، وله مُعَشَّرة في مدح إمام الزيدية أحمد بن الحسين رضي الله عنه، من هذه المعشرة في حرف الألف:

ألى عليّ يميناً طرف أسماء أسلو وما كنت محتاجاً لإيلاء
أسماء تعلم أني غير مُعتوض منها وإني سواها غير هَوَاء
أهوى لقاهاً وإن قالوا به تلفي فالموت أهون من عشق وإباء
أبكي وتضحك من تيه ومن ملق شتان ما بين ضحّاك وبكّاء

[الحسين بن أبي بكر العودي]

ومنهم حسين بن أبي بكر بن علي بن عيسى مسكنه المحرب^(٢)، وقبره به مشهور يزار، وذريته يعرفون ببني حسين بن أبي بكر.

قال الأهدل: إن من ذريته عبد الرحمن بن سود أخى محمد بن سود، وكان قد اشتهر بالصلاح والفقه، تفقه على سليمان بن الزبير، ثم غلب عليه العبادة مع الورع، لكنه اتهمه السلطان بالميل إلى الزيدية لاتصاله بالمطهر إمام الزيدية في

(١) المحالب: مدينة قديمة كانت قائمة في بطن تهامة على ميزاب وادي مور ومن ملحقات مديرية الزهرة، وهي اليوم بلدة متسعة. (معجم المحقفي).

(٢) ذكرها الحجري في مجموعه ضمن قرى الزرائق. اهـ وذكرهم المحقفي في محرث فقال: بلدة في جبل ملحان بالمحويت يسكنها الفقهاء بنو السوداني، ولعلهم من بني سود أهل القناوص في تهامة.

عصره، فهمّوا بإمساكه، فكان لا يستقر بموضع ينالونه، وحبسوا بعض أهله بزبيد حتى مات بعضهم في الأسر، انتهى.

وروي عنه أنه كان يعيب على أهل جهته الفقهاء وغيرهم التخلّق بأخلاق الجهلة من المتصوفة، وحضورهم مجالس الزفن والرقص والسماع. وتوفي لأربع وسبعمئة تقريباً.

[عبدالله بن حسن السوداني]

ومنهم: العلامة عبد الله بن حسن صاحب القناوص^(١) - بالقاف مفتوحة بعدها نون ثم ألف بعدها واو مكسورة ثم صاد مهملة - أؤذي غاية الإيذاء بسبب انتمائه إلى الزيدية كثرهم الله، وتسلط عليه الملك المؤيد وأرسل إلى صاحب المهجم^(٢) فأمسكه، وأرسله مع ثقاته إلى زبيد سنة ثلاث عشرة وسبعمئة، فسجن أياماً ثم أخرج ووقف عند خطيب زبيد العجمي.

قال الأهدل: ومنهم محمد بن حسن بن حسين. قال: كان يسكن الجبال لميله وميل ابنه إلى مذهب الزيدية.

قلت: وأما الحسن بن محمد فقد أفردنا له ترجمة، ولعلنا نذكر شيئاً من أحوالهم عند ذكر العلامة محمد بن يوسف بن هبة الفضلي القدني إن شاء الله تعالى.

[محمد بن محمد الغزالي]

ومن اعتقد مذهب آل محمد وعرف فضلهم الشيخ الحجة محمد بن محمد بن محمد الغزالي^(٣) الإمام الكبير مصنف (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز) في فقه

(١) القناوص بفتح القاف والنون وكسر الواو: مدينة في بطن تهامة على خط طريق السيارات بين حرص وحجة وهي عاصمة مديرية القناوص إحدى المديرية التابعة لمحافظة الحديدة تبعد عن الحديدة شمالاً بمسافة ٨٦ كم. (معجم المقحفي).

(٢) المهجم بفتح الميم فسكون: مدينة تهامية مشهورة عداها اليوم في قرى بني محمد من مديرية المغلاف شرقي مدينة الزيدية، كانت قديماً عاصمة تهامة الشمالية. (معجم المقحفي).

(٣) الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد: فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده. نسبته إلى صناعة الغزل

الشافعية وصاحب (الإحياء) وغيره من الكتب الإسلامية والفلسفيات. وكان رحمته الله قد تنقل في المذاهب ولم يستقر حاله إلا عند وفاته، فاختلط بالسلطان تارة واعتزل الناس جميعاً أخرى، وتصدر للدرس والتدريس، ثم غلقت مدارسه ولذلك عابه الشيخ أبو علي الطوسي وغيره، واستقر بآخره بالعراق، ولقي عبد السلام القزويني الزيدي، وتلمذ له. ذكره الذهبي.

ونقل الذهبي مما أخبرني به مولانا العلامة محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين رحمته الله وعن سلفه - أنه عاد بآخره إلى مذهب العترة، وكذا ذكره صاحب العواصم، وذكره السيد الهادي بن إبراهيم، والقاضي عبد الله الدواري.

وفي كتاب العلامة الفاضل محيي الدين يوسف بن أبي الحسن بن أبي القاسم الجيلاني من بلد الجليل من مدينة لاهجان الواصل كتابه المذكور إلى اليمن سنة سبع وستائة إلى الشيخ الحافظ عمران بن الحسن الشتوي؛ في ترجمة الناصر الرضا رحمته الله، قال: هو الرضا الناصر، والناصر لقبه ولقب آبائه إلى الناصر للحق عليه السلام، وهو الرضا بن مهدي (وكان مهدي) ناصر رجلاً كبيراً ذا جاه عريض، وهو مهدي بن محمد بن خليفة بن محمد بن الحسن بن أبي القاسم بن الناصر الكبير.

ومن أخباره أنه لما صار عالماً بأصول الناصر للحق عليه السلام وفروعه وبلغ فيه مبلغ العلماء، ارتحل إلى عتبة الشيخ أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمته الله؛ وإنما قلت: رحمته الله لأن شيخنا أبا منصور بن علي بن أصفهان قال: إنه صح أنه مات زدياً، والفقير أبو منصور هذا كان في زمرة الناصرية كالنبي في أمته، وكان تلميذاً لأبيه أبي علي بن أصفهان، وكان أفضل من ابنه أبي منصور بدرجات، وكان تلميذاً للرضا الناصر رحمته الله، وهو كان تلميذاً للغزالي رحمته الله، وكان الناصر الرضا هذا أراد الحج، وكان في قلة زاد، فكتب الغزالي معه بكتاب حمله إلى الخليفة ببغداد

(عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزاة (من قرئ طوس) لمن قال بالتخفيف. من كتبه (إحياء علوم الدين - ط) أربع مجلدات، و (تهافت الفلاسفة - ط) و (الاقتصاد في الاعتقاد - ط) و (محك النظر - ط) و (معارج القدس في أحوال النفس - خ) و (الفرق بين الصالح وغير الصالح - خ)... إلخ الترجمة. (من الأعلام للزركلي بتصرف يسير).

يستمنح للناصر الرضا، وهذه نسخة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الشيم الطاهرة النبوية والعادات المقدسة الإمامية الرضوية، حرس الله على الإسلام والمسلمين مناقبها، ونشر في جوانب الدنيا محاسنها، في إفاضة الإنعام والإحسان، وابتياح الثواب والحمد بالغالي من الأثمان، استمرت استمراراً استطار خبرها في الأقطار، ودار في خلال الديار، حتى صار أحدوثه في الأمصار، فتحدث بترديدها السمار، وحدا بذكرها السفار، فاستغنت بما خُص بها من التطلع والاشتياق، إلى طلب ذوي الاستحقاق، ولو من أقاصي الآفاق، من باعث ينشر جناحها، ويذكي مصباحها، لا سيما إذا صادف الاصطناع أهلاً ومصنعاً، ولبذل المعروف موقعاً ومزرعاً، ورافعاً المكتوب إلى الجنب الأشرف المنصور بالذكر في هذه الأحرف ممن يلبي بمحتد كريم، ومجد صميم، ودين قويم، وسُميت في التقى مستقيم، قد جمع إلى التقوى والأصل الطاهر من العلم الغزير والفضل الزاهر، ما امتدت بسببه إليه النواظر، وعقدت عليه الخناصر، حتى حاز قصب السبق في ميدان النظر عن كل مناظر، وشهد له به الغائب الغريب، كما يشاهده الحاضر القريب، وقد صار إلى المواقف المقدسة الإمامية النبوية بأجنحة الرجاء، متوسلاً بوسيلة الدعاء، متوقفاً أن يلقي نعيماً وحُبوراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، قاضياً حق الدعاء، خطيباً من خطباء الحمد والثناء، واصفاً وناشراً، وناظماً وناثراً، وللآراء المقدسة الإمامية النبوية في تحقيق رجائه، واغتنام دعائه، مزيد السمو والعلو إن شاء الله.

وله مصنفات قبل حالته الصالحة الخاتمة مضلة ومذاهب مضمحلة، وهي عندنا موجودة كالمنقذ من الضلال البعيد الذي هو الموقع في الضلال القريب وغير ذلك من التصنيفات المضلة، انتهى كلامه وسيأتي إن شاء الله ترجمة الناصر الرضي وإن كانت هذه الترجمة قد ألت بكثير مما انتهى إلي من أحواله رضي الله عنه، آمين.

[علي بن سالم العبيدي]

ومنهم: القاضي الأجل العالم العبيدي اليمني رحمته الله.

لعله رحمته الله علي بن سالم بن غياث بن فضل بن مسعود العبيدي نسباً -بالباء الموحدة مكسورة بعد عين مهملة بعدهما ياء باثنتين من أسفل ساكنة ثم دال

مهملة- نسبة إلى جدّ له ببلدة كبيرة في اليمن، منهم ناس يسكنون وادي عميد ببلاد صُهبان^(١) وكان مسكنه في قرية من الوادي المذكور اسمه الظفير.

كان فاضلاً عالماً غلب عليه الصلاح، وأدركه اليُمن والفلاح، يُقصد من أنحاء اليمن للتبرك وطلب الدعاء، وكان إذا قام لورده في الليل بغرفة من بيته أنارت الغرفة حتى كأنها يوقد بها شمع، فيأتي الناس إلى حول ذلك ويدعون الله بما شاءوا فيجدون إمارة الاستجابة فوراً. وتوهم بعض الفقهاء من الشافعية أن ذلك شيطان، فوصل إليه زائراً ليختبر الحال، فأكرمه الفقيه وبيّته معه، ثم لما جاء من الليل وقت الورد قام الفقيه لورده. فأضاء البيت إضاءة عظيمة، فلما رأى الضيف ذلك تلا القرآن (ليبطل عمل الشيطان) فازداد النور بحيث رأى نملة تمشي في الجدار. فاستغفر الله، واستطاب باطن الفقيه. وله كرامات.

ويقال: موته آخر المائة السادسة والله أعلم. ولما شاع في الأقاليم رجوعه إلى مذهب العترة، كاتبه أهل الأمصار، ومن كاتبه قاضي مكة القاضي الأحنف وهذه صورة كتابه:

سلامٌ على تلك الخلائق إنها هي الثمرات الطيبات إذا تُجنى!
ولا فض صرف الدهر حرف سنائها ولا صحبت إلا السعادة واليُمننا

خصّ الله تعالى حضرة القاضي الأجل وحرس عليه دين الإسلام حراسة كتابه العزيز من النقص والمزيد، تنزيل من حكيم حميد، وختم لنا وله بالخير في عفو وعافية. وقد انتهى إلينا أنه سيّد البلاد عندهم، وأنه عالمها، وأنه متبوع غير تابع، وإذا كان كذلك فالواجب عليه أن يكون على السنة البيضاء، والطريقة المثلث؛ إما شافعي، وإما حنفي، وإما مالكي! فإنهم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، ولا يلتفت إلى من يزخرف له القول في العلم، فإن العلم هو الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع

(١) صهبان بضم فسكون ففتح: بطن من مذحج من بني زيد بن كهلان، باسمهم سميت منطقة صهبان نعيمة الواقعة في جنوب مدينة إب بجوار جبلة. (معجم المقحفي باختصار).

[من] الأمة والقياس الجلي. والزيدية لا يقولون بأخبار الأحاد من السنة، وقد اجتمع على الأخذ بها الشافعي وأبو حنيفة وعلماء السنة، وقد قال النبي ﷺ لعلّي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة: ((لأن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك من حُمْر النعم تنحرفها في سبيل الله تعالى))؛ فإن شككت في شيء سترته عليك كاتبنا وشافهتنا؛ فوالله ما تنتفع ونتنفع بل المسلمون، والسلام.

وهذا جواب القاضي العبيدي المذكور:

دعوت مُلبيّاً يا خير داعي
وأودعت الأمانة قلب من لا
يرى تفضيل أهل البيت فرضاً
فيالك منّة يعلو سناها
أتت في رقعة وردت بها عن
تقهقر عن بلوغ الشأو سامت
ولا عجب؛ لأنك فذ عصر
وانك عند مختلف المعاني
سعى وسعيت غيرك للمعالي
وقمت بحرمة الإسلام نصحاً
وما يميون نصحك حين وافى
أتاني بالنصيحة فاطمأنت
وقل فيه هدية ذي وداد
ولكنني رأيت مقال ما قد
وكيف يصح تقليدي أناساً
وهذا يدعي تغليط هذا
وفي تحليل ذا تحريم هذا
وإرشادي إلى طرق ثلاث
فإن قلدت بعضهم اعتقادي

وأسمعت النصيحة أذن واعي
يفارق دينه لهوى مطاع
كتفضيل العيان على السماع
إذا أدكرت سنن الشكر المذاع
لسانٍ معرب ويد صناع
بلاغتها عدّ ابن الرقاع
يشير بذإ إليه بلا دفاع
تمد إلى البيان أتمّ باع
ففزت بها وقصر كل ساعي!
وتهذياً لمرعي وراعي!
بمطرح لذي ولا مضاع
إليه النفس من كلف النزاع
أترك بما يراد ولا تراع
أشرت به شديد الامتناع
وبينهم التنازع والتداعي!
وابطال المواقف والمساعي!
وكل مدّع، وإليه داعي!
يشق على التطبع والطباع
فصاحبه لصرعته مراعي!

وإن قلدتُ كلهم فهذا
 وإن قلنا جميعهم مصيبٌ
 فإن كان الخلاف لهم مباحاً؛
 ولم تثبت طريق الدين نقلاً
 وهذا لا يقول به تقيّ
 أبْنُ لي كيف أصنع في اعتقادي
 فوجه الحق لا يخفى على من
 وقد قال النبي وكل قول
 ستفترق الجماعة قال نيفاً
 فتنجو فرقة وعلى سواها الـ
 أبْنُ لي يا فقيه العصر قولاً
 من الهادين آل محمد أم
 فإني لم أقلد غيرهم في الـ
 هم الأعلون والزّاري عليهم
 وهم سفن النجاة لمبتغيها
 إذا افتخروا نبواً ودنا سواهم
 وحسبك منصّباً لهمُ عليّ
 روى عنهم ثقات كان منهم
 يراعون المهيمن حين يُروى
 فلا تسمع فديتك قول قوم
 يقولون المحال بلا دليل
 فما الليل البهيم كضوء صبح
 وأما ما ذكرت من التداني
 فاسأل خالق الثقّلين منّا
 ويشفي غلّة ويريح منّا

لعمري أيك ليس بمستطاع
 ولم يرضوا فذا فعل الرّعاع
 تكايلنا به صاعاً بصاع
 ولا عقلاً ولكن بالصراع
 يعفّ عن افتراع وابتداع
 وفي عملي رعاك عليه راعي!
 يعفّ ولا يميل إلى الخداع
 سوى ما قاله آل بقاع
 على السبعين في الخبر المشاع
 عذاب كعبد ودّ أو سواع
 يصحّ به اعتقادي وانتفاعي
 من الناجين في الغرف الرفاع؟
 حديث فاصغ سمعك لاستماعي!
 إذا أنصفت من سقط المتاع
 وأهل الفضل والشرف الوساع
 فبات الفخر في أعلى اليفاع
 وأحمد خير مبعوثٍ وداعي
 شيوخ كالكوكب في شيع
 الحديث وربّ راوٍ لا يراعي!
 لهم شيم البهائم والسباع
 ويأتون الضلال بلا ارتداع
 ينير، ولا الكراع إلى الذراع
 إلى بعض الجهات أو البقاع
 على عجل بقرب واجتماع
 رؤوساً قد سئمن من الصداع

وينقطع التنازع والتداعي وتتضح المسالك والمسااعي
وصلت النصيحة، المفيدة الصحيحة، الدالة لداء القلب السليم على الصراط
المستقيم، المنبهة لطالب السلامة، على ما فيه النجاة يوم القيامة، مع ما أصحبها -
أدام الله سلامته- من شريف سلامه، ولطيف تفقده وإمامه، على غير معرفة سابقة،
ولا يد بيض الأيادي لاحقة، بل ابتداءً منه وتفضلاً، وامتناناً وتطوياً،
كالمسك دَلَّ بعرفه ————— وذكّرني نفحته عليه
والروض حين دعا العي ————— —ون بحسن نصرته إليه!

ولهذا يستدل بحسن الأخلاق، على طيب الأعراق، وبتهذب المذاهب، على
شرف المناصب، فالله سبحانه وتعالى يخص نفسه النفيسة، وعقوته الأنيسة، بسلام
تام، وإمام عام، ويُحسن عن مملوكه جزاءه، ويتولى كُفَّاه، سالكاً بذلك مسلك
الاحتساب، وكاشفاً به كما ذكر الشك من الارتياب، إذ أمر مملوك إنعامه بالتزام
السنة البيضاء، والطريقة المثلى، إما شافعيّاً، وإما مالكيّاً، وإما حنفيّاً، وحكى عن
هؤلاء أنهم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وقد علم الله أن مملوك إنعامه قد شكر له
شكراً جزيلاً، وأثنى عليه ثناءً عريضاً طويلاً:

وكيف لا ويدُ الإحسان موجبة للشكر لا سيما إن لم يكن سببُ
وقد مننت ابتداءً بالكتاب ولم ترد إليك لنا رسل ولا كتبُ
أنت المهذب في العلم الذي شهدت بفضله العجم في ذا القطر والعربُ

إلا أن مملوك إنعامه تأمل مقالته تأمل مجتهد لا متقّد، واستعرضها استعراض
قابل لا مقابل، ونظر فيها نظر ناظر لا مناظر، فنظر أن الطرق الثلاث التي بتصويبها
أفتى، تشتمل على طرق شتى، أما الشافعي وهو درة تاجهم، ومصباح منهاجهم،
فلم يخف على حضرته اختلاف الأشعري والحنبلي في أصول الدين، وهما من عليّة
أصحابه المجتهدين، حتى سمّى كل واحدٍ منهما اعتقاد صاحبه ضلالة، يدل على
ذلك قول بعض الحنبلية في الأشعرية:

يا أشعرية يا زناديق الورى يا رأس كلّ منافق شيطان!

وللشافعي أقوال ينقض بعضها بعضاً، ولا يأول بعضها إلى بعض اعتراضاً

ونقضا، مع اختلاف سمكها، وتباين مسلكها، وصحة مثل هذا ممتنعة، والطريق إليه منقطعة، وأما أبو حنيفة ومالك فلهما مثل ما له، إذ المنازعة بينهم دائمة، وإلى يوم القيامة قائمة، وقد أمر الله بالتعاون والائتلاف، ونهى عن التفرق والاختلاف، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. واتفاق الأفعال، لا تصح مع اختلاف الأقوال، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، والخالص ما لا اختلاف فيه، وأخبر جل وعلا أن الخلاف صفة ناقصة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وإذا لم يجز الخلاف في الكتاب لم يجز في السنة، إذ عنه أصدرت، وبغوامضه خبّرت، وقد صح أن الله سبحانه وتعالى فرد وما له شريك، ولا ممن يراه معاند، ذلك دين الله منذ قضى به علينا إلى يوم القيامة واحد. وفصل الخطاب في حصر الاختلاف، والخص على الائتلاف قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، فوقف مملوك إنعامه وقوف متحير متفكر؛ إذ عن

الخلاف نهاني، وإليه دعائي، وبالوفاق أمرني، وعن أصله وأهله أصدرني،

أأتورك آل النبي عمداً	وأبتغي سائر الروات؟
كطالب الري من قليب	وعنده زآخر الفرات!
أويبتغي التمر من أراك	وعنده النخل باسقات!
لم يحفظ آل النبي إلا	بالقتل والسبي والشتات!
وقد دعوا بعدهم إماماً	كلّ ظلوم، وكل عاتي؛
وكل من قد أجاز عمداً	كشف ستور المحرمات
وأوطنوه الردى وقاموا	للحرب في حالة الدعاة
فليت شعري إذ استجابوا	للحشر في منزل الرفات
ما عذرهم عند جدّهم في	قتل بنيّه وفي الترات
ياربنا احكم فأنت أدري	بكل ماضي وكل آتي!

والعجب من تسمية من نقل عن أهل البيت القول مُزُخَرَفًا، ورواه في هذا القول بحقه متصفاً، وحكى أن الزيدية لا منصب لهم في العلم، ولا يد لهم في فصل الحكم، وأي منصب أشرف من منصبهم؟ وهل يوجد للخير سبب أبلغ من سببهم، هذا مع أن الله سبحانه وتعالى قد أمر بتشريف أئمتهم وسؤالهم، فقال عز من قائل كريم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فلما أمر بسؤالهم، دل على الاقتداء بأفعالهم وأقوالهم، ولعل قائلًا أن يقول: إن أهل الذكر المأمور بسؤالهم هم أهل الكتاب، ويحتج بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وهذا لا يصح؛ لأنه لو صح وجب السؤال عن جميع العبادات، وهذا إبطال لنبوءه عليه الصلاة والسلام، وإبطال للقرآن المجيد، وتكذيب للمعجزات، وهذا كفر صراح.

وليس -أدام الله علوه- لحقهم بجاهل، ولا عنه بمتجاهل، ولكن لأمر ما جَدَعَ قُصِيرَ أَنْفِهِ! هذا مع أن النبي ﷺ قد دل على أن الحق معهم بقوله ﷺ: ((خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، إِنْ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ كَهَاتَيْنِ))! وهو أدام الله علوه بهذا القول أدرى، وبالعَمَل به أولى وأحرى، وكل هذا دليل قاطع على أن الخلاف والاختلاف لا يجوز عقلاً ولا نقلاً؛ أما النقل فلما تقدّم من الأدلة، وأما العقل فمعلوم أن كل ذي عقل ليبب إذا رأى شخصين مختلفين في قول أو فعل لا يقضي لكليهما بالصواب؛ مثال ذلك أن يمر رجلان بمجلس سلطان؛ فيقول أحدهما: رأيت زيدا كساه السلطان يوم الجمعة عند طلوع الشمس حُلَّةً، ويقول الآخر: بل صلبه يريد في ذلك اليوم والوقت بعينه؛ أفيجوز أن يصدق على زيد أو على السلطان؟ فإن قال: كل مجتهد مصيب، قلنا: هذا حديث نتلقاه بالقبول؛ إذ كل مجتهد بالصواب مصيب الاجتهاد، لا يخرج عن أحد وجهين: إما يعلم الحق فيجتهد في العمل به، وإما أن يجهل الحق فيجتهد في طلبه. وإما الاجتهاد فيما يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة فلا يسمى فيه مصيباً، بل هو خطأ محض.

وأما ما دعا إليه من المشافهة للمحاذثة والمباحثة لترفع الشكوك، ويتبين النهج المسلوك، فدعواه ظاهرة جوابها على كل ذي عقل، وجوابها شعر:

أشبهى المنى عند ذي أوام	ورود ماء بلا زحام
وصحبة الطيبين أطرى	من لذة الماء والطعام
وكيف لي أن أراك يوماً	في مجلس ثابت النظام
بين رجال لهم حلوم	أرجح من ذروتي شمام
لا يعرفون المرء إن هم	قالوا ولا الهجر في الكلام
شعارهم حب آل طه	عليهم أفضل السلام
ويحفظون الحقوق فيهم	وفي سواهم من الأنام
وسوحوهم للوفود رحب	وهذه عادة الكرام
وما لهم بعد كل هذا	في هذه الدار من مُسامي

فإن تفضل حضر الفقيه الأجل، سامي القدر والمحل، لافتقاد الدين، وإصلاح الإسلام والمسلمين؛ فالدين واحد، والسبيل قاصد، والحق واضح لمن طلبه، والكبر فاضح لمن صحبه، فمملوك إنعامه أثبُع للحق إذا رآه من الظل، وأطوع لأهله من النعل، وبعد ذلك إن لم يكن إجماع ولم يتفق عليه إجماع، فقد وجبت النصيحة له كما وجبت عليه، لقول النبي ﷺ: ((المسلم مرآة أخيه المسلم))، وهذا أدام الله علوه ممن كبر في هذه الدار اسمه، وكثر في الأسعاع والأشيعاق قسمه، فهذه غاية حسنة، وسنة مستحسنة؛ لأنه يعلم أن الأتباع خصماء المتبوع يوم القيامة. فإن نظر إنعام النظر في التماس السلامة، وركوب سفينة النجاة يوم القيامة، أنزل أهل البيت منزلتهم التي أنزلهم الله بها، والاعتراف بحقوقهم، والتمسك بحبلهم، وكونه من أتباعهم وأشيعاهم، ومن يحفظ حقوقهم، ويحجب عقوبتهم، فلعل في ذلك فوزاً لحظ نفسه، وانتفاعاً بعلمه ودرسه، ولعلّي لا أخلص كما قيل: من غمر جاهل، وذو عمن متجاهل، سلك في هذا القول مسلك المقابضة، وسبكه في قالب المفاوضات، والله در القائل شعرا:

أبحثك نصحي إن قبلت فنفعه إليك وإن تكره فأنت المخير

فإن قبلت النصيحة، فالله يعلم أنها صحيحة، وإن كانت الأخرى، فكلّ بما عنده أدري؛ قيل لبقرات: الكلام الذي كلّمت به أهل المدينة لم يقبلوه، قال: ليس ذلك يضرني، إنما يضرني إذا كان خطأ.

انتهى كلام العبيدي في جوابه للقاضي الأحنف.

والذين عرفوا الحق جم غفير، ومنهم من سنذكره في ترجمة له كابن مسدي العرباظمي والحسكاني رحمهما الله تعالى.

[الحسن بن عمر القرشي]

ومنهم: العلامة الحسن بن عمر القرشي المالكي.

حكى أبو فراس بن دعثم أنه وصل كتاب منه إلى اليمن قال فيه: لما بايعت الشريف الأجل أبا علي يوسف بن علي الحسيني بينبع للإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام. وكان إذ ذاك المذهب والعقيدة مالكيًا. فعرضت لي فكرة في الطاعة بالقبول واللسان، والمخالفة بالقلب والجنان، وكثر ترددي في ذلك فجرى على خاطري قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَأْمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ يَأْمِنُونَ وَجَهَ النَّهَارِ وَاسْكُرُوا آخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢].

فعلمت أني إن استقمت على ذلك انتظمت في سلوكهم، وتحملت من إفكهم، فأذاني اجتهادي إلى أني لم أجد مسلكاً إلى الخلاص إلا بالتوسل إلى الله تعالى بالغدو والأصال بالعترة النبوية صلوات الله عليهم، أن يوضح لي طريق الرشاد، ويوفقني لمسلك السداد، ففتح الله تعالى عليّ في ليلة الجمعة من شهر جمادى الأولى من سنة تسع وتسعين [وخمسمائة] وأنا بين النائم واليقظان. فرأيت ناساً في فضاء من الأرض محدقين على شخص فتطلعت نحوهم، ودنوت فإذا بشخص جالس على دكة عالية مبنية وحده، وإذا برجل نحيف الجسم عليه آثار المجاهدة والعبادة قائم على الأرض عن يمين ذلك الشخص وهو أقرب الناس منه، فسألت من هذا الرجل الصبي القاعد؟ ف قيل: هذا رسول الله صلوات الله عليهم، فتقدمت إليه وأخذت بيده أقبلها وأقول: أشهد أنك إمامي حقاً، فقال لي: بل أنا نبيك، وهذا إمامك فاتبعه، فأعدت القول ثلاثاً فأعاده علي ثلاثاً، فقلت: قبلت ورضيت، فتحولت من بين يدي رسول الله صلوات الله عليهم وقمت عن يمين ذلك الشخص ثم قلت يا رسول الله ما اسمه؟ فقال: عبد

الله المنصور بالله أبو محمد، ثم قال: معاشر الناس، هذا إمامكم فاتبعوه ثلاث مرات. فانتبهت وإن يدي لفي يده أقبلها وأقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، إلى آخر كتابه. وله قصة أخرى ضاق عنها القرطاس.

٤٣٩- **الحسن بن مدافع الديلمي** [... - ق ٥٧هـ]

السيد الأمير الحسن بن مدافع الديلمي رحمته الله.

كان كما قيل أشهر من نار على علم، حائزاً لفضيلتي: السيف والقلم، ترجم له السيد الإمام يحيى بن القاسم الحمزي رحمته الله، وهو بعد ستائة من الهجرة في أيام الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام.

٤٤٠- **الحسن بن مسلم التهامي** [... - ...]

العلامة الفاضل الحسن بن مسلم التهامي رحمته الله.

عالم كبير، له مصنفات ومراجعات، وإفادات، ومن مؤلفاته كتاب (الإكيليل شرح معاني التحصيل).

٤٤١- **الحسن بن موسى الأوطاني** [... - ق ٥٨هـ]

الفقيه الفاضل الحسن بن موسى الأوطاني.

قال في الصلة: إنه من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين، ترك زينة الدنيا على منهاج شيخه شيخ الطريقة والشرعية في ملبسه ومطعمه وقوله وفعله، يحيي الليل قياماً والنهار صياماً، ورعه شاف وزهده واف، قدوة لأهل العبادة، وسراج لأهل الخير والزهادة.

قال إبراهيم [الكينعي]: حسن كاسمه، حصل له من الألفاف والكرامات ما لم يحصل لنا. وكان زميلاً لشيخه في الخضر ورفيقاً في السفر.

وكان والده موسى بن حسن من العلماء الفضلاء الكملة، وكان ممن واخاه إبراهيم وزاره، ووقف معه وخالطه، انتهى.

ولموسى أخ عالم عاقل اسمه إبراهيم بن الحسن، ولعلها سبقت ترجمته رحمته الله.

٤٤٢- الحسن بن مهدي البيهقي [...-...]

الشيخ المكين فريد الدين الحسن بن مهدي البيهقي القرئوميدي الزيدي.
ذكره الشريف المرتضى بن شراهنك المرعشي وأثنى عليه. قال: وهو من تلامذة
الشيخ ملك السادة والنقباء علي بن ناصر الحسيني السرخسي رحمهما الله.

٤٤٣- الحسن بن ناصر الشتوي [...- ٦٠١هـ]

(مؤلف الأعلام شرح نهج البلاغة) العلامة الحسن بن ناصر بن يعقوب بن
عامر بن نجيم بن محمد بن المعمر العذري الشتوي الزيدي.

والد الشيخ الإمام الحافظ عمران بن الحسن.
كان عالماً فاضلاً، قتل غيلة بالسد بباب صنعاء اليمن، وتولى الكتابة للإمام
المنصور بالله عبد الله بن حمزة.

٤٤٤- الحسن المصعبي [...- ق ٥٥هـ]

الحسن المصعبي، الوزير الكبير وزير فلك المعالي.
كان من كبار الزيدية، والكتاب (المصعبي) نسبة إليه؛ لأنه سأل الإمام أبا طالب
أن يصنف له كتاباً في الفرق الضالة. فصنف له المصعبي وهو كتاب مشهور في علوم
آل محمد، وقد كان يعاون المؤيد بالله عليه السلام في بعض أموره.
حكى في الذخر المؤيد في سيرة المؤيد: أنه كتب إليه المؤيد إلى جرجان كتاباً في
أمور عامة، فلما تمت قال الإمام لكتابه: واكتب إليه أن شغلا لنا هنالك في رقعة
مفردة، فقال الكاتب: إنما هذه كلمة واحدة يمكن إيرادها في آخر ذلك الكتاب
المكتوب إليه، فقال: لا أكتب في قرطاس بيت المال شيئاً؛ اكتبه في رقعة مفردة.
فلما انتهى الكتاب إلى المصعبي فقال: ما هذه العلاوة؛ فأخبر بالقصة فقال: إذا
كانت المضايقة في الآخرة هكذا هلكنا أو كما قال.

٤٤٥- الحسن بن نزار القاسمي [...- ق ٧٧هـ]

الشريف الحسن بن نزار بن القاسمي.
كان سيداً سريراً، وأسداً جرياً، نطاسياً في الكتب والكتائب، هاشمياً قاسمي
الذوائب، ولما كانت الوقعة بين الغز والأمرء المنصوريين بد (عصر) في سنة ثلاث

وعشرين وستمائة، أظنه حضر الواقعة، وكان من طيورها الباقعة وهي آخر قضية للناصر بن المنصور بالله ﷺ مع الغز وغيرهم. وهي من كبار الوقعات وحديثها يطول، وشرحها يهول، تجلت عن قتلى من الجانبين إلا أنها كانت الدائرة على الأمراء لتشتت أصحابهم.

وذلك فيما رواه الأثبات في صفتها باسطين للقول، وأنا أختصره: أنه في سنة ثلاث وعشرين [وستمئة]، وكان الأمير الناصر سيف الإسلام مقدّم الأمراء بصعدة وعنده أخواه الأمير المتوكل على الله وعلي جمال الدين؛ فاجتمعت قبائل نزار وقحطان عند الناصر، ففرّق لهم الأعطية والأرزاق والأكسية السنية، ثم نهض من صعدة في رابع عشر من رجب من السنة المذكورة. وقد كان في بعض أيامه أحضر أخاه المتوكل على الله أحمد وجمال الدين سليمان بن إبراهيم والقاضي محمد بن عمرو، وكان من كبار أهل دولته، فتكلم معهم وقال: قد اجتمع هذا العسكر ولا أدري ما ترون، فابتدأ أخوه أحمد الكلام، وقال: الصواب أن تنهض بعسكرك إلى حوث، وتجتمع بأصحابك وتنهض على اسم الله فتقتل غزّ حرض ومن بها، وتؤم المحالب فتقبل من تهائم المهجم وتحوز غنائم تهامة بأسرها، وتجتمع معك بنو سليمان فلم يكن متخلف منهم أحد، فإن اجتمع الغز إلى زبيد كنت مخيراً في قصدهم أو بعضهم إلى صنعاء فتقبضها على أحسن الأشياء.

وتكلم الأمير جمال الدين، وقال: الصواب يا مولانا أن تسير إلى مغارب مأرب^(١) ويبحان^(٢)، وتقبض منها الأموال وتنتظر الغز ما يكون أمرهم، فإن رجعت أمورهم وصلحت أحوالهم كنت قد أصلحت تلك الجهات بأسرها، وإن تضعضعت أحوالهم قصدها وأنت أكثر مالاً ورجالاً، فلم يكن ليتخلف عنك أحد من أهل المشرق. وتكلم القاضي محمد بن عمرو وقال: يا مولانا، الصيد كل الصيد في جوف

(١) مأرب: تقع في الشمال الشرقي من صنعاء وتبعد عنها بحدود ١٧٣ كم وتتصل بمحافظة الجوف من الشمال ومحافظتي شبوة والبيضاء من الجنوب ومحافظتي حضرموت وشبوة من الشرق محافظة صنعاء من الغرب. (الموسوعة).

(٢) يبحان: تبعد عن عتق عاصمة محافظة شبوة بحدود ٢٠٠ كم. (الموسوعة).

الفراء، إذا ملكت صنعاء دانت لك البلاد تهامة ومأرب وغيرها. فجنح الأمير إلى رأيه فمضى على ذلك، وتحلف الأمير سليمان لوجع أصابه، فلم يحضر تلك الحركة. فسار الأمير حتى بلغ حوثاً وقد اجتمع فيها إخوته المقدمون أولاد الإمام المنصور بالله عليه السلام، والأمير صارم الدين وهاس بن أبي هاشم، ومخلص الدين جابر بن مقبل، وكبار بكيل وحاشد، فبات بها ليلتين وقد كان صنوه المتوكل جاء من طريق الفقع^(١) عند خروجه من صعدة، فحط بهمان^(٢) منتظراً لصنوه، فأقام الناصر بحوث ليلتين، ثم نهض بمن معه مبادرين حتى وصل الجنات^(٣)، وبها سنقر، فهرب إلى صنعاء وطرح أمواله وجعل لبني صاع جعلات طلباً للسلامة، فأمر الأمير بهدم الجنات وخرابها، ثم قدم إلى محطة الجنات عمه الأمير ذو الشرفين يحيى بن حمزة في عساكر جمّة والشيخ سيف الدين منصور بن محمد، ثم سار الأمير بمن معه، وعلى مقدمته الأمير المتوكل حتى حطّ بحاز، ثم نهض فحط بحصن الرانس من مخلاف صُدا^(٤)، ثم ضرب خيامه في اليوم الثالث برأس نقيل عصر^(٥)، وحينئذ أقبل الغز وكانوا في حصن ذروان بحقل؛ فانحدر الأمير في أربعمئة فارس وأربعة آلاف راجل، وقد صفّ الغز للحرب دون مدينة صنعاء جيشاً واسعاً، ميمنة وميسرة وقلباً، وتركوا الرجال بين الخيل، فعبأ الأمير الناصر الجنود فجعل الأمير ذا الشرفين على المقدمة، والأمير المتوكل على الميمنة، وصنوه الأمير علي بن عبد الله على الميسرة، وهو في القلب، وجعل جند ظفار المحروس ومن ينضاف إليهم ساقه، وسار على التعبئة حتى قرب من مدينة صنعاء.

(١) الفقع: طريق في بلاد وادعة. (اقتباس من النبذة المشيرة).

(٢) بهمان بفتح فسكون: موضع يقع في خيار من حاشد جنوب مدينة حوث ومن أعمال محافظة عمران. (معجم المحقفي).

(٣) الجنات بفتح فتشديد النون: مدينة أثرية هامة في قاع البون تقع بالشمال الشرقي من مدينة عمران بمسافة نحو ٣ كم. (معجم المحقفي).

(٤) صداء بضم الصاد من قبائل مذحج، قال في معجم البلدان: صداء بالضم والمد مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً سمي باسم القبيلة. (مجموع الحجري).

(٥) عصر بفتح فكسر: جبل في الطرف الغربي من مدينة صنعاء يتخلله واد خصيب. (معجم المحقفي).

وصفوف الغز مما يلي مسجد الحرة إلى سور المدينة.
وتوافق الناس وكل ينتظر من قرينه الدنو إليه ليقع التمكن مما يريد، وظلوا على ذلك إلى أن قرب الليل وخاف الناس فوت الفريضة ولم يقع قتال إلا ما لا يذكر لقلته، فأجمع الأمراء على الرجوع إلى محطتهم وأن يعاودوا القوم للقتال.
فلما آذنوا الناس بالانصراف رجعوا على غير تعبئة فارفضوا في القاع، فلما عاينهم الغز غنموا الفرصة فساروا على تعبئتهم سيراً سريعاً حتى دنوا من الناس، فصاح الأمير في الناس بالرجوع فلم يجبه أحد، وخف الناس.

فثبت مكانه في إخوته وكبراء دولته وأنفار من جنده فدارت عليهم رحى الحرب واختلطوا وأطعنوا بالرماح، ثم اضطربوا بالسيوف والعُمد، وقتل من خيل الغز أربعة وعشرون فرساً زرقاً بالرماح، ولم يعج إليهم أحد من العسكر، فتولى الأمير وإخوته القتال والشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل فرمي حصان الشيخ بنشابه قتلته في موضعه، فجال العدو عليه وقتل شهيداً رحمه الله، وقتل ساعتئذ الشريف سالم بن علي بن محسن المحسني العباسي، والقاضي محمد بن عمرو بن علي العمراني، ومسعود بن مقبل الزنجي مولى الإمام المنصور، وبلبان التركي مولى قتادة بن إدريس الحسني، ويحيى بن مزيد المالكي الخولاني، وأصيب حصان الناصر بنشابتين، وأصيبت عينه اليسرى بلمخة نشابة لم تُذهب بصرها، وأصيب حصان الأمير المتوكل المعروف بالضرب، وهو حصان لا يعلم في وقته مثله، فثقل عن الحركة، فتولى القتال عليه أخوه علي فوقع فيهما طعن كبير بالرماح وصوائب بالسهم، ووقع في فرس الأمير علي سهم قتلها، وأصيب هو بنشابه فنفذت إلى صدره، فأشوته، بحمد الله، فلم يزل يقاتل علي أخيه حتى وقف الضرب حصان أحمد، فترجل، وركب أحدهما رديفاً مع رجل من الجند حتى تعلق بالجمال.

وأبلى أولاد الإمام ذلك اليوم المشهود وجرحوا بجراحات، والحاضر منهم ومن أهل بيتهم: إبراهيم وسليمان والحسن وموسى وعبدالله ويحيى أبناء الحسن بن حمزة، وعلي بن يحيى بن حمزة، والأمير صارم الدين وهاس بن أبي هاشم، والشيخ سيف الدين منصور بن محمد، وجماعة من الشرفاء الموسويين والحمزيين والعلويين، وأبيك فطيس وأبو حسن التركيان موليا الشريف قتادة، مع كبار الجند الهمدانيين

والحشيشيين، فلم يكن موقفهم يومئذ بذيهم أحسن الله جزاهم.

فقال الشريف حسن بن نزار صاحب الترجمة هذه الكلمة:

عاداتك الصبر والخطيِّ مشتجر
يا خير من قلدته أمرها مُصْرُ
لولا عزائمك اللاتي عُرفت بها
ما كان للدين من أعدائه وَزْرُ
لكن حميت ببيض الهند حوزته
والشاهدان بذاك السمع والبَصْرُ
أما المديح فلانأتي بأيسره
لأن كل مديح فيك مختصرُ
ماذا نقول من الإسهاب في رجلٍ
آبأؤه برسول الله تفتخر
أما الزيادة في وصف امرئ نزلت
في جده وعلى آبائه السورُ
تالله ما غاصت الأفكار في طرف
من عزِّ مجدك إلا غاصت الفكرُ
لكن أردنا نؤدي بعض مفترض
من التهماني فلا ألوت بك الغيْرُ
كل الأنام سليم ما سلمت لهم
وما بقيت فذنب الدهر مغفَرُ
إن النبوة أعلى كل منزلةٍ
وما عليك إذا لم يسعد القدرُ
هل كان مثل رسول الله من أحد
قدراً فرنقها التنغيص والكدرُ
فكان يوم حنين ما علمت به
أو كان يحكيه في أوصافه بشرُ؟
هوّن عليك وإن نابتك نائبةٌ
من البرية لولا معشر صُبرُ
والدهر يومان يوم مشرب أسنُ
فالجرح مندمل والكسر منجبرُ
إلى آخر قصيدة قالها، أجاد فيها.

وقد أطلنا بذكر القصة هذه لما يُعرب به من اصطبار الأمير الناصر واخوته.

٤٤٦- الحسن بن نسر الأهنومي [...] - بعد ٧٥٠هـ

العلامة الحسن بن نسر.

هو العلامة الكبير الفصيح العبادة الحسن بن نسر، كان من أعيان المائة الثامنة، وهو من بيت شهير بجبل هنوم^(١) في الروس.

(١) هنوم: من جبال الأهنوم الواقعة في شمال ظليمة حبور يضم جبلي شهارة والشامخ، وتسكنه الأفرع الثلاثة لقبائل الأهنوم: النسري والعوفي والنوفي. (معجم المحققي).

٤٤٧- الحسن بن هذيل [...] - بعد ١٩٩هـ]

علم الزيدية الأطول الحسن بن هذيل رضي الله عنه.

كان عالماً كبيراً شجاعاً بطلاً مقدماً صاحب الأئمة، ونصر الحق، وركب الأخطار في ذات الله، كان أحد الثقات مع الإمام الحسين الفخي عليه السلام، وهو الذي باع له الحائط بأربعين ألف دينار، فشرها على بابه، فما دخل على أهله منها بحبة. قال: وكان يعطيني كفاً كفاً، فأذهب به إلى فقراء المدينة. قال: وأمرني مرة أن اقترض له أربعة آلاف من صديق لي، فجئته بألفين معجلة واستنظر بألفين لغد، فلما جئته بالألفين الأولين وضعها تحت حصير كان يصلي عليه، فلما أخذت الألفين الأخرى جئت أطلب الذي وضعته تحت الحصير، فلم أجد، فقلت: يا ابن رسول الله ما فعل الألفان؟ قال: لا تسأل عنهما، ثم أعدت عليه فقال: تبعني رجل أحفر من أهل المدينة فقلت له: ألك حاجة؟ فقال: لا ولكن أحببت أن أصل جناحك، فأعطيته إياها، أما إني أحسبني ما أوجر على ذلك لأنني لم أجد لها مثلاً، قال الله عز وجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وتعمر إلى أيام الإمام محمد بن إبراهيم.

ولما تصاف أصحاب أبي السرايا^(١) وأصحاب زهير على قنطرة الكوفة خرج الحسن بن هذيل يعترض الناس ناحية ناحية ويقول: يا معشر الزيدية، هذا موقف

(١) أبو السرايا: قال الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام في كتابه التحف شرح الزلف ط ٧/ص ١٤٩: وكان المتولي لوزارة آل محمد والقيام بنصرتهم والجهاد معهم أبا السرايا السري بن منصور الشيباني، قُتل رحمته الله في أيام الإمام محمد بن محمد بن زيد عليه السلام. انتهى، وقال عليه السلام أيضاً: أحد الأمراء العصاميين، ثائر شجاع، أثنى عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام وأولياؤهم كما في الشافي والمصاييح والحدائق ومقاتل الطالبين، ولا يُسمع فيه وفي أمثاله القدح من المنحرفين. انتهى. قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: كان علوي الرأي ذا مذهب قوي في التشيع، انظر كتاب الشافي (١/ ٧٣٦ وما بعدها)، المصاييح (٥٢٢- وما بعدها) في ترجمة الإمام محمد بن إبراهيم (ع)، مآثر الأبرار (١/ ٣٣٢). وستأتي ترجمته رحمته الله في الجزء الثاني من هذا الكتاب (مطلع البدور) ترجمة رقم: (٥٩٩). اهـ. وقد ذكره الطبري في تاريخه في أحداث سنة تسع وتسعين ومائة وذكر فيها خروج محمد بن إبراهيم طباطبا، وأن أبا السرايا كان القيم بأمره في الحرب وتديرها وقيادة جيوشه، وقال فيه: إن اسمه السري بن منصور وكان يذكر أنه ولد هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. (الطبري بتصرف).

تستزل فيه الأقدام، وتزاييل فيه الأفعال. والسعيد من حاط دينه، والرشيد من وفئ لله بعهدده، وحفظ محمداً في عترته. [ألا] إن الآجال موقوتة، والأيام معدودة، ومن هرب بنفسه (من الموت) كان الموت محيطاً به، ثم قال متمثلاً:
من لم يمت غبطة يمت هرماً الموت كأس والمرء ذائقها

٤٤٨- الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد [...] - بعد ٢٦٠هـ

السيد الكبير الحسن بن يحيى.

الإمام الكبير السيد العظيم الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام.
قال السيد محمد بن إبراهيم في عواصمه: إمام مجتهد متكلم في الفقه، ذكر محمد بن منصور أنه ممن اجتمعت عليه الفرق، انتهت.

وهذا الإمام العظيم المقدار من شمس العترة الزاهرة، وسفن نجاتهم الماخرة، وهو أحد من في الجامع الكافي؛ لأنه اشتمل على فقه القاسم بن إبراهيم، والحسن بن يحيى، وأحمد بن عيسى بن زيد، ومحمد بن منصور المرادي المقري الكوفي؛ وجامعه العلامة شيخ المحدثين محمد بن علي العلوي الحسني، وستأتي ترجمته إن شاء الله، وهو أيضاً - أعني محمد بن علي - مؤلف (المقنع) في فقه زيدية كوفان رضي الله عنه.

والحسن بن يحيى عليه السلام هو المجتمع بالقاسم بن إبراهيم وأحمد بن عيسى في دار شيخ الزيدية محمد بن منصور، وذلك أن القاسم بن إبراهيم ورد الكوفة في بعض الأوقات، واجتمع معه هناك في دار محمد بن منصور، أحمد بن عيسى بن زيد فقيه آل رسول الله، صلى الله عليه وعليهم، وعابدهم، وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الفاضل الزاهد، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام. وقدّموا عليهم وعلى المسلمين القاسم بن إبراهيم رضي الله عنه وأرضاهم.

والحسن بن يحيى هو عمّ يحيى بن عمر الخارج بالكوفة، الشهير الذي ناحت عليه الخلائق، وسيرته والمراثي فيه شهيرة.

٤٤٩- الحسن بن يحيى بن أحمد [...] - بعد ٦٥٦هـ

السيد الكبير والأمير بن الأمير العلامة بن العلامة، الخطير بهاء الدين الحسن بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد.

قال السيد ابن جلال الدين رحمته الله: كان أميراً ناهضاً، وأثنى عليه. قال: سجنه هو

والأمير الحسين أولاد الإمام المنصور بالله بظفار، ومات الأمير بهاء الدين بهجرة قطابر، وابنه القاسم بن الحسن هو الذي أسس هجرة الروابي بيسنم، ومات بها الشريف الكبير السخي محمد بن القاسم بن الحسن بن الأمير شمس الدين رحمهم الله.

٤٥٠- **الحسن بن يحيى بن الحسين** [...] - ق ٨هـ

السيد الأمير العلامة الحسن بن يحيى بن الحسين.

والده صاحب الجوهرة والياقوتة.

سيد كبير، علامة شهير، وكان بليغاً منطيقاً فاضلاً كامل الصفات رحمته الله.

٤٥١- **الحسن بن يحيى الأشل الهدوي** [...] - ق ٧هـ

السيد البليغ الحسن بن يحيى الأشل الهدوي رحمته الله.

كان عالماً كبيراً فاضلاً كامل النعوت مجيد في النظم، ومن شعره جواب قصيدة إلى الإمام إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام التي سبق ذكرها في ترجمة إسماعيل بن أبي النجم. وشعر السيد الحسن رحمته الله:

نظم ألم فهاج الوجد والجزعا	وجرع النفس من ماء الأسى جرعا
جاءت به نحونا الرُكبان قاصدة	بمثلته ما رأى راء ولا سمعا
أهدي إليّ فطارت مهجتي فرحاً	شوقاً إلى صاحب الملقى وما سجعا
فقلت أهلاً وسهلاً بالنظام ومن	أهدى النظام ومن أنشاه وابتدعا

٤٥٢- **الحسن بن الأمير مجد الدين** [...] - ق ٧هـ

علامة زمانه المجلي على أقرانه، الأمير الحسن بن الأمير مجد الدين يحيى بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى.

كان عالماً فاضلاً صدرأً مقدماً، سكن بالهجر^(١) المحروسة، وتوفي بهجرة تاج الدين برغافة أعاد الله من بركته.

(١) لعل المقصود بها هجر آل يحيى بن يحيى في بلاد جماعة والتي كانت بقطابر وباقم ورغافة وفلة وضحيان.. إلخ. اهـ ذكر هذه الفائدة في كتاب (مصادر التراث) نقلاً عن خط السيد العلامة محمد بن الحسن العجري، وقد ذكر أنها ثمان هجر. اهـ وهجرة تاج الدين إحداها وقد تقدم ذكرها في (ج ١).

٤٥٣- الحسن بن الإمام الهادي إلى الحق [...] - ٣٢٢هـ

الأمير الهمام العالم الحافظ بن العالم الحافظ بن رسول الله ﷺ الحسن بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

كان سيداً سرياً وأسداً قسورياً، من وجوه آل محمد في وقته، ومن حفاظ العلوم وأوعيتها، هماماً شجاعاً، من أعضاد أخيه الناصر للحق، وإليه لمح ابن أبي الأسد الزيدي عليه السلام في شعره الذي لعلنا نذكره إن شاء الله عند ذكر صاحب الغري مشاعرة ابن أبي الأسد المذكور وابن عبيد الحداقي فإن أبا عبيد كان يفضل الجبن على الشجاعة، وابن أبي الأسد كان يفضل الشجاعة، فحكما هذا الأمير الخطير، فقضى بفضل الشجاعة على الجبن فقال ابن الأسد الأبيات التي أولها: قضى- بيننا بالعدل محض الضرائب قضية مُفَتٍ في جميع المذاهب.. الأبيات وستأتي إن شاء الله.

وتوفي.....

وذكر بعض النساين من قحطان أنه قتل يوم الباطن بنجران، وأنه لما حبس الناصر للحق الحسن بن يعقوب بن الحائك لما أطلق به لسانه من شتم منصب النبوة؛ جاء إلى الناصر [جماعة] منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس من أهل العشة^(١) من بلد صعدة وكان من وجوه زمانه، وقد أهاج غضبه وغضب آل أبي فطيمة^(٢) والريعة ويطون قحطان ابن الحائك بما نسجه من تلك القصائد، وهي كثيرة.

فلما وصل الحسن بن محمد إلى الناصر لم يرض بإخراج المذكور من سجنه، ثم أخرجه بعد كائنات كانت، وتحزبات من أهل الباطل منبعها من ذكرناه.

ثم إن الحسن بن محمد استدعى حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر الحوالي وكان

(١) العشة بفتح فتشديد: بلدة من سحر تقع شمال صعدة بحوالي ١٨ كم تقريباً بالقرب من سوق الطلح الشهير. (مصادر متفرقة).

(٢) بنو فطيمة: بطن من قبيلة سحر بن خولان من قضاة، ديارهم غربي مدينة صعدة، وهم من الذين استدعوا الإمام الهادي في عام ٢٨٤هـ من الرس في المدينة المنورة. (معجم المقحفي بتصرف).

حسان عدواً للناصر، واتفق حرب مصنعة كتفا^(١) في هذه المحنة، واجتمعت قبائل كان منها ما كان، ثم إن الناصر للحق جمع لتلك القبائل جموعاً على غرة منهم وتضايق حال، فدخل العشة بجنود من الربيعة بن سعد، ومن همدان وصنعاء، فكان هناك جلاد، زعموا أنه خرج زيد بن أبي العباس العشي، وكان رجله مكسورة ولما يندمل جرحها، فحمل على ظهر فرسه فقاتل، وأنه طرد نحو أربعين فارساً، فهزمهم وبقي بعض رماحهم في أثلاث العشة، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت راسية الأجراس
أني زيد بن أبي العباس
أحمي بسيفي حرمي وراسي

وأثنى عليه وعلى قومه ابن الحائك بقصيدة منها:
هم قحطان لا قحطان إلا فطيمي نماً في عرق سعد
هم كانوا الفوارس يوم مرّ وأيام المرادس وابن معد
القصيدة بطولها، ثم أن حسان بن يعفر قاد عسكرياً إلى نجران فالتقوا بأصحاب الناصر عليه السلام هنالك، فكان بينهم يوم الباطن وهو يوم رائع هائل، فني فيه خلق [كثير]، وقتل فيه الحسن بن يحيى عليه السلام، ولم يلبث بعده الناصر للحق إلا قليلاً، ثم اعتل ونقله الله إلى دار الكرامة عليه السلام.

٤٥٤- الحسن بن يحيى القاسمي [... - ق ٧ هـ]

الشريف الكبير الحسن بن يحيى القاسمي، شريف سري همام هزبري، من مناطق وقته، ومسالقة أوانه، ومن جملة شعره ما قاله بعد قضية كانت للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام بجهة مسور:
أترأه أن يغضي على جمر الغضا رجل يميناه الحسام المتضا
وحسامه ماضي وعزمه بأسه أبداً تزيد على مهنته مضاً
وفعاله لله ليس بخائف من غيره غضباً ولا راج رضا

(١) مصنعة كتفا بكسر فسكون ففتح: بلدة عامة في منطقة جلحا من مديرية منبه وأعمال محافظة صعدة، وهي التي أوردتها الهمداني في الأول من الإكليل باسم (مصنعة كتفا). (معجم المقهفي).

وإلى ونادى في المهيمن معلناً
فجباه بالنصر العزيز وحاطه
هذا أمير المؤمنين وخير من
هذا الإمام الطهر صفوة أحمد
زاكي المناسب ذو المناقب من غدا
من معشر- ذو العرش أوجب ودهم
هذا الذي عمّ الأنام بعدله
فكان ذاك الظلم ليل مظلم
كم قاد نحو ذوي الضلالة والخبث
وأحب فيه من أحب وأبغضا
واختاره للدين عزاً وارتضا
قبضت أنامله لسيف مقبضا
هذا الزكي الفاضل النّدى الرضا
من كل عابئة لشين مرحضا
وعلى الورى طراً بطاعتهم قضا
والظلم أصبح عنهم متقوضا
وكأنه فجر بليته أضاً
من عسكر لجب يضيق له الفضا

وهي أكبر من هذا القدر لكن ملنا إلى الاختصار.

٤٥٥- الحسن بن يحيى بن الحسين [... - ق ٨هـ]

السيد الكريم الفصيح العالم الحسن بن يحيى بن الحسين ابن مصنف الياقوتة.
كان هذا السيد من عيون زمانه، وأفراد أوانه، من أهل البلاغة والكمال، وبينه
وبين الواثق مراسلات دُرّية تشهد بها قلناه.

٤٥٦- الحسن بن يوسف بن عواض [... - ...]

العلامة الحسن بن يوسف بن عواض. من علماء الأدب وفضلاء وقته، قرأ عليه
الشريف أحمد بن القاسم بن وهاس في العربية، وهو قرأ على شيخ الإسلام محمد بن
سليمان بن عبد الباعث، وهو قرأ على علي بن مسلم البصّاط.

٤٥٧- أبو الحسن الرفا [... - ق ٥ هـ]

القاضي العالم أبو الحسن الرفا. عالم كبير.
ذكره المرشد بالله، وكان معاصراً للمؤيد بالله أحمد بن الحسين A، وكان يقول:
ليس اليوم أشدّ تحقيقاً في الفقه من السيد أبي الحسين الهاروني.

٤٥٨- أبو الحسن الأسكوني [... - ...]

أبو الحسن الأسكوني.
هو عالم كبير ذكره الملا يوسف حاجي رحمته الله في الطوائف المؤيدية من
الأصحاب العراقيين رضي الله عنهم.

من اسمه الحسين

٤٥٩- الحسين بن أحمد بن القاسم [... - بعد ٦١٤هـ]

الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل أبي البركات بن أحمد بن القاسم المجاهد بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام: هو والد الإمام الشهيد السعيد أحمد بن الحسين عليه السلام.

قال بعض من ترجم له: هو الحسين الفاضل بن أحمد الطاهر بن القاسم قدوة أهل عصره بن عبد الله العالم العامل بن القاسم الجواد بن أحمد المفضال بن إسماعيل أبي البركات بن أحمد الزاهد التقي بن القاسم المجاهد الرضي بن محمد العلامة الإمام بن القاسم ترجمان الدين نجم آل الرسول.

قال السيد يحيى بن القاسم الحمزي: أخبرني - يعني الإمام - أنه ما يعرف بينه وبين النبي صلّى الله عليه وآله وسلم من آبائه إلا من هو فاضل تقي. أولهم والده الحسين بن أحمد. كان عالماً ورعاً زاهداً، مقصوداً للبركة، معروفاً بالفضل.

قلت: وذكر بعض العلماء - أظنه السيد يحيى بن القاسم المذكور - خصائص لهذا السيد السند، وذكر منها تيسر الحج له. فتكلم بعض السادة العلماء آل الوزير عند تكلمه على فضائل الإمام الناصر بأن الله يسر على يديه الفضائل من جملتها الحج. وأنه كان عسيراً واستشهد بما ذكر في فضائل هذا السيد الكريم.

قلت: أذكرني هذا نعمة الله الراهنة لدينا بهؤلاء الأئمة الكرام الذين يسروا للطاعة الاستطاعة، بل أظهروا في الحرمين شعار السنة والجماعة؛ فإن السنة سنة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، والجماعة جماعة الحق. فأما الأيام المتوكلية فقد صارت مكة كديار اليمن، قد علت فيها كلمته والحمد لله رب العالمين. وكان المؤيد بالله قد أرهص وقدم مقدمات قطعية الانتاج لهذه النعم جزاهم الله جميعاً عنا أفضل الجزاء. ولقد بلغني أن رجلاً أعمى من ولد عقيل بن أبي طالب مرّ ومعه قائده بمحل قريب من محل الشيخ العارف محمد بن علان عالم مكة، فقال العقيلي لقائده وهو لا يشعر بمكان الشيخ محمد: والله لقد رفع هذا الإمام - يعني المؤيد بالله - قدر أهل هذا البيت، يعني بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، فقال له الشيخ محمد: ماذا تقول يا فلان؟

فأنكر مقالته ثم أخبره بها، فقال له الشيخ محمد: لا والله، بل رفع جميع أهل مذهبه ليس أهل البيت فقط.

٤٦٠- الحسين بن أحمد المؤيدي [...] - بعد ١٠٠٥هـ]

السيد الأديب الحسين بن أحمد بن الحسين بن عز الدين بن الإمام الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدي.

كان أديباً شريفاً عالي الرتبة، وله في علم الأدب، وله في الآداب حظ، وله شعر فائق، لكنه ليس بالكثير. وكان بصنعاء أيام الدولة، ولما التمس الباشا سنان^(١) من الأدباء تاريخ البكيرية وهي القبة الأنيقة التي عمرها الوزير حسن باشا وطلب منهم تاريخ الحمام وتاريخ المستطابات^(٢) التي اتخذت عند القبة، يمالح الأدباء، وأتحفوا في ذلك وأجادوا، فمن ملح السيد في تاريخ المستطابات: **كم حاقن وحاقب خلاصه في سبقه!!**^(٣)

وكان والده أحمد بن الحسين أعجوبة الزمان في المكارم ملكاً عظيم المنزلة، واسع الإفضال، بلغت عساكره مبلغاً عظيماً.

مما يحكى أنه جعل أنواع عسكره خمسة عشر طائفة، وجعل بعد العيد خمس عشر يوماً أيام عطلة يخرج في كل يوم طائفة من العسكر بزي عجيب، وكان يقول: أنا لا أفي لمن قطع إليّ العمشية قاصداً لي.

وحكي أنه كان يخرج من بيته كل يوم ثلاثمائة جفنة للحشم والخدم، وأهل الأعمال والضيوف، وكان يأكل مع العامة.

وذكر عنه أنه استقلّ الناس على طعامه فدخل البيت واجماً منكسر الخاطر، فجاءته بعض الشرايف لها عليه سطوة سألتها ما حدث من الحوادث أوجب ذلك الانكسار؟ فاستعفاها فلم تعفه، فقال: رأيت الناس على طعامي قليلاً.

(١) سنان باشا: قائد تركي من أصل ألباني قاد حملة عسكرية كبيرة إلى اليمن أيام الإمام المطهر بن يحيى شرف الدين عام ١٥٧١ م. (الموسوعة بتصرف).

(٢) الحمامات: هي المعروفة اليوم بالحمامات البخارية. والمستطابات: هي المراحض دورات المياه.

(٣) الحاقن: هو الذي يدافع البول. والحاقب: هو الذي يدافع الغائط. (حواشي شرح الأزهار).

ولد السيد أحمد بن الحسين المؤيدي سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة. وقتله الأتراك سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، سلخ شهر القعدة، وقبره بشرمات من بلاد آل عمار^(١).

وولادة أبيه الحسين سادس رمضان سنة ثلاث وتسعمائة، واستشهد الحسين هذا في ثلاث مجاهدات مع مطهر بن الإمام بأمر صنوه الإمام الهادي أحمد بن عز الدين، وأصيب بسهم يوم الخميس خامس شهر محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة، ومات ثاني ذلك اليوم يوم الجمعة، وقبر بثلاث.

وجده عز الدين المذكور ولد ليلة الأربعاء رابع محرم سنة ثلاث وثمانين بقرية المجمع^(٢)، وتوفي في شهر محرم من سنة إحدى وأربعين وتسعمائة بالطاعون [رحمهم الله تعالى].

٤٦١- الحسين بن أحمد المغدي [... - ...]

السيد العالم الحسين بن أحمد المغدي أعاد الله من بركته. كان سيداً عارفاً بالأدوات، وله في الفقه مسكة حسنة، وكان فاضلاً تقياً، وهو الذي سعى في عمارة مسجد الأبرار بصنعاء، ووقف كتبه للطلبة هنالك، ونقل إلى رحمة الله في..... ودفن بالروضة من أعمال صنعاء.

٤٦٢- الحسين بن أحمد بن ساعد [... - ق ٨هـ]

الفقيه العلامة الحسين بن أحمد بن ساعد رحمته الله.

من العلماء المشاهير، ذكره صاحب الصلة.

وللسيد الحافظ محمد بن إبراهيم في مجاوبته عن سؤاله ما يدل على فضله؛ فإنه قال: وجوابي هذا على غواص لججه، ونقاد حججه، وإنما سألتني لليلة التي أجبت عليه لأجلها، وهي محبة الغوص في العلم، وكذا القرائح ورياضتها على ما بعد من الفهم، وقد أحسن من قال في مثله: (كم عالم بالشيء وهو يسأل).

(١) آل عمار: بطن من قبيلة دهم بن شاكر من بكيل، يسكنون مديرية الصفراء بجنوب صعدة ويشمل

القبائل التالية: أهل شرمات [وهم المذكورون هنا].. إلخ. (معجم المحققي).

(٢) المَجْمَعَة: هي قرية في بلاد جماعة تابعة لمنطقة يسلم.

ومن جيد ما قيل في ذلك:
نحن أدري وقد سألنا بنجد
وكثير من السؤال اشتياق
وأقصر طريقنا أم طويل
وكثير من ردّه تعليل

٤٦٢- الحسين بن أحمد بن يعقوب [... - ق ٥٥٥]

الحسين بن أحمد بن يعقوب.

الفقيه اللسان البليغ قاضي المسلمين وعضد الملة، وحيد وقته، وفريد دهره. كان من كبار العلماء مكيّناً في الفضائل، تولى القضاء للإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، وكتب له عهداً يدل على جلاله قدر القاضي وجلالة قدر الإمام، وتوسط في مصالح الإسلام، وكان واسطة العقد في زمانه، وهو الذي جمع سيرة الإمام القاسم بن علي، وكان مع العلم الكثير من أهل الجهاد والعبادة كما على ذلك طائفة العلماء من الزيدية، وله أشعار كثيرة من جملته ما قاله بعد قضية بني ربيعة وإيقاع الإمام لهم الواقعة التي دمغت البغاة، فقال الحسين:

ذكراك أرّقني وصحبي نوّم
وهواك مني في الحشا يتضرمّ
وعلقت منك محاسناً صيرني
لا أستفيق من الهوى أتكتّم
قد شاقني حبيك ثم صرفته
إذ عاقني أمرٌ لذيّ مقدّم
فَرَضَ الجهاد على العباد مؤكّداً
أولى من الأهوى ومّا يذمّم
ربط العباد الهاشمي ببيعة
لزمت جميع الخلق فيما يلزم
القاسم المنصور والنصر الذي
فتق الرتوق وكلما يُستبهم
فبغى رعا من عشير غرهم
عفو الإمام وفي الخطاء تقدموا!
فثنى عليهم عطفه وجميلاًه
ودعاهم أن ينصفوا ويحكموا!
فتغلبوا وأعصو صوبوا وتكبروا
عن أن يحييوا قوله واستعصموا!
وتعاضدوا في الجحد عن مخطيهم
سفهاً وقالوا ليس منّا مجرم
فدعابك هلان ونادى حميراً
فأجاب دعوته الكرام الغشّم
من فوق جُردٍ كالصقور وفتية
الموت عندهم تراه المغنّم
حتى إذا اجتمعت قبائل كلها
من حي همدان وحمير يمموا،

حيث الخطية أهدت من فوقهم
يغشون متضع البلاد وحزنها
من فوقهم تركية ومغافر
فبدا بحصن لم يراقب أهله
وثنوا أعتتها علافاً ممسيا
من حي بحر والريعة كلها
للضرب فاختلفوا وقالوا دوننا
والثور عندهم حصين مانع
فتدامرت قومي السراة فلم يكن
أمسوا بها صرعى تنوش لحومهم
لولا ظلام الليل أسدل دونهم
خابت ظنوتهم وأصبح ثورهم
جاسوا ديارهم وخلوا حصنهم
وتقسموا أموالهم وظنينهم
ثم اثنوا والخط فوق رقابهم
ونسأؤهم سفح الخدود حواسراً
بيكين كل فتى أبيح حريمه
هذا جزاء الناكثين لبيعة

طير السماء لألف ما قد تعلم
كال موج يعتسف الأكام ويلهم
والسمر تلمع والحديد المبهم
نعم الإله فدكدكوه وهدموا!
والجمع منتظر لهم مستلثم
وبني آل كلهم متقدم
هنديّة فيها الحمام وأسهم
لهم وإن حماه مما يسلم
إلا قليلاً واستيح المحرم
عرج الضباع فهم لديها مغنم
لم يبق منهم مخبر متكلّم
باحاً يحرق بالنيار ويهدم
دكاً يباباً والمعاطس رغم
ومغانماً ما كنّ قدماً تُغنم
وسيوفهم من هامهم فيها الدم
شعث الغدائر للمحاسن تلطم
وتناولته البيض فهو مخدّم
لم يؤذهم منها سبيل يعلم

٤٦٤- الحسين بن أحمد بن عواض الأسدي [... - ق ١١هـ]

أويس زمانه وبصري أوانه الحسين بن الحاج أحمد بن عواض الأسدي.
أعاد الله من بركته.

أحد الفضلاء الأبدال منقطع القرين في الطاعة.

٤٦٥- الحسين بن الحسن بن محمد بن سليمان [... - بعد ٢٩٥هـ]

الحسين بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب،
ترجم له المنصور بالله وقال: قتل أيام المقتدر.

٤٦٦- الحسين بن حميد المقرائي [...] - ٨٦٢هـ

الفقيه العلامة الحسين بن حميد بن مسعود المقرائي.

والد محمد بن الحسن مصنف المصابيح، والسلوان مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان، وشارح رسالة الحور العين، وأراد شرح البحر فعاقه الحما. ووالده هذا له المنهج المستبين في أصول الدين، وشرح على الحاجة بسيطة مفيد.

٤٦٧- الحسين بن حمزة بن أبي هاشم [...] - ...

الحسين بن حمزة بن أبي هاشم.

إمام علوم واسعة ممن ذكره بذلك السلطان الأشرف، قال: هو عالم بني حمزة، السيد العلامة الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن أبي هاشم. قال مؤلف سيرة الإمام المطهر بن محمد: وهو السيد الفاضل.....

٤٦٨- الحسين بن حمزة بن علي [...] - ٧٥١هـ

السيد العلامة الحسين بن حمزة بن علي صنو الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة. ذكره الجندي في تاريخه، وذكر أن جدهما علي المذكور خرج من العراق أيام السيد يحيى السراجي، هذا لفظه: قال وقدم معه ولده حمزة وانتسب إليه وعرف صحة نسبه فزوج ابنه حمزة بابنته -يعني بابنة السراجي- فأولدت له يحيى والحسين، وذكر أن يحيى بن حمزة أقام بمدرسة حوث، قال: وهي مدرسة الزيدية، تخرج منها جماعة من علمائهم، قال: وكان الحسين متديناً متفقهاً، انتهى.

٤٦٩- الحسين بن الحسن بن علي الأفطس [...] - بعد ١٩٩هـ

الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام.

كان كامل الصفات من عيون العترة ووجوه الأسرة، قال أبو نصر البخاري: كان علي بن محمد بن جعفر قد اتفق رأيه ورأي أبيه على الخروج في سنة مائتين، واختار علي بن محمد أن يظهر بالأهواز، واستصحب ابن الأفطس -يعني الحسين بن الحسن هذا- وابن عمه زيد بن موسى الكاظم، فلما ظفر أصحاب المأمون بمحمد بن جعفر علم علي أنه لا يتم له الأمر، فخرج من البصرة وخلف زيد بن موسى.

٤٧٠- الحسين بن حسن بن شبيب التهامي [... - ق ٦هـ]

الفقيه العلامة الحسين بن حسن بن شبيب الحسني التهامي.
كان عالم الزيدية إماماً منهم، وهو والد أبي القاسم الآتي ذكره.
وكان الحسين - عليه السلام - إماماً في الكلام، وقد كان اعتقد شيئاً من مذاهب
المطرفية، ثم رجع بعد وصول البيهقي زيد بن الحسن رضي الله عنه من العراق.
قال القاضي عبد الله بن زيد رحمته الله:

ولما رجع إلى مذهب الحق عن ذلك المذهب الزائغ رجع برجوعه من أتباعه
خمسائة رجل، صاروا زيدية.

وأفادني شيعي العلامة شمس الإسلام منبع الفوائد ومجمع الفرائد أحمد بن
سعد الدين المسوري وسع الله للإسلام في عمره رضي الله عنه: أن ابن شبيب كان ينكر
الخوارق في غير زمن الأنبياء، حتى اتفقت قضية زبيد والظلمة بها والرماد الذي
ذكره المؤرخون، فأذعن لوقوع ذلك في غير زمن الأنبياء. ذكر هذا - أيده الله - لي
عند ذكر ابن شبيب الذي رجع إلى المذهب الحق وهو هذا.

وأما ولده أبو القاسم فلم يمسه التطريف.

وهؤلاء بنو شبيب يسكنون ضمد.

قال السيد الهادي بن إبراهيم: ابن شبيب جد الفقهاء آل النعمان.

قلت: وبصنعاء في الزمن الأقدم بيت يعرفون ببني أبي شبيب، منهم الشيخ أبو
الفرج بن علي بن أبي شبيب، وهو أحد رجال المطرفية، وكان له عبادة ويتولى الأذان
ويبادر إلى الصلاة أول الوقت، والله أعلم.

٤٧١- الحسين بن الإمام زيد بن علي [١١٤ - ١٩٠هـ]

الحسين بن زيد ذو الدمعة: هو الخطير المقام ابن الخطير المقام الحسين بن زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو المعروف بذي الدمعة ويقال: ذو
العبرة، لكثرة بكائه، وكان يكنى بأبي عبد الله، وأمه أم ولد. وكان من أصحاب
جعفر الصادق ربه وكفله؛ لأن أباه عليه السلام قتل وهو صغير.

والحسين بن زيد من أنصار محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام في عدة من

الفضلاء كأخيه عيسى بن زيد، وموسى بن جعفر، وعبد الله بن جعفر عليه السلام،
والمناذر بن محمد بن عبد الله بن الزبير. وكان ابن أبي ذيب وابن عجلان بايعاه
أيضاً، وخرج معه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابنه عبد الله بن مصعب،
وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه الذي يروي عنه الواقدي. وكان مالك بن أنس يحض
في الناس على بيعته، ف قيل له: إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر، فقال: إنما بايعتم
مكرهين، وليس على مكره يمين، فأسرع الناس إلى مبايعته.

قال الأصفهاني: إنه رضي الله عنه شهد حرب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن
بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم توارى. فكان مقيماً في منزل جعفر بن
محمد سنين، وكان جعفر رباة، ونشأ في حجره منذ قتل أبوه، وأخذ عنه علماً كثيراً.
فلما لم يذكر فيمن طُلب ظهر لمن يأنس به من أهله وإخوانه.

وكان أخوه محمد بن زيد مع أبي جعفر مُسَوِّداً لم يشهد مع محمد وإبراهيم حربهما
فكان مكاتبه بما يسكن منه، ثم ظهر بعد ذلك بالمدينة ظهوراً تاماً إلا أنه كان لا
يجالس أحداً ولا يدخل إليه إلا من يثق به.

قال الأصفهاني: سمي ذا الدمعة لكثرة بكائه.

وروى يحيى بن الحسين بن زيد، قال: قالت أُمِّي لأبي: ما أكثر بكاءك! فقال:
وهل ترك لي السهمان والنار سروراً يمنعني من البكاء، يعني بالسهمين اللذين قُتل
بهما أبوه زيد وأخوه يحيى.

قال الأصفهاني عن الحسين بن زيد قال: مررت على عبد الله بن الحسن وهو
يصلي فأشار إلي فجلست، فلما صلى قال: يا ابن أخي إن الله قد وضعك في موضع لم
يضع فيه أحداً إلا من هو مثلك، وإنك قد أصبحت في حداثة سنك وشبابك،
يبتدرك الخير والشر كلاهما يسرعان إليك، فإن تسعد حتى ترى منك ما يشبه
سلفك فتلك السعادة التامة. والله لقد توالى لك آباء ما رأيت فينا ولا في غيرنا
مثلهم، إن أذنهم للذي لم يكن فينا مثله: أبوك زيد، لا والله ما كان فينا مثله، ثم كلما
رفعتَ أباً فهو أفضل.

٤٧٢- الحسين بن عبيد الله بن شيبرة [...] - ...]

العلامة الخطيب الحسين بن عبيد الله بن شيبرة رحمته الله.

من شيوخ الزيدية منسوب إلى شيبرة في بني عامر بن صعصعة، ثم في بني كلاب. سكن ريدة، وكان مع ذلك أهل ريدة يرون التطريف، وهو يخالفهم ويصلون خلفه، وكان أخوه علي من كبار المطرفية، وكان له سعة من المال ورغبة في اصطناع الجميل، فكان يجتمع عنده الفقهاء ويذبح لهم الذبائح ويطعم الاطعام الجزل، وكان مألفاً لهم.

وروى عليان بن إبراهيم من مشائخ المطرفية، قال: كان علي بن عبد الله يسرج الشُّرج من ماله للفقهاء في بيته. وانقطع السليط في بعض السنين، وكان قد جمع للتجارة - فيما أرى والله أعلم - جراراً من دهن السُّلجة، وهو دهن ألبان فيما سمعت من كلام أهل بلادنا والبلاد التي حولنا، فكانوا إذا اجتمعوا عنده للحديث في العادة سرج لهم الشُّرج من ذلك الدهن، ولا يلتفت إلى غلاه، انتهى كلامه.

وكان أخوه الحسين رحمته الله على قدم الصدق زيدياً خالص المذهب صافي المشرب، وحكى أحمد بن داود الريدي عن مشائخه قال: كان علي بن عبيد الله يرى رأي علي بن محفوظ ومشائخه. قلت: يعني التطريف.

قال: وكان الحسين بن عبيد الله يرى رأي مخالفيه، وكان إمام المسجد بريدة. فكان علي يصلي خلفه ولا يرون في الذي بينهم من الخلاف ما يمنع بعضهم من ولاية بعض، فكانوا على ذلك حتى إذا كان ذات يوم فدعا علي بن عبيد الله أخاه الحسين ليأكل عنده، وكان لا يزال يذبح ويعمل الطعام ويطعمه المسلمين، فكره الحسين أكل ذبيحة أخيه. فقدم إليه علي كبشاً، وقال: اذبح أنت فأنا أكل ذبيحتك، انتهى.

قلت: ولحسين المذكور ولد اسمه علي بن الحسين كان عالماً فاضلاً حري بترجمة، إلا أني لم أتحقق حاله، ولعله إن شاء الله على منهاج أبيه القويم.

٤٧٣- الحسين بن عبد الله المرتضى [...] - بعد ٥١١هـ]

السيد الشريف الأمير الكبير أبو عبد الله الحسين [بن عبد الله بن المهدي] بن عبد الله بن المرتضى بن الهادي إلى الحق. علامة كبير.

والعهد الذي كتبه أبو طالب الأخير الذي نوه العلماء بذكره وكثرة فوائده وجودة صنعته هو هذا الأمير رضي الله عنه.

٤٧٤- الحسين بن الإمام عز الدين [...] - ق ١٠هـ]

السيد العالم الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن. قال ابن فند: إنه السيد الأفضل طراز المجد الأطول، ولا كلام في جلالته ونبالته.

٤٧٥- الحسين الأصغر بن علي بن الحسين [...] - ١٥٧هـ]

الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام.

كان عفيفاً محدثاً فاضلاً عالماً.

توفي سنة سبع وخمسين [ومائة وله سبع وخمسون] سنة، ودفن بالبقيع.

ويقال: أمه وأم عبد الله بن الحسين عليه السلام واحدة. وليس كذلك؛ إنما هي أم إخوته الباقر وعبد الله الباهر، وأما الحسين فأمه أم ولد اسمها سعادة.

٤٧٦- الحسين بن علي الأنطس [...] - بعد ١٩٩هـ]

الحسين بن علي الأنطس.

كان عالماً عاملاً، وكان قد ظهر بمكة أيام أبي السرايا من قبل محمد بن جعفر الدياج، ثم دعا لمحمد بن إبراهيم طباطبا.

وأمه بنت خالد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وقال البخاري: أمه أم ولد.

٤٧٧- الحسين بن علي بن إبراهيم جحاف [...] - ١٠٥٣هـ]

السيد الحسين بن علي بن إبراهيم بن جحاف.

السيد العلامة الفاضل المشهور بالرجاحة والركانة والرصانة، الحسين بن علي بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد بن يحيى (بن القاسم بن يحيى) بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن جحاف رحمته الله.

كان من علماء العترة وحلمائهم، فاضلاً كاملاً لا يؤثر عنه إلا الصالحات.

وكان مرجوعاً إليه في علوم العربية والفقه والأصولين، مع كمال في ذلك ولقي مشائخ وترحل إلى مواضع العلم على متاعب، لكنه حمد مغبة ذلك.

وكان منشأ بيت الإمام الناصر الحسن بن علي لمكان الصهارة؛ لأن الإمام تزوج أخته ابنة السيد الهمام المقدم الشهير علي بن إبراهيم فلذلك اختلط السيد الحسين بالإمام، وكان في بيته.

وكانت له عليه السلام بلاغة في القول وانسجام في الخطاب، كأنما ينحط عن صلب، وكأنما يقرأ كلامه من صحيفة لا يخلط كلامه بشيء من الفضلات. وهذه كانت صفة الإمام الناصر الحسن بن علي لا يقولان في مقالهما ما تجري به العادة من الفضلاء، من نحو نعم أو يعني أو نحو ذلك من العبارات الدخيلة، يدعم بها المتكلم.

روي عنه أنه غاب خطيب الإمام بحبور فقبل للفضلاء يخطبون فقالوا: ومن يخطب بحضرة السيد الحسين؟ فقبل له: فاعتذر، فقبل له: تكلم فوق المنبر بكلامك الذي يجري بينك وبين العامة أو كما قالوا.

وكان عليه السلام معتنياً بالكسب الحلال، ينزل بنفسه الكريمة إلى مغارب وطنه حبور كوادي عبس^(١). ويعمل في المال ثم يروح حاملاً لعباء من منافع المال للبيت من نحو حطب أو ثمر، فيستقر ببيته ريثما يتناول ما تيسر من الطعام، ثم يخرج للصلاة، ثم يبرز لتدريس (العضد) على أتم وجه.

ولم يختلف اثنان في صفاته ورجاحته، وحسبه ما قال الإمام المؤيد بالله - عليه السلام - لأهل حجة لما افتتحها وطلبوا منه أميراً لها، قال: إن شاء الله سأوليكم رجلاً مثلي، أو قال: خيراً مني أو كما قال.

واستمرت يده على ولاية حجة وحدث آثاره، وكان يستدنيه الإمام للآراء عند المهمات، وكان مشهوراً بجودة الرأي كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق.

واستمر أولاده بحجة وهم من الكمال بمحل شريف، فالمباشر للمهمات أكبر أولاده السيد الرئيس النبيل محمد بن الحسين، وولده العلامة الفاضل جمال الإسلام علي بن الحسين، وولده السيد الفصيح النقاب عبد الله بن الحسين عند أخيهما بحجة

(١) عبس بفتح فسكون: مدينة بالشمال الغربي من مدينة حجة بمسافة ١١٣ كم تقع في حراز جبال الشرف الغربية بالسفلى التهامي. (معجم المقحفي باختصار). وقد سبق ذكر حبور وأنها مركز مديرية ظليمة التي كانت تابعة لحجة وتسيل مياه بلادها إلى وادي مور.

مشتغلان بنشر العلوم. وقد قرأ على بن الحسين جماعة.

وقد رزق الله ولده عبد الله المذكور من الحافظة والذكاء ما يَدُّ به الأقران على حداثة السن. وولده الحسن صاحب الأخلاق النبوية والطرائق السوية السنية، صاحب الصدقات، واستقراره بحبور.

وكانت وفاة السيد الحسين رضي الله عنه بحبور وقبر بالتربة عند داره المسمى بالناصره، وهو من أحسن البنيان وأشمخها، وقبره مزور مشهور.

ورثاه السيد العلامة البليغ زينة الوقت وحسنة الأيام إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن الهدى بن جحاف أدرَّ الله عليه شآبيب الألفاف، وهو ابن بنت السيد المذكور:

على مثلها دعوى التصبر يقبح	فدع عبرات العين في الخد تسفح
أبعد المصاب القاصم الظهر يدعى	تكلف صبر والتكلف يفضح
أناعي الحسين الماجد العلم الذي	له شرف بين السماكين ينطح
إمام الهدى جمّ الندى كابتُ العدى	بعيد المدى، بحر الندى ليس ينزح
مُبلّد فرسان البلاغة مظهر الـ	فصاحة إن صدّ البليغ التنح
مُعَلِّم أرباب البلاغة نيلها	وفاتح ما قد ظنّ أن ليس يُفتح
مُحِيط نقاب المشكلات فقله	دليل مبين في الخلاف مرجح
جسرت وحق الله لو كنت عالماً	لموقعه رزء أَلما كنت تفصح
أقادح زند العلم حسبك إنه	خبا زنده فافطن لما أنت تقدح
أناعي صواب الرأي قد مات من له	تُعَنّ خفيات الصواب وتسح
فيالك من جُودٍ هني تقلصت	سحائبه فالنبت بعد مصوح

ومنها:

أبا الحسن اسمع قول من خانه الأسى	فأودى به حزن الفؤاد المبرح
عزيز علينا أن نراك موسداً	رغاماً ولكن ما عني الموت منزح
ووا أسفاً لو كان مثلك يفتدى	من الموت كنّا بالنفائس نسح

ومنها:

فيها شامتاً قد خفّ حلمك إنها
 إذا أمهلت يوماً فما أمهلت وقد
 أتشمت أن أيدي المنون تحرمت
 طويت على شرّ فأبدت سره
 وما قلّ من كانت بقاياها مثلنا
 نجوم محاريب بدور منابر
 معادن آداب رياض فكاهاة
 أرى المجد قد ألقى لدينا جرانه
 وذلك صنع الله فينا وإنه
 أوزّاد حوض الموت والمنهل الذي
 عليكم سلام الله ما ذرّ شارق
 سفار المنايا للأنام تُذبح
 تزور مساء دار قوم وتصيح
 كراماً، لعمرى ما أخالك تفلح
 وكل إناء بالذي فيه يرشح
 شباب وأشياخ إلى المجد تجنح
 شمس علوم هل بذلك تقدح
 غيوث مبرات إذا الدهر يكلح
 وليس له حتى القيامة مسرح
 يخص بخير ما يشاء ويمنح
 أرى نحوه هذي البرية تكدح
 وما دام رعد في الغمام يسبح

ورثاه أيضاً السيد المحقق المجتهد العبادة العلامة يحيى بن إبراهيم، وهو واسطة
 العقد في هذه العصابة، ومثابة الإسلام والمسلمين وناهيك به مثابة:
 الدهر أنقص رتبة
 والناس أحقر أن يغا
 يا عين هذا وقت جودك
 فابكي الحسين أبي فإن
 عجباً لما يأتي الزمان
 أيغيب رضوى في الثرى
 يا كعبة الجود التي
 يا عصمة الفقراء إن
 يا زاهر العلم الخضر
 يا شامخ العلم الرفيع
 ما كنت أحسب قبل وض
 أن الجبال الشم ترفع
 عن أن يُقرع بالعتاب
 لهم كهذاك النقاب
 بالدموع والأنصباب
 مصابه حرق المصاب
 به من الأمر العجباب
 ويضلّ يذبل في التراب
 كانت محطاً للركاب
 خلقت شآبيب السحاب
 ثم إذا ترامى بالعباب
 مع ومن سواه كالهضاب
 معك في ملفقة الثياب
 لها الرجال على الرقاب

وهي طويلة طائلة.

كانت وفاته عليه السلام الثالث الأخير من ليلة الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى عام ثلاث وخمسين وألف.

٤٧٨- الحسين بن علي بن الحسن المصري [...] - نحو ٣١٠هـ

الحسين المحدث المصري: هو الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

هو إمام الحديث وشيخ القديم والحديث، يعرف بالمحدث، وهو صنو الناصر الكبير، ويروى عنه كثيراً، ويروى عنه جماهير المحدثين من أهل البيت.

وفي (الحاصر لفقه الإمام الناصر) في كتاب المناسك: حدثني الحسين بن علي أخي، وأحمد بن محمد ابن عمي قالوا: حدثنا علي بن الحسن -يعنيان أبي عليه السلام- قال: حدثنا علي بن عبد الله بن الحسين عن موسى بن جعفر في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، فهذا لمن له مال فسوّقه من أجل تجارة فلا يسعه، فإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام إذا ترك الحج وهو واجد ما يحج به، وإن دعاه قوم إلى أن يحج فاستحيا من ذلك، فلا يفعل، فإنه لا يسعه إلا أن يخرج، ولو كان على حمار أتر أجده، ومن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فإنما يعني من ترك الحج وهو يقدر عليه.

٤٧٩- الحسين بن علي بن عيسى العنسي [...] - ...

العلامة الفقيه الصدر الحسين بن علي بن عيسى العنسي عليه السلام.

فقيه عالم، قرأ عليه قاضي القضاة ابن ساعد الانتصار، وهو قرأه على عبد الله بن الإمام يحيى بن حمزة.

٤٨٠- الحسين بن علي الأخفش الهدوي [...] - ١٠٧٧هـ

السيد العالم العابد الحسين بن علي الأخفش الهدوي عليه السلام.

كان عالماً عابداً سالكاً مسلك سلفه الأخيار، وله بالعلم ولوع. كان كثير الولوع بنقل الفوائد، وجمع من ذلك كثيراً طيباً، وقرأ في علوم العربية والأصول، ثم قرأ الفقه على السيد العلامة أحمد بن علي الشامي، وهو من فصيلته الأذنين، وكان من

الوقار بمحل عظيم، ترك الدنيا بعد أن كان من أهل الظهور والولاية بجهة لاعة، ولم يزل راغباً في الخمول على طريقة الأفاضل حتى آوى بصنعاء المحروسة، وصل إلى عند الفضلاء فكان شهيراً. وكان يدرس بمسجد جمال الدين، وله أشعار وفوائد جمّة.

وسمى جده بالأخفش لعلمه بالعربية، ومسكنهم الأصل مدران^(١) من بني جماعة، ثم سكنوا مسور في المشرق، ثم سكنوا كوكبان. وتوفي السيد الحسين في (شهر صفر سنة سبع وسبعين وألف، ودفن في خزيمة بصنعاء عليه السلام).

٤٨١- الحسين بن الإمام القاسم الرسي [... - ٢٧٩هـ]

الإمام الكبير أبو الإمام وابن الإمام الحسين بن ترجمان آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليه السلام؛ هو والد إمام اليمن المحيي للفرائض والسنن. وكان الحسين يعرف بالعالم والحافظ. وحيد في أهل بيته، وإخوته الكرام بدور الإسلام، سيأتي ذكرهم إن شاء الله، وهذا الإمام غني عن الإطناب.

٤٨٢- الحسين بن الإمام القاسم بن محمد [٩٩٩ - ١٠٥٠هـ]

الحسين بن أمير المؤمنين القاسم المنصور. هو ثهلان الحلوم وثبيرها، وخضم العلوم غزيرها. مفخر الزيدية، إمام المعقول والمنقول، وشيخ شيوخ اليمن الجهابذة الفحول، لقي الشيوخ وأخذ عنهم، وأقرّوا أنه من باب: رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وانتفع بلقائهم، وأخذ زبد علومهم، واعترفوا بفضله في أسرع وقت، لكنه مع ذلك الادراك لم يقنع من نفسه بالإدراك، بل واظب على العلوم وخاض غمارها. روي عن شيخه الشيخ لطف الله بن الغياث أنه كان يقول: لا أخاف على أهل اليمن وفيهم الحسين بن الإمام. وروي عنه استشكال بعض المسائل المنطقية نحو ثمانية عشر سنة. وأدركها الحسين في أسرع وقت، وذلك نتيجة الاصطفاء النبوي،

(١) مدران: قرية في بلاد ألت الربيع من مديرية مجز وأعمال محافظة صعدة، وهي من ديار قبائل بني جماعة من خولان سكنها الإمام الداعي يحيى بن المُحَسَّن بن محفوظ. (معجم المقحفي).

والتقوى ووفارة العقل فإنه كان جبلاً من جبال الحلم لا يطيش لحادث، ولا يظهر على وجهه عبوس ولو انبعثت عليه الحوادث دفعة، فإنه كان أيام قراءته في الظفير على شيخه المذكور يصادم العساكر بالعساكر، ويقاوم الأصاغر والأكابر، على خلل في الزمان، ووهن في الأعوان، وهو مع ذلك يزاحم سعد الدين التفتازاني والشريف وأضرابهما، ويتعقبهم.

وكان يكتب بخطه مع ذلك بعض كتب الدرس بخط كأنما طبع بالطابع، كان شيخنا الوجه عبد الرحمن الحيمي يطيل الثناء عليه ويقول: خط شيرازي عال. ذكر ذلك مراراً. وكان يقرأ في العضد ويُحْثِّي فيأتي إليه عيون العسكر وأهل العناية بالحرب يذكرون قرب الزحف والمصافة، وهو ينظر في تلك الدقائق، فإذا كثر تعويلهم نهض.

ومما سمعته من تلميذه شيخ العترة أحمد بن علي الشامي رحمته الله، قال: كان السيدان الحسان يتحدثان عند مقاربة جنودهما لجنود الباشا قانصوه، فدخل الرسول يجري يخبرهما بقرب تلك الطامة، التي عادت للمسلمين مغماً ببركة هذين السيدين، وكان قدوم الرسول على حال يضطرب لها جنان غير الجبان فضلاً عن الجبان؛ فالتفت الحسين بوجه بسام لم يظهر عليه أثر قط.

ومن وقاره وحلمه ما أخبرني به السيد الكامل عز الدين محمد بن صلاح بن علي بن جحاف - أمتع الله بمساعيه الحميدة - أنه لما اجتمع الجند بمدينة تعز بعد موت مولانا الحسن رحمته الله كان من العسكر كلام في التقديم والتأخير للأسماء، كما جرت عادة أرباب الديوان، وكانت قلوب العساكر الحسنية ماثلة عن مولانا الحسين عليه السلام، فهم يتطلّبون المعاذير لشق العصا، وكان الجميع عسكرياً جراراً واسع العدة، لو نجم بينهم أي شيء فنيت خلائق، وكان عدد رزقهم في الشهر نحو ستة وثلاثين ألفاً أو قريب من ذلك، فلم يجد مولانا الحسين بُدّاً من العدد، ولكن مع عزيمة وشدة شكيمة، فأمر أهل النجدة من العسكر الخاصة بحضور الديوان، ومن تكلم بكلمة تُفرّق القلوب أمضوا فيه ما يراه، فبينما هم في ذلك وإذا بشاب من الأهنوم من آل حجاب حميد المسعى والأثر قُتِل أبوه بين يدي مولانا الحسين، فتجاوز ذلك

الشاب الحدّ، ولم يقف عند الكلام، بل أخذ قلماً وطمس اسمه في الدفتر، والكاتب وابن الإمام والناس ينظرون. فقام مولانا الحسين على صفة الراكع في الصلاة واستمر ملياً ثم عاد لمجلسه وقال للكاتب: هات اسماً غير اسمه، ولم يقل لذلك الشاب شيئاً.

فلما خلا السيد عز الدين محمد بن صلاح بابن الإمام وكان خالصته وبطانته، فقال: ظننا يا مولانا أنكم تبطشون بفلان لتجاوزه الحد، فقال: قمت ذلك القيام الذي رأيت، ووزنت حسناته وسيئاته في قلبي فرجحت حسناته، ألا ترى أنه جالد وقاتل في البستان عند جده على حادثة سنه، ونكأ العدو، ألا ترى أن أباه قتل بين يدي بغلتي فمتى أجزيه؟ وهذه منقبة لا يعرفها إلا من عرف ذلك المقام، وما كان يقتضيه الحال، والله دره.

وكان شجاعاً في الغاية.

ولقد أخبرنا الشيوخ بصعدة أيام قتاله للأروام بساحتها أيام والده عليه السلام أنه جاء من ناحية المشرق من بين الجبل والترك بصعدة خيلهم ورجالهم، فمضى إلى ناحية تلمص على حصان أدهم لابساً ثياباً تغيب الأعداء، وبين يديه خادم يحمل الرمح، فمرّ من عند مسجد فليقة بوقار تام كأنه يمشي إلى الزفاف والأروام نواكس الأذقان حتى مضى إلى بعض المسافة نحو تلمص، وخرجت الخيل تطلبه وهو لا يلتفت، فلما قَرَّبُوا منه قبض الرمح من خادمه وعاد، فانقلبوا صاغرين، وهذه مناقب لو استوفيناها ضاق الرحب لكننا نكتفي بالإشارة والقليل يشير إلى الكثير.

وكان في علم المعقول في محل لا يُنتهى إليه وسائر علوم القرآن، وأما المنطق وأصول الفقه فهو الغاية التي ما وراءها. وشاهد ذلك كتابه الغاية وشرحها الهداية فقد جمعت غرائب الفن وعجائبه، ونقلها بعض علماء الأقاليم تعجباً من أسلوبها وكثرة التحقيق فيها، ومن علّق بها شيخنا الشيخ أحمد بن أحمد الشابي القيرواني المالكي القادم في شعبان من شهور سنة أربع وخمسين وألف سنة، وأقام بصنعاء، وكان سابقاً في العلوم مطلعاً على مصنفات العلماء، فلم يزل متعجباً من هذا الكتاب، واعتنى بملكه. وتعجب من شرح القاضي زيد، والبحر الزخار، ولعلنا

نذكر شيئاً من أحوال الشيخ المذكور تبعاً لذكر غيره، فإنه أحد شيوخنا والحمد لله.
وكان لسيدي الحسين كرامات منها ما سمعته من مولانا الإمام الأعظم المتوكل
على الله حفظه الله أنه استنجدني عليه السلام في ثمد من الماء بنواحي أخرف، ففاض ذلك
الماء وخرج للناس من بعد ذلك، وهو إلى الآن معروف.

ومنها قضية الورم الذي نبت على بعض أعضائه الكريمة أظنه في إحدى اليدين،
فأمر الأطباء بقطعه، وأذن الإمام القاسم عليه السلام بذلك، فاستنظرهم إلى غد ذلك
اليوم، فأخبرني الشيخ المجاهد محمد بن صلاح البخش عليه السلام أنه لم يزل يبكي في ليلته
ويذكر الله عز وجل، فأصبحت وليس لها أثر ببركة دعائه ودعاء والده عليه السلام.

وله أشعار جيدة لكن والده أعاد الله من بركته كره له الإيغال في ذلك فتركه،
وقد اشتهر من شعره شيء وهو:

مولاي جد بوصال صبّ مُدْنَفٌ وتلافه قبل التلاف بموقف
وارحم فديت قتيل سيف مرهف من مقلتيك طعين قد أهيف
وهي مشهورة.

توفي عليه السلام بمدينة دمار، وقبر في قبته المشهورة عند الإمام المطهر بن محمد بن
سليمان الحمزي عليه السلام في آخر ليلة الجمعة ثاني شهر ربيع الآخر عام خمسين وألف
سنة، وقبره مشهور مزور.

وله أولاد نجباء.

ومولده عليه السلام وقت الطفل من يوم الأحد لأربع عشرة إن بقيت من شهر ربيع
الآخر سنة تسع وتسعين وتسعمائة.

فمبلغ عمره إحدى وخمسون سنة إلا ست ليال.

ورثاه القاضي العلامة قاضي الإسلام وبركة علماء الأعلام شمس الدين أحمد

بن سعد الدين المسوري عليه السلام بهذه القصيدة، فقال:

قضاء الله ما عنه امتناع وأمر الله ليس له دفاع
وقد برأ الوري للموت طرا وحبل العمر غايته انقطاع
تساوى كل خلق الله فيه فقل عبداً وقل ملك مطاع

كفى بالموت واعظة لحى
 فنافس في الذي ييقى لتحيا
 وأيقض لاكتساب الخير قلباً
 ولا تغتر بالدنيا وعيش
 لأن الدار الآخرة التي لا
 ألت ترى بني الدنيا مضياً
 يتابع رزأها رزء، وتأتي
 ولكن ما قضاه الله حلؤ
 رضينا حكمه وإن استطارت
 أحقأ أيها الناعي بأن الـ
 وأن البحر منها غاض حتى
 نعم ومضى الحسين إلى سبيل
 فنكأ جرحه جرحاً حديثاً
 وأبكى كل عين فهي ثكلى
 وفي قلب الهدى منه انتهار
 أمات أبو محمد المرجى
 أمات أبو محمد المرجى
 أمات أبو العزائم من إذا ما أطـ
 أمات ابن الإمام أخو إمام الـ
 فمن للدرس والتدريس قل لي
 ومن للعلم والعلماء إماما اسـ
 ومن للدين يحميه إذا ما
 بكنه مجالس العلم التي ما
 وكتب العلم تندبه بشجور
 وكشف المشكلات بكل فن
 وتبكيه مواطنه اللواتي

له بمواعظ الحق انتفاع
 حياة عيشها نضر وساع
 وجارحة لعمر ك لا يضاع
 حقير القدر آذنه الوداع
 نفاذ لها دنأ منها اطلاع
 إلى الأخرى معاً وهُم سراع
 حوادثها بما لا يستطاع
 وإن نكرت مرارته الطباع
 حصاة القلب وانكشف القناع
 علوم انه شأخها اليفاع
 غدا يسأ وعطلت الرباع
 بها للخلق كلهم اتباع
 ونكأ الجرح بالجرح اتساع
 كأن دموعها سبيل دفاع
 وفي وجه العلن منه انتفاع
 بحفظ الله فارسه الشجاع
 لكل عزيمة منها نزاع
 لحم الخطب كان له اضطلاع
 هدى الليث الهزبر إذا القراع
 وليس لشمسه فيهم شعاع
 تطار الخلف واتصل النزاع
 أضاع حريمه الصرع النراع
 لها مذ غاب عنهن اجتماع
 وإملاء المسائل والسماع
 فما في أيها عنه امتناع
 بها صدق العدى منه وقاع

أَتَتْهُ الطَّيْرُ تَطْلُبُهُ قِرَاهَا
فَأَصْدَرَهَا بِطَاناً وَاثْقَات
تَعَاهِدُهُ غَدَواً أَوْ رَوَاحِئاً
وَتَبْكِيهِ الْيَتَامَى حِينَ يَسْعَى
فِي عَطْفِ نَحْوِهِمْ قَلْبَ رَحِيمٍ
وَتَبْكِيهِ عِزَائِمَ سَامِيَاتٍ
وَتَبْكِيهِ مَسَاجِدَ طَاهِرَاتٍ
وَتَبْكِيهِ بَنُو الزَّهْرَاءِ طُرّاً
وَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيْهِ شَيْئاً
فَصَبِراً يَا بَنِي الزَّهْرَاءِ صَبِراً
وَأَرْضُوهُ وَثُوقاً أَنْ خَيْرَ الثَّمَرِ
فَصَبِراً أَيُّهَا الْمَوْلَى الْإِمَامُ الْـ
فَأَنْتَ مُعَلِّمُ الْخَيْرَاتِ طُرّاً
وَأَنْتَ لِمَلَّةِ الْإِسْلَامِ حَصْنٌ
وَأَنْتَ لِعِزِّهِ حَرَمٌ مَنِيعٌ
وَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ وَحَلَّ قَبْراً
وَحِيدَةً أَخُوهُ مَضَى شَهِيداً
وَفَاطِمٌ وَالشَّهِيدُ بِكَرْبَلَاءَ
وَقَدْ نَزَلَ الْحُسَيْنُ بِهِمْ كَرِيماً
وَحُورٌ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ
يَقْلُنَ لَهُ هَلْمٌ إِلَى وَصَالٍ
وَعِيشٌ أَخْضَرُ وَكَبِيرُ مَلِكٍ
وَدَمٌ وَاسِلٌ إِمَامُ الْحَقِّ تَحْمِي
وَتَجْبِرُ كُلَّ كَسْرٍ كَانَ فِينَا
وَدَمْتُمْ يَا بَنِي الْمَنْصُورِ طُرّاً
وَدَامَ بِكُمْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عِزٌّ

وَقَارْنَهَا مِنَ الْأَرْضِ السَّبَاعُ
بِخَصْبٍ لَا تَصَدُّ وَلَا تَرَاغُ
وَتَطْرُقُهُ الْقَشَاعِمُ وَالضَّبَاعُ
إِلَيْهِ فِرَاحُهُمْ وَهُمْ جِيَاعُ
وَيُكْفِلُهُمْ عَنِ الضَّرَارِ دِرَاعُ
وَهَمَّةٌ مَاجِدٌ يَقْظُ وَبَاعُ
وَمُحْرَابٌ لَهُ فِيهِ اخْتِشَاعُ
وَمَنْ بَوْلَانُهُمْ لَهُمْ رِضَاعُ
وَإِنَّ الصَّبْرَ لِلتَّقْوَى جِمَاعُ
فَمِثْلُكُمْ لِرَبِّهِمْ أَطَاعُوا!
سَوَابٌ لَدَيْهِ وَالْدُنْيَا مَتَاعُ
فَذِي مَنْ رِبِّهِ فِيهِ اصْطِنَاعُ
وَفِيكَ صِلَاحٌ مَا فِيهِ انْصِدَاعُ
إِذَا فَاجَأَهُ خُطْبٌ وَارْتِيَاعُ
وَأَنْتَ لِقَبَّةِ الْعِلْيَاءِ سَطَاعُ
لَهُ فِيهِ هَدَوٌ وَاضْطِجَاعُ
وَشَبْرٌ أَقْفَرَتْ عَنْهُ الْبَقَاعُ
وَأَهْلُوهُ أَصَابَهُمُ الضَّيَاعُ
لَهُ رِضْوَانٌ خَالَقَهُ لِفَاعُ
تَضْوَعُ لِمَنْ بَرَزْنَ لَهُ رِدَاعُ
يَدُومُ فَلَا يَلْمُ بِهِ شِعَاعُ
وَلَا جُوعٌ هُنَاكَ وَلَا دُعَاعُ
بَسِيفُكَ مِنْ حَمَى الْحَقِّ التَّلَاعُ
فَلَيْسَ إِلَى سِوَاكَ لِنَارٍ رَوَاعُ
يَغَازِ بِكُمْ ذُرُوءُ الْأَهْوَاءِ الرَّعَاعُ
فَلِإِنِّكُمْ لِدِينِهِمْ قِلَاعُ

ويا جدثاً به فخرت ذمار
وَزِيدَ به مشاهدا سمواً
سقتك المزن مرحمة وغفراً
ولا برحت تجودك هاطلات
لقد هيّجت من حزن دفيناً
وقد وعظت فما يوماً إليها
وما يغتر بالدنيا سوى مَنْ
تظل وشغلها علف وماء
فأفرغ ذا الجلال لنا اصطباراً
فإنك خير مأمول مرجى
وصل على النبي وأهل بيت النبـ

على الدنيا وكان لها ارتفاع
بشخص ضمه منها دُفاع
تنح عليك ليس له وقاع
من الرضوان ليس لها انقشاع
ولكن هذه الدنيا لعاء^(١)
لذي عقل وإن بهجت بـراع
يشابهه [من] الإبل الرِّقاعُ
وما تدري لِمَا جلبوا وباعوا!
لتنكشف الكآبة والرماع
وانك ربنا الملك المطاع
بي فهم لحقك ما أضاعوا!

٤٨٣- الحسين بن القاسم بن محمد القاسمي [... - ق ٦هـ]

الشریف الكبير الحسين بن القاسم بن محمد بن جعفر القاسمي.
علامة كبير فصيح، إنسان زمانه، ولسان أوانه.

وكانت بينه وبين القاضي نشوان مجاملات بعد ذلك التنافر، وكتب إلى نشوان
أبيات ملاطفة، أجابه نشوان بالأبيات التي سيأتي ذكرها، وهي:

والله والله العظيم إليّ
يهتز عرش الله منها الأعظم
إني لودّك يا حسين لمضمٍ
في الله أبديّه وحيناً أكتم

٤٨٤- الحسين بن القاسم الزيدي [... - ٣٩٤هـ]

السيد الكبير الحسين بن القاسم (بن الحسين) بن محمد بن القاسم بن يحيى بن
الحسين بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
كان سيداً رئيساً عظيم المكان، ملك ذمار وبلاد مدحج وجهران وأهان، وكان
يملك صنعاء أياماً، توفي في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

(١) اللُّعَاعُ: أَوَّلُ النَّبْتِ، وَقِيلَ: هُوَ بَقْلٌ نَاعِمٌ فِي أَوَّلِ مَا يَبْدُو رَقِيقٌ ثُمَّ يَغْلُظُ، وَاحِدَتُهُ لُعَاعَةٌ. وَمِنْهُ قِيلَ فِي الْحَدِيثِ: ((إِنَّمَا الدُّنْيَا لُعَاعَةٌ)). (لسان العرب باختصار).

قيل: أنه قتل في ألهان، قتله الحسين بن القاسم بن علي العياني، وحُمل إلى ذمار. وقد استشكل بعض المؤرخين هذا وقال: إن الذي قتله الحسين بن القاسم بن علي هو القاسم الزيدي وأنه الذي ملك ما ذكرناه من البلاد ووالاه بنو الضحاك وبنو مروان أهل ألهان، وأن القاسم الزيدي حبس أولاد الإمام القاسم بن علي جعفرًا والحسن وغيرهما، فكانت بينه وبين القاسم حروب آخرها حرب أجلب فيه الحسين بجموع كثيرة، كالسيول المتلاطمة، فوصل صنعاء في صفر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، فالتقى هو والزيدي في حقل صنعاء واشتد القتال، فدخل الحسين صنعاء من ناحية القطيع^(١) وملكها، وانهمز الزيدي إلى ناحية الفج^(٢)، وتشتت جنده بعد أن قتل منهم خلق كثير، وأدرك الزيدي بالفج فقتل. ووصل ذلك اليوم خبر موت الإمام يوسف الداعي، فاستوسق الأمر للحسين بن القاسم. قال المستشكل لكون الزيدي الذي قتله الحسين بن القاسم ما لفظه: فصح أن المقبور في جامع ذمار ليس بالذي قتله العياني؛ لأن تاريخ وفاته سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

قلت: وما ذكره المؤرخ يعظم إشكاله. إذا تحققت عمر الحسين بن القاسم العياني فإنه نيف وعشرون سنة، وبين قتل المذكور المقبور بذمار وبين قتل الزيدي القاسم الذي قُتل بالفج ثماني عشرة سنة، ومقتل الحسين بن القاسم العياني في سنة أربع عشرة وأربعمائة بريدة؛ فلا كلام أن الحسين بن القاسم المقبور بذمار لم يقتله الحسين بن القاسم العياني.

قال بعض مشائخنا: الذي قتله الحسين بن القاسم هو محمد بن القاسم، قتله بقاع صنعاء عند الظهر يوم الخميس لسبع بقين من صفر سنة ثلاث وأربعمائة، وذلك أن محمد بن القاسم الزيدي المذكور دعا إلى نفسه.

والقاسم الزيدي والد محمد [هو] الذي خرج من الطائف مناصراً للقاسم

(١) القطيع بفتح فكسر: من أحياء مدينة صنعاء القديمة، ذكره الرازي في تاريخه وهو بالقرب من مسجد موسى بن المكين المعروف إلى اليوم. (معجم المقهفي).

(٢) الفج: لعله فج عطان.

العياني، توفي يوم الأربعاء لست وعشرين ليلة من محرم سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، قال: وهو المقبور في عدني جامع ذمار، وأشرف بيت نعمة^(١) من بلاد بني شهاب من نسبه، وفي صنعاء وجهران بهجرة أوزر في وادي الحار من جهة مقري.

٤٨٥- **الحسين بن محمد بن يحيى زغيب** [...] - ١٠٣٧هـ]

السيد العلامة الحسين بن محمد بن يحيى بن أحمد بن عجلان بن سليمان بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن الحسن الملقب زغيب الأصغر بن علي بن عبد الله الملقب زغيب الأكبر بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي. كان سيداً فاضلاً عارفاً، من شيوخ سيدنا إمام العلوم الإسلامية ترجمان القرآن شيخ الأئمة ملحق الأصاغر بالأكابر أحمد بن سعد الدين أدام الله محياه الوسيم، وبوآه في الدارين منازل التكريم.

وهو من تلامذة السيد الحسن بن شرف الدين رحمته الله، وتوفي بحدّة^(٢) بني شهاب أيام حصار صنعاء في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام سبع وثلاثين وألف. ٤٨٦- **الحسين بن محمد بن الحسن النعمي** [...] - ١٠١٩هـ]

السيد العلامة الحسين بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عيسى النعمي رحمته الله.

كان عالماً عاملاً حاوياً لعديد المفاخر جامعاً لحמיד المآثر، قد توسم فيه أهل زمانه الدعوة، وكان من أهل الورع الشحيح الذي لا يلحق على طريقة والده في الورع، وإن كان فيما أحسب قدم الحسين في العلم أثبت. ومما أظنه أثر عنه في الورع أنه لم يشرب من ألبان أهل المخلاف السلياني؛ لأنه وقع من بعض أمرائها قديماً نهب لإبل توالدت في المخلاف.

وكان مولعاً بالفقيه العلامة محمد بن علي بن عمر، وحُقَّ له ذلك.

(١) بيت نعمة بالفتح: قرية في مركز شهاب أسفل من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء، تبعد عن صنعاء غرباً بمسافة نحو ٢٠ كم، ويفصل بينهما جبل عيبان. (معجم المحققي).

(٢) حدّة بفتح فتشديد: قرية في سفح جبل عيبان بالطرف الغربي من مدينة صنعاء، وفيها قبر القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام. (معجم المحققي).

ووقعت بينه وبين السيد العلامة علي الناصري القادم إلى اليمن مراجعات، وكان السيد الحسين رضي الله عنه يذكر عائشة فيرضي عنها، فيتعب لذلك السيد علي ويقول له: حَقَّ لك أن ترعى غنماً العلم في صدر هذا الشيخ، يريد ابن عمر، غضباً على السيد عليه السلام، وإلا فمحلّه في العلم مكين.

وترضية السيد الحسين ليست لجهله بخروج عائشة على أمير المؤمنين وفعلها ما لا يليق بالدين لا سيما بعد قول الله عز وجل لأمهات المؤمنين: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وتحذيره عليه السلام لها أن تكون الخارجة على وصيه كرم الله وجهه؛ وإنما السيد رضي الله عنه مستند إلى ما رواه الإمام المهدي عن الأكثر من صحة توبتهم. ورواه السيد صارم الدين في فصوله فقال: قد تاب الناكثون على الأصح، ثم قال في الهامش: هذا مذهب المؤيد بالله، وحكاها القاضي زيد عن الهادي. وذكر مثل هذا في الهداية. وقال الديلمي في عقائده: إنها صحت توبة الزبير وطلحة وعائشة. وفي شرح ابن أبي الحديد: أما أصحاب الجمل فإنهم عندنا هالكون إلا طلحة والزبير وعائشة؛ لأنهم تابوا، ولولا التوبة كانوا في النار. وأما [أهل] الشام وصفين فإنهم هالكون عند أصحابنا من أصحاب النار.

وذكر الإمام عز الدين في معراجته ذلك، ومن جملة ما قال: ولا شك عند أحد من المسلمين المنصفين في أن قتالهم لأمر المؤمنين هفوة وعثرة من أسوأ العثرات، فنعوذ بالله من الخذلان وكيد الشيطان.

وقد ذهب الأكثر من القاطعين بخطئهم إلى أنها قد صحت توبتهم، وأن الله سبحانه قد تداركهم بالطفاه، وتلافاهم بحسن سابقتهم. فروي من توبة عائشة أنها قالت: إذا ذكرت يوم الجمل أخذت مني هاهنا - وأشارت إلى حلقها، وأنها قالت: يا ليتني مت قبل الذي كان من شأن عثمان، وقالت: وددت أني ثكلت عشرة من ولد الحارث ابن هشام وأني لم أسر مسيري الذي سرت فيه. وروي أنها كانت إذا ذكرت خروجها بكت، وقالت: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. وللسيد أعاد الله من بركته أشعار منها قصائد نبوية قرئت بالحجرة الشريفة نحو قصيدته التي أولها: دعها تحن إلى العقيق وترزم فيها من الأشواق شيء يؤلم

وقد سمعت من قصائده كثيراً لكنني لم أعتن بالنقل. وهذه القصيدة نبوية أنشدنيها الفقيه المحب..... السبعي -بالسين المهملة بعدها موحدة من أسفل بعدها عين مهملة- الشافعي من صيبا^(١)، وكتبها لي بخطه:

هذه الدار فأتئديا حادي فأنخ ظافراً بنيل المراد
عقر الخد من ثراها عسى تذ هب منه وساوس الأحقاد
جاء فيها ما بين هذا وهذا روضة من رياض خير المعاد
حرم آمن وهجرة نصر ومقرر للعاكف المرتاد

ومنها بعد أربعين بيتاً:

يا نبي الهدى أتيتك صفراً لم أقدم لموقفي من زاد
قد تولى الشباب والعمر فما أقبح بي أن أرى بلا استعداد
وعلت كاهلي ذنوب ثقال لم تطفها ثوابت الأطواد
حسنتها فقيسة ذات شر لم تزل في مهالك وازدياد
علقت أمرها بعلى وسوف بئسما جمعت من الأضداد
آه مما جنيت في سالف العمى رومن طاعتي لها وانقيادي!
ليت شعري ماذا يكون جوابي يوم أدعى في مضجعي ورقادي!
ويقوم العباد في موقف الحشـ رلرب مهيمن نقاد
سوءة للمفترطين إذا ما دخلوا والقلوب منهم صوادي!
فاشعب الصدع يا محمد وأجبر لنزيل الفنا كسير الفؤاد
وأقر ضيفاً ثوى ببابك برّاً من يد عودت صلاح الفساد
درت الشاة، ردت العين من مس لها سال ماؤها للصوادي!

(١) صيبا: هي إحدى محافظات منطقة جازان حالياً، وهي عاصمة المنطقة التاريخية المسماة (المخلاف السلياني)، وتقع محافظة صيبا في السهل الممتد بين جبال السروات شرقاً والشواطئ الشرقية للبحر الأحمر غرباً، وتحديدًا فإن مدينة صيبا تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة جازان وتبعد عنها بنحو ٤٠ كم وتقع في الجنوب الغربي من مدينة أبها وتبعد عنها بمسافة ١٦٠ كم، والمسافة بين صيبا والبحر الأحمر تقدر بـ (٢٦ كم). (الموسوعة بتصرف).

قلت: وفي هذا البيت استخدام.

وبها بُورك القليل من الطعام
وبها اخضرَّ يابس إن هذا
ومنها:

رَبِّ إِنِّي فِي سَوْحِ أَحْمَدٍ مِنْ أَرْ
قَدْ حَلَلْنَا رَاجِينَ عَفْوًا وَبِرًّا
فَبِكَ الْمُسْتَعَاذُ مِمَّا دَهَانَا
رَجِمُ بَعْضُهَا مَعَاذُ لِبَعْضِ
قَدْ دَهْتَنَا مِنَ الزَّمَانِ خُطُوبِ
أَطْفِ مِنْهَا حَرَارَةَ خَالِقِ الْخَلْ
وَعَلَى عَبْدِكَ الْبَشِيرِ صَلَاةِ
وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ الْغُرِّ
قَيْتُهُ كَاهِلًا لِسَبْعِ شَدَادِ
مِنْكَ يَأْتِي بِعَصْمَةٍ وَسَدَادِ
مِنْ أُمُورِ وَالْحَادِثَاتِ الْبَوَادِي!
لِلْهَوَى وَالْهَدَى بِسُوقِ الْكِسَادِ
أَشْرَقْتَ بِالْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ
تَقِ بِأَمْنٍ فِي مَصْرَهَا وَالْبَوَادِي!
وَسَلَامٍ جَمْعًا بِبَلَا إِفْرَادِ
الْأَلَى أَظْهَرُوا مِنْ أَرِشَادِ

٤٨٧- الحسين بن محمد الذويد [...] - ...]

الفقيه العلامة الحسين بن محمد الذويد الصعدي رحمته الله.

أحد العلماء الكبار، وهو أحد الشارحين للأزهار، وكتابه مفيد.

ولالأزهار شروح: أولها الغيث المدرار للمصنف، وشرح تلميذه العلامة علي بن محمد النجري، وللعلامة عبد الله بن محمد النجري مصنف المعيار شرح أيضاً يضاهي شرح ابن مفتاح في القدر والصفة.

وشرح القاضي حسين هذا وهو جزآن.

وشرح العلامة ابن مفتاح وفرغ ابن مفتاح من تأليفه سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. ولعلي بن عبد الله الرقيمي حاشية. وأخرى للفقيه سعيد بن ناجي. ولبعض السادة الجرّموزيين من آل الهادي حاشية. وللتهامي حاشية.

وللسيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي شرح يحتوي على الأدلة يتخرج في جزأين. ولابن عبد الباعث شرح: جزآن عظيم استوفى الأدلة، ولابن عبد السلام شرح، وللعلامة ابن قمر شرح عجيب، ولعبد الحميد بن أحمد [المعاني] شرح وغير هؤلاء

من العلماء.

توفي الفقيه حسين في.....

وشرح ابن عبد الباعث وهو محمد بن أحمد بن عبد الباعث، يسمى جلاء
الأبصار، وشرح ابن عبد السلام يسمى بالأنهار.

ولعلي بن محمد الهاجري شرح.

ولسيدنا إبراهيم الشجري حاشية مفيدة، فيها تنبيهات على غرائب وعجائب

رضي الله عنه.

٤٨٨- الحسين بن محمد المسوري [...] - ٩٨٣هـ]

القاضي العلامة الحسين بن محمد المسوري رضي الله عنه.

هو محيياً عالم الشيعة، المحيي لمعالم الشريعة، كان صحيح الاعتقاد، مثلج الصدر
بطريقة الحق، لا يزيغ للشبه ولا يعياً عند ما اشتبه، وكان من أهل الزهادة في الدنيا
والبعد عن مطاعمها، كما قال عليه السلام:

أنا أصبحت بانيلاً انني لست نايلاً
وأعاني هوى الوصي ولو كنت عانيلاً
كسوتي جبّة ولو صرت في الناس عاريلاً

ومع هذا فعيشه أنعم من عيش الملوك، وهكذا من لم يقف عند المطامع والآمال
هو في عداد الملوك، وإن كان من أرباب الفاقة والسلوك، وكان متخلقاً بأخلاق
النبوة، سمّاحاً بما في يده، غير متكلف بما في وسعه.

روي أنه كان مقيماً بالشرف الأعلى فوفد إليه العلامة المجتهد الصدر محمد بن علي
بن عمر الضمدي في جماعة من أصحابه وأهل جهاته فتلقيه بالبشر والإنصاف:
وما البشر - للأضياف أن يُكثّر القرى ولكننا وجه الكريم خصيبُ

فنزّل القاضي محمد عنده في أحسن نُزل، يدخلون للأدب في أبواب، ويتعاطون

كؤوس العلم أكواباً بعد أكواب:

حبُّ الأديب على الأديب فريضة كمحبة الآباء للولدان
فإذا هما اجتماعاً بسوح مرة كانا من الأدب في بستان

لا شيء أحسن منهما في مجلس يتعاوران جواهر الألمان
وأما هذان الإمامان، فما مجلسهما إلا مجمع البحرين ومطلع البدرين، ومن
السعادة قرآن السعدين، ولما حضر الطعام جاء القاضي الحسين عليه السلام بميسوره، وقال
متمثلاً بأبيات القفال الشاشي:

أَوْسَعَ رَحْلِي عَلَى مَنْ نَزَلَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خَبْزٍ وَخُلْ
فَأَمَّا الْكَرِيمُ فَيَرْضَى بِهِ وَأَمَّا اللَّئِيمُ فَمَنْ لَمْ أُبْلُ

فقال العلامة محمد بن علي بن عمر:

ليس الكريم الذي يأتيك جفنته مملوءة ويكون الفيصل الفصلا
إنَّ الكريم الذي تأتيك جفنته على الدوام وفيها أيش ما حصلا

وكان القاضي حسين من أهل الاجتهاد في العلوم، سيما الأدوات. ومصدق
ذلك أنه لما قدم مكة لقيه بعض علمائها، لكنه العالم في البلاد، فتعاطيا جامات
الأنس مترعة بالصفاء. والعلم نسب بين العلماء ونشب. فعلق بفؤاد ذلك العالم
حبَّ القاضي فدخل إلى مقام الشريف فقال: حجَّ هذه السنة من اليمن رجلٌ فاضل
واسع الآداب والعلوم، وأثنى بنحو هذه العبارات، فتوسل به الشريف إلى لقاء
القاضي الحسين فأسعده القاضي ودخل إلى مقامه وهو محتفل بوجوه الأشراف
الحسينيين، فدارت بينهم المذاكرة، فقال العالم المكي في سياق خطاب: إنَّ معاوية بن
أبي سفيان من أهل الجنة.

فقال القاضي الحسين عليه السلام: ما كنت أظن علي بن أبي طالب يُسبَّ في مقامكم أيها
السادة الأشراف.

فقالوا: ومن سبه؟

قال: هذا الشيخ، يزعم أنَّ علياً قاتل أهل الجنة، وهذا غاية السب له، فتجهم
الأشراف لذلك الشيخ؛ فهذا الثناء من الشيخ دليل على منزلة القاضي من العلم.

وكان له في الجهاد عناية وكان مواظباً على مجالس الإمام شرف الدين ومشاوراً
في المهمَّات، وله أشعار في الوقائع الإمامية تهاني ونحوها، ولم يكن همه عليه السلام في
مما دح الإمام إلا ذكر المقامات العالية كما قال مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله

رب العالمين أدام الله تأييده: طالعت سيرة الإمام شرف الدين فرأيت للبلغاء في وقته قصائد، ورأيت القاضي الحسين لا يقول الشعر إلا عند فعل الإمام عليه السلام لأمر عظيم من أمور الإسلام.

ولما كان من مطهر بن أمير المؤمنين ما كان، وأرادوا الدخول على الإمام رام القاضي مع جماعة من أمثاله الثبات في الحجرة بسببهم يدافعون بأنفسهم عن نفسه. وكان القاضي ليس بالجلد، فلما اجتمع بمطهر أخبره بما أراد، فتعجب مطهر وجزاه خيراً. وبعد هذه القضية سكن الشرف، وكان يجمع البرّ للإمام من الراغبين في الخير من المسلمين، ويحمله إلى الظفير، فسمع الزبرطانات والمدافع من جنود الوزير الأعظم بحوشان على أولاد رسول الله بثلاً؛ ومطهر إذ ذاك هو جامع شمل المسلمين، فقال القاضي: معاذ الله، أن أرغب بنفسي عن آل رسول الله وأترك نصيبي من الجهاد، فتوجه إلى مطهر وأقام عنده.

وتوفي بثلاً عليه السلام،.....

ولعلنا نذكر شيئاً من أحوال مطهر فإنه راجع ربه واستغفر في تلك الهفوة، وذبح عن الإسلام بعدها، وله كرامات مروية؛ من أدلة رضا أبيه عنه اتصال مثل هذا القاضي الجليل بجنابه.

وكان القاضي لا يزال يتردد إلى الإمام إلى الظفير، وفي بعض زياراته للإمام إلى الظفير بعد تحول الأحوال أمره الإمام بالمرور على ولده شمس الدين بن الإمام، وكتب الإمام إلى ولده:

جاءكم سلمان يتي فاعرفن يا شمس حقه
ولرجواه فحقق وبشش فرتلقه

قال شمس الدين: لا أدري بما أكافي هذا المقام، والذي أجد الآن بقشة أداتي بما فيها فأعطاه إياها بجميع ما فيها.

وكان القاضي بديع النظم وحيداً فيه مفخراً لأهل اليمن، ولطالما امتحت أرباب البلاغة بأبيات رويت للقاضي في الشريف حسن بن أبي نمي منها:

حنينٌ ولكن حال بينهما البعدُ
وأفئدة كادت تطير صبايةً
تنوّر برقاً لآخ من سوح أرضهم
فأظهر سرّاً للهوى كان مضمراً
ومنها:

فيا حبذا من ذي آلٍ مراحنا
ويا حبذا ليل هنالك طيب الـ
بذيالك الوادي أضعنا عقولنا
ومنها:

قضينا بها آمالنا مثلما قضت
مليكٌ إذا استقبلت غرة وجهه
مليك يرى أن الشجاعة والسخا
فروض على السادات ما منها بُدُّ

فما يتردد النّقاب منهم المرتاض بهذه الصناعة أن هذا من شعر الحسين بن
حجاج، ولكنه رحمه الله كثير الولوع بالإلهيات والنبويات والعلويات، والذب عن
الإسلام وعن أعراض أهل البيت، وهو مكثّر في هذه جدّاً.

فمن شعره ما كتبه في هامش كتاب: الأربعين في إرشاد السائر إلى منازل
المتقين لمحمد بن محمد الطائي عندما أنشده الطائي في آخر الكلام، في الحديث
السادس والعشرين، وهو قوله: فأنشدونا لبعضهم:

الشافعي إمام الناس كلهم
له الإمامة في الدنيا مسلّمة
أصحابه خير أصحاب ومذهبه
خير المذاهب عند الله والناس

فكتب القاضي رحمه الله هذه الأبيات كالمجيب:

إن الخلافة في آل النبي كما
علي المرتضى من لا يقاس به
كيف القياس لمعدوم الفضائل مع
كانت لو الدهم من غير إلباس
بعد النبي أخو فضل من الناس
شخص فضائله في ألف كراس؟

فارجع وراءك أو فاثبت لليت شري
ومن قصائده الإلهيات:

يا رب هل إلا إليـــــــــــــــــ
وبباب رحمتك الوسيــــــــــــــــ
وقرعتنه من تحت أســــــــــــــــ
بضراعة مشــــــــــــــــفوعة
حاشا لجودك أن تخيــــــــــــــــ
أو أن أعــــــــود وراحتي
من ذا الذي أدعو فيــــــــــــــــ
ويحمل عقدة فاقتي
عجلاً ويغفر لي ذنــــــــو
ويصب سُخْب نواله
إلاك يا من لا عليــــــــــــــــ
يا رب فانصبرني وكــــــــــــــــ
واجعل لعبدك جُنَّة
وانظر إليَّ بعين بــــــــــــــــ
واجعل علي جسدي وأذْ
وأزل بحق عُلاك يا
فإليك وحدك يا إلــــــــــــــــ
والدهر قد أمسى به
وتكنفت منه الشرــــــــو
وغدا علي أمر البر
فعري الأمانة والديا
وذري الخيانة في قلــــــــو
ومخالب السفهاء منْ

لكل مُتهم بالنصب فرأس
ك توجّهت آماليه
عة قد حططت رحاليه
تار الظلام الداجيه
بدموع عين باكيه
ب يا كريم رجائيه
من قبض برّك خاليه
معني ويكشف ما بيه
ويجب صوت دعائيه؟
بأ قد ملأ حباليه
ويرد كيّد عدائيه
ه قط تخفى خافيه
ر فيك من أنصاريه
من كل شر واقيه
ر يا إلهي كاليه
يالي لباس العافيه
رب السما أو صاويه
هي والدي أوصي به
آساد بغبي ضاريه
ر جميع هذي الناحيه
ية كل خب طاغيه
نة في البرية واهيه
ب الناس أمست راسيه
مُهج الأفاضل داميه

وظننتُ أبناء الزما
حتى إذا ظنوا بأن الد
عزموا على إهمالهم
ورنوا إليّ بما يحبُّ
فتركهم وقلوبهم
وقصدتُ بباك أبتغي
ووردت بحرك أقتفي
وجعلت دلوي في الدلا
فأعد عليّ عوايد الـ
اصلح إلهي أين كنت
وأقل إذا أعتزّني
واجعل من التقوى شعا
وافكك بحقك من قيو
فمطامعي أمست إلى
أمست مُدَى همي لعظ
يا بردها مهما غدت
فبحق ذاتك لا هتك
وتولّ عوني في إقا
وبحق من خمدت به
خير الأنام صفيك الدا

ن بكلّ عهدٍ وافيّه
هر حولٍ حاليّه
تلك الأواخي الماضيّه
رُ عن قلوب قاليّه
يا ذا الجلال كما هيّه
يارب حسن قرائيّه
اثر النفوس العاليّه
يا سيدي ورشائيّه
كرم التي هي ما هيّه
بحق ذاتك شانيّه
نوب الزمان عثاريّه
ري دائماً ودثاريّه
د الموبقات إساريّه
عتبات جودك ساريّه
امي من ذنوبي باريّه
عن طبّ عفوك باريّه
ت بزلتي استاريّه
ماتي وفي أسفاريّه
نار الضلال الحاميّه
عي إليك علانيّه

ومن نبوياته وهي كثيرة فهذه منها، وتسمى.....:

إليكم بكم في حبكم أتوسل
فهل من يد أو نظرة تحضروني
لحا الله قلباً لم تكونوا سكونه
وبلبل بالاً لم ييت كلما شري

إذا عزّ عني ما به أتوصل
بها نحوكم كيما أقول لتفعلوا!
فذلك أحلى من يراع وأعطل
سنى البرق من تلقائكم يتبلبل

أعيدوا لنا عيد التداني وأطلعوا
أعوذ بكم من ليل هجر ذيوله
عليّ لكم عهدٌ قديم وموثقٌ
شربت بكم كأس الغرام ولم أزل
ووليت وجهي في الهوى شطريتكم
ولما تجلّ لي صباحٌ تعلقني
صعدت منار العاشقين ولم أزل
فإن كنت من أهل المحبة آخراً
يضللني من لم يكن يعرف الهوى
سلوا البرق عني حين أمسى وميضه
يخبركم عن حرٍّ لا عج لوعة
وإني كما شاء الغرام من الضنى
فإن ترحموا مثلي فمن شأن مثلكم
بفقري بإخلاصي بذلي بفاقتي
أقبلوا أنيلوا أسعدوا أنجدوا صلّوا
ألم تعلموا أني فريدٌ هواكم
ولم أرايكم ومن يرَ واحداً
عصيتُ عليكم كل من لام فيكم
ولم يلهني عنكم بلاذٌ وأسرّة
ولا عاق قلبي مذ نسا عن نزوعه
يذكرني بان العذيب ورامّة
ويقلقني حادي الصبا كلما حدا
إذا ضربتها كفٌ طلق تمخضت
كأن اضطراب البرق في جنباتها
كأن حنين الرعد في مهجاتها

عمود صباح الوصل فهو المؤمل
على صّبكم من عمر لقمان أطول
أبى عقده أني بكم أبتدل
بها قبل إدراكي أعل وأنهل
وبت بمسعى كعبة الحب أرمّل
بكم ونأى ليّل من الشك أليّل
عليه إلى دين الغرام أحيعل
فلي حالة تقضي بأنّي أوّل
ولا كيف شرع الحب وهو المضلل
يطرز من ثوب الدجى ما يفصل
وعن دمع عين من جوى البعد يهمل
ومن حمل أثقال الهوى وهو يذبل
وإن يك إهمالاً فمثلي يهمل
إليكم وهذا ما به أتعلم
أعيدوا أفيدوا طولوا وتطولوا !
(وإني عن قوم سواكم لأميل)
مثنى على الدنيا فذلك أحوّل
وقد كثرت حولي وشاة وعذّل
وأهل وجيران ومال ومنزل
إليكم غضيض الطرف أدعج أكحل
إلى القاعة الوعساء جنوب وشمال
دوالح تغدو وهي بالصيف حمّل
بما يرأب الكلام العتيق ويدمل
مشاعل مقرورين تحبوفتسعل
أراح لأنداء الغمام تثقل

كأنَّ السحاب الجون في كل تلة
 كأنَّ الرياض الحوَّ وشيْءٌ مديحٌ
 كأنَّ غصون الدوح فرع معثكلٌ
 كأنَّ النعامي كلما عبرت بها
 كأنَّ بقايا ترب نعل نبينا
 محمد الهادي البشير ومن على
 محمد الداعي إلى الله والذي
 نبي زكي لا يوفيه بارعٌ
 نبي هدى ما زال مذ لاح نوره
 به جاءت البشري على ألسن غدت
 ألم تر سيفاً كان بشراً جده
 وما قاله فيه بـُحيرى وقد رأى الـ
 وما صح من قول ابن نوفل إذ رأى
 وما جاءت التوراة من نعته بما
 وما شهدت إنجيل عيسى له بما
 ومن طاب في الأضلاب حتى أتت به الـ
 إلى إن بدت في حمله كل آية
 وأهدت لنا الشفاً بمولده شفا
 وسلَّ آل سعد كيف سعد رضاعه
 وقابلهم وجه من اليُمن باسماً
 وشقَّ لديهم صدره ليساط عن
 وبات به الشيطان عن خبر السما
 وما مرَّ من يوم ولم يك شأنه
 ولم تزل الأحوال منه على ذوي الـ
 وإن امرأً تمت عنايةً ربه

من الأرض للعذب النقاخ تُعزبلُ
 بأزهارها واللوح لَوَح مصندلُ
 تعقصه ربح الصبا وترجلُ
 تُعبر عنها جوها وتمندلُ
 بأعطافها جاءت به تتهدلُ
 مكاتبه عند الإله المعولُ
 نصلي عليه ثم ندعو فنقبُلُ
 مدائحـه إلا الكتاب المنزلُ
 به الدين يعلو والضلالة تسفلُ
 بها عنهم الأخبار في الأرض تنقلُ
 وفصل ما قد كان تبَّع يحملُ
 غمام له دون الرفاق تظللُ
 حيَّاه من نور الهدى يتهللُ
 يقهقر عنه جاحدٌ ومعطلُ
 إذا طنَّ في سمع المعاند يخجلُ
 سعادة عن طيب إلينا يُنقلُ
 إلى الأرض والسبع السماوات يحملُ
 به رحم الدين الحنفي يوصلُ
 أما أخصبوا بالمصطفى حين أمحلوا!
 أراح عليهم ذودهم وهي حُفْلُ
 بواطنه عاب القلوب ويُغسلُ
 يُصدِّ إذا رام استراقاً ويُنبَلُ
 على رغم أهل الشرك يزكو وينبلُ
 عبادة للأوثان للحزن تُدخلُ
 به فهو دون العالمين المفضَّلُ

عجائب أحوال النبي محمد
 يتيمٌ بلا مال يظل لخوفه
 وفي كل قطر أظهر الله آية
 بتغوير ماء من بحيرة ساوة
 وكالصدع من إيوان كسرى ولم يكن
 وقام ينادي في العشيرة منذراً
 دعا قومه والشرك مُلتي جرانه
 فلما تولوا ناكصين وأعرضوا
 تحذاهم بالمعجز الباهر الذي
 كلام إله العالمين وحبله الـ
 فأفحمهم فاستيأسوا من نزاعه
 على العلم منهم أن أعلاه مورك
 فعادوا سراعاً يوفضون ضلالةً
 وقد أضرهم الخوف الشديد لظاه في
 وحين أبوا إلا لزوم ضلالهم
 تنحل منهم هجرة طفقت بها
 ومنها:

ومن لي بأن آتي على بعض فضله
 وأيُّ يعدُّ الشهب أو يحصر الحصى
 هو المقصد الأسنى هو النعمة التي
 ألا يا رسول الله يا خير من طوت
 مدحتك لا أبغي لذاك إجازة
 ولكنني في قيد ذنب يحل من
 ومن كنت يا خير الأنام شفيعه
 إذا لم تقم بي يوم ينكشف الغطا

غرائب قد بانث لمن كان يعقل
 بأهل الدنا أرجاؤها تنزلزل
 له وهو في حزن الكلاية يكفل
 إلى أن غدت في جوفها النار تشعل
 به خلل من قبلها يتخيّل
 لهم ما لديه يُبلس المتخيّل
 وشيطانه في كل قطر مجلّل
 ومالوا عن الحق المبين وميلوا!
 يدين له قسراً خطيبٌ ومقول
 ممتين الذي فيه الشفاء المعجل
 وقالوا أساطير مَضَتْ وتمحلوا!
 وأسفله مغدودقٌ إذ تطفلوا!
 إلى السلات والعزى ولم يتمهلوا!
 أثافي صدور القوم ثَمَّت زلزلوا
 وقالوا به مَسَّ وقالوا مخبّل
 مساكنهم من خوفه تتقلقل

فتلك التي لم يستطعها محصل
 قصير لعمرى في علاه المطول
 بها الكل من آماننا تتحصل
 به اليد فتلاء الذراع وأفقل
 من العاجل الفاني به أتمول
 عراي القوى إني بذاك مكبّل
 إلى الله قل لي رده كيف يحمل
 فلست على حيّ سواك أعول

يمر بيالي وقت نشر صحيفتي
وأذكر منك الجاه والرحمة التي
فتنحلُّ عني عقدةُ الكربَةِ التي
إذا الله - حاشا الله - ردّ وسيلتي
وكن لي وللإخوان يا خير مرسل
عماداً وركناً كلما لحظت إلى
وأهل ولاء من ذؤابة هاشم
وأولّوا ووالوا كل عارفة بها
ولا تنس - فضلاً - والديّ فإنني
وأهلي التي ما زال خوف إلهنا
فخذ بيدي يا خير من كريمه
وصلّى عليك الله ما ظلّ بارعٌ
وآلك من أغنى الولي عن الوفا
وصحبك من أرضوك حياً وميتاً
وهذا مقام أنت فيه مؤملٌ

فيقلني هولٌ هنالك أهولٌ
تعم جميع العالمين وتشمل
بها لم أزل في مضجعي أتململُ
بكم فاهدني من ذاب به أتوسل
إليه تُشدّ اليَعْمَلات وتعملُ
مصاعدة غير الحوادث تحجل
حبوني برفع القدر فيك وجللوا
أقاموا قناتي بعد ميّل وعدّلوا!
على والديّ العاجزين لأوجلُ
لأجفانها بالسّهد في الليل تكحلُ
وقل معنا دار المقامة تدخلُ
يحبر وشي المدح فيك ويملُ
لهم بالشّنا بالحق في الذكر مجملُ
وماتوا على هاتا ولم يتبدلوا!
جدير لعمرى أن يفوزَ المؤملُ

وهذه القصيدة حضرت عند الرقم، وهي من وجوه الشعر وعيون المدائح، ولم أرجحها على غيرها من شعره عليه السلام النبوي، فإنه كثير طيب، ولقد فضل الأدباء صنعته على صنعة الصفي في معارضة قصيدته التي طالعتها: كفى البدر حسناً أن يقال نظيرها فيزهي ولكنّا بذلك نُضيرها فضلوها باعتبارات أدبية.

وهذه القصيدة التي نقلنا بعضها عددها مائة بيت وأربعة وأربعون بيتاً.

ومن علوياته عليه السلام:

اشهدُ عليّ إذا أتيت المشعرا
ونزلت في ضيف الكريم ملبياً
ووردت جمعاً والجموع كأنها
ووردت بيت الله من أمّ القرى
ومسبحاً ومهللاً ومكبراً
بحر طما والعيس تنفخ في البُرا

وعرفت من عرفات ما قد كان من
وسريت في عمّار بيت الله كي
بل يشهد الثقلان مهما يَمَمُوا
أني أفضّل بعد خير الخلق من
وهو الإمام بغير فصل بعده
فدع المراف فيما سواه فلئما
والزم طريقته فتلك طريقة
من قاسه بسواه في أوّفى فضا
بل من رأى أن الأنام وزانه
هيهات تلك قضية مبتوتة
مَنْ نَفَسَ خَيْرَ الخلق فيما قاله
وَمَنْ الذي حُصِرَتْ عليه بـ(إنّما)
مَنْ ذاك زكّى راعياً من له
أَمَّنْ دعاه لأكل طير جاءه
مَنْ ذاك يسقي في القيامة كل مَنْ
أَمَّنْ دحا الباب الذي عجزت ليو
من قال فيه نبينا يا من وعى
أَمَّنْ فداه بليلة أمسى بها
مَنْ نال منزلة بها من قبله
من كان نجل محمد في صلبه
من كان باب مدينة العلم الذي
من رُوج الزهراء في مالأ السما
من ذاك بلّغ عن رسول الله يَوْ
وَلَمَنْ يَوْمَ غدير خُمٍّ شَدَّ مِنْ
مَنْ مُذْ نشأ لسوى الذي رفع السما

قبل الصعود إلى ذراه منكر
ما تتبع الحج الكبير الأصغرا
لقضاء رب العالمين المحشرا
ختم الإله به الرسالة حيدرا
وبذاك ألقى الله لا متسترا
وقع التهافت في الضلال من المرا
يا خسر- بائعها وربح من اشترى!
ئله لعمرك قال قولاً منكرا
بعد النبي المصطفى فقد افترى!
يا بُعد ما بين الثريا والثرى!
رب السماء يا من درى ما قد قرا
آي الولاية مفخراً لن يحصرا
عقل يؤمُّ به الطريق النيرا
لمحبة الرحمن جاء مبشرا
والاه من هذا الأنام الكوثر
ث الحرب عنه حين أمّوا خيبرا
ما قاله هذا أخي دون الورى
جبريل يكلّؤه إلى أن أسفرا
هارون أورد عن أخيه وأصدرا
أما جهلت فسّل شبير وشُبرا
من لم يفز بدخوله لن يظفرا
هل قد علمت بمثل ذلك مفخرا
م الحج ممتثلاً براءة بالبرا
عقد الولاية في ولايته العُرا
ودحا البسيطة خدّه ما عفرا

مَنْ جَرَّعَ الأَعْدَاءَ فِي بَدْرٍ وَقَدْ
 مَنِ ذَاكَ لِلْأَصْنَامِ عِنْدَ ذَوِي النِّهْيِ
 مَنِ كَانَ مَتَحْتِشاً مَعَ خَيْرِ الْوَرَى
 مَنِ قَالَ لَوْ كُشِفَ الْغَطَا مَا أَزْدَدْتُ مَعُ
 بَرَحَ الْخَفَا هَذَا الْفَضَائِلَ كُلِّهَا
 هَذَا مَا أَثَرَهُ الَّتِي لِسَوَاهِ مِنْ
 وَلْتَلِكْ عِنْدِي قَطْرَةٌ مِنْ مَطَرَةٍ
 قَلَّ لَابِنِ مَنْ أَمْسَى جِدَارَ أَبِيهِ ذَا
 مَا كَانَ أَجْمَلَ بِالسَّكَيْتِ إِذَا رَأَى
 دَعْنِي وَتَفَضَّلِي وَكُنْ مَتَيْقِنَةً
 هُوَ مَا سَمِعْتَ فَكُنْ مَقَرّاً أَوْ فَكُنْ
 فَتَوَلَّنَا أَوْ وَلَّنَا مِنْكَ الْقَفَا
 وَانْظُرْ بِفِكَرِكَ إِنْ أَرَدْتَ خِلَافَ مَا
 لَوْلَا مَكَابِرَةُ الْعُقُولِ لِمَا جَرَى
 دَعْنِي وَمَعْتَقِدِي وَتَهْ بِي حَيْثُ لَا
 وَارْفُضْ وَارْفُضْنِي إِذَا لَمْ تَدْرُ أَنْ
 أَنَا مِنْكَ بَلْ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَهَبَتْ بِهِ
 نَفْسِي الْفِدَاءَ لِأَحْمَدَ وَوَصِيهِ
 شَمَّ الْأَنْوَفَ عَنِ الدَّنَايَا وَالْأُلَى
 مِنْ كُلِّ مَا هَجَمَ الظَّلَامَ عَلَيْهِمْ
 وَتَصَافَنُوا الذِّكْرَ الْحَكِيمَ بِلَهْجَةٍ
 يَارَبِّ وَفَقْنِي بِحِفْظِ حَقُوقِهِمْ
 يَسِّرْ بِحَقِّهِمْ مَسَالِكِي الَّتِي
 وَانْظُرْ إِلَيَّ بَعِينَ رَحْمَتِكَ الَّتِي
 أَنَا سَائِلٌ وَلَقَدْ قَطَعْتَ بَأَنَّ مِنْ

حَمِيَّ الْوَطِيسِ هُنَاكَ مَوْتاً أَحْمَرَا
 وَسَوَاهِ يَعْبُدُهَا ضَالَّالاً كَسَّرَا
 لِلْحَنْثِ فِي سِنِ الطُّفُولَةِ فِي حِرَا
 سُرْفَةً عَلَى مَا فِي مَوَاجِهَتِي أَرَى
 تَرَكْتُ دَلِيلَ الْقَوْمِ يَمْشِي الْفَهْقَرَا
 أَهْلَ الْبَسِيطَةِ عَنْ يَدٍ لَنْ تَوْثُرَا
 مِنْ ذَا يَعْدُ الْقَطَرُ مَهْمَا اسْتَعْبَرَا
 قَصَّرَ تَرِيدَ سَبَاقِنَا أَطْرِقْ كِرَا
 سَبَقَ الْمَجْلِيَّ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْوَرَى!
 إِنِّي حَلَبْتُ مِنَ الْأَدْلَةِ أَشْطَرَا
 لِلشَّمْسِ فِي رَأْدِ الظُّهَيْرَةِ مِنْكَرَا
 مَسْتَنْكَرَا مَسْتَكْبِرَا مَتَحِيرَا
 أَمْلَيْتُهُ فِي أَيِّ قَوْلَيْنَا هُورَا
 بَعْدَ النَّبِيِّ مَعَ عَلِيٍّ مَا جَرَى!
 مَتَقَدِّمًا يُلْقَى وَلَا مَتَأَخِّرَا
 (الصَّيْدُ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا)
 أَهْوَاؤُهُ فِي غَيْرِ مَعْتَقِدِي بُرَا
 وَابْنَيْهِمَا أَهْلُ الْقِرَاءَةِ وَالْقِرَا
 يَلْقَى مُنَازِلَهُمْ بِهِمْ أَسَدُ الشَّرَا
 طَرَدُوا عَنِ الْأَمَاقِ طَارِقَةَ الْكَرَى!
 لَوْلَا قَتَّ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ تَفْجَرَا
 وَاجْعَلْ مَوَدَّتَهُمْ لِدِينِي مَظْهَرَا
 تَرَكْ الزَّمَانَ دَمِثَّهَا مَتَوَعَرَا
 يَمْسِي بِهَا ذَنْبِي الْعَظِيمَ مَكْفَرَا
 سَأَلَ الْكَرِيمَ نَوَالَهُ لَنْ يُنْهَرَا

فأقبل شفاعتهم لعبد لم يزل
 فلهم لديك مكانة تطفئ بها
 يارب هذا موردي في حبهم
 وأقل عثاري في جرائمك التي
 واجعل بحقك عيش من والاهم
 هذا الذي أبدية من خبري ودع
 لا زال قلبي أهلاً بولائهم
 هذا وصل على نبيك من إلى
 وعلى جميع الآل من أنزلتهم

متعلقاً بولائهم مستهترا
 وهج الجحيم إذا الجحيم تسعرا
 يارب فاقضي ببرد عفوك مصدرا
 أسلفت وأحرسني لكيلا أعترا
 يارب في الدارين عيشاً أخضرا
 مني وراء الستر ذاك المخبرا
 أبداً، وقلبك يا عدولي مقفرا
 اسرى مكان دون عرشك قد سرى
 مما خصصت به عبادك في الذرا

توفي رحمته الله ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بمدينة
 ثلا، وقبره في جربة صلاح العريجي غربي المصل.

ومما أنشدناه حفيده شيخنا شيخ الإسلام أحمد بن سعد الدين قدس الله سره،
 قال: سأل الفقيه الأفضل جمال الدين علي بن قاسم السعدي الشرفي رحمته الله، سيدنا
 الحسين المذكور أن ينظم له سهام الميسر، فأجابه ارتجالاً بهذه الأبيات [من الرجز]:
 سألتني وفقت يا علي
 سألتني نظم قداح الميسر
 الفذ والتوأم والرقيب
 ومسبل يتبعه المعلى
 وبعدها ثلاثة متروكه
 ليس لها من الجزور حصه
 وهي سنيح ومنيح وغد
 فهاكها وفقت للصواب
 فهكذا يكون حال المرتجل

معقداً أني بها مولي
 فهاكها برجز ميسر
 والجلس والنافس يا أريب
 سبعتها بها السهام تملئ
 وأهلها عصاة مفروكه
 سوى احتمال محنة وغصه
 تروح في جنبتها وتغدو
 مساحاً في ركة الجواب
 وما بناه ربُّه على عجل

وولده يحيى بن الحسين أديب وقته البليغ المحسن كان من النجباء الأدباء العلماء
 الفصحاء، توفي بعد أبيه في هذا العام بمدينة ثلا أيضاً، وهو لأُم ولد. وأما ولداه:

علي وسعد الدين فستأتي ترجمتهما إن شاء الله تعالى.

٤٨٩- الحسين بن محمد شاه سريبحان [... - ق ٥ هـ]

العلامة الفاضل شيخ العراق أبو عبد الله الحسين بن محمد شاه سريبحان رحمته الله، كان من كبار العلماء الأخيار الصالحين محققاً من عيون أصحاب المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني رحمته الله.

٤٩٠- الأمير الحسين بن بدر الدين [٥٩٩- ٦٦٣ هـ]

الأمير الحسين بن محمد، هو الأمير الناطق بالحق أبو طالب حامل لواء العلوم فارس مظنونها والمعلوم، شرف الدين الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليه السلام.

قال ابن فند: هو من أعلام العترة الميامين، ومن علمائهم المبرزين، وعلمه أكثر من أن يوصف، ومعرفته أشهر من أن تعرف، فله من التصانيف ما يدل على علمه الغزير، حتى قيل: أنه أبو طالب وقته. صنف في الفقه كتاب المدخل، وكتاب الذريعة، والتقرير ستة أجزاء، وشفاء الأوام أربعة أجزاء، [مات] وما قد كمل.

وكمّله الأمير صلاح الدين صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين. وللأمير الحسين في أصول الدين كتاب، وأما الرسائل والأجوبة فكثيرة منظوية على علم غزير، وله ثمرة الأفكار في حرب البغاة والكفار.

كانت وفاته بعد قيام أخيه وذلك إمّا في سنة اثنتين أو ثلاث وستين وستمائة، وعمر نيف وستون سنة، انتهى^(١).

قلت: كتابه الذي ذكره ابن فند في أصول الدين وهو كتاب ينابيع النصيحة كتابٌ حافل بالفرائد كافل بالفوائد، وله كتاب مشجر في الأنساب. وله شعر من ذلك ما وجهه إلى الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام:

ألا يا دهر قد أكثرت صرمي فحسبك أيها الزمن الحرون
تحاول قطع همي عن مرادي وحبلي في العلا جبل متينٌ

(١) ودفن رحمته الله في مشهده بتاج الدين هجرة الصالين من رغبة على بريد من مدينة صعدة قبله، وقبر أخيه الحسن أعاد الله من بركاته. (هامش نخ).

ولي ربّ الخلافة أي عونٍ ومعتصم إذا عَدم المعينُ
 أمير المؤمنين حمّام قالٍ وكنّ للولي معاً كنينُ
 هو المهدي لدين الله حقاً إمام هدى له رأي رصينُ
 ونحن الناصرون على الأعادي لمولانا الإمام فلا نخون!
 ونبذل دونه مالاً ونفساً وجاهاً في الأنام وذاك دون!

وهذا القدر منبه على ما أردناه من معرفة شعره.

وكان حجة في أهل وقته، يتعاورون كلماته، ويستظهرون بإشاراته، ووقف بظفار
 مدة على إجلال وتكريم من أولاد الإمام المنصور بالله. ولهم مقصد ببقائه، فإنهم
 يتخوفون منه لعلو مقامه، وصنف الشفاء هنالك، وفي كلمات نادرة (من الشفاء)
 نبؤ؛ قالوا: لأنه كتبه في ظفار أيام هذه الإقامة والأمهات ليست كتب درسه عليه السلام.

قال العلامة سيبويه زمانه الحسن بن علي بن حنش رحمته الله:

وللأمير أبي عبد الله شرف الدين الحسين بن محمد كتاب ثمرة الأفكار في أحكام
 الكفار؛ جعله أربعة فصول:

الأول: في أن المجبرة كفر.

الثاني: في حقيقة دار الحرب.

الثالث: في أن دار الجبرية دار حرب.

والرابع: في جملة من أحكام دار الحرب.

وهو كتاب مفيد جداً في باب رحمة الله مؤلفه، وذكر في آخر هذا الكتاب أن له
 كتاباً يسمى النظام، ذكر فيه ما يعتقده في المطرفية وغيرهم، انتهى.

٤٩١- **حسين بن محمد صالح الجيلاني** [...] - ...]

المُلاّ حسين بن محمد صالح الجيلاني.

عالم كبير، ترجم له المُلاّ يوسف حاجي، وهو أخُ لحسن بن محمد صالح صاحب
 حاشية الإبانة، وهم بيت كبير، وسيأتي إن شاء الله تعالى ترجمة محمد صالح فإنّه عين
 زمانه وفرد أوانه.

٤٩٢- الحسين بن محمد النحوي [... - ق ٨هـ]

العلامة الحسين بن محمد النحوي المعروف مجد الدين.

هو العالم بن العالم الحسين بن محمد سابق الدين بن علي بن أحمد بن يعيش، ذكره صاحب الكنز وترجم له بعض أولاده.

كان إماماً عالماً مرجوعاً إليه، تخرّج عليه الفضلاء، وارتفع شأنه، وله تلامذة ومشيخة، فمن شيوخه إمام اليمانيين في العربية، ومن تلامذته الشيخ علي بن إبراهيم بن عطية، وولده العلامة محمد بن الحسين وخلائق. وله شعر من ذلك ما كتبه إلى العلماء آل أبي النجم في وقته رحمهم الله:

وسادات أهل الدين أكبر أكبرا	إلى الأنجم الزهر البهليل في الوري
وأنجد إنجاد النسيم وأغورا	إلى العلم والمجد الأثيل الذي رسا
يشيدون للعليا مقاماً ومفخرا	إلى معشر غرّ كرام نجارهم
لأرفعها بيتاً وأوسعها ذرا	إلى الغر من أبنا أبي النجم قاصداً
يطيب الفتى فرعاً إذا طاب عنصرا	كرام وأبناء الكرام وإئسا
مِلْنُ سديفاً ظنّها الوفد أبحرا	فلذُ بالجفان المترعات التي إذا
تفرق أحباب أقصّ له الكرا	وطارحهم مني التحية شاكياً
وقد كان جمع الشمل دهرأ وأعصرا	طرائع منا في كليب ومالك
تركنا بها دين الفواطم أزهرا	فكانت لنا عند المشاهد برهة
وعوذاً لذك الدهر أن يتكدرا	فرعياً لها من ماضيات تقاصرت
لساعدت نفسي أن تفيض تحسرا	فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد
وخانوا النبي الثري المطهرا	أناس أباحوا حرمة الدين والهدى
وأين الثريا من ملامسة الثرا؟	يرومون نقل الشم من مستقرها
وأنصار دين الحق أن يتهصرا	فلا يبعد الله الحماة لدينه
يلوذ بأنواء الحيا حيث أمطرا	ورطب لسان بالثناء يزوركم
فهاز لديكم بالقراءة والقرا	أاكم طلاباً للهدى يستفيده

ومنها:

زكي الهدى والزائد الدين بسطة وحامي محاز الحق أن يتغيرا
ومنها:

ويحيى عماد الدين أحيا مآثرا لأبء صدق طيبين ومفخرا
ومن راح صدراً للعلا عَلم الهدى ظهير معالي آل طه وحيدرا
تحف بهم آل تضيء وجوههم فخاراً ومجداً أسه الجد كوثر
فلا زال مَرؤاكم لمن زار سلسلاً ولا زال مغناكم لمن حل أخضرا

٤٩٣- الحسين بن محمد الضمدي [... = بعد ١٠٥٤هـ]

الفقيه الحسين بن محمد بن يحيى الضمدي، هو الفقيه العارف شرف الدين الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر الضمدي النعمان رحمهم الله.

كان من أدباء الوقت حُفَظَةً، نبهاً في غاية النباهة، واسع الإملاء للأدبيات على أنواعها وأجناسها يملأ أدبيات المصريين ومقاطيعهم والقصائد الطنانة عن ظهر غيب، واعية لذلك، ولما شابهه من كلام المخالف والموالف في الأدب والقصص والكائنات، وتلقينا عنه عجائب من أخبار علماء أهل ضمد الأحياء منهم والأموات، وقد أضعنا من ذلك -لطول الزمان- كثيراً مما أملاه رحمهم الله.

وكان من أهل الوقار والتأني والرجاح، وكانت له في العبارات فصاحة وبلاغة كأنها يملأ من صحيفة، ولقي أعيان بلده كالفقيه العلامة المطهر بن علي النعمان، وكان يرأسه بالفوائد إلى صعدة، وما حدث وعلمه المطهر كتبه إليه.

ولقي العلامة الوجيه سيدنا عبد العزيز الضمدي قاضي بندر المخا وهو من كملة الرجال من المصنفين، وقد مرّ له ذكر، وهؤلاء كلهم من بيت واحد، قرابتهم وشيعة.

وقرأ الحسين العربية والفقه، وكان المعياً ذكياً، وله أشعار كثيرة منها إلهيات، ومنها نبويات وإخوانيات، ومنها مدائح، وله مواعظ، فمن إلهياته:

يا من يُقِيل عِثار المذنبين أَقِلْ عِثار عبد به قد زلت القدم
قد قلت يا ربنا ادعوني أستجب لكم فقد دعونا سميعاً ما به صمم
ومنها:

ماذا أقول لربي حين يسألني عند الحساب ونار الله تضطرم
وقد أتيتُ بذنب ما يطيق علي حمل له يذبلُ كلا ولا تُقُم

٤٩٤- الحسين بن المسلم التهامي [... - ق ٥٦هـ]

العلامة الكبير الإمام المحقق أبو عبد الله الحسين بن المسلم التهامي .
 إمام المعقول والمنقول رئيس العصاة بعد أستاذه المحقق شيخ المحققين أبي
 القاسم بن شبيب، وله رحمته كتاب الكاشفة بالبيان الصريح والبرهان الصحيح
 لتهافت الموسومة بغاية الكشف والتفتيح في مسألة التحسين والتقبيح، وجَّهه
 العلامة نجم الدين عبد الوهاب الأشعري إلى الشيخ الإمام أبي القاسم، فتاب عنه
 تلميذه المذكور بالكتاب المذكور رحمته.

٤٩٥- الحسين بن هارون الحسني [... - ق ٤٤هـ]

السيد الشريف الإمام الكبير الحسين بن هارون الحسني والد السيدين الكبيرين
 حافظي علوم العترة: المؤيد بالله وأبي طالب عليه السلام. وكان عالماً من أعيان أصحاب
 الناصر للحق، وروى بعض أحوال الناصر هكذا نقلته في رجال الزيدية.
 والأظهر أنه إمامي المذهب، وبينه وبين ولده المؤيد مراجعات في ذلك؛ لكن
 العذر في ذكره بين الزيدية اختصاصه بهم، ونقله لأخبارهم كما اعتذر الحلي في ترجمة
 الحافظ ابن عقدة الزيدي رحمته.

وفي حافظي أنه الذي روى أن الناصر للحق عليه السلام كان محروراً تستولي عليه
 الحمى إذا تكلم، فكان يوضع بين يديه كوز فيه ماء مبرد، يتجرع منه في الوقت بعد
 الوقت إذا تكلم كثيراً أو ناظر وكان شيخهم من العراقيين يعرف بأبي عبد الله محمد
 بن عمرو، وكان يكلمه عليه السلام في مسألة، فكان يترشش من فيه لعاب يصيب الكوز
 منه كما يتفق مثله من المشائخ؛ فأخذ الناصر دفترًا بين يديه ووضع على رأس
 الكوز، فاتفق أن هذا الشيخ وهو في هواره وحدة مناظرته ولع بأخذ ذلك الدفتر
 عن رأس الكوز من غير قصد، ولكن كما يسبق من الإنسان أن يولع بشيء في
 ضجره واحتداده، ففعل ذلك مرتين والناصر يرد الكوز، فلما رفعه ثالثة أعاده
 الناصر، ثم التفت إليه وقال: يا هذا، ومن شر النفاثات في العقد!!

قلت: وكان الناصر عليه السلام عذب الناشئة بمحاسن الأخلاق، وله تحف نبوية، مما

نقل عنه أنه كان ربما يتطارش^(١) تطارشاً أكثر مما به من الطرش لأغراض صحيحة، ولضرب من التظرف؛ فروى الشريف الحسين بن هارون هذا رحمته الله: أنه قام يوماً في مجلس الناصر شاعر ينشده قصيدة كان مدحه بها، فلما ابتدأ بالإنشاد أشار رحمته الله إلى أذنه أني لا أسمع ما ينشده فلا فائدة لك في إنشاده. فتضرع إليه الرجل في أن يأذن في الإنشاد وأعانه من حضر، فأومى إليه أن ينشد، فلما مرّ الرجل في قصيدته انتهى في بيت أنشده إلى كلمة لحن فيها فأومى إليه الإمام سريعاً ونبهه بالإشارة على الخطأ، فضحك الناس وقالوا: أيها الإمام، ألم تظهر أنك لا تسمع، فتبسم.

قلت: وذكرت هذه القصة حكايات منها ما ذكرني به التطارش، ومنها ما ذكرني به الحرة؛ فأما التطارش فكان شيخ آل الرسول في زمانه السيد أمير الدين بن عبد الله بن نهشل - عادت بركته - فيه طرش ليس بالكثير، وكان يظهر من نفسه أكثر.

وحكمة دعوى هؤلاء الفضلاء لكثرة التطارش هو السلامة من الخوض في المباحات وغيرها، ويعرض عنهم، كما كان السيد الجليل أحمد بن الهادي بن هارون رحمته الله يقول: تأملتُ لنفسي أي الحواس أرضى بذهاها لو أن الله سبحانه - وله المنّة - خيرني فما وجدت أحسن من الطرش.

وفي هذا الطرش معونة على الحلم والإعراض عن الجاهلين، كما كان بعض آل محمد عليهم السلام يقول: إنه يسمع السبّ من الرجل فيستتر بالسارية.

نعم، فكان السيد أمير الدين يدّعي ذلك، فاتفق أنه بقرية جبور كان يقرأ عليه الإمام المؤيد بالله وأعيان الزمان في العصد شرح المنتهى، فدار بين أولئك الأعيان وبين الإمام المؤيد بالله - وهو إذ ذاك لما يدّع إلى نفسه - خوض في نفقة السيد أمير الدين من أي محل تُعيّن، فقال القاضي الحسن العيزري أو غيره: من محل فلان بصوت خفي، وظنّونهم قاضية بأن السيد ما يسمع ذلك، فقال السيد رحمته الله: أما محل فلان فلا تعينوا منه شيئاً، لم يبق عند العامل بتلك الجهة شيء، فعجبوا لذلك رحمهم الله. وكان بعض الفضلاء يتمثل فيه رحمته الله:

أصمُّ عن الشيء الذي لا يريده وأسمعُ خلق الله حين يريد

(١) أي: يُظهر أنه أطرش لا يسمع، والطرش كما في لسان العرب هو: الصمم، وقيل: أهون الصمم.

وقد ذكر الجاحظ في البيان والتبيين أن الطرش مما يكمل به سؤدد الرجل العظيم.
قلت: ما ذاك إلا للإغضاء والسلامة من مخازي الحمقاء، فكم للسان من عشرة لا تقال.

يموت الفتى من عشرة بلسانه وليس يموت المرء من عشرة الرجل

وأما ما ذكرت به من حديث الحرة في المزاج؛ فما بلغنا أن الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن A كان يقول: ما شربت شربة باردة قط في شتاء ولا غيره ولو بولغ في التبريد إلا مرة واحدة برد الماء في وقت العسرة الشديدة من أول الليل إلى آخره في الصحراء، فوجدت له شيئاً من البرد.

ومثل هذا يحكى عن الشيخ ابن حجر العسقلاني.

ومن عجيب الحرة عند المناظرة ما حكى عن السيد الإمام محمد بن يوسف الداعي إلى الله المسمّى بالناصر المتوفي يوم الخميس تاسع وعشرين من شعبان سنة ثمانية وتسعين وتسعمائة، وقبر بمدينة ثلا، وكان في العلم بمكانة عظيمة.

قال السيد أحمد بن عبد الله بن الوزير: بلغ في العلم مبلغاً أربى فيه على أقرانه وجميع أهل زمانه، قالوا: كان إذا ناظر في العلم ذهبت أذنه ولم يبق إلا الصدغ، كأنه لم يخلق له أذنان؛ فاتفق أنّه أراد المناظرة هو والإمام عز الدين، فلما رآه الإمام عز الدين بهذه المثابة خرج، فقال الإمام محمد بن يوسف:

وابن اللبون إذا ما لَزَّ في قَرْنٍ لم يستطع صولة البُزل القناعيس

٤٩٦- الحسين بن أبي يوسف العراقي [... - ق ٥٦هـ]

العالم الفاضل الجهيزي الحسين بن أبي يوسف العراقي. من كبار الناصرية.

وفد إلى اليمن المحروس مع دعاة الإمام أبي طالب الصغير، وهم: الشيخ الكبير القاضي أبو طالب بن أبي نصر الرازي الزيدي، هكذا قال بعض العلماء: ابن أبي نصر، وقال بعضهم: نصر، ومن الدعاة عبد الجليل القزويني الزيدي، والسيد الإمام العلامة الحسين الهدوي من ولد الهادي الصغير يحيى بن محمد بن يحيى الهادي الكبير، وعبد الله بن المبارك الترجي رحمهم الله.

٤٩٧- **حسين الصيرفي** [...] - [...]]

العلامة حسين الصيرفي.

المدفون في ليلة كوملة^(١)، وقيل: في هوسم^(٢). والأول أصح.

له حاشية الإبانة المسماة بـ(التحفة).

٤٩٨- **أبو الحسين الناصري** [...] - [...] ق ٤هـ]

العلامة الكبير أبو الحسين الزاهد الناصري.

ترجم له العارف يوسف حاجي الناصري رحمته الله، وقال: إنه مصنف (الذخائر في

سير الإمام الناصر).

٤٩٩- **حسان بن قايد البارقي** [...] - [...]]

حسان بن قايد البارقي.

عده أبو القاسم^(٣) البغدادي في تلامذة الإمام وأهل الإسناد للمذهب، قال:

وكان فاضلاً شجاعاً في الجهاد.

٥٠٠- **أبو حرب بن يزدقول** [...] - [...] ق ٥هـ]

العلامة الكبير أبو حرب بن يزدقول: عالم الناصرية.

كان محققاً مناظراً، أستاذاً مرجوعاً إليه، وكان يناظر الإمام المؤيد بالله ويقاوله

(١) كوملة: تقع في مقاطعة لنغروود الإيرانية وهي إحدى المقاطعات التابعة لمحافظة جيلان (غيلان)

وهي محافظة محاذية لبحر قزوين. (الموسوعة من عدة مصادر).

(٢) هوسم: بالفتح ثم السكون، والسين مهملة: من نواحي بلاد الجليل خلف طبرستان والديلم. (معجم البلدان).

(٣) ذكره هنا وفي عدة مواضع بعد هذا بلفظ «أبو القاسم البغدادي»، والتحقيق أن المنقول عنه في التراجم هو القاسم نفسه لا والده، وكما سيأتي في ترجمته بقوله: القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق العلامة الكبير، الفاضل الشهير، الشيخ العالم، الزاهد السعيد، ولي آل محمد القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي، - قدس الله روحه-، كان رأساً في العلوم، مهيمناً على المظنون منها والمعلوم، له كتاب في إسناده مذهب الزيدية وتعدادهم، وذكر تلامذة زيد بن علي - عليه السلام - وأصحابه الذين أخذوا عنه العلم وشاركوه في العمل. اهـ (مطلع البدور ج ٤). وقد أشار الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي رحمته الله إلى وهم صاحب الروض النضير في نسبة هذا الكتاب إلى والد المذكور: أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق البغدادي. اهـ فليكن منك على ذكر.

مع جلالة قدر المؤيد بالله في المناظرة.

وحكى أبو القاسم بن ثال أن المؤيد بالله عليه السلام كان يقول: أشد الناس تعصباً علي أبو حرب بن يزدقول.

وكان ناصري المذهب بسبب تصويبي القولين المختلفين حتى رجعت إلى الري، ووردها أبو حرب هذا، ورأى حشمتي بين أهل العلم ومقامي في الفضل، فقصدني وجاراني في هذه المسألة وناظرني حتى ظهر عنده الحق فتاب من صنيعه وصار من خواص أصحابي.

٥٠١- حزمي دودست [...] - ...]

حزمي دودست.

العلامة الكبير صاحب إيجاز الشرح، يعني شرح الإبانة.

كان رحمته الله من أعمدة العراقيين من أصحابنا وأساطين الناصرية رحمته الله.

٥٠٢- حماد بن أحمد الحجبري [...] - ق ٥٥هـ]

حماد الحجبري، هو حماد بن أحمد بن يوسف، من أهل مَيْتَك، ويعرف بالحجبري بالحاء المهملة قبل الجيم بعدها باء موحدة من أسفل. كان من رجال الزيدية ذوي العلم والديانة والورع والصيانة. وكان ممن نابذ الصليحي وحاربه بلسانه وهو بمسار^(١)، ثُمَّ نابذه هو وقومه حتى غدر به بعضهم وبقومه، فلما مَلَكَ العرب هرب إلى بلاد خولان فلم يظفر به. وله فضل وهو ممن تتعارفه الزيدية وتشهره.

وكان له شعر صالح، منها قصيدة لامية فيها طول يوصي فيها أولاده، وقد اشتملت على محاسن من الآداب والحكمة، وهي التي أولها:
بني اصبروا للدهر عند الزلازل ولا تجزعوا عند الخطوب النوازل

قال السيد الحافظ محمد بن عبد الله الوزيري والد السيد الصارم: رأيتها كاملة

(١) مسار بفتحيتين: جبل عالٍ شامخ من جبال مديرية مناخة في حراز، يعد أعلى جبال حراز ومن معاقلها الحصينة، وكان علي بن محمد الصليحي قد أعلن منه دعوته في سنة ٤٣٩هـ واتخذ الصليحيون من الإسماعيلية مركزاً لهم. (معجم المقيضي باختصار).

منسوبة إلى الهادي إلى الحق، وهي نسبة غير صحيحة.

٥٠٣- حصينة بنت محمد بن علي [... - ٥٧٧هـ]

السيدة حصينة بنت محمد بن علي.

أخت الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد وأم الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى وأخيه السيد الإمام الهادي بن يحيى رضوان الله عليهم.

قال السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله: إنها الشريفة الطاهرة العابدة الزاهدة، ربة الكرامات الخارقة والفضائل الفائقة، فإن من كرامتها ما حكى ابن أخيها السيد العلامة المجاهد إبراهيم بن يحيى بن محمد، قال: اشتدت بأهل الزمان أزمة حتى عجز الوالد عن مؤنة ولده، فبعث بي والدي إليها لأنها كانت موسّعاً عليها من أقطار كثيرة، وكذلك سائر أعمامي بعثوا بأولادهم إليها، من جملتهم حي الإمام الناصر عليه السلام، فكانت تكرمه فوق إكرامنا، فعتبنا عليها وقلنا لها: نحن وهو منك في درجة واحدة فكيف تفضليه علينا؟ فوضعت كفها على رأسه وقالت: لو تعلمون ما تحت هذه القلنسوة من سرٍّ لعذرتموني في تفضيله، وكان ذلك قبل دعوة أبيه. فانكشف صدق ما أشارت إليه من فضله.

ولها كرامات كثيرة، وقد ذكر بعضها في سيرة الإمام شرف الدين عليه السلام.

من اسمه حمزة

٥٠٤- حمزة بن أحمد بن داود العلوي [... - ...]

الشریف الكامل حمزة بن أحمد بن داود بن یحیی بن أحمد بن محمد بن حاتم بن الحسین ابن المبارک المحسن بن الحسن بن علی بن عیسی بن موسی بن أبی جعفر بن محمد الشہید صاحب الہادی عليه السلام، العلوي العباسي.

كان فاضلاً نبیہاً، وهو الذي أمر بعض السادة العارفين بالأنساب أن يجعل مشجراً يحفظ فيه أولاد أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب، ففعل وأجاد.

٥٠٥- الأمير حمزة بن أبي هاشم [... - ٤٥٩هـ]

الأمير الكبير حمزة بن أبي هاشم الحسن وكنيته النفس الزكية بن عبد الرحمن بن یحیی ابن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم.

قال ابن فند وابن المظفر: قام محتسباً وليس بإمام، شهد بفضله الموالم والمخالف، وقد ذكره الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان في بعض رسائله على المطرفية في جملة من ذكر من أهل البيت الذين أنكروا على المطرفية.

وكانت لحمزة هذا مع بني الصليحي وقعات مشهورة، وكان جيشه ألف فارس وخمسمائة فارس، وخمسة عشر ألف راجل، وصادم بهم خلائق من جنود الصليحية.

قال القاضي أحمد بن عبد السلام والد القاضي جعفر رحمتهما الله:

كان عامر بن سليمان بن عبد الله الزواحي بريم من جبل تيس^(١) من جبال المغرب، فأتاه الخبر بقيام حمزة ونهوضه إلى صنعاء في جمع كثيف، فنهض عامر فيمن معه من أهل عسكره وأسرع في السير إلى شبام، فلما أتى أصل جبل كوكبان وكان قد خبز لذلك العسكر شيئاً لا يعرف مقداره من الخبز فثبت على ظهر دابته، ولم ينزل حتى قسم ذلك الطعام على الناس، فكان لكل رجل رغيفان، وأمر بفتح

(١) جبل تيس: هو المعروف الآن ببني حبش من بلاد الطويلة. والطويلة: مدينة في الغرب الشمالي من صنعاء تبعد عنها مرحلتين لها أعمال، وهي غربي كوكبان، ترتفع عن سطح البحر نحو ألفي متر تقريباً، ومن أعمال الطويلة ناحية شبام كوكبان والأهجر والضلع ضلع كوكبان الذي كان يسمى جبل ذخار قديماً. (مجموع الحجري بتصرف من عدة مواضع).

مخازين الزبيب، فكان لكل نصف مكيال، فأكلوا وهم يسرون، فجعل طريقه على ضلع^(١) حتى دخل صنعاء، فاجتمع بأحمد بن المظفر. وكان المكرم في بعض غزواته، ثم تقدم حتى لقي حمزة بالمنوى.

قلت: والمنوى بفتح الميم بعدها نون ساكنة ثم واو وألف: موضع غربي بوسان^(٢).

والقضية مشهورة في كتب التواريخ، حاصلها أنه ثبت الأمير رضي الله عنه، ووقف عنده تسعون شيخاً من همدان (يجمدون عنده حتى هلكوا وقتل معه عشرة من رؤساء همدان) لكل واحد من البنين عشرة ذكور وعشر بنات، وذلك في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وكان يقاتل يوم قتل، وهو يقول:

أطعن طعناً ثائراً غباره
طعن غلام بعدت أنصاره
وانتزحت عن قومه دياره

وفيه يقول شاعر المكرم:

وصرعن بالمنوى منكم سيداً قرماً ولم نسمح به أن يصرعاً
ملك لو ان بني سليمان معاً وزنوه يوماً لم يوازن أصبعاً

وبعد قتله كتب ابن القاسم الشاعر البليغ المشهور على لسان المكرم إلى خليفته بمصر يخبره بقتل حمزة عليه السلام ويتجرم من الأشراف وأنهم لا يزالون يتوثبون على أهل الدعوة باليمن. فأجاب عليه خليفته بجواب حسن يأمره بالعفو والصفح وحسن المعاملة للأشراف.

قلت: وهذا الأمير الصدر رضي الله عنه هو جامع النسب الحمزي، فأبناؤه الحمزيون

(١) ضلع: قرية من ناحية همدان على مقربة من صنعاء وهي في الأصل من مخلاف مأذن، تبعد عن صنعاء مسيرة ساعة. والضلع أيضاً جبل متصل بكوكبان مشرف على شبام يقال له ضلع كوكبان من أعمال الطويلة، وهو الذي ذكره الهمداني باسم «جبل ذخار». وضلع ريمة جبل معروف، وضلع قرية في الحدا. (مجموع الحجري باختصار).

(٢) بوسان: قرية من بلاد أرحب وأخرى في مخلاف العباسية من ناحية الحدا. (مجموع الحجري).

أينما كانوا، وهو الذي عناه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة عليه السلام بقوله:

كم بين قولي عن أبي عن جده	وأبو أبي فهو الإمام الهادي
وفتيّ يقول حكى لنا أשיاخنا	ما ذلك الإسناد من إسنادي
ما أحسن النظر البليغ لمنصف	في مقتضى الإصدار والإيراد
أوليس جدي حمزة نعش الهدى	بحسامه وبغزمه الوقاد؟
فمشى إلى أن ذاق كأس حمامه	وسط العجاجة والخيول عوادي
لم يرتدع في حربه عن عامر	عن فرط إبراق ولا إرعاد
وسليله جدي علي ذو العلا	علم العلوم وزاهد الزهاد
والله ما بيني وبين محمد	إلا امرؤ هاد نساء هادي

وكانت له كرامات، روي أنه دفن بقرب المعركة، فتربص أولاده الفرصة لنقله فأمكنهم، فحملوه في شملة، وله نور صاعد يرى منه أهداب الشملة.

وروي أنه كان في بعض أيامه بمسجد حلملم^(١) وقد اجتمع إليه أهل الطرف، وأراد الصلح بينهم في أمور كانت فأحدث واحد بالقرب من المسجد صوتاً يريد به تفريق الناس حتى ينصرفوا بغير صلح، فقال حمزة: من هذا الذي غير محضرنا غير الله لونه، فأنزل الله بذلك الرجل البرص في مجلسه عقيب دعائه عليه السلام.

قلت: وقد أذكرني هذه القضية بقضية لبعض العلماء، وهو عمرو القاضي، وهو القاضي ببيت أكلب^(٢) من بلد بني فهم بن جابر بن عبيد الله بن قادم. وشواهد الحال أنه من المخترعة^(٣)، ويحتمل أنه مطرفي. وكان شديد المحبة في الله والبغض فيه سبحانه، وكان طرفاً من بلاد الزيدية، ممتحناً بجهاد عدوهم

(١) حلملم بكسر ففتح فسكون: قرنتان في جبل الأمور غربي مدينة عمران هما حلملم الأعلى وحلملم الأسفل، ويقعان في محاذة جبل المصانع من الشمال. (معجم المقحفي).

(٢) بيت أكلب في قاع البون.

(٣) المخترعة: سبق التعريف بهذه الكلمة، وأن هذا الاسم نشأ بسبب الصفات هل هي حادثة أحدثها الله اختراعاً، أم كما تقول المطرفية: إن الله أوجد الذوات فقط والصفات وُجدت بطبع المحل وبالتفاعل.. إلخ كلامهم. (بالمعنى).

ومخالفهم، بقلبه ولسانه، معملاً في نصرة الحق وخذلان الباطل فكره، وكانت تصاقب دياره ديار الإباضية. وهم أهل البغضاء لآل محمد صلى الله عليه وعلى آله، ورأيهم صحة الإمامة في سائر الناس. فأراد موسى بن عيسى بن عبد الرحيم بن موسى بن هارون القاضي بعوق من أعمال شطب أن يبايعه الناس إماماً، ودعاهم إلى بيعة نفسه، وهو يومئذ أوسط الإباضية علماً ورأياً وتديراً، ورئيس الجابريين؛ لأنه وسيط النسب في بني هلال بن عوف بن جابر، فأجابه الناس وساعدوه. وكان الكلابج^(١) كالقاعدة لتلك البلاد، وبها سوقهم الأعظم. ووقت لاجتماعهم لعقد البيعة الكلابج، فبلغ ذلك عمراً القاضي وقد كان شديد الحرص على محو رسم الإباضية، وعلم أن هذا الاجتماع ينهض بصيتهم، فضايق لذلك ذرعاً.

وكان قد بايعه على مذهب الزيدية رجل من الإباضية من أهل شطب ينزل بالمرقع من القارين من رأس الجبل، وهو من نفر يسمون بني المعصفر من بطن يقال لهم بنو أسد بن عوف بن جابر، فوقع عند هذا الرجل ما حدث في نفس عمرو من الاغتمام، فحضر الأسدي مجتمع القبائل بالكلابج وقد أجمع على العمل في تفريقهم بما أمكن، وهو لا يبالي لموسى بن عيسى صاحب هذه الدعوة لمنعة في قوم الأسدي.

فلما دارت حلقة القوم في صحراء الوادي وابتدوا في الكلام أخذ حجراً فرمى به بينهم، وكانت بين القبائل عداوات شديدة وذحول، فاقتتل القوم إلى الليل، ومالت الأفهام ناحية، وقدم ناحية، والشطيون، واقتربت القبائل على حرب شديدة.

٥٠٦- حمزة بن سليمان بن حمزة [... - بعد ٥٦١هـ]

حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة النفس الزكية بن أبي هاشم عليه السلام.

قال القاضي العلامة علي بن نشوان:

كان حمزة جامعاً لخصال الخير من العفة والطهارة والسخاء والعلم وشرف النفس وحسن الخلق، له حفظ في أصول الفقه، وبراعة في الشعر والفرائض وعلم الكلام والنجوم يعرف علومها ولا يقضى بأحكامها، وكان ممن يشار إليه لنصرة الدين وجهاد الظالمين، وكان كثير البركة أينما توجه أصلح. فانتقل من ذيبين وهو

(١) الكلابج: موضع وواد عظيم في الشرق الشمالي من حجة يدعم اليوم الكلابي. (معجم المقفني بتصرف).

وطن آبائه وقرارة أهله، فحل بمَين^(١) من نواحي حجة من مغارب همدان، فأحسن سياسة أهلها وتقريبهم، وردّ الأكثر من مذهب الجبر إلى مذهب العدل والتوحيد.

روى الشريف الأجل إبراهيم بن يحيى بن الحسن الحمزي عن أبيه وأعمامه أنهم مجمعون على فضله وبركته ويقولون: ما في شبابنا يا بني حمزة أفضل منه، وروى بسندٍ عن القاضي جعفر بن أحمد رحمته الله، قال: تذاكرنا فضل حمزة بن سليمان، فقال: هو رجلٌ فاضلٌ عالم كامل، لو دعا إلى القيام بالحق أو إلى الجهاد في سبيل الله لأجبنا دعوته واعتقدنا إمامته.

وروى السيد إبراهيم بن يحيى عن أبيه وعن الشريف حمزة بن جعفر، وعن كافة آبائه وأعمامه أنهم كانوا يقولون: كان حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة من أصلح أهل بيته وأفضلهم وأشدّهم ورعاً، وكان ممن يومى إليه بالقيام، ولو قام لاستحق ذلك.

وروى القاضي أسعد بن علي المري عن القاضي رشيد بن سلامة، عن الفقيه سليمان بن ناصر بن سعيد السحامي رحمته الله: أن الشريف السيد حمزة بن سليمان كتب إلى الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الهادي إلى الحق عليه السلام يعرض عليه الدعوة، فرجع إليه جوابه: أنّا في هذا الأمر على سواء، فإن قمت أجبتك، انتهى.

قلت: وكان من أجواد العترة، ولقيه ضيفٌ ولم يكن معه شيء، فعمد إلى ردائه فشقه واشترى له به طعاماً.

وفي ذلك يقول ولده الإمام المنصور بالله عليه السلام:

وإنّ أبي أوصى بنيه بخطبةٍ ولست بناس للوصية من أبي
وباع تراثاً من أبيه لضيفه وشق فضول البرد غير مكذب

قال العلامة ابن عنبه؛ وهو أبو العباس أحمد بن علي بن الحسين: أن حمزة بن

(١) مبن بفتح فسكون ففتح: بلدة شمال غرب مدينة حجة بمسافة ١٠ كم وهي عاصمة مديرية مبن أحد مديريات محافظة حجة وتتبعها المراكز الإدارية التالية: الظفير، بني الشومي، الأدبعة، بني عكاب، الجبر، المراحبة. (معجم المحققي).

سليمان والد المنصور يقال له الجواد، ووالده سليمان يقال له التقي، وحمزة بن علي بن حمزة يلقب المنتجب، وعلي بن حمزة يلقب العالم، وحمزة بن أبي هاشم يلقب النفس الزكية، والحسن بن عبد الرحمن يقال له الإمام الراضي، وعبد الرحمن يلقب الفاضل عليه السلام.

٥٠٧- حمزة بن سليمان بن إبراهيم [...] - ق ٧هـ]

الأمير حمزة بن سليمان بن إبراهيم.

كان من كبار الأمراء، وكان يكاتبه الأمير عبد الله بن موسى بالشعر، وسيأتي ذكر الأمير عبد الله إن شاء الله. ومما كتبه عبد الله إلى الأمير حمزة بن سليمان وإلى القاضي ركن الدين مسعود بن عمرو وقد أبطأ الأمير عبد الله عنهما، فلم يجتمعا به في عاداتهما لسبب إلحاح أهله عليه في خضاب شعره، وهو المراد بالحصان من باب التصحيف، والمراد بالخَبَا الحَنَّا من ذلك القبيل:

أنا فوق الحصان قد شد سرجي بعدما بات في الخَبَا يا ابن عمرو
فاعذروني عن الزيارة إني قد رجوت الجميع يقبل عذري
إنني والذي يحج له الناس مُشَوِّقٌ إليكما طول عمري
غير أني رجوت أن أكتم البيض بياض القذال فاعلم بسري
فتولى الجواب القاضي ركن الدين فقال:

يا نسيم الجنوب أودى بصبري أن تنشقت منك أنفاس حجر
كل حين يُطير صَدْعُ فؤادي لمع برق وخفقة منك تسري
طال هذا النوى وكلت ركابي فإلى أي غاية أنا أجري!
ليت شعري عن الطَّلَا في كناس حجبته سُمر القناليت شعري!
أنا أخفي داء الغرام ولكن لآلئ الدموع نمت بسري
فعسى العيس إن رميت بها النج هم تسل السقام من سلك صدري
يا هواها زدني، ويا خير عدنان بشعر بعثت لي أم بسحر
مُلَحٌّ كالفكاك من بعد أسر أطربتني وكالغنا بعد فقري
أنا أفدي رب الخضاب بنفسي وبريشي من كل أهل ووفر

يوم غطى على الصباح بخيل كالسراحين بين دهم وشقر
نصرته على سيوف إذا ما مرضت في جفونها فهي تفري
مقربات ومعدات وربا ت حقود على الكهول ووتر

٥٠٨- حمزة بن عامر العباسي العلوي [... - ...]

الشريف النبيل العارف حمزة بن عامر بن عثور بن هبة الله بن علي بن محمد بن
عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه: كان صالحاً معروفاً بالخير والفضل مكيئاً في المناقب محطاً للرّحال.

٥٠٩- حمزة بن عبد الله العلوي [... - ...]

الشريف الفاضل الكامل حمزة بن عبد الله بن الشريف الرضي: من ولد العباس
من آل الرسول وابن علي بن أبي طالب.
كان حمزة سيداً فاضلاً عالماً.

وهو وقرابته أهل جبل البراق بجبل صباح.

٥١٠- حمزة بن عطان التركي [... - بعد ١٤٥هـ]

حمزة بن عطان المعروف بالتركي.

قال الأصفهاني: هو أحد الرواة عن أهل البيت عليهم السلام.

قلت: وهو ممن صحب الإمام زيد بن علي وصحب بعده إبراهيم بن عبد الله،
وقد قيل فيما رواه إبراهيم بن سلم الحدّ: أنه لم يحضر من أصحاب زيد الذين
حضروا قتله في معركة إبراهيم إلا ثلاثة: سلم الحدّ والد إبراهيم المذكور، وحمزة
التركي، وخليفة بن حسان. والله أعلم.

٥١١- حمزة بن أبي القاسم الهادي [... - ...]

السيد الإمام العالم البليغ حمزة بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن
الحسين ابن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى المنصور بن أحمد
بن يحيى الهادي عليه السلام.

إمام متكلم جليل فصيح العبارة، فائق النظم.

له كتاب كشف التلبيس في الرد على موسى إبليس، وله كتاب ترصيف اللآل

لنفائس اللآل في الرد على رفضة الآل من قدريّة الجبال، وله نظم حسن، واستحضر للحجّة على وجه يسيل إلى الأذهان سيلاً.

وقال الشريف حسين الأهدل في التحفة: إن الشريف حمزة بن أبي القاسم رحل إلى الفقيه إبراهيم، شيخ الأوزري والنساخ فأسكنه الفقيه في المنارة التي بالجامع، وأكرمه بحسب ما يليق به وبقرابته من رسول الله ﷺ واجتهد الشريف في السماع، وساعده الفقيه فسمع البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والمصابيح، والشفاء، وسيرة ابن هشام، والأذكار وغير ذلك من الأجزاء، وارتحل إلى بلاده.

٥١٢- حمزة بن محمد الزيدي العلوي [... - ٣٤٢هـ]

الإمام المسند أبو يعلى حمزة بن محمد الزيدي العلوي.

هو شيخ الحفاظ وحافظ الشيوخ وبهجة الأسناد ومفخر العصابة. قال الشيخ أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي في كتابه الإرشاد (إلى علماء الحديث): كان عالماً فاضلاً حافظاً للحديث، سمع بقزوين [عن] أحمد بن محمد الذهبي، وإبراهيم الشهرزوري، ومحمد بن مسعود الأسدي ثم من بعدهم، وبالري أبا العباس الجمال وابن أبي حاتم، ودخل نيسابور فسمع الأصم وكتب عنه أهل نيسابور. ورأيت الحاكم أبا عبد الله أدخله في تاريخ نيسابور، وروى عنه أحاديث وحكايات ومن شعره، مات قبل الأربعين.

قلت: أظنه يعني وثلاثائة.

٥١٣- حمزة بن محمد الزيدي العلوي [... - ٤٠١هـ]

الإمام المحدث الكبير أبو يعلى حمزة بن محمد بن سليمان بن حمزة المذكور آنفاً. قال الخليلي أيضاً:

أدركته وكان من كبار أهل العلم، سمع بقزوين^(١) ميسرة بن علي وأبو رزمة، وبالعراق حملة أبوه وهو صغير فسمع ابن خلاد، وعيسى الطوماري، ومحمد بن عمر بن غالب، وإبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، وبمكة إبراهيم بن محمد الديلمي، وبجرجان الغطريفي، وكانت له فوائد انتجها ابن ثابت البغدادي. سمع

(١) قزوين: هي عاصمة محافظة قزوين إيران وأكبر مدنها، تبعد حوالي ١٣٠ كم غرب مدينة طهران. (الموسوعة).

منه الغرباء في شبابه، وسمعنا منه.

مات سنة إحدى وأربعمائة.

٥١٤- حمزة بن محمد بن أبي النجم [...] - ق ٥٧هـ

القاضي العلامة الصدر نجم الدين حمزة بن محمد بن حمزة بن أبي النجم رحمته الله.
من عيون العلماء القادة، ومن تيسرت له أسباب السعادة وانقادت له السيادة،
وكان من أعضاء الإمام الشهيد أحمد بن الحسين عليه السلام، وكان على طراز سلفه مُمدِّحاً
بالشعر، مرتفع الصيت (رفيع المهمة) صادق التشيع والولاء.

ومن مدحه الشيخ الكامل مرثد بن أحمد بن محمد بن نشوان بن سعيد الحميري
رحمته الله في قصيدة جمع بينه وبين إسماعيل بن أبي النجم وعلى وجعفر، طالعتها:
أَقَاسَمُ بَلِّغِ الْأَحْبَابَ عَنِّي وَإِنْ بَعُدُوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا
سَلَاماً طَيِّباً أَرْجَا ذِكْياً كَرِيماً الْمَسْكُ خَالَطَهُ الْخَزَامِي!
وَأَقْرِهُمْ التَّحِيَّةَ لِي جَمِيعاً وَخَصَّ بَنِي أَبِي النِّجْمِ الْكَرَامَا
فَهُمْ أَعْلَامُ قَحْطَانَ بْنِ هُود قَضَاةُ سَادَةِ فَاقُوا الْأَنَامَا
وَأَبْلَغُ حَمْزَةِ الْقَاضِي سَلَامِي أَجْلَهُمْ وَأَعْلَاهُمْ مَقَامَا

وهي قصيدة حسنة، لعلنا نذكرها إن شاء الله في ترجمة الشيخ مرثد وعلي بن أبي
النجم إن شاء الله تعالى.

٥١٥- حمزة بن منصور [...] - ...]

العلامة حمزة بن منصور.

من وجوه العلماء وساداتهم، وجلتهم، وقاداتهم، وأحسبه من بني الشمالي البيت
المعمور بالفضل، السابقين إلى ولاية آل محمد عليه السلام، ومنهم جماعة واسعة على
مذهب زيد بن علي رضي الله عنه. ترجم له البغدادي وغيره.

٥١٦- حمزة بن هبة الله النيسابوري [٤٢٩-٥٢٣هـ]

الإمام الكبير المحدث بن المحدث حمزة بن هبة الله بن محدث نيسابور محمد بن
الحسين بن داود العلوي الحسيني النيسابوري.

قال الذهبي في النبلاء: شيخ حسن السيرة، سمع ابن مسرور وعبد الغافر

الفارسي وعبدالرحمن بن محمد الأنماطي صاحب الإسماعيلي، ومحمد بن الفضل، وسمع ببغداد، وكان زيدياً.

قال السمعاني: حدثنا عنه جماعة عاش ستاً وتسعين سنة، توفي في المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة.

وفي مرآة الزمان لسبط بن الجوزي: حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن داود بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أبو الغنائم بن أبي البركات بن أبي الحسن، من أهل نيسابور. ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

وسمع الكثير وحدث بالكثير، وضم إلى شرف النسب شرف التقوى، وكان زيدي المذهب، ومات في المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، انتهى.

والسبط المذكور هو الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج. ذكره ابن خلكان في ترجمة ابن هبيرة، وذكر أنه رأى مرآة الزمان بدمشق في أربعين مجلداً جميعه بخطه.

٥١٧- حمزة الخشبي [... - ق ٤٥٤هـ]

حمزة الخشبي، نسبة إلى الخشب - بالخاء المعجمة بعدها شين - قَبْلِي صنعاء. كان في طبقة عالية من الفضل من أصحاب أبي الحسين الطبري، وكان له ذرية صالحة أمدهم الله بمواهب سنينة، ففاضت أيديهم، ولما احتاج عبد الله بن أبي عبد الله الخراساني الزيدي عليه السلام بعض السنين اختار من أصحابه حاجته حمزة الخشبي، فأرسل إليه بكتاب يستعينه، فاطَّلَعَ على الكتاب ابن حمزة الخشبي فبادر إلى حمل بعير طعاماً من ماله، وتوجَّه به إلى عبد الله، وكتب الكتاب من أبيه، ولما رجع أعطى والده كتاب عبد الله، فسأله ما صنعت؟ فأخبره فقال: ما حملك على هذا، قال: مسارعة إلى الخير وخوفاً من أن يستغني. وروي أنه لما وصل ابن حمزة وجد عبد الله في شجرة تين يجتنى منها، ولم يبق منها إلا بقايا ضعيفة، وهو يجمعها ويتمثل: لا تأس في الدنيا على فائتٍ وعندك الإسلام والعافية

من اسمه حميدان

٥١٨- حميدان بن يحيى القاسمي [... - بعد ٦٥٣هـ]

السيد العلامة الإمام الكبير البليغ المتكلم الأصولي لسان العترة نور الدين أبو عبد الله حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان، هذا هو الصحيح. وقد جعله بعضهم من ولد جعفر بن القاسم وهو غلط، ابن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم. صاحب التصانيف في علم الكلام، والمترجم عن أهل البيت، المصرح بمذهبهم.

قال السيد الهادي بن إبراهيم الصغير: هو ممن عاصر حي الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام، وكان علامة في الكلام مطلعاً على أقوال أهله ومتبحراً في ذلك، متقناً غاية الاتقان. قال: وكان السيد الإمام علي بن المرتضى رحمته الله يحفظه غيباً، وإليه لمح الوثائق عليه السلام بقوله في الأبيات الفخرية: أمّا حميدان من شاد الهدى فلقد أحيا بهمته قولاً لهم بالي

وهذه الأبيات الفخرية شهيرة شرحتها السيد العلامة محمد بن يحيى بن الحسين القاسمي.

ومجموعات السيد حميدان فيها نقول مذاهب الأئمة، روى السيد العلامة محمد بن إبراهيم عن الإمام أحمد بن الحسين، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، والإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، وابنه محمد بن المطهر، أنهم كتبوا على مجموعه رضي الله عنه: أنه معتقدهم؛ إلا أن الإمام محمد بن المطهر استثنى (الجوهر) وقال: إن لي فيه نظراً، والإمام الحسن بن بدر الدين استثنى (الإرادة) فإنه كان يتوقف في كفيته. ومن شعره في الإمام أحمد بن الحسين عليه السلام:

.....

.....

وتوفي رحمته الله بهجرة الظهر اوين من أعمال شطب في شهر

من اسمه حميد [وبقية حرف الحاء]

٥١٩- حميد بن أحمد القرشي [...] - ٦٢١هـ]

الشيخ الحافظ المحدث موئل العلماء مثابة أهل الإسناد كعبة المسترشد للنجاة
محي الدين حميد بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن يحيى.

قال بعض النساين: ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد، وبعضهم أسقط
إبراهيم بن محمد، وجعل يحيى بن إبراهيم المسمى بالأنف بن أحمد بن الوليد بن
أحمد بن محمد بن عاصم بن أبي عاصم بن الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

كان من كبار العلماء، له مشائخ وتلامذة، وهو والد علي الجامع لشمس الأخبار،
وتخرج ولده رحمة الله عليه، وسمع عنه الحديث، قال: قرأ عليه أمالي المرشد كرات،
ختم الثالث من الساعات في عام اثنين وثلاثين وستمائة.

وحميد من تلامذة القاضي جعفر، وصنوه محمد بن أحمد بن الوليد سيأتي ذكره،
وهذا مبني على أنهما أخوان، كما قاله ابن المظفر، واشتهر عند العلماء وفي
المشجرات، وقرر السيد العلامة الهادي بن إبراهيم وغيره من المتقدمين.
وبعض شيوخنا المتأخرين: أن حميداً ومحمداً علما لرجل واحد.

توفي حميد المذكور سنة إحدى وعشرين وستمائة.

وهذا محتاج إلى التأمل فقد سبق أن ولده قرأ عليه في سنة اثنين وثلاثين وستمائة
يُتَحَقَّق، ولعل الغلط في تاريخ سماع ولده؛ لأن الأمير الناصر لدين الله بن الإمام
المنصور بالله رثاه بقصيدة سنذكرها، وموت الأمير الناصر في ثلاث وعشرين
وستمائة. والقصيدة هي هذه كتبها الأمير من صعدة إلى قرية حوث:

إن الرزية لا رزية مثلها	نفس يموت لموتها الإسلام
حيّ فحي بها الهدى وتضععت	فتضععت لمصايبها الأعلام
يا ليلة القدر التي غادرتنا	فوضى كسلك زال عنه نظام
لم يلق هذا الناس مثل محمد	شيخاً يساس به الهدى ويقام
فالخق أبلج ما حييت مثمراً	فينا وأصحاب النبي قيام
فعليك من صلوات ربك كل ما	لبى الحجيج مكبرين وقاموا!
كنت الشفاء لكل من حادثه	تشفى بفضل حديثك الأسقام

ونراك ركناً عند كل ملّة
جبلاً يعاذ به وحصناً شاخاً
وكانما تلك المحاسن لم تكن
أيلدّ بعدك للمسامع مسمّع
ويقوم بعدك في مقامك قائم
فجزاك ربك صالحاً ترضى به
وعليك متاً كلما جنح الدجى
إنّ العيون محلّ إحرامها

خرساء يخرس خوفها الأيام
من دونه يتخطف الأقوام
وكانها لمفكر أحلام
أم يستلذّ النوم وهو حرام؟
علماً يؤم سناء الحكام
وسقى صدك مجلجل سجّام
ودنا الأصل تحية وسلام
فليهن وابلّ دمعها السجّام

ثم كتب الأمير الناصر في آخر التعزية قبل الأبيات هذه ما لفظه: ولقد كرم الله تعالى تلك الروح الزكية، والنفس الشريفة المرضية، بما هي أهلّ من الاختيار، وشرفها بما يتنافس فيه الأخيار، بالوفاة في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فهنيئاً له بما يُقدّم عليه من العمل الصالح، ويا أسفاً عليه أسفاً تضيق [له] الجوانح، ثم تلا هذه الشذور والأبيات.

قلت: وصرّح الأمير بأن حميداً محمد. والله أعلم.

٥٢٠- حميد بن أحمد المحلي [٥٨٢-٦٥٢هـ]

العلامة الإمام الفقيه المحدث شيخ الإسلام حسام الدين لسان المتكلمين (ولي أمير المؤمنين) حميد الشهيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن أبي القاسم بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن يزيد المحلي - بفتح الميم - فيما ضبطه السيد العلامة محمد بن عز الدين المفتي رحمته الله، وبذلك سرّ اللطيفة لسيدنا العلامة محمد بن إبراهيم السحولي أدام الله عافيته في تقيظه لكتاب محاسن الأزهار في قوله:

محل دُونَهُ أَوْجُ الثَّرِيَا
ثراه المسك بُورك من محل
به لمحاسن الأزهار نور
وللنور الجليّ به تجلّي
إذا طالعته يوماً فسلم
على من حلّه وعلى المحلّ

فإن قوله: وعلى المحل، فيه معنيان: أحدهما المحلي العلامة المذكور، والمحل

الذي يسكن فيه، وقد أرصد له بقوله: على من حلّه.

ولسيدنا بدر الدين في هذا الكتاب أيضاً بعد أن وجد بخطي:
بمحاسن الأزهار طاب مقيلي وذَهَلْتُ عن غنج أغنّ كحيلي

ثم غفلت عن تمام الشعر، فكتب سيدنا أجزل الله مثوبته:
لم لا وقد أيقننت أن وروده شرح الصدور وبرد كل غليل
لم أعترض في ذكر كامل وصفه لبسيطه ولوافر وطويل
والشمس لا تحتاج في راد الضحى إيراد برهان ونصب دليل
لولا محبة أهل بيت محمد لقلت قالي في القريض وقيلي
بحديث حبهم الصحيح تعللي حسن لأن به شفاء غليلي!
لولا محاسن آل أحمد لم يَكُنْ بمحاسن الأزهار طاب مقيلي

وضبطه بعض أولاد حميد: بضم الميم يعرف بالهمداني الوادعي الصنعاني رحمته الله.
كان من كبار العلماء وأعيان أهل الطريقة والزهد، مع كمال الرئاسة والصدارة،
والرجوع إليه في مهمات الإسلام، وكان ممن حضر مقام المنصور بالله، ويعدّ من عيون
الحضرة. ثم استمر على حال الكمال، وتولّى تهذيب الإمام أحمد بن الحسين أيام
قراءته، وللإمام إليه مكاتبات تدل على علو قدر حميد رحمته الله، يسميه: بالوالد، ويراجعه
مراجعة المؤدّب، وهو كذلك. وألفاظ الإمام في المراسلات من أعذب الألفاظ. ولما
قام الإمام بأعباء الإمامة عضده حميد باللسان والسنان، وقام معه قيام أمثاله، فكان
عليه فلك الإمامة يدور، يتولّى مهماتها من وزارة وكتابه وفُتْيًا وفصل، وهو على حال لم
يتحول في الزهد حتّى أنّ الإمام لما ملك صنعاء انحل الحفيد داراً من دور أصحاب
السلطان بآلاف من الدراهم كثيرة، ولم يعط الفقيه حميد شيئاً من ذلك، لعلمه بحال
الرجلين. وكان يقول: أنا أخاف على دعوة الإمام إن حدث بي حدث. وكان كذلك،
فإنها انهارت بعده أمور، وامتدت أعناق، وقد حاجم الفقيه حميد من ذلك أشد
المحاجة، واستشهد بالخصبات^(١) بقرب هجر بني قطل كما سيأتي.

(١) الخصبات: مرتفع جبلي يقال له نقييل الخصبات، يقع في بلاد السواد جنوب شرق مدينة ثلا، فيه مات
شهيداً الفقيه العلامة حميد بن أحمد المحلي. (معجم المقحفي).

ورأى الإمام في الليلة التي أسفر عنها صباح الشهادة أنه سمع قائلاً يقول: يقتل هذا اليوم شبيه الحسين بن علي السبط، أو كما قال. فظن الإمام (عليه السلام) أنه نفسه يستشهد فاستشهد الفقيه (عليه السلام).

وله كرامات، منها: ما اشتهر من تأذين رأسه بألفاظ الأذان بعد قطعه، وجُزِفَ الأذان معروف إلى الآن. ومنها: ما كان في هذه الأعصار المتأخرة من نزول طير يشبه النسر ينزل في كل سنة فيما مضى يزور القبر، وروى الثقات أنه غَسَلَ رجله في بركة الطهور وتعَمَّد الطريق الطاهرة حتى دخل إلى عند القبر وفعل ما يشبه فعل الزائر، ولبث أياماً يتمسّح به الناس، وأطعموه فأكل، وأذن المؤيد بالله (عليه السلام) بإطعامه من النذر، فإن لِقَبَّتْهُ (عليه السلام) نذوراً واسعة وأموالاً للتدريس.

ومقامه عظيم وله في الإسلام عناية، وكان يتشابه فضله وفضل القاضي العلامة عبد الله بن زيد العنسي (عليه السلام).

قال بعض العلماء: إلا أني أحسب حميداً أعلم بالمنقول والقاضي عبد الله بالمعقول، ولهما جملة مصنفات.

واختص الله حميداً بالشهادة، وذلك في يوم الجمعة من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وستمائة في المعركة التي كانت بين أصحاب الإمام أحمد بن الحسين (عليه السلام) وبين الأمراء الحمزيين، ورئيس جماعة الإمام: السيد الأمير الكبير أحمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان ابن أخي المنصور بالله، وكان من فضلاء وقته، ولما حقت الهزيمة أركب حميداً معه على الفرس، فلم يخف مكانه، فقتله غلام تركي.

وكان رئيس البغي أحمد بن الإمام المنصور بالله، ومحمد بن حسن بن علي بن رسول المكنى أسد الدين.

ومن كلام أولاد المنصور بالله بعد قتله: لو أطاعنا حميد ما قُتِلَ ولا كان الذي كان. ومن كلام الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام: أنه لم يرض بقتل حميد ولم يرض بهذه الميئة، وأنه كان من طلبة الدنيا ودّلاه هذا الرجل بغرور وأوقعه في المحذور.

فقال الإمام المهدي في جوابه لهذا الكلام: قوله: لم يرض بقتله، كلام غير مستقيم لأنه قاتله الذي أجلب عليه بخيله ورجله، وقُتِلَ بقوة سلطانه، والأمة مجمعة أن يزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن علي، وهو بالشام والحسين قتل بالعراق.

وقال عليه السلام في جوابه عليه بعد كلام حذفناه: رادفت المحنة، وراكبت سحائب الظلمة، وقتلت رباني هذه الأمة، رجلاً أفنى عمره في الذبّ عن الدين، ونشر علوم أهل بيت محمد الأمين، ولأبيك أمير المؤمنين من مقاماته غرورها، ومن مقالاته شذورها ودررها.

قلت: وقد ترجم له عليه السلام غير واحد.

قال شيخنا الحافظ أحمد بن سعد الدين رحمته الله ما لفظه:

هو الفقيه العلامة بحر العلوم الزاخر، وبدر الفضائل السافر، حميد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن أبي القاسم بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن يزيد بن يعيش المحلي الوادعي الصنعاني الهمداني (كذا) كتب لي نسبه الفقيه العلامة بدر بن محمد من ذريته، وقال: إن الموجود بخط حميد عليه السلام ضم ميم المحلي في مواضع. وأما المحفوظ والمسموع من ألسن العلماء رضي الله عنهم فبفتحها، ولعله من التغيير الطاري على النسب. والله أعلم.

كان عليه السلام وحيداً في عصره، فريداً في دهره، شحاكاً للملحدين، وغيظاً للجاحدين، وسيفاً صارماً لا ينبو في الذبّ عن الدين، أنفق عمره في العلم والعمل والرد على المخالفين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنشر لفضائل آل محمد، وله المصنفات الرائقة، والمعلقات الفائقة، والرسائل التي هي بالحق ناطقة، كان من أعيان شيعة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة سلام الله عليه على صغر سنه، ثم جدّ في نصرته الإمام الشهيد المهدي لدين الله أحمد بن الحسين سلام الله عليه، حتى أكرمه الله بالشهادة بين يديه في سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

وأمره عليه السلام عند أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم أظهر من أن يحتاج إلى ذكر، ومن أجل مصنفاته: الحقائق الوردية في ذكر أئمة الزيدية في مجلدين، وكتاب العمدة في نحو أربعة مجلدات في أصول الدين، ومحاسن الأزهار في فضائل إمام الأبرار وغير ذلك مما لا ينحصر.

أخذ عن أئمة كبار ومشائخ بحار أحدهم الإمام المنصور بالله، وناهيك به، وشيخه محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، والشيخ أحمد بن الحسن الرصاص، والفقيه علي بن أحمد الأكوع، والشيخ الحافظ عمران بن الحسن، والفقيه عمرو بن

جميل النهدي، والشيخ تاج الدين زيد بن أحمد البيهقي الوارد إلى اليمن عام عشر وستائة، والفقير محمد بن إسماعيل الحضرمي الشافعي وغيرهم. وأخذ عنه علماء كبار، منهم: ولده أحمد بن حميد، والسيد الجليل يحيى بن القاسم الحمزي.

وقد ذكره المؤرخ أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي أبي مخرمة الحضرمي الشافعي في تاريخه قلادة النحر في وفيات أهل العصر، فقال فيه: أبو عبد الله حميد بن أحمد المحلي الزيدي مذهباً الملقب حسام الدين، كان من علماء الزيدية وأفاضلهم، وله التصانيف الحسنة والرسائل الدقيقة، قتله الأشراف بنو حمزة في حرب الإمام أحمد بن الحسين بالبون في سنة اثنتين وخمسين وستائة، وفي الليلة التي قتل بصبحها رأى الإمام قائلاً يقول: يقتل اليوم نظير الحسين بن علي أو علي بن الحسين، فقتل الفقيه حميد في ذلك اليوم قبل الإمام أحمد بن الحسين رحمهم الله، انتهى كلامه بلفظه.

وتحقيق تاريخ قتله ﷺ ليلتين خلتا من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وستائة، وعمره نحو من سبعين سنة.

وكان مصرعه قريباً من قرية الهجر أعلى وادي عفار، قتله مملوك تركي أو رومي يسمى قيصر الأهر للأمر أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول صاحب الجيش الذي استدعاه الأشراف بنو حمزة.

والوقعة غربي قرية الحصبات إلى الهضب المطل على بني شاور. واستشهد في ذلك اليوم الفقيهان الفاضلان أحمد بن موسى النجار وعيسى بن جابر الصعديان من أعيان شيعة الإمام المهدي ﷺ في جماعة من قبائل جهات الطرف وغيرها إلى نحو من العشرين، والله أعلم.

٥٢١- حميد بن أحمد المحلي (الحفيد) [... - ق ٨ هـ]

العلامة الكبير حميد بن أحمد بن حميد بن أحمد رحمهم الله: هو حفيد الفقيه حسام الدين الماضي ذكره أنفأ، وكان مبرزاً محققاً.

٥٢٢- حميد بن قايد [... - ٧٤٣هـ]

العلامة النحرير حميد بن قايد، من علماء المائة السابعة.
كان فاضلاً كاملاً. وله إخوة علماء، وابن فاضل كامل رضي الله عنه، وله مصنفات،
وقبره في قبة والده، وتوفي لعشرة أيام من جمادى الآخرة عام ثلاثة وأربعين وسبع مائة.

٥٢٣- حنبص صاحب الثوري [... - ١٤٥هـ]

العلامة الكبير حنبص صاحب سفيان الثوري.
كان من كبار الزيدية كما كان أستاذه سفيان ومؤمل بن إسماعيل تلميذ سفيان
وصاحبه الذي روى عنه الكتاب الجامع وغيره. وسئل أبو نعيم عن حنبص هذا
فقال: كان جليلاً من أصحاب سفيان، وفيه يقول الشاعر:
يا ليت قومي كلهم حنابصة

قتل حنبص المذكور، ومؤمل مع إبراهيم قتيل باخرا رضي الله عنه.

٥٢٤- حنظلة بن الحسن بن شبعان [... - بعد ٦٠١هـ]

العلامة حنظلة بن الحسن.
الفقيه العالم الحافظ المسند، شيخ الشيوخ، عفيف الدين حنظلة بن الحسن بن
شبعان: عالم كبير مسند، لقي الكملاء وأخذ عنه الفضلاء، من تلامذته الإمام
المنصور بالله عليه السلام وكثير من أهل طبقة.
وقرأ على العلامة الحافظ جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأبنوي رضي الله عنه.

٥٢٥- حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي [... - ...]

الشريفة الطاهرة حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي رحمهم الله.
قال العلامة ابن الوزير في تاريخهم: ليس في الحسينيات في زمانها فيمن عرفناه
أكمل ولا أفضل ولا أعلم منها، لها أخلاق شريفة وشئائل طريفة، ومروة طائلة،
فاقت بها أهل الزمان، وعبادة لا يختلف في فضلها اثنان، ولها في العلم والفضل ما لم
يكن لأحد من نسائها إلا حي والدتها صفية بنت المرتضى. وليست من أخلاق
النساء في شيء إنما همها الأعمال الصالحة والعلوم الراجحة، سمعت كتاب المنهاج
الجلي على السيد الواثق، ولها إجازة منه، ولها مطالعة للدفاتر ومصاحبة للأقلام

والمحابر، ولها في الفقه يد قوية وقراءة محققة، وفي سائر العلوم مطالعة ومدارسات، ولها من الزهد ما يتساوى به عندها الشدة والرخاء، والفقر والغنى، والفضة والبيضاء والمدرة من الحصباء، وعلى الجملة فهي بجميع محاسن الخلال مشهورة، ويأحراز أنواع الكمال المذكورة.

٥٢٦- حنّة بنت عبد الله بن الحسين [...] - ٥٥٠٠هـ

الشريفة العابدة ذات الكرامات حنّة بنت عبد الله بن الحسين:
من آل أبي السعود من بني الهادي عليه السلام.
كانت من الفضل بمحل شهير، ومن العبادة بمقام خطير، وتسمى صاحبة السنام. وإنما سميت بذلك لأنه يروى أنه كان ينبت في موضع ظهرها مثل سنام الجمل ملحاً، وكلما أزيل عاد ليتفع بها.
وأظنها من ولد المرتضى من آل أبي السعود ظناً مني لسماعي له ممن يوثق به.
توفيت سنة خمسائة وقبرت بمقبرة الغزال من مقابر صعدة أعاد الله من بركتها.
٥٢٧- أبو حنّة الأجلح الكندي [...] - ١٤٥٠هـ

أبو حنّة الأجلح (بن عبد الله الكندي).
من أصحاب الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، ومن أخذ عنه.
ذكره العلامة البغدادي رحمته الله.

كمل الجزء الأول^(١) من مطلع البدور ومجمع البحور ويتلوه الجزء الثاني
وذلك بعناية سيدي الصنو القاضي العلم العلامة شيعي آل محمد
أحمد بن الحسن بن صالح بن محمد بن أبي الرجال
وذلك بخط الفقير إلى الله تعالى الحسن
بن محمد بن صالح بن أبي الرجال
غفر الله لهم أجمعين.

(١) كانت هذه مثبتة بعد ترجمة الفقيه حاشد، وبدأ الجزء الثاني بمن اسمه الحسن، فاستحسنّا جمع التراجم التي بحرف الحاء في الجزء الأول.

شرح جلال

الفهرس

- مقدمة مكتبة أهل البيت (ع) ٥
- مقدمة التحقيق ١٥
- ترجمة مؤلف مطلع البدور ومجمع البحور ١٩
- [نسبه وذكر نبذة من أحواله] ١٩
- [ذكر بعض مصنفاته] ٢١
- [ذكر بعض مشائخه وبعض من أجازته] ٢٣
- [صور من بديع نظم المؤلف رحمته الله] ٣٦
- [مولده ووفاته رحمته الله] ٤٢
- [بعض ما قيل في رثائه] ٤٣
- سند الكتاب ٤٩
- بداية الكتاب ٥٠
- [مقدمة المؤلف] ٥١
- حرف الألف ٦٧
- ١- إبراهيم بن أبي الفتوح [...] ق ٨ هـ] ٦٨
- ٢- إبراهيم بن الإمام الناصر لدين الله [...] ق ٤ هـ] ٦٩
- ٣- إبراهيم بن أحمد بن عامر [١٠١٨-١٠٥٦ هـ] ٧٠
- ٤- إبراهيم بن أحمد بن المفضل [...] ق ٨ هـ] ٧٢
- ٥- إبراهيم بن أحمد بن علي العبادي [١٠٤٩ - ١٠٧١ هـ] ٧٣
- ٦- إبراهيم بن أحمد بن القاسم [...] ق ٧ هـ] ٧٣
- ٧- إبراهيم بن أحمد بن ساعد [...] ق ٨ هـ] ٧٤
- ٨- إبراهيم بن أحمد الشظي [...] ق ٧ هـ] ٧٤
- ٩- إبراهيم بن أحمد الحاشدي [...] ق ٧ هـ] ٧٤
- ١٠- إبراهيم أحمد المعروف بالراغب [...] ٩٨٣ هـ] ٧٤
- ١١- إبراهيم بن أحمد بن علي الكينعي [...] ٧٩٣ هـ] ٧٥
- ١٢- إبراهيم بن أحمد بن علي الأكويع [...] ق ٧ هـ] ٨٥
- ١٣- إبراهيم بن أرج العراقي الزيدي [...] ق ٥ هـ] ٨٦
- ١٤- إبراهيم بن إسحاق [...] ق ٤ هـ] ٨٦
- ١٥- إبراهيم بن إسماعيل الملقب طباطبا [...] بعد ١٩٠ هـ] ٨٦

- ١٦- إبراهيم بن إسماعيل بن علي [.... - ق ٣هـ تقريباً] ٨٨
- ١٧- إبراهيم بن إسماعيل الحياتي [.... - بعد ٥٩٥هـ] ٨٩
- ١٨- إبراهيم بن إسماعيل المعروف ببارستان [.... - ق ٦هـ] ٨٩
- ١٩- إبراهيم بن أحمد بن أبي الأسد [.... - ق ٧هـ] ٨٩
- ٢٠- إبراهيم بن بالغ الوزيري [.... - ق ٤هـ] ٨٩
- ٢١- إبراهيم بن بشر القاسمي [.... -] ٩٠
- ٢٢- إبراهيم بن الحسن بن الحسن [٧٨ - ١٤٥هـ] ٩٠
- ٢٣- إبراهيم بن حميدان القاسمي [.... - ق ٧هـ] ٩٠
- ٢٤- إبراهيم بن حسن الأوطاني [.... - ق ٧هـ] ٩١
- ٢٥- إبراهيم بن الحسن بن سعيد العيزري [.... - ١٠٧١هـ] ٩٢
- ٢٦- إبراهيم بن الحسين النحوي [.... - ق ٨هـ] ٩٢
- ٢٧- إبراهيم بن حثيث الذماري [.... - ١٠٤١هـ] ٩٢
- ٢٨- إبراهيم بن خيران [.... -] ٩٤
- ٢٩- إبراهيم بن سليمان بن أبي الرجال [.... - ٧٢٢هـ] ٩٤
- ٣٠- إبراهيم بن طماح [.... -] ٩٥
- ٣١- إبراهيم بن عبد الله بن أبي النجم [.... - بعد ٦١٨هـ] ٩٥
- ٣٢- إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير [٧٤١ - ٧٨٢هـ] ٩٩
- ٣٣- إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين [.... - بعد ٩٨٦هـ] ١٠٢
- ٣٤- إبراهيم بن علي العفيف [.... -] ١٠٤
- ٣٥- إبراهيم بن علي المدحجي [.... - ق ٩هـ] ١٠٥
- ٣٦- إبراهيم بن علي العراري [.... - نحو ٧٩٤هـ] ١٠٥
- ٣٧- إبراهيم بن علي الأكوع [.... - ق ٧هـ] ١٠٥
- ٣٨- إبراهيم بن فليح الجوفي [.... - بعد ٦٥٧هـ] ١٠٥
- ٣٩- إبراهيم بن قاسم اليوسفي [.... - ق ٦هـ] ١٠٦
- ٤٠- إبراهيم بن المحسن العلوي [.... - ق ٤هـ] ١٠٧
- ٤١- إبراهيم المُلَيْح بن المتصر بالله [.... - ق ٥هـ] ١٠٩
- ٤٢- إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير [٨٣٤ - ٩١٤هـ] ١٠٩
- ٤٣- إبراهيم بن محمد الوزير [.... - ٩٤٣هـ] ١١٦
- ٤٤- إبراهيم بن محمد المرتضى [.... - ٨٣٢هـ] ١١٧

- ٤٥- إبراهيم بن محمد المفضل [...] ٧٩٢هـ..... ١١٨
- ٤٦- إبراهيم بن أبي الحسن العلوي [...] [...] ١١٨
- ٤٧- إبراهيم بن محمد الديلمي [...] ق ٧هـ..... ١١٨
- ٤٨- إبراهيم بن محمد الجدوبة [...] - ٣٣٠هـ تقريباً..... ١١٩
- [فائدة] ١٢١
- ٤٩- إبراهيم بن محمد البوسي [...] - بعد ٧٧٩هـ..... ١٢١
- ٥٠- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحوالي [...] [...] ١٢٢
- ٥١- إبراهيم بن محمد الكرري [...] ق ٨هـ..... ١٢٣
- ٥٢- إبراهيم بن محمد بن مسعود الحوالي [...] - ١٠٠٨هـ..... ١٢٣
- ٥٣- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى [...] - ١٨٤هـ..... ١٢٥
- ٥٤- إبراهيم بن محمد بن سلامة [...] ق ١٠هـ..... ١٢٨
- ٥٥- إبراهيم بن محمد بن يوسف [...] ق ٩هـ..... ١٢٨
- ٥٦- إبراهيم بن محمد الصنعاني [...] ق ٨هـ..... ١٢٩
- ٥٧- إبراهيم بن محمد الضحاك [...] ق ٤هـ..... ١٢٩
- ٥٨- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل [...] - ٩٠٠هـ تقريباً..... ١٢٩
- ٥٩- إبراهيم بن محمد بن يحيى حنش [...] - ٨٤٠هـ..... ١٣٠
- ٦٠- إبراهيم بن محمد التميمي [...] - ٣٢٥هـ تقريباً..... ١٣١
- ٦١- إبراهيم بن مسعود بن أبي القرم [...] [...] ١٣٣
- ٦٢- إبراهيم بن الإمام عبدالله بن حمزة [...] ق ٧هـ..... ١٣٣
- ٦٣- إبراهيم بن عيسى [...] ق ٧هـ..... ١٣٣
- ٦٤- إبراهيم بن أبي المحاسن بن إبراهيم [...] ق ٧هـ..... ١٣٤
- ٦٥- إبراهيم بن المفضل بن منصور [...] - ٧٢٩هـ..... ١٣٤
- ٦٦- إبراهيم بن منصور البشاري [...] ق ٥هـ..... ١٣٥
- ٦٧- إبراهيم بن موسى الجون [...] ق ٣هـ..... ١٣٥
- ٦٨- إبراهيم بن موسى الثاني [...] - ٢٥٦هـ تقريباً..... ١٣٥
- ٦٩- إبراهيم بن المهدي بن علي الجحافي [...] - ١٠١١هـ..... ١٣٥
- ٧٠- إبراهيم بن المهدي بن أحمد جحاف [...] - ٩٤٤هـ..... ١٣٦
- ٧١- إبراهيم بن نعيم العبدي [...] ق ٢هـ..... ١٣٨
- ٧٢- إبراهيم بن اهادي تاج الدين [...] ق ٨هـ..... ١٣٨

- ٧٣- إبراهيم بن يحيى بن الحسين [...] - ق ٧هـ] ١٣٨
- ٧٤- إبراهيم بن يحيى بن محمد [...] - ٨٠٣هـ] ١٣٩
- ٧٥- إبراهيم بن يحيى الهادوي [...] - بعد ٨٦٠هـ] ١٤٠
- ٧٦- إبراهيم بن يحيى بن أبي الفضائل [...] - ٩٢٠هـ] ١٥٠
- ٧٧- إبراهيم بن يحيى بن الهدى جحاف [٩٩١ - ١٠٦٥هـ] ١٥٠
- ٧٨- إبراهيم بن يحيى الشجري السحولي [٩٨٧ - ١٠٦٠هـ] ١٥٣
- ٧٩- إبراهيم بن يحيى الثائي [...] - ق ٩هـ] ١٦٢
- ٨٠- إبراهيم بن يحيى المتميز [...] - ١٠٣٧هـ] ١٦٣
- ٨١- إبراهيم بن يحيى المقرائي [...] - بعد ١٠١٠هـ] ١٦٣
- ٨٢- إبراهيم بن يحيى بن أبي النجم [...] - ق ٨هـ] ١٦٣
- ٨٣- إبراهيم اليوناني [...] - ق ٩هـ] ١٦٥
- من اسمه أحمد ١٦٦
- ٨٤- أبو العباس، أحمد بن إبراهيم الحسني [...] - ٣٥٣هـ] ١٦٦
- ٨٥- أحمد بن الإمام إبراهيم تاج الدين [...] - ق ٨هـ] ١٦٧
- ٨٦- أحمد بن إبراهيم بن محمد الوزير [٨٦٢هـ - ٩١٦هـ] ١٦٧
- ٨٧- أحمد بن إبراهيم العراري [...] - ق ٨هـ] ١٧٠
- ٨٨- أحمد بن إبراهيم الميكي [...] - [...] ١٧٠
- ٨٩- أحمد بن إبراهيم النجراني [...] - نحو ٨٢٠هـ] ١٧٠
- ٩٠- أحمد بن أبي الفضائل السقراطي [...] - [...] ١٧٠
- ٩١- أحمد بن أحمد بن الحسن البيهقي البروقني [...] - ق ٧هـ] ١٧١
- ٩٢- أحمد بن أبي الحسن الكني [...] - ق ٦هـ] ١٧١
- ٩٣- أحمد بن بُع [...] - ق ٣هـ] ١٧٢
- ٩٤- أحمد بن أسعد اليمني [...] - ق ٧هـ] ١٧٢
- ٩٥- أحمد بن أبي السعد العصفري [...] - ق ٧هـ] ١٨٠
- ٩٦- أحمد بن أسعد المفسر [...] - بعد ٨٨٨هـ] ١٨٠
- ٩٧- أحمد بن جعفر [...] - ق ٧هـ] ١٨٠
- ٩٨- أحمد بن جناح الضمدي [...] - ق ٨هـ] ١٨٠
- ٩٩- أحمد بن الإمام الناصر الأطروش [...] - ٣١١هـ] ١٨٥
- ١٠٠- أحمد بن الحسن بن حميد الدين [...] - ١٠٧٢هـ] ١٨٥

- ١٠١- أحمد بن الحسن المؤيدي [٩٤١ - ١٠١٧هـ]..... ٢٠١
- ١٠٢- أحمد بن الحسن الشاوري [...] - ق ١٠هـ]..... ٢٠٢
- ١٠٣- أحمد بن الحسن الفرزاذي [...] - ق ٦هـ]..... ٢٠٣
- ١٠٤- أحمد بن الحسن الأذوني [...] - ٥٤٠هـ تقريباً]..... ٢٠٣
- ١٠٥- أحمد بن الحسن بن عواض السفيناني [...] - ق ٧هـ]..... ٢٠٣
- ١٠٦- أحمد بن الحسن الرصاص [...] - ٦٢١هـ]..... ٢٠٤
- ١٠٧- أحمد بن حجلان الوادعي [...] - ٦٠١هـ]..... ٢٠٤
- ١٠٨- أحمد بن الحسين الأكوخ [...] - قبل ٦٠٠هـ تقريباً]..... ٢٠٤
- ١٠٩- أحمد بن الحسين البارقي [...] - ق ٩هـ]..... ٢٠٥
- ١١٠- أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي [...] - بعد ٧٥٠هـ]..... ٢٠٥
- ١١١- أحمد بن حميد بن أحمد المحلي [...] - ٧٠١هـ]..... ٢٠٥
- ١١٢- أحمد بن حميد المحلي (الحفيد) [...] - ٨٠٢هـ]..... ٢٠٧
- ١١٣- أحمد بن حنش الكندي الشهابي [...] - ق ٧هـ]..... ٢٠٧
- ١١٤- أحمد بن داود بن يحيى [...] - ق ٩هـ]..... ٢٠٨
- ١١٥- أحمد بن داعي الديلمي البيهجاني [...] - ...]..... ٢٠٨
- ١١٦- أحمد بن راشد الينبعي [...] - ٨١٩هـ]..... ٢٠٨
- ١١٧- أحمد بن رميح النخعي [...] - ٣٥٧هـ]..... ٢٠٩
- ١١٨- أحمد بن الريان [...] - ...]..... ٢٠٩
- ١١٩- أحمد بن زيد الحاجي البيهقي [...] - ق ٧هـ]..... ٢١٠
- ١٢٠- أحمد بن ساعد بن فليته [...] - بعد ٧٨٩هـ]..... ٢١١
- ١٢١- أحمد بن سعد القدم [...] - ق ٧هـ]..... ٢١١
- ١٢٢- أحمد بن سعد الدين المسوري [١٠٠٧ - ١٠٧٩هـ]..... ٢١٢
- ١٢٣- أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل [...] - ١٠٦١هـ]..... ٢٢١
- ١٢٤- أحمد بن سليمان الأوزري [...] - ٧٧٠هـ]..... ٢٢٢
- ١٢٥- أحمد بن سليمان العلوي [...] - ق ٧هـ]..... ٢٢٢
- ١٢٦- أحمد بن سليمان العنسي [...] - ق ٧هـ]..... ٢٢٤
- ١٢٧- أحمد بن سليمان بن أبي الرجال [...] - ق ٨هـ]..... ٢٢٦
- ١٢٨- أحمد بن سليمان صاحب الحليلة [...] - ...]..... ٢٢٦
- ١٢٩- أحمد بن سليمان العسكية [...] - ...]..... ٢٢٧

- ١٣٠ - أحمد بن سليمان النحوي [...] - ق ٩هـ] ٢٢٧
- ١٣١ - أحمد بن سهل الرازي صاحب أيام فخر [...] - قبل ٣٠٠هـ] ٢٢٨
- ١٣٢ - أحمد بن شايح اللوزي [...] - بعد ١٠٠٧هـ] ٢٢٨
- ١٣٣ - أحمد بن صلاح بن الهادي [...] - ق ٨هـ] ٢٢٨
- ١٣٤ - أحمد بن صلاح الدواري المعروف بالقصعة [...] - ١٠١٨هـ] ٢٢٩
- ١٣٥ - أحمد بن صلاح بن مرغم [...] - ١٠١٨هـ] ٢٣٠
- ١٣٦ - أحمد بن صالح الحملائي [...] - [...] ٢٣٠
- ١٣٧ - أحمد بن صالح العنسي [...] - ١٠٦٩هـ] ٢٣١
- ١٣٨ - أحمد بن عامر بن محمد الصباحي [...] - ١٠٤٥هـ] ٢٣١
- ١٣٩ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المؤيدي [...] - ق ١١هـ] ٢٣٢
- ١٤٠ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن الإمام يحيى بن عبد الله [...] - ق ٣هـ] ٢٣٢
- ١٤١ - أحمد بن عبد الله بن أحمد الوزير [...] - ٩٢١ - ٩٨٥هـ] ٢٣٢
- ١٤٢ - أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة [...] - ٦٥٦هـ] ٢٤٣
- ١٤٣ - أحمد بن عبد الله بن يحيى بن حمزة [...] - ق ٨هـ] ٢٤٨
- ١٤٤ - أحمد بن عبد الله بن علي بن أبي القاسم [...] - ق ٩هـ] ٢٤٨
- ١٤٥ - أحمد بن عبد الله القاعي [...] - ق ٤هـ] ٢٤٨
- ١٤٦ - أحمد بن عبد الله الدواري [...] - ٨٠٧هـ] ٢٤٩
- ١٤٧ - أحمد بن عبد الله بن أبي القاسم [...] - [...] ٢٥٣
- ١٤٨ - أحمد بن عبيد [...] - [...] ٢٥٣
- ١٤٩ - أحمد بن عبد الأعلى الضميمي [...] - ق ٧هـ] ٢٥٣
- ١٥٠ - أحمد بن عبيد المعلم [...] - ق ٤هـ] ٢٥٥
- ١٥١ - أحمد بن عبد ربه [...] - بعد ٦٥٩هـ] ٢٥٥
- ١٥٢ - أحمد بن الإمام عز الدين بن الحسن [...] - ٨٧٣ - ٩٤٠هـ] ٢٥٥
- ١٥٣ - أحمد بن عز الدين الحميري [...] - ق ٧هـ] ٢٥٦
- ١٥٤ - أحمد بن العفيف بن منصور [...] - ق ٨هـ] ٢٥٧
- ١٥٥ - أحمد بن علي بن الهادي زغيب [...] - ٨٧٨ - ٩٢٤هـ] ٢٥٧
- ١٥٦ - أحمد بن علي الضميمي [...] - نحو ٦٥٦هـ] ٢٥٨
- ١٥٧ - أحمد بن علي بن أبي الفتح [...] - ق ٨هـ] ٢٥٩
- ١٥٨ - أحمد بن علي الشتوي [...] - ق ٨هـ] ٢٥٩

- ١٥٩- أحمد بن علي بن غراب [...] - ق ٨هـ] ٢٥٩
- ١٦٠- أحمد بن علي بن مرغم [...] - [...] ٢٥٩
- ١٦١- أحمد بن علي بن بشاري العنسي [...] - ٩٩٨هـ] ٢٥٩
- ١٦٢- أحمد بن علي بن الحسن الشامي [...] - ١٠٧١هـ] ٢٦٠
- ١٦٣- أحمد بن علي المعافى الحسني [...] - ٩٩٩هـ] ٢٦١
- ١٦٤- أحمد بن علي بن المحسن [...] - ق ٧هـ] ٢٦٢
- ١٦٥- أحمد بن علي بن المرتضى بن المفضل [...] - بعد ٧٨٠هـ] ٢٦٢
- ١٦٦- أحمد بن علي الدوّاري الهاجري [...] - بعد ٨٨٤هـ] ٢٦٣
- ١٦٧- أحمد بن علي النحوي [...] - [...] ٢٦٤
- ١٦٨- أحمد بن علي التوتو [...] - ق ٨هـ] ٢٦٤
- ١٦٩- أحمد بن علي بن أبي القاسم الشقيف [...] - [...] ٢٦٤
- ١٧٠- أحمد بن علي بن عمر [...] - [...] ٢٦٥
- ١٧١- أحمد بن علي بن أبي الرجال [١٠٠٣- ١٠٤٠هـ] ٢٦٥
- ١٧٢- أحمد بن علي الوعلاني [...] - [...] ٢٦٨
- ١٧٣- أحمد بن علي بن سلامة [...] - ق ٨هـ] ٢٦٩
- ١٧٤- أحمد بن علي بن حرمل [...] - ق ٨هـ] ٢٦٩
- ١٧٥- أحمد بن علي الأعقم [...] - ق ٩هـ] ٢٧٠
- ١٧٦- أحمد بن علي مرغم [...] - بعد ٧٩٠هـ] ٢٧٠
- ١٧٧- أحمد بن علي المعروف بابن الفصيح [...] - [...] ٢٧١
- ١٧٨- أحمد بن علي تريك الصعدي [...] - [...] ٢٧١
- ١٧٩- أحمد بن عيسى بن زيد [١٥٨- ٢٤٠هـ] ٢٧١
- ١٨٠- أحمد بن عيسى بن عبد الله [...] - بعد ٢٩٥هـ] ٢٧٣
- ١٨١- أحمد بن عيسى الملقب بجار الله [...] - ق ٨هـ] ٢٧٤
- ١٨٢- أحمد بن عيسى المذحجي [...] - [...] ٢٧٤
- ١٨٣- أحمد بن الفهد [...] - ٨٨٠هـ] ٢٧٤
- ١٨٤- أحمد بن القاسم بن يوسف [...] - [...] ٢٧٤
- ١٨٥- أحمد بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق [...] - بعد ٢٩٥هـ] ٢٧٦
- ١٨٦- الأمير الشمسي أحمد بن القاسم [...] - بعد ٦٦٥هـ] ٢٧٦
- ١٨٧- أحمد بن القاسم بن وهاس [...] - ق ٧هـ] ٢٧٧

- ١٨٨ - أحمد بن القاسم [...] ق ٧هـ]..... ٢٧٧
- ١٨٩ - أحمد بن الإمام القاسم بن محمد [١٠٧ - ١٠٦٦هـ]..... ٢٧٧
- ١٩٠ - أحمد بن القاسم الشامي [...] بعد ٨٤٠هـ]..... ٢٨٢
- ١٩١ - أحمد بن أبي القاسم الضمدي [...] ق ١١هـ]..... ٢٨٨
- ١٩٢ - أحمد بن أبي القاسم بن صلاح [...] ق ٩هـ]..... ٢٨٨
- ١٩٣ - أحمد بن قاسم صبره [...] ق ١٠هـ]..... ٢٨٨
- ١٩٤ - أحمد بن قاسم السباعي الخولاني [...] بعد ١٠٥٥هـ]..... ٢٨٨
- ١٩٥ - تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد [٥٨١ - ٦٤٤هـ]..... ٢٨٩
- ١٩٦ - أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين [...] بعد ٧٠٠هـ]..... ٢٩٠
- ١٩٧ - أحمد بن محمد بن أحمد الزيدي [...] - ...]..... ٢٩٠
- ١٩٨ - أحمد بن محمد بن المطهر الزيدي [...] - ...]..... ٢٩٠
- ١٩٩ - أحمد بن محمد بن المرتضى [...] - ...]..... ٢٩٠
- ٢٠٠ - أحمد بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة [...] - ...]..... ٢٩٠
- ٢٠١ - أحمد بن محمد بن إدريس المعروف بالأزرقى [...] نحو ٨٥٠هـ]..... ٢٩١
- ٢٠٢ - أحمد بن محمد بن حمزة [...] ق ٧هـ]..... ٢٩٢
- ٢٠٣ - أحمد بن محمد بن علي المحرابي الهادوي [...] ١٠٧هـ]..... ٢٩٢
- ٢٠٤ - أحمد بن محمد بن أحمد المؤيدي [...] ١٠٤٠هـ]..... ٢٩٤
- ٢٠٥ - أحمد بن محمد بن صلاح القطابري [...] ١٠٦٩هـ]..... ٢٩٥
- ٢٠٦ - أحمد بن محمد بن أحمد عبد الباعث [...] ق ٦هـ]..... ٢٩٧
- ٢٠٧ - أحمد بن محمد بن أحمد المحلي [...] ق ٧هـ]..... ٢٩٧
- ٢٠٨ - أحمد بن محمد بن أبي الرجال [...] ق ٧هـ]..... ٢٩٨
- ٢٠٩ - أحمد بن محمد بن أبي الرجال [...] ق ٦هـ]..... ٢٩٩
- ٢١٠ - أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص [...] ٦٥٦هـ]..... ٢٩٩
- ٢١١ - أحمد بن محمد بن نشوان الحميري [...] ق ٧هـ]..... ٣٠٨
- ٢١٢ - أحمد بن محمد بن مطهر النحوي [...] ق ٩هـ]..... ٣٠٩
- ٢١٣ - أحمد بن محمد حنش [...] - ...]..... ٣٠٩
- ٢١٤ - أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين [...] ١٠٣٩هـ]..... ٣٠٩
- ٢١٥ - أحمد بن محمد حنش [...] ق ١٠هـ]..... ٣١٢
- ٢١٦ - أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي [٩٧٥ - ١٠٥٥هـ]..... ٣١٥

- ٢١٧- أحمد بن محمد بن المتصر [١٠١٦هـ - ...] ٣١٨.....
- ٢١٨- أحمد بن محمد بن الناصر [٨هـ - ...] ٣١٩.....
- ٢١٩- أحمد بن محمد بن حاتم العلوي [٧هـ - ...] ٣٢٠.....
- ٢٢٠- أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني [٤هـ - ...] ٣٢١.....
- ٢٢١- أحمد بن محمد المعروف بابن عقدة [٢٤٩ - ٣٣٢هـ] ٣٢٢.....
- ٢٢٢- أحمد بن محمد النجار [٤٣٣هـ - ...] ٣٢٣.....
- ٢٢٣- أحمد بن محمد بن سليمان [٧هـ - ...] ٣٢٤.....
- ٢٢٤- أحمد بن محمد الأكوخ الملقب شعلة [٦٤٠هـ - ...] ٣٢٤.....
- ٢٢٥- أحمد بن محمد الكوفي [٣هـ - ...] ٣٢٥.....
- ٢٢٦- أحمد بن محمد بن التلام الكوفي [٣هـ - ...] ٣٢٥.....
- ٢٢٧- أحمد بن محمد الرصاص [٩هـ - ...] ٣٢٥.....
- ٢٢٨- أحمد بن محمد عقبه [١٠هـ - ...] ٣٢٥.....
- ٢٢٩- أحمد بن محمد البغدادي الآبُوسي [٤٠٠هـ - ...] ٣٢٦.....
- ٢٣٠- أحمد بن محمد الخالدي [٨٨٠هـ - ...] ٣٢٦.....
- ٢٣١- أحمد بن محمد النجري النساخ [٨٨٠هـ - ...] ٣٢٧.....
- ٢٣٢- أحمد بن محمد سابق الدين [٨٨٠هـ - ...] ٣٢٧.....
- ٢٣٣- أحمد بن محمد المقرئ [٨٨٠هـ - ...] ٣٢٧.....
- ٢٣٤- أحمد بن محمد السلفي [٨٨٠هـ - ...] ٣٢٨.....
- ٢٣٥- أحمد بن محمد بن عثمان [٨٨٠هـ - ...] ٣٢٨.....
- ٢٣٦- أحمد بن مسعود (القهمي) [٦هـ - ...] ٣٢٨.....
- ٢٣٧- أحمد بن مسعود الرشيد [٧٤٥هـ - ...] ٣٢٨.....
- ٢٣٨- أحمد بن الفضل بن العفيف [٨هـ - ...] ٣٢٨.....
- ٢٣٩- أحمد بن مقبل بن زيدان الطائي [٧هـ - ...] ٣٣٢.....
- ٢٤٠- أحمد بن معوضة الحربي [١٠١٥هـ - ...] ٣٣٣.....
- ٢٤١- أحمد بن منصور صاحب الكينعي [٨هـ - ...] ٣٣٤.....
- ٢٤٢- أحمد بن منصور اللاهجي الناصري [٧٧٠هـ - ...] ٣٣٤.....
- ٢٤٣- أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري [٣٤٠هـ - ...] ٣٣٤.....
- ٢٤٤- أحمد بن موسى النجار الصعدي [٦٥٢هـ - ...] ٣٤٣.....
- ٢٤٥- أحمد بن موسى بن عمران [٧٩٥هـ - ...] ٣٤٣.....

- ٢٤٦- أحمد بن موسى بن مقبل سهيل [...] - ١٠٤٥هـ]..... ٣٤٤
- ٢٤٧- أحمد بن مهدي الحسيني الزيدي [...] - ق ٨هـ]..... ٣٤٥
- ٢٤٨- أحمد بن المهدي بن الهادي [...] - ق ٨هـ]..... ٣٤٦
- ٢٤٩- أحمد بن المهدي بن المحسن [...] - ق ٧هـ]..... ٣٤٦
- ٢٥٠- أحمد بن المهدي بن محمد المؤيدي [...] - ١٠٤٤هـ]..... ٣٤٦
- ٢٥١- أحمد بن مهدي البهكلي [...] - ١٠٣٨هـ]..... ٣٤٧
- ٢٥٢- أحمد بن مير الحسن الجيلي [...] - ق ٨هـ]..... ٣٤٨
- ٢٥٣- أحمد بن نسر العنسي [...] - نحو ٦٧٠هـ]..... ٣٥٠
- ٢٥٤- أحمد بن الهادي بن علي الديلمي [...] - ١٠٤٢هـ]..... ٣٥٠
- ٢٥٥- أحمد بن الهادي بن هارون الهدوي [...] - ١٠٧١هـ]..... ٣٥١
- ٢٥٦- أحمد بن يحيى بن يحيى [...] - ق ٦هـ]..... ٣٥٧
- ٢٥٧- أحمد بن يحيى بن أحمد [...] - ق ٧هـ]..... ٣٥٨
- ٢٥٨- أحمد بن الإمام يحيى بن حمزة [...] - ٧٤٨هـ]..... ٣٥٨
- ٢٥٩- أحمد بن يحيى بن أبي الفضائل [...] - ٩٣٣هـ]..... ٣٥٩
- ٢٦٠- أحمد بن يحيى اليعقوبي الرغافي [...] - ١٠١٥هـ]..... ٣٦٠
- ٢٦١- أحمد بن يحيى بن أسعد الصعدي [...] - ٦٤٦هـ]..... ٣٦٠
- ٢٦٢- أحمد بن يحيى الذماري [...] - ق ٨هـ]..... ٣٦٣
- ٢٦٣- أحمد بن يحيى بن أبي النجم [...] - [...] - ٣٦٤
- ٢٦٤- أحمد بن يحيى بن حنش [...] - ٧٣٧هـ]..... ٣٦٤
- ٢٦٥- أحمد بن يحيى بن سالم الدؤيد [...] - ١٠٢٠هـ]..... ٣٦٥
- ٢٦٦- أحمد بن يحيى الضيائي الأهنومي [...] - ق ١٠هـ]..... ٣٦٦
- ٢٦٧- أحمد بن يحيى حابس [...] - ١٠٦١هـ]..... ٣٦٧
- ٢٦٨- أحمد بن يحيى بن أحمد بن مظفر [...] - ق ٩هـ]..... ٣٦٩
- ٢٦٩- أحمد بن يحيى بن حنش [...] - ١٠٥٤ - ١٠٠٧هـ]..... ٣٧٠
- ٢٧٠- أحمد الفحّاش [...] - ق ٥هـ]..... ٣٧٠
- ٢٧١- أحمد النيروسي الروياني [...] - [...] - ٣٧١
- ٢٧٢- أحمد القرصي الخولاني [...] - [...] - ٣٧١
- ٢٧٣- أحمد الكوكبي [...] - [...] - ٣٧١
- من اسمه أحوز..... ٣٧١

- ٢٧٤- أحوز الشيعي [...] - ق ٤هـ]..... ٣٧١
- من اسمه إسحاق ٣٧٢
- ٢٧٥- إسحاق بن إبراهيم بن الحسن [...] - ق ٢هـ]..... ٣٧٢
- ٢٧٦- إسحاق بن جعفر الصادق [...] - ق ٣هـ]..... ٣٧٢
- ٢٧٧- إسحاق بن أحمد عبدالباعث الصعدي [...] - ٥٥٥هـ]..... ٣٧٢
- ٢٧٨- إسحاق بن الحسن بن محمد [...] - ...]..... ٣٧٣
- ٢٧٩- إسحاق بن محمد القاسمي [...] - ...]..... ٣٧٤
- ٢٨٠- إسحاق الجيلي [...] - ق ٥هـ]..... ٣٧٤
- من اسمه إدريس ٣٧٤
- ٢٨١- إدريس بن إدريس بن عبد الله [...] - ٢١٣هـ]..... ٣٧٤
- ٢٨٢- إدريس بن الحسن بن علي بن المؤيد [...] - ...]..... ٣٧٨
- ٢٨٣- إدريس بن سليمان بن أحمد [...] - ق ٨هـ]..... ٣٧٩
- ٢٨٤- إدريس بن موسى الثاني [...] - ٣٠٠هـ]..... ٣٧٩
- ٢٨٥- الأمير إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي [...] - ٧١٤هـ]..... ٣٧٩
- ٢٨٦- إدريس بن علي الوشلي السراجي [...] - ٩٠٣هـ]..... ٣٨١
- ٢٨٧- إدريس بن عبد الله وهاس الحمزي [...] - قبل ٨٩٣هـ]..... ٣٨٣
- ٢٨٩- إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله [...] - ق ٣هـ]..... ٣٨٣
- ٢٩٠- إدريس بن محمد بن علي السلياني التهامي [...] - ق ٧هـ]..... ٣٨٣
- ٢٩١- إدريس بن عبد الله بن أحمد الصنعاني [...] - ٨٥٥هـ]..... ٣٨٦
- ٢٩٢- إدريس بن الإمام يحيى بن حمزة [...] - ق ٨هـ]..... ٣٨٦
- ٢٩٣- إدريس المَعْبَرِي [...] - ق ٩هـ]..... ٣٨٧
- من اسمه أزهر ٣٨٨
- ٢٩٤- أزهر بن راوع المرادي [...] - ق ٢هـ]..... ٣٨٨
- من اسمه أسعد ٣٨٨
- ٢٩٥- أسعد بن أحمد اليامي [...] - ق ٧هـ]..... ٣٨٨
- ٢٩٦- أسعد بن الحسن العذري [...] - ...]..... ٣٨٨
- ٢٩٧- أسعد بن الحسن بن ناصر الشتوي [...] - ق ٧هـ]..... ٣٨٨
- ٢٩٨- أسعد بن الحسين العباسي [...] - ...]..... ٣٨٨
- ٢٩٩- أسعد بن علي المري [...] - ق ٧هـ]..... ٣٨٩

- ٣٠٠- أسعد بن علي العنسي [...] ق ٧هـ] ٣٨٩
- ٣٠١- أسعد بن عمرو [...] ق ٧هـ] ٣٨٩
- ٣٠٢- أسعد بن منصور [...] ق ٨هـ] ٣٩٠
- ٣٩١..... من اسمه إسماعيل
- ٣٠٣- إسماعيل بن أحمد بن القاسم [...] ق ٤هـ] ٣٩١
- ٣٠٤- إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن [...] ق ٢هـ] ٣٩١
- ٣٠٥- إسماعيل بن إبراهيم النجراني [...] ٧٩٤هـ - [...] ٣٩١
- ٣٠٦- إسماعيل بن أحمد بن عبدالله النجراني [...] ق ٩هـ] ٣٩٢
- ٣٠٧- إسماعيل بن أحمد البستي [...] - نحو ٤٢٠هـ] ٣٩٢
- ٣٠٨- إسماعيل بن جعفر الصادق [...] ١٣٨هـ - [...] ٣٩٢
- ٣٠٩- إسماعيل بن شهردوير [...] - [...] ٣٩٣
- ٣١٠- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي [...] ١٢٧هـ - [...] ٣٩٣
- ٣١١- إسماعيل بن عباد الطالقاني (كافي الكفاة) [...] ٣٨٥هـ - [...] ٣٩٤
- ٣١٢- إسماعيل بن عبد الله بن أبي النجم [...] ٦٧٤هـ - [...] ٤٠٦
- ٣١٣- إسماعيل بن علا [...] - نحو ٤٥٥هـ] ٤١٢
- ٣١٤- إسماعيل بن علي الرازي السمان [...] ٤٤٣هـ - [...] ٤١٥
- ٣١٥- إسماعيل بن المحسن [...] - [...] ٤١٦
- ٣١٦- إسماعيل بن محمد الأصبهاني [...] ق ٥هـ] ٤١٦
- ٣١٧- إسماعيل بن محمد [...] ق ٨هـ] ٤١٨
- ٣١٨- إسماعيل الفزاري الطحان [...] ق ٢هـ] ٤١٨
- ٣١٩- إسماعيل المبالجي [...] - [...] ٤١٨
- ٤١٩..... من اسمه الأشعث
- ٣٢٠- الأشعث بن أبي صفية [...] ق ٢هـ] ٤١٩
- ٣٢١- الأشعث الزيدي [...] ق ٢هـ] ٤١٩
- ٤١٩..... من اسمه أمندوار [وأمير الدين]
- ٣٢٢- القاضي أمندوار [...] - [...] ٤١٩
- ٣٢٣- أمير الدين بن عبد الله بن نهشل [...] ١٠٢٩هـ - [...] ٤١٩
- ٤٢٠..... حرف الباء
- ٣٢٤- بالغ الوزيري [...] ق ٤هـ] ٤٢١

- ٣٢٥- الشيخ باجويه [...] - ...] ٤٢١.....
- ٣٢٦- بشير الرحال [...] - بعد ١٤٥هـ] ٤٢١.....
- ٣٢٧- القاضي بNDAR [...] - ق ٥هـ] ٤٢٢.....
- ٣٢٨- الباقر بن محمد بن يحيى [...] - ق ١٠هـ] ٤٢٢.....
- ٣٢٩- أبو بكر الموحدي [...] - ...] ٤٢٢.....
- ٣٣٠- أبو بكر بن أبي القاسم العبيري [٩٨٦ - ١٠١٧هـ] ٤٢٣.....
- ٤٢٤..... حرف التاء
- ٣٣١- تاج الدولة بن عضد الدولة البويهى [...] - ٣٨٧هـ] ٤٢٥.....
- ٣٣٢- تُبَّع بن المسلم [...] - ق ٥هـ] ٤٢٧.....
- ٣٣٣- أبو الفوارس، توران شاه: بن خسرو شاه [...] - ...] ٤٢٨.....
- ٤٢٩..... حرف التاء المثلثة
- ٣٣٤- ثابت بن أبي صفية [...] - ١٥٠هـ] ٤٣٠.....
- ٣٣٥- أبو ثابت بن محمد [...] - ...] ٤٣٠.....
- ٤٣١..... حرف الجيم
- ٣٣٦- الفقيه جابر [...] - ...] ٤٣٢.....
- ٣٣٧- جابر بن مقبل [...] - ق ٧هـ] ٤٣٢.....
- ٣٣٨- جار الله بن أحمد النبكي [...] - نحو ٧٤٠هـ] ٤٣٢.....
- ٣٣٩- جبريل بن الحسين بن بدر الدين [...] - ق ٧هـ] ٤٣٢.....
- ٣٤٠- جبريل بن الأمير المؤيد بن أحمد [...] - ق ٨هـ] ٤٣٣.....
- ٤٣٣..... من اسمه جعفر
- ٣٤١- جعفر بن أبي هاشم [...] - ق ٧هـ] ٤٣٣.....
- ٣٤٢- جعفر بن أحمد القاسمي [...] - ق ٧هـ] ٤٣٤.....
- ٤٤٠..... قضية وثبة الحشيشي على الإمام عليه السلام
- ٣٤٣- جعفر بن أحمد بن أبي يحيى بن عبدالسلام [...] - ٥٧٣هـ] ٤٤٨.....
- ٣٤٤- جعفر بن الحسن بن الحسن [...] - ق ٢هـ] ٤٥٣.....
- ٣٤٥- جعفر بن الحسن الشَّمَّري [...] - ق ٥هـ] ٤٥٣.....
- ٣٤٦- جعفر بن الإمام الناصر الأطروش [...] - بعد ٣٠٤هـ] ٤٥٤.....
- ٣٤٧- جعفر بن الحسين بن الحسن [...] - بعد ٢٩٥هـ] ٤٥٦.....
- ٣٤٨- جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا [...] - ٢٧١هـ] ٤٥٦.....

- ٣٤٩- جعفر بن عبد الله بن أبي النجم [...] - ق ٧هـ] ٤٥٦
- ٣٥٠- جعفر بن الإمام القاسم العياني [...] - ٤٥٠هـ] ٤٥٨
- ٣٥١- جعفر بن محمد العفيف الوزير [...] - ق ٧هـ] ٤٥٩
- ٣٥٢- جعفر بن محمد النيروسي [...] - ق ٣هـ] ٤٦٠
- ٣٥٣- جعفر بن محمد بن جعفر [...] - ق ٦هـ] ٤٦٠
- ٣٥٤- جعفر بن يحيى بن أبي يحيى [...] - ق ٧هـ] ٤٦٠
- ٣٥٥- أبو جعفر باجويه [...] - ...] ٤٦٠
- ٣٥٦- أبو جعفر الزيدي [...] - ق ٥هـ] ٤٦١
- ٣٥٧- أبو جعفر الزيدي الآملي [...] - ...] ٤٦١
- ٣٥٨- جعفر الطائي الوقار [...] - ق ٣هـ] ٤٦١
- ٣٥٩- جعيد بن الحجاج الوادعي [...] - ق ٦هـ] ٤٦١
- ٣٦٠- الجلال بن صلاح بن محمد اليعقوبي [٧١٠ - ٧٨٤هـ] ٤٦٣
- حرف الحاء المهملة ٤٦٤
- ٣٦١- حاتم بن منصور الحملافي [...] - ٧٦٥هـ] ٤٦٥
- ٣٦٢- حاتم بن أحمد بن عمران اليامي [...] - ٥٥٦هـ] ٤٦٧
- ٣٦٣- حاتم بن الغشيم [...] - ٥٠٢هـ] ٤٧٠
- ٣٦٤- أبو فراس، الحارث بن سعيد بن حمدان [٣٢٠ - ٣٥٧هـ] ٤٧١
- ٣٦٥- الفقيه حاشد [...] - ق ٨هـ] ٤٧٧
- من اسمه الحسن ٤٨٠
- ٣٦٦- الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبد الله [...] - ق ٢هـ] ٤٨٠
- ٣٦٧- الحسن بن إبراهيم بن سليمان [...] - بعد ٤٧٨هـ] ٤٨٠
- ٣٦٨- الحسن بن الإمام المرتضى [...] - ٨٤٠هـ] ٤٨١
- ٣٦٩- الحسن بن أحمد المهدي [٦١٨ - ٦٤٧هـ] ٤٨١
- ٣٧٠- الحسن بن أحمد تاج الدين [...] - ...] ٤٨٢
- ٣٧١- الحسن بن أحمد الضهري [...] - ق ٤هـ] ٤٨٢
- ٣٧٢- الحسن بن أحمد بن أفلح [...] - بعد ٣٧٨هـ] ٤٨٣
- ٣٧٣- الحسن بن أحمد الحيشي [...] - ...] ٤٨٣
- ٣٧٤- الحسن بن أحمد العنسي [...] - بعد ٦٦٥هـ] ٤٨٣
- ٣٧٥- الحسن بن أحمد النعمان الضمدي [...] - ق ١٠هـ] ٤٨٤

- ٣٧٦- الحسن بن أحمد عقبة [...] - ٨٥٦هـ] ٤٨٥
- ٣٧٧- الحسن بن أحمد بن صالح الحيمي [...] - ١٠٧١هـ] ٤٨٦
- ٣٧٨- الحسن بن أحمد [...] - ...] ٤٩٧
- ٣٧٩- الحسن بن إسحاق بن زيد [...] - ٢٠٠هـ] ٤٩٨
- ٣٨٠- الحسن بن البقا التهامي [...] - بعد ٦٧٠هـ] ٤٩٨
- ٣٨١- أبو الفتوح، الحسن بن جعفر الحسني [...] - ٤٣٠هـ] ٤٩٩
- ٣٨٢- الحسن بن جعفر القاسمي [...] - ق ٧هـ] ٥٠٠
- ٣٨٣- الحسن بن أبي الحسن الحسني [...] - ق ٤هـ] ٥٠١
- ٣٨٤- ابن تال، الحسن بن الحسن الهوسمي [...] - ق ٥هـ] ٥٠٢
- ٣٨٥- الحسن بن الحسين بن زيد [...] - ٢٠٠هـ] ٥٠٢
- ٣٨٦- الحسن بن حسين السوداني [...] - ق ٨هـ] ٥٠٢
- ٣٨٧- الحسن بن حميد بن مسعود المقراني [...] = بعد ٨٦٢هـ] ٥٠٣
- ٣٨٨- الحسن بن زيد النيروسي [...] - ق ٥هـ] ٥٠٣
- ٣٨٩- الحسن بن سلمان [...] - ق ٨هـ] ٥٠٣
- ٣٩٠- الحسن بن سليمان بن أبي الرجال [...] - ق ٨هـ] ٥٠٤
- ٣٩١- الحسن بن سعيد العيزري [...] - ١٠٣٨هـ] ٥٠٤
- ٣٩٢- الحسن بن شرف الدين الكحلاني [...] ٩٤٨ - ١٠٢٨هـ] ٥٠٦
- ٣٩٣- الحسن بن شمس الدين جحاف [...] - ١٠٥٥هـ] ٥٠٨
- ٣٩٤- الحسن بن أبي الشوك الرّجوي [...] - ق ٥هـ] ٥١٣
- ٣٩٥- الحسن بن صالح بن حي الهمداني [...] ١٠٠ - ١٦٧هـ] ٥١٤
- ٣٩٦- الحسن بن صلاح المؤيدي [...] - ق ١٠هـ] ٥١٥
- ٣٩٧- الحسن بن عبد الله القطابري [...] - ق ١٠هـ] ٥١٥
- ٣٩٨- أبو الحسن بن أبي العباس الكتكاني [...] - ...] ٥١٧
- ٣٩٩- حسن بن عبد الرزاق [...] - ق ٥هـ] ٥١٧
- ٤٠٠- الحسن بن عبد الله بن زيد العنسي [...] - ق ٨هـ] ٥١٧
- ٤٠١- الحسن بن عز الدين بن المهدي الجحافي [...] - ق ١٠هـ] ٥١٧
- ٤٠٢- الحسن بن عزوي العصفري [...] - ق ٧هـ] ٥١٨
- ٤٠٣- الحسن بن علي بن علي الأفطس [...] - بعد ١٤٨هـ] ٥٢٣
- ٤٠٤- الحسن بن علي الحسيني الجويني [...] - ...] ٥٢٣

- ٤٠٥ - الحسن بن علي الأشل [... - ق ٧ هـ] ٥٢٣
- ٤٠٦ - الحسن بن الإمام علي بن المؤيد [٨٠٤ - ٨٩١ هـ] ٥٢٤
- ٤٠٧ - الحسن بن علي بن حمزة الحمزي [... - بعد ٦٥٦ هـ] ٥٢٨
- ٤٠٨ - الحسن بن علي العبالي [... - ١٠٥٦ هـ] ٥٢٨
- ٤٠٩ - الحسن بن علي المفضل [... - ق ٨ هـ] ٥٣٠
- ٤١٠ - الحسن بن علي بن أبي النجم [... - ق ٦ هـ] ٥٣٠
- ٤١١ - الحسن بن علي بن صالح الأكوخ [١٠٠٠ - ١٠٦٤ هـ] ٥٣٠
- ٤١٢ - الحسن بن علي الفرزادي [... - بعد ٥٢٥ هـ] ٥٣٢
- ٤١٣ - الحسن بن علي المحلي [... - ...] ٥٣٣
- ٤١٤ - الحسن بن علي الفضلي [... - ...] ٥٣٣
- ٤١٥ - الحسن بن علي اليحصبي [... - ق ٧ هـ] ٥٣٣
- ٤١٦ - الحسن بن علي بن سيف [... - ...] ٥٣٣
- ٤١٧ - الحسن بن علي بن حنش [... - ٩٧٥ هـ] ٥٣٤
- ٤١٨ - الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي [... - نحو ٥٥٠ هـ] ٥٣٨
- ٤١٩ - الحسن بن علي بن صالح العدوي [... - نحو ٨٤٠ هـ] ٥٣٨
- ٤٢٠ - الحسن بن أبي الفتح الديلمي [... - ق ٧ هـ] ٥٣٨
- ٤٢١ - الحسن بن أبي الفتح النهمي [... - ق ٧ هـ] ٥٣٩
- ٤٢٢ - الحسن بن فالت الذهلي الشيباني [... - ...] ٥٤٠
- ٤٢٣ - الحسن بن الإمام القاسم الرسي [... - ق ٣ هـ] ٥٤١
- ٤٢٤ - الحسن بن الإمام القاسم بن محمد [٩٩٦ - ١٠٤٨ هـ] ٥٤١
- ٤٢٥ - حسن كيا الجرجاني [... - ...] ٥٥٠
- ٤٢٦ - الحسن بن محمد بن عبد الله الأشر [... - بعد ٢٩٥ هـ] ٥٥٠
- ٤٢٧ - الحسن بن محمد الهادوي [... - ق ٦ هـ] ٥٥٠
- ٤٢٨ - الحسن بن محمد بن عمر العلوي [... - ...] ٥٥١
- ٤٢٩ - الحسن بن محمد العلوي [... - ...] ٥٥١
- ٤٣٠ - الحسن بن محمد بن دانة [... - ...] ٥٥١
- ٤٣١ - الحسن بن محمد الرصاص [٥٤٦ - ٥٨٤ هـ] ٥٥٢
- ٤٣٢ - الحسن بن محمد الحوالي [... - ق ٥ هـ] ٥٥٥
- ٤٣٣ - الحسن بن محمد النحوي [... - ٧٩١ هـ] ٥٥٦

- ٤٣٤- الحسن بن محمد النحوي [...] - ...] ٥٦١.....
- ٤٣٥- الحسن بن محمد القرشي [...] - ق ٩ هـ] ٥٦١.....
- ٤٣٦- الحسن بن محمد الشظبي [٧٨٩- ٨٣٥ هـ] ٥٦٢.....
- ٤٣٧- الحسن بن محمد الزريقي [٨٩٦- ٩٦٠ هـ] ٥٦٢.....
- ٤٣٨- الحسن بن محمد العليف [٧٩٤- ٨٥٦ هـ] ٥٦٤.....
- [بعض أسماء رجال من أتباع الشافعي يفضلون أهل البيت (ع)] ٥٦٦.....
- [علي بن إبراهيم البجلي] ٥٦٦.....
- [سري بن إبراهيم العرشاني] ٥٦٦.....
- [إسماعيل بن أبي بكر النيسابوري] ٥٦٦.....
- [إبراهيم بن أحمد الأصم الصبري] ٥٦٧.....
- [محمد بن أبي الحسين البصري] ٥٦٧.....
- [سليمان بن محمد الحيشي] ٥٦٧.....
- [محمد بن منيع البهري] ٥٦٧.....
- [الفقهاء بني سود] ٥٦٨.....
- [الحسين بن محمد السوداني] ٥٦٨.....
- [الحسين بن أبي بكر العودي] ٥٦٨.....
- [عبدالله بن حسن السوداني] ٥٦٩.....
- [محمد بن محمد الغزالي] ٥٦٩.....
- [علي بن سالم العبيدي] ٥٧١.....
- [الحسن بن عمر القرشي] ٥٧٩.....
- ٤٣٩- الحسن بن مدافع الديلمي [...] - ق ٧ هـ] ٥٨٠.....
- ٤٤٠- الحسن بن مسلم التهامي [...] - ...] ٥٨٠.....
- ٤٤١- الحسن بن موسى الأوطاني [...] - ق ٨ هـ] ٥٨٠.....
- ٤٤٢- الحسن بن مهدي البيهقي [...] - ...] ٥٨١.....
- ٤٤٣- الحسن بن ناصر الشتوي [...] - ٦٠١ هـ] ٥٨١.....
- ٤٤٤- الحسن المصعبي [...] - ق ٥ هـ] ٥٨١.....
- ٤٤٥- الحسن بن نزار القاسمي [...] - ق ٧ هـ] ٥٨١.....
- ٤٤٦- الحسن بن نسر الأهنومي [...] - بعد ٧٥٠ هـ] ٥٨٥.....
- ٤٤٧- الحسن بن الهذيل [...] - بعد ١٩٩ هـ] ٥٨٦.....

- ٤٤٨- الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد [...] - بعد ٢٦٠هـ] ٥٨٧.....
- ٤٤٩- الحسن بن يحيى بن أحمد [...] - بعد ٦٥٦هـ] ٥٨٧.....
- ٤٥٠- الحسن بن يحيى بن الحسين [...] - ق ٨هـ] ٥٨٨.....
- ٤٥١- الحسن بن يحيى الأشل الهدوي [...] - ق ٧هـ] ٥٨٨.....
- ٤٥٢- الحسن بن الأمير مجد الدين [...] - ق ٧هـ] ٥٨٨.....
- ٤٥٣- الحسن بن الإمام الهادي إلى الحق [...] - ٣٢٢هـ] ٥٨٩.....
- ٤٥٤- الحسن بن يحيى القاسمي [...] - ق ٧هـ] ٥٩٠.....
- ٤٥٥- الحسن بن يحيى بن الحسين [...] - ق ٨هـ] ٥٩١.....
- ٤٥٦- الحسن بن يوسف بن عواض [...] - [...] ٥٩١.....
- ٤٥٧- أبو الحسن الرفا [...] - ق ٥هـ] ٥٩١.....
- ٤٥٨- أبو الحسن الأسكوني [...] - [...] ٥٩١.....
- من اسمه الحسين ٥٩٢.....
- ٤٥٩- الحسين بن أحمد بن القاسم [...] - بعد ٦١٤هـ] ٥٩٢.....
- ٤٦٠- الحسين بن أحمد المؤيدي [...] - بعد ١٠٠٥هـ] ٥٩٣.....
- ٤٦١- الحسين بن أحمد المغدفي [...] - [...] ٥٩٤.....
- ٤٦٢- الحسين بن أحمد بن ساعد [...] - ق ٨هـ] ٥٩٤.....
- ٤٦٣- الحسين بن أحمد بن يعقوب [...] - ق ٥هـ] ٥٩٥.....
- ٤٦٤- الحسين بن أحمد بن عواض الأسدي [...] - ق ١١هـ] ٥٩٦.....
- ٤٦٥- الحسين بن الحسن بن محمد بن سليمان [...] - بعد ٢٩٥هـ] ٥٩٦.....
- ٤٦٦- الحسين بن حميد المقراني [...] - ٨٦٢هـ] ٥٩٧.....
- ٤٦٧- الحسين بن حمزة بن أبي هاشم [...] - [...] ٥٩٧.....
- ٤٦٨- الحسين بن حمزة بن علي [...] - ٧٥١هـ] ٥٩٧.....
- ٤٦٩- الحسين بن الحسن بن علي الأفتس [...] - بعد ١٩٩هـ] ٥٩٧.....
- ٤٧٠- الحسين بن حسن بن شبيب التهامي [...] - ق ٦هـ] ٥٩٨.....
- ٤٧١- الحسين بن الإمام زيد بن علي [...] - ١١٤ - ١٩٠هـ] ٥٩٨.....
- ٤٧٢- الحسين بن عبيد الله بن شيرة [...] - [...] ٦٠٠.....
- ٤٧٣- الحسين بن عبد الله المرتضى [...] - بعد ٥١١هـ] ٦٠٠.....
- ٤٧٤- الحسين بن الإمام عز الدين [...] - ق ١٠هـ] ٦٠١.....
- ٤٧٥- الحسين الأصغر بن علي بن الحسين [...] - ١٥٧هـ] ٦٠١.....

- ٤٧٦- الحسين بن علي الأفطس [...] - بعد ١٩٩هـ] ٦٠١
- ٤٧٧- الحسين بن علي بن إبراهيم جحاف [...] - ١٠٥٣هـ] ٦٠١
- ٤٧٨- الحسين بن علي بن الحسن المصري [...] - نحو ٣١٠هـ] ٦٠٥
- ٤٧٩- الحسين بن علي بن عيسى العنسي [...] - [...] ٦٠٥
- ٤٨٠- الحسين بن علي الأخفش الهدوي [...] - ١٠٧٧هـ] ٦٠٥
- ٤٨١- الحسين بن الإمام القاسم الرسي [...] - ٢٧٩هـ] ٦٠٦
- ٤٨٢- الحسين بن الإمام القاسم بن محمد [٩٩٩ - ١٠٥٠هـ] ٦٠٦
- ٤٨٣- الحسين بن القاسم بن محمد القاسمي [...] - ق ٦هـ] ٦١٢
- ٤٨٤- الحسين بن القاسم الزيدي [...] - ٣٩٤هـ] ٦١٢
- ٤٨٥- الحسين بن محمد بن يحيى زغيب [...] - ١٠٣٧هـ] ٦١٤
- ٤٨٦- الحسين بن محمد بن الحسن النعمي [...] - ١٠١٩هـ] ٦١٤
- ٤٨٧- الحسين بن محمد الذويد [...] - [...] ٦١٧
- ٤٨٨- الحسين بن محمد المسوري [...] - ٩٨٣هـ] ٦١٨
- ٤٨٩- الحسين بن محمد شاه سريجان [...] - ق ٥هـ] ٦٣١
- ٤٩٠- الأمير الحسين بن بدر الدين [٥٩٩ - ٦٦٣هـ] ٦٣١
- ٤٩١- حسين بن محمد صالح الجيلاني [...] - [...] ٦٣٢
- ٤٩٢- الحسين بن محمد النحوي [...] - ق ٨هـ] ٦٣٣
- ٤٩٣- الحسين بن محمد الضمدي [...] = بعد ١٠٥٤هـ] ٦٣٤
- ٤٩٤- الحسين بن المسلم التهامي [...] - ق ٦هـ] ٦٣٥
- ٤٩٥- الحسين بن هارون الحسني [...] - ق ٤هـ] ٦٣٥
- ٤٩٦- الحسين بن أبي يوسف العراقي [...] - ق ٦هـ] ٦٣٧
- ٤٩٧- حسين الصيرفي [...] - [...] ٦٣٨
- ٤٩٨- أبو الحسين الناصري [...] - ق ٤هـ] ٦٣٨
- ٤٩٩- حسان بن قايد البارقي [...] - [...] ٦٣٨
- ٥٠٠- أبو حرب بن يزدقول [...] - ق ٥هـ] ٦٣٨
- ٥٠١- حزمي دودست [...] - [...] ٦٣٩
- ٥٠٢- حماد بن أحمد الحجري [...] - ق ٥هـ] ٦٣٩
- ٥٠٣- حصينة بنت محمد بن علي [...] - ٧٧٠هـ] ٦٤٠
- من اسمه حمزة ٦٤١

- ٥٠٤- حمزة بن أحمد بن داود العلوي [...] [...] ٦٤١.....
- ٥٠٥- الأمير حمزة بن أبي هاشم [...] [...] ٤٥٩هـ - [...] ٦٤١.....
- ٥٠٦- حمزة بن سليمان بن حمزة [...] [...] بعد ٥٦١هـ - [...] ٦٤٤.....
- ٥٠٧- حمزة بن سليمان بن إبراهيم [...] [...] ق ٧هـ - [...] ٦٤٦.....
- ٥٠٨- حمزة بن عامر العباسي العلوي [...] [...] - [...] ٦٤٧.....
- ٥٠٩- حمزة بن عبد الله العلوي [...] [...] - [...] ٦٤٧.....
- ٥١٠- حمزة بن عطآن التركي [...] [...] بعد ١٤٥هـ - [...] ٦٤٧.....
- ٥١١- حمزة بن أبي القاسم الهادوي [...] [...] - [...] ٦٤٧.....
- ٥١٢- حمزة بن محمد الزيدي العلوي [...] [...] ٣٤٢هـ - [...] ٦٤٨.....
- ٥١٣- حمزة بن محمد الزيدي العلوي [...] [...] ٤٠١هـ - [...] ٦٤٨.....
- ٥١٤- حمزة بن محمد بن أبي النجم [...] [...] ق ٧هـ - [...] ٦٤٩.....
- ٥١٥- حمزة بن منصور [...] [...] - [...] ٦٤٩.....
- ٥١٦- حمزة بن هبة الله النيسابوري [...] [...] ٤٢٩ - ٥٢٣هـ - [...] ٦٤٩.....
- ٥١٧- حمزة الخشبي [...] [...] ق ٤هـ - [...] ٦٥٠.....
- من اسمه حميدان ٦٥١.....
- ٥١٨- حميدان بن يحيى القاسمي [...] [...] بعد ٦٥٣هـ - [...] ٦٥١.....
- من اسمه حميد [وبقية حرف الحاء] ٦٥٢.....
- ٥١٩- حميد بن أحمد القرشي [...] [...] ٦٢١هـ - [...] ٦٥٢.....
- ٥٢٠- حميد بن أحمد المحلي [...] [...] ٥٨٢ - ٦٥٢هـ - [...] ٦٥٣.....
- ٥٢١- حميد بن أحمد المحلي (الحفيد) [...] [...] ق ٨هـ - [...] ٦٥٧.....
- ٥٢٢- حميد بن قايد [...] [...] ٧٤٣هـ - [...] ٦٥٨.....
- ٥٢٣- حنبص صاحب الثوري [...] [...] ١٤٥هـ - [...] ٦٥٨.....
- ٥٢٤- حنظلة بن الحسن بن شبعان [...] [...] بعد ٦٠١هـ - [...] ٦٥٨.....
- ٥٢٥- حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي [...] [...] - [...] ٦٥٨.....
- ٥٢٦- حنة بنت عبد الله بن الحسين [...] [...] ٥٠٠هـ - [...] ٦٥٩.....
- ٥٢٧- أبو حجنة الأجلح الكندي [...] [...] ١٤٥هـ - [...] ٦٥٩.....
- الفهرس ٦٦١.....